
AYASOFYA KÜTÜPHANESİ
282





AYASOFYA 282

ورقه
٢٧٤

كتاب تفسير بدر الدين المنشي

٢٧
تعليق

CD 9795

VI

اوردوى همايون قاضيسى اسعد افندى داعيلرينڭ

١٨٢

الحمد لله الذي هدينا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدينا الله

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان
صحيحا شرعيا لمن طالع وانا الفقير احمد
تعالى ... المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
عفى لهما

609795

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل على عبده الكتاب والصلوة والسلام على نبي امي فسره بالصواب
وعلى اله وصحبه اصحاب شرف الانساب والاحساب ومن يؤت الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وبعد فهذا ما دعا اليه طلب كل راغب
ورغبة كل طالب من تفسير القران المبين وكشف الكتاب المستبين النقطه الفقير
الى الله الغني محمد بن بدر الدين المنشي تذكرة لنفسه وذخيرة لرمسه لقاه الله نضرة
قدسه معتمدا على احب الاقوال ومبينا اعراب ما يقتضيه الحال ومقتصرا على قراءة
الامام المجود الهمام حفص من رواة الاستاذ المتقن المقرئ الملقن عاصم قدس الله
ارواحهم وجعل رياض الجنان مراحهم على وجه لطيف عزيز وتعبير جزل وجيز
بدات به مستزيدا النواله واثقا بافاضته وافضاله في وطني ومشرعة عطني
ومسقط راسي ومشرق نبراسي بلدة اقحصار من اعمال صاروخان في مستهل
رمضان لسنة احدى وثمانين وتسعمائة من هجرة نبي مبعوث الى كل امة عليه
من الله القدوس السلام اذكى الصلوة وازكى السلام ما درت مخيلة السما واخضرت
خميلة النما فبحمد الله تعالى عم آلاه وتوالى نعماه تشرفت من ميامنه بمشيخة الحرم النبوي
في اواخر ربيعين لسنة ثنتين وسميته نزيل التنزيل واسال الله نفعه
الجزيل وحسبي الله ونعم الوكيل وبعد اختتامه وحسن انتظامه اهديته
الى جناب ظل الله الاعظم مالك رقاب الامم خاقان الخافقين سلطان
المشرقين وارث الخلافة العظمى والسلطنة الفخمى كابرا عن كابر مستعبد
اساطين السلاطين الاكابر خادم الحرمين الشريفين داحم النوائب
من المطائفين الطريفين رافع راية ملة الاسلام برعاية العلماء الاعلام
السلطان بن السلطان السلطان مراد خان بن سليم خان لا زالت منابر
الدين مشيدة بخطبة اجلاله واركان الملك مشيدة بدوام اقباله لا ريب

لا ريب ان الجلالة المعظمة لاستجماعها صفاتي الذات والافعال المنوط بهما
ما انطوى عليه المعاش والمعاد من النعم والنعيم فاتحة البسملة وهي
لانطوائها على صفتي الرحمن الرحيم المستفاد منهما ربوبية العالمين ومالكية
يوم الدين المستحق لا محالة موصوفهما للعبادة والاستعانة به فاتحة الفاتحة

افتتح كتابه بهذه السورة لانها جمعت مقاصد القران فصارت كالعنوان
وبراعة الاستهلال والسورة طائفة من القران مترجمة لها اول واخر واقلها
ثلاث ايات والكتاب هو القران يطلق على مجموعه وعلى القدر المشترك بينه
مكية ومدنية لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة مبالغة في تشريفها
بسم الله اي متبركا باسم الله اقرا والله علم غير مشتق اذ لا اشتراك في
مفهومه لشهادة هل تعلم له سميا والاشتقاق لا يمنع الاشتراك وعن جابر
بن زيد انه الاسم الاعظم الرحمن اي الذي وسعت رحمته كل شيء ولا
يليق بغير جنابه فلا يستطيع احد ان يتسمى به والرحمة تارة تستعمل في مجرد الرقة
وتارة في الاحسان المجرد عنها كما في وصف الباري تعالى الرحيم بالمؤمنين
قال الحسن هو اسم تسمى به سبحانه لا يستطيع الناس ان ينتحلوه افتتح كل سورة
غير براءة بالبسملة تنبيها على شرفها وتعليما للعباد ان يبتدؤا بها في كل امر
ذي بال الحمد هو الثناء بالجميل مطلقا واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب
واللسان والجوارح قال افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير
المحجبا والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر قال النبي صلى الله عليه
وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وانما كان راسه لان فيه
اظهار النعمة والاشارة بها والفرق بينهما ان الله يحمد ذاته ولا يشكره لانه لا يقتضي
سابقة انعام لله اي مختص به اخبار عن ثبوت الحمد لله فقصد بمضمونه الثناء
عليه رب العالمين الرب يجمع كل صفة من صفات الاحسان لانه هو
القائم باصلاح الشيء من اول امره الى اخر عمره وغلب العقلاء في جمع العالم
وهو اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والاعراض وهو في الاصل اسم لما يعلم
به الصانع وبني على صيغة الالة اذ العالم الة في الدلالة على صانعه وجمع لان
كل نوع من الموجودات يسمى عالما اي مالك الخلق القائم باصلاحه واجل

صبغ الحمد لله رب العالمين لانه فاتحة الكتاب واول ما نطق به آدم واخر دعوى
اهل الجنة الرحمن الرحيم فايدتهما التنبيه على الصفات المقتضية لحمده وهي سعة
رحمته ولطفه ورزقه فالاول لتاكيد الاستعانة والثاني لتاكيد الحمد مالك
يوم الدين اي الجزاء ومنه كما تدين تدان وما في اضافة مالك يوم الدين يكافي
ما في ملك من عموم حياطته وفيه اشارة الى ثبات المعاد ثم لما تقرب بذكر
هذه الصفات الى جناب رب الارباب وصار كانه يشاهده قال اياك نعبد
العبادة كمال الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل واياك نستعين
الاستعانة طلب المعونة اي نخصك بالعبادة من التوحيد وما يتفرع عليه
وبالاستعانة على امور الدين والدنيا وفيه ابطال الجبر والقدر معا لانه وصف
عباده بالعبادة وهي كسب وبالاستعانة وهي تنافي الاستطاعة والضمير
فيهما للقاري ولساير المومنين ادرج عبادته وحاجته في تضاعيف عباداتهم
وحاجتهم لعلها تقبل وتقضى ولذلك سنت الجماعة اهدنا الصراط المستقيم
اي الاسلام اي ارشدنا اليه وثبتنا عليه والهداية دلالة بلطف صراط الذين
انعمت بالهداية عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وفيه الاشعار بالاقتداء بالسلف الصالح غير المغضوب عليهم اي اليهود
ولا الضالين اي النصارى والغضب مجاز في الانتقام ونكتة البدل
افادة ان المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى والله اعلم باسرار كلامه

الم قال الشعبي ان لكل كتاب سرا وان سر هذا القران فواتح السور والسر
في ذلك ان الحكيم اذا صنف كتابا اجمل فيه احيانا ليكون موضع خضوع المتعلم
لاستاذه ولئلا يستمر العالم في ابهة العلم على التمرد فبذلك يستانس الى العبودية
والتذلل والمتشابه موضع خضوع العقل لبارئه انقيادا واعترافا بالقصور
واول السورتين اعني الحمد والم معمى باسم محمد صلى الله عليه وسلم ذلك اشير به
للتعظيم الكتاب القران الذي يتلوه محمد لا ريب شك فيه انه من عند الله
وجملة النفي خبر ذلك هدى اي هاد خبر ثان للمتقين اي الآيلين الى التقوى وهي
وقاية النفس عن غوائل الاخرة بمزاولة صوالح الاعمال الذين يؤمنون اي
يصدقون بالغيب اي ما غاب حواسهم من الباري والبعث وغير ذلك

ذلك والايمان هو التصديق بما علم ضرورة انه من دين محمد اجمالا وتفصيلا ويقيمون
الصلوة يؤدونها ويحافظون عليها باركانها وسننها ومما رزقناهم منحناهم
من الرزق وهو اعطاء العالي من دونه ما ينتفع ينفقون في المبرات والانفاق
صرف المال في المصلحة والاقتدار والذين يؤمنون بما انزل اليك اي
القران عبر بالماضي تغليبا وتنزيلا وما انزل من قبلك من الكتب الالهية
وبالاخرة اي النشاة الاخرة هم يوقنون من اليقين وهو علم محصل بالدليل
والجملة من عطف الخاص على العام وفي هذه زيادة لم تدخل تحت الايمان لان
المقلد مومن غير موقن اولئك الموصوفون اتى باسم الاشارة اشارة
بان المشار اليهم احقاء بما يورد بعده من اجل الخصائص مستقرون على هدى
لا يمكنه كنهها فائضة من ربهم اي القائم باصلاحهم لا من غيره واولئك
هم المفلحون الظافرون بالسعادة السرمدية ان الذين كفروا كابي جهل
وابي لهب والكفر يستعمل في جحود الدين والكفران في جحود النعمة والكفور
فيهما سواء مستو عليهم ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين الانذار اعلام مع تخويف
في الاساس نذر القوم بالعدو وعلموا به فحذروه وانذرتهم ام لم تنذرهم اي انذارك
وعدمه وسواء خبر وجملة صورة الاستفهام فاعله او مبتدا والجملة خبر ان
وحكمة الانذار اقامة الحجة وعموم الارسال واثابة الرسول لا يؤمنون تفسير
لاجمالة فيما فيه الاستواء او خبر ان وما بينهما اعتراض لتقوية الخبر ختم الله على
قلوبهم فلا يشرق عليها نور الايمان وعلى سمعهم فلا يسمعون الآيات الناطقة
بالحق وتوحيد السمع لوحدة مدركه اي الصوت وعلى ابصارهم غشاوة غطاء
اي غطاء فلا يبصرون بوارق الحق اي حدث فيهم ما يمنعهم على الانهماك في
الضلال ولهم عذاب وهو الايجاع الشديد واصل العذاب الكف والضرب
بعذبة السوط والتنكير ووصفه بقوله عظيم ينادي على انه نوع لا يعلم
كنهه الا الله ومن الناس ثلث بذكر المنافقين عطفا على ذكر الكافرين استيفاء
للاصناف من يقول راعى في ضمير من لفظها وفيما بعده معناها امنا
بالله وباليوم الاخر اي يوم القيمة لانه اخر الايام وما هم بمومنين حقيقة
يدل على ان الايمان ليس هو الاقرار دون الاعتقاد يخادعون الله والذين
امنوا باظهار الايمان وابطان الكفر والخداع انزال الغير عن رايه بابداء خلاف

ما في الباطن والمخادعة بين الفريقين وذكر الله تشريف لجانب المؤمنين وما يخدعون
الا انفسهم اي وبال خداعهم يحيق بهم وما يشعرون الشعور علم الشيء علم حس
اي لا يحسون ذلك لتماديهم في الغفلة في قلوبهم مرض نفاق يمرضها فزادهم الله
مرضا بما انزله من القران لكفرهم به ولهم عذاب اليم مولم اسناد الالم اليه مجاز
للمبالغة بما كانوا يكذبون في قولهم امنا والكذب الاخبار عن الشيء بخلاف
ما هو عليه واذا قيل لهم نصحا لا تفسدوا في الارض باثارة الفتن وافشاء
اسرار المؤمنين قالوا ردا للناصح انما نحن مصلحون اي شاننا الاصلاح المحض
الا انهم هم المفسدون رد لزعمهم وقصر للافساد عليهم ولكن لا يشعرون
اي لا شعور لهم واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس اي الكاملون في الانسانية
اي اصحاب محمد قالوا انؤمن كما امن السفهاء اي الخفاف الاحلام الجهال
والسفه خفة الحلم الا انهم هم السفهاء اي المقصور عليهم السفه رد لما زعموا
ولكن لا يعلمون اي بالعلم هنا وبالشعور فيما قبله لان الافساد مداره على امور
الدنيا فهو مما يتعلق به الحس واما الايمان فمناط الديانة ولا سبيل اليه
الا بالنظر والتدبر واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا انفردوا
الى شياطينهم اي رؤسائهم واستعار الشياطين لمماثلتهم لهم في العتو
والتمرد قالوا انا معكم فيما انتم عليه من اليهودية فلما استشنع فما لكم توافقون
المؤمنين انما نحن مستهزؤون بهم والاستهزاء السخرية والاستخفاف
الله يستهزئ بهم اي يجازيهم باستهزائهم اذ حقيقة الاستهزاء محال على الله
تعالى ويمدهم الامداد في المحبوب والمد في المكروه اكثر ويقال مد في الزيادة
من مثله وامد في الزيادة من غيره في طغيانهم تجاوزهم الحد في العصيان
يعمهون يتحيرون لا يدرون اين المقصد اولئك المنافقون الذين
اشتروا الضلالة بالهدى اي استبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت
تجارتهم ترشيح للاشتراء اي خسروا فيه لمصيرهم الى دار البوار وما
كانوا مهتدين فيما اختاروا لاضاعتهم الربح بل رأس المال مثلهم اي
قصتهم الغريبة اذ لا يقال مثل الا لما فيه غرابة كمثل الذي استوقد
اوقد نارا للاستضاءة فلما اضاءت انارت كما ينبغي ما حوله فابصر
وامن ما يحذره ذهب الله بنورهم اي طمسه وامسكه وجمع الضمير رعاية

رعاية للمعنى الذي واشارة الى ان المستضيء جمع عادة وتركهم في ظلمات
الظلمة انطماس النور اي في خوف وحيرة وعذاب من جميع الجهات
لا يبصرون ما حولهم عن ابن عباس هذا مثل ضربه للمنافقين كانوا يعتزون
بالاسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفيء فلما ماتوا سلبهم
العز كما سلب صاحب النار ضوءه هم صم عن سماع الحق بكم عن النطق به عمي عن
النظر اليه وتبصره فهم لا يرجعون عما انهمكوا فيه من النفاق او كصيب اي كاصحاب
مطر يصوب من السماء اي السحاب تمثيل للقران فيه اي السحاب ظلمات
بتكاثفه وتراكمه تمثيل لظلمة الكفر ورعد اي صوته لان الرعد اسم للملك الموكل به
تمثيل للوعيد المرتب على الكفر وبرق مصع ملك يسوق السحاب تمثيل
لبراهين القران يجعلون اصابعهم في اذانهم اي يسدونها بانامله لئلا يسمعوه
من الصواعق اي من اجل شدة قرعها جمع صاعقة وهي قصفة رعد تنقض معها
شقة نار قالوا تنقدح من السحاب عند اصطكاك اجرامها تمثيل لزواجر مواعظ
القران حذر الموت نصب على العلة والموت عرض مضاد للحيوة لا يصح معه
احساس تمثيل لميلهم عن دينهم الى الايمان وذلك عندهم موت والله محيط
علما وقدرة بالكافرين فلا يفوتونه يكاد البرق يخطف ابصارهم باخذها
بسرعة في الاساس البرق يخطف البصر تمثيل لازعاج البراهين قلوبهم كلما اضاء لهم
مشوا فيه اي ضوئه تمثيل لتصديقهم بما يحبون مما سمعوا منه واذا اظلم عليهم
قاموا وقفوا متحيرين تمثيل لوقوفهم عما يكرهون اتى هنا باذا وفي الاضاءة
بكلما لتكرر المشي لحرصهم عليه والوقوف ليس لهم عليه حرص ولو شاء الله
لذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق ان الله على كل شيء
مشيء قدير القدرة التمكن من ايجاد الشيء يا ايها الناس خطاب عام اعبدوا
وحدوا قال الكرماني لا نظير في القران لهذا الخطاب لان المراد بالعبادة
هنا التوحيد وهو اول ما يلزم العبد من المعارف فخاطب الناس باول
ما يلزمهم ثم بنى عليه العبادات ربكم فيه ايجاب العبادة بواسطة نعمة التربية
الذي خلقكم انشاكم ولم تكونوا شيئا والذين من قبلكم تقدموكم من اباكم
لعلكم تتقون بعبادته عقابه عن الواقدي ان جميع ما في القران من لعل فانها
للتعليل الا قوله لعلكم تخلدون فانها للتشبيه اي كانكم الذي جعل خلق لكم الارض

هي هذه المقعد فراشا اي بساطا يفترش بحيث يستقر عليها والسماء هي مظلة
بناء سقفا وانزل من صوب السماء ماء فاخرج به من الثمرات اي انواعها
رزقا لكم تاكلونه وتعلفون به دوابكم فلا تجعلوا لله اندادا اي شركاء في عبادته
جمع ند هو المثل المساوي وانتم تعلمون انه الخالق الرازق ولا يكون الها الا
من خلق ورزق وانها لا تماثله وان كنتم في ريب شك مما نزلنا منجما على عبدنا
محمد انه من عند الله فاتوا بسورة من مثله اي المنزل في البلاغة واعجاز النظم
والاخبار عن الغيب وادعوا شهداءكم الهتكم لتعينكم على اختراعها من دون الله
اي غيره في الاساس هذا دون ذاك اخس منه وادنى منزلة ان كنتم صادقين
في ان القران نظم محمد فعارضوه فانكم فصحاء بلغاء فلما عجزوا عن ذلك قال
فان لم تفعلوا اي بان دون اذا مع انه انسب والانسب للمقام سوقا للكلام
على حسب حسبانهم ولن تفعلوا لاعجازه ونفي الفعل دون الاتيان لان نفي الاعم اعم ح
فائدة فاتقوا النار التي وقودها الناس الكفار والحجارة اي اصنامهم المنحوتة
منها اي انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر وعرفت النار هنا ونكرت في التحريم
لان تلك نزلت بمكة فعرف انها موصوفة بهذه الصفة اعدت للكافرين
اي هيئت لهم يعذبون بها تاكيد لان الايقاد والاعداد متقاربان اجال
وبشر الذين امنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه من
عادته تعالى ذكر التبشير مع الانذار تنشيطا لاكتساب ما يزلف وتثبيطا
عن اقتحام ما يتلف البشارة الخبر السار لبسط بشرة الوجه ان لهم جنات
جمعها لكون الجنات سبعا جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد
وجنة المأوى ودار السلام وعليون والجنة كل بستان ذي شجر يستر بظلال
اشجاره الارض تجري من تحتها اي تحت اشجارها وغرفها الانهار اي مياهها
او النهر مجرى الماء الواسع والجري المر السريع كلما رزقوا اطعموا منها الجنات
من ثمرة رزقا فيه تجريد على حد لقيت منك اسدا لان الثمرة هي الرزق
والثمرة ذات اوصاف فانتزع منها وصف المرزوقية التي عليها مدار
الاكل قالوا هذا النوع مثل الذي رزقنا من قبل في الدنيا وانما جعلت
في صورة ثمرة الدنيا لان النفس الى مالوفها اميل او في الجنة لتشابه ثمارها
واتوا به اي جيئوا بالرزق متشابها يشبه بعضها بعضا لونا ويختلف

ويختلف طعما والجملة تذييل تؤكد صدقهم فيما قالوا ولهم فيها ازواج من الحور
وغيرها مطهرة مما يستقذر طبعا وهم فيها خالدون ماكثون دائمون
معادة ابدا انهم على كيفية تصونها من التحلل لما استغرب الكفار ضرب المثل
بالذباب والعنكبوت فانه لا يليق بكلام البلغاء فكيف بكلام الله نزل
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما لان سوق التمثيل لكشف المعنى ورفع
الحجاب عن الغرض فان كان الممثل له خطيرا او حقيرا كان الممثل به مثله فالذباب
والعنكبوت في مقابلة الاصنام التي اتخذوها اندادا لله والاستحياء كناية عن
الترك اي لا يترك ضرب المثل بالاشياء الدنية لما فيها من الحكمة بعوضة
صغيرة البق جمعها بعوض بدل من مثلا فما فوقها اي دونها في الصغر
والصغار فاما الذين امنوا فيعلمون انه المثل الحق الثابت من ربهم
واما الذين كفروا فيقولون عدل عن لا يعلمون للاشارة الى ان قولهم ناشئ
عن كمال جهلهم ماذا اي شيء اراد الله بهذا الحقير مثلا تمييز اي بهذا المثل
يضل به كثيرا الكافرين اي يزيد بالمثل ضلالهم عن الحق لكفرهم به ويهدي به
كثيرا اي المؤمنين لتصديقهم به فيه تأييد لمذهب السنة ان الضلال والهدى من الله ح
وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين عن الطاعة الذين ينقضون اي
يبطلون عهد الله اي ما عهده اليهم من التوحيد من بعد ميثاقه توكيده
عليهم ويقطعون ما امر الله به من الايمان بالنبي والرحم ان يوصل بدل من
من الضمير ويفسدون في الارض بالمعاصي والتعويق عن الايمان اولئك
هم الخاسرون لاستبدالهم النقض بالوفاء والقطع بالوصل والافساد
بالاصلاح والثواب بالعقاب كيف تكفرون يا اهل مكة توبيخ وتعجب
من كفرهم بالله مع قيام البراهين على وجوده ووحدته وقد كنتم امواتا
ترابا كادم او نطفا في الاصلاب كاولاده فاحياكم بنفخ الروح فيكم في الدنيا او نے ح
الارحام ثم يميتكم في الدنيا بانتهاء اجالكم ثم يحييكم بالبعث والانشاء
والحيوة هي القوة الحساسة التي يصح معها العلم والعقل ثم اليه ترجعون
بالحشر للمجازاة وتمكنهم من العلم بالحشر كالعلم به ولذلك عد مما معهم من الادلة
هو الذي خلق اي سخر لكم ما في الارض اي الارض وما فيها لان خلق الحال يدل
على خلق المحل جميعا كرامة من الله ونعمة لبني آدم متاعا ومنفعة الى حين

ثم استوى قصد بعد خلق ما ذكر الى السماء اى الى سمولها فسوىهن الضمير
للسما، باعتبار اولها الى الجمع اى صورها وصيرها سبع سموات عن ابن
عباس وعن ناس من الصحابة ان الله كان عرشه على الما، ولم يخلق شيئا قبل الما
اراد ان يخلق الخلق اخرج من الما، دخانا فارتفع فوق الما، فسما عليه فسماه
سما، ثم ايبس الما، فجعله ارضا ثم فتقها فجعلها سبع ارضين فى يومين الاحد
والاثنين على حوت وهو الذى ذكره فى ن والقلم والحوت فى الما، والما،
على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة فى الريح
وهى الصخرة التى ذكرها لقمان ليست فى السما، ولا فى الارض فاضطرب الحوت فتزلزلت
الارض فارسى عليها الجبال فقرت فالجبال تفخرت على الارض فذلك قوله وجعل
فيها رواسى وخلق اقوات اهلها واشجارها وما ينبغى لها فى يومين الثلثا والاربعا
وذلك قوله ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض الى قوله وبارك فيها يقول انبت
شجرها وقدر فيها اقواتها يقول اقواتها لاهلها فى اربعة ايام سواء للسائلين
يقول من سال فهكذا الامر ثم استوى الى السماء وهى دخان وكان ذلك
الدخان من تنفس الما، حين تنفس فجعلها سما، واحدة ثم فتقها فجعلها سبع
سموات فى يومين الخميس والجمعة وانما سمى يوم الجمعة لانه جمع فيها خلق السموات
والارض واوحى فى كل سما، امرها قال خلق فى كل سما، خلقها من الملائكة والبحار
وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين السما، الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا من
الشيطان فلما فرغ من خلق ما احب استوى على العرش وعن ابن عباس ان
سيد السموات السما، التى فيها العرش وسيد الارضين الارض التى انتم عليها
وهو بكل شئ عليم ختم بالعلم لان من خلق العالم على هذا النظام الاتقن الاحسن
يجب ان يكون عالما ولخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فلا يعتبرون
عن ابن عباس ان اعدل آية آية آخرها اسم من اسما، الله واذ قال ربك للملائكة
انى جاعل فى الارض خليفة يخلفنى فى تنفيذ احكامى وهو آدم امتحانا وتهذيبا
لا عجزا فيه ارشاد عباده الى المشاورة وان الحكمة يقتضى ما يغلب خيره قالوا
طلبا لجواب يزيل ما اشكل عليهم لا اعتراضا اتجعل فيها من يفسد فيها وذلك
لاطلاعهم على ما فى اللوح المحفوظ او قياسا على الجن ويسفك الدما، السفك
الصب لا يستعمل الا فى الدم وقيل يستعمل فى الدمع والجوهر المذاب ايضا ونحن

ونحن نسبح بحمدك اى نقول سبحان الله وبحمده قال السجاوندى ان شئت علقت
البا بنسبح اى نسبح بالثنا، عليك وان شئت قدرت نسبح متلبسا بحمدك
ونقدس لك اى ننزهك عما لا يليق بجناب كبريائك من النقائص والمعاصى
فنحن احق بالخلافة قال انى اعلم ما لا تعلمون من المصلحة فى استخلاف آدم وان
اولاده فيهم المطيع والعاصى فيظهر العدل بينهم فخلق من اديم الارض اى وجهها
بان قبض منها من جميع الوانها وخمره بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح
وعلم آدم الاسما، كلها اى علمه اسما، المسميات بجميع اللغات حتى القصعة
والقصيعة فيه دلالة على ان الاسما، توقيفية وضعها الله وعلمه بالوحى
ثم عرضهم اى مسمياتها فيه تغليب العقلا، على الملائكة فقال انبئونى اخبرونى
امر تعجيز وتبكيت باسما، هؤلا، المسميات ان كنتم صادقين فى دعوى
الخلافة بمنصب الخلافة قالوا اعتذارا سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض
لا علم لنا الا ما علمتنا اياه انك انت العليم الحكيم فاصلة فى غاية الحسن لان الكلام
فى علم عجز عنه الملائكة واظهره الله ابداه وخفى عنهم وجه الحكمة فيه وقدم وصف
العلم لانه صفة ذاته وليناسب لا علم لنا ولان الحكمة ناشئة عن العلم قال
يا آدم انبئهم اى الملائكة باسمائهم اى المسميات فسمى كل شئ باسمه وذكر حكمته
التى خلق لها فلما انباهم باسمائهم وعلموا مطابقة الاسما، للمسميات وايقنوا
بفضل آدم قال لهم موبخا الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم
ما تبدون اى تظهرونه من قولكم اتجعل فيها الاية وما كنتم تكتمون من انكم خير
منه وانتم احق بالخلافة اظهر الله فضل آدم بالعلم فامر الملائكة بالسجود له لفضيلة
العلم قال الطيبى افادت هذه الاية ان علم اللغة فوق التحلى بالعبادة فكيف
علم الشريعة واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية بالانحنا، والسجود لغة
الخضوع وشرعا وضع الجبهة على الارض عبادة فسجدوا الا ابليس عجمى ابو الجن
كان بين الملائكة ابى امتنع من السجود فيه رد على الجبرية اذ لا يوصف بالاباء
الا القادر واستكبر تكبر عنه وقال انا خير منه وكان من الكافرين فى علم الله
تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك حوا، بالمد عطف على اكيد
المستتر الجنة دلت على ان الجنة مخلوقة الان وكلا منها اكلا رغدا واسعا
رافعا غير ممنوع حيث شئتما من رياض الجنة ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل

منها والنهى عن قربان الشيء تاكيد للحظر ومبالغة في النهي فتكونا من الظالمين لانفسهم باقتراف المعاصي فازلهما اي حملهما على الزلة الشيطان ابليس فعلان
من شاط اذا احترق او فيعال من شطن اذا بعد وكلا الوجهين موجود فيه
عنها اي بسببها فاخرجهما مما كانا فيه من نعيم الجنة وقلنا اهبطوا
قال المفضل الهبوط الخروج من البلد ودخولها ايضا فهو من الاضداد اي
اخرجا انتما ومن في حيز الامكان من الذرية بعضكم لبعض عدو اي بعض الذرية
معاد لبعضهم لظلمه ولكم في الارض مستقر اي مقر ومتاع اي انتفاع ممتد
من متع النهار اذا طال الى حين انقضاء الاجل المحتوم ونسي آدم النهي فزل
فاكل من الشجرة فعوتب على زلته فتلقى آدم من ربه كلمات اي لقنها
بالهام الله وهي قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين فدعا بها فتاب عليه اي قبل توبته ولفظ التوبة تكون
للرب وللعبد ويختلفان بالصلة وهي في العبد الى توبوا الى الله وفي الرب
على تاب عليه واصلها الرجوع انه هو التواب على عباده الرحيم بهم قلنا
اهبطوا منها جميعا كرره لان آدم وحوا لما اتيا بعد الامر بالهبوط وقع
في قلوبهما ان لا هبوط بعد التوبة فاعيد الامر ليعلما انه باق بعدها
فاما ياتينكم مني هدى كتاب او رسول يهديكم الى وابهام الهدى
في نفسه محتمل غير واجب عقلا فابرز في معرض الشك فمن تبع هداي اي
آمن بي وعمل صالحا واظهار الهدى للاهتمام به واضافته لمزيد التشريف
فلا خوف وهو توقع مكروه ضد الامن عليهم يوم الفزع الاكبر ولا هم
يحزنون الحزن خشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم ضد الفرح
والاية مع اختصارها جمعت معاني جمة فان اول الشرطين دخل فيه
الانعام بجميع الادلة عقلية او نقلية والثاني اشتمل على تامل الادلة واستنتاج
المعارف منها والعمل بها والجزاء اشار الى ان زوال الخوف مداره على
حصول السلامة من الافات وزوال الحزن مناطه احراز اللذات والذين
كفروا بنا وكذبوا باياتنا كتبنا المنزلة اردف الوعد بالوعيد على عادته
اولئك اصحاب النار جهنم هم فيها خالدون ماكثون مكثا لا نهاية له
لما ذكر ادلة التوحيد والنبوة والمعاد والنعم الشاملة للعباد ذكر النعمة

الشجره

التوبة

الحزن

النعمة الخاصة باسلاف اليهود استمالة لقلوبهم وكسرا لعنادهم فقال
يا بني اسرائيل اي اولاد يعقوب واسرائيل لقبه ومعناه بالعبرية عبد الله
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي على اسلافهم من الانجاء من فرعون وفلق البحر
وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك ونعمة الاباء تسري الى الابناء
واوفوا بعهدي اي ما عهدتم الي من الايمان بمحمد والكتاب المنزل عليه اوف
بعهدكم اي بما عهدت اليكم من الثواب عليه بنعيم دار النعيم واياي فارهبون
خافوني في نقضه لا غيري والرهبة مخافة مع تحرز واضطراب وهي دون التقوى
وآمنوا بما انزلت القران مصدقا لما معكم التورية في التوحيد والنبوة والمعاد
ولا تكونوا اول كافر به اي القران لان خلفكم تبع لكم والبادي اظلم ولا تشتروا باياتي
اي لا تستبدلوا بنعوت محمد ثمنا قليلا عرضا يسيرا ولا تموهوا السنتكم بها خوفا
من فوات عرض الدنيا او الرياسة واياي فاتقون خافوني في ترك الايمان
بها لا غيري ولا تلبسوا لا تخلطوا الحق اي الثابت في التورية بالباطل اي بما
غيرتم منها ولا تكتموا الحق اي نعت محمد فيها وانتم تعلمون حقيقة ذلك
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة المفروضين في دين محمد واركعوا صلوا مع
الراكعين محمد واصحابه والتصريح بالركوع بعد الصلوة يفيد اثبات فرضه
فيها اتامرون الناس بالبر كالايمان بمحمد والبر اسم جامع لوجوه الخير كما ان
الفجور جامع لانواع الشر وتنسون تتركون انفسكم فلا تامرونها به ولما
لم يؤمنوا به كان امرهم كلا امر فمدار الانكار على الامر والنسيان وانتم تتلون
الكتاب تقرؤن التورية وفيها الوعيد على العناد وترك البر افلا تعقلون
سوء صنيعكم وغائلته واستعينوا عطف على الاوامر المتقدمة بالصبر اي
حبس النفس على مكروهها فيشمل الصبر على الطاعات والبلايا وعن المعاصي
فهي كلمة جامعة والصلوة افردها بالذكر تعظيما لشانها واستجماعها ضروبا
من الصبر ومصداق الاستعانة بها على الطاعة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر وانها اي الصلوة مع الصبر لكبيرة ثقيلة الا على الخاشعين
المطمئنين الساكنين الى طاعة ربهم الذين يظنون يوقنون والظن يرجح
شابه اليقين انهم ملاقوا ربهم بالبعث وانهم اليه راجعون للجزاء في الاخرة
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كرر تذكير النعمة مقرونا بقوله

اسرائيل عبد الله

الرهبة الخوف

البر

الظن شك اليقين

والني فضلتكم على العالمين تذكرة لنعمة تفضيل آبائهم على عالمي زمانهم واتقوا يوماً
لا تجزي لا تقضي فيه نفس طائعة عن نفس عاصية شيئاً هو يوم القيمة
وفي التنكيرات من الاقناط والتخويف ما لا يخفى ولا يقبل منها اي الطائعة
شفاعة للعاصية والشفاعة سؤال الخير للغير ولا يؤخذ منها اي العاصية
عدل فداء اول الضميرين للاولى النفسين والثاني للثانية لف ونشر مرتب
ولا هم ينصرون اي يمنعون جمع الضمير لكثرة النفوس المستفادة من التنكير
وذكرت بتاويل العباد وفي الاية طباق فان في الشفاعة تذللاً وفي النصر
تعززاً واذكروا اذ نجيناكم اي اباءكم وعامة الخطاب للموجودين في زمن
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من آل فرعون الآل اخص من الاهل حيث
لا يقال الا لذي الخطر كالنبوة والملك والعقل واعم حيث يشمل القرابة
والاتباع وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس
والروم قال المسعودي لا يعرف له تفسير في العربية وقيل معناه بلغة
القبط التمساح يسومونكم في الاساس سمته خسفاً اي وليته ذلاً وهواناً
سوء العذاب السوء اسم جامع لكل مستهجن مكروه يذبحون ابناءكم تفسير ليسوم
سوء العذاب ويستحيون يستبقون للاسترقاق نساءكم اي بناتكم الآئلة الى
حد النساء لما قالت الكهنة ان مولوداً من بني اسرائيل يكون سببا لبار عون
وفي ذلكم بلاء هو مشترك بين النعمة والنقمة فعلى الاول يكون الاشارة الى الانجاء
وعلى الثاني الى السوم من ربكم عظيم تنبيه على ان المصائب اختبار واذكروا
اذ فرقنا فلقنا بكم البحر فانجيناكم من غشيانه وانطباقه واغرقنا آل فرعون
اي فرعون وآله باطباقه عليهم من قبيل ركب الناقة طليحان اي الناقة وراكبها
طليحان وانتم تنظرون انطباق البحر عليهم بعد نجاتكم واذكروا اذ واعدنا
موسى اربعين ليلة لايتاء التورية عند انقضائها ليعملوا بما فيها خص الليلة
لان شهور العرب وضعت على سير القمر وهو ليلي ثم اتخذتم العجل الذي صاغه
السامري لكم الهاً من بعده اي بعد مسيره الى الميعاد وانتم ظالمون بوضع
العبادة في غير موضعها ثم عفونا عنكم العفو محو الجريمة من عفا اذا درس
من بعد ذلك الاتخاذ لعلكم تشكرون نعمة العفو واذ آتينا موسى الكتاب
التورية والفرقان صفة الكتاب والواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف

الشفاعة
الآل والأهل
فرعون
السوء
البلاء
العفو

بالموصوف اي الفارق بين الحق والباطل لعلكم تهتدون الى الحق الحقيق
بالقبول كل موضع ذكر فيه آتينا ابلغ مما فيه اوتوا لانه يقال فيمن له قبول
بخلاف اوتوا واذ قال موسى تنبيه على مخلص الذنب نعمة واسند الى موسى
لما فيه من الامر بقتل انفسهم لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
المصوغ من حلي القبط الهاً فتوبوا الى بارئكم هو الذي برأ اي خلق الخلق بريئاً
من التفاوت فاقتلوا انفسكم بدل من فتوبوا لان التوبة نفس القتل
ذلكم القتل خير لكم من الشرك فانه طهرة منه عند بارئكم فوفقكم لذلك
بان يرسل عليكم غمامة لئلا يرى بعضكم بعضاً فيرحم فقتل منكم نحو سبعين
الفاً فتاب عليكم اي ففعلتم ذلك فقبل التوبة منكم انه هو التواب
كثير قبول التوبة الرحيم لمن تاب واذ قلتم عند خروجكم مع موسى للاعتذار
الى الله من عبادة العجل يا موسى لن نؤمن لك ضمن معنى نقر فعدي
باللام حتى نرى الله جهرة عياناً فاخذتكم الصاعقة هي اسم لكل مهول من نار
او زلزلة او رجفة وانتم تنظرون ما حل بكم من العذاب ثم بعثناكم احييناكم
واصل البعث الاثارة ويطلق على النشر وجعله صاحب التجريد لقدر
مشترك وهو ازالة ما يحبس عن التصرف من بعد موتكم بالصاعقة وقيد
البعث به لانه قد يكون من اغماء او نحوه لعلكم تشكرون نعمة البعث وظللنا
عليكم الغمام قال مجاهد الغمام ابرد من السحاب وارق واصفى اي وقيناكم
بظله حر الشمس في التيه وانزلنا عليكم المن والسلوى الترنجبين والطير السماني
كسكارى فالمين كلوا من طيبات ما رزقناكم اي مستلذاته ولا تدخروا فادخروا
وما ظلمونا بالادخار ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتحميلها الوبال واذ قلنا
بعد التيه ادخلوا هذه القرية بيت المقدس او اريحا فكلوا منها حيث شئتم
رغداً اكلاً واسعاً او رافهين وادخلوا الباب اي باب القرية سجداً
منحنين مختبتين تواضعاً او شكراً وقولوا مسألتنا حطة اي ان تحط اوزارنا
نغفر بالنون للفاعل جواب الامر لكم اي لمسيئكم اجابة لمسألتكم خطاياكم
ذنوبكم وسنزيد المحسنين منكم ثواباً اخرجه عن صورة الجواب اشعاراً بان
الزيادة اذا كانت من وعد الله كانت اعظم مما كانت مسببة عن فعلهم
فبدل الذين ظلموا اظهر وبني على الموصول بالظلم تفظيعاً لحالهم قولاً غير الذي

قيل لهم أخرج الحاكم عن ابن عباس انهم قالوا حنطة وفي الآية اكتفاء فانهم كما بدلوا القول
بدلوا الفعل وهو الدخول سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم استهزاء فأنزلنا
على الذين ظلموا كرر للاظهار ايذانا بان الانزال لظلمهم رجزا طاعونا فمات منهم في
ساعة سبعون الفا وحقيقة الرجز العذاب المقلقل المتتابع من السماء بما
كانوا يفسقون بسبب فسقهم خصت بالفسق دون الظلم في الاعراف
كراهة التكرار لذكر الظلم فيها مرتين واذ استسقى طلب السقيا موسى لقومه
كان ذلك في التيه قبل دخولهم القرية فتفريق قصصهم لتعديد النعم وتقريع لهم كفرا
متتابعا فقلنا اضرب بعصاك الحجر هو الذي فر بثوبه حين رموه بالادرة
حجر خفيف مربع كان معه في مخلاته فضربه وحذف ايماء الى ان الانفجار لم يكن
متوقفا على تأثير ضربه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط وكانوا
ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا والانفجار انصباب الماء بكثرة والنبع
من الانبجاس وهو ظهور الماء فذكر الابلغ هنا لان المستسقي موسى قد علم كل
اناس سبط مشربهم مكان شربهم اي بالمشرب اشعارا بالانتفاع الذي
هو سبب الحياة وقلنا كلوا واشربوا من رزق الله فيه التفات تنصيصا
على تفرد جنابه بانعام ذلك واثر الرزق لذكر الاكل المتعلق بالمن والسلوى
ولو قيل منه لاختص بالمشرب ولا تعثوا لا تتمادوا في الفساد والعثي
اشد الفساد وعقب بالنهي عن الفساد لما كان حصول الرزق بلا مشقة
مظنة البطر في الارض مفسدين حال مؤكدة احترازا عما ظاهره فساد
وباطنه صلاح كخرق السفينة واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام اي نوع
منه واحد اي غير مختلف ولا متبدل وما رزقوا في التيه من المن والسلوى
فادع لنا ربك يخرج لنا مأكولا مما تنبت الارض اسناد مجازي من بقلها
كالنعناع والكرفس والكراث وغيرها والبقل كل نبات لا يبقى له ساق
اذا رعته الماشية وقثائها وفومها اي حنطتها وعدسها وبصلها
وكانوا فلاحة فتعودوا بذلك قال لهم موسى اتستبدلون الذي هو ادنى
اخس طعما ونفعا بالذي هو خير انفس منه وانفع وهو المن والسلوى ولا
مشقة في تحصيله اهبطوا مصرا اي انحدروا اليه من التيه وادخلوه فان لكم
ما سألتم من النبات فهبطوا وعتوا وعنوا وضربت عليهم الذلة اي

اليهود
والنصارى

اي الهوان تشبيها بضرب الخيمة اي خيمت بهم الذلة احتف الخيمة بمن ضربت
عليه او لزمتهم والصقت بهم لزوم الدرهم المضروب لسكته والمسكنة
اثر الفقر واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين وان كانوا اغنياء وباءوا
بغضب اي انصرفوا به وتخصيص الانصراف بشر نازل من الله ذلك
الضرب مع البوء بانهم كانوا يكفرون بآيات الله المنزلة الزاهرة والمعجزات
الباهرة ويقتلون النبيين كزكريا ويحيى بغير الحق الثابت عندهم
ظلما ذلك كرره للتأكيد بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون الحد في المعاصي
بدأ في بيان علة نزول العقوبة بهم بالاعظم فالاعظم فبدأ بكفرهم وكفرانهم
ثم بقتل الانبياء ثم بالمعاصي الخاصة ثم بالمتعدية وهو نهاية في حسن الترتيب
ان الذين آمنوا بالانبياء من قبل والذين هادوا يقال هاد وتهود اذا دخل
في اليهودية والنصارى جمع نصران كحيارى في حيران والصابئين جنس
من اهل الكتاب من صبا من دين الى دين اذا خرج من آمن بالله واليوم الآخر
باصعة في زمن محمد وعمل صالحا بشريعته فلهم اجرهم ثواب اعمالهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون صرح بهم ليتناسب المتعاطفان
بالاسمية والآية من باب الاستطراد ودليله العود الى خطاب اليهود بقوله
واذ اخذنا ميثاقكم عهدكم بالعمل بما في التوراة ورفعنا فوقكم الطور الجبل
اي قلعناه من اصله وظللناه عليكم لما ابيتم قبول ما في الالواح من شواق
التكاليف وقلنا خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة اي جد وعزيمة واذكروا
ما فيه بالعمل ولا تنسوه لعلكم تتقون رجاء ان تتقوا النار والمعاصي ٥
ثم توليتم اعرضتم عن الوفاء بالميثاق من بعد ذلك الاخذ فلولا فضل الله
عليكم بتوفيق التوبة ورحمته بتأخير العذاب لكنتم من الخاسرين المغبونين
بالانهماك في المعاصي ولقد علمتم عرفتم الذين اعتدوا تجاوزوا الحد وهم
اهل ايلة منكم في السبت بصيد السمك فيه وقد نهوا عنه من سبب اليهود
اذا عظموا يوم السبت فقلنا لهم كونوا امر تكوين قردة خاسئين ٥
جامعين بين القردية والخسوء اي البعد والصغار فكانوها فهلكوا بعد ثلاثة
ايام فجعلناها اي العقوبة بالمسخ نكالا عبرة مانعة من ارتكاب ما عملوا
لما بين يديها وما خلفها اي للامم التي قبلها وبعدها لان مسخهم مسطورة

في كتب الاقدمين وبلغت الاخرين فاعتبر بها من اعتبر وموعظة للمتقين خصوا
بالذكر لانهم المنتفعون بذلك واذ قال موسى لقومه وقد وجد فيهم قتيل موسر
ولم يدر قاتله فسألوا موسى ان يدعو الله يبينه فقال ان الله يأمركم ان تذبحوا
بقرة قالوا اتتخذنا هزؤا بضمتين من غير همز مهزوا بنا حتى تجيبنا بهذا الجواب
قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين نفى عن نفسه مارمي به من الاستهزاء
بطريق الكناية واخرجه في صورة الاستعاذة استفظاعا لقولهم قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي كانها لغرابة شانها مجهولة الماهية فلذلك اتي بما وما سنها
قال انه يقول انها بقرة لا فارض اي مسنة سميت فارضا لانها قطعت سنها
وبلغت آخر عمرها ولا بكر اي فتية لم تلد عوان نصف وسط بين ذلك
اي ذكر من السنين فافعلوا ما تؤمرون به من ذبحها قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع شديد الصفرة خالصها
يقال اصفر فاقع وابيض ناصع واحمر قانئ واخضر ناضر واسود حالك لونها
تسر الناظرين اي تعجب النظارة والسرور لذة في القلب عند حصول نفع
او توقعه وعبر فيه بالفعل لحدوثه وفي اللون بالاسم لثباته قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي ان البقر اي جنسه المراد تشابه اي اشتبه علينا لكثرتها
وذكر الفعل لان التذكير والتانيث في اسم الجنس جائزان مثل نخل منقعر
ونخل خاوية وانا ان شاء الله لمهتدون وسط الشرط اهتماما بتعليق الاهتداء
بالمشيئة قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة بالكراب والسقي تثير الارض
اي تقلبها للزراعة صفة ذلول ولا تسقي الحرث الجملة في حيز النفي من باب ولا شفيع
يطاع لان القصد نفي الاثارة واللفظ نفي الذل مسلمة من العيوب واثارها
الاثارة لا شية اي لا بقعة فيها من خواص صفات البقر قالوا الآن جئت بالحق
الثابت فطلبوها فوجدوها عند شخص بار بوالديه فاشتروها بملء مسكها ذهبا
فذبحوها وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها او خوف الفضيحة بظهور القاتل او ترددوا
بذبح البقرة لانهم عبدوا العجل فعظم امر البقرة عندهم فاراد الله ان يهون
ذلك عليهم واذ قتلتم نفسا اول القصة في الحقيقة ونكتة التاخير ان كل
واحدة من القصتين مستقلة بنوع من التقريع وان كانتا متحدتين فالاولى
لتقريعهم على الاستهزاء والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة وانما قدمت قصة

قصة الامر بالذبح على قصة القتل لانه لو عكس الامر لكانت قصة واحدة وفات غرض
تثنية التقريع فادارأتم اي تدافعتم وتخاصمتم فيها اي شانها والله مخرج ما كنتم
تكتمون من امرها معترضة بين المتعاطفين وبناء الفاعل للدلالة على الثبات وتحقق
الاخراج فقلنا اضربوه اي القتيل ببعضها فضرب بلسانها او عجب ذنبها وقال
قتلني ابنا عمي ومات فقتلا كذلك الاحياء والتشبيه فيه فقط يحيي الله الموتى للمجازاة
ويريكم آياته دلائل كمال قدرته لعلكم تعقلون تعلمون بموجب عقولكم والقادر على احياء
نفوس كثيرة لعدم الاختصاص فلا تنكروا البعث ثم قست صلبت قلوبكم
ايها اليهود عن قبول الحق وثم لاستبعاد القسوة بعد ذكر ما يوجب لين القلوب
ورقتها من بعد ذلك الاحياء المنطوي على غريب لم يعهد فهي كالحجارة
في القسوة والصلابة او اشد قسوة منها والمعنى ان من عرف حالهم شبه
قلوبهم بالحجارة او بما هو اقسى منها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار التفجر
التفتح بسعة وكثرة وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء الخروج دون التفجر
فلا تكرار وان منها لما يهبط اي يتردى من اعلى الجبل من خشية الله متعلق
بالكل بشهادة ما روي عن مجاهد قال كل حجر يتفجر منه او يتشقق او يتردى من
رأس جبل فهو من خشية الله والخشية كناية عن الانقياد واستعارة على حد
جدارا يريد ان ينقض وما الله بغافل عما تعملون وعيد ولا تقع هذه الجملة
الا عقيب ارتكاب معصية افتطمعون الخطاب للنبي خاصة وجمع تعظيما
والطمع قوة تعلق النفس بادراك مطلوب وهو اشد من الرجاء ان يؤمنوا
اي اليهود لكم اي يصدقوكم وقد كان فريق طائفة منهم اي اسلافهم يسمعون
كلام الله اي امره ونهيه حين كلم موسى على الطور ثم يحرفونه بعد رجوعهم
يقولون سمعنا الله يقول ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا
وان شئتم ان لا تفعلوا فلا باس من بعد ما عقلوه اي ادركوه بعقولهم
وهم يعلمون انهم مبطلون والهمزة للانكار اي فلا تطمعوا في ايمان سفلتهم
بعد ان كان الجحود والتحريف شعار احبارهم واذا لقوا اي منافقوا اليهود
الذين آمنوا قالوا آمنا بان محمدا رسول الله المبشر به واذا خلا اي انفرد بعضهم
الى بعض قالوا عتابا اتحدثونهم اصحاب محمد بما فتح الله عليكم اي عرفكم في
التورية من نعت محمد ليحاجوكم به اي ليقيموا به الحجة عليكم في الايمان به عند

نفس واحدة قادر على حياة ج

تطمع

ربكم في القيمة او عند رسوله أفلا تعقلون اي فلا عقل لكم يدلكم على محاجتهم
اولا يعلمون اي هولآء المنافقون ان الله يعلم ما يسرون مما فتح الله او الكفر
الباطن وما يعلنون مما حرفوه او الايمان الظاهر ومنهم اي اليهود أميون
عوام في القاموس الامي من لا يكتب او من على خلقة امه لم يتعلم الكتاب وهو
باق على جبلته لا يعلمون الكتاب التورية الا اماني اي ما هم عليه من امانيهم
والاكاذيبهم والامنية افعولة من تمناه اذا اراده وهي المنية وان هم فيما
يختلقونه الا يظنون ظنا ولا علم لهم عبر المضارع للدلالة على ان رأيهم مضطرب
متجدد فويل كلمة عذاب ودعاء بالثبور للذين يكتبون الكتاب التورية بايديهم
كناية عن اختلافهم فيه ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا اي ينالوا
به ثمنا عوضا او رياسة قليلا بالنسبة الى ما لهم من النكال وان كان
جليلا في نفسه فويل لهم مما كتبت ايديهم من المحرف المختلق وويل لهم
مما يكسبون من الرشى والرياسة وهم اليهود غيروا نعت محمد وآية الرجم
وغير ذلك وقالوا لن تمسنا النار اي لن يصيبنا عذابها الا اياما معدودة
سبعة ايام او اربعين يوما مدة عبادة اسلافهم العجل قل اتخذتم بفتح الهمزة
لمكان الاستفهام عند الله عهدا ميثاقا بما تزعمون فلن يخلف الله عهده
الفاء فصيحة اي ان اتخذتم اعتراض بين المتعاطفين المتعادلتين ام تقولون
اي تفترون على الله ما لا تعلمون ام معادلة بمعنى اي بلى ايجاب لما نفوا
اي تمسكم النار من كسب سيئة اي شركا والكسب استجلاب النفع وتعلقه
بالسيئة تهكما واحاطت به خطيئته بالافراد اي استوعبته واحدقت به
استعيرت الاحاطة لموافاتالو فاء على الكفر فاولئك روعي فيه معنى من
أصحاب النار هم فيها خالدون ماكثون الى ما لا نهاية له والذين آمنوا بما
يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون اردف وعيده بوعده ليحذر عقابه ويرجى ثوابه واذكر
اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل اي بالظاهر للفصل بقوله بلى لا تعبدون
الا الله اخبار في معنى النهي ابلغ من صريحه لانها بيان المنهي عنه مما يعتني
بشان اجتنابه فكانه وقع واخبر عنه وبالوالدين احسانا
برا لائقا وذي القربى اي القرابة واليتامى والمساكين قدم الاهم فالاهم

الامنية

ركب

فالاهم لان حق الوالدين اكد من حق ذوي القربى وحقهم اكد من اليتامى لقرابتهم ثم اليتامى
لضعفهم وحاجتهم وقولوا للناس حسنا اي قولا هو حسن لفرط حسنه وهو الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة تضمن هذا الميثاق
جميع الاوامر اعتقادية كالتوحيد او قولية كالقول الحسن او بدنية محضة
كالصلوة او مالية محضة كالزكوة او بدنية مالية معا وهي بر الوالدين ومن ذكر
معهما ثم توليتم فيه التفات عن الغيبة وفائدته التوبيخ استحضرهم ووبخهم
الا قليلا منكم وانتم معرضون عادتكم الاعراض عن المواثيق والجملة اعتراض
وجيء بالحالية اسمية لانها اكد وبالخبر اسما لانه دال على الثبوت والتولي بالجسم
والاعراض بالقلب اي جمعوا بين الوصفين واذ اخذنا ميثاقكم اعاده لان
الاول متعلق بالاوامر والثاني بالنواهي لا تسفكون دماءكم اي لا يقتل بعضكم
بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يجلي بعضكم بعضا من وطنه
جعل غير الرجل نفسه لاتصاله به دينا او نسبا ثم اقررتم بقبول الميثاق
وانتم تشهدون تاكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وذكر هذا في
ميثاق النواهي دون الاوامر لشدة اعتناء الشارع بالمناهي اذ درء المفاسد
اولى في نظر الشرع من جلب المصالح ثم لاستبعاد مضمون الاية انتم هؤلاء
المتناقضون مبتدأ وخبر تقتلون انفسكم بقتل بعضكم بعضا جملة مبينة
تناقضهم الذي تغير هو الذات نعيا عليهم بشدة وكادة اخذ الميثاق
وقلة مبالاتهم به وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون اي تتعاونون
عليهم بالاثم المعصية والعدوان الظلم وان ياتوكم اسارى جمع على فعالى
تشبيها بكسالى كما جمع كسلان على كسلى تشبيها باسرى قاله سيبويه ووجه
الشبه ان كلا محبوس عن تصرفه تفادوهم تنقذوهم من الاسر بالمال وغيره
وهو الشان محرم عليكم اخراجهم متصل بقوله وتخرجون افتؤمنون ببعض
الكتاب اي الفداء وتكفرون ببعض اي حرمة المقاتلة والاجلاء وذلك
ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكان كل فريق يقاتل
مع حلفائه واذا غلبوا اخرجوهم من ديارهم واذا اسر رجل من الفريقين يفدونه
فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فقالوا امرنا بالفداء
فيقال لم تقاتلونهم فيقولون حياء ان تستذل حلفاؤنا فما جزاء من يفعل

ذلك منكم اى كفر بعض الكتاب الا خزى هوان وذل فى الحيوة الدنيا كقتل
قريظة ونفى النضير الى الشام وضرب الجزية عليهم ويوم القيمة يردون الى
اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون اولئك
الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة بان آثروا حطامها على نعيمها الباقى فلا
يخفف عنهم العذاب من باب التنبيه بالادنى على الاعلى لانه اذا نفى التخفيف
فالرفع اولى ولا هم ينصرون يمنعون منه ولقد اتينا موسى الكتاب وهو نعمة
لهم اذ فيه شرائعهم فقابلوه بالكفر وقفينا من بعده بالرسل واصل التقفية
اتباع القفا واتينا عيسى بن مريم افرده بالذكر لان من قبله كانوا اتباعا
واما عيسى فصاحب شريعة مستقلة ناسخة البينات اى المعجزات كابراء
الاكمه والابرص واحياء الموتى وايدناه قويناه من الايد وهو القوة بروح
القدس اى الروح المقدسة هو جبرئيل لطهارته اكفرتم فكلما جاءكم رسول
استفهام توبيخ وتعجيب من شانهم بما لا تهوى تحب انفسكم من الحق اكثر
استعمال الهوى فيما ليس بحق واسند الى النفس لانها معدن الشهوات
استكبرتم تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محط الاستفهام ففريقا كذبتم
وفريقا تقتلون خص التكذيب والقتل مع كثرة قبائحهم لانهما اقبح افعالهم وقدم
التكذيب لسبقه فى الوجود وقالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية فلا تفقه
ماجئت به بل للاضراب لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون اى ايمانهم قليل
جدا ولما جاءهم كتاب من عند الله القران مصدق لما معهم من التورية
وكانوا اى اليهود من قبل اى قبل مجيئه يستفتحون يستنصرون على الذين
كفروا بقولهم اللهم انصرنا عليهم بالنبى المبعوث خاتما فلما جاءهم ما عرفوا ه
من حقية بعثة محمد كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة ودل جواب لما
الثانية على جواب الاولى فلعنة الله على الكافرين ولم يضمر للدلالة على ان
اللعنة لحقتهم لكفرهم وليعم سائر الكفار بئسما اشتروا باعوا به انفسهم اى
حظها من الثواب باختيار الكفر على الايمان وما نكرة بمعنى شيئا تميز لفاعل
بئس ان يكفروا بما انزل الله مخصوص بالذم بغيا علة للكفر اى حسدا ان
ينزل الله من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده كمحمد وفيه
رد على من زعم ان النبوة كسبية تحصل بالرياضة وتصفية الباطن فباؤا

فباؤا بغضب من الله بكفرهم بمحمد وما انزل عليه على غضب استوجبوه بكفرهم
بعيسى وتحريف التورية وللكافرين عذاب مهين ذو اهانة وصف به لان
من العذاب ما يكون مطهرا لا مهينا واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله من الكتاب
قالوا نؤمن بما انزل علينا من التورية ويكفرون بما وراءه اى بعده من الكتب
والواو للحال وهو اى ما بعده الحق حال مصدقا حال اخرى مؤكدة لما معهم
من التورية فالكفر به كفر بها قل لهم ان صدقتم فلم تقتلون اى قتلتم عبر
بالمضارع لاستحضار الصورة فى النفوس واسند الى الموجودين فى زمن
نبينا لرضاهم به انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين بالتورية الناهية عنه
ولقد جاءكم موسى بالبينات اى المعجزات ثم اتخذتم العجل الها من بعده اى
ذهابه الى الطور وانتم ظالمون باتخاذه فائدة اعادة هذه القصة فى هذه
السورة تكذيبهم فى قولهم نؤمن بما انزل علينا واذ اخذنا ميثاقكم على العمل
بما فى التورية وقد رفعنا فوقكم الطور ليسقط عليكم حين امتنعتم من قبولها
كرر هذه القصة فالاولى لتعداد النعم بدلالة فلولا فضل الله عليكم والثانية
للاحتجاج قائلين خذوا ما اتيناكم بقوة اى جد واجتهاد واسمعوا الاوامر
سماع قبول قالوا التفات الى الغيبة سمعنا قولك وعصينا امرك
واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم اى داخلهم حبه والحرص على عبادته كما يداخل
الثوب الصبغ قل بئسما يامركم به ايمانكم عبادة العجل وتكذيب محمد واسناد
الامر الى ايمانهم تهكم بهم ان كنتم مؤمنين كما زعمتم المعنى لستم بمؤمنين لان
الايمان لا يامر بعبادة العجل والمراد اباؤهم فكذلك انتم لستم مؤمنين
بالتورية وقد كذبتم محمدا والايمان بها لا يامر بتكذيبه قل ان كانت لكم
الدار الاخرة الجنة عند الله فى علمه خالصة خاصة الخالص كالصافى لكن
الصافى ما لم يشبه شوب قبل بخلاف الخالص من دون الناس دون ههنا
للاختصاص وقطع الشركة يقال هذا لى دونك والناس اما للجنس او للعهد
اى المسلمين او محمد خاصة من العام المراد به الخصوص فتمنوا الموت للوصل
اليها ان كنتم صادقين تعلق بالتمنى الشرطان على ان الاول قيد فى الثانى
اى ان صدقتم فى دعويكم انها خاصة بكم فتمنوا الموت وعن النبى صلى الله
عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه فما بقى على

در نسخه

وجه الارض يهودي ولن يتمنوه ابدا اي بابلغ الفاظ النفي لان دعواهم خلوص
الجنة لهم بالغة ابدا تاكيد للنفي فلا تابيد في لن بما قدمت اسلفت ايديهم اي
انفسهم من موجبات النار من الكفر بمحمد وما جاء به وغير ذلك من مساوي
صنيعهم وكنى بالايدي عن الانفس لان اليد يزاول بها اغلب الاعمال
والله عليم بالظالمين اي بظلمهم ويجازيهم ولتجدنهم احرص الناس الحرص
فرط الارادة على حيوة متطاولة ومن الذين اشركوا افعل اذا اضيف
الى جنسه لم يحتج الى ذكر من بخلاف ما اذا اضيف الى غير جنسه واليهود ليسوا
من المشركين فجنتهم الدنيا فحرصهم على الحيوة اشد فالتوبيخ ابلغ يود احدهم
لو يعمر اي يتمنى ان يعمر استيناف لبيان مزيد حرصهم الف سنة اي
جميع الدهر والعرب تذكر الالف تريد المبالغة في الكثرة وما هو اي احدهم
بمزحزحه اي مبعده ومنجيه من العذاب النار ان يعمر تعميره فاعل مزحزحه
والله بصير بما يعملون اتى بالمضارع وهو عالم باعمالهم مطلقا رعاية للفاصلة
قل من كان عدوا لجبريل معناه عبد الله فليمت غيظا فانه نزله اي
القران اضمره ولم يسبق له ذكر تفخيما لشانه كانه لفرط شهرته استغنى عن اسمه
الصريح او لدلالة قوله نزل عليه على قلبك اي لقنك وحفظك وفهمك
ما فيه واتى بعلى اشعارا بان جبريل اذا نزل القران على قلبه استولى عليه وجعل
مجامعه معمورة به وتمكن فيه فلا يشذ منه شيء فهو ابلغ من الي واتى بالقلب
لانه محل العلم والعقل باذن الله امره مصدقا لما بين يديه قبله من الكتب
وهدى اي هاديا من الضلال وبشرى اي مبشرا بالجنة للمؤمنين اي فيه
بيان ما كلفوا به وما اعد لهم من الثواب وخصهما بالمؤمنين لانهم المهتدون
به والبشرى لا تكون الا لهم من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال وافردهما بالذكر مع دخولهما في الملائكة لفضلهما ولا ريب ان عداوتهما
تقتضي عداوة من يجب الايمان فان الله عدو للكافرين اظهر في مقام
الاضمار تسجيلا عليهم بكفرهم ولقد انزلنا اليك يا محمد ايات بينات
واضحات رد لقول ابن صوريا للنبي ما جئتنا بشيء وما يكفر بها الا الفاسقون
المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمه
فكانه متجاوز حده اكفروا بها وكلما عاهدوا الله عهدا على الايمان بالنبي

بالنبي ان ظهر والنبي ان لا يعاونوا عليه المشركين نبذه طرحه غير معتد به
جواب كلما وهو محط الانكار فريق منهم بنقضه واتخاذه ظهريا بل للانتقال
اكثرهم لا يؤمنون عطف جملة على جملة ويحتمل ان يكون عطف مفرد على مفرد
ولا يؤمنون حال رد لتوهم قلة الفريق ولما جاءهم رسول محمد صلى الله عليه
وسلم من عند الله مصدق لما معهم من البينات نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب
التورية كتاب الله القران مع تحتم تلقيه بالقبول وراء ظهورهم اي لم يعتدوا
بما فيه من الايمان بمحمد ونعته وبعثته كانهم لا يعلمون ما فيهما من انه نبي مبعوث
بكتاب واتبعوا اي الفريق ما تتلوا اي تلت الشياطين من كتب السحر
والشعوذة على عهد ملك سليمان وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع
ملكه فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر
فقالوا انما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب انبيائهم وما كفر سليمان اي لم
يعمل السحر لانه كفر تبرئة لسليمان مما قالت اليهود انظروا الى محمد يذكر سليمان في
الانبياء وما كان الا ساحرا ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر يعلمون الناس
السحر يقصدون به اضلالهم حال من ضمير كفروا وما عطف على السحر انزل
على الملكين اي الهماه من السحر ببابل بلد بسواد العراق هاروت وماروت
بدل او بيان للملكين هما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وقيل كانا
من اعبد الملائكة فطعنا في بني ادم فركب الله فيهما الشهوة فعصيا فخيرا في
عذاب الدارين فاختارا عذاب الدنيا فهما يعذبان الى يوم القيمة وما يعلمان
من احد من صلة حتى يقولا انما نحن فتنة بلية ومحنة من الله للناس فمن تعلمه
كفر ومن تجنبه فهو مؤمن فلا تكفر بتعلمه فان ابى الا التعلم علماه فيتعلمون
منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه خصه بالذكر لانه اقبح انواعه وابغضه
الى الله ولم يقل فيعلمانهم تنزيها لهما عن الاستبداد بتعليم ما يفرق بين الزوجين
وما هم اي السحرة بضارين به من احد من صلة الا باذن الله بارادته
ويتعلمون ما يضرهم في الاخرة ولا ينفعهم في الدنيا لان مداره على الشر
ولقد علموا اي اليهود لان الكلام سيق لهم وقصة السحر مستطردة لمن
اشتراه اي استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله ما له في الاخرة من خلاق
نصيب هو ما اكتسب المرء من الفضيلة بخلقه ولبئس ما شروا باعوا به انفسهم

اى خلافها من الثواب بتعلمه لو كانوا يعلمون سوء عاقبة ما تعلموه نفي عنهم
العلم هنا مع اثباته في لقد علموا تنزيلا للعالم منزلة الجاهل لعدم عمله بعلمه ولو انهم
آمنوا بمحمد واتقوا عقاب الله باجتناب المعاصي ولمثا هي لمثوبة من عند الله
خير اى بالاسمية في جواب لو لدلالتها على ثبوت المثوبة وثباتها كاختيار
الرفع في سلام عليكم اى قليل من ثواب الله خير كثير لو كانوا يعلمون جواب
لو نعلم من السياق يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا لمحمد صلى الله عليه وسلم راعنا
امر من المراعاة مع الضمير وكانت اليهود يقولون له ذلك وهو بلغتهم سب
من الرعونة فيحصل لهم السرور بذلك فنهوا عنه وقولوا انظرنا فيه
حذف وايصال اى انظر الينا واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول والاية
ذكرت اثناء قبائح اليهود لان فيه ضربا من مساويهم وهو التعريض بنزل
براعنا السب للنبي وهذا اول نداء خوطب به المؤمنون في هذه السورة بما
يدل على الاقبال عليهم بتعليم ادب من اداب الشريعة مع نبيهم وتعظيم
من كانت هدايتهم على يده وللكافرين اللام للعهد اى اليهود الغالين
في الكفر بتهاونهم برسول الله عذاب اليم بالغ في الايلام هي النار ما يود
الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين من العرب ان ينزل عليكم من خير
كتاب من صلة في حيز النفي من ربكم حسدا والله يختص برحمته اى نبوته
من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم له مصالح في ذلك الاختصاص
ولما قدح الكفار في النسخ وقالوا ان محمدا يأمر اصحابه اليوم بامر وينهى غدا
عنه نزل شرطية ما ننسخ من آية اى نزيلها بانها حكمها اما مع لفظها او لا
تلاوتها او ننسها من انساه اى ننسكها اى نمحها من قلبك نأت بخير
اى انفع منها في استجلاب الاجر او مثلها في الثواب والجملة جواب الشرط
الم تعلم استفهام تقرير ان الله على كل شيء قدير ومنه النسخ والانساء
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يدبرهما على وفق ارادته وما لكم
من دون الله اى غيره من ولي يلي امركم ويحفظكم ولا نصير يمنع عذابه
منكم جمع بينهما لان الولي قد يعجز عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا ام
بل تريدون ان تسألوا رسولكم محمدا الخطاب لليهود اذ قالوا ائتنا بكتاب
نقرؤه ونصدقك كما سئل موسى من قبل من قولهم ارنا الله جهرة ومن

ومن يتبدل الكفر بالايمان اى اخذه بدله بترك النظر في الايات البينات
واقتراح غيرها فقد ضل سواء السبيل اى مستقيمه والضلالة فقد المطلوب بعد
حصوله واصلها في المبصرات وانما استعملت في الدين لوضوح براهينه وقوة
ادلته كالمشاهدة والود والتمني يستعملان للماضي والمستقبل ويتعديان الى
المعاني دون الاعيان والحب خاص بالمستقبل كثير من اهل الكتاب التفات
الى الغيبة لئلا ينتبه الخطاب في قوله لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا فيه تلوين
الى الخطاب حيث خوطب المؤمنون بعد خطاب اليهود حسدا من عند
انفسهم تاكيد على حد يطير بجناحيه اذ الحسد لا يكون الا من عند الانفس
من بعد ما تبين في التورية لهم الحق في شان النبي فاعفوا عنهم اى اتركوهم
واصفحوا فلا تجازوهم العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى
ياتي الله بامره فيهم بالقتال ان الله على كل شيء قدير ومنه تغيير الامر بتشريع القتال
بعد الامر بالعفو والصفح ولما امر المؤمنين بالعفو والصفح وهو حث على اصلاح
غيرهم امرهم بما فيه صلاح انفسهم فقال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا
لانفسكم من خير كصلوة وصدقة فرع الامر بفعل الخير في قالب العموم لكل قليل
وجليل ليتصدق كل امرئ حسب مقدوره تجدوه اى ثوابه عند الله اى مدخرا
ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه عمل عامل منكم فلا يضيع عنده وهو ترغيب
في عمل الخير وترهيب من خلافه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
فيه لف مجمل اى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا اليهود وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا النصارى ومسوغ الاجمال في اللف ثبوت العناد بين الفريقين
فوثوقا بالعقل في رد كل قول الى قائله لامن اللبس وروم الايجاز وقائل ذلك يهود
المدينة ونصارى نجران وروعي في اسم كان لفظ من وفي خبره معناه تلك
اشارة الى القولة وتعددت تقطيعا لشانها امانيهم جمع امنية افعولة من التمني
اى شهواتهم الباطلة او اكاذيبهم وهي دخولهم الجنة وحرمان غيرهم وتكررها
من الفريقين ناب مناب الجمع والجملة معترضة بين القولين قل هاتوا قيل
اصله آتوا قلبت الهمزة هاء برهانكم في الاساس البرهان بيان الحجة وايضاحها
من البرهرهة وهي البيضاء من الجواري كما اشتق السلطان من السليط
لاضاءته ان كنتم صادقين في تلك القولة بلى يدخل الجنة غيرهم لا هم على عكس

ما زعموا كما هو مقتضى هذا الحرف ثم فسره بقوله من اسلم وجهه اى خلص نفسه
وانقاد بجملته وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء الظاهرة فغيره اولى لله وهو
محسن فى انقياده وتوحيده واعتقاده والاحسان ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فالاية جمعت الايمان والاسلام والاحسان
فله اجره اطلقه ليشمل ما لا يدخل تحت الوصف عند ربه اى مالكه ومدبر امره الرءوف
الرحيم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ينبئ عن حصول الامن التام عاجلاً واجلاً
ولما بين قدح اهل الكتاب فى المؤمنين اتبعه بقدح بعضهم فى بعض فقال وقالت
اليهود نسب الحكم الصادر من بعض الى الجميع توسعا ليست النصارى على شئ
معتد به وكفرت بعيسى وقالت النصارى ليست اليهود على شئ معول عليه
وكفرت بموسى وهم اى الفريقان يتلون الكتاب المنزل على نبيهم تلاوة فهم وفى
التورية تصديق عيسى وفى الانجيل تصديق موسى كذلك قال الذين لا يعلمون
اى المشركون مثل قولهم تاكيد للتشبيه المستفاد من كذلك اى قالوا لكل اهل دين
ليسوا على شئ فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من ادخال
المحق الجنة والمبطل النار وحذف المحكوم به ليعم كل ما يمكن ومن اظلم اى لا احد اظلم
اذ سبك التركيب على هذا القالب من الانكار يفيد انحصار الاظلمية فيه ممن
منع المنع الحيلولة بين المريد ومراده مساجد الله ان يذكر فيها اسمه عن ابن
عباس ان الاية نزلت فى النصارى لما خربوا بيت المقدس وعنه من طريق
اخر فى قريش لما منعت النبى عام الحديبية من الصلوة عند الكعبة وهذا اصح
اسناداً لكن الاول امس برعاية النظم اذ السياق فى قبائح اليهود والنصارى
وجمع المساجد مع ان المخرب مسجد واحد لتعميم الحكم وسعى فى خرابها بالهدم على
اول الطريقين او بالتعطيل على الثانى اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
خبر بمعنى الامر اى اخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها كافر امنا لهم فى الدنيا خزى مناسب
لاخلال المساجد بتعطيل الذكر فيها مجوزا على ذلك بالذل والهوان واخمال الذكر
ولهم فى الاخرة عذاب عظيم مناسب للتخريب لما فى التحريق بالنار من اتلاف
هياكلهم وافناء صورهم ولله المشرق والمغرب اى الارض كلها لانهما ناحيتاها
واصح اسباب نزولها انها فى القبلة حين حولت وطعنت اليهود فى ذلك
ولا يخفى ان المساجد والقبلة متلابسان فظهر وجه وصلها بالايات السابقة

السابقة فاينما تولوا وجوهكم فى الصلوة بامر الله فثم وجه الله قال ابن عباس اى
قبلة الله اخرجه ابن حاتم واضافه الى نفسه تشريفا وتخصيصا ان الله واسع اى
يسع كل شئ جوداً وعلماً ورحمةً وفيه مطابقة لما نسب الى اهل الكتاب من
التضييق فى امر القبلة عليم بنية عباده حيثما صلوا وقالوا اى اليهود والنصارى
والمشركون فى عزير والمسيح والملائكة عطف على وقالت اليهود فان فيها الفرق
الثلاث او المراد بالذين لا يعلمون المشركون اتخذ الله ولدا سبحانه كلمة تنزيه
نزه بها ذاته عن نقيصة التولد الدال على الحدوث بل له ما فى السموات والارض
ملكا وخلقا وعزير والمسيح والملائكة من جملة ذلك والملكية تنافى الولادة
وعبر بما اشارة الى بعدهم من الربوبية وتحقيرهم الى معنى العبودية كل له قانتون
ايذان بان ما فى السموات والارض فى الانقياد بمنزلة المطيع الذى يؤمر فيمتثل
ولا يتوقف عن الامر وغلب العقلاء تنبيها على ان القنوت مقتضى العقل بديع
السموات والارض اى مبدعهما اى منشئهما على غير مثال ولما ذكر انه مالك لما فى السموات
والارض وهم المظروف ذكر الظرفين واذا قضى امراً اراد قضاءه اى خلقه وايجاده
واصل القضاء اتمام الشئ قولا وفعلاً واطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود الشئ
وفى الايتين ما يبطل ما ادعوه فانما يقول له كن جميع ما هو كائن فى علمه تعالى كالموجود
فصح الامر والخطاب فيكون اى فهو يكون اى يحدث وقال الذين لا يعلمون
اى ليس لهم علم لولا هلا يكلمنا الله انك رسوله كما كلم موسى او تاتينا اية
مما اقترحناه استهانة بما اتاهم من ايات الله كذلك الاقتراح قال الذين من
قبلهم من كفار الامم السالفة تعنتا مثل قولهم اى اقترحوا جحودا ولم يجابوا اذ الحكيم
يفعل مقتضى حكمته لا ما يسأله الجاهل تشابهت قلوبهم عنادا وانكاراً استئناف
لبيان سبب تواردهم على الباطل قد بينا الايات لقوم يوقنون بما جاء به
النبى فيؤمنون سلى نبيه صلى الله عليه وسلم عما يضيق به صدره باخباره
ان التعنت والعتو شان الكفار ودينهم مع انبيائهم انا ارسلناك بالحق
تاكيد للتسلية بشيراً للمؤمنين ونذيراً للكافرين قال ابو حيان بشير مقيس
لانه من بشر ونذير غير مقيس لانه من انذر فالقياس منذر وسوغ ذلك
اقترانه ببشير كالغدايا والعشايا ولما اغتم لتصميمهم على الكفر زاد فى تسليته
تسرية عنه فقال ولا تسأل عن اصحاب الجحيم من الجحمة وهى شدة تأجج النار اى

عن تركهم الايمان وانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم بيان انه بلغ حالهم في ثباتهم على الكفر انهم يريدون
مع ذلك ان تتبع ملتهم وافرد الملة للفريقين لان الكفر ملة واحدة قل ان هدى الله
اي دينه هو الهدى مبالغات اضافة الهدى الى الله واعادته في الخبر على حد
وشعري شعري وتسمية الدين بالهدى ولئن اتبعت اهواءهم جمع للدلالة على
سورتهم اضاليلهم وكثرة اباطيلهم بعد الذي جاءك من العلم بالله وصفاته
وبان الهدى هدى الله فلفظ الذي اليق به من ما لانه في التعريف ابلغ وفي
الوصف اقعد بدليل انه لا يتنكر اصلا ويوصف به اسم الاشارة بخلاف ما
ما لك من الله من ولي ولا نصير ختم الاية بتغليظ من الخطاب لعظم شان
العلم الذي فيها الذين آتيناهم الكتاب ختم قبائح كفار الفريقين بالثناء على
من آمن منهما لئلا يظن ذم الكل يتلونه حق تلاوته والجملة حال اي يقرؤنه كما
انزل وحق نصب على المصدر اولئك يؤمنون به نزل في جماعة من الحبشة
اسلموا ومن يكفر به اي الكتاب المؤتى بان يحرفه فاولئك هم الخاسرون
لمصيرهم الى النار يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على
العالمين ختم قصة اليهود بما بدأ به ليكون ما حكي عنهم من سوء صنايعهم محتوشا
بين التذكيرين ومحفوفا بالموعظتين واتقوا يوما لا تجزي اي تقضي وتغني
فيه نفس عن نفس شيئا حقيرا ولا يقبل منها عدل فداء ولا تنفعها شفاعة
الانسان اذا ابتلي بكريهة ذبت عنه من يحميه بقوته وجلده فان لم يستطع
فدى عنه بماله فان عجز شفع له فنفى الجميع ثم ختم بقوله ولا هم ينصرون
استيصالا لطمعهم في منع العذاب منهم ولما تقدم الرد على اليهود في انكار
النسخ وسبب ذلك نسخ القبلة قدم ذكر من بنى الكعبة وهو ابوهم الاكبر
ابرهيم الذي يعترف بفضله الانام على ذكر الامر بالتوجه اليها ليكون ذلك
ابلغ داع لهم الى استقبالها فقال واذ ابتلى ابرهيم ربه اي اختبره
وامتحنه والابتلاء في الشاهد استفادة الممتحن من الممتحن علما خفيا وذلك
غير جائز في حقه تعالى فهو يعود الى علامه لا الى استعلامه بكلمات هي مناسك
الحج وخصال الفطرة العشر وسهام الاسلام الثلاثون والكوكب والقمر والشمس والنار
والهجرة وذبح ابنه فاطلاق الكلمات عليها مجاز كما سمي عيسى كلمة فاتمهن

فاتمهن اداهن احسن تاديه من غير توان قال اني جاعلك للناس استيناف
كانه قيل فماذا قال ربه حين اتم الكلمات اماما قدوة قال ومن ذريتي عطف
تلقين على الضمير المجرور في جاعلك كانه يلقنه ان يقول وجاعل بعض ذريتك
كما يقال سأكرمك فتقول وزيدا قال لا ينال عهدي بالامامة الظالمين اي
الكافرين منهم وعقب ثناء الباني بثناء البيت فقال واذ جعلنا البيت
مثابة للناس اي مرجعا يثوبون اليه كل عام وامنا وصف به مبالغة اي ذا امن
من الظلم والاغارة الواقعة في غيره واطلق ليعم امن الدارين واتخذوا ايها الناس
من مقام ابرهيم وهو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت ومن تجريدية
مصلى اي مكان الصلوة بان تصلوا خلفه ركعتين للطواف والخطاب
خاص بهذه الامة والجملة اعتراض ثم رجع الى الاول بقوله وعهدنا الى ابرهيم
واسمعيل ان طهرا تحتمل المصدرية والتفسيرية لان في العهد معنى القول
بيتي من الاوثان للطائفين من الافاق والعاكفين المقيمين فيه والركع
السجود اي المصلين استوعبت العبادة المختصة بالمسجد الطواف والاعتكاف
والصلوة وخص الركوع والسجود بالذكر من بين احوال المصلي لانهما اقرب احواله
الى الله واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا الوادي بلدا امنا اسناد الامن
الى البلد مجاز كعيشة راضية والدعاء قبل بناء البيت فاستجاب الله دعاءه فجعله حرما
لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه
وارزق اهله من الثمرات ترفيها لهم وقد فعل بنقل الطائف من الشام اليه وكان
اقفر لا زرع به ولا ماء من آمن منهم بالله واليوم الاخر بدل بعض جاء به استدراكا
موافقة لجواب الله لا ينال عهدي الظالمين ظنا ان الرزق كالامامة قال ومن
كفر اي وارزق من كفر فامتعه متاعا قليلا في الدنيا بالرزق ثم اضطره الجئه
في الاخرة الى عذاب النار خالدا وبئس المصير هي واذ يرفع ابرهيم القواعد
جمع قاعدة هي الاساس او الجدار من البيت المعهود المامور بتطهيره متعلق
بيرفع اي يبنيه واسمعيل يناوله الحجر ويعينه فلذلك بين الفاعلين بالمفعول
يقولان ربنا بحذف حرف النداء حيث وقع لقرب الرب من العبد بلطف
التربية وعطف الرأفة بخلاف الجلالة المعظمة لانها كلمة هيبة وعظمة تقبل
منا بناءنا والتقبل تكلف القبول حيث يكون العمل ناقصا لا يستحق ان يقبل

وعبادة تواضعا واعترافا بالتقصير انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا
ربنا واجعلنا مسلمين منقادين والمراد مزيد الانقياد لك واجعل من ذريتنا
بعضهم امة جماعة مسلمة لك اتى به رعاية لعطف الملقنين في ومن
ذريتي ولقوله لا ينال عهدي الظالمين وارنا علمنا مناسكنا شعائر ديننا
او حجنا وتب علينا سالاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما
انك انت التواب كثير قبول التوبة الرحيم بالتائبين ربنا وابعث
فيهم اي اهل البيت لما دعا لمكة بالامن ولاهلها بالرزق وجعل امة مسلمة
من ذريته ختم الدعاء لهم بما فيه سعادتهم في الدارين رسولا منهم اي
من انفسهم واجاب دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم اياتك
القرآن ويعلمهم الكتاب والحكمة العلم والعمل به ويزكيهم يطهرهم عن نقيصة
الشرك انك انت العزيز الغالب الحكيم في صنعه ومن يرغب استفهام
انكار واستبعاد اي لا يرغب عن ملة ابراهيم فيتركها والفرق بينها
وبين الدين ان الملة تضاف الى النبي نحو ملة ابرهيم بخلاف الدين الا
من سفه نفسه استخف بها وامتهنها وقيل جهلها اي جهل انها مخلوقة
لله وقيل فيه حذف وايصال اذ اصله سفه في نفسه ولقد اصطفيناه اخترناه
في الدنيا بالرسالة والخلة وخصت كرامة الدنيا بالاصطفاء لانه اقصى شرف
الانسان فيها وانه في الآخرة لمن الصالحين الفائزين بالدرجات العلى
اذكر اذ قال له ربه اسلم انقد لله واخلص له دينك قال اسلمت لرب العالمين
انقدت واخلصت له ديني ووصى بها اي بالملة ابرهيم بنيه اسمعيل واسحق
وغيرهما ويعقوب بنيه وحذف المفعول لقرينة يا بني ان الله اصطفى اي
اختار لكم الدين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون ليس نهيا عن الموت
لانه ليس بمقدور بل عن ترك الاسلام لئلا يوافي الموت على الكفر ولما
قالت اليهود الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية نزل ام كنتم
شهداء اذ حضر يعقوب الموت اي اسبابه قدم المفعول للاعتناء اذ
بدل من اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي اي بعد موتي قالوا نعبد
الهك واله اباءك اي اسلافك ابرهيم واسمعيل واسحق وقدم يعقوب
لانه الاول ثم ابرهيم لانه الاصل ثم اسمعيل لانه اسن من اسحق واشرف

واشرف الها واحدا بدل يفيد التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشي عن تكرير المضاف
ونحن له مسلمون اتى بالاسمية الدالة على دوام الاسلام حالا من فاعل الفعلية
المفيدة للتجدد تاكيدا للجواب فهو من باب الجواب المربي على السؤال تلك
اشارة الى ابرهيم ويعقوب وبنيهما وانثت لتانيث خبرها امة قد خلت درجت
لها ما كسبت اي جزاء عملها ولكم اي اليهود ما كسبتم اجزية اعمالكم ولا تسألون
عما كانوا يعملون كما لا يسألون عن اعمالكم والجملة تاكيد لما قبلها وقالوا كونوا هودا
او نصارى تهتدوا فيه لف مجمل على حد ما تقدم في وقالوا لن يدخل الجنة قل بل
نتبع ملة ابرهيم حنيفا حال لازمة اي مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم وخص
ابرهيم بالذكر لاختصاصه بالامامة لما سنه من مناسك الحج والختان وسائر
شعائر الاسلام مما يقتدى به الى قيام الساعة وما كان من المشركين فيه تعريض
باشراكهم بقولهم في عزير والمسيح قولوا ايها المؤمنون امنا بالله لما ذكر في قوله
بل ملة ابرهيم جوابا الزاميا عن تقليدهم لليهودية والنصرانية بان الاولى في التقليد
اتباع المتفق عليه وهو ملة ابرهيم ذكر في هذه الآية برهانا وهو ظهور المعجزة
بانزال الايات على يد محمد صلى الله عليه وسلم فوجب الايمان بنبوته فان قبول
بعض ورد بعض يوجب التناقض في الدليل وذلك ممتنع عقلا وما انزل
الينا القرآن والى للانتهاء من اي جهة كان والكتب منتهية الى الانبياء والى
اممهم جميعا والخطاب في قوله قولوا للامة فلم يصح الا الى دون على المعنى الاستعلاء
المقتضي اختصاصها بالاعالي اي الانبياء وقدم ما انزل الينا مع تاخره زمانا
لانه اولى بالذكر اذ الناس بعد البعثة المحمدية مدعوون الى الايمان بما انزل
اليه اجمالا وتفصيلا وما انزل الى ابرهيم كرر الموصول لان المنزل اليه وهو
الصحف العشر غير المنزل الينا واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اي
اولاده وما اوتي موسى من التورية وعيسى من الانجيل وما اوتي النبيون
من ربهم من الكتب والايات ولما اظهر الموصول في الانزال اظهره في الايتاء
وهو من باب عطف العام على الخاص على حد رب اغفر لي ولوالدي ولمن
دخل الاية لا نفرق بين احد منهم في النبوة ادخل بين في احد لانه في معنى
الجمع لعمومه ونحن له مسلمون قدم له للاختصاص اي لا لسمعة ورياء وفيه تعريض
بمنافقي اليهود وختم بذكر الاسلام بعد الابتداء بالايمان جمعا بينهما في الاية

فان آمنوا اى الفريقان بمثل ما آمنتم به من باب التبكيت لان دين الحق وهو
الاسلام واحد لا مثل له اى ان حصلوا دينا مثل دينكم فى السداد وآمنوا به
فقد اهتدوا ولا ريب ان ما سوى دين الاسلام باطل ضلال وقيل الباء
او المثل صلة وان تولوا عن الايمان به فانما هم فى شقاق اى عداوة منكم
على وجه الباطل او فيه مبالغة فانهم صاروا مظروفين للشقاق فهو محيط بهم
احاطة البيت بالبائت فيه فسيكفيكهم الله اى سيكفيك شقاقهم اذ الذات
لا تكفى والفاء للاشعار بحصول الكفاية عقب توليهم وشقاقهم والسين
لقرب وقوعها وهو السميع العليم ختم بهما لان كلا من الايمان وضده يشتمل
على اقوال وافعال وعقائد وفيه وعيد وتهديد وقد كفاه عداوتهم بقتل
قريظة وبنى النضير وضرب الجزية عليهم صبغة الله اى دينه الذى فطر الناس
عليه او تطهيره وعبر بالصبغة على طريق المشاكلة لانهم كانوا يغمسون اولادهم
فى ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهير لهم وان به يصير الولد نصرانيا
حقا ونصب بفعله المقدر اى صبغنا الله بالايمان او باتبعوا البدل ملة ابرهيم
او اغراء اى عليكم ومن احسن من الله صبغة استفهام بمعنى النفى اى لا احسن
واحسن افرغ فى قالب التفضيل لقصر الحسن على موصوفه اذ لا حسن فى صبغة
غير الله ونحن له عابدون لا لغيره لما قالت اليهود لم يكن الانبياء من العرب
فلو كان محمد نبيا لكان منا نزل قل اتحاجوننا تجادلوننا فى الله اى
اصطفائه نبيا من العرب وهو ربنا وربكم فله اصطفاء من يختار ولنا
اعمالنا ولكم اعمالكم كل عامل يجازى بعمله ولا بعد فى استحقاقنا الاكرام باعمالنا
الخالصة ونحن له مخلصون لا لغيره فيه تعريض بالذم لان ذكر المخلص بعد
ذكر المشرك نفى لذلك المخلص عن الشرك ام بل تقولون وفيه لف
مجمل ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اى اولاده
كانوا هودا عند اليهود او نصارى عند النصارى قل ءانتم اعلم ام الله
فيه تهكم بهم اذ لا مساوى له فى العلم اى الله اعلم وقد برأه من كلتا الفرقتين
بقوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا وغيره ومن ذكر معه تبع له ومن
اظلم اى لا اظلم ممن كتم اخفى شهادة عنده كائنة من الله وهم اليهود
كتموا شهادة الله فى التورية لابرهيم بالحنيفية وما الله بغافل عما تعملون

تعملون تهديد لهم تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون
عما كانوا يعملون مضمون الاية كالبديهى وانما ذكرها لبيان العدل والانصاف
وللتحذير من الاتكال على عمل الاسلاف ولاستدعاء المبادرة بالطاعات
واعيدت لان الحجاج اذا اختلفت مواطنه حسن تكريره للتذكير قال ابو حيان
هذه الآيات من ابتداء ذكر ابرهيم الى انتهاء الكلام فيه على اختلاف معانيه
وتعدد مبانيه كانها جملة واحدة فى مساقها ولطف انسياقها متنقية فى فصاحتها
ذروة الاحسان مفصحة ان بلاغتها خارجة عن طوق الانسان والله تعالى
اعلم باسرار كلامه سيقول السفهاء اى الخفاف الاحلام من الناس اليهود والمشركين
ما وليهم اى شىء صرف النبى والمؤمنين عن قبلتهم التى كانوا عليها اى استقبالها
فى الصلوة وهى بيت المقدس قل لله المشرق والمغرب اى الجهات فلا اعتراض
فى امره بالتوجه الى حيث ما شاء يهدى من يشاء هدايته الى صراط مستقيم اى
دين الاسلام لما كانت الايات السابقة من قوله ما ننسخ الى هذه الاية تمهيدا
لتحويل القبلة الحرام مشتملا على شئون ابرهيم ناطقا بحقية ملته ووجوب اتباعها
ولم يبق الا الصدع بالحق صدر بهذا الاخبار توقيعا لامر التحويل فى النفوس
وتوطينا لها عليه لانه اول نسخ وقع وكل مبتدأ اصعب وكذلك اشارة
الى المصدر المستفاد من يهدى جعلناكم امة وسطا خيارا عدولا يقال
للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط مصونة محمية
لتكونوا شهداء على الناس يوم القيمة ان رسلهم بلغتهم ويكون الرسول
عليكم شهيدا انه بلغكم اخرت صلة الشهادة اولا وقدمت اخرا لان الغرض
فى الاول اثبات شهادتهم على الامم وفى الثانى اختصاصهم بشهادة الرسول
عليهم ولشدة المناسبة بين البصر والبصيرة سمى ادراكها بما للبصر اى الشهادة
واتى بشهيد لانه ابلغ من شاهد وما جعلنا القبلة اى صيرنا ما لك الان الجهة
التى مفعول ثان لا صفة كنت عليها اولا وهى الكعبة وكان صلى الله عليه
وسلم يصلى اليها فلما هاجر امر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى اليه
اقل من حولين ثم حول الا لنعلم علم ظهور ومشاهدة من يتبع الرسول
فيصدقه متميزا ممن ينقلب على عقبيه اى يرجع الى الكفر شكا فى الدين وظنا
ان النبى فى حيرة من امره وقد ارتد لذلك جماعة والرجوع على العقب اسوأ

احوال الراجع في مشيه على وجهه فلذلك شبه به المرتد وان مخففة اى وانها
كانت اى التولية بدلالة السباق والجعلة لكبيرة شاقة ثقيلة على الناس
الا على الذين هدى الله منهم قال القشيرى من نظر بعين التفرقة كبر عليه امر
التحويل ومن نظر بعين الحقيقة ظهر لبصيرته وجه الصواب فمن كان مع الله
على قلب واحد لا المختلفات من اوضاعه واحدة فسواء غيرا وقررا واثبت
او بدلا وحقق او حول قال حيثما دارت الزجاجة درنا • يحسب الجاهلون انا
جننا • وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم الى بيت المقدس قبل التحويل فان
سبب نزولها السؤال عمن مات قبله فكنى عنها بالايمان لانها اعظم شعبه
ولئلا يتوهم اندراج صلاة المنافقين ان الله بالناس المؤمنين لرؤف رحيم
الرأفة شدة الرحمة وقدم الابلغ للفاصلة قد نرى هي للتحقيق او للتكثير وهو
في كلام العرب كثير جدا تقلب وجهك اى بصرك فكنى عن الجزء بالكل في
جهة السماء طالبا قبلة مخصوصة متطلعا الى الوحي متشوقا للامر باستقبال
الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابرهيم وادعى الى اسلام العرب فلنولينك
قدم الوعد قبل الامر لفرح النفس بالاجابة ثم بالانجاز فيتحصل المسرتان ولان
بلوغ الموعود انس فلنولينك قبلة ترضيها اى تحبها اتى بها نكرة لعدم ما يقتضى
تعريفها موصوفة ليفيد نوع تعيين فول وجهك في الصلوة ولم يذكرها
لان الاية نزلت وهو في الصلوة فاغنى ملابستها عن ذكرها وكنى بالوجه
عن الجسد لانه اشرف اعضائه شطر المسجد الحرام اى نحو القبلة قيل كل ما في القران
من المسجد الحرام فالمراد به الحرم كله الا هنا فالمراد به الكعبة خاصة وحيثما اين ما
كنتم خطاب للامة وعمم في الاماكن لئلا يتوهم اختصاصه بالمدينة فولوا عمم
الامر رفعا لتوهم الاختصاص وجوهكم في الصلوة شطره اعلم ان طلب
عين الكعبة عند المشاهدة والحضور مجمع عليه واما عند غيبتها فالمصلي بالاجتهاد
الجهة وان الذين اوتوا الكتاب التورية ليعلمون انه ام التولية الحق الثابت
من ربهم لما في كتابهم من نعت محمد بانه يتحول اليها وفي الاضافة اليه تنبيه
على انه يجب تلقي الحق ممن يعتني باصلاحهم وما الله بغافل عما يعملون اى
اليهود من انكارهم التحويل ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ناطقة
بصدقك في امر القبلة تسلية للرسول باظهار عنادهم ما تبعوا قبلتك اى

الرأفة
للتحقيق
المراد من المسجد الحرام

ان هذه القبلة لا تنسخ الى القيمة

اى ما يتبعونها وعبر بالماضي تحقيقا للوقوع وما انت بتابع قبلتهم بيان ان
هذه القبلة لا تنسخ الى يوم القيمة وقطع لاطماع اهل الكتاب وافردها مع ان لهم
قبلتين لاشتراكهما في البطلان والجملة مستانفة مؤكدة لا معطوفة على الجزاء لعدم
صحته وما بعضهم بتابع قبلة بعض اى اليهود قبلة النصارى وبالعكس افاد ان اهل
الكتاب وان اتفقوا على خلافك فهم مختلفون فيما بينهم ايضا وفي ذلك تاس
لكيدهم ولئن اتبعت فرضا اهواءهم التي يدعونك اليها واكثر استعمال
اهل الهوى فيما لا خير فيه من بعد ما جاءك من العلم الوحي انك اذا اذا
اتبعتهم لمن الظالمين الم تكتسب الظلم الفاحش الذين اتيناهم الكتاب قال ابو حيان
اذا اريد بالكتاب اكثر من واحد وحد يعرفونه اى محمدا بنعته في كتابهم اضمر ولم
يسبق له ذكر تفخيما لشانه واشعارا بانه لشهرته معلوم من غير اعلام كما يعرفون
ابناءهم من تشبيه المعنى بالمحسوس قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما عرفت
ابني ومعرفتي لمحمد اشد وان فريقا منهم ليكتمون الحق نعت محمد وهم يعلمون
ذلك الحق خبر مبتدا محذوف اى هذا الذي انت عليه الثابت من ربك
فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه اى من نوعهم وهذا ابلغ من لا تمتر لان النهي
عن الكون من جمع موصوف بفعل ابلغ من النهي عن نفس الفعل ولكل اى لكل
امة وجهة اى قبلة وقيل لكل ملك ورسول ونبي قبلة فقبلة المقربين العرش
والروحانيين الكرسي والكروبيين البيت المعمور والانبياء بيت المقدس ومحمد
الكعبة قال ابو البقاء وجهة جاء على الاصل والقياس جهة كعدة هو موليها
وجهه في الصلوة فاستبقوا الخيرات بادروا الى الطاعات اينما تكونوا يات
بكم الله جميعا يحشركم يوم القيمة فيجازيكم باعمالكم قصد بها الوعظ والتحذير
ان الله على كل شيء قدير مناسب لما قبله لان جمع العالم الى يوم القيمة يحتاج
الى قدرة عظيمة والتعميم لقطع الاحتمال ومن حيث خرجت لسفر فول
وجهك شطر المسجد الحرام في الصلوة وانه اى الامر للحق من ربك ازيل به
توهم ان التحويل لمجرد رضاه صلى الله عليه وسلم حيث قال قبلة ترضيها
وما الله بغافل عما تعملون قال ابو حيان حيث نبه على الحكمة ذكر الرب
المقتضي للنعمة وحيث ذكر الوعيد ذكر الله المقتضي للهيبة والجلال ومن
حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام في الصلوة وحيث ما كنتم

الوجهة جاء على الاصل

فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس اى اليهود والمشركين عليكم حجة
مجادلة فى التولى الى غيره بان يقول اليهود محمد يجحد ديننا ويتبع قبلتنا
ويقول المشركون يدعى ملة ابرهيم ويخالف قبلته كرر استقبال القبلة
لتاكيد النسخ الذى هو من مظان الفتنة قال سعد الملة التفتازانى الاولى
لتكريم النبى باجابة دعائه وتحقيق رجائه والثانية لتعميم الحال لحسب السفر
والحضر والتصريح بحقية الماموربه والوعيد على تركه والثالثة لتشريف الامة
بافراد الخطاب وتعليم الحكم بما رتب عليه من المصالح والحكم الا الذين ظلموا منهم
بالعناد فانهم يقولون ما تحول اليها الا ميلا الى دين ابائه ولو كان نبيا للزم قبلة
الانبياء والاستثناء متصل فلا تخشوهم اى جدالهم فى التولى اليها والخشية دون
الخوف لانها حذر من امر قد وقع واخشونى بامتثال امرى ولاتم عطف على
لئلا نعمتى عليكم بالهداية الى معالم دينكم ولعلكم تهتدون الختم به مناسب لما
فى السياق من الامر باستقبال الكعبة ودفع الكفار عنهم لان ذلك هداية
وحراسة وصيانة عن شبهات الاعداء وهو نعمة جليلة كما ارسلنا متعلق
باتم نعمتى عليكم فى الاخرة بالثواب كما اتممها بارسال الرسول فى الدنيا ووجه
التشبيه انها اخر القبلات كما انه صلى الله عليه وسلم اخر الرسل ولان للعرب
لهما عزا وشرفا لانتسابهم اليهما فيكم رسولا منكم اى محمدا صلى الله عليه وسلم
يتلو عليكم اياتنا القران ويزكيكم يطهركم من نقيصة الشرك ويعلمكم الكتاب
القران والحكمة العمل به ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من قصص من مضى ومن ياتى
فاذكرونى بالصلوة والتسبيح ونحوهما امرنا بذكره وامر بنى اسرائيل بذكر نعمته لفضل
معارف هذه الامة اذكركم مشاكلة اى اجازكم وفى الحديث عن الله من ذكرنى
فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير من ملائه واشكروا لى نعمى بالطاعة
ولا تكفرون بالمعصية فان الشكر يستوجب المزيد يا ايها الذين امنوا استعينوا
بالصبر على الطاعة والبلاء والصلوة خصها بالذكر لتكررها وفضلها امروا
بالاستعانة بالصبر لما سمعوا من الكفار فى الصلوة الى الكعبة اذى كثيرا ان الله
مع الصابرين بالمعونة والتاييد ولما كان شاملا للصلاة ايضا اقتصر على ختم
الاية به فاندرج المصلون تحت الصابرين اندراج الفرع تحت الاصل عطف
على الصبر ما يتعلق بالجهاد المحتاج الى مزيد صبر فقال ولا تقولوا لمن يقتل فى

20

سبيل الله اى الجهاد هم اموات بل هم احياء ولكن لا تشعرون ما هم فيه من
نضرة النعيم ولنبلونكم بشىء نكره للتقليل تسهيلا عليهم من الخوف العدو
والجوع القحط ونقص من الاموال بالهلاك والانفس بالقتل والموت والمرض
والثمرات بالجوائح اى لنختبركم فننظر اتصبرون ام لا وبشر الصابرين على البلاء
بالجنة عطف على ولنبلونكم عطف المضمون على المضمون واطلق ليشمل انواع
الصبر فان كان فى مصيبة خص باسم الصبر وضده الجزع وفى الحرب سمى
شجاعة وضده الجبن وفى الغنى ضبط النفس وضده البطر وفى نائبة
مضجرة سعة صدر وضده الضجر وفى فضول الدنيا زهدا وضده الحرص وعلى
يسير من المال قناعة وضده الشره وعن شهوة الفرج والبطن عفة وفى
اخفاء كلام كتمانا الذين يجوز فيه الاتباع والقطع على المدح والاستيناف
اذا اصابتهم مصيبة كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة قالوا انا لله ملكا وعبيدا
يفعل بنا ما يشاء وانا اليه راجعون فى الاخرة فيجازينا جمع هذا القول
الاقرار بالله بالملك والمعبودية والاقرار بالبعث اخرج الطبرانى عن ابن
عباس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اعطيت امتى شيئا لم يعط احد
من الامم ان يقولوا عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون واخرج ابن جرير عن
سعيد بن جبير قال لم يعط احد الاسترجاع غير هذه الامة الا تسمعون الى قول
يعقوب يا اسفى على يوسف وفى الحديث من استرجع عند المصيبة اجره الله
واخلف عليه خيرا اولئك اشير به للتعظيم والدلالة على بعد الرتبة عليهم
صلوات اى صلوة بعد اخرى اى مغفرة قال ابو حيان جئ بعلى اشارة الى
انهم منغمسون فى ذلك قد غشيتهم وتخللتهم من ربهم اى تنشا تلك الصلوات
وتبتدى من الله واتى بالرب لما فيه من معنى التربية والنظر للعبد فيما يصلحه
ويربيه ورحمة من عطف المترادفين لان الصلوة من الله الرحمة وقيل الرحمة
كشف الكربة وقضاء الحاجة واولئك هم المهتدون اى المنهج فيهم الاهتداء
وهاتان الجملتان نظير قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
ان الصفا والمروة علمين لجبلين بمكة ولما اثنى على الصابرين وكان الحج من
الشواق المضنية للبدن وشقيق الروح وكان السعى بينهما من واجباته
ذكرهما بعده من شعائر الله اى اعلام مناسكه جمع شعيرة هى العلامة فمن

للتقليل النكرة

بيان انواع الصبر

المصيبة

ابو حيان

الصفا والمروة

حج البيت او اعتمر اصل الحج القصد والاعتمار الزيارة ثم غلبا في القصد والزيارة
المخصوصين شرعا فلا جناح عليه ان يطوف بهما ادغام التاء في الطاء بهما بان يسعى بينهما
سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك لان الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما
صنمان يمسحونهما ونفي الجناح رفع لتوهم جناح التشبه بهم ومن تطوع خيرا اي
بخير مما لا يجب عليه من طواف وغيره فان الله شاكر لعمله عليم به يجازي عليه
ان الذين يكتمون الناس ما انزلنا من البينات اي الحجج الدالة على نبوة محمد والهدى
اي الاحكام كاية الرجم من بعد ما بيناه للناس في الكتاب التورية اولئك
اشير به تنبيها على قبح وصفهم يلعنهم الله يبعدهم الله من رحمته ويلعنهم
اللاعنون اي من يتاتى منهم اللعن حتى الدواب وحتى الكفار فانه يلعن بعضهم
بعضا في الاخرة نزلت في اليهود وجيء في الصلة والخبر بصيغة التجدد لتناسب
العمل والجزاء اي الكتم واللعن الا الذين تابوا عن الكتم واصلحوا ما افسدوا
بكتمانهم وبينوا ما كتموا شرطان لا بد منهما في تحقق التوبة فاولئك اتوب
عليهم اي اقبل توبتهم وانا التواب الرحيم ختم بهما ترغيبا في التوبة ان الذين
كفروا بمحمد بكتمان نعته وماتوا وهم كفار ولم يتوبوا اولئك عليهم لعنة الله
والملائكة والناس حتى الكفار اجمعين خالدين فيها اي في اللعنة او في النار
اضمرها تهويلا لا يخفف عنهم العذاب طرفة عين ولا هم ينظرون يمهلون
بالتوبة او معذرة والهكم اله واحد اي لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا
افعاله نزلت لما قالوا صف لنا ربك لا اله الا هو تقرير للوحدانية بنفي
غيره الرحمن الرحيم اي المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولما قالوا ان كان
صادقا فليأتنا باية نزلت ان في خلق السموات جمعها لانها اجناس
مختلفة والارض وحدها لانها كلها تراب اي في خلقهما مع ما فيهما من
عجائب الصنع واختلاف الليل والنهار بالتعاقب والتناوب في الزيادة
والفلك اي السفن التي تجري في البحر ولا ترسب مشحونة بما ينفع الناس
من المتاع واقتصر على النفع وان كانت تجري بما يضرهم ايضا لانه في معرض
الامتنان وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بالنبات بعد
موتها اي يبسها واصباح ما عليها هشيما وبث اي نشر به فيها من كل دابة
لانهم ينمون بالخصب الناشي وتصريف الرياح اي تصرفها شمالا وجنوبا رخاء

رخاء وشديدة باردة وحارة كل ما في القران من الرياح رحمة ومن الريح عذاب
وفي الحديث اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا والسحاب المسخر المذلل
للرياح وللسير الى حيث ما امر الله بين السماء والارض بلا علاقة ويمطر لايات
دلائل على وجوده ووحدته لقوم يعقلون خص العقل بالذكر لانه مناط
معرفتها علمهم كيفية الاستدلال على الصانع وتوحيده وارشدهم الى النظر
في مصنوعاته على ترتيب عجيب فبدأ باختراع السموات والارض وقدم
السموات لعظمها وشرفها ثم ذكر ما ينشأ عن العالم العلوي وهو الليل والنهار
وقدم الليل لسبقه في الخلق ثم ذكر ما ينشأ عن السفلي وهو الفلك ثم المشترك
بينهما وهو انزال الماء من السماء واحياء الارض به ثم ختم بما لا تتم النعمة الا به
ومن الناس اي اهل الكتاب والمشركين من يتخذ من دون الله اي غيره
اندادا اي اصناما ولما قيد التوحيد بالدلائل الباهرة عقب بذكر ضلال من
لم يعقل منها شيئا ليظهر حسن حال من امن وسوء صنيع من كفر يحبونهم اي
الانداد كحب الله اي كحب المومنين اياه والذين امنوا اشد حبا لله اي
حب الكافرين للانداد لانهم لا يعدلون عنه بحال والكفار يعدلون في
الشدة عنها الى الله ولو يرى يعلم الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب
اي يبصرونه في الاخرة ان القوة اي القدرة والغلبة لله جميعا حال وان الله
شديد العذاب جواب لو محذوف اي لما اتخذوا اندادا اذ بدل من اذ تبرأ
الذين اتبعوا اي الانداد والرؤسا من الذين اتبعوا اي الكفار اي انكروا اضلالهم
ورأوا العذاب حال وعطف وتقطعت بهم اي عنهم الاسباب
كناية ان لا محيص من العذاب والوصل التي كانت بينهم في الدنيا من
المودة والارحام وقال الذين اتبعوا اي الكفار لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا
فنتبرأ منهم اي الانداد والرؤسا كما تبرءوا منا اليوم ولو للتمني ونتبرأ جوابه
كذلك اي كما اراهم التبري يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ثالث مفاعيل
يرى اي سيئاتهم تنقلب ندامات عليهم فلا يرون مكانها الا حسرات وما هم
بخارجين من النار بل غيرهم اي عصاة المومنين يا ايها الناس كلوا مما في
الارض اي بعضه اذ ليس كل ما فيها يمكن اكله ويحل حلالا هو المباح الذي انحلت
عنه عقدة الحظر طيبا اي طاهرا من الشبهات لما حذر المومنين من حال من

ينقلب عمله حسرة امرهم باكل الحلال لان مدار قبول الطاعة عليه ولا تتبعوا
خطوات الشيطان جمع خطوة بالضم هي ما بين القدمين اي لا تتبعوا اثاره
ولا تسلكوا طريقه انه لكم عدو مبين تعليل للنهي عن الاتباع انما يامركم استعير
الامر لتزيينه وحمله على الشر تسفيها لاراء اتباعه بالسوء اي الاثم والفحشاء
اي القبيح شرعا كل ما في القران من الفحشاء فهو الزنا الا في قوله الشيطان كل ما في القران ٥ من الفحشاء
يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء فانه منع الزكوة وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
من تحريم الحلال وعكسه واذا قيل لهم اي الكفار اتبعوا ما انزل الله من التوحيد
واحلال الطيبات ولما ذكر نبذا من قصص الامم كر الى بيان انه بعد ما ارشدهم
الى طريق الحق بالقبول سول لهم الشيطان سبيل الباطل فكفروا حتى اذا قيل لهم
اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه اباءنا من عبادة
الاصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى اتتبعونهم ولو كان اباؤهم
لا يعقلون قال ابو حيان لو في مثل هذا التركيب شرطية كقوله اعطوا
السائل ولو على فرس اي وان ومعناها التنبيه على ان ما بعدها لا يناسب ما قبلها
لكنها جاءت لتدل على وجود الفعل حتى في الحال التي لا تناسبه شيئا من
امر الدين ولا يهتدون الى الحق والصواب والهمزة للانكار ومثل الذين كفروا
مع من يدعوهم الى الهدى تشبيه لمن دعي الى اتباع ما انزل الله فاعرض واصر
على ضلاله كمثل الذي ينعق النعيق دعاء الراعي وتصويته للغنم بما لا يسمع
الا دعاء ونداء هو من عطف المترادفين اي لا يعرف الا الصوت المجرد دون
المعنى اي مثلهم معك يا محمد كمثل الراعي الناعق مع الغنم التي هي ابلد الحيوان
اي هم في سماع موعظتك وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت داعيها ولا
تفهمه هم صم بكم عمي فهم لا يعقلون شيئا من التوحيد ومعرفة الله يا ايها الذين
امنوا ميز المؤمنين بهذا النداء تنويها لهم وتنبيها على خصوصيتهم كلوا من
طيبات ما رزقناكم اي بعض حلالاته وفي النداء بعنوان الايمان وجعل الطيبات
متعلق بالاكل واسناد الرزق الى الله تعالى من المزايا ما لا يخفى واشكروا لله
على ما جعل لكم ان كنتم اياه تعبدون اي ان كنتم تخصونه بالعبادة ولا تشركون
به انما حرم عليكم لما امر بالاكل من الحلال بين الحرام لكونه اقل فهو ايجاز بليغ
الميتة اي اكلها وهي ما لم يذك شرعا والدم اي المسفوح كما في الانعام

في الانعام ولحم الخنزير خص اللحم بالذكر والمراد كل اجزائه لكونه معظم ما ينتفع
به وليدل على تحريم عينه مطلقا وما اهل به لغير الله اي ذكر على ذبحه اسم غير الله
والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لالهتهم فمن اضطر اي
الجائه الضرورة الى الاكل مما ذكر غير باغ نصب على الحال او الاستثناء اي على
مضطر مثله بالاستيثار عليه ولا عاد اي غير متعد سد الجوعة بالاكل تشهيا
فلا اثم عليه في تناوله فعلة الاباحة الضرورة مع الطاعة صرح بنفي الاثم ههنا
لانه اول المواضع واكتفي في البواقي بدلالة ختامها ان الله غفور رحيم بالمؤمنين
ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب المشتمل على نعت محمد صلى الله عليه
وسلم ولما تقدم الامر باكل الطيبات وبيان غالب المحرمات ذكرت الاية فيمن
كتم المنزل على الانبياء تحذيرا للمؤمنين من الوقوع في مثله وذكر فيها نوع من المحرمات
ويشترون به ثمنا قليلا من الدنيا ياخذونه بدله من سفلتهم فيكتمونه خوف فواته
عليهم اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار لانها مالهم وذكر البطون لنفي التجوز
لان الاكل يطلق على التصرف وعلى الاهلاك ايضا ولا يكلمهم الله يوم القيمة غضبا
عليهم ولا يزكيهم من دنس الشرك ولهم عذاب اليم مولم بالنار رتب على الكتم
والاشتراء اربعة انواع من العقاب اكل النار في بطونهم وهو مناسب لما اكلوه
من المال وان لا يكلمهم الله يوم القيمة وذلك جزاء الكتم وان لا يزكيهم جزاء شهادتهم
الزور بان المنعوت غيره وان لهم عذاب اليم على اصرارهم اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة المعدة لهم في الاخرة لو لم يكتموا تاكيد لذم
الكاتمين وقدم اشتراء الضلالة على اشتراء العذاب لان الاول سبب والثاني
نتيجة وفي لفظ الاشتراء اشارة الى ايثارهم ذلك لان الانسان لا يشتري الا ما له
فيه رغبة فما اصبرهم على النار تعجب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة بها
كانهم صابرون عليها والا فاي صبر لهم ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق
من نعت محمد وبعثته فاختلفوا فيه بان امنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمانه وان
الذين اختلفوا في الكتاب بذلك وهم اليهود لفي شقاق خلاف وخصام بعيد
عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم في الصلوة قبل المشرق والمغرب نزل ردا على
اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك ولكن البر اي ذا البر من امن بالله فلا يفتر
عليه بالاشراك واليوم الاخر فلا ينكر بعثه والملائكة فلا يعاديهم والكتاب اي

جنسه فلا یحرفه والنبیین فلا یفرق بینهم واتی المال علی مع حبه ایاه ذوی القربی
ای القرابة مفعول ثان لآتی والیتامی والمساکین وابن السبیل ای المسافر المنقطع
عن ماله جعل ابنا للسبیل لملازمته له والسائلین الطالبین الا الکافا وفی فک الرقاب
المکاتبین والاسری وعنوان البر یدل علی هذا الایتاء تطوع واقام الصلوة واتی
الزکوة المفروضة والموفون عطف علی من والصلة متی طالت الاحسن العطف
علی الموصول دون الصلة لبشاعة الطول بعهدهم اذا عاهدوا الله او الرسول
او الناس والصابرین نصب علی المدح والاختصاص اظهارا لفضل الصبر
فی البأساء شدة الفقر والضراء المرض وحین البأس ای شدة الحرب وعدی
الصبر بفی اشعارا باستقرار الصابر فی الفقر وغیره کانه ظرفه اولئک الذین
صدقوا فی دعاء البر واولئک هم المتقون الایة جامعة لجمیع المعارف التی یلزم
العبد الایمان بها وذلک الایمان بالله والیوم الاخر والملائکة والکتاب والنبیین
ولجمیع الواجبات وهی اقامة الصلوة وایتاء الزکوة وغیرهما یا ایها الذین امنوا
کتب الزم واوجب علیکم القصاص المماثلة فی القتلی جمع قتیل کالغرقی الحر بالحر
والعبد بالعبد والانثی بالانثی اخرج النحاس فی الناسخ عن ابن عباس الحر بالحر الایة
نسختها وکتبنا علیهم فیها ان النفس بالنفس انتهی فلا یعتبر التفاضل وحدیث
المسلمون تتکافؤا دماؤهم یشهد لذلک فمن ای قاتل عفی له من دم اخیه
المقتول ای ترک القصاص منه وعبر بالاخ تعطیفا وترغیبا فی العفو بذکره
ما هو ثابت بینهما من اخوة الاسلام شیء مطلق ثابت من العفو ونکر للاشعار
بسقوط کل القصاص بالعفو عن البعض فاتباع ای فعلی العافی الوارث اتباع
للقاتل بالمعروف بان یطالبه بلا عنف وعلی القاتل اداء للدیة الیه ای
العافی باحسان بلا مطل ولا بخس ذلک ای جواز القصاص والعفو عنه علی الدیة
تخفیف عنکم من ربکم اضیف الی الرب لما فیه من المنة والمصلحة ورحمة بکم فمن
اعتدی ظلم القاتل بان قتله بعد ذلک العفو فله عذاب الیم بالغ فی الایلام
ولکم فی القصاص حیوة عظیمة کلام بلیغ لما فیه من لطف الجزالة وحسن الوجازة
وکانت الجاهلیة یقتلون الجماعة بالواحد وکان یقتل بالقتیل غیر قاتله فتثور
الفتنة ویکثر التقاتل والتفاخر فلما شرع القصاص افاد حیوة نفسین بل حیوة
اکثر الناس وهذه الجملة هی ابلغ فی الایجاز وفیها من محاسن البلاغة قلة حروفها

حروفها بالنسبة الی قولهم القتل انفی للقتل ونصها علی ثبوت الحیوة بخلاف المثل
وتعظیمها واطراد الایة بخلاف المثل وخلوها من التکرار وان لم یخل واستغنا بها
عن تقدیر محذوف بخلاف المثل فان تقدیره القتل قصاصا انفی للقتل ظلما من ترکه
وفیها طباق لاشعار القصاص بضد الحیوة واشتمالها علی جعل القصاص کالمنبع
للحیوة والمعدن لها بادخال فی علیه وسلامتها من لفظ القتل الموحش للطبع بخلاف
المثل واشعاره بالمساواة المنبئة عن العدل بخلاف المثل وردعها عن القتل
والجرح معا لشمول القصاص لهما یا اولی الالباب جمع لب وهو العقل الخالی
من الهوی وجمعه اخف من مفرده ونکتة ذکرهم بهذا الوصف ان القصاص
وان کان منفرا شاقا علی النفوس الا ان شرعه تشیر الی ان فیه حیوة عظیمة
وهذه الاشارة لا یهتدی لها الا اولوا الالباب الذین یعقلون ان فی القصاص
ما لیس فی ترکه لعلکم تتقون القصاص بتوقی القتل والعکس کتب علیکم اذا
حضر احدکم الموت ای اسبابه ولما ذکر القصاص المفضی الی الموت نبه علی
الوصیة ان ترک خیرا ای مالا مجموعا من وجه مشروع الوصیة ای الایصاء رفع
بکتب للوالدین والاقربین کانت الجاهلیة یوصون للاجانب ریاء وسمعة
ویحرمون الوالدین والاقارب فنزلت ثم نسخت بایة المواریث فالوصیة
الیوم فضیلة لا فریضة بالمعروف بالانصاف بان لا یزید علی الثلث ولا
یفضل الغنی حقا مؤکد لمضمون ما قبله علی المتقین الله خصهم تنبیها علی الامتثال
فمن بدله ای الایصاء من شاهد او وارث بعد ما سمعه علمه لان السماع سبب العلم
فانما اثمه التبدیل علی الذین یبدلونه الایصاء وفیه التفات الضمائر ان الله
سمیع لقول الموصی علیم بفعل الوصی فمن خاف ای علم من باب التعبیر بالمسبب
عن السبب اذ الانسان لا یخاف شیئا حتی یعلمه من موص جنفا میلا عن
الحق خطأ او اثما عمدا بان یتعمد ذلک بالزیادة علی الثلث او تخصیص غنی
فاصلح بینهم بین الموصی والموصی لهم فلا اثم علیه فی الاصلاح ان الله غفور رحیم
قال صاحب المناجاة لما ذکر فی الاولی تبدیل الحق بالباطل کان اللائق بمقام
التهدید الختم بسمیع علیم وفی الثانیة عکسه کان اللائق الختم بغفور رحیم یا ایها الذین
امنوا کتب فرض علیکم الصیام وهو الامساک عن المفطرات المعهودة شرعا
وبنی کتب فی الایات للمفعول لا الفاعل وهو الله لان مضامینها مشاق صعبة

على المكلف فناسب ان لا يضاف الى الله لفظا فحيث يكون في المكتوب استبشار
للمكلف بني للفاعل نحو كتب الله لاغلبن ولما كان في اية البر من اركان الايمان والاسلام
والصلوة والزكوة اتى بالصوم ثم بالحج لتكون هذه الايات جامعة لاركان الاسلام
كما كتب على الذين من قبلكم فائدة هذا التشبيه التهوين والتطمين لان الصوم بلية واذا
اذا عمت وتابت طابت لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم جنة ويكسر دواعي
الشهوة اياما معدودات هي شهر رمضان اتى بجمع القلة مع كونه زايدا على العشرة
تسهيلا على المكلف ونصبه بالصيام او يصوموا مقدرا او بكتب توسعا فمن كان
منكم مريضا فيه بالمجرور لاشتراك الامر بين المومنين ومن تقدمهم او على سفر
اي مسافرا وعدل عنه اشعارا باختيار للمسافر كانه مستعل مستول عليه بخلاف
المرض فانه اضطراري فاجهده المرض والسفر فافطر فعدة اي فعليه عدة ما افطر
من ايام اخر يصومها بدله وعلى الذين يطيقونه اي وعلى المطيقين للصيام ولا
عذر لهم ان افطروا فدية كانوا مخيرين في صدر الاسلام بين الصيام والفدية ثم
نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه هي طعام مسكين قدر ما ياكله
في يوم وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وعن سفيان ما الصدقات والكفارات
الا بمد النبي صلى الله عليه وسلم فمن تطوع بالزيادة خيرا فهو خير له وان تصوموا خير
الاول مصدر خرت يا رجل كانت خاير والثاني بمعنى الفضل والنفع والثالث افعل
تفضيل فاستعملت هذه اللفظة في الاية في ثلاث معان ففيه جناس تام وهو عزيز
في القران وله معنى رابع وهو مخفف خير ضد شر لكم من الفدية ان كنتم تعلمون انه
خير فصوموا هي اي الايام شهر رمضان سمي رمضان لان الذنوب فيه ترمض فيه اي
تحرق الذي انزل فيه اي في ليلة القدر منه القران من اللوح المحفوظ الى بيت العزة
في السماء الدنيا جملة ثم نزل منجما على حسب الوقايع هدى حال اي هاديا من الضلالة
للناس وبينات اي ايات واضحات من عطف الخاص على العام لان الهدى
منه جلي وخفي فنص البينات على الجلي من الهدى من جملة ما يهدي الى الحق من
الاحكام فليس نكرة اعيدت معرفة كقولك زيد عالم ومن جملة العلماء ومن
الفرقان اي ما يفرق بين الحق والباطل وفيه لف ونشر فالهدى راجع الى الهدى
والفرقان الى بينات فمن شهد منكم الشهر ظرف والمفعول محذوف اي حضر
المصر فيه فليصمه ومن كان مريضا بحيث يجهده الصيام او على سفر يشق عليه

عليه فعدة من ايام اخر كرره لان الاول نزل حالة التخيير بين الصوم والفدية فاعاده
بعد النسخ ليعلم ان الترخيص باق على ما كان اي اباح لكم الفطر في الحالين يريد الله بكم اليسر
استيناف علة لما قبله ولا يريد بكم العسر تاكيد للجملة الاولى ولتكملوا العدة ولتكبروا الله
عندا كمالها على ما هديكم ارشدكم اليه من القضاء والخروج عن عهدة العدة ولعلكم
تشكرون علة للتيسير والترخيص وسال جماعة النبي صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا
فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزل واذا سالك عبادي عني فاني قريب منهم باطلاعي
على سرائرهم فيه اضمار اي فقل لهم اني قريب اجيب دعوة الداع بانالة مسوله اذا
دعان فليستجيبوا لي دعائي للطاعة وليؤمنوا اي ليداوموا على الايمان بي لعلهم
يرشدون يهتدون ختم الاية برجاء الرشد لهم لانه لما امر بالاستجابة له والايمان
به نبه على ان ليس القصد من امتثالك له الا وصولك الى رشادك في نفسك
لا يصل اليه منه شي احل لكم اي اطلق من عقدة الحظر وهي من احكام تمام الصيام ليلة
الصيام فيه اتساع اي ليلة اليوم الواجب صيامه الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده
الرجال من النساء وكني به عن الجماع استحيا مما وجد منهم قبل الاباحة والاية نزلت
نسخا لما كان في صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الاكل والشرب بعد العشاء الى
نسائكم عدي بالى لتضمنه معنى الافضاء هن لباس لكم وانتم لباس لهن كناية عن
اجتماعهما متجردين في فراش وما يقع بينهما من التعانق والتضام علم الله انكم كنتم
تختانون انفسكم الاختيان مراودة الخيانة فتاب عليكم اي خفف عنكم بالاجابة
والترخيص وعفا عنكم ما كان من الاختيان فالان اذ احل لكم باشروهن امر اباحة
وكني به عن الجماع لما فيه من تلاصق البشرة وابتغوا الابتغاء خص بالاجتهاد في الطلب
وغالب ما يستعمل في المحمود والبغي على عكسه ما كتب الله لكم من الصلوة والذكر
وطلب ليلة القدر ادخله بين الامر بالجماع والاكل اعتناء بشان العبادة لئلا يغفل
عنها بالانهماك في الملاذ وكلوا واشربوا عامة الليل حتى يتبين لكم الخيط الابيض
اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود من الخيط الاسود ما يمتد
معه من غبش الليل مشبها بخيطين ابيض واسود فاكل ولاح من الصبح خيط انارا
من الفجر بيان للخيط الابيض ولو انتظم في الظاهر مع الاسود اذ الاسود الفجر
وبيان الاسود محذوف فالتقدير حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الفجر من الخيط
الاسود من الليل ثم اتموا الصيام من الفجر الى الليل اي الى دخوله بغروب الشمس

وبهذه الجملة آخر احكام الصيام وختمها بلفظ الاتمام نوع بديع من براعة الختام
ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد لما فرغ من بيان الصيام ذكر احكام
الاعتكاف لما بينهما من المناسبة لاشتراط الصوم فيه تلك الاحكام حدود الله
فلا تقربوها نهى عن القربان دون الاعتداء لان الحد هنا نهي وهو لا تباشروهن
والحد في آية نهي الاعتداء الامر كذلك اي كما بين لكم ما ذكر يبين الله آياته للناس
لعلهم يتقون محارمه ختم برجاء التقوى لان الآية تضمنت تكليفا فادحا وهو
النهي عن اللذ الملاذ ولا تأكلوا اي لا تأخذوا واكتفى بالاكل لانه اغلب اموالكم
الاضافة للملابسة بشهادة قوله بينكم اي لا يأكل بعضكم مال بعض اذ الانسان
لا ينهى عن اكل ماله بالباطل اي الحرام وعقب آيات الصيام والدعاء ورخصة
الجماع والاكل والشرب الى الفجر بالنهي عن تعاطي الحرام اشارة الى ان فضيلة الصيام
واجابة الدعاء ونجابة الاولاد مدارها على اكل الحلال وتدلوا اي لا ترشوا بها اي
بالاموال واصل الادلاء ارسال الدلو والرشوة من الرشاء وهو حبل الدلو الى
الحكام لتأكلوا فريقا طائفة من اموال الناس متلبسين بالاثم وانتم تعلمون
انكم تدعون الباطل يسألونك عن الاهلة براعة استهلال لاحكام الحج والاهلة
جمع هلال والقمر له اطوار هلال عند اهلاله غرة الى ثالثة منها الى البراء قمر وبدر عند
استلائه وعند المحاق قمر اي لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلي نورا الى ان تعود كالعرجون
القديم ولا يكون على حالة واحدة كالشمس قل هي مواقيت جمع ميقات وهو
الوقت المضروب للناس شامل لعامة العبادات من الصيام والحج والآجال
في المعاملات والعدد والحج من عطف الخاص على العام ليبنى عليه احكام الحج ولم
يرد السؤال عن ذات الاهلة بل عن حكمة اختلاف احوالها وفائدة ذلك فلذلك
اجيبوا بانها مواقيت فلو استمرت على حالة واحدة ما تأتي التوقيت وليس البر بان
تأتوا البيوت اي للاحرام من ظهورها بان تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون
وتتركون الباب وكانوا يفعلون ذلك ويحسبونه برا ولكن البر اي ذا البر
من اتقى الله بترك مخالفته وأتوا البيوت اي للاحرام من ابوابها كغيرها واتقوا الله
هذه راجعة الى جملة ولكن البر لعلكم تفلحون تفوزون هذا متعلق بجملة واتقوا الله
خاصة لان التقوى جامع الخير من امتثال الاوامر واجتناب النواهي تعلق بها رجاء
الفلاح وهو الظفر بالبغية وقاتلوا معطوف على واتقوا الله عطف الخاص على ما

على ما اشتمل عليه اهتماما بشأنه ولما خاف المسلمون بعد صلح الحديبية ان يصدهم
المشركون عن الحرم نزلت مبيحة لقتالهم في سبيل الله اي لاعلاء دينه استعارة
ظرفية وقدم على المفعول الصريح لانه الاهم الذين يقاتلونكم من الكفار صدا عن
المسجد الحرام ولا تعتدوا اطلق ليعم وجوه الاعتداء من الابتداء بالمقاتلة والمثلة وقتل
النساء والصبيان والشيوخ ومن القى السلم ان الله لا يحب المعتدين المتجاوزين
ما حد لهم وهذا منسوخ بما بعده واقتلوهم اي الذين يقاتلونكم حيث ثقفتموهم
اي وجدتموهم في حل او حرم في الاساس ثقفت العلم في ادنى مدة اذا اسرعت
اخذه واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي مكة وقد فعل بهم ذلك يوم الفتح والفتنة
اي الشرك منهم اشد اعظم من القتل والفتنة كالبلاء يستعملان فيما ينوب
الانسان من شدة ورخاء ونبلوكم بالشر والخير فتنة لكنهما في الشدة اكثر واظهر ولا
تقاتلوهم عند المسجد الحرام اي في الحرم حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فيه ابتداء فاقتلوهم
فيه بشارة عظيمة بالغلبة عليهم اي هم من الخذلان وعدم النصر بحيث امرتم بقتلهم
لا بقتالهم كذلك جزاء الكافرين اشارة الى علة القتل وهو الكفر فان انتهوا
عن الكفر فان الله غفور لهم رحيم بهم وقاتلوهم اي الكفار عامة في الازمنة
والامكنة وما سبق فيمن قاتل حتى لا تكون توجد فتنة من الشرك والقتال والحرب
وجميع ما عليه الكفار ويكون الدين لله اي يخلص التوحيد له فان انتهوا عن
الشرك وما يتبعه فلا عدوان اي لا اعتداء بقتل وغيره الا على الظالمين عن
عكرمة قال هم من ابى ان يقول لا اله الا الله الشهر الحرام اي المحرم وذو القعدة مقابل
بالشهر الحرام فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك
والحرمات جمع حرمة هي ما يجب احترامه قصاص اي يقتص بمثلها اذا انتهك
فمن اعتدى عليكم بالقتال في الحرم او الاحرام او الشهر الحرام تأكيد لقوله والحرمات
قصاص فاعتدوا عليه بمثل ما اي بعقوبة مثل ما اعتدى عليكم سمى الجزاء
اعتداء لشبهه بالمجزي عنه في الصورة واتقوا الله في الانتصار بترك الاعتداء
واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر والعون وانفقوا في سبيل الله اكثر ما يستعمل
في الجهاد مناسب للامر بالقتال لان الجهاد يحتاج الى بذل المال كما يبذل فيه النفس
ولا تلقوا بايديكم قال ابو حيان ضمن تلقوا معنى تفضوا وكنى بالايدي عن الانفس
لان الاعمال تزاول بها الى التهلكة هي ما يؤدي الى الهلاك او مصدر وليس في

كلام العرب مصدر على تفعلة بالضم لا هذا اي بالامساك عن نفقة الجهاد فانه يقوي
العدو عليكم واحسنوا اي المحاويج بالنفقة وغيرها ان الله يحب المحسنين اي
يثيبهم ختم مناسب للانفاق واتموا الحج والعمرة لله قال لله لان الحج مما يكثر فيه الرياء
بخلاف غيره قال المروزي لان الكفار كانوا يحجون للاصنام فان احصرتم اي
حيل بينكم وبين اتمامهما بعدو واردتم ان تحلوا والاحصار المنع من طريق البيت ويطلق
على المنع الظاهر كالعدو والباطن كالمرض بخلاف الحصر فانه منحصر في الباطن فما
استيسر اي فاذبحوا ما تيسر من الهدي ما يهدى الى الحرم واحد هدية بالسكون
ولا تحلقوا رؤسكم اي تتحللوا حتى يبلغ الهدي محله اي حيث يحل ذبحه وهو الحرم
اي حتى يذبح فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه فاضطر الى الحلق فحلق ففدية
اي فعليه فدية من صيام ثلاثة ايام او صدقة بثلاثة اصع من غالب قوت البلد
على ستة مساكين او نسك اي ذبيحة وهي شاة وفيه ترق من الادنى الى الاعلى
عدل الى قوله نسك ونكره ليدل على انه ذبيحة اخرى فاذا امنتم العدو والامن سكون
يحصل في القلب بعد اضطرابه فمن تمتع اي استمتع بالعمرة الى الحج واستمتاعه بالعمرة
الى الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله قبل التمتع بقربة الحج فما استيسر من الهدي
هو هدي المتعة ويأكل منه كالاضحية فمن لم يجد الهدي لفقده او فقد ثمنه فصيام ثلثة
ايام اي فعليه صيامها في الحج اي في اشهره ما بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج ٥
والافضل ان يصوم التروية ويومين قبله وان فات لم يجزئه الا الدم وسبعة اذا رجعتم
اي نفرتم وفرغتم من افعال الحج تلك عشرة فذلكة تؤكد ما قبلها ورفع احتمال ان يعني
بالواو معنى او كاملة تأكيد اخر وفيه زيادة توصية بصيامها وعدم التهاون بها وكمال
عددها ذلك التمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وحضار المسجد الحرام اهل
المواقيت فمن دونها الى مكة فلا تمتع ولا قران لهم ومن تمتع منهم او قرن كان عليه
وهم وهو دم جناية ولا يأكل منه واتقوا الله في المحافظة على امركم به ونهاكم عنه
في الحج وغيره واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف وتهاون بحدوده ختم
بشدة العقاب تحريضا على التقوى الحج اي وقته اشهر معلومات اي معدودات
وهي شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة ولما ذكر الحج والعمرة ليس للعمرة وقت معلوم
بين ان الحج له وقت معلوم فمن فرض على نفسه فيهن الحج بالاحرام به فلا رفث
اي لا جماع في الاساس الرفث بالفرج الجماع وباللسان المعاد بالجماع وبالعين

والعين الغمز للجماع ولا فسوق اي لا معاصي ولا جدال اي لا اختصام في الحج النهي عن
الرفث خاص بالحج وعن الاخيرين تعظيما لحرمته لان التلبس بالمعاصي فيه افحش
واعظم منه في غيره والحكمة في ذكر هذه الثلثة ان الانسان فيه اربع قوى شهوانية
بهيمية وغضبية سبعية ووهمية شيطانية وعقلية ملكية وقوله فلا رفث اشارة
الى قهر الشهوانية ولا فسوق الى قهر الغضبية ولا جدال الى قهر الوهمية الحاملة للانسان
على المنازعة واما العقلية فلا يحتاج الى قهر لانها هادية الى الخير غالبا وما تفعلوا من خير
كصدقة وحسنة وخص الخير بالذكر لانه تعالى يظهر الخير ويستر الشر يعلمه الله فيجازيكم
عليه وتزودوا ما يبلغكم لسفركم نزل في اهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد وكلا على الناس
فان خير الزاد التقوى اي ما يتقى به سؤال الناس ثم اردفه بتقوى الله التي هي زاد الاخرة
فقال واتقون يا اولي الالباب اي العقول السليمة ليس عليكم جناح في ان تبتغوا ٥
تطلبوا فضلا رزقا من ربكم بالتجارة في الحج نزل ردا لكراهتهم ذلك فاذا افضتم
من عرفات اي دفعتم منها بكثرة تشبيها بفيض الماء والافاضة منها دالة على وجوب الكون
فيها فاذكروا الله بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء عند المشعر الحرام جبل
في اخر مزدلفة يقال له قزح ومشاعر الحج معالمه الظاهرة للحواس واذكروه كما هداكم
لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل وان مخففة كنتم من قبله اي قبل
هدايته لمن الضالين عن محجة الهدى الجاهلين بها ثم افيضوا يا قريش ثم للتفاوت
ما بين الافاضتين من حيث افاض الناس اي غيركم من العرب اي من عرفات
واستغفروا الله من مخالفتكم في الموقف ان الله غفور للمؤمنين رحيم بهم فاذا
قضيتم اديتم مناسككم عبادات حجكم برمي الجمار والطواف فاذكروا الله بالتكبير
والدعاء كذكركم اباءكم كما كنتم تذكرونهم عند فراغ الحج بالتفاخر او اشد من ذكركم اباءهم
نصب على الحال من ذكرا قدم عليه لنكارته فمن الناس والفاء تفصيلية والمحمل عليه
الناس في تعليم من سياق الايات من يقول ربنا آتنا نصيبا في الدنيا خاصة
فيؤتاه فيها وما له في الاخرة من خلاق نصيب لان همه مقصور على الدنيا ومنهم
من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة نعمة جليلة كالعافية والكفاف وتوفيق
الخير وفي الاخرة حسنة نعمة جزيلة كالجنة ونعيمها وقنا عذاب النار هي من
جملة الحسنة المدعو باتيانها في الاخرة افردها بالذكر اهتماما والمعنى اكثروا ذكر الله
ودعاءه فان الناس بين دني الهمة لا يطلب الا عرض الدنيا وبين عاليها يطلب

خير الدارين وعن علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء
وعذاب النار امرأة السوء في الدنيا اولئك الاشارة به للتعظيم خاصة بالفريق
الثاني لتقدم ما للفريق الاول لهم نصيب ثواب مما كسبوا اي دعوا بانه من
حسنى الدارين والكسب ما يجره الانسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ
يقال فيما اخذه لنفسه ولغيره والاكتساب لا يقال الا فيما استفاده لنفسه وسمي
الدعاء كسبا لانه من الاعمال وهي موصوفة بالكسب والله سريع الحساب يحاسب
الخلق كلهم في قدر فواق الناقة واذكروا الله بانواع الاذكار والعبادات في
ايام معدودات ايام التشريق سماها بذلك لقلتها فمن تعجل اي استعجل بالنفر
من منى في يومين اي في ايام التشريق بعد رمي جماره قبل غروب الشمس
فلا اثم عليه بالتعجيل ومن تأخر الى الثالث حتى رمى فيه ولو قبل الزوال فلا
اثم عليه بالتأخر ومدار نفي الاثم على التخيير فكانه قال فتعجلوا او تأخروا لمن اتقى
الله في حجه فانه الحاج في الحقيقة واتقوا الله طلب للتقوى في المستقبل واعلموا
انكم اليه تحشرون توكيد لامر التقوى لان من ايقن بالحشر وما يترتب عليه قويت
داعيته الى التقوى رخصه امر يج بالحشر كما هو العادة القرانية في ختم القصص بذكر
المعاد تاكيدا للحقيقة وردا على منكريه ومن الناس من يعجبك اي يروقك
والعجب حالة تعتري الانسان عند الجهل بسبب الشيء ويستعار للروق فيقال
اعجبني كذا اي راقني قوله اي طلاوته وفصاحته في الحيوة الدنيا لا في الآخرة لما يرهقه
في الموقف من اللكنة ويشهد الله على ما في قلبه من محبتك ومن الاسلام وهو الد
الخصام جمع خصم اي اشدهم في الخصومة او اشد الخصومة وهو الاخنس بن شريق
ولما احرق زرعا وعقر حمرا للمسلمين نزلت واذا تولى انصرف عنك سعى
في الارض ليفسد فيها اصل السعي المشي بسرعة ومعلوم ان السعي لا يكون الا في الارض
وذكرت لافادة العموم او التكثير اي سعى في الفساد اينما حل منها او اكثر التقلب في
نواحيها بالفساد ويهلك الحرث والنسل خص بالذكر اهلاكهما مع دخوله في الافساد
لانهما اعظم ما يحتاج اليه في عمارة الدنيا والله لا يحب الفساد ولا يرضى به واذا
قيل له اتق الله في فعلك اخذته العزة حملته انفة العزة التي فيه وحمية الجاهلية بالاثم
على الاثم والزمته به فيه تتميم حسن حيث بين ان العزة هي العزة المذمومة المؤثم صاحبها
لا المحمودة في طاعة الله اعزة على الكافرين فحسبه كافيه ومجزيه جهنم طبقات النار

النار معرب كهنام ولبئس المهاد اي الفراش هي المكان المهيا للنوم الموطأ للراحة
ذكر تهكما ومن الناس من يشري نفسه اي يبذلها في طاعة الله ابتغاء مرضاة الله
طلب رضاه نزلت في صهيب لما اكره على الكفر فاتى المدينة مهاجرا وباجرا ماله
والله رؤف بالعباد حيث ارشدهم لما فيه الثواب من وجوه الطاعة واظهر
رعاية للفاصلة ولان لفظ العباد له في القران تشريف وتخصيص واتى بالارادة كناية
عن احسانه اليهم يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم اي الاسلام والطاعة كافة
جميعا اي في جميع شرايعه حال من السلم لان بعض مومني اهل الكتاب تمسك
ببعض ما في التورية فعظموا السبت وحرموا الابل والبانها فهو محط الامر ولا تتبعوا
خطوات الشيطان اثاره في طريق التفرق والتفريق انه لكم عدو مبين ظاهر
العداوة فان زللتم عن الدخول في الاسلام واصل الزلل في القدم ثم استعمل
في الرأي والاعتقاد من بعد ما جاءتكم البينات اي الشواهد على ان الاسلام حق
فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجز عن الانتقام حكيم لا ينتقم الا بحق حكي ان
قاريا قرا ان الله غفور رحيم فسمعه اعرابي فقال الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل
لانه اغراء عليه فلما قيل عزيز حكيم قال هكذا ينبغي هل ينظرون اي ما ينتظر التاركون
عن الاسلام الا ان ياتيهم الله اي امره وبأسه وعذابه في ظلل جمع ظلة وهي سحابة
تظل واكثر ما يستعمل فيما يوخم ويكره من الغمام السحاب وهو مظنة الرحمة ومنشأ
الخير فيكون العذاب افظع والملائكة في ظلل وقضي الامر اي تم امر اهلاكهم وجزيهم
اي الماضي لتيقن وقوعه والى الله قدم للاختصاص ترجع الامور في الآخرة فيجازي
عليها سل يا محمد سؤال تبكيت وتقريع بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة معجزة
ظاهرة او اية باهرة شاهدة على الحق فبدلوها وكم استفهامية بشهادة سل ومحلها
النصب على المفعولية ومن يبدل نعمة الله اياته الدالة على نعمة الهداية من بعد ما جاءته
اي من بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها تتميم قيد به لان التبديل قد يوجد من غير
خبرة بالمبدل وثاني المفعولين محذوف اي كفرا فان الله شديد العقاب هو عذاب
يعقب الجرم وفي الاية مبالغات عموم من واقامة المظهر مقام المضمر واضافة النعمة
الى الله والتتميم بقوله جاءته ونسبة المجيء الى الايات وايقاع شديد العقاب جزاء
الشرط وتصديره باداة التاكيد واضافة الشديد الى العقاب والتعميم في الجزاء
زين حسنا للذين كفروا من اهل مكة الحيوة الدنيا اي اشربت محبتها في قلوبهم حتى

تهالكوا عليها والمزين في الحقيقة هو الله تعالى ويسخرون من الذين آمنوا كعمار وصهيب اي يسترذلونهم لفقرهم ويتعالون عليهم بالمال او يستهزؤن بهم على رفضهم الدنيا والذين اتقوا الشرك وهم هؤلاء والاظهار للاشعار بان السعادة الكبرى انما تحصل للمؤمن المتقي فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وهم في سجين او هم في كرامة وهم في عذاب الهون فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون والله يرزق في الدارين من يشاء بغير حساب اي يعطيه اكثر مما يحسبه والختم بهذه الاية مناسب لسعة الكفار في الدنيا وسعة المؤمنين في الآخرة كان الناس امة واحدة اي على دين الاسلام فاختلفوا فحدث الكفر فبعث الله النبيين تترى مبشرين للمؤمنين بالجنة ومنذرين للكافرين بالنار وانزل معهم الكتاب الضمير لمجموعهم الصادق على بعضهم على حد يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فلا قطع في دلالة الآية على ان مع كل نبي كتابا بالحق متعلق بانزل ليحكم الله على السنتهم بين الناس فيما اختلفوا فيه من الدين بعد اتفاقهم وما اختلف فيه الا الذين اوتوه الكتاب فآمن بعض وكفر بعض من بعد ما جاءتهم البينات البراهين الدالة على الحق ومن متعلقة باختلف مقدمة على الاستثناء معنى بغيا بينهم اشارة الى حصر العلة فالحاصل على اختلافهم مجرد البغي والظلم لانهماكهم في الحرص على الدنيا وعدم انصافهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق الثابت الناطق به الكتاب باذنه بارادته ولطفه والله يهدي من يشاء هدايته الى صراط مستقيم دين الاسلام ام بل حسبتم ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان واستبعاده ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم اي لم يأت وهو متوقع الاتيان منتظر وهذا هو الفارق بين لم ولما مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم البأساء والضراء استيناف بيانا للمثل وزلزلوا ازعجوا بانواع البلايا ازعاجا شبيها بالزلزلة حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه استبطاء للنصر لتناهي شدة الرزايا عليهم متى نصر الله الموعود لنا فاجيبوا الا ان نصر الله قريب ايثانه اسعافا لهم الى تعجيل النصر يسألونك ماذا ينفقون السائل عمرو بن الجموح وكان شيخا ذا ثروة عظيمة فسأله ماذا ينفق وعلى من ينفق قل لهم ما انفقتم من خير صدقة بيان شامل للكل دق وجل وفيه بيان للمنفق والمصرف الذين هما المسؤل عنهما معنى فللوالدين لانهما اسباب وجودكم وربياكم والاقربين لانهم بهم من الاجانب واليتامى لانهم لصغرهم عجزة

عجزة عن الاكتساب والمساكين لحاجتهم وابن السبيل لانه لانقطاعه عن بلده قد يحتاج اي هم اولى به وما تفعلوا من خير انفاق وغيره في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه كتب عليكم القتال وهو كره مكروه لكم طبعا شاق على انفسكم وعسى ان تكرهوا شيئا بالطبع كالغزو ولما فيه من المشقة والخطر وهو خير لكم شرعا لما فيه من احدى الحسنيين الظفر والغنيمة او الشهادة والاجر وعسى ان تحبوا شيئا وهو ما نهيتم عنه وهو شر لكم لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والاجر والشر السوء واصله من شررت الشيء اذا بسطته فهو الضر المنبسط والله يعلم ما فيه صلاحكم وفلاحكم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يأمركم به وان شق عليكم يسألونك عن الشهر الحرام المحرم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي في آخر يوم من جمادي الآخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزلت قتال فيه بدل اشتمال قل قتال فيه كبير عظيم وزرا مبتدأ وخبر ولم يعرفه باللام كما يعرف النكرة اذا اعيدت لان الثاني ليس بالاول لان الاول المسؤل عنه قتال عبد الله بن جحش وكان لنصرة الاسلام وخذلان الكفر وليس هو بكبيرة انما الكبيرة قتال غير هذا وصد مبتدأ منع وصرف عن سبيل الله دين الاسلام لانه الموصل الى الله وكفر به تعالى والمسجد الحرام مكة عطف على سبيل وفصل بقوله وكفر به للعناية به واخراج اهله النبي والمؤمنين منه اكبر خبر لم يقل اشد لمناسبة كبير واكبر عند الله والفتنة الشرك منكم اكبر من القتل وفي هذه الآية نوع من الجدل وهو المعارضة فانهم لما استعظموا قتال السرية في الشهر الحرام قيل لهم هو كبير ولكنه عارضه صدور ما هو اكبر منه منكم واذا تعارض امران قدم مراعاة الاشد منهما ولا يزالون اي الكفار يقاتلونكم ايها المؤمنون حتى يردوكم عن دينكم الى الكفر تلوين الخطاب وهو مخاطبة الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم واخبار عن دوام عداوة الكفار لهم حتى يردوهم عن دينهم تهييجا لهم على القتال وحتى بمعنى كي ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم ومن يرتدد منكم عن دينه الى الكفر فيمت وهو كافر فاولئك حبطت بطلت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لما يفوتهم باحداث الردة مما للمسلمين من ثمرات الاسلام واستدامتها والموت عليها

من ثواب الاخرة وفي الاية لف ونشر فالحبوط عايد الى الارتداد والخلود في النار عايد الى الموت عليه ان الذين آمنوا نزلت لما ظنوا ان لا اجر لهم وان سلموا من الاثم والذين هاجروا فارقوا اوطانهم وجاهدوا قاتلوا في سبيل الله لنصرة دينه وكرر الموصول اعتناء بشان المهاجرة والجهاد اولئك يرجون رحمة الله ثوابه تقرير لثبوت الاجر لهم وعلقه بالرجاء تعليما للعباد ولو بالغوا في العبادة ان يكونوا على الرجاء الممتزج بالخوف والله غفور بترك العقاب رحيم باجزال الثواب والختم بالغفران والرحمة تدل على تحقيق الرجاء يسألونك عن الخمر والميسر القمار ما حكمهما قل فيهما في تعاطيهما اثم كبير عظيم لما يحصل بسببهما من المشاتمة والمشاجرة ومنافع للناس بالانبساط في الخمر ونيل المال بلا كد في القمار واثمهما ما ينشأ منهما من المفاسد اكبر اعظم من نفعهما المتوقع نزلت لما قال عمر ومعاذ في نفر من الصحابة يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل ومسلبة للمال ويسألونك ماذا ينفقون تقدم هذا السؤال واجيب ببيان المصرف واعيد هنا فاجيب بذكر الكمية قل العفو العفو الفاضل عن العيال المتيسر بذله كذلك الخطاب للقبيل او النبي صلى الله عليه وسلم اي مثل بيان الكمية يبين الله لكم الايات وجمع الضمير للمعنى لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة اي في ادبار تلك وفنائها وفي اقبال هذه وبقائها فتزهدوا في الفاني وترغبوا في الباقي صرح بمتعلق التفكر هنا لانه اول مواقعه ثم حذف للعلم به ويسألونك عن اليتامى وما يلقونه من الحرج في شأنهم لما اعتزلوهم بنزول الذين يأكلون اموال اليتامى قل اصلاح لهم في اموالهم بتنميتها ومداخلتكم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم في النفقة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين وشأن الاخ ان يخالط اخاه فلا بأس والله يعلم المفسد لاموالهم بمخالطته من المصلح لها فيجازي كليهما جملة معناها الوعيد والتهديد ولو شاء الله لاعنتكم اي لشق عليكم بتحريم المخالطة والمداخلة ان الله عزيز غالب على الاعنات حكيم يحكم بمقتضى الحكمة والاعنات هو الايقاع في امر شاق وذلك لا يتحقق الا بعزة وحكمة ولا تنكحوا ايها المؤمنون المشركات الكافرات مناسبة الاية لما قبلها ان الله لما ذكر تحريم الخمر وهي من المشارب وعطف عليها الميسر الذي مداره على توزيع الجزور من المطاعم اردفها بذكر تحريم بعض المناكح حتى يؤمن ولامة مؤمنة ولو كريهة والمراد كل امة مؤمنة فهو المصحح للابتداء لا الوصف

الوصف خير من مشركة ولو اعجبتكم بجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات باية والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب ولا تنكحوا المشركين اي الكفار المؤمنات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم بجماله وماله اولئك اهل الشرك يدعون قولا او معنى بسبب المحبة والمخالطة الى النار اي الكفر المؤدي اليها فلا يليق مناكحتهم والله يدعو على لسان رسله ولم يقل المؤمنون يدعون اشارة الى ان المؤمنين في جانب الله بخلاف الكفار الى الجنة والمغفرة اي العمل المؤدي اليهما باذنه بارادته وقدم الجنة على المغفرة مع انها سبب لدخول الجنة لمقابلة قوله الى النار ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون ما ركز في العقل السليم من ميل الخير ومخالفة الهوى ويسألونك عن المحيض او محله لان الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض ولا يواكلونهن كاليهود والمجوس لنفرة وكراهة قل هو اذى اي شيء يستقذر ويؤذي فاعتزلوا النساء اي اتركوا وطيهن في المحيض اي حالة الحيض ولا تقربوهن من القربان قربه كسمعه غشيه تأكيد لقوله فاعتزلوا حتى يطهرن فاذا تطهرن اغتسلن فأتوهن للجماع من حيث امركم الله اي من المأتي احله لكم ان الله يحب التوابين عن الذنوب ويحب المتطهرين عن الاقذار عرض للحث على الطهارة وتجنب الوطي في الحيض او في غير المأتي نساؤكم حرث لكم اي موضع حرثكم شبه الجماع بالحرث والنطفة بالبذر والرحم بالارض والولد بالنبات ووجه الشبه ان به بقاء نوع الانسان كما ان الحرث به بقاء اشخاصهم فأتوا حرثكم هذا من اظرف كنايات القرآن حيث عبر بالحرث عن الفرج انى شئتم كيف شئتم من قيام وقعود واضطجاع واقبال وادبار نزل ردا لقول اليهود من اتى امرأته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد احول وقدموا لانفسكم العمل الصالح كطلب الولد والتسمية عند الجماع واتقوا الله في امره ونهيه فامتثلوا ولا تجترؤا واعلموا انكم ملاقوه بالبعث وعيد وتهديد تجانبوا مجالب الفضيحة وبشر المؤمنين بالثواب والكرامة وفي تلوين الخطاب تأنيس عظيم ولما يأت بالضمير لدلالة الظاهر على الوصف الاسنى ولا تجعلوا الله عرضة نصبا ومعرضا لا ريب ان صيانة اسم الله عن الابتذال بذكره في كل ما يحلف عليه من جليل وحقير من مراسم التقوى لايمانكم اي الامور المحلوف عليها كراهة ان تبروا نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما حلف لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة رضي الله عنها وتتقوا وتصلحوا

بين الناس فيكره اليمين على ذلك وليس فيه الحنث ويكفر واما اليمين على
فعل البر فهي طاعة والله سميع عليم ختم مناسب السميع للحلف والعليم للارادة
البر والتقوى اذ محلها القلب لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم واللغو حلفه ظانا
انه حق وهو ضده ويرجى عفوه ولا كفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اصل
الكسب لما يزاول باليد ثم استعير لما في القلب مبالغة لان الاعتداد به دون غيره
من الجوارح اي تعمدته قلوبكم من الكذب في الايمان والاية مفسرة بقوله في المائدة
بما عقدتم الايمان كما ان المؤاخذة مفسرة بقوله فكفارته الاية والله غفور مناسب
لما لا مؤاخذة فيه حليم مناسب لما فيه المؤاخذة للذين يؤلون من نسائهم تقدم
شيء من احكام النساء واحكام الايمان والاية جامعة بينهما اي يحلفون ان لا يجامعوهن
تربص اربعة اشهر اضافة المصدر الى الظرف والتربص الترقب والترصد قال ابو حيان
مقلوب التصبر فان فاؤا فيها والفيئة الرجوع الى حالة محمودة فان الله غفور
رحيم ختم بها لبيان ان الايلاء معصية والفيئة توبتها وهي سبب المغفرة والرحمة
وان عزموا الطلاق العزم ما يصمم عليه القلب اي نووه فليوقعوه فان الله سميع
لما قاله العازم عليم بما في قلبه والمطلقات المدخول بهن من ذوات الاقراء يتربصن
خبر بمعنى الامر اي ينتظرن عن النكاح وهو ابلغ لما فيه من اشعار الامتثال فكانه امتثل
فاخبر بانفسهن حمل لهن على الانتظار فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن
بقمع الطموح بالتربص ثلاثة قروء اي حيضات من حين الطلاق اي ينتظرن
مضيها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الحمل او الحيض وفيه دليل
على ان قولها يقبل في الحيض وفي الحمل بلا مخيلة والا لم يحرم عليها الكتم ان كن يؤمن
بالله واليوم الآخر فان المؤمن بهما لا يتجاسر عليه وبعولتهن اي ازواج المطلقات
وفيه دليل على بقاء الزوجية احق لا تفضيل فيه او لا حق لغير البعولة بردهن
الى عصمة النكاح تخصيص بعد تعميم لان المطلقات عام والضمير هنا عايد له باعتبار
الرجعيات خاصة في ذلك اي زمن التربص ان ارادوا اصلاحا بينهما لا اضرار
المرأة حث عليه لا شرط في جواز الرجعة ولهن مثل الذي عليهن هذا من بديع
الكلام اذ التقدير ولهن على ازواجهن مثل الذي لهم عليهن بالمعروف شرعا
من حسن العشرة وترك الضرار وللرجال الاظهار للتنويه بذكر الرجولية عليهما
مدار مرتبة الرجال عليهن درجة هي كالمنزلة لكنها تختص بالصعود اي زيادة

زيادة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والنفقة والله عزيز
في ملكه حكيم فيما دبره بخلقه ختم مناسب لان الاية تضمنت احكاما على وفق الحكمة
ولا بد في نفاذها من عزة وغلبة وحكم ظاهر الطلاق الذي يراجع بعده مرتان
اي اثنتان اي طلقة بعد طلقة لم يقل طلقتان تنبيها على ان الاولى ان يطلق
مرتين لا دفعة واحدة فامساك اي فعليكم امساكهن بعده بالرجعة بمعروف
من غير ضرار وسئل صلى الله عليه وسلم اين الثالثة فقال او تسريح ارسال
لهن باحسان مجانا ضمن معنى الطلاق فصلا آخر وهو حكم الخلع فقال ولا
يحل لكم ايها الحكام ان تاخذوا مما آتيتموهن اي اعطيتموهن شيئا من الصداق
او طلقتموهن اسند اليهم الاخذ والايتاء لامرهم بهما عند الترافع الا ان يخافا
اي الزوجان الا يقيما حدود الله اي لا ياتيا بما حده لهما من حقوق الزوجية
فان خفتم اي علمتم ايها الحكام الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به
من المال ليطلقها اي على الرجل في اخذه وعلى المرأة في بذلها تلك الاحكام حدود الله
فلا تعتدوها اي فلا تتعدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله يتجاوزها فاولئك
هم الظالمون وعيد بعد النهي للتهديد والختم بالظلم رعاية لقوله ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه فان طلقها تسريحا فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اي تتزوج
غيره وقوله زوجا يشعر باعتبار الاصابة فان مدار الزوجية عليها فان طلقها
الغير فلا جناح عليهما ان يتراجعا اي كل من المسرح والمرأة الى الآخر بالنكاح ان
ظنا ان يقيما حدود الله من حقوق الزوجية وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون
يفهمون ويعملون بمقتضاه واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي آخر عدتهن
والاجل يطلق على المدة وعلى منتهاها اي شارفن بلوغه لقوله فامسكوهن اي
راجعوهن من غير ضرار بمعروف او سرحوهن بمعروف اي خلوهن حتى تنقضي
عدتهن ولا تمسكوهن ضرارا مفعول له كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف
الاجل ثم يراجعها لتطول العدة عليها فنهي عنه بعد الامر بضده رفعا لما لعله في
قلبه ان يضارها لتعتدوا عليهن بالتطويل والالجاء الى الافتداء واللام فيه
للضرار ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها لعذاب الله ولا تتخذوا آيات الله
هزوا بهزؤا بها بمخالفتها اي جدوا بالعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد
اتخذتموها هزوا ولعبا واذكروا نعمة الله عليكم كالاسلام وبعثة محمد عليه الصلوة

والسلام بالشكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب القران والحكمة
السنة افردهما بالذكر اشارة بشرفهما يعظكم به اى الذكر بان تشكروها وتعمل
بالمنزل واتقوا الله فى حدوده واعلموا ان الله بكل شى عليم ختم مناسب لمضمون
الاية لان الامساك ضرارا واستهزاء بالآيات مرجعهما الى نية الانسان وقصده
واذا طلقتم النساء خطاب للازواج فبلغن اجلهن اى انقضت عدتهن
فلا تعضلوهن فى الاساس عضلت على فلان ضيقت عليه امره وحلت بينه وبين
ما يريد منه اى لا تمنعوهن خطاب للناس اى لا يوجد بينكم عضل فانه اذا وجد
بينهم وهم راضون كانوا فى حكم العاضلين من ان ينكحن ازواجهن المطلقين
لهن وسبب نزولها اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فاراد ان يراجعها
فعضلها معقل رواه الحاكم اذا ظرف لا تعضلوا تراضوا اى الازواج بينهم بالمعروف
شرعا ومروة ذلك النهى عن العضل والكاف لكونه حرف خطاب لا محل له
من الاعراب لجواز افراده وجمعه يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر
لانه المنتفع به والجملة تاكيد وتهديد ذلكم اى ترك العضل ازكى خير لكم واطهر من
دنس الآثام والله يعلم ما فيه المصلحة وانتم لا تعلمون ذلك فامتثلوا امره والوالدات
تعم المطلقات وغيرهن يرضعن خبر فى معنى الامر للندب او الوجوب فيختص
بما اذا لم يرتضع الطفل الا من والدته او لم يوجد له ظئر اولادهن والاضافة
للتشويق والحث على الارضاع حولين الحول السنة اعتبارا بانقلابها ودوران
الشمس فى مطالعها ومغاربها كاملين على طريقة عشرة كاملة لانه مما يتسامح
فيه ولا مزيد عليه لمن اراد متعلق بيرضعن الارضاع كالنفقة يجب على الاب والام
ترضع له دل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ويجوز ان تنقص عن ذلك
بشهادة قوله ان يتم الرضاعة وعلى المولود له اى الوالد لما كلفه المؤنة سلاه بلام
الملك وان الولد انما ولد له لا لامه رزقهن وكسوتهن اعانة لهن على ارضاعه
وقدم الرزق لاستمراره وتكرره بكرة وعشيا بالمعروف وتفسيره قوله لا
تكلف نفس الا وسعها دون ما تنوء به قدرته والوسع فوق الطاقة لا تضار
والدة بولدها اى بسببه بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت ولا مولود له بولده
بان يكلف فوق طاقته اضيف الولد فى كل شق الى المنهى استعطافا وعلى
الوارث اى على وارث المولود له الميت بشهادة الوارث اى على وليه

وليه مثل ذلك الذى على الاب من الرزق والكسوة فى ماله فان ارادا اى
الوالدان فصالا فطاما ماله قبل الحولين صادرا عن تراض منهما وتشاور بينهما
لتظهر مصلحة الصبى فيه والتشاور استخراج الرأى من شرت العسل فلا جناح
عليهما اى ذلك وانما اعتبر تراضيهما وتشاورهما لان استبداد احدهما يحتمل الاضرار
بصلاح حال الصبى وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اى لاولادكم مراضع غير الوالدات
فحذف اللام اكتفاء بدلالة الاسترضاع فلا جناح عليكم فيه دلالة على استرضاع
الاب للولد ومنعه الام عن الارضاع اذا سلمتم الى المراضع وقيده بالتسليم رشادا
الى الاولى ما آتيتم اى اردتم ايتاءه على نظم قمتم الى الصلوة بالمعروف متعلق
بسلمتم اى بطيب النفس واتقوا الله فى انتظام امر الاطفال والمراضع واعلموا
ان الله بما تعملون من التشاور والاضرار بالمولود بصير عليم لا يخفى عليه شى حث
وتهديد والذين يتوفون يموتون منكم ويذرون يتركون ازواجا غير حوامل
يتربصن خبر فى معنى الامر اى ليتربصن بانفسهن عن النكاح بعدهم اربعة اشهر
وسر ذلك تبين حال المتوفى عنها زوجها لانها ان كانت حاملا يتحرك الجنين
الذكر لثلاثة اشهر والانثى لاربعة اشهر واعتبر اقصى الاجلين وعشرا والتانيث
باعتبار الليالى زيدت عليه استظهارا اذ ربما لا تحس تحركه لضعفها فى المبادى
فاذا بلغن اجلهن اى انقضت مدة تربصهن فلا جناح اى لا تبعة عليكم ايها
الاولياء فيما فعلن فى انفسهن من التزين والتعرض للخطاب بالمعروف شرعا
والله بما تعملون من استخفاء العدة والمغالطة فيها خبير فيجازيكم ولا جناح عطف
على فلا جناح لانه لما فهم منه ان المرأة اذا انقضت عدتها لا جناح عليها فى التعرض
للازواج اردفه بانه لا جناح عليكم ايها الرجال فيما عرضتم به لو جئتم اليه والتعريض
ان تذكر شيئا يدل به على شى لم تذكره كقول السائل جئتك لاسلم عليك من
خطبة النساء المتوفى عنهن ازواجهن كقول الرجل مثلا انك لجميلة ورب راغب
فيك ومن يجد مثلك او اكننتم اضمرتم فى انفسكم من ارادة نكاحهن من غير
تصريح ولا تلويح علم الله انكم ستذكرونهن بالخطبة وترضون فى نكاحهن فاباح
لكم التعريض وفيه نوع توبيخ واذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا اى عقده
نكاح مجازا المجاز لانه مجاز الوطى لانه مما يسر ثم جعل مجازا فى العقد كالنكاح الا
لكن ان تقولوا قولا معروفا هو التعريض لا التصريح ولا تعزموا عقدة النكاح

نصب على تضمين تنووا حتى يبلغ الكتاب اجله اي ينتهي المكتوب من العدة واعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على المنكر فاحذروه تهديد مناسب للنهي
واعلموا ان الله غفور لمن يحذره حليم بتاخير العقوبة عن مستحقها لا جناح عليكم
ان طلقتم النساء اذ لا تبعة في الطلاق ما لم تمسوهن اي تجامعوهن لان الجماع
من فعل الرجال او لم تفرضوا لهن فريضة اي لم تسموا لهن مهرا اي لا تبعة عليكم
بمهر ولا وزر في الطلاق ما لم تمسوا ولم تمسوا (لعله تسموا) فطلقوهن ومتعوهن اي اعطوهن
متعة والحكمة في ايجابها منع ايحاش الطلاق وتقديرها مفوض الى الحاكم كما يشير اليه
قوله على الموسع اي الذي له سعة قدره اي قدر طاقته وعلى المقتر الضيق الحال
قدره والجملة مع معطوفها اعتراض بين متعوهن ومصدره متاعا تمتيعا بالمعروف
شرعا صفة متاعا حقا مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على المحسنين الى انفسهم
بالامتثال اي عليكم وسماهم محسنين للمشارفة ترغيبا وان طلقتموهن من قبل ان
تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم بيان حكم المطلقة قبل المسيس
المفروض لها الا ان يعفون اي النساء فلا ياخذن شيئا والفعل مبني ونونه ضمير
ولذا لم يؤثر ان او يعفو نصب عطف على يعفون الذي بيده عقدة النكاح اي الزوج
عن شطر الفريضة باعطائها كلا وان تعفوا ايها الازواج اقرب للتقوى فان من
يسمح بترك حقه فهو محسن وهو يستحق الثواب وبالثواب ينتفي العقاب ولا تنسوا
الفضل بينكم اي لا تتركوا ان يتفضل بعضكم على بعض وعن جبير بن مطعم انه دخل
على سعد بن ابي وقاص فعرض عليه بنتا له فتزوجها فلما خرج طلقها وبعث
بصداقها كلا فقيل له لم تزوجتها قال كرهت ردها فقيل فلم بعثت بالصداق
قال فاين الفضل ان الله بما تعملون بصير ختم به لان رفع الفضل من المرئيات
حافظوا من باب طارقت النعل اي واظبوا على الصلوات باداءها في وقتها
امرهم بالمحافظة على حقوق الله تعالى لا سيما افضلها اجرا واعلاها قدرا واتى
في تضاعيف احكام الازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشانهن عنها والصلوة
الوسطى اي العصر لحديث شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله
قبورهم نارا وكان يوم الاحزاب وقوموا لله في الصلوة لله قانتين اي
مطيعين خاشعين كل قنوت في القران فهو طاعة ولله متعلق بالطرفين
فان خفتم من عدو او سبع او سيل فرجالا جمع راجل اي صلوا مشاة او ركبانا

او ركبانا جمع راكب ولا يقال الا لصاحب الجمل واما صاحب الفرس ففارس فاذا امنتم
الخوف فاذكروا الله كما علمكم من كيفية الصلوة حالة الامن او حالتي الامن والخوف
فالكاف فيه للحالتين ما لم تكونوا تعلمون قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها
والذين يتوفون اي يشارفون على الوفاة منكم ويذرون ازواجا فليوصوا
وصية لازواجهم ويعطوهن متاعا ما يتمتعن به من النفقة والكسوة الى الحول وكان
ذلك في اول الاسلام ثم نسخت المدة باربعة اشهر وعشرا والنفقة بالارث ولا
سكنى لهن غير اخراج حال اي غير مخرجات من مساكنهن فان خرجن فلا جناح عليكم
فيما فعلن في انفسهن من معروف شرعا كترك الاحداد والتعرض للخطاب والله
عزيز حكيم ختم مناسب لمضمون الاية لانه حكم لابد فيه من عزة منفذة وحكمة مصححة
وللمطلقات كرره ليعم الممسوسة متاع يعطونه بالمعروف بقدر الامكان حقا
على المتقين الله لما نزلت اية حقا على المحسنين قال رجل ان شئت احسنت
والا فلا فنزلت فافادت الوجوب كذلك لتبيين يبين الله لكم اياته الدالة
على ما تحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون تتدبرون الم تر استفهام
تعجب وتشويق الى استماع ما بعده اي الم ينته علمك الى الذين خرجوا من ديارهم
راوردان قرية قبل واسط وقع فيها طاعون ففروا وهم الوف اختلف في كميتها
الى سبعين حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا وضع موضع فاماتهم ليدل على
انهم ماتوا ميتة عجيبة الشان خارجة عن العادة فماتوا ثم احياهم بعد ثمانية ايام
بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرا عليهم اثر الموت
لا يلبسون ثوبا الا عاد كالكفن ان الله لذو فضل على الناس ومنه احياء هؤلاء
واقتصاص خبرهم للاعتبار ولكن اكثر الناس لا يشكرون حبائه كما ينبغي والاية تمهيد
للامر بالقتال وتشجيع للمسلمين على الجهاد والاستشهاد وقاتلوا في سبيل الله اي لاعلاء
دينه لا للرياء ولا للمغنم واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلفون عليم بما في قلوبهم
لما حث على القتال في سبيل الله اردفه بالانفاق فقال من ذا الذي يقرض الله
بانفاق ماله في سبيل الله قرضا حسنا اي عن طيب قلب استفهام بمعنى الامر
وتانيس للناس عما يفهمونه حيث شبه بالقرض عمل المؤمنين لله على ما يرجونه من
الثواب كما شبه بذل النفوس والاموال رجاء الجنة بالبيع والشرى فيضاعفه
ترغيب في الامتثال له اضعافا كثيرة من عشر الى اكثر من سبعمائة والله يقبض

اي يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء ويبسط يوسعه على من يشاء امتحانا واليه
ترجعون في الآخرة بالبعث فيجازيكم باعمالكم الم تر الى الملأ الاشراف الرجال لانهم يملؤون
العيون هيبة من بني اسرائيل فيه تحريض على القتال والثبات عليه من بعد
وفات موسى اذ قالوا لنبي لهم هو اشمويل ابعث اقم لنا ملكا نقاتل جواب للامر تنهض
معه للقتال في سبيل الله قال هل عسيتم اي قاربتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا
خبر عسيتم والشرط معترض بينهما استفهام تقرير اي لتوقع جبنكم عن القتال قالوا
وما لنا الا نقاتل اي اي غرض لنا في ترك القتال في سبيل الله وقد اخرجنا من
ديارنا وابنائنا بسبيهم وقتلهم فعل ذلك بهم جالوت اي لا مانع لنا منه مع وجود
الباعث عليه فلما كتب عليهم القتال تولوا عنه وجبنوا الا قليلا منهم وهم الذين
عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على ترك الجهاد
وسأل ذلك النبي ربه ارسال ملك فاجابه الى بعث طالوت وقال لهم
نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت اسم اعجمي ملكا قالوا انى كيف يكون له الملك
علينا استبعاد لتملكه عليهم ونحن احق بالملك منه لانه غير نسيب ولم يؤت سعة
من المال والفقير لا يتملك قال ان الله اصطفاه اختاره للملك عليكم وزاده
بسطة سعة في العلم والجسم وكان اعلم بني اسرائيل يومئذ واتمهم خلقا لما اعترضوا
بفقره وسقوط نسبه قابل ذلك بخصلتين سعة العلم ومهابة الجسم وهما ادفع
في الملك لان الجاهل مزدرى والجسيم اهيب في القلوب والله يؤتي ملكه من يشاء
ايتاءه لا اعتراض عليه والله واسع فضله فيؤتيه من يريد عليم بمن يصطفيه لذلك
فان له في خلقه اسرارا لا يحيط بها غيره وقال لهم نبيهم لما سألوه آية على ملكه ان
آية ملكه ان ياتيكم التابوت الصندوق من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحو ثلاثة
اذرع في ذراعين كان فيه صور الانبياء انزله الله على آدم واستمر اليهم فغلبتهم العمالقة
واخذوه منهم وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال فيه سكينة
طمانينة لقلوبكم من ربكم وبقية هي نعلا موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز من المن
الذي كان ينزل عليهم ورضاضة الالواح مما ترك آل موسى وآل هرون آل مقحم للتعظيم
شأنهما تحمله الملائكة حال من فاعل ياتيكم ان في ذلك لآية على ملكه واصطفائه لكم
ان كنتم مؤمنين فحملته الملائكة بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته
عند طالوت فاقروا بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين الفا

الفا فلما فصل خرج من بيت المقدس طالوت بالجنود لقتال العمالقة وكان
حرا شديدا وطلبوا منه الماء قال ان الله مبتليكم مختبركم بنهر بين الاردن وفلسطين
ليظهر المطيع منكم والعاصي فمن شرب منه فليس مني اي من اتباعي ومعنى قولهم
هو مني هو بعضي والغرض الدلالة على الاتصال وتمازج الاهواء واتحاد المذاهب
وقوله ليس مني نفي لهذه البعضية ومن لم يطعمه اي لم يذقه ونفي الطعم يستلزم
نفي الشرب من غير عكس فانه مني اي من اشياعي الا من اغترف استثناء من الجملة
الاولى وقدمت الجملة الثانية عليه للعناية فالتقدير فمن شرب منه فليس مني
الا من اغترف غرفة بيده فاكتفى بها فانه مني فشربوا كرعوا الما وافوه بكثرة منه الا
قليلا منهم فاقتصروا على الغرفة روي انها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثمائة
وبضعة عشر فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه وهم الذين اكتفوا بالغرفة ولا تشكل
من الايمان قالوا اي الذين شربوا لا طاقة قوة لنا اليوم بجالوت هو جبار من العمالقة
من اولاد عمليق بن عاد وجنوده اي بقتالهم لكثرتهم وقوتهم وجبنوا ولم يجاوزوه قال
الذين يظنون يوقنون انهم ملاقوا الله بالبعث وهم الذين جاوزوه كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بارادته والفئة الفرقة من الناس من فأوت
راسه اذا شققته والله مع الصابرين بالنصر والاعانة ولما برزوا ظهروا وتصافوا
لجالوت وجنوده لقتالهم قالوا ربنا افرغ الراغب افرغت الدلو صببت ما فيه
ومنه استعير افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا كلام جامع يشتمل على جميع ما يحصل
الظفر بالعدو وانصرنا على القوم الكافرين فيه بلاغة ترتيب اذ سألوا اولا
صب الصبر في قلوبهم ثم ثبات الاقدام في المعترك ثم النصر على العدو فهزموهم
كسروهم باذن الله بارادته وقتل داود وكان في عسكر طالوت جالوت بثلاثة
احجار كانت كلمته بانك تقتل بها جالوت فاخذها في مخلاته وآتاه الله الملك
اي ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء
من صنعة اللبوس ولسان الطير والدواب ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
كدفع جالوت بداود لفسدت الارض بفساد المشركين واهلاكهم الحرث والنسل
ولكن الله ذو فضل على العالمين فتفضل عليهم بما عليه مدار صلاحهم تلك اي قصص
الالوف وطالوت وهزيمة العمالقة آيات الله نتلوها نقصها عليك يا محمد بالحق
الوجه الثابت الذي لا شك فيه وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير

تصنع الكتب والتواريخ رد لقولهم لست مرسلا مؤكدا وكالفذلكة لسائر ما ذكر وكالتخلص
الى حديث فضيلته صلى الله عليه وسلم وانه نبي مرسل وانه افضل الرسل والله اعلم
باسرار كلامه تلك الرسل اشارة الى من ثبت علمه عنده من الرسل وعبر بالرسل
دون المرسلين للاختصار وازالة التكرار فضلنا بعضهم على بعض بمنقبة جليلة
ليست في غيره منهم من كلم الله وهو موسى تفصيل لكيفية التفضيل ورفع بعضهم
محمدا صلى الله عليه وسلم درجات مراتب عالية كالدعوة العامة وختم النبوة
وخيرية الامة والمعجزة الدائمة ابد الدهر وهي القران المجيد والمعجزات المتواترة والمناقب
المتكاثرة وآتينا عيسى ابن مريم البينات اي المعجزات كاحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص وخص موسى وعيسى بالذكر لانهما بلغا من الكرامة ورفعة الدرجة الغاية
القصوى ونبينا صلى الله عليه وسلم له عليهما قصبات السبق في مضمار الفضل
ووسط بينهما لان خير الامور اوساطها وايدناه قويناه بروح القدس اي جبريل السير
حيث سار ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم اي
اممهم من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا
بارادته ذلك فمنهم من آمن اي استمر على ايمانه ومنهم من كفر كالنصارى بعد عيسى
فاقتتل الفريقان ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره تاكيدا للامر وتكذيبا لمن زعم ان الكائنات
لم تجر بقضاء ولا قدر ولكن الله يفعل ما يريد ختم مناسب لان فعله لما يريد سبب لتوقف
الامور على مشيئته يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم الزكوة المفروضة من قبل
ان يأتي يوم لا بيع فيه فتحصلوا فداء ولا خلة حتى يسامح الاخلاء به ولا شفاعة الا لمن
اذن له حتى تستشفعوا في حط ما في الذمة والكافرون بما فرض عليهم هم الظالمون
لانفسهم بالاعراض عن الامتثال قال عطاء الحمد لله الذي قال والكافرون هم
الظالمون ولم يعكس آية الكرسي سيد الآيات لاشتمالها على ذات الله مع توحيده
وصفاته وافعاله الله اشارة الى الذات لا اله اي لا معبود بحق في الوجود الا هو
اشارة الى توحيد الذات الحي الدائم البقاء القيوم المبالغ في القيام بتدبير خلقه
فيعول من قام به اذا حفظه اشارة الى صفة الذات وجلاله لا تأخذه سنة ولا نوم
تنزيه له وتقديس عما يستحيل عليه من صفات المحدثات وتاكيد لكونه الحي القيوم
والسنة رائد النوم وهو حالة معطلة للحواس له ما في السموات وما في الارض داخلا
في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما من ذا الذي اي لا احد يشفع عنده الا باذنه

آية الكرسي [?] الآيات

باذنه بيان لكبرياء شأنه وانفراده بملكه وسلطانه وان من يملك الشفاعة انما
يملكها بتشريفه اياه باذنه فلا يشاركه غيره في ملكوته عنادا او مخالفة يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم من امور الدنيا والاخرة والضمير لما في السموات والارض لما فيهما من
العقلاء ولا يحيطون بشيء من علمه اي معلوماته الا بما شاء اعلامهم به على السنة الانبياء
اشارة الى صفة العلم وانفراده بها حتى لا علم لغيره الا ما علمه على قدر مشيئته وسع
كرسيه السموات والارض اشارة الى عظم ملكه وكمال قوته اي احاط علمه بهما وقيل
ملكه وقيل الكرسي بعينه مشتمل عليهما العظمة لحديث ما السموات السبع في الكرسي
الا كدراهم القيت في ترس ولا يؤوده اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال آده هذا الامر
بلغ منه المجهود والمشقة حفظهما اي السموات والارض وهو العلي العظيم ختم مناسب لما
تضمنته الآية من التوحيد وصفات الجلال ومن اتصف بذلك كان عليا في جبروته
عظيما في ملكوته لما بين دلائل التوحيد بيانا شافيا ولم يبق للكافر عذر في البقاء على الكفر
الا ان يكره على الايمان قال لا اكراه في الدين اي الدخول فيه ولا بطل معنى التكليف والامتحان
قد تبين الرشد من الغي اي بان الهدى من الضلال والحق من الباطل كالعلة للجملة الاولى
فمن يكفر بالطاغوت اي الشيطان او الاصنام يطلق على الواحد والجمع صيغة مبالغة
من الطغيان فعلوت او فعلوت والاصل طغووت قلبت اللام قبل العين ثم
قلبت الفا قدم ذكر الكفر بالطاغوت للاهتمام بوجوب الكفر به ولمناسبة الغي
ويؤمن بالله فقد استمسك اعتصم بالعروة الوثقى العقد المحكم شبه المستمسك بالايمان
بالمستمسك في مهواة بعروة وثيقة لا انفصام انقطاع لها والله سميع عليم ختم
مناسب لان الكفر والايمان مشتملان على قول لساني وعقد جناني الله ولي الذين آمنوا
اي متولي امورهم والملطف بهم يخرجهم من الظلمات انواع الكفر مجاز اي يمنعهم
من الدخول فيها ابتداء بلطفه وتوفيقه الى النور اي الايمان والجملة استيناف
لبيان الولاية والذين كفروا اولياؤهم فيه تهكم الطاغوت قدم الجلالة واخر الطاغوت
حطا له عن رتبة المقابلة فانه احقر من ذلك يخرجونهم فيه مجاز ان كان الاخراج
بمعنى المنع وفاعله في الحقيقة هو الله من النور اي نور الهدى الى الظلمات اي
ظلمات الضلالات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اكتفى بذكر وعيدهم
عن ذكر وعد المؤمنين ليكونوا بين خوف ورجاء الم تر تعجب الى الذي حاج
جادل ابرهيم صاحب ملتنا في ربه ان آتيه الملك اي لان حمله بطره بنعمة الله وملكه

من نور الفطرة [?] الذي منحوه بالفطرة الى الكفر ونحوه او
من نور البينات الى الظلمات
والانهماك في الشهوات او من نور البينات الى ظلمات
الشكوك والشبه وقيل نزلت في قوم ارتدوا وعن الاسلام
واسناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار السبب لا يأبى تعلقه [?]
بقدرته وارادته صح

اربعمائة سنة على ذلك وهو نمرود فايتاء الملك سبب للمحاجة اذ ظرف لحاج قال
ابرهيم حين سأله من ربك الذي تدعونا اليه ربي الذي يحيي ويميت اي يخلق
الحيوة والموت في الاجساد ومثل هذا يفيد الاختصاص ولهذا لم يأت بمثله
في كلام نمرود قال انا احيي واميت بالقتل والعفو عنه فقد دعا برجلين وقتل احدهما
وترك الاخر فلما راه لا يتنبه للحق لغباوته وبطره بملكه قال ابرهيم منتقلا الى برهان
اوضح منه مسكتا فان صدقت في دعواك فان الله يأتي بالشمس من المشرق
فأت انت بها من المغرب لعل ايثارها رعاية لاستدلاله بالكوكب والقمر فبهت
اي تحير ودهش الذي كفر اي نمرود والله لا يهدي القوم الظالمين بالكفر الى محجة النجاة
او كالذي مر اي او لم تر الى الذي مر فالكاف زائدة على قرية هي بيت المقدس راكبا
على حماره ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها
لما خربه بخت نصر قال مستعظما مريدا ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة انى كيف
يحيي هذه القرية او اهلها الله بعد موتها اي خرابها او موت اهلها مع تفرقهم فاماته الله
والبثه مائة عام ثم بعثه لم يقل احياه لان بعثه يدل على اعادته كما كان حيا عاقلا مستعدا
للنظر والاستدلال قال الله له تنبيها على حدوث هذا الحادث كم لبثت قال لبثت
يوما او بعض يوم روي انه مات ضحى وبعث بعد المائة قبل الغروب فظن انه يوم
مات فقال قبل روية الشمس لبثت يوما ثم لما راها وهي غاربة قال او بعض يوم قال
بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك اي التين وشرابك اي العصير لم يتسنه لم يتغير
مع طول الزمان واشتقاقه من السنة لان لامها ها بدلالة سانهت وضميره للشراب
لانه اقرب لفظا وتغيرا وانظر الى حمارك كيف هو فرآه عظاما بيضا تلوح فاريناك
ذلك لتعلم يقينا ولنجعلك آية على البعث للناس كان احم الشعر ابن اربعين سنة
ولقي ولده شيوخا وعمرت القرية بعد موته وانظر الى العظام اي عظام حمارك كيف
ننشزها نحركها ونرفعها مركبة ثم نكسوها لحما فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ
فيه الروح فنهق فلما تبين له قدرة الله على ذلك قال اعلم والمضارع للاستمرار
علمه ان الله على كل شيء ممكن قدير فركب حماره ورجع الى منزله وقال لقومه انا عزير
فكذبوه فاملى التورية هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون فيها ولم يخرم منها حرفا فقالوا
هو ابن الله ولعنوا بما قالوا واذكر اذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى هذا
السؤال نشأ من جوابه ربي الذي يحيي ويميت كانه احب معاينة الاحياء ليزداد يقينا

يقينا قال اولم تؤمن بقدرتي على ذلك سأله مع علمه بايمانه ليجيب بجواب فيه فائدة
جليلة للسامعين قال بلى آمنت ولكن سألتك ليطمئن اي يسكن قلبي بالعيان
بعد البرهان قال فخذ اربعة من الطير طاوسا ونسرا وغرابا وديكا خص الطير لاجتماع خواص
الحيوان فيه وخص اربعة لتكون جامعة للطبايع الاربع لان كلا مخصوص بطبع فصرهن
من صار الغصن ليجتني ثمره اي املهن واضممهن اليك لتتاملهن وتعرف اشكالهن وهيآتهن
اليك لئلا يلتبس عليك وقطعهن واخلط لحمهن ودمهن وريشهن ثم اجعل على
كل جبل عدد الاجبل اشارة الى نواحي الدنيا ومهاب الرياح منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك
سعيا اي ساعيات مسرعات واعلم ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم في صنعه ففعل ما ذكر
وامسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطاير الاجزاء الى بعضها حتى تكاملت ثم
اقبلت الى رؤسها والحكم مناسب للاية لان الاحياء على هذا النمط امر عظيم خارق
لا بد فيه من عزة وحكمة وكفى شاهدا على فضيلة ابرهيم حيث اراه ما سأله في طرفة
عين واراه عزيرا في تلك المدة مثل نفقات الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
هو كل ما يتوصل به الى الله كمثل حبة انبتت اسنادا الى المادة سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة اي يخرج منها ساق يتشعب سبع شعب لكل شعبة سنبلة فيها مائة حبة
كذلك نفقاتهم تضاعف الى سبعمائة ضعف والله يضاعف اكثر من ذلك
لمن يشاء حسب اخلاصه والله واسع فضله عليم بالمنفق في طاعته المستحق للمضاعفة
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي طاعته كعثمان رضي الله عنه جهز جيش
العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها هذه الآية لبيان شرط اعتبار النفقة الموعود
مضاعفتها ثم لا يتبعون ما انفقوا منا هو ان يعتد بانفاقه على المنفق عليه ولا
اذى هو ان يتطاول عليه بسبب انفاقه لهم اجرهم ثواب انفاقهم عند ربهم لم يدخل
الفاء في خبر الموصول اشارة الى ان الاجر على سبيل التفضل لا بشرط الانفاق ولا
خوف عليهم من آت ولا هم يحزنون في الاخرة على فائت قول معروف اي كلام حسن
في رد السائل ومغفرة تجاوز عن الحافه خير من صدقة يتبعها اذى تعييره بالسؤال
والله غني عن صدقات العباد حليم بتأخير العقوبة عن المان والموذي يا ايها الذين
آمنوا لا تبطلوا اجور صدقاتكم بالمن والاذى اي بكل منهما ابطالا كابطال نفقة الذي
ينفق ماله رئاء الناس مرائيا لتحصيل المدحة والشهرة ولا يؤمن بالله واليوم الآخر
وهو المنافق فمثله كمثل صفوان حجر املس عليه تراب ترى طيبا للحرث فاصابه وابل

مطر عظيم القطر فتركه صلدا أملس براقا نقيا من التراب من صلد جبين الأصلع إذا
برق لا يقدرون استيناف لبيان حال المنافق المنفق رياء وجمع الضمير للمعنى
على شيء مما كسبوا عملوا أي لا يجدون له ثوابا في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء
من تراب كان عليه لذهاب المطر به والله لا يهدي القوم الكافرين أي المرائين إلى الخير
والرشاد فإن الرياء صفتهم فاحذروا ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله
أي طلبا لها وتثبيتا أي تحقيقا للثواب من أنفسهم من ابتدائية وهذا التثبيت
نتيجة تزكية النفس عن حب المال والبخل به كمثل جنة أي بستان بربوة موضع
مرتفع تجري فيه الأنهار فإن شجره يكون أبهى منظرا وأزكى ثمرا أصابها وابل فآتت
أعطت أكلها أي ثمرها ضعفين مثلي ما يثمر غيرها فإن لم يصبها وابل فطل مطر خفيف
يصيبها ويكفيها لارتفاعها أي تثمر وتزكو قل المطر أو كثر فكذلك نفقات المنفقين طلبا
لمرضاة الله تزكو عند الله قلت أو كثرت والله بما تعملون بصير أي بعملكم الخالص
قال ابن الجوزي معنى الآية أن صاحب هذه الجنة لا يخيب فإنها إن أصابها الطل
حسنت وإن أصابها الوابل ضعفت فكذلك نفقة المؤمن المخلص أيود أيحب والهمزة
للإنكار أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب خصهما بالذكر لأنهما أكرم الشجر وأكثرها
منافع تجري من تحتها الأنهار وصفها به لأنه نهاية حسن الجنة له فيها رزق من كل
الثمرات فاحتوت على عامة المنافع وأصابه الكبر الشيخوخة فعجز عن الكسب وله ذرية
ضعفاء أي أولاد صغار عجزة عنه والعيلة مع كثرة العيال التعب وأصعب فأصابها
إعصار ريح تثير الغبار كالعمود فيه نار فاحترقت الجنة فحرمها هو وأولاده وبقوا
عجزة متحيرين وحاصل المثل أن نفقة المان والمؤذي شبيهة بالجنة المذكورة من حيث
أن صاحبها يفقدها في الآخرة أحوج ما يكون إليها كما فقد صاحب الجنة جنته وهو أفقر
ما يكون إليها كذلك التمثيل يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فيها فتعتبرون بها
يا أيها الذين آمنوا أنفقوا أي زكوا من طيبات ما كسبتم أي جياده وخياره وخصص
الإنفاق بالمكسوب دون الموروث لأن الإنسان بما يكسبه أضن منه بما يرثه وأما
الموروث فالدال عليه آية أنفقوا مما رزقناكم ومما أخرجنا لكم من الأرض أي طيبات
الحبوب والثمار والمعادن ولا تيمموا لا تقصدوا الخبيث أي الرديء في الأساس
هذا كلام خبيث وهي أخبث الفتيين يراد الرداءة والفساد منه أي المأمور بالإنفاق
منه تنفقون حذف الضمير المنصوب اكتفاء بالمجرور حال من ضمير تيمموا ولستم

ولستم بآخذيه أي الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم إلا أن تغمضوا فيه في الأساس أغمض لي
فيما بعته أي زدني فيه لرداءته وحط لي عن ثمنه أي تحطوا عما يساويه فكيف يؤدون
منه حق الله واعلموا أن الله غني عن نفقاتكم يناسب النهي عن الخبيث حميد بالإثابة
عليها يناسب الإنفاق من الطيب الشيطان يعدكم الفقر من المجاز وعدته شرا
أي يخوفكم به إن تصدقتم فتمسكوا ويأمركم بالفحشاء أي يغريكم على البخل في الأساس
وفلان فاحش أي بخيل والله يعدكم على الإنفاق مغفرة منه لذنوبكم وكفارة لها
وفضلا رزقا خلفا منه والله واسع فضله عليم بالمنفق يؤتي الحكمة أي العلم النافع
المؤدي إلى العمل والحكيم العالم العامل من يشاء من عباده ومن يؤت الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا المصير إلى السعادة العظمى الأبدية وما يذكر بإدغام التاء في الذال
أي يتعظ بما قص من الآيات إلا أولوا الألباب العقول السليمة من الآفات
وما أنفقتم من نفقة أي أديتم من صدقة أو زكاة واجبة شرعا أو نذرتم أي أوجبتم
على أنفسكم من نذر فوفيتم به فإن الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين من أنصار
جمع نصير تهديد على ترك الوفاء به إن تبدوا أي تظهروا الصدقات أي النوافل
فنعما هي فيه إدغام ميم نعم في ما الموصولة أي نعم شيئا إبداؤها وإن تخفوها أي تسروها
وتؤتوها الفقراء فهو أي الإخفاء مع الإيتاء خير لكم من إبدائها ودل الشرط الثاني
على اعتبار الإيتاء للأغنياء في الأول ليقتدى به وأما صدقة الفرض فالأفضل أن يجاهر
بها للتأسي ونفي التهمة ويكفر عنكم من سيئاتكم أي بعضها لأن الصدقة لا تكفر الجميع والله
بما تعملون خبير إشارة إلى تفضيل صدقة السر ليس أي لا يجب عليك هداهم أي دخول
الناس في الإسلام إنما عليك البلاغ نزلت لما نهى صلى الله عليه وسلم عن التصدق
على المشركين ليسلموا ولكن الله يهدي من يشاء هدايته إلى الدخول فيه وما تنفقوا من
خير مال فلأنفسكم ثوابه وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله أي رضاه لا غير خبر بمعنى النهي
وذكر الوجه للتشريف لأن وجه الشيء أشرف ما فيه ثم كثر حتى صار يدل على الشرف
من غير تحقق وجه يقال وجه الدليل أي أشرف ما فيه من حسن البيان ووضوح
الشأن وما تنفقوا من خير ولو على مشرك يوف إليكم أجره ولا يضركم كفر المتصدق
عليه وأنتم لا تظلمون تنقصون ثوابه والجملتان تأكيد للأولى للصدقات للفقراء الذين
أحصروا في سبيل الله أي حبسوا أنفسهم على الجهاد أو على طلب العلم لا يستطيعون
ضربا ذهابا في الأرض للاحتراف والاقتراف نزلت في أصحاب الصفة وهم أربعمائة

من المهاجرين تحصروا للتعلم والجهاد والجملة استيناف لبيان المحصر يحسبهم الجاهل
بحالهم اغنياء من اجل التعفف عن السؤال والعفة حالة تمنع النفس عن اتباع
الشهوة والمتعفف من يمارسها ويقهر نفسه عليها تعرفهم ايها السامع بسيماهم
اي علاماتهم من التواضع ورثاثة الحال لا يسألون الناس الحافا من الحاف
السائل اذا شمل لسؤاله وهو مستغن عنه والمراد نفي السؤال اصلا ويسمى في البديع
نفي الشيء بايجابه ومثله ولا شفيع يطاع وقوله على لاحب لا يهتدي بمناره وما
تنفقوا من خير فان الله به عليم تمام يدل على عظم ثوابه وهو يجري مجرى قول السلطان
لمملوكه احسن الى فلان فما احسنت اليه فانى اعلمه واسمعه الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية اي يعمون الاوقات بالتصدق لكما نزل محتاج عجلوا
ما يقوم اوده وتقديم الليل والسر على مقابليهما لفضلهما فلهم اجرهم عند ربهم ولا
خوف عليهم من آت ولا هم يحزنون على فائت نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه
تصدق باربعين دينارا عشرة عشرة عشرين بالليل وسرا وعشرين بالنهار
وعلانية وعلي تصدق رضي الله عنه تصدق باربعة دراهم كذلك الذين ياكلون
الربوا هو فضل كما او كيفا خال عن عوض اي ياخذونه وخص بالاكل لانه معظم
الانتفاعات لما كان بين الصدقة والربوا تضاد ولانه نقص للمال مامور به والربوا
زيادة له منهي عنها وعادة القرآن جارية بتعقيب احد الضدين بالآخر اردف
حكم الصدقة بحكم الربوا لا يقومون يوم النشور من قبورهم الا كما يقوم اي كقيام
الذي يتخبطه الشيطان من المجاز تخبطه الشيطان مسه تخبطا اي افسده من المس
اي الجنون يطلق على كل اذى ينال الانسان نحو مستهم البأساء تاكيد للتخبط
رفع لاحتمال التجوز ذلك اي ما نزل بهم بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا في الجواز
هذا من قلب التشبيه جعلوا الربوا اصلا مقيسا عليه وفيه مبالغة واحل الله البيع
وحرم الربوا رد عليهم فلا قياس مع وجود النص فمن جاءه بلغه موعظة من ربه
فيه تانيس العبد لقبولها فانتهى عن تعاطي الربوا فله ما سلف من الربوا قبل
النهي اي لا يسترد منه وامره في العفو عنه الى الله ومن عاد الى استحلاله فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون لاستحلالهم اياه يمحق الله الربوا يذهب بركته
وزيادته ويربي اي ينمي ويزيد الصدقات في الحديث ان الله يقبل الصدقة
فيربيها كما يربي احدكم مهره والله لا يحب كل كفار ذي مبالغ في استحلاله اثيم

اثيم فاجر باكله اي يعاقبه الي بناء المبالغة فيهما تنبيها على عظم امر الربوا ان الذين
آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة
خصهما بالذكر مع عموم الصالحات لانافتهما وفضلهما لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم من آت ولا هم يحزنون على فائت يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في المناهي
وذروا اتركوا ما بقي من الربوا نزلت فيمن طالب بعد النهي عن الربوا ما كان له من الربا
قبله ان كنتم مؤمنين شرط اريد به التهييج فان لم تفعلوا تتركوا فاذنوا اي اعلموا في
الاساس اذنته بالامر فاذن به بحرب من الله ورسوله اي نوع منه عظيم لا يطاق
تهديد شديد ولما نزلت قالوا لا يدي لنا بحرب الله ورسوله وان تبتم عن تعاطيه
واستحلاله فلكم رؤس اموالكم اي اصولها سميت رؤسا مجازا لا تظلمون بزيادة
ولا تظلمون بنقص وان كان وقع غريم ذو عسرة فنظرة فعليكم انظاره اي تاخيره
الى ميسرة اي وقت يسره وان تصدقوا وتبرئوا كلا او بعضا غريمه لانه يثمر الصدقة
يثاب عليه خير لكم ان كنتم تعلمون جزالة اجره والتصدق ولو تطوعا افضل
من الانظار ولو فرضا لانه تطوع يحصل في ضمنه الفرض واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله مبالغة في الزجر والتهديد على الربوا وعظ لجميع الناس البر والفاجر آخر آية
نزلت وفيه من براعة الختام واشعار الوفاة ما لا مزيد على حسنه ثم توفى كل نفس
جزاء ما كسبت اي عملت خيرا او شرا وهم لا يظلمون بنقص اجر ولا زيادة وزر يا ايها
الذين آمنوا اذا تداينتم لما امر بالانفاق في سبيله الموجب لنقص المال صورة ونهى
عن الربوا المورث زيادة المال حالا وختمهما بالتهديد والامر بالتقوى وهما يسدان
ابواب المجالب والمكاسب اردف ذلك بالاشارة الى كيفية حفظ المال وصونه
عن التلف ولئلا ينسد باب التمكن من تنميته بدين ذكر لرفع التجوز في تداينتم على حد
ولا طائر يطير بل النكتة ان تداينتم من باب المشاركة فهو يوهم جواز بيع الدين
بالدين وهو باطل فقوله بدين يفهم ان المراد تداين يدور على دين واحد اي اذا تعاملتم
بدين كسلم الى اجل مسمى معين معلوم بنحو الايام والاشهر لا كالحصاد والنيروز
فاكتبوه استيثاقا ودفعا للنزاع امر ارشاد وليكتب الصك بينكم كاتب بالعدل
في كتابته لا يزيد في الاجل ولا في المؤجل ولا ينقص ولا يأب كاتب نهي ارشاد اي
يمتنع من ان يكتب كما علمه الله اي فضله الله بتعليمها فليكتب اعاده بصيغة الامر
تاكيدا وليملل اي يمل الذي عليه الحق اي الدين لانه المشهود عليه فلا بد من اقراره

التعفف

ليعلم الكاتب ما عليه وليتق الله ربه في املائه جمع بين اسم الذات ووصف الربوبية
تنبيها على مقتضاهما من التحذير والتذكير لنعمة التربية ولا يبخس اي ينقص منه
الحق شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها مبذرا او ضعيفا سخيف العقل لصغر
او كبر او لا يستطيع ان يمل هو لخرس وجهل باللغة فليملل وليه اي متولي امره من
اب ووصي وقيم ومترجم بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم اي اشهدوا
على الدين شاهدين عاقلين عدلين واستفاد الحرية من ضمير الخطاب والعدالة
من بناء المبالغة فان لم يكونا اي الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان اي فالشاهدان
ممن ترضون بعدالتهم من الشهداء ان تضل تغفل اراده ان ينسى من الضلال ضللته
نسيته احديهما الشهادة لنقصان عقلها وقلة ضبطها فتذكر عطف على تضل
احديهما الذكرة الاخرى الناسية والعلة في الحقيقة التذكير والضلال سببه ولا
يأب الشهداء اذا ما دعوا اطلق ليعم تحمل الشهادة وادائها ولا تسأموا اي تملوا من
سئمته مللته عبر به عن الكسل صيانة للمؤمنين عن الوصف بصفة المنافقين ان
تكتبوه اي الحق لكثرة وقوعه صغيرا كان او كبيرا اي قليلا او كثيرا فيه ترق الى اجله
نص عليه للدلالة على وجوب كتابته كاصل الدين ذلكم اي الكتب اقسط اعدل من
قسط اي عدل وقسط اي جار من الاضداد واقسط بالالف عدل لا غير عند الله
واقوم بناء تفضيل من اقام للشهادة اي اعون على اقامتها لانه يذكرها وادنى اقرب
من الا ترتابوا اي تشكوا في قدر الدين والاجل الا ان تكون المعاملة تجارة حاضرة
تديرونها بينكم اي تتقابضونها يدا بيد فلا تناسي ولا تنازع فليس عليكم جناح في
الا تكتبوها والمراد بها المتجر فيه واشهدوا اذا تبايعتم مطلقا وهو احوط لان اول
الاية نص في السلم وما يشابهه ولا يضار كاتب ولا شهيد من له الدين ومن عليه
او لا يضارهما الداين او المدين فانه يحتمل البنائين وان تفعلوا ما نهيتم عنه فانه
فسوق خروج عن الطاعة لاحق بكم او حاصل فيكم وهذا ابلغ اذ جعلوا محلا للفسوق
واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله المصالح والصوالح حال والله بكل
شيء عليم ختم مناسب لما تضمنته الاية من الاحكام الجمة ولقوله ويعلمكم لانه اذا
اخبرهم بعلمه بكل شيء وثقوا بتعليمه واطمأنوا اليه وان كنتم على سفر متلبسين به على
عذر ولم تجدوا كاتبا او عوزا للاشهاد فرهان بالانسب جمع الرهن مقبوضة
اي فالوثيقة قبض الرهان لان التوثق فيه اشد فان امن بعضكم بعضا اي الداين

الداين المدين في حقه ولم يرتهن فليؤد الذي اؤتمن اي المدين امانته اي دينه
وسمي امانة لمشاكلة الايتمان وليتق الله ربه في ادائه امر بالتقوى حين الاخذ والاقرار
والوفاء اعتناء بامر الدين ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم للاشهاد يعم المتعاملين والشهود
ومن يكتمها فانه اثم قلبه اسند الى القلب لان الشهادة مركوزة فيه وكتمانها واظهارها
ولان افعاله اعظم لربابته ودوران التعويل عليه كانه قيل تمكن الاثم في صميمه وتملك
اشرف مكان منه وفيه تلوين الخطاب صيانة للمؤمنين عن كتمانها والله بما تعملون
عليم لا يخفى عليه شيء فيه تهديد شديد لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
دليل على ثبوت العلم والقدرة له فان خالق العالم على هذا النمط المتقن المنطوي
على المصالح والحكم لابد وان يكون عالما وقادرا ضرورة وان تبدوا تظهروا ما في
انفسكم من السوء والعزم عليه او تخفوه تستروه يحاسبكم به الله يجازكم عليه فيغفر
لمن يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء تعذيبه صريح في نفي وجوب التعذيب
وقدم ذكر المغفرة ترغيبا في المسارعة الى دواعيها واشارة الى سعتها وسبقها
والله على كل شيء قدير تتمته للاحياء والمحاسبة والجزاء آمن الرسول اي صدق محمد
صلى الله عليه وسلم بما انزل اليه من ربه القرآن نص على ايمانه تنبيها على شرف
الايمان والمؤمنون اجمالا كل اي كل من ذكر آمن تفصيلا بالله وحدانيته وملائكته
بانهم عباد مكرمون وكتبه اي جنسها ورسله وقدم الملائكة ووسط الكتب لانهم
واسطة في انزالها على الرسل يقولون لا نفرق في الايمان بين احد واخر من رسله
او احد لوقوعه في سياق النفي كالجمع اي نصدقهم على رسالتهم لا ما يقوله اليهود
نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقالوا سمعنا ما امرنا به سماع قبول واطعنا نسألك
غفرانك في رفع المؤاخذة بحديث النفس ربنا واليك المصير المرجع بالبعث
اقرار منهم ولما شكا المؤمنون من هموم الوسوسة وشق عليهم المحاسبة نزلت
لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي ما تسعه قدرتها يدل على عدم وقوع التكليف
بالمحال لا على استحالته لها ما كسبت من الخير اي اجره وعليها ما اكتسبت من الشر
اي وزره خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر فانه مما تشتهيه النفس وهي منجذبة اليه
وامارة به ففي تحصيله اعمال واجتهاد ربنا لا تؤاخذنا بالعقاب ان نسينا او اخطأنا
في الاساس اخطأ في المسألة وخطئ خطأ عظيما اذا تعمد الذنب اي تركنا الصواب
لا عن عمد كما اخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الامة فسؤاله اعتراف

نعمة الله ربنا ولا تحمل علينا اصرا هو الحمل يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه استعير
للتكليف الشاق كما حملته على الذين من قبلنا اي بني اسرائيل مثل قتل النفس
في التوبة واخراج الربع في الزكوة وقرض موضع النجاسة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به من الاعباء الفادحة والتكاليف الشاقة واعف عنا امح ذنوبنا واغفر لنا
وارحمنا العفو ازالة الذنب بترك العقوبة والغفران ستره والرحمة افاضة الاحسان
انت مولينا سيدنا ومتولي امورنا اشارة الى غاية خضوعهم وتذللهم فانصرنا على
القوم الكافرين في الحرب والمناظرة فان من حق المولى ان ينصر عباده على اعداء
دينه فلذلك رتبه بالفاء السببية اخرج ابو عبيد في فضائل القران عن ابي ميسرة
ان جبرئيل لقن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خاتمة البقرة امين واخرج
عن معاذ بن جبل انه كان اذا اختم البقرة قال امين ومن تأمل في لطائف هذه
السورة وتأنق في رياض بديع ترتيبها علم ان القران كما انه معجز بنهاية بلاغة الفاظه
وعباراته فهو ايضا معجز بحسن ترتيبه ونظم اياته والله تعالى اعلم باسرار كلامه

الم سر مستاثر لعلم الله الله لا اله الا هو الحي القيوم هو الاسم الاعظم مطلع غريب
ينطوي على مقصد بديع وذلك ان البيهقي اخرج في دلائل النبوة عن مقاتل ابن
حيان ان الله اوحى الى عيسى بن مريم قل لاهل سوران اني انا الله الحي القيوم والذي لا ازول
صدقوا النبي العربي صاحب الجمل الخ فافتتحت لنزولها في مجادلة النصارى بالوصف
الذي نزل على نبيهم في افتتاح الامر بتصديق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نزل عليك
الكتاب القران منجما متلبسا بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التورية
والانجيل كما انه لا استبعاد في انزالهما لا استبعاد في تنزيله من قبل اي قبل تنزيله
هدى للناس اي اليهود والنصارى وعبر فيهما بانزل وفي الكتاب بنزل المقتضي
للتكثير والتدريج لانهما انزلا دفعة وجملة بخلافه وانزل الفرقان القران كرر ذكره
باعتبار انه معجز وناسخ ان الذين كفروا بايات الله القران وغيره لهم عذاب
شديد بسبب كفرهم والله عزيز ذو انتقام ختم به لان العذاب تسلط
لا بد فيه من عزة وغلبة والوصف بذو ابلغ من الوصف بصاحب ولذا لم يجئ
في صفات الله تعالى صاحب ان الله لا يخفى عليه شيء كائنا ما كان في الارض ولا
في السماء ذكرهما لتعين الحس العقل على اثبات علمه بكل شيء هو الذي يصوركم

يصوركم في الارحام كيف يشاء تقرير للقيومية التي مدارها على القدرة والعلم ولا ريب
ان تصوير الصور في الارحام على هذا الهيكل العجيب وتركيب الاعضاء المختلفة
من العظام والاعصاب والاوردة والشرايين والعضلات بضم بعضها الى
بعض على احسن ترتيب وانق تاليف لا يصدر الا عن عالم قدير حكيم خبير لا اله
الا هو العزيز اشارة الى كمال القدرة الحكيم اشارة الى كمال العلم هو الذي انزل عليك
الكتاب القران تقرير للقيومية فان انزال الكتاب الجامع لاحكام معاشهم ومعادهم
من اعظم مصالحهم منه ايات محكمات واضحات الدلالة هن ام الكتاب اصل
المعتمد عليه في الاحكام واخر متشابهات مشتبهات لا تتضح مقاصدها
الا بتقادح العلماء واتعاب القرائح فيها فصارت مثارا عدلا في تمييز الزائغ من الثابت
ومجلبة لازدياد العلوم والحكم فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الاستقامة كالمبتدعة
فيتبعون ما تشابه منه اي يتشبثون بظاهره ابتغاء طلب الفتنة التلبيس والتدليس
تنزيل المتشابه على مقاصدهم وابتغاء تاويله اي رده الى ما يشتهونه من المفاسد وما يعلم
تاويله اللائق به الا الله خاصة كما دانت به الخاصة والراسخون في العلم المتحققون به
بحيث لا يقربهم شبهة يقولون امنا به اي المتشابه بانه سر لا نعلم معناه كل من المتشابه
والمحكم من عند ربنا اضافة عند الى الرب للاشعار بالنظر في مصالح عباده فلولا ان
في المتشابه مصلحة لكان كله محكما وما يذكر الا اولوا الالباب اي يقول هذا ويؤمن به
ويقف عن اتباع المتشابه الا ذوو اللب وهو العقل الزكي من الشوائب ولذا علق الحكم
التي لا يدركها الا العقول الزكية باولي الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا اي تملها عن
الحق بابتغاء تاويله المؤدي الى العقائد الفاسدة بعد اذ هديتنا ارشدتنا اليه قدم
هذا السؤال على سؤال هبة الرحمة لان تخلية القلب عما لا ينبغي اقدم على تحليته بما ينبغي وهب لنا
من لدنك رحمة اي تفضل علينا باحسان يعم المنشأتين انك انت الوهاب اشارة
الى سعة فضله وان المسئول في جنب جزالة احسانه يسير ربنا انك جامع الناس
ليوم لا ريب فيه من تتمة دعائهم ايماء الى تمم المطالب نعيم الاخرة الموعود للمؤمنين
ان الله لا يخلف الميعاد من كلامه تعالى تاكيدا لكلامهم وهذا يسمى في البديع حسن
التمهيد ونظيره قوله تعالى وكذلك يفعلون حيث حكى عن بلقيس ان الملوك اذا
دخلوا قرية الاية تاكيدا لكلامها ان الذين كفروا لما حكى عن المؤمنين دعاءهم
حكى كيفية حال المنافقين وما لهم لن تغني عنهم في الاساس اغنى عني فلان غناء

اى كفى فى الدفع اموالهم ولا اولادهم من الله اى عذابه شيئا حقيرا واولئك هم
وقود النار بالفتح ما يوقد به اى يلبس لها وقود الا هم دابهم كداب آل فرعون والذين من
قبلهم من الامم كعاد وثمود من المجاز هذا دابك اى شانك وعملك كذبوا باياتنا
تفسير للداب فيه التفات فاخذهم الله بذنوبهم استعير الاخذ للعقاب فان
المعاقب كالماخوذ الاسير الذى لا يقدر على التخلص والله شديد العقاب زيادة
تخويف لكفرة ونزل لما امر النبى صلى الله عليه وسلم اليهود بالاسلام مرجعه من بدر
فقالوا لا يغرنك ان قتلت نفرا من قريش اغمارا لا يعرفون القتال قل يا محمد للذين كفروا اغمارا
اى اليهود ستغلبون فى الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك ٥
وتحشرون فى الاخرة الى جهنم فتدخلونها وبئس المهاد هى ام ما يقال لهم قد كان
لكم آية عبرة وذكر الفعل للفصل والخطاب لليهود فى فئتين فرقتين التقتا يوم
بدر للقتال فئة مؤمنة تقاتل فى سبيل الله اى طاعته هم النبى واصحابه كانوا ثلثمائة
وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست ادرع وثمانية سيوف واكثرهم رجالة واخرى
كافرة تقاتل فى سبيل الطاغوت يرونهم اى الكفار المسلمين مثليهم اى
اكثر منهم وكانوا نحو الف رأى العين اى رؤية عيان وقد نصرهم الله مع قلتهم
والله يؤيد يقوى من الايد وهو القوة بنصره من يشاء نصره ان فى ذلك
البيان لعبرة عظيمة لاولى الابصار اى البصائر اذ مدار الاعتبار عليها زين للناس
ابتلاء حب الشهوات ما تشتهيه النفس وتدعو اليه سماها شهوات مبالغة وايماء الى
انهماكهم فى محبتها ونها لكهم عليها من النساء والبنين والقناطير اى الاموال الكثيرة
المقنطرة المجمعة ومن شان العرب ان يشتقوا من لفظ الشئ وصفا له مبالغة
وتنبيها على تناهيه كظل ظليل من الذهب والفضة والخيل المسومة المعلمة لحسنها
ونجابتها من السومة وهى العلامة والانعام هى الضأن والمعز والابل والبقر والحرث
الزرع ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا يتمتع به فيها ثم تفنى جعل الاعيان المذكورة
شهوات مبالغة فى كونها مشتهاة والله عنده حسن الماب اى المرجع ختم
مناسب لان حب متاع الدنيا يلهى عن النظر فى الايات والاعتبار بها ويدعو الى
ترك الاستعداد لحسن الماب قل اؤنبئكم اخبركم والاستفهام للتشويق بخير
من ذلكم المزين للذين اتقوا الشرك متعلق بخير عند ربهم ظرف لخير هو جنات
تجرى من تحتها اى تحت اشجارها الانهار خالدين فيها اذا دخلوها وازواج

وازواج مطهرة من الحيض وسائر ما يستقذر ورضوان اى رضى كثير من الله فلا يسخط
عليهم ابدا والله بصير عالم بالعباد اى بمن يستحق نعيم الاخرة منهم والاية الاولى اشتملت
على لذائذ الدنيا ومنافعها والجنة جامعة لذلك وزيادة لان فيها ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين الذين نعت او بدل من للذين يقولون ربنا اننا آمنا بما يجب الايمان
به فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار جهنم الصابرين على الطاعة وعن المعصية
نعت والصادقين فى الايمان والقانتين اى المطيعين الخاشعين والمنفقين
المتصدقين والمستغفرين الله القائلين اللهم اغفر لنا بالاسحار اواخر الليل وعطف
الصفات بالواو للدلالة على كمالهم فى كل منها وعلى استقلاله فى استدعاء الثواب
واطلق فى الصفات الاربع ليشمل عامة وجوهها وخص الاستغفار بالاسحار لانها
افضل الاوقات واجوبها شهد الله انه لا اله مستحق العبادة الا هو اى بين وحدانيته
بخلقه ما يدل عليها شبهت دلالته باثاره واياته على وحدته بشهادة الشاهد فى
الكشف والبيان والملائكة واولو العلم من الانبياء والمؤمنين اى اقروا وآمنوا بها
وفصل بين المتعاطفين بالمفعول اعتناء به قائما بتدبير مصنوعاته بالقسط اى
العدل ونصبه على الحال من فاعل تفرد المتصيد من الجملة لا اله الا هو كرره تسجيلا
لصدق الشهادة العزيز الحكيم ختم مناسب اذ لا يقدر على اقامة القسط وتنفيذه
الا من له القوة والحكمة والحكم ان الدين المرضى عند الله الاسلام اى الشرع المبعوث
به للتوحيد مستانفة مؤكدة وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى
فى الدين بان آمن بعض وكفر بعض الا من بعد ما جاءهم العلم بحقية الاسلام
بغيا حسدا بينهم طمعا فى الرياسة ومن يكفر بايات الله عنادا فان الله سريع
الحساب وعيد على الكفر فان حاجوك اى خاصموك يا محمد فى الدين بعد
اقامة البراهين فقل اسلمت وجهى لله اى اخلصت له انا ومن اتبعن وخص الوجه
بالذكر لشرفه وقل للذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى والاميين اى الذين
لا كتاب لهم كمشركى العرب ءاسلمتم استفهام استقصار اى نسبة الى التقصير اى
اسلمتم ام انتم بعد على كفركم فان اسلموا فقد اهتدوا من الغى الى الرشاد وان تولوا
اى اعرضوا عن الاسلام فانما عليك البلاغ اى تبليغ الرسالة وقد بلغت والله
بصير بالعباد وعد لمن اسلم ووعيد لمن تولى ان الذين يكفرون بايات الله
اى اليهود ويقتلون النبيين بغير حق حشو حسن اتى به لتاكيد قبح قتل الانبياء

ويعظم امره في قلب العازم عليه ويقتلون الذين يامرون بالقسط اي بالعدل
من الناس يدل على انهم غير الانبياء روي ان اليهود قتلوا ثلاثة واربعين نبيا فنهاهم
من علمايهم مائة وسبعون فقتلوهم من يومهم فبشرهم بعذاب اليم مؤلم وذكر
البشارة تهكم بهم اولئك الذين حبطت بطلت اعمالهم من صدقة وصلة رحم
في الدنيا والاخرة فلا اعتداد بها لعدم شرطها وما لهم من ناصرين جمع لانه بازاء
من للمؤمنين من الشفعاء الم تر تنظر الى الذين اوتوا نصيبا يسيرا او عظيما من
الكتاب التورية يدعون الى كتاب الله القران والداعي محمد صلى الله عليه وسلم
حال ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وثم لاستبعاد توليهم بعد علمهم بصدق الدعوة
وهم معرضون عن قبول حكمه اي وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم في اليهود زنى
منهم اثنان فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فابوا فجيء بالتورية
فوجدوا فيها فرجما فغضبوا ذلك التولي مع الاعراض بانهم قالوا اي بسبب قولهم
لن تمسنا النار الا اياما معدودات سبعة ايام او اربعين يوما مدة عبادة العجل
وفي البقرة معدودة استيفاء استعمال الجمعين وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون
من قولهم ان الله وعد يعقوب ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم فكيف استعظام
لما اعد لهم اي كيف حالهم عند ما يحيق بهم ما لا محيص عنه اذا جمعناهم ليوم يوم
لا ريب فيه هو يوم القيمة ووفيت كل نفس من الناس جزاء ما كسبت عملت
من خير وشر وهم اي الناس لا يظلمون بنقص اجر وزيادة وزر ونزل لما وعد
صلى الله عليه وسلم امته بملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات قل اللهم
يا الله قيل لانه الاسم الاعظم ولذا يكثر استفتاح الدعوات به مالك الملك
نداء ثان عند سيبويه لان اللهم لا يوصف عنده اي المتصرف فيه على الاطلاق
تؤتي الملك تعطيه اظهر لان اول الملكين عام والثاني خاص اي بعضه من تشاء
ايتاءه من خلقك وتنزع الملك تسلبه ممن تشاء نزعه منه وتعز من تشاء
بايتائه وتذل من تشاء بنزعه منه بيدك اي بقدرتك الخير اختصاص اي
لا بيد غيرك ومجاز استعير اليد للقدرة واكتفاء اي والشر وخص الخير
بالذكر تادبا ولكونه الافضل انك على كل شيء قدير تكميل واحتراس لئلا ينفي دخول
الشر في القدرة تولج تدخل الليل في النهار وتولج النهار في الليل اي تزيد كلا منهما
بما نقصت من الاخر تقرير لقدرته على كل شيء وتخرج الحي من الميت كالانسان

كالانسان من النطفة والمؤمن من الكافر وتخرج الميت من الحي كالبيضة من
الطير بعكس ما ذكر وترزق من تشاء بغير حساب اي رزقا غير محتسب
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء يوالونهم لما ذكر ما دل على كمال قدرته بين
ما يجب على العبد من معاداة اعداء الدين من دون المؤمنين اشارة الى ان
في موالاتهم مندوحة عن موالاة الاعداء ومن يفعل ذلك اي يواليهم فليس من الله
اي ولايته في شيء لقوله   تود عدوي ثم تزعم انني   صديقك ليس النوك عنك
بعازب   الا ان تتقوا منهم تقية اقام مصدر تقى مقام الاتقاء لاتفاقهما معنى
اي الا ان تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان والقلب مطمئن بالعداوة ويحذركم
يخوفكم الله نفسه ان يغضب عليكم ان واليتموهم وذكر النفس لتشديد الوعيد
والى الله المصير مناسب للتحذير قل ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من موالاتهم
او تبدوه تظهروه يعلمه الله فانه يعلم السر واخفى وقدم الاخفاء لان الموالاة المنهي
عنها من اعمال القلب بخلاف ما في اية البقرة فان كتمان الشهادة من فروع عمل
اللسان ويعلم ما في السموات وما في الارض فضلا عن سركم وعلنكم المعلومين
عندكم فيجازيكم كفاء عصيانكم والله على كل شيء قدير ومنه المجازاة على الموالاة يوم
عامله قدير وخصه تنويها وتنبيها على عظم شانه تجد كل نفس ثواب ما عملته من خير
محضرا الحسنى وزيادة وما عملته من سوء مبتدا خبره تود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا غاية في نهاية البعد كراهة وبالا ويحذركم الله نفسه كرره تاكيدا للاول
ووعيد والثاني تحذير من تفويت الخير والله رؤف بالعباد ختم بالرافة ازاحة
لما حصل للقلوب من الانزعاج قل ان كنتم تحبون الله اي تريدون اختصاصه
بالعبادة وترغبون في طاعته فاتبعوني يحببكم الله يرض عنكم ويثبكم وعبر بالمحبة مشاكلة
ويغفر لكم ذنوبكم ويقربكم الى مقعد صدق عنده والله غفور لمن اتبعني ما تقدم من
ذنبه رحيم به قل اطيعوا الله والرسول تفسير لاية المحبة فان محبة الله طاعته
وطاعة رسوله فان تولوا اعرضوا عن الطاعة واثروا الكفر فان الله لا يحب الكافرين اظهر
تسجيلا عليهم بالكفر وتفظيعا لشانهم ان الله اصطفى اختار مطلع قصة عيسى وابتداء
خلقه المقرر للرد على النصارى في زعمهم واشارة الى علو درجات الرسل وشرفهم
تقريرا لما ذكر ان محبته لا تتم الا باتباع رسوله ادم ونوحا وآل ابراهيم اسمعيل
واسحق واولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وآل عمران عيسى

ومريم بنت عمران بن ماثان ويؤيده قصة امرأة عمران على العالمين بالرسالة والخصائص
الجمة الخارقة ومنهم الملك ذرية حال من الآلين بعضها منشعب من بعض من
المجاز ذر الله عباده في الارض نشرهم ومنه الذرية والله سميع لاقوالهم عليم بمقاصدهم
فكان سببا لاصطفائهم اذ قالت امرأة عمران حنة ام مريم لما اسنت واشتاقت
الى الولد فدعت الله واستجاب لها فاحست بالحمل يا رب اني نذرت لك اى
لخدمة بيتك المقدس ما في بطني محررا عتيقا خالصا من شواغل الدنيا فتقبل
النذر مني انك انت السميع العليم ختم مناسب للنذر لانه لا بد فيه من قول
مسموع وقصد معلوم ومات عمران وهي حامل فلما وضعتها انث الضمير للمعنى
قالت اعتذارا الى الله وتحسرا على خيبة رجائها رب اني وضعتها انثى اذ كان
المشروع اذ ذاك نذر الغلمان والله اعلم بما وضعت وبما نيط به من عظائم الامور
اعتراض من كلامه تعالى تعظيما لولدها وتجهيلا لها بقدره وليس الذكر المطلوب
كالانثى الموهوبة لانها لا تصلح لخدمة البيت لضعفها وما يعتريها من الحيض وغيره
والكاف تدخل في المدح على الاعلى وفي ضده على الضد وههنا يحتمل الوجهين المدح فيكون
من كلامه تعالى اي ليس الذكر المطلوب كهذه الانثى لانها وابنها اية للعالمين وخلافه
فهو من كلامها واني سميتها مريم معناه العابدة اي ذكرت ذلك لربها مريدة عصمتها
ليناسب فعلها واسمها كما يشعر به قولها واني اعيذها بك وذريتها اي اولادها
من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالرجام وهي الحجارة وعبر بالمضارع
لقصد الدوام والاستمرار فتقبلها اي قبل مريم من امها ربها بقبول حسن باقامتها
مقام الذكر وانبتها نباتا حسنا والعطف يشير الى ان الله تقبلها عقب ولادتها
قبل صلاحيتها للسدانة اي انشأها نشأة حسنة فكانت تنبت في اليوم كما تنبت
المولود في العام واتت بها امها الاحبار سكان بيت المقدس فقالت دونكم
هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم فقال زكريا انا احق بها لان
خالتها عندي فقالوا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن
والقوا اقلامهم على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها فثبت قلم زكريا
فاخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره كما قال وكفلها زكريا
اي جعله الله كافلا لها كلما دخل عليها زكريا كافلها ومربيها وههنا المحراب الغرفة
وهو لجلوس السادة والعظماء وجد عندها رزقا فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة

وفاكهة الشتاء في الصيف قال يا مريم انى من اين لك هذا قالت وهي صغيرة
هو من عند الله يأتيني به من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب رزقا
واسعا بلا تبعة هنالك استعير للزمان اي لما رأى زكريا تلك الكرامة وعلم انه تعالى
قادر على الاتيان بالشيء في غير اوانه طمع في الولد على بلوغه من الكبر عتيا وقد انقرض
اهل بيته دعا زكريا ربه يفسر دعا قال رب هب لي عبر بالهبة لانها
احسان محض من لدنك عندك ذرية طيبة ولدا صالحا كما وهبتها لحنة العجوز
وفي الطيب زيادة على معنى الصالح انك سميع الدعاء مجيبه ومنه سمع الله لمن
حمده فنادته الملائكة اي بشره جبرئيل عام اريد به الخصوص وهو قائم يصلي في المحراب
اي المسجد ان الله يبشرك بيحيى من صلبك وفي اسمه اشارة الى انه يقتل شهيدا
لان من يقتل في سبيل الله احياء مصدقا بكلمة كائنة من الله اي عيسى سمي بها
لانه خلق بكلمة كن من غير اب وسيدا متبوعا لقوله وحصورا هو من لا يشتهي
النساء ونبيا من الصالحين ناشئا منهم لانه كان من اصلاب الانبياء روي
انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها قال استبعادا من حيث العادة رب انى كيف يكون
لي غلام ابن صغير وقد بلغني الكبر وهذا على القلب اي بلغت الكبر اي نهاية السن
مائة وعشرين سنة واذا بلغت الكبر بلغك الكبر وامرأتي عاقر بلغت اقصى
سن الاياس وجاءت جملة الكبر فعلية لتجدده وجملة العقر اسمية للزومه قال اي المنادي
المبشر الامر كذلك من خلق غلام بين هرم وعاقر والكاف للتشبيه والتسوية بين
الحكمين والاشارة الى ما عند زكريا من العلم بالله وقدرته على ذلك والله يفعل
ما يشاء من الافاعيل الخارقة لا يعجزه عنها شيء قال رب اجعل لي اية اي علامة على حدوث
الحبل لم يطلبها شكا بل لنزوع النفس الى معرفة وقت الحدوث قبل الظهور قال
ايتك عليه الا تكلم الناس اي تحبس عن كلامهم خاصة ثلاثة ايام بلياليها الا رمزا
اي اشارة والرمز في افادة المعاني كالكلام واذكر ربك كثيرا فلا حبس عن ذكر الله
وسبح اي صل في ايام عجزك عن الكلام بالعشي اي من الزوال الى المغرب والابكار
من طلوع الفجر الى الضحى واذكر اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك اختارك
اولا حين تقبلك من امك ورباك وطهرك من مسيس الرجال واصطفيك
ثانيا حال كبرك بما اتاك من الفضائل والمواهب لا سيما عيسى على نساء العالمين
اي لم يكن ذلك لاحد منهن يا مريم اقنتي لربك اي اطيعيه واسجدي اي صلي

اذا اقرب احوال العبد الى ربه حال السجود امرت بعلمين من معالم الصلوة وهما
طول القيام والسجود وخصا بالذكر لشرفهما واركعي مع الراكعين امرت بمعلم اخر
من معالمها وهي الصلاة في الجماعة ولم يقل مع الراكعات لان الاقتدا بالرجال
افضل ذلك اي ما ذكر من امر مريم وامها وزكريا ويحيى من انباء الغيب اي اخبار
ما غاب عنك نوحيه اليك يا محمد تقرير لصدقه فيما اخبر به ليقوم به الحجة على
النصارى وما كنت حاضرا لديهم اذ يلقون اقلامهم قداحهم في الماء يقترعون
ليظهر لهم ايهم يكفل والمضارع لحكاية الحال مريم والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل
التهكم بمنكريه فان طريقه معرفة الامور العيان والسماع وكلاهما لم يقع اذ العيان
محال والسماع مداره على الاختلاط فانحصرت في الوحي وما كنت لديهم اذ يختصمون
تنافسا في كفالتها وتفاخرا عليها فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحي
اذ قالت الملائكة بدل من اذ قالت وما بينهما اعتراض يا مريم ان الله يبشرك
بكلمة منه من للابتدا لانه لم يكن الاب واسطة بينه وبين الله اسمه ذكر ضمير الكلمة
لذكورة مسماها المسيح مسح بالبركة والعصمة او معرب مشيحا معناه المبارك عد لقبه
اسما لكمال شهرته وفيه رد على النحاة حيث اوجبوا تاخير اللقب عن الاسم عيسى بن
مريم نسبة اليها مع ان الخطاب معها اعلاما انه يولد من غير اب فلا ينسب الا
الى امه وجيها في الدنيا بالنبوة والاخرة بالشفاعة وعلو الدرجات ومن المقربين
عند الله جمع رعاية للفاصلة ويكلم الناس والمضارع لاستحضار الصورة في
المهد وكهلا حالان اي يكلمهم طفلا وكهلا ومن الصالحين كمال الصلاح مقصور
على الانبياء قالت رب اني يكون لي ولد استبعاد عادي وفي مريم غلام لتقدم
قوله لا هب لك غلاما ولم يمسسني بشر بتزوج وغيره قال الامر كذلك من خلق
ولد منك بلا اب الله يخلق ما يشاء وفي قصة يحيى يفعل ما يشاء لان امر عيسى
اغرب وابدع معرفة بالخلق الدال على الاختراع والابداع اذا قضى امرا اراد خلقه
ازلا خلقه فانما يقول له كن اي احدث امر تكويني فيكون اي فهو يحدث اشارة
الى ان الله تعالى كما يخلق بالتدريج يخلق دفعة ويعلمه الكتاب الخط والحكمة العلم
والعمل به والتورية والانجيل والجملة عطف على يبشرك وخص الكتابان لشرفهما
ويبعثه رسولا الى بني اسرائيل اني اي ناطقا باني قد جئتكم باية اي علامة على صدق
رسالتي من ربكم هي اني بالفتح اخلق اصور ولعل من ذلك صار اتخاذ التصاوير

الفضا وبر ديدنا في النصارى لكم من الطين كهيئة الطير مثالا كهيئة الطير والهيئة هي الحالة التي
تكون عليها الشي المحسوس فانفخ فيه اي في التمثال الدال عليه الكاف فيكون طيرا
اي حيا طيارا باذن الله اي امره ولا يمن يقدر ممن سواه على احيا مثل ما سواه
تصور لهم الخفاش فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن اعينهم وقع ميتا وابرئ
الاكمه الذي ولد اعمى والابرص وكانت بعثته في زمن الطب فابرأ في يوم خمسين
الفا بالدعاء بشرط الايمان واحيي الموتى وليس للطبيب فيه علاج فظهر كمال التحدي
باذن الله كرره لنفي ما توهموه من الوهيته اذ الاحيا من خواص جناب كبريائه تعالى فاحيى
صديقا له يسمى عازر وابنا للعجوز وابنة للعاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات
في الحال وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون تخبئون في بيوتكم مما لم اعاينه من احوالكم ان
في ذلك المذكور لاية لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين للحق وجئتكم مصدقا لما بين
يدي قبلي من التورية الناطقة بالتوحيد ولاحل لكم عطف على معنى مصدقا بعض
الذي حرم عليكم في التورية فاحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له وجئتكم باية من
ربكم كرره تاكيدا لان منع الناس من المالوف المعتاد متعذر ثم خوفهم بقوله
فاتقوا الله واطيعون لان طاعة الرسول من لوازم تقوى الله ان الله ربي وربكم
اعترف بربوبيته تعالى لئلا يتقولوا عليه بالباطل من الاتحاد والحلول فاعبدوه
جي بالفاء للترتيب على ما قبله لان الرب يجب عبادته على عباده هذا الذي امركم به صراط
مستقيم فكذبوه واصروا على الكفر والمحكي تتمة البشارة لمريم فلما احس علم عيسى منهم
الكفر اي الثبات عليه وارادوا قتله وبقدر ما بهذا نفخ جبرئيل في جيب درعها فحملت
به فوضعته فبلغ فارسل فبلغ فلما احس قال من انصاري اي اعواني جمع نصير اغنيا
الى الله علا دينه قال الحواريون حواري الرجل صفوته وخالصته في الاساس امرأة
حوارية ونساء حواريات بيض سمي به اصفيا عيسى لخلوص نيتهم ونقاء طويتهم نحن
انصار الله اي اعوان دينه امنا بالله ورسالتك فاعلم واشهد بانا مسلمون حين
تشهد الرسل لاممهم وعليهم تاكيد لايمانهم ربنا امنا بما انزلت من الانجيل واتبعنا
الرسول عيسى فاكتبنا مع الشاهدين لك بالوحدانية ولرسولك بصدق
رسالته اعترفوا في الابتداء بكمال ايمانهم اجمالا وتفصيلا ومكروا اي كفار بني اسرائيل
الذين احس منهم الكفر اذ وكلوا به من يغتاله ومكر الله بهم بان القى شبهه على من قصد
اغتياله فقتلوه ورفع عيسى والله خير الماكرين اي اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم

على الاغتيال اذ ظرف لمكر قال الله يا عيسى اني متوفيك اي قابضك اخرا ورافعك
من الدنيا من غير موت الي اي الى محل كرامتي ومطهرك اي منزهك في الاساس سيئت
ابي ثم نزهت عن الماء باعدتها من الذين كفروا اي سوء قصدهم وجاعل الذين اتبعوك
من المسلمين والنصارى مصدقين برسالتك فوق الذين كفروا برسالتك من
اليهود يعلونهم بالحجة والسيف الى يوم القيمة وفي الاية تقديم وتاخير اي رافعك
الى حظيرة قدسي ومبعدك ممن نسبني اليك ومتوفيك عند حلول اجلك
ثم الي مرجعكم والخطاب لعيسى عليه السلام وغيره فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم بيان للاختلاف والحكم المجملين في الاية
الاولى وبدا بالكفار لان المساق فيمن كفر بعيسى ورام غيلته عذابا شديدا في
الدنيا بالاسر والقتل والسبي والاخرة بالنار وما لهم من ناصرين مانعين منه
واما الذين امنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله
لا يحب الظالمين اي يعاقبهم روي ان الله ارسل اليه سحابة فرفعته فتعلقت
امه وبكت فقال لها ان القيمة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس
وله ثلاثة وثلاثون سنة وعاشت امه ست سنين روى الشيخان انه ينزل
قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع
الجزية ذلك المذكور من امر عيسى نتلوه نقصه عليك يا محمد من الايات حال
من الهاء في نتلوه والعامل معنى الاشارة والذكر الحكيم تقرير لكونه وحيا وانه
من جملة ذكر محكم لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ان مثل عيسى شانه
الغريب عند الله في الحقيقة كمثل آدم في خلقه من غير اب وهو تشبيه الغريب
بالاغرب ليكون اقطع واوقع خلقه اي قالب آدم من تراب والمراد خلقه بلا اب
لانه محط الاستدلال ثم للترتيب في الذكر قال له كن بشرا اي انشاه بشرا
فيكون اي فكان والمضارع للحكاية بين وجه الشبه لان عيسى شبه آدم في النبوة
والعلم والرفع الى السماء والنزول منها ايضا والاية برهان عقلي قياسي لازاحة
شبهتهم المزيفة وهي انه كيف يكون ولد بلا اب الحق اي امر عيسى من ربك
فلا ريب فيه فلا تكن من الممترين الشاكين تهييج لزيادة الثبات فمن حاجك
جادلك من النصارى فيه اي امر عيسى من بعد ما جاءك من العلم البرهاني
فقل تعالوا المراد المجيء بالرأي والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم

وانفسنا وانفسكم اي يدعو كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه
الى المباهلة اي الملاعنة من البهلة هي اللعنة ليتبين الصادق من الكاذب وضم الابناء
والنساء للدلالة على ثقته بحاله وقطعه بصدق مقاله ثم نبتهل اي نتضرع في الدعاء
فنجعل لعنة الله على الكاذبين بان نقول اللهم العن الكاذب في شان عيسى وقد دعا
صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك عند حجاجهم ولجاجهم فقالوا حتى ننظر في امرنا
ثم ناتيك فقال ذو رايهم لقد علمتم نبوته وما باهل قوم نبيا الا هلكوا وقد خرج ومعه
الحسنان وفاطمة وعلي رضي الله عنهم فابى الكفار الملاعنة وصالحوا على الجزية ان
هذا المذكور لهو القصص الحق الثابت لا ما ادعته النصارى وما من للاستغراق
اله الا الله وان الله لهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه اشارة الى خاصيتي الالهية وهما
كمال القدرة وهي الغلبة وكمال العلم وهي الحكمة وهما منتفيان في عيسى فان تولوا
اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين وعيد والاظهار للدلالة على
ان في قلوبهم افساد للدين والاعتقاد ولحرصه على ايمانهم عدل الى نهج اخر مبني
على الانصاف قل يا اهل الكتاب اليهود والنصارى خاطبهم باشرف الالقاب
تطييبا لخاطرهم وتالفا لقلوبهم تعالوا توجهوا الى النظر في امر التوحيد الى كلمة سواء
اي عادلة مستقيمة مستو امرها بيننا وبينكم هي ان لا نعبد الا الله نخصه بالعبادة
ولا نشرك به شيئا اي لا نتخذ له شريكا فيها ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
كما اتخذتم الاحبار والرهبان اربابا فيه لطيفة وهي ان البعضية تماثل في البشرية
والمثل لا يكون الها فان تولوا اعرضوا عن التوحيد فقولوا ايها المؤمنون لهم
اشهدوا بانا مسلمون دونكم وتعريض اي اعترفوا بانكم كافرون حيث توليتم
عن الحق الباهر يا اهل الكتاب لم تحاجون تخاصمون في ابرهيم باليهودية والنصرانية
والاستفهام للتقريع والاية نزلت في مخاصمة وفد نجران مع اليهود وما انزلت
التورية والانجيل الا من بعده بدهر طويل وحدثت اليهودية والنصرانية بعد
نزولهما افلا تعقلون اي هذا كلام من لا يعقل فان نسبة المتاخر الى المتقدم
مستحيلة ها انتم يا هؤلاء حاججتم اي جادلتم فيما لكم به علم من امر محمد المبشر به المنعوت
في كتابكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم من شان ابرهيم ولا ذكر له في كتابكم اصلا
لا باليهودية ولا بالنصرانية والله يعلم شانه وانتم لا تعلمون قال تبرئة لابرهيم
صريحا ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا بدا بنفي اليهودية لتقدمها على النصرانية

ولكن كان حنيفا مائلا عن الاديان كلها الى دين الحق مسلما موحدا منقادا لله ثم نفى
عنه الاشراك على سبيل التكميل بقوله وما كان من المشركين معرضا بان اليهود
والنصارى مشركون لقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ان اولى الناس بابراهيم اقربهم
منه للذين اتبعوه في زمانه وهذا النبي محمد لموافقته له في اكثر شرعه والذين امنوا اي
امته فهم اولى بان يقولوا نحن على دينه لا اهل الكتاب والله ولي المؤمنين متولي
امورهم اظهر لاظهار الشرف الايمان ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم نزل
لما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا الى دينهم ولو بمعنى ان وما يضلون الا انفسهم
اي ما يتخطاهم اضلالهم وعليهم وباله وما يشعرون باقتصار غائلته عليهم يا اهل
الكتاب لم تكفرون بايات الله الناطقة بنعت محمد وبعثته وانتم تشهدون انها
حق يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق بالباطل بالتحريف والتزوير وتكتمون
الحق نعت محمد وبعثته وانتم تعلمون بحقيته ما تكتمون ختمها بالعلم والاولى بالشهادة
لانها اخص من العلم والايات من الحق فناسب الاخص بالاخص والاعم بالاعم وقالت
طائفة من اهل الكتاب هي اثنا عشر من احبار خيبر لحزبهم امنوا بالذي نزل على الذين
امنوا اي القران وجه النهار في اوله سمي وجها لانه احسنه ونصبه على الظرف واكفروا
به اخره لعلهم يرجعون عن دينه شكا فيه ظنا بانكم رجعتم عن دينه لخلل قد تبين لكم
فيه وانتم اهل علم بالكتاب ولا تؤمنوا تقروا عن صميم قلب الا لمن تبع دينكم اي
وافقه قال تعالى قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله الذي هو الاسلام وما عداه ضلال
والجملة اعتراض ان يؤتى متصل بكلام اليهود اي ولا تقروا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
من الحكمة والفضائل الا لاهل دينكم او ان يحاجوكم المسلمون يغلبوكم بالحجة عند ربكم
يوم القيمة لانكم اصلح دينا قال تعالى قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فمن اين لكم
ان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم والله واسع فضله عليم بمن يتفضل عليه يختص برحمته
من يشاء تفسير للجملة الاولى فان ايتاء الفضل من لوائح الرحمة والله ذو الفضل العظيم
ابطال لزعم المبطلين ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار هو الف ومائتا اوقية
والاوقية سبعة مثاقيل ونصف يؤده اليك لامانته كعبد الله ابن سلام اودعه
قرشي ذلك المبلغ من الذهب فاداه اليه ومنهم من ان تامنه بدينار عبارة عن
قليل لا يؤده اليك لخيانته الا ما دمت عليه قائما كالتقاضي فمتى فارقته انكره ككعب
بن الاشرف اودعه رجل دينارا فجحده ذلك اي ترك الاداء بانهم قالوا اي بسبب

بسبب قولهم ليس علينا في الاميين اي العرب سبيل اي عتب لاستحلالهم ظلم
من خالف دينهم ونسبوه الى الله بقولهم لم يجعل لهم في كتابنا حرمة وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو
تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر ويقولون على الله الكذب بنسبة
ذلك اليه وهم يعلمون انهم كاذبون بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده
الذي عاهد الله عليه او بعهد الله اليه من اداء الامانة وغيره مستانفة تقرر لما
اوجبه بلى واتقى الله في ترك الوفاء فان الله يحب المتقين اظهر لاظهار فضيلة التقوى
التي هي ملاك الامر ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله اليهم في الايمان بالنبي
واداء الامانة وايمانهم حلفهم به كاذبا نزلت فيمن حلف على قطعه تحذير للمؤمنين
من وصف اليهود ثمنا قليلا من الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله
غضبا عليهم ولا ينظر اليهم نظر رحمة يوم القيمة كناية عن كمال السخط اي لا يرحمهم
ولا يزكيهم اي يثني عليهم ولهم عذاب اليم مولم وان منهم اي اهل الكتاب لفريقا طائفة
ككعب بن الاشرف واتباعه يلوون السنتهم بالكتاب يعطفونها عن المنزل
الى ما حرفوه من نعت النبي وغيره والليّ اصله في الاعيان استعير للمعاني
لتحسبوه اي المحرف الدال عليه جملة يلوون من الكتاب المنزل وما هو من الكتاب نفي
خاص ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله نفي عام وفي الاية نوع يسمى
في البديع بالترديد وهو تكرير الكتاب مرات معلقا في مرة بغير ما علق به في الاخرى
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون افتراءهم عليه ونزلت لما قالت اليهود
للنبي صلى الله عليه وسلم اتريد ان نعبدك كما عبدت النصارى ما كان ينبغي
لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم اي فهم الشريعة والنبوة ترتيب حسن لان الكتاب
ينزل ثم يتدبره النبي ويفهمه وهو الحكم وايتاؤه الحكم [illegible] بلغه وهو النبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله وفيه تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى
ولكن يقول كونوا ربانيين علماء عاملين منسوب الى الرب بزيادة الالف
والنون كاللحياني وهو الشديد التمسك بدين الله وهو فوق الحبر لانه هو العالم
والرباني الجامع الى العلم والفقه السياسة وتدبير مصالح الرعية بما كنتم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون في الاساس درست الكتاب للحفظ قراته درسا ودراسة
اي بسبب تعليم الكتاب ودراسته فان ثمرة العلم معرفة الحق والعمل به ولا يامركم عطف

على يقول أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود
عزيرا والنصارى عيسى من كمال جهلهم أيأمركم إنكار لوقوع الأمر المنفي تأكيدا بالكفر
وهو مبعوث للدلالة على الإيمان بعد إذ أنتم مسلمون ولا ينبغي له وإذ ذكر إذ أخذ [الله]
ميثاق النبيين عهدهم وأممهم اتباع لهم تقريرا لما عرفت دلالته على نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم قطعا لعذرهم وتسجيلا عليهم بالعناد لما آتيتكم من كتاب وحكمة
اللام موطئة للقسم لأن أخذ الميثاق كالاستحلاف وما شرطية ثم جاءكم عطف
على مقدر أي فقبلتموه رسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معكم من
الكتاب والحكمة لتؤمنن به ولتنصرنه جواب للقسم ساد مسد الجزاء قال تعالى
أأقررتم بذلك وأخذتم قبلتم على ذلكم إصري عهدي لأنه مما يؤصر أي يشد ويعقد
قالوا أقررنا قال فاشهدوا على أنفسكم وأتباعكم بذلك وأنا معكم من الشاهدين
عليكم وعليهم تحذير عظيم فمن تولى أعرض بعد ذلك الاستيثاق فأولئك هم
الفاسقون المتمردون من الكفار أفتتولون فغير دين الله يبغون الهمزة للإنكار
وله أسلم انقاد من في السموات والأرض طوعا وكرها أي طائعين وكارهين
بالسيف ومعاينة ما يضطرهم إلى اتباع الحق وإليه يرجعون أي الملائكة [والثقلين]
قل لهم يا محمد أفرد ضميره قصرا للبلاغ عليه آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل
على إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط أولاده وجمع آمنا تنبيها
على أن من آمن بالرسول مشارك له في الإيمان وبما أنزل وكلمة الاستعلاء
تنادي اختصاص النزول بالأعالي الذات وما أوتي موسى وعيسى والنبيون
من ربهم لا نفرق بين أحد منهم وقدم ما أنزل علينا لأنه المهيمن على المنزل على
سائر الرسل ونحن له مسلمون مخلصون له في العبادة ومن يبتغ غير الإسلام دينا
نزل فيمن ارتد ولحق بالكفار فلن يقبل منه أي يرد عليه وهو في الآخرة من
الخاسرين المصيرة إلى عذاب السعير إبطاله فطرة الله التي فطر عليها كيف
يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أي وشهادتهم لوقوعه في حيز الصدر
معطوفا عليه أن الرسول حق وقد جاءهم البينات الحجج الظاهرات في الدلالة
على صدق بعثته والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين وليس تكرارا لما في
صدر الآية لأن ذلك خاص بالمرتدين وهذا عام أولئك جزاؤهم أن عليهم
لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها أي في اللعنة التي مدار الخلود

الخلود فيها على اللعنة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون إلا الذين تابوا
من بعد ذلك الارتداد وأصلحوا أعمالهم فإن الله غفور لهم بقبول توبتهم رحيم بهم
إن الذين كفروا بعيسى بعد إيمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد لن تقبل توبتهم إذا
غرغروا أو احتضروا وأولئك هم الضالون البالغون غاية الضلال إن الذين كفروا
وماتوا وهم كفار أي مصرين على الكفر فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض مقدار ما يملأها ذهبا تمييز ولو افتدى به
ولو كان على سبيل الفدية ولو للاستيفاء ما يتخيل شذوذه عن عموم ما قبله تنبيه على
انسداد باب القبول مطلقا أولئك لهم عذاب أليم مؤلم وما لهم من ناصرين بأعين
منه تقديم المجرور للاختصاص لن تنالوا البر أي لن تبلغوا حقيقة البر ونالوا بر الله
أي ثوابه حتى تنفقوا تتصدقوا مما تحبون من أموالكم وما تنفقوا من شيء حقير أو خطير
فإن الله به عليم يجازيكم عليه كل الطعام كان حلا حلالا نزل لما قال اليهود كيف تزعم
أنك على ملة إبراهيم وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها وقد كانت حراما عليه
لبني إسرائيل يعقوب إلا ما حرم إسرائيل على نفسه وهو الإبل لما حصل له عرق النسا
بالفتح والقصر فنذر إن شفي لا يأكلها فحرمت عليهم من قبل أن تنزل التورية وذلك
بعد إبراهيم بدهر ولم يكن على عهده حراما كما زعموا قل لهم فأتوا بالتوراة فاتلوها
ليتضح البرهان إن كنتم صادقين فيه فبهتوا بهذا الإكذاب ولم يأتوا بها فمن افترى
على الله الكذب من بعد ذلك أي وضوح أن التحريم كان بعد عهد إبراهيم فأولئك
هم الظالمون أنفسهم بمكابرة الحق قل صدق الله فيما أخبر به تسجيل عليهم بالكذب
وتفريع لهم عليه فاتبعوا ملة إبراهيم أي ملة الإسلام التي تدعوكم محمد إليها حنيفا
أي مائلا عن الأديان وما كان من المشركين تعريض لليهود بإشراكهم إن أول بيت
وضع في الأرض مسجدا للناس للذي أي للبيت الذي ببكة علم للبلد الحرام وبكة ومكة
لغتان في الأساس وسميت بكة لأنها كانت تبك أعناق الجبابرة إذا ألحدوا
فيها بظلم لم يناظروا أي لم ينتظر بهم بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى
وبينهما أربعون سنة مباركا حال من الموصول أي ذا بركة وهدى للعالمين لأنها
قبلتهم فيه آيات بينات ظاهرات للعاكف والباد منها مقام إبراهيم وتخصيصه
بالذكر من بينها لكونه آية بليغة غريبة لاشتماله على أثر قدمه المحفوظ أبد الدهر وسبب
هذا الأثر أنه قام على هذا الحجر ليتمكن من تناول الحجارة ووضعها في أماكنها فساخت
فيه قدمه ومنها تضاعف الحسنات وأن الطير لا تعلوه ومن دخله كان آمنا

فلن يقبل من أحدهم الفداء للإيذان بأن امتناع القبول بسبب الموت على الكفر
صح صح صح

مكة

مقام إبراهيم

لا يتعرض له بظلم او قتل بردة او قصاص بل يلجأ الى الخروج ولله على الناس
حج البيت اي قصده مع افعال مخصوصة للزيارة على وجه مخصوص من استطاع اي على
من استطاع فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة اليه اي حج البيت
سبيلا طريقا بالابدان فكل موصل الى الشيء سبيله ومن كفر اي لم يحج عبر بالكفر
تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه فان الله غني عن العالمين الغني عبارة عن
المقت والخذلان ولم يقل عنه لان المستغني عن العالمين اولى بالاستغناء عن
تارك الحج الواجب وخص وجوب الحج بهذه الصيغة لانه اشق التكاليف اذ يجمع
فيه كسر النفس واتعاب البدن وبذل المال والتنزه عن الشهوات والاقبال على الله
قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله الدالة على صدق بعثة محمد بعد ظهورها
وبطلان الشبهات وتخصيصهم بهذا الخطاب للتنصيص على كفرهم والله شهيد
على ما تعملون اي مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها قل يا اهل الكتاب وتكرير الخطاب
للتلطف في صرفهم عن الانهماك في الكفر والامر بالخطاب استمالة لقلوبهم
ليكونوا اقرب الى الانقياد لم تصدون تصرفون عن سبيل الله دينه الحق من
امن حذف به هنا لمناسبة من كفر تبغونها تطلبون السبيل حال عوجا اي
معوجة منحرفة عن الحق بتوهيم الناس ان فيه عوجا وانتم شهداء عالمون باستقامته
الناطق بها كتابكم وما الله بغافل عما تعملون ختم الاولى بشهادة الله لان المنكر
فيها كفرهم بمحمد وهم يظهرونه وختم هذه بنفي الغفلة لان صدهم كان خفية وحيلة
يا ايها الذين امنوا خاطب المؤمنين تشريفا وتانيسا ان تطيعوا فريقا من
الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزلت لما مر يهودي على الاوس والخزرج
فغاظه تالفهم فذكرهم بما جرى بينهم في الجاهلية من الثارات وشن الغارات وابرز
النهي في صورة الشرطية لانه لم يقع منهم طاعة الكفار وكيف تكفرون استفهام
تعجب واستبعاد اي من اين يتطرق اليكم الكفر وانتم تتلى عليكم على لسان رسوله
ايات الله القران المعجز وفيكم رسوله يعظكم ويزيح ما اشتبه عليكم ومن يعتصم
يتمسك بالله بدينه الداعي اليه رسوله فقد هدي الى صراط مستقيم هداية ثابتة
سرمدية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته بان يطاع فلا يعصى ويشكر
فلا يكفر ويذكر فلا ينسى كانه بيان لمعنى الاعتصام بالله ولا تموتن الا وانتم
مسلمون نهي في الحقيقة عن ترك الاسلام ليموتوا على الاسلام واعتصموا

واعتصموا بحبل الله مستعار لما اذا اعتصمت به اداك الى المقصود كالقران
والنبي والاعتصام ترشيح جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا بالاختلاف كاهل
الكتاب واذكروا نعمة الله عليكم منها الاسلام المؤدي الى نعم الدارين اذ كنتم قبل
الاسلام اعداء فالف جمع بين قلوبكم فاصبحتم صرتم بنعمته اخوانا في الدين وهي
اعظم نعم الدنيا ثم اردفها باعظم الاخرة فقال وكنتم على شفا طرف
حفرة مثل في القرب من الهلكة من النار لا حايل الا الموت على الكفر فانقذكم في
الاساس نقذ نقذا اذا نجا وانقذه من البؤس انجاكم بالاسلام منها اي شفا
الحفرة فجمع هذا البيان نعمتين هما اعظم النعم وسبب التنعيم في الدارين
كذلك كبيان ما ذكر يبين الله لكم اياته دلايله لعلكم تهتدون لتدوموا على
الاهتداء ولتكن منكم امة يدعون الى الخير في الدارين والتبعيض لتفيد ان ما
ذكر فرض كفاية ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر كانت الاوامر السابقة
خاصة بهم فاردفها بما يعم الناس من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليحسن المقابلة
بضلال اهل الكتاب واضلالهم واولئك هم المفلحون الفايزون ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات نهاهم عن التشبه باهل
الكتاب في التفرق والاختلاف بالقاء الشبهات في النصوص واستخراج التاويلات
الفاسدة لها واولئك لهم عذاب عظيم لا يعلم كنهه يوم ظرف لما قبله تبيض
وجوه كاهل السنة الناجين وبياض الوجه كناية عن ظهور نور استبشارهم
بالنعيم وتسود وجوه كالمبتدعة وسواد الوجه عبارة عن عبوسهم فاما الذين
اسودت وجوههم الكافرون يقال لهم توبيخا اكفرتم بعد ايمانكم يوم اخذ الميثاق
فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون استمراركم كافرين واما الذين ابيضت
وجوههم المؤمنون ففي رحمة الله اي جنته من تسمية المسبب باسم السبب وافاد
تغيير الاسلوب ان الجنة مدارها على الرحمة هم فيها خالدون استيناف للتاكيد
وغير ترتيب اللف والنشر لحسن الافتتاح والاختتام باهل الخير تلك هذه الايات
ايات الله النازلة في وعده ووعيده نتلوها فيه التفات عليك بالحق
يا محمد وما الله يريد ظلما نكره ليفيد نفي ما قل منه وجل للعالمين بان ياخذهم
بغير جرم ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبر بما تغليبا للاكثر
والى الله ترجع ترد الامور فاتحة الاية تشير الى انه المبدا وخاتمتها الى انه المعاد

واظهر الجلالة في الايتين تنبيها على عظم المعنى كنتم يا امة محمد في علم الله خير امة اخرجت
اظهرت للناس فاللائق ان لا تبطلوا فضيلتكم بهذه تنبيها بالارذل وهذا الكلام
يحمل النفوس على اكتساب الفضائل وفي الحديث اذا مدح المؤمن ربا الايمان في
قلبه تأمرون بالمعروف استيناف يبين خيريتهم كما تقول زيد كريم يطعم الناس
وتنهون عن المنكر قدمهما على قوله وتؤمنون بالله لان الايمان مشترك بين جميع
الامم فليس المؤثر في حصول مزية الخيرية ولو امن اهل الكتاب بمحمد لكان الايمان
خيرا لهم مما هم عليه من اليهودية والنصرانية منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام
واصحابه واكثرهم الفاسقون الكافرون واللام تدل على الكمال في الوصفين
لن يضروكم اي اليهود ايها المؤمنون الا اذى باللسان كسب وطعن وان يقاتلوكم
يولوكم الادبار جملة تؤكد ما قبلها واتى بلفظ الادبار لانه ابلغ في الهرب والهزيمة
ثم لا ينصرون بل لكم النصر عليهم ابدا ضربت عليهم الذلة باهدار نفوسهم واموالهم
وضرب الجزية عليهم اين ما ثقفوا حيث ما وجدوا الا بحبل من الله بالالتجاء الى
الاسلام وشبه بالحبل لانه سبب الفوز بالسعادة الابدية وحبل من الناس العهد
والذمة اي لا عز ولا عصمة الا بالاعتصام بالاسلام والذمة وتكرار الحبل ليشير الى
هذا المعنى وباؤا بغضب من الله اي حملوه في الاساس بابدية اقربه على الخفه
واحتمله وباء بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة اثر الفقر والخزي والمهانة
فهي لازمة لهم وان كانوا اغنياء لزوم سكة الدرهم ذلك الضرب منع البوء بانهم
كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء اي باستمرار كفرهم بانباء الله وقتلهم
انبياءه بغير حق على زعمهم ذلك الكفر مع القتل بما عصوا وكانوا يعتدون
كانه تفسير لقوله بغير حق ليسوا اي اهل الكتاب سواء في سوء الصنيع من اهل
الكتاب امة قائمة مستقيمة والجملة بيان لنفي التسوية اضمر اولا واظهر ثانيا تنصيصا
على ان هذه الفرقة هم الاحقاء بان يعنونوا باهل الكتاب يتلون ايات الله
صفة امة واثر المضارع دلالة على التجدد اناء الليل اي في ساعاته وهم يسجدون
يصلون عبر بالسجود عن الصلوة لانه اخص اركانها يؤمنون بالله واليوم الاخر
المبدأ والمعاد حال من ضمير يسجدون ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون في الخيرات وصفهم بخصائص لم تكن في اليهود لانحرافهم عن تلاوة
الليل واتكالهم بالليل عزيرا ووصفهم اليوم الاخر بخلاف صفته ومداهنتهم

في امور الدنيا وتباطئهم في الخيرات واولئك الموصوفون من زمرة الصالحين
الفالحين وما يفعلوا اي الامة من خير لم يذكر الشر لانه موضع عطف وترحم فلن
يكفروه اي لن يعدموا ثوابه والله عليم بالمتقين وعد وبشارة لهم واشارة الى
اخلاصهم لان مداره على التقوى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا خصهما لان الانسان يستعين بهما على الذب عن نفسه واولئك
اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون ماكثون مكثا لا تناهي مثل ما ينفقون
في هذه الحيوة الدنيا في المفاخر وكسب الثناء من الناس لا يبتغون به وجه الله
كمثل ريح هي مفردة مختصة بالعذاب فيها صر حر او برد محرق اصابت حرث
قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فاهلكته فلم ينتفعوا به شبه انفاقهم فيما ذكر
بزرع نبت واخضر وقوي الامل فيه فهبت ريح صر فاحرقته وما ظلمهم الله باضاعة
نفقاتهم ولكن انفسهم يظلمون بالكفر المستوجب لضياعها يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا بطانة اي اصفياء تطلعونهم على سركم بطانة الرجل صفيه تشبيها له
لمزيد مداخلته من دونكم من الكفار والمنافقين لا يألونكم خبالا افسادا اي لا يقصرون
في فسادكم في الاساس من الوت في الامر اذا قصرت فيه ودوا ما عنتم اي تمنوا
عنتكم وهو شدة الضرر واصل العنت انهياض العظم المجبور بعد جبره قد بدت البغضاء
اي العداوة من افواههم بالوقيعة فيكم وافشاء سركم لاعدائكم وذكر الافواه تنبيها على
انهم لا يتماسكون ان ينفلت من السنتهم ما يشعر ببغضهم للمؤمنين وما تخفي صدورهم
من الحقد اكبر مما بدا قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص في موالاة اولياء الله
ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون ما بين لكم والجمل الاربع لا محل لها من الاعراب
سيقت لبيان حال البطانة الكافرة ها انتم ايها المؤمنون اولاء الخاطئون في
موالاة الكفار تحبونهم مع كفرهم بكم والجملة خبر ثان لانتم او خبر لاولاء والجملة
خبر ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم
واذا لقوكم قالوا امنا نفاقا واذا خلوا انفردوا عضوا عليكم الانامل اطراف الاصابع
عبارة عن شدة التأسف على ما فاتهم من اذى المؤمنين من الغيظ هو الغضب
الكامن قل يا محمد موتوا بغيظكم دعاء او بمعنى الخبر والباء للحال اي يموتون ومعكم
الغيظ ان الله عليم بذات الصدور اي مضمراتها الملازمة لها فاقيمت ذات الصفة
مقام ذات الموصوف وهذه الفاصلة غالبة في سياق كلام مشتمل على امر

مضمر يتعلق به العلم ان تمسسكم حسنة نعمة كنصرة وغنيمة تسؤهم تحزنهم وان تصبكم
سيئة شدة وبلية يفرحوا بها بيان لتناهي عداوتهم وذكر المس في الحسنة اشعار
بان المساءة حاصلة بنوع من مس الحسنة والاصابة في السيئة وهي ابلغ من المس
والالة على شدة العداوة اذ لا يفرحون الا بشدة تمكنت وان تصبروا على المشاق
عليكم وتتقوا ما نهيتم عنه لا يضركم كيدهم هو الاحتيال الباطل شيئا لان الصبر
والاتقاء يستجران عصمة الله الموعودة ان الله بما يعملون محيط وعيد هائل واذكر
اذ غدوت في الاساس غادية مع صدح الديك واغدو بمعنى اذهب من اهلك
من المدينة تبوئ المؤمنين تنزلهم مقاعد مراكز يقفون فيها للقتال هذا اول
الايات النازلة في قصة احد والله سميع لاقوالكم المختلفة عند المشاورة في امر
احد عليم بنياتكم المضطربة خرج صلى الله عليه وسلم بالف والخمسين رجلا والمشركون
ثلاثة الاف ونزل الشعب يوم السبت سابع شوال سنة ست من الهجرة وجعل
ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم واجلس جيشا من الرماة بسفح الجبل وامر عليهم
عبد الله بن جبير وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتون من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا او نصرنا
اذ بدل من اذ قبله همت طائفتان منكم بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر فيه
ستر على من يقع ما لا ينبغي ان تفشلا في الاساس دعي الى القتال تفشل اي تجبن
وتذهب قوته اي تجبنا وترجعا لما انخزل ابن ابي واصحابه قال علام نقتل انفسنا
واولادنا وقال لابي حاتم القائل له انشدكم الله في نبيكم وانفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم
فثبتهما الله ولم ينصرفا والله وليهما ناصرهما فيه احتراس زال به توهم نقص فيهما لما
هما به وعلى الله فليتوكل المتوكل اعتمادك على من يثق بحسن تدبيره المؤمنون
تشجيع وازالة للفشل ولقد نصركم الله ببدر ما بين الحرمين وانتم اذلة بقلة العدد
والعدد واتى بجمع القلة ليدل على ذلك فاتقوا الله لعلكم تشكرون اخر جملة الشكر
للفاصلة اي لعلكم تشكرون نعمة نصره فاتقوا الله في ترك الثبات او لعلكم ينعم
عليكم بالفتوحات فتشكرون اذ ظرف لنصركم تقول للمؤمنين تطمينا وتوطينا
على الثبات الن يكفيكم انكار لانتفاء الكفاية ولن للاشعار بانهم لقلتهم وكثرة عدوهم
كانوا كالايسين من النصر ان يمدكم يعينكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى
ايجاب لما نفاه لن اي يكفيكم امداده بهم ان تصبروا على لقاء العدو وتتقوا الله
في المخالفة ويأتوكم من فورهم هذا اي وقتهم ساعة واصل الفور من فارت القدر فاستعير

فاستعير للحالة التي لا ريث فيها يمددكم ربكم فيه اشعار بحسن النظر اليهم واللطف
بهم بخمسة الاف من الملائكة مسومين اي معلمين وقد صبروا على القتال فانجز الله
وعده بان قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق لهم عمائم صفر مرخاة على اكتافهم
وما جعله اي الامداد الله الا بشرى اي بشارة استثناء مفرغ لكم بالنصر والغنيمة
ولتطمئن عطف على موضع بشرى المنصوب علة قلوبكم به اي تسكن من الخوف
الى الطمانينة ولما كان هذا ادخل عليه حرف العلة وما النصر الا من عند الله
لا من المدد ولا من العدد وانما وعدهم بالامداد بشارة لكثرة الف العادة بالاسباب
العزيز الغالب الحكيم في تدبيره ليقطع متعلق بنصركم اي ليهلك وينقص
طرفا من الذين كفروا بقتل او اسر او يكبتهم يذلهم بالهزيمة فينقلبوا يرجعوا خائبين
اي غير نائلين ما راموا خاب الرجل اذ لم ينل ما طلبه ليس لك من الامر شيء بل الامر
لله فاصبر نزل لما قال يوم احد كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم او اي الى
ان يتوب عليهم بهدايتهم الى الاسلام او يعذبهم فانهم ظالمون بالكفر وما نشأ
عنه ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا فله التصرف في ما فيهما تاكيد
لقوله ليس لك يغفر لمن يشاء المغفرة ويعذب من يشاء تعذيبه والله
غفور لمن تاب رحيم بمن يريد عذابه يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا لما
نهى عن موالاة الكفار وكانوا يرابونهم نهوا عن الربوا قطعا لمخالطتهم اضعافا
مضاعفة بان تزيدوا في المال عند حلول الاجل ليستغرقوا بالشيء الطفيف مال
المديون ووصف الشيء بما يشتق منه للمبالغة والتاكيد واتقوا الله لعلكم
تفلحون اذ التقوى سبب الفلاح لحملها على ترك المناهي واتقوا النار التي اعدت
للكافرين لما تقدم واتقوا الله والنار لا تتقي او ضح المتقي وقال ابو حنيفة رحمه الله
وهذه اخوف اية في القرآن لاشتمالها على وعيد المؤمنين بالنار المعدة للكافرين
ان لم يتقوا واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ابتدأ المعاتبة في امر احد
على انهزام من فر وزوال الرماة عن مراكزهم ولعل وعسى في امثال ذلك دليل
على عزة التوصل اليها جعل خبرا وسارعوا الى مغفرة من ربكم بالاسلام
والتوبة والثبات في الجهاد وجنة عرضها سعتها السموات والارض لو وصلت
احديهما بالاخرى اي كعرض السموات والمراد من التشبيه وصفها بالسعة والبسطة
عرضا فكيف طولا اعدت للمتقين خصوا بالذكر تنويها وتنبيها على اصالتهم

في التشرف بنعيمها وقوله في الجنة والنار اعدت يدل على انهما مخلوقتان الآن وانهما
في غير هذا العالم الذين ينفقون في طاعة الله مبتدأ في السراء اي الثروة واليسر
والضراء اي الضيقة والعسر والكاظمين الغيظ الكافين عن امضائه مع القدرة
وكظم الغيظ حبسه ورده في الجوف اذا كان يخرج من سورته والعافين عن الناس
التاركين عقوبة من ظلمهم والله يحب المحسنين بهذه الخصال اي يثيبهم والذين اذا
فعلوا فاحشة سيئة بالغة القبح كالزنا في الاساس تفاحش الامر تزايد في القبح
او ظلموا انفسهم بما دونه كالقبلة ذكروا الله اي وعيده فاستغفروا لذنوبهم
لما ذكر المتقين المحسنين ذكر من يقاربهم ممن قارف الفواحش ثم تاب واصلح
ومن اي لا يغفر الذنوب الا الله معترضة بين الحال وصاحبها ترقيق وتنشيط للنفوس
للتوبة والانابة الى الله وتنصيص على اختصاصه بالغفران ولم يصروا ولم يقيموا على
ما فعلوا من القبائح والاصرار التشدد في الذنب والامتناع عن الاقلاع وهم يعلمون
قبح صنيعهم اولئك اشارة الى الصنفين وجملتها خبر الذين جزاؤهم مغفرة من ربهم
وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها ونعم
اجر العاملين كان المتدارك لتقصيره بالاستغفار عاملا لنفسه ويناسبه الاجر
واما الصنف الاول فلخلوص اعمالهم من المحسنين ويناسبهم المحبة وكم بين
المحسن والعامل لنفسه وبين المحبوب والاجير ونزل في هزيمة احد قد خلت
مضت من قبلكم سنن عادات الهية بامهال الكفار استدراجا فسيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين الرسل اي اخر امرهم من الهلاك لتعتبروا
بآثارهم فلا تحزنوا للهزيمة وانتظروا الغنيمة هذا اشارة الى ما بين من امر المتقين
والتائبين بيان للناس خصه بالناس لوضوحه وهدى من الضلالة وموعظة
للمتقين ولما كان الهدى والموعظة لا ينتفع بهما الا من اتقى خصهما بالمتقين ولا
تهنوا اي تضعفوا عن قتال الكفار تسلية لهم على هزيمة احد ولا تحزنوا على ما اصابكم
والحال انتم الاعلون شانا بقتالكم لاعلاء كلمة الله ان كنتم مؤمنين اذ الايمان
يقوي الوثوق بالله تعالى ان يمسسكم قرح اي جهد من جرح ونحوه باحد فقد
مس القوم الكفار قرح مثله ببدر والحرب سجال وتلك الايام نداولها فيه
التفات بين الناس المداولة هي المعاودة مرة بعد مرة اي نعاودها بينهم
بان ندل المؤمنين على الكفار كما في بدر وبالعكس كما في احد ليعتبروا وليعلم الله

الله علم ظهور فيه التفات الذين آمنوا اي خلصوا في ايمانهم من غيرهم ويتخذ منكم شهداء
اي يكرمكم بالشهادة والله لا يحب الظالمين الكافرين اي يعاقبهم معترضة بين المتعاطفين
تنبيها على ان اظفارهم ليس لمحبتهم بل استدراج وليمحص الله الذين آمنوا اي يطهرهم
من الذنوب بما يصيبهم ان كانت الكرة عليهم في الاساس محص الذهب بالنار خلصه
مما يشوبه ويمحق الكافرين في الاساس محق الشيء محاه وذهب به ويقولون
للهلكة المحقة اي يهلكهم ان كانت عليهم ام بل احسبتم ان تدخلوا الجنة استفهام انكار
ولما لم يعلم الله علم ظهور الذين جاهدوا منكم ولم يجاهدوا ويعلم بالنصب على اضمار
ان بعد واو مع الصابرين على القتال والشدائد ولقد كنتم تمنون الموت
الشهادة حيث قلتم ليت لنا يوما لننال ما ناله شهداء بدر من الكرامة من قبل
ان تلقوه اي سببه هو الحرب اي من قبل ان تعاينوا شدته فقد رأيتموه وانتم
تنظرون اي بصراء تتأملون الحال كيف هي حالية اتى بها للتوبيخ اي فلم انهزمتم
وما محمد الا رسول نزل لما اشيع ان النبي قتل وقال المنافقون ان كان قتل
فارجعوا الى دينكم قد خلت من قبله الرسل بالموت والقتل اتؤمنون به ما دام حيا
فان مات او قتل كغيره انقلبتم على اعقابكم اي رجعتم الى دينكم فخالفوا من قبلكم
في ثباتهم على ملل انبيائهم ومن ينقلب على عقبيه اي ارتد فلن يضر الله شيئا بارتداده
بل بما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين نعمه بالثبات وعد للثابت بعد وعيد
المنقلب وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله بقضائه وقول العرب ما كان
لزيد ان يفعل معناه انتفاء الفعل عن زيد وامتناعه كتابا بالنصب على المصدر
اي كتب الله ذلك موجلا موقتا لا يتقدم ولا يتاخر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع
الموت والثبات لا يقطع الحيوة ومن يرد ثواب الدنيا اي جزاءه منها نؤته
منها ما قسم له ولا حظ له في الآخرة تعريض للراغبين في غنائم احد ومن يرد ثواب
الآخرة نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين نعمنا وكاين اسم مركب
من كاف التشبيه واي المنونة للتكثير في العدد ومبني لازم للصدر مبهم مفتقر الى تمييز
تمييزه مجرور بمن غالبا من نبي قاتل صفة نبي معه ربيون اتقياء عابدون في
الاساس رجل ربي ورباني متاله وفيه ربانية جملة حالية كثير صفة والكثرة ناب
مناب الجمع فردا فما وهنوا جبنا لما اصابهم في سبيل الله من الجراح وقتل انبيائهم
واصحابهم وما ضعفوا عن الجهاد وما استكانوا خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين

قيل قتل النبي والله يحب الصابرين على البلاء اي يثيبهم وما كان قولهم عند ذلك
مع ثباتهم وصبرهم الا ان قالوا نصب قولهم على الخبر لان ان قالوا اشد تعريفا
لامتناع وصفه ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا تجاوزنا الحد في امرنا ايذانا بان
ما اصابهم لسوء افعالهم وثبت اقدامنا بالقوة على الجهاد وانصرنا على القوم الكافرين
فاتاهم الله ثواب الدنيا النصر والغنيمة وطيب الذكر وحسن ثواب الاخرة اي
نعيم الجنة وحسنه فضله وكرامته عند الله والله يحب المحسنين في التضرع اليه
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا فيما يامرونكم به من الرجوع الى دين اباءكم
يردوكم على اعقابكم اي الى الكفر فتنقلبوا خاسرين في الدين بل الله موليكم ناصركم
وهو خير الناصرين فاطيعوه واستغنوا به عن نصر غيره سنلقي في قلوب الذين
كفروا قدم المجرور اهتماما بالمحل الملقى فيه الرعب الخوف كانوا عزموا بعد الرحيل
من احد على العود لاستيصال المؤمنين فرعبوا بما اشركوا بالله اي بسبب اشراكهم
ما لم ينزل به سلطانا حجة على عبادته اي الالهة وماويهم مرجعهم النار وبئس مثوى
الظالمين بالاشراك اظهر تغليظا وتعليلا وجعلها ماوى ومثوى من الثواء وهو
الاقامة مع الاستقرار واشعارا بالخلود ولقد صدقكم الله وعده اياكم بالنصر بشرط
التقوى والصبر اذ تحسونهم تقتلونهم باذنه في الاساس حسوهم حسا قتلوهم
قتلا ذريعا حتى اذا فشلتم جبنتم عن القتال وتنازعتم اختلفتم في الامر اي امر
النبي المقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضكم نذهب فقد نصر اصحابنا وبعضكم
لا نخالف امر النبي وعصيتم امره بترك المركز طمعا في الغنيمة من بعد ما اريكم ما تحبون
من النصر وانهزام العدو منكم من يريد الدنيا فترك المركز للغنيمة ومنكم من يريد
الاخرة حتى قتل كعبد الله بن جبير معترضان بين المتعاطفين للدلالة على جواب
اذا اي انقسمتم قسمين فانهزمتم ثم صرفكم كفكم عطف على جواب اذا المقدر عنهم
ليبتليكم يمتحنكم فيظهر المخلص من غيره ولقد عفا ما ارتكبتموه عنكم تفضلا والله
ذو فضل على المؤمنين بالعفو اظهر لافادة العموم اذكروا اذ تصعدون من
الاصعاد بمعنى الابعاد واصله الدخول في الصعيد اي تبعدون في الارض هاربين
ولا تلوون على احد من المجاز لا تلوي على احد لا تقيم عليه ولا تنتظره الراغب
من لا يلوي على احد اذا امعن في الهزيمة ابو حيان لوى عليه كر والرسول يدعوكم
يقول الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخريكم اي من

من ورائكم فاثابكم جازاكم والاثابة يستعمل في المحبوب ويستعار للمكروه كالبشارة
غما بما نيل منكم متلبسا بغم هو الارجاف بقتل النبي سمي الغم ثوابا على انه قائم في هذه
النازلة مقام الثواب المتوقع حصوله لولا الفرار قال بعض المحققين وكذا لانه وان
كان الغم مكروها بالطبع لكنه ثواب من حيث كونه سببا لتهذيب نفوسهم تشير
اليه قوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة ولا ما اصابكم من القتل والهزيمة
والله خبير بما تعملون تهديد وخص العمل وان كان خبيرا بالاقوال والنيات ايضا
تنبيها على قبح اعمالهم من تولية الادبار والمبالغة في الفرار وهي اعمال تخشى عاقبتها
ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة اي امنا وقيل الامنة تكون مع بقاء سبب الخوف
والامن مع زواله نعاسا هو النوم الخفيف بدل يغشى طائفة منكم هم المؤمنون
فكانوا يميدون تحت الجحف وتسقط السيوف منهم وطائفة المنافقون
قد اهمتهم انفسهم فلا همة لهم الا نجاتها دون النبي واصحابه فلم يناموا الراغب اهمني
اي حملني على الهم وهو الحزن الذي يذيب الانسان يظنون بالله ظنا غير الظن
الحق ظن الجاهلية هو الظن المختص بالملة الجاهلية حيث اعتقدوا ان النبي قتل او لا
ينصر يقولون بدل من يظنون هل لنا من الامر اي النصر الذي وعدنا من شيء
نصيب والاستفهام على حقيقته او على النفي قل لهم ان الامر اي القضاء كله لله يفعل
ما يشاء يخفون حال من ضمير يقولون في انفسهم ما لا يبدون اي يظهرون لك
يقولون تفسير لابهام ما لا يبدون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا اي لو كان
الاختيار لنا لم نخرج فلم نقتل ههنا اي في هذه المعركة لكن اخرجنا كرها قل لهم لو كنتم
في بيوتكم وفيكم من كتب عليه القتل لبرز لخرج الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
مساقطهم ومصارعهم فلم ينجهم قعودهم لان قضاء الله تعالى كائن لا محالة و
فعل هذه الامور ليبتلي ليختبر الله ما في صدوركم قلوبكم من الاخلاص والنفاق وليمحص
اي يظهر ويميز ما في قلوبكم من الوساوس والله عليم بذات الصدور بما في القلوب
لا يخفى عليه شيء وانما يبتلي ليظهر للناس ان الذين تولوا عن القتال وهم المؤمنون
الا اثني عشر رجلا منكم يوم التقى الجمعان المؤمنون والكافرون باحد وثني اسم الجمع
لافتراق المدلولين انما استزلهم ازلهم الشيطان ببعض ما كسبوا بترك المركز
وطمع الغنيمة ولقد عفا الله عنهم زلتهم ان الله غفور للمؤمنين حليم لا يعجل بالعقوبة
تعليل للعفو يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي المنافقين وقالوا

لاخوانهم اى فى شانهم اذا ضربوا سافروا فى الارض فماتوا او كانوا غزى جمع غاز كعف
وعفى فى قوله عفى الحياض اجون اى غزاة فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مقول
قالوا اى لا تقولوا مثل ما قالوا ليجعل الله ذلك القول فى تصاريهم حسرة فى قلوبهم
خاصة والله يحيى ويميت رد لتلك المقالة الفاسدة فلا يمنع الموت قعود ولا الحيوة
جهاد والله بما تعملون بصير لما كان قولهم يؤل الى فعل يجادلونه ختم الاية بما يشتمل على
العمل وبالبصر ولئن لام قسم قتلتم فى سبيل الله اى الجهاد او متم اى اتاكم الموت فيه
قدم القتل لمكان التحريض عليه لان القتل فى سبيل الله اعظم من الموت لمغفرة
لذنوبكم نازلة من الله ورحمة منه لكم واللام مدخولها مبتدا خبره خير مما اى حطام
يجمعون والجملة جواب القسم ساد مسد الجزا ولئن لام قسم متم او قتلتم فى الجهاد
او غيره لالى الله لا غيره تحشرون فى الاخرة فيجازيكم الحشر الجمع مع سوق وجملة
المجرور مع ما تعلق به جواب القسم ساد مسد الجزا فبما رحمة اى برحمة عظيمة فما
زائدة للتاكيد من الله لنت يا محمد واللين سهولة الاخلاق لهم بعد ان خالفوك
ولو كنت فظا عنيفا سيئ الخلق غليظ القلب جافيا فاغلظت لهم ولم ترفق
بهم لانفضوا تفرقوا من حولك فاعف عنهم تلويح الى عفوه تعالى واستغفر لهم
اشارة باجابته وتشفيعه وشاورهم فى الامر امر الحرب تطييب لقلوبهم وتعليم
للعباد المشاورة لان منصب النبوة غنى عنها فاذا عزمت اى صممت على امضاء
ما تريد بعد الشورى فتوكل على الله ثق به فى ايثار الاصلح ان الله يحب المتوكلين
فيوفقهم لما فيه الصلاح ان ينصركم الله يعنكم على عدوكم كما فى بدر فلا غالب لكم وان
يخذلكم اى يترك نصركم كما فى احد فمن ذا الذى ينصركم من بعده اى خذلانه من باب
اعدلوا اى لا ناصر لكم لم يقل فلا ناصر لكم تلطفا بالمؤمنين والاستفهام وان كان
متضمنا للنفى الا انه لكن فرق بين الصريح والمضمن وعلى الله لا غيره فليتوكل المؤمنون
لما علموا ان لا ناصر سواه وما كان ينبغى لنبى ان يغل يخون فى الغنيمة فلا تظنوا بمحمد
ذلك فى الاساس غل من المغنم واغل وتقول يد المؤمن لا تغل وهدايا الولاة غلول
ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة حاملا له على عنقه ثم توفى كل نفس الغال وغيره عمم
ليدل على ان الغال لعظم جرمه اولى بالتوفية جزاء ما كسبت عملت وهم لا
يظلمون شيئا افمن اتبع رضوان الله اى اطاع ولم يغل كمن باء بسخط من الله
لمعصيته وغلوله ومأويه جهنم وبئس المصير المرجع هى لا هم اى الناس درجات

فيه تغليب اذ مراتب النار دركات عبر عنهم بالدرجات لتفاوتهم فى مراتب
الثواب والعقاب عند الله فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العذاب
والله بصير بما يعملون فيجازيهم خص العمل دون القول لان العمل جل ما يترتب عليه
الجزاء لقد من انعم الله على المؤمنين فى الاساس من الله على عباده وامتن اذ
بعث فيهم رسولا من انفسهم اى عربيا مثلهم ليستأنسوا ويفهموا عنه يتلوا عليهم
آياته اى القرآن انقاذا لهم من ورطة الضلالة ويزكيهم يطهرهم من ارجاس الشرك
ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة السنة ليستنقذهم من غرة الجاهلية وان مخففة
اى انهم كانوا اى انهم كانوا من قبل اى البعثة لفى ضلال مبين ظاهر واللام هى الفارقة
افعلتم كذا ولما اصابتكم مصيبة باحد بقتل سبعين منكم قد اصبتم مثليها اى ضعفها
ببدر بقتل سبعين واسر سبعين منهم قلتم متعجبين انى من اين لنا هذا الخذلان
ونحن مسلمون ورسول الله فينا وجملة قلتم محط الاستفهام قل لهم هو من عند
انفسكم لانكم خالفتم النبى وتركتم المركز طمعا فى المغنم فخذلتم ان الله على كل شىء
قدير ومنه النصر والخذلان فجازاكم بخلافكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان اى
جمعكم وجمع الكافرين باحد فباذن الله ارادته وليعلم الله المؤمنين علم ظهور
عطف على ما يليه عطف السبب على المسبب وليعلم الذين نافقوا والذين قيل
لهم لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن ابى واصحابه تعالوا قاتلوا فى سبيل الله
اعداءه او ادفعوا عنا العدو بتكثير سوادنا ان لم تقاتلوا قالوا لم يرد بالفاء لانه
جواب سؤال اقتضاه وعادهم الى القتال اى فماذا قالوا لو نعلم نحسن قتالا اى
ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء النفوس الى التهلكة
قال تعالى تكذيبا لهم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان بما اظهروا من خذلانهم
للمؤمنين وكانوا اقرب الى الايمان من حيث الظاهر يقولون بافواههم ما ليس
فى قلوبهم اى يظهرون خلاف ما يضمرون ولو علموا قتالا لم يتبعوكم والله اعلم
بما يكتمون من النفاق الذين قالوا بدل من الذين قبله لاخوانهم فى الدين او اقاربهم
الذين قتلوا يوم احد وقد قعدوا عن الجهاد لو اطاعونا فى القعود ما قتلوا كما لم
نقتل قل لهم فادرءوا اى ادفعوا عن انفسكم الموت قتلا او حتف انف فانه
احرى بكم ان كنتم صادقين فى ان القعود سبب النجاة وان الموت يندرئ
بالتدبير ولا تحسبن خطاب للنبى او لكل احد الذين قتلوا باحد وبدر فى سبيل الله

اي لا علا كلمة الذين امواتا بل هم احياء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث
شاءت عند ربهم اي ذووا قرب وزلفى يرزقون من ثمار الجنة والاية دلت
على ان الانسان غير هذا الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته يلتذ ويتالم
ولا يفنى بفناء البدن فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة
والفوز بالسعادة ويستبشرون اي يفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من
خلفهم اي باخوانهم المؤمنين الا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة المعنى
يفرحون بامن من خلفهم وفوقهم يستبشرون كرره مستانفا لبيان حال
انفسهم فلا تاكيد بنعمة ثواب جزيل من الله وفضل زيادة عليها وان الله
بالفتح عطف على نعمة لا يضيع اجر المؤمنين بل يضاعفه الذين مبتدا استجابوا
لله والرسول دعاءه للخروج الى القتال فخرجوا الى حمراء الاسد لما تواعد ابو سفيان
واتباعه في منصرفهم من احد على سوق بدر العام القابل لقتال النبي من بعد
ما اصابهم القرح الجرح في احد تحاملا على انفسهم رغبة في الاجر والقى الله الرعب في
قلوب المشركين فذهبوا والخبر للذين احسنوا منهم بطاعته واتقوا مخالفته
مخالفته اجر عظيم هو دار النعيم الذين قال لهم الناس نعيم بن مسعود الاشجعي
عام مراد به الخصوص ان الناس اي ابا سفيان واتباعه قد جمعوا لكم جمعا جا
ليستاصلوكم وكان ذلك بالقاء ابي سفيان اليه مشارطا له على ذلك التثبيط
خلوانا فاخشوهم ولا تاتوهم فزادهم ذلك القول ايمانا تصديقا بالله وثباتا
في اظهار الحمية واخلاص النية وقالوا حسبنا الله وكافينا امر الكفار ونعم الوكيل
المفوض اليه هو وخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فوافوا سوق بدر والقى الله
الرعب في قلوب ابي سفيان وحزبه فلم ياتوا وكانت معهم تجارات فباعوا
وربحوا فانقلبوا رجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وطيب حال وفضل
ربح التجارة لم يمسسهم سوء من قتل او جرح وكيد عدو واتبعوا رضوان الله
الذي هو مناط الفوز بسعادة الدارين بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخروج والله ذو فضل عظيم على عباده بالتوفيق للهدى والتصلب في
الدين انما ذلكم اي نعيم القائل الشيطان ان شبه عليه بالشيطنة وكل عات
متمرد من الثقلين والدواب شيطان والشيطان مبتدا اليه وخبره يخوف
اولياءه اي الكفار فلا تخافوهم اي الناس الجامعين وخافون في مخالفة امري

امري وجاهدوا مع رسولي ان كنتم مؤمنين حقا فان الايمان مدار خوف الله
ولا يحزنك المنافقون الذين يسارعون في الكفر يتورطون فيه سريعا حرصا عليه
لانهما كا في الضلالة اي لا تهتم لكفرهم انهم لن يضروا الله بمسارعتهم في الكفر شيئا اي
يضرون انفسهم يريد الله ان لا يجعل لهم حظا الراغب الحظ هو النصيب المقدر
في الآخرة اي ثوابها استيناف تعليل لمسارعتهم في الكفر او بيان لبلوغهم النهاية
فيه ولهم عذاب عظيم في النار وصف بالعظيم فان المسارعة يقتضي عظم شان
ما سورع اليه ان الذين اشتروا الكفر اي استبدلوه بالايمان وهم عامة الكفار
فالآية تعميم بعد تخصيص لن يضروا الله باشترائهم شيئا ولهم عذاب اليم مولم
وصف بالايلام فان الاشتراء فيه اغتباط وسرور بالمشترى فختمت بالايلام لان
صفقته خسرت بالم العذاب ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي من الاملاء امليت
له امهلته طويلا لهم خير لانفسهم وان مع معموليها ساد مسد مفعولي لحسب
انما نملي لهم ليزدادوا اثما بكثرة المعاصي تعليل للحكم السابق ولهم عذاب مهين
في الآخرة حال من ضمير ليزدادوا وصف بالاهانة فان الاملاء وهو للامتناع والتملية
بالغنى والعافية يورث التعزز فختمت بالاهانة ما كان الله ليذر المؤمنين على
ما انتم ايها الناس عليه من اختلاط المخلص بالمنافق حتى يميز يفصل الخبيث المنافق
من الطيب المؤمن بالتكاليف الفادحة المطهرة لذلك ففعل ذلك يوم احد
وما كان الله ليطلعكم بعضكم على الغيب ما في القلوب من نفاق واخلاص فتعرفوا
المنافق من المخلص ولكن الله يجتبي من المجاز فلا يجتبي جبي الجد يقوم بالجد
ويجمعه لنفسه واجتباه اختاره مستعار منه من رسله للاطلاع عليه من يشاء
اجتباءه فيطلعه كما اطلع النبي فآمنوا بالله ورسله بصميم الاخلاص حتى يطهر طيب
حالكم وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يكتنه مداه ولا
يحسبن محمد او كل حاسب الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله اي زكوته
بخلهم هو خيرا لهم مفعول ثان والاول البدل منه محذوف وهو بخلهم لدلالة يبخلون
مقدما قبل الضمير بل هو اي البخل شر لهم لما كان تحت انتفاء الخير امران احدهما
ان لا خير ولا شر والثاني اثبات الشر قيل بهذه الجملة تحقيقا للثاني سيطوقون
بيان للشرية ما بخلوا به اي زكوته من المال يوم القيمة بان يجعل حية في عنقه
تنهشه ولله ميراث السموات والارض يرثهما بعد فناء اهلهما تقرير لذم من بخل

على الله بملكه واخبار بفناء العالم ووراثته لجميع ما يخلفون والله بما تعملون خبير ختم مناسب
لان البخل منع ما ينبغي بذله وهو عمل لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
اغنياء هم فنحاص بن عازوراء واتباعه من اليهود قالوه لما نزل من ذا الذي يقرض الله
قرضا اما عن اعتقاد او استهزاء بالقرآن لانهماكهم في الكفر والمعنى انه لم يخف عليه سنكتب
في ديوان الحفظة ما قالوا وقتلهم الانبياء او نحفظه في علمنا لا ننساه جمع تلك المقالة
وقتلهم الانبياء في نسق واحد اشعارا بان ديدنهم ايثار عظائم الكفر قولا وفعلا قرئنا
فقرنا بغير حق لهم على لسان الملائكة في الآخرة ونقول ذوقوا عذاب الحريق كفا المقام
وقتلهم ويقال لهم اذا القوا فيها ذلك العذاب بما قدمت ايديكم نسب المعاصي
الى الايدي لان غالب الاعمال تزاول بها وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير
ذنب جيء بالمبالغة رعاية لجمع الكثرة كعلام الغيوب ونفيا للظلم البليغ العظيم
فرضا او لتكرير النفي تاكيدا له كارجعون والعباد الذين نعت للذين قبله قالوا لمحمد
ان الله عهد الينا في التورية في الاساس عهد اليه واستعهد منه اذا وصاه وشرط
عليه ان لا نؤمن لرسول نصدق حتى يأتينا بقربان وما هو يتقرب به الى الله ثم سمي
النسيكة اي الذبيحة به تاكله النار فلا نؤمن لك حتى تأتينا به فان قبل نزلت
من السماء نار بيضاء فاحرقت والا بقي في مكانه ولم يعهد ذلك الى المسيح ومحمد
قل لهم توبيخا قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات المعجزات الباهرات كعامة الانبياء
وبالذي قلتم اي القربان كزكريا ويحيى فلم قتلتموهم والخطاب لمن في زمن
نبينا لرضاهم بفعل آبائهم ان كنتم صادقين في دعوى الايمان عند الاتيان به فان
كذبوك فقد كذب رسل من قبلك تسلية للرسول عن تكذيب الكفار جاءوا
بالبينات المعجزات والزبر اي الصحف والكتاب جمع من حيث المعنى المنير الواضح
هو التورية والانجيل كل نفس ذائقة الموت لا محيص لها عنه والحكم لله العلي الكبير
وانا اليه راجعون وانما توفون اجوركم تعطون اجزية اعمالكم وافية يوم القيمة
فمن زحزح هو ابلغ من زح لما فيه من التكرار والزح هو الجذب بعجلة عن النار وادخل
الجنة فقد فاز نال الفوز مطلقا وغايته النجاة من العذاب ونيل النعيم وما الحيوة
الدنيا اي المعاش فيها الا متاع الغرور شبهت بالمتاع الذي يدلس به على المستام
ويغر به منه حتى يشتريه ثم يتبين له رداءته اي يتمتع بها قليلا ثم تفنى لتبلون حذف
نون الجمع لاجتماع النونات والضمير اي الواو لالتقاء الساكنين اي لتختبرن في اموالكم بالفرائض

بالفرائض فيها والجوائح وانفسكم بالعبادات والبلاء وقدم الاموال على الانفس لعزتها
عليها لان المال شقيق الروح ولكثرة الرزايا فيها ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا العرب اذى كثيرا من السب والطعن
والتشبيب بنسائكم وان تصبروا على ذلك وتتقوا الله فان ذلك من عزم الامور
اي معزوماتها التي عزمها الله اي اوجبها واذكر اذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
اي علماء الاحبار في التورية لتبيننه اي الكتاب حذف النون والضمير كما في لتبلون
للناس ولا تكتمونه تاكيد للبيان فنبذوه وراء ظهورهم فلم يعتدوا به واشتروا
استبدلوا به ثمنا قليلا من حطام الدنيا فبئس ما يشترون ما مصدرية اي شراءهم
هذا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا فعلوا من التدليس واهمال البيان وكتمان
الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من التمسك بالحق وهم على ضلال والوفاء
بالميثاق وهم على خيال فلا تحسبنهم تاكيد وحسن للطول بمفازة اي بمنجاة هي
من الاضداد يقال للمنجاة والمهلكة والفوز والظفر بالخير من العذاب في الآخرة بل
هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم ولهم عذاب اليم مولم تاكيد لما قبله وثاني
مفعولي تحسب الاول محذوف يدل عليه ثاني مفعول الثاني ولله ملك السموات
والارض تقرير لحكمه بتعذيب من ذكر والله على كل شيء قدير ومنه تعذيب اعدائه
وانجاء اوليائه ان في خلق السموات والارض وما فيهما من عجائب الكون واختلاف
الليل والنهار بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان واخرهما عن السموات والارض
لان مدار اختلافهما على دور السماء واقتصر على هذه لاشتمالها على انواع التغير
وهو مناط الاستدلال لآيات دلائل واضحة على كمال قدرته وبلوغ حكمته لاولي
الالباب ذوي العقول السليمة الذين نعت لما قبله او بدل يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم اي قائمين وقاعدين ومضطجعين اي في كل حال وعن ابن
عباس يصلون كذلك حسب الطاقة ويتفكرون في خلق السموات والارض
استدلالا به على قدرة صانعهما يقولون ربنا ما خلقت هذا الخلق الذي نراه
باطلا عبثا من غير حكمة بل خلقته لحكمة ومصالح ودليلا على كمال قدرتك لينال
المستدل المتنبه له السعادة سبحانك اي تنزيها عن العبث اعتراض فقنا
عذاب النار لانه جزاء من لم يطع رتب بالفاء لانه نتيجة الذكر والتفكر ولاقرار
والاقرار ربنا انك من تدخل النار للخلود فيها فقد اخزيته اهنته غاية الاهانة وما

الادخال للتطهير من ادناس الذنوب وارجاس الخطايا فليس فيه ذلك وما للظالمين
واظهر تنصيصا على سبب الادخال من انصار منعة من العذاب جمع نصير كاوزار
في وزير ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اي يدعو الناس اليه وهو محمد والقرآن
ان بان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبايرنا وكفر في الاساس كفر الشيء
وكفره غطاه عنا سيئاتنا صغايرنا فلا تظهرها بالعقاب والعتاب عليها وتوفنا
اقبض ارواحنا مع الابرار الانبياء والصالحين اي مصحوبين معدودين في جملتهم
ربنا وآتنا اعطنا ما وعدتنا على السنة رسلك من الحسنى وزيادة ولا تخزنا تهنا
يوم القيمة بادخال النار انك لا تخلف الميعاد الوعد بالبعث والجزاء واجابة الدعاء
وسؤالهم سؤالها مع ذلك لان الاستبعاد غير منتقض وتكرير ربنا مبالغة في
التضرع فاستجاب قال الزجاج الفرا اجاب عام واستجاب خاص في حصول المامول
لهم ربهم دعاءهم اني بان لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى اي هم سواسية في المجازاة
على الاعمال واهمال اضاعتها نزلت لما قالت ام سلمة يا رسول الله لا اسمع ذكر النساء
في الهجرة بشيء بعضكم كاين من بعض كالذكور من الاناث تناسلا وتواخيا في
الدين والجملة موكدة لما قبلها فالذين هاجروا من مكة الى المدينة فرارا من فتنة
الكفر تفصيل لاعمال المومنين وما لهم من الثواب واخرجوا اي اضطروا الى الخروج
من ديارهم واوذوا في سبيلي اي ديني وهو الاسلام وقاتلوا الكفار وقتلوا
لاكفرن عنهم سيئاتهم استرها بالمغفرة ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار
اي اثيبهم بذلك ثوابا فهو مصدر موكد لمعنى لاكفرن من عند الله تفضلا منه فيه
التفات والله عنده حسن الثواب الجزاء على الطاعات لا يغرنك يا محمد نزلت
لما قال المسلمون اعداء الله فيما نرى من الرفاهية وبلهنية العيش ونحن في الجهد
تقلب الذين كفروا تصرفهم في البلاد في متاجرها ومكاسبها هو متاع
قليل يتمتعون به يسيرا في الدنيا ثم مأويهم جهنم عطف بثم لان الماوي متراخ في
الاخرة وبئس المهاد الفراش هي مهد والانفسهم والنهي عام اي لا يغركم وخص
بالخطاب لانه قدوة امته واما مهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها لما اخبر عن الكفار بقلة المتاع وسوء المنقلب
استدرك للاخبار عن المتقين بحسن الماب والخلود نزلا هو ما يقدم للنازل
من القرى من عند الله وصف للتشريف وما عند الله من الجزيل الباقي

الباقي خير للابرار مما يتقلب فيه الكفار تذييل جليل وان من اهل الكتاب نزلت
في اصحمة النجاشي لما نعاه جبريل الى رسول الله فخرج الى بقيع الغرقد فصلى عليه مشاهدا
سريره فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لمن دخلت عليه لام الابتداء
لفصل الظرف يؤمن بالله وما انزل اليكم القرآن وما انزل اليهم التورية والانجيل
خاشعين لله حال من ضمير يؤمن على عموم من في الاساس خشع له ذل وتطامن
لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا من الدنيا بان يكتموها خوفا على الرياسة كافعال احبارهم
اولئك لهم اجرهم ثواب اعمالهم عند ربهم مضاعفا كما في القصص اولئك
يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب يحاسب الخلق في قدر نصف
نهار الدنيا وسرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين آمنوا اصبروا
على متاعب التكاليف ومصاعب المصايب وعن المعاصي وصابروا الكفار
في الجهاد فلا يكونوا اصبر منكم ورابطوا في الاساس رابط الجيش اقام في الثغر والاصل ان
يربط هولاء وهولاء خيلهم ثم سمي الاقامة في الثغر مرابطة ورباطا واتقوا الله في عامة الحالات
لعلكم تفلحون تفوزون بالجنة بفضل الله وعنايته انتهى تفسير الزهراوين واسال الله
تعالى ان ينفع به ويرزقني الحسنى الزاهرة والزيادة الباهرة ويحشرني في الذين فازوا
بالنعم الفاخرة في دار الاخرة من وجوه ناضرة الى ربها ناظرة آمين

هذه السورة مفسرة لقوله في الفاتحة الذين انعمت عليهم وشارحة لما في الزهراوين
من الاجمال في الحكام جمة مهمة وتذييل لقصة احد بقوله فما لكم في المنافقين فئتين وفيها
تشابه الاطراف من البديع حيث افتتحت بالتقوى بعد اختتام ما يليها بها يا ايها الناس
اي اهل مكة اتقوا ربكم اي عقابه جعل هذا مطلعا لسورتين هذه وسورة الحج
وكلتاهما هي الرابعة من النصف التي هي فيه سيقت هذه لبيان المبدا وتلك
للمعاد الذي خلقكم من نفس واحدة آدم وخلق منها اي ضلع من ايسرها زوجها حواء
وبث نشر واصل البث الاثارة والتفريق منهما الزوجين رجالا كثيرا ونساء
قدمهم لقيامهم عليهن ووصفهم بالكثرة لاشتهارهم وبروزهم واللايق بهن الاحتجاب
والتستر فلا يعرف كثرتهن واتقوا الله كرره تاكيدا ولاختلاف المتعلق لان الرب
في الاول يدل على الجمال والجلالة على الهيبة والجلال الذي تساءلون به والارحام
وكانوا يتناشدون بذكر الله والرحم وهي لعظم شانها ومكانها مكانها عند الله

يتسائلون بها ان الله كان عليكم رقيبا مشاهدا حافظا ختام مؤكد ليحتاطوا برعاية الامر
وآتوا اليتامى الصغار الذين لا اب لهم اموالهم ان بلغوا نزل لما طلب يتيم ماله من وليه
لبلوغه فمنعه وفي اليتامى مجاز الكون ولا تتبدلوا الخبيث الحرام بالطيب الحلال الا تاخذوه
بدله كما تتبدلون الجيد من مالهم بالردي من مالكم ولا تاكلوا اموالهم مضمومة الى اموالكم
فيدخل به لبيان قبح فعلهم ليكون زجرا لهم انه اي اكلها كذلك كان حوبا اثما كبيرا
عظيما ولما نزل تحرجوا عن ولاية اليتامى وكان منهم من تحته عدة ازواج وان خفتم
الا تقسطوا تعدلوا في اليتامى فتحرجتم عن امرهم فتحرجوا عن امر نسائكم فان احدكم يتزوج الثماني
والعشر ثم لا يقسم بينهن فانكحوا تزوجوا ما عبارة عن الانثى لان الاناث لنقصان عقولهن
يجرين مجرى غير العقلاء طاب لكم من النساء اي الطيبة منهن مثنى وثلاث ورباع غير
منصرفة لعدلين عدلها عن صيغها وعدلها عن تكررها ومحلها النصب على الحال اي
معدودات ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه
الاعداد بالنفقة والقسم فواحدة انكحوها او اقتصروا على ما ملكت ايمانكم من السراري اذ
ليس لهن من الحقوق ما للحرائر ذلك اي نكاح الاربعة او الواحدة او التسري ادنى
اقرب من ان لا تعولوا تجوروا من عال الحكم في حكمه اذا جار او تميلوا من عال الميزان اذا مال
ويؤيد الاول تقدم ان لا تعدلوا وآتوا النساء صدقاتهن جمع صدقة كسمرة مهورهن
نحلة مصدر لآتوا من غير لفظه اي عطية عن طيب نفس واصلها العطية على سبيل
التبرع اخص من الهبة وسمي الصداق نحلة اذ لا يقابل بعوض مالي فان طبن لكم عن شيء
منه نفسا اي طابت انفسهن لكم عن هبة شيء من الصداق فكلوه اباحة هنيئا
لا الم فيه مشقة ولا وخامة مريئا سائغا لا تنغيص فيه اي محمود العاقبة في الآخرة
نزل ردا على من كره ذلك ولا تؤتوا السفهاء اموالكم الخطاب للاولياء واضافة
الاموال اليهم لكونها في ايديهم التي جعل الله لكم قياما مصدر قام اي تقوم بمعاشكم
وتقوم اودكم فيضيعوها فيما لا ينبغي وارزقوهم فيها لم يقل منها ليكون رزقهم
من اكسابها صيانة لها عن تطرق الانتقاص اليها واكسوهم منها وقولوا لهم
عدوهم تطييبا لقلوبهم قولا معروفا عدة جميلة باعطاء اموالهم عند ايناس الرشد
وابتلوا اختبروا اليتامى قبل البلوغ فيما لهم وعليهم حتى اذا بلغوا النكاح الحلم المؤهل
له فان آنستم علمتم منهم رشدا تهديا الى امر المعاش وصلاحا في الدين فادفعوا اليهم
اموالهم ينبغي الى ان نفقتهم من الاكساب ولا تاكلوها ايها الاولياء اسرافا مسرفين

مسرفين بغير حق وبدارا ان يكبروا اي مبادرين كبرهم وبلوغهم خوفا من انتزاعهم
اياها ومن كان من الاولياء غنيا فليستعفف اي فليعف عن مال اليتيم ويتحاشى
عن اكله والاستعفاف اولى من العفاف وهو استعصام النفس عن الحرص
والشهوة ومن كان فقيرا فليأكل منه بالمعروف بقدر اجر عمله فاذا دفعتم اليهم اي اليتامى
اموالهم فاشهدوا عليهم ارشادا عليهم استيثاقا وحسما لمادة التهمة وكفى بالله حسيبا كافيا
مكافيا واصله المحاسب ثم عبر به عن الكافي بالحساب للرجال الاولاد والاقرباء نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون الاموات نزل ردا لما كانت عليه الجاهلية من حرمان
الصغار والنساء الميراث وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه
اي المال او كثر نصيبا نصب على الاختصاص او مفعول لجعل المقصود من فحوى الآية
مفروضا واجبا مقطوعا باجرائهم له واذا حضر القسمة للتركة اولوا القربى ذوو القرابة
ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي الميراث شيئا قبل القسمة وقولوا
ايها الاولياء لهم قولا معروفا اي لطيفا برفق واعتذار وليخش على اليتامى الذين
لو تركوا من خلفهم اي بعد موتهم ذرية ضعافا اولادا صغارا خافوا عليهم الضيعة
تنبيه لهم على اقوى البواعث على حفظ مال اليتيم فليتقوا الله في امر اليتامى بان يخافوا
عليهم خوفهم على ذريتهم وليقولوا للميت قولا سديدا صوابا بان يدعوه الى الاقتصار على
التصدق بالثلث صيانة لعائلته عن غائلة العيلة ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما بغير حق انما ياكلون في بطونهم اي ملئها نارا مجاز الاول وسيصلون من صلي
النار قاسى حرها سعيرا نارا جحيما فعيل بمعنى مفعول يوصيكم يامركم الله في اولادكم اي
شان اولادكم موتاكم اذ لا يخاطب الاحياء بقسمة المواريث في اولادهم للذكر منهم مثل
حظ الانثيين حظه النصف معها والباقي لهما والثلثان مع واحدة والكل ان انفرد بيان
لما ابهمه في آية للرجال وقدم الذكر لفضله فان كن اي البنات المضمومة للاولاد نساء
فقط فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك اي الميت بدلالة ترك وكذا الثنتان لانه
نصيب الاختين لقوله فلهما الثلثان وان كانت البنت واحدة فذة ليست
معها اخرى فلها النصف بين هنا حكم ما فوق الثنتين والواحدة من البنات
وفي ختام السورة حكم الواحدة والثنتين من الاخوات لحمل المسكوت على المنطوق
ولابويه لكل واحد منهما السدس بدل تفصيل فلولاه لفهم اشتراكهما في السدس مما
ترك ان كان له ولد ذكرا او انثى فهذا التركيب ابلغ من لكل واحد من ابويه السدس

السدسان والحق بالاب الجد وبالولد ولد الابن فان لم يكن له ولد وورثه ابواه
فلامه الثلث والباقي للاب ان لم يكن له زوج والا فالباقي فان كان له اخوة اثنان
فصاعدا ذكرا او انثى فلامه السدس والباقي للاب ولا ارث للاخوة وتنفذ هذه
الامور من بعد وصية يوصي بها او دين قدم الوصية على الدين مع تاخرها عنه عملا
لانها لكونها مندوبة قد يتهاون بها فاعتني بشانها اباؤكم مبتدأ وابناؤكم عطف
عليه خبره لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فغرض الميراث فريضة من الله يعني ان الله
تولى قسمة المواريث على مقتضى حكمته ولو وكلها اليكم لورثتم على غير حكمة ان الله كان
عليما بالمصالح حكيما في صنعه اي لم يزل متصفا بالعلم والحكمة وفيه تانيس لاهل الجاهلية
ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد منكم او من غيركم فان كان لهن ولد
فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين والحق بالولد ولد الابن اجماعا
ولهن اي للازواج تعددن اولا الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد منهن او من غيرهن
فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين والحق
بالولد ولد الابن اجماعا وان كان رجل يورث بناء المفعول صفة كلالة مصدر كل
فلان اذا لم يكن له ولد ولا والد اي كل عن بلوغ القرابة المماسة او امراة تورث كلالة
وله اخ او اخت من اولاد امه فلكل واحد منهما السدس مما ترك فان كانوا اي
الاخوة اكثر من ذلك اي من واحد فهم فيه تغليب ضمير المذكور شركاء في الثلث
لادلائهم الى الميت بمحض الانوثة من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار للورثة
بان يوصي بالزيادة على الثلث وصية من الله مصدر موكد ليوصيكم والله عليم
بصواب ما فصل من الفرائض حليم بتاخير العقوبة عمن خالفه وخصت السنة
توريث من ذكر بمن ليس به مانع من رق او قتل او اختلاف دين او ردة تلك
الاحكام المذكورة حدود الله شرائعه المحدودة لما قسم المواريث اشار الى انها حدود
لا ينبغي تعديها ومن يطع الله فيما امر به ونهى عنه ورسوله فيما جاء به من عند الله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم والفوز
بمتاع الدنيا حقير ومن يعص الله فيما كلف به ورسوله فيما حكم به ويتعد حدوده
اكد العصيان بتعدي الحدود تغليظا يدخله نارا خالدا فيها افرد خالدا هنا وجمع
في من يطع اشارة الى هوان العصاة وجلالة الطاعة شانا وله عذاب لتجاسره
على معصية الله ورسوله مهين لان الشدة اذا اعربت عن الهوان لا يبالي بها

بها واللاتي ياتين الفاحشة اي الزنا سمي فاحشة لمزيد قبحه من نسائكم استطرد بعد
ذكر النكاح الى ذكر من ابتلي بالسفاح وقدم النساء لانهن ادخل في باب الشهوة
فاستشهدوا عليهن اربعة منكم من رجال المسلمين فان شهدوا عليهن فامسكوهن
في البيوت وامنعوهن من البروز للناس حتى يتوفاهن الموت اي ملائكته او يجعل الله
لهن سبيلا الى الخروج منها كان ذلك اول الاسلام ثم امر بجلد البكر مائة ورجم المحصنة
واللذان ياتيانها اي الفاحشة الزنا واللواطة بقرينة تذكير الموصول وسبق حكم الزانية
منكم فاذوهما بالضرب بالنعال والشتم والتعيير فان تابا عنها واصلحا مما كانا عليه
من المفسدة فاعرضوا عنهما اي اذاهما ان الله كان توابا على من تاب رحيما به ختم
مناسب للشرطية انما التوبة على الله اي التي تفضل بجنابه قبولها على نفسه خبره
للذين يعملون السوء المعصية متلبسين بجهالة هي السفه الداعي اليه ثم يتوبون
من قريب قبل حضرة الموت فاولئك يتوب الله اي يتعطف عليهم ويقبل
توبتهم فيرحمهم وكان الله عليما بامور عباده حكيما في صنعه بهم وليست التوبة على الله
للذين يعملون السيئات الذنوب جمعها المعنى للاصرار المشعر به صيغة التجدد حتى
اذا حضر احدهم الموت واخذ في النزع قال عند مشاهدة ما استاهل له اني
تبت الان فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ولا الذين يموتون وهم كفار اذا
تابوا في الاخرة عند عيان العذاب اي لا يقبل توبتهم اولئك اعتدنا فيه
التفات لهم عذابا اليما مولما لا يكتنه ايلامه يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان
ترثوا النساء ذواتهن كرها اي كارهات كان اهل الجاهلية يرثون نساء
اقاربهم فان شاؤوا تزوجوهن بلا صداق او زوجوهن واخذوا صداقهن او
عضلوهن حتى يفتدين بما ورثنها او يمتن فيرثوهن فنزلت ولا ان تعضلوهن
اي تمنعوا ازواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ضرارا لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن
من المهر الا ان ياتين بفاحشة مبينة كالنشوز والبذاء والسلاطة اي الا ان يكن
سيئات العشرة فلكم العذر في الخلع وكذا الزنا فان زنت حل الخلع وعاشروهن
بالمعروف بالاجمال في القول والنصفة في النفقة والمبيت فان كرهتموهن فاصبروا
ولا تفارقوهن بمجرد الكراهة فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه التفات
فيه خيرا كثيرا كولد صالح جملة في خبر التعليل سادة مسد الجزاء وعلق الكراهة
بلفظ شيء لارادة العموم وان اردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امراة

ونكاح اخرى وآتيتم احداهن قنطارا فيه مبالغة اي صداقا كثيرا فلا تاخذوا
منه اي القنطار شيئا اتاخذونه استفهام انكار وتوبيخ بهتانا ظلما والبهتان
هو الكذب على البري ثم اطلق على باطل يتحير من بطلانه واثما مبينا بينا كانوا
اذا تاقوا الى نكاح جديدة بهتوا اللاتي تحت عصمهم حتى يضطروهن الى الافتدا
وكيف اي باي وجه تاخذونه وقد افضى وصل بعضكم الى بعض انكار لاسترداد
المهر والافضا كناية عن النكاح واصله الوصول الى فضا اي سعة واخذن منكم
ميثاقا عهدا غليظا شديدا وهو ما امركم الله من امساك بمعروف او تسريح باحسان
ولا تنكحوا ما عبر بما ليشمل الاماء ايضا نكح آباؤكم من النساء الا لكن ما قد سلف
من قبلكم فان الاسلام يجب ما قبله انه كان فاحشة قبيحا ومقتا اي سببه
والمقت بغض مقرون باستحقار علة للنهي وساء سبيلا طريقا حرمت
عليكم امهاتكم اي نكاحهن وتعم الجدات من قبل الابوين وان علون وبناتكم
وتشمل بناتهن وان سفلن واخواتكم من جهة الابوين وعماتكم اي اخوات
اباءكم واجدادكم وخالاتكم اي اخوات امهاتكم وجداتكم وبنات الاخ وبنات
الاخت ويدخل فيهن بنات اولادهن وامهاتكم اللاتي ارضعنكم قبل استكمال
مدة الرضاع وهي حولان ونصف واخواتكم من الرضاعة ويحرم من الرضاع
ما يحرم من النسب رواه الشيخان وامهات نسائكم وربائبكم جمع ربيبة هي
بنت المراة من اخر اللاتي في حجوركم تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم
لها ولذلك لم يذكر لها مفهوما من نسائكم اللاتي دخلتم بهن اي جامعتموهن
فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في نكاح بناتهن وحلائل ازواج
ابنائكم الذين من اصلابكم وصف برفع المجاز في لفظ الابناء اذ يطلق على الادعيا
وان تجمعوا بالنكاح او بالوطي في ملك اليمين بين الاختين نسبا او رضاعا
الا لكن ما قد سلف في الجاهلية فانه مجبوب بالاسلام ان الله كان غفورا
لما سلف رحيما بمن سلف وحرم عليكم نكاح المحصنات في الاساس
حصنت المراة واحصنها زوجها فهي محصنة واحصنت فرجها فهي محصنة اي
ذوات الازواج من النساء قبل المفارقة الا ما ملكت ايمانكم من الاماء بالسبي
فلكم وطؤهن بعد الاستبراء كتاب الله نصب على المصدر اي كتب الله ذلك
عليكم واحل عطف على حرمت لكم ما وراء ذلكم اي ما سواه ان تبتغوا تطلبوا

تطلبوا النساء بدل من ما باموالكم مهرا او ثمنا محصنين حال غير مسافحين حال مؤكدة
لان الاحصان لا يجامع السفاح من المجاز سافحها مسافحة اتاها لان كلا منهما يسفح
ماءه ويضيعه فما عبر به تنزيلا استمتعتم تمتعتم به منهن اي ممن ابتغيتم نكاحهن فآتوهن
اجورهن مهورهن استعارة حقيقتها ما يبذل على عمل فريضة مصدر لآتوهن او حال
اي مفروضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم انتم واياهن به من بعد الفريضة من نقصها
او زيادة عليها ان الله كان عليما حكيما ختم مناسب لان التحريم والاحلال لا يصدران
الا عن علم وحكمة ومن لم يستطع منكم طولا سعة في المال في الاساس وله عليه طول
فضل والله لذو طول في ماله ان ينكح المحصنات الحرائر بقرينة ما ملكت بدل يفيد ان
مدار نكاحهن على الطول المؤمنات بيان للغالب لا الاولى اذ نكاح الكتابية والصابئة
يجوز للمسلم فمما اي فلينكح مما ملكت ايمانكم اي ايمان اغياره منكم من فتياتكم في الاساس
هذا فتاي وفتاتي اي غلامي وجاريتي المؤمنات كالاولى والله اعلم بايمانكم
فاكتفوا بالظاهر وكلوا اليه السرائر فانه العالم بتفاضلها فيه ورب امة تفضل الحرة
فيه معترضة للتانيس بنكاح الاماء لان العرب كانت تانف من نكاحهن وتستنكف
منه بعضكم من بعض معترضة اخرى اي بينكم وبينهن اتصال دينا فلا تانفوا فانكحوهن
باذن اهلهن مواليهن وآتوهن اعطوهن باذن اهلهن واعطوا اهلهن
اجورهن مهورهن بالمعروف اي من غير مطل ولا نقص محصنات عفائف
حال غير مسافحات اي معلنات بالزنا ولا متخذات اخدان اي مسرات له
والاخدان جمع خدن وهو المصاحب بشهوة فاذا احصن اي زوجن الفتيات
فان اتين بفاحشة اي زنا فعليهن نصف ما على المحصنات الحرائر من العذاب
اي الحد فيجلدن خمسين جلدة ولا رجم لانه لا ينتصف ذلك اي نكاح الفتيات
عند عدم الطول لمن خشي خاف العنت الزنا واصله المشقة لانه سببها بالحد
في الدنيا والعقوبة في العقبى منكم بخلاف من لا يخافه وان تصبروا عن نكاح
الاماء خير لكم لصيانة الاولاد من الرق والله غفور لمن يصبر رحيم بالتوسعة
في ذلك ختم مناسب لما في سياقه من احلال نكاح الاماء وتنصيف عذابهن
يريد الله ليبين اللام صلة لكم شعائر الشريعة ومصالح الدين ومكارم الاخلاق
ويهديكم سنن الذين من قبلكم طرائق الانبياء في الاحلال والتحريم فتقتدوا
ويتوب عليكم اي يقبل توبتكم عما اجترحتم قبل الاسلام والله عليم بمصالح

الدين حكيم في تدبيرها والله يريد أن يتوب عليكم كرره تقوية وتوثيقا للاخبار توطئة
مظهرة لما في قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات من فساد الارادة اي الكفرة والزناة
ان تميلوا عن الحق بارتكاب ما نهيتم عنه ميلا عظيما أكد فعل الميل بالمصدر مبالغة
ووصفه بالعظم لاختلاف الميول وتفاوت مراتبها يريد الله ان يخفف عنكم مستأنفة
كأنها اشارة الى علة الترخيص اي يسهل عليكم بالرخص في عزائم شريعته من نكاح الامة
وخلق الانسان ضعيفا في امر النساء لا يصبر عن الشهوات وعلى الطاعات يا ايها الذين
آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل كالربا والغصب والقمار الا لكن ان تكون الاموال
تجارة صادرة عن تراض طيب نفس منكم فلكم اكلها وتخصيص التجارة لانها اغلب
وجوه الحل ولا تقتلوا انفسكم بارتكاب ما يؤدي الى هلاكها جمع في النهي عن التفريط
بين المال والنفس لانه شقيقها ان الله كان بكم رحيما بصيانتكم عن تناول الحرام
وانفسكم عن الهلاك ومن يفعل ذلك اي ما ذكر من المناهي عدوانا تعديا
الى الحرام وظلما عطف تفسير تاكيد فسوف نصليه ندخله نارا عظيمة يحترق فيها
وكان ذلك الاصلاء على الله يسيرا هينا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه حد
الكبيرة ما كان حراما محضا سمي فاحشة في الشرع كاللواطة او لم يسم فاحشة في
الشرع لكن شرع عليها عقوبة محضة بنص قاطع اما في الدنيا بالحد كالسرقة وقتل
نفس بغير حق او الوعيد بالنار في الآخرة كأكل مال اليتيم نكفر عنكم سيئاتكم نمح
صغائركم وانما تمحو الكبائر فان شاء الله تعالى وندخلكم مدخلا كريما هو الجنة ونعيمها
ولا تتمنوا ما فضل الله فيه التفات به بعضكم على بعض دنيا او دينا نهي عن
التسبب وهو التمني بعد النهي عن المسبب وهو اكل المال بالباطل صيانة عن التحاسد
والتباغض للرجال نصيب مما اكتسبوا من الجهاد وغيره وللنساء نصيب مما اكتسبن
من طاعة ازواجهن وحفظ فروجهن فاطلبوا الفضل بالاعمال لا بالحسد والتمني
واسألوا الله ما تحتاجون اليه من فضله ان الله كان بكل شيء عليما ومنه من يستاهل
الفضل رأسا او سؤالا ولكل من القبيلتين جعلنا فيه التفات وعودا الى قضية الميراث
موالي عصبة يرثون مما ترك الوالدان والاقربون من المال فمن صلة موالي باعتبار الوراثة
والذين عقدت ايمانكم جمع يمين بمعنى القسم او اليد اي الحلفاء الذين عاهدتموهم
في الجاهلية على النصرة والارث فآتوهم الآن والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط
نصيبهم من الميراث وهو السدس ونسخ بقوله واولوا الارحام الآية ان الله كان على

على كل شيء شهيدا مطلعا ختم مناسب لعقد الايمان الرجال قوامون متسلطون
على النساء قيام الولاة على الرعايا بامرهن ونهيهن بما فضل الله به بعضهم اي الرجال
على بعض اي النساء بتفضيله اياهم عليهن بكمال العقل وحسن التدبير وما بني عليه
من النبوة والامامة وكسبي بما انفقوا اي بانفاقهم عليهن من اموالهم في نكاحهن
من المهر والنفقة فالصالحات منهن قانتات مطيعات للازواج حافظات للنفس
والمال للغيب اي وقت غيبة الازواج بما حفظ الله حيث وصى عليهن الازواج
في كتابه وفي الحديث استوصوا بالنساء خيرا واللاتي تخافون اي تعلمون نشوزهن
ترفعهن عن الطاعة بان ظهرت اماراته فعظوهن خوفوهن الله واهجروهن
في المضاجع اي اعتزلوا الى فراش آخر تهديدا وترغيبا واضربوهن ضربا غير مبرح
تاديبا ان لم ينجع الوعظ والهجر وفي الاية الترقي في الزواجر فان اطعنكم فيما يراد منهن
فلا تبغوا تطلبوا عليهن سبيلا اي ضربهن ظلما واجعلوا عصيانهن كان لم يكن
ان الله كان عليا كبيرا وهو مع علو جناب كبريائه يتوب عليكم فاحذروه ان
يعاقبكم ان ظلمتموهن وان خفتم ايها الحكام اي علمتم شقاق بينهما اي شقاقا بينهما
اي خلافا واضيف للاتساع فابعثوا اليهما برضاهما حكما وسطا من اهله اقاربه
وحكما من اهلها فيوكل الزوج حكمه في الطلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكما
في الاختلاع فيفصحان الظالم ليرجع او يفرقان ان رأيا ان يريدا اي الحكمان اصلاحا
يوفق الله بينهما اي بين الزوجين اي يقدرهما على ما هو الطاعة ان الله كان عليما
بمقصد الحكمين كيف يوفقان بين المختلعين خبيرا بمواطن ما ينطقان به في
امرهما واعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره او جليا او خفيا استطراد
الى ذكر بر من شرعت مواساته حثا على مكارم الاخلاق واتى بالعبادة عنوانا
لانها مبدا كل خير واحسنوا بالوالدين احسانا برا ولين جانب وبذي القربى
القرابة اعاد الباء هنا اعتناء لشان هذه الامة لنزولها فيها دون آية البقرة
لانها في بني اسرائيل واليتامى والمساكين والجار ذي القربى القريب منك جوارا
او نسبا والجار الجنب البعيد منك جوارا او نسبا والصاحب بالجنب الرفيق
في سفر وتعلم او تصوف او صناعة وابن السبيل المنقطع في سفره كالضيف
وما ملكت ايمانكم من الارقاء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا على الناس
فخورا عليهم بما اوتي نفي هاتين الصفتين تعليما للتواضع بان لا يرى لنفسه شفوفا

على من احسن اليه وان لا يفتخر عليه الذين مبتدأ يبخلون بما فيه نفع للغير ويأمرون
الناس بالبخل به لغلوهم وانهماكهم في ذلك ويكتمون ما آتاهم الله من فضله
كالعلم والمال وهم اليهود وخبره محذوف بدلالة واعتدنا للكافرين بنعمتنا
عذابا مهينا وفي الحديث لا يجتمع البخل والايمان في قلب والذين عطف على
المبتدا ينفقون اموالهم رئاء الناس لا ابتغاء وجه الله تعالى ولا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر كمشركي مكة ذم الفريقين مسجلا عليهما بالجهل في الرذيلتين
والسرف اللتين هما طرفا افراط وتفريط والجاهل اما مفرط او مفرط ومن
يكن الشيطان له قرينا صاحبا يعمل باشارته كهؤلاء فساء بئس قرينا صاحبا
هو فيه تنصيص على ان بخلهم وكفرهم من نتائج مقارنة الشيطان وماذا اي اي
ضرر عليهم استفهام انكاري اي لا ضرر عليهم لو آمنوا لو مصدرية اي في ايمانهم
بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله انما الضرر فيما هم عليه من الكفر والبخل
والامر به قدم الايمان هنا لان مدار كل خير عليه وكان الله بهم عليما فيجازيهم بما عملوا
او انهم لم يؤمنوا ولم ينفقوا لتعلق علم الله بانهم اشقياء لا يؤمنون ان الله لا يظلم
احدا مثقال ذرة وزن اصغر نملة مثل لاخف الاشياء وفيه مبالغة بالغة في التنزيه
عن الظلم وان تك الذرة حسنة يضاعفها من عشر الى اكثر من سبعمائة قال ابو عبيدة
ضاعف يقتضي مرارا كثيرة وضعف مرتين ويؤت من لدنه من عنده مع المضاعفة
اجرا عظيما لا يكتنهه احد فكيف حال الكفار اذا جئنا التفات من كل امة بشهيد
يشهد عليها بعملها وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء اي الانبياء الشهداء
شهيدا لعلمك بعقائدهم او لاستجماع شرعك مجامع شرائعهم او على المؤمنين
يومئذ اي اذ جئنا بهم يود الذين كفروا تفسير لكيفية الحال وعصوا الرسول
التفات من الخطاب في بك لو ان تسوى بهم الارض بان يكونوا ترابا لعظم
اهواله ولا يكتمون الله حديثا مما عملوه بشهادة جوارحهم عليهم يا ايها الذين آمنوا
لا تقربوا الصلوة هي تطلق حقيقة على العبادة المعروفة ومجازا على مواضعها اي
المساجد وعدل عن لا تصلوا مع اختصاره استخداما للصلوة في معنييها وتناسب
الاول لفظ سكارى والثاني عبارة القربان وقوله جنبا وانتم سكارى من الشراب
نزلت في جماعة صلوا سكارى لتخليط وقع منهم في صلوتهم حتى تصحوا وتعلموا ما تقولون
عبر عن القراءة بالقول لان ما جرى على السنتهم في الصلوة سكارى كانه لتخبيط

لتخبيط وتخليط فيه من اقوالهم ولا جنبا في الاساس رجل جنب وقوم جنب وان كنتم جنبا
الا عابري سبيل مجتازي طريق اي مسافرين حتى تغتسلوا فلكم ان تصلوا وان كنتم
مرضى مرضا يضره الماء او على سفر اي مسافرين وانتم جنب او جاء احد منكم من
الغائط كناية عن العذرة واصله المطمئن من الارض اي احدث او لامستم جامعتم
النساء والملامسة الجماع واللامس دونه ولما كان المرض والسفر والملامسة
الخطاب بها على وجه الخطاب بخلاف قضاء الحاجة فلهذا جاء على لفظ
الغيبة فلم تجدوا ماء اي عجزتم عن ماء تتطهرون به ويجب طلبه ممن عنده ماء الا على
قول الحسن بن زياد فتيمموا اقصدوا صعيدا ترابا طيبا طاهرا والتيمم طهارة حاصلة
باستعمال التراب الطاهر في عضوين خاصة على قصد مخصوص ضربة لمسح الوجه وضربة
لليدين مع المرفقين على كل طاهر من جنس الارض وهو كل ما لا يحترق ولا ينطبع فامسحوا
بوجوهكم وايديكم مع المرفقين منه كما في الوضوء ان الله كان عفوا غفورا فرخص لكم ويسر
عليكم ختم مناسب لازالة المشقة باباحة التيمم عند فقد الماء الم تر تنظر الى الذين
اوتوا عاد بعد الاستطراد الى قصة الكفار التي كان الكلام فيها نصيبا من الكتاب
التورية وهم احبار اليهود يشترون الضلالة اي يستبدلونها بالهدى ويريدون
ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الصواب وتخطئوا لتكونوا مثلهم والله
اعلم باعدائكم منكم فيخبركم بعداوتهم ومكيدتهم لتجتنبوا وكفى بالله وليا متوليا اموركم
وكفى بالله نصيرا لكم على اعدائكم من الذين هادوا خبر محذوف اي قوم يحرفون الكلم
الناطق بنعت محمد صلى الله عليه وسلم عن مواضعه التي اوجبت حكمة الله وضعه
فيها بما يشتهون من ابدال غيره مكانه ويقولون للنبي اذا امرهم بشيء سمعنا
قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع حال بمعنى الدعاء اي لا سمعت وتحريف
الكلام ان تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين لان كل جملة من تقولاتهم
محتملة للمحبوب والمكروه وكذا راعنا وقد نهوا عن خطابه بها لانها مشبهة بلغتهم ليا
هو القول خلاف ما في القلب بالسنتهم وطعنا قدحا في الدين الاسلام ولو انهم
قالوا سمعنا واطعنا بدل وعصينا واسمع فقط وانظرنا اي انظر الينا بدل راعنا
لكان هذا القول خيرا لهم مما قالوا بالسنتهم به واقوم اعدل منه ولكن لعنهم ابعدهم
الله من رحمته بكفرهم في ازلي علمه فلا يؤمنون الا قليلا عبر بالقلة المنكرة عن العدم
على حد قوله قليل التشكي للمهم يصيبه يا ايها الذين اوتوا الكتاب اي اليهود آمنوا

بما نزلنا من القرآن مصدقا لما معكم من التورية من قبل أن نطمس وجوها نمحو ما فيها
من الأنف والعين والحاجب والطمس إزالة الأثر بالمحو فنردها على أدبارها فنجعلها
كالأقفاء لوحا واحدا شرفهم بالنداء وأمرهم بالإيمان ثم جرد في الوعيد عن الخطاب
وقال وجوها أي وجوهكم ثم عطف عليه أو نلعنهم ملتفتا إلى الغيبة ليبقى التأنيس
ولا يشوب الخطاب ما يوحش فيكون أدعى إلى القبول وهذا من بديع المخاطبة
ولطيف المحاورة أي نمسخهم قردة كما لعنا مسخنا أصحاب السبت منهم على لسان
داود وكان أمر الله قضاؤه مفعولا لا محالة ولما نزل أسلم عبد الله بن سلام
فقيل كان وعيدا مشروطا فلما أسلم بعضهم رفع وقيل مترقب بعد فيكون
طمس ومسخ قبل قيام الساعة إن الله لا يغفر أن يشرك به أي الإشراك به
عدل عن الإشراك إلى فعله المبني للمفعول ليدل على خساسة المشرك وجهله ويغفر
ما دون ذلك الشرك صغيرة أو كبيرة لمن يشاء المغفرة له من المؤمنين بأن
يدخله الجنة بلا عذاب ومن لم يشأ عذبه بذنوبه ثم يدخله الجنة ومن يشرك بالله
فقد افترى ارتكب وهو مفتر مفتعل ما لا يليق إثما ذنبا عظيما كبيرا ألم تر تنظر
إلى الذين يزكون أنفسهم أي اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وفي
معناهم من زكى نفسه وأثنى عليها أي ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم بل الله يزكي
يطهر من يشاء بالإيمان تنبيه على أن المعتد به تزكيته فإنه العالم بكل حسن وقبيح ولا
يظلمون ينقصون من أعمالهم فتيلا أي في شق النواة مثل الشيء الحقير انظر كيف يفترون
جيء بالمضارع لدوام افترائهم على الله الكذب بتزكية أنفسهم وكفى به إثما مبينا خبر في ضمنه
تعجب إذ هو كذب موبق مهلك ولما حرض علماء اليهود مشركي مكة عند مشاهدة قتلى
بدر على الأخذ بثأرهم نزل ألم تر تنظر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب التورية يؤمنون
بالجبت والطاغوت صنمان لقريش والجملة استيناف لبيان محط الاستفهام ويقولون
للذين كفروا كأبي سفيان وأصحابه حين سألوهم أنحن أهدى سبيلا ونحن ولاة البيت
نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني أم محمد وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم
وفارق الحرم هؤلاء إشارة إليهم أي أنتم أهدى من الذين آمنوا سبيلا أقوم طريقا
أولئك الذين لعنهم طردهم الله عن رحمته ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا مانعا من
لعنه أم بل ألهم نصيب من الملك إنكار لما ادعت اليهود أن الملك سيصير إليهم أي
لا شيء لهم منه فإذا أي فإذ كان لهم ذلك لا يؤتون يعطون الناس نقيرا أي شيئا

شيئا تافها قدر النقرة في ظهر النواة إغراق في بيان شحهم فإنهم إذا بخلوا به ملوكا فما
بالهم أذلاء رعايا أم بل يحسدون الناس النبي عام يراد به الخاص على ما آتاهم الله من
فضله من النبوة وكثرة النساء أي يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل
عن النساء ترقى من البخل إلى الحسد لكونه شر الخصلتين فقد آتينا بعينه التفات آل
إبراهيم سلفه كموسى وداود وسليمان الكتاب والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما
فكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان ألف ما بين حرة وسرية فلا بدع أن يؤتى
محمد أيضا فمنهم من آمن به بمحمد ومنهم من صد أعرض عنه فلم يؤمن وكفى بجهنم سعيرا
نارا مسعرة يعذبون بها إن لم يعجل عقوبتهم إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ندخلهم
نارا يحترقون فيها كلما نضجت أي احترقت وأصل النضج الاستواء جلودهم بدلناهم
التبديل تارة يكون في الذوات وأخرى في الصفات مع بقاء الذوات جلودا غيرها
معادة من موادها إلى حالها الأولى غير محترقة ليذوقوا العذاب ليقاسوا لوعته
ويعانوا فوعته إن الله كان عزيزا حكيما بهذا العذاب يتضمن حكمة وهي تجديد الجلود
لمعاناة العذاب ولا يقدر عليه لا عزيز حاكم حكيم والذين آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم أتى بالسين المشعرة بقصر مدة التنفيس تقريبا لما بشر به جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة من كل ما يستقذر وندخلهم
ظلا ظليلا دائما لا تنسخه شمس وهو ظل الجنة والظل يعبر به عن المناعة والرفاهية ونعت
الشيء بما يشتق من لفظه تنبيها على تناهيه كقولهم شعر شاعر وداهية دهياء وحرز حريز
ونظم نظيم كثيرا إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الحقوق التي ذممكم عليها والآية
وإن نزلت في أمر خاص فالجمع قرينة على اعتبار عمومها إلى أهلها نزلت في شأن
مفتاح الكعبة حين اختصت السدانة بآل شيبة وبين هذه الآية وآية استشهاد أ
أحبار اليهود كفار مكة مناسبة من حيث أنهم كتموا نعت محمد وهو أمانة عظمى ولم
يؤدوها وإذا حكمتم بين الناس يأمركم أن تحكموا بالعدل وقيل أن تحكموا معطوف
على تؤدوا فصل بين المتعاطفين بجملة إذا إشعارا بخصوص الحكم بالحكام إن الله
نعما فيه إدغام ميم نعم في ما الموصوفة أي نعم شيئا يعظكم به تأدية الأمانة والحكم
بالعدل وهو أقرب للتقوى إن الله كان سميعا لما يقال في الأحكام بصيرا برد
الأمانات إلى أهلها يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر
أصحابه أي الولاة منكم إذا أمروكم بما يوافق الشرع ولما أمر الولاة أن يحكموا بالعدل

امر الرعية بطاعتهم فان تنازعتم اصل المنازعة المجاذبة باليد ثم استعير للاختلاف
في شيء فردوه الى الله كتابه والرسول مادام حيا وبعده الى سنته اي اكشفوا عليه
منهما ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر اذ الايمان بهما يوجب اتباع الكتاب
والسنة ذلك اي الرد اليهما خير واحسن تأويلا اي عاقبة الم تر تنظر الى الذين
يزعمون في الاساس اكثر ما يستعمل الزعم في الباطل وزعموا مطية الكذب انهم
آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت اي كعب بن الاشرف نزل لما اختصم يهودي ومنافق فدعاه
اليهودي الى الرسول صلى الله عليه وسلم فاتياه فقضى لليهودي فلم يرض المنافق
واتيا عمر فذكر له اليهودي ما جرى فصدقه المنافق فقتله عمر رضي الله عنه وسمي
كعب طاغوتا لغلوه في الطغيان او لان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان ما لا يقرينه
وقد امروا ان يكفروا به ولا يوالوه ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا من
الاهتداء الى الحق واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله في كتابه من الحكم والى الرسول
ليحكم بينكم رايت المنافقين يصدون عنك الى غيرك صدودا في الاساس
واي فيك صدودا وازورارا فكيف حالهم اذا اصابتهم مصيبة عقوبة او
نقمة بما قدمت ايديهم من النفاق والصدود اي يقدرون على الصدود عنها
ام لا ثم جاؤك معتذرين عطف على يصدون يحلفون بالله ان ما اردنا
بالتحاكم الى غيرك الا احسانا صلحا وتوفيقا تاليفا بين الخصمين بالتقريب في الحكم
اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق وكذبهم في الاعتذار فاعرض عنهم
بالصفح والمسامحة وعظهم خوفهم الله وقل لهم في شان انفسهم قولا بليغا اي بالغا
منهم مؤثرا فيهم ناجعا اي زجرهم ليرجعوا عن الكفر وما ارسلنا من رسول الا
ليطاع فيما يامر به وينهى عنه باذن الله اي امره لا ليعصى ويخالف فيه التفات
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق والتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين فاستغفروا
الله بالاخلاص التوبة واستغفر لهم الرسول فيه التفات تعظيما له وتحقيقا لرسالته
لوجدوا الله توابا عليهم رحيما بهم لان المستغفر حسن الظن بالله فيجده عند ظنه به
فلا وربك لا زائدة لتوكيد معنى القسم كما في لئلا يعلم لتوكيد وجوب العلم
اي فوربك واضيف الرب الى ضمير الرسول تفخيما له لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر اي اختلط بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا وشكا مما قضيت

قضيت حكمت به ويسلموا ينقادوا وامرك تسليما اكد الفعل بالمصدر للافادة صدور
التسليم حقيقة وحسنه كونه فاصلة ولو انا كتبنا عليهم ان مفسرة اقتلوا انفسكم بالجهاد
او حقيقة القتل او اخرجوا من دياركم كما كتبنا على بني اسرائيل ما فعلوه الا قليل بدل من
الفاعل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من طاعة الرسول لكان خيرا لهم في الدارين
واشد تثبيتا لايمانهم واذا جواب ماذا يكون لهم بعد التثبيت اي لو ثبتوا لآتيناهم من
لدنا من عندنا اجرا عظيما هو الجنة ولهديناهم صراطا مستقيما يوصلهم الى حظيرة
الفلاح ومن يطع الله والرسول فيما امر به نزلت لما قالت الصحابة للنبي كيف نراك
في الجنة وانت في الدرجات العلى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين افاضل اصحاب الانبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق والشهداء
في معارك الجهاد والصالحين وحسن اولئك رفيقا في الجنة يرونهم ويزورونهم
ويحضرون معهم وان كانت درجاتهم عالية اكتفى بالمفرد للفاصلة ذلك اي كونهم
مع من ذكر الفضل من الله لا انهم نالوه بطاعتهم وكفى بالله عليما بثواب الآخرة
فثقوا بما اخبركم به ولا ينبئك مثل خبير يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم يقال
اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه جعل الحذر آلة تعصم بها نفسه
فانفروا اي انهضوا الى القتال ثبات جماعات متفرقين سرية بعد سرية او انفروا
جميعا اي مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بانفسكم الى التهلكة وان منكم
لمن ليبطئن ليتاخرن ويتثبطن عن الجهاد كالمنافقين وجعله منهم عبرة بالظاهر
واللام موطئة فان اصابتكم مصيبة كقتل او هزيمة قال المبطئ قد انعم الله علي
اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فاصاب بما اصيبوا ولئن اصابكم فضل من الله
كفتح وغنيمة ليقولن كان مخففة عاملة في تقدير اي كانه لم تكن بينكم وبينه مودة
صداقة اعتراض بين القول والمقول متصل بقوله شماتة بنكبة المسلمين قد انعم الله
علي ولما حكى حزنه عنده ولتهم التي قبلها بهذه الجملة للتعجب والمقول يا ليتني
كنت معهم في الجهاد ويا للتنبيه على الاتساع فافوز جواب التمني فوزا عظيما
مصدر ناب عن المفعول اي آخذ حظا جزيلا من الغنيمة فليقاتل الفاء فصيحة اي
ان ثبط المنافقون فليقاتل في سبيل الله لاعلاء دينه الذين يشرون يبيعون الحيوة
الدنيا اي يبيعونها بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله لنصرة الدين فيقتل
يستشهد او يغلب يظفر بعدوه اكتفى عن حالتي المقاتل بالغاية لان غاية المغلو

ان يقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما ثوابا جزيلا وما لكم استفهام
توبيخ لا تقاتلون اي لا مانع لكم من القتال في سبيل الله في تخليص والمستضعفين
هم الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم من الرجال والنساء والولدان قال ابن
عباس كنت انا وامي منهم الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية مكة الظالم
اهلها بحبسهم ايانا عن الهجرة هم مشركوا مكة واجعل لنا من لدنك وليا يتولى امورنا
واجعل لنا من لدنك نصيرا مانعا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم
الى المدينة وبقي بعضهم الى ان فتحت مكة عنوة ثم ولي عليهم عتاب بن اسيد
فحماهم وانصف الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله لاعلاء دينه والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان انصار ضلاله
فذكره للتشجيع ملوحة بالغلبة ان كيد الشيطان مكره بالمؤمنين كان ضعيفا واهيا
لا يقاوم كيد الله وكان فيه اشعار باستمرار ضعف كيد الشيطان الم تر تنظر لما
امره بالقتال ذكر من جبن عنه الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي اصرفوها عن
قتال الكفار لما طلبوه بمكة واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وامتثلوا بما امرتم به فلما كتب
فرض عليهم القتال بالمدينة اذا فريق منهم يخشون الناس الكفار اي عذابهم بالقتل
وجواب لما ما دل عليه اذا اي فاجاتهم الخشية كخشية الله اي كخشيتهم عذابه او
اشد حال قدمت على ذي الحال لنكارته خشية وقالوا فزعا من القتل ربنا لم كتبت
علينا القتال لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب هو الموت استزادة في مدة الكف
قل متاع الدنيا قليل لسرعة تقضيه والآخرة اي الجنة خير لمن اتقى عقاب الله بترك
معصيته ولا تظلمون فتيلا هو السحاة في شق النواة فقاتلوا ولا تجبنوا اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج هي القصور والحصون هنا مشيدة مرفوعة فلا
تأبوا القتال خوف الموت في الاساس شاد القصر وشيده رفعه وان تصبهم
اي اليهود حسنة خصب ونعمة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة
جدب ونقمة كما حصل لهم عند قدوم النبي الحديبية يقولوا هذه من عندك اي
بشومك يا محمد قل لهم كل من الحسنة والسيئة من عند الله من قبله فما استفهام
تعجب لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون اي لا يقاربون ان يفهموا حديثا يلقى
اليهم مبالغة في قلة فهمهم حتى نفى عنهم مقاربة الفقه التي نفيها ابلغ من نفي الفقه
ما اصابك ايها الانسان من حسنة خير وعطية فمن الله تفضل منه وما اصاب

وما اصابك من سيئة شر وبلية فمن نفسك حيث اجترحت ما يستوجبها من المعاصي
وارسلناك يا محمد للناس رسولا حال مؤكدة وكفى بالله شهيدا على رسالتك وزيادة
الباء في فاعل كفى للدلالة على ان كفاية الله تعالى ليست كسائر الكفايات من يطع
الرسول فقد اطاع الله لانه المبلغ لرسالته المؤدي لامانته ومن تولى اعرض عنه
فما ارسلناك عليهم حفيظا لاعمالهم بل نذيرا واليه ايابهم فيجازيهم وهذا قبل الامر
بالقتال ويقولون اي المنافقون اذا جاؤك امرنا طاعة لك فاذا برزوا خرجوا
من عندك بيت في الاساس بيت الامر دبره ليلا طائفة منهم اي اضمرت غير الذي
تقول لك بحضرتك من الطاعة اي عصيانك والله يكتب ما يبيتون يامر
بكتبته في صحائف اعمالهم ليجازوا عليه فاعرض عنهم بالصفح وتوكل على الله وثق به
فانه كافيك وكفى بالله وكيلا مفوضا اليه في بهان كيدهم افلا يتدبرون
يتأملون والتدبر تأمل الامر والنظر في مآل عواقبه ثم استعمل في كل تأمل القرآن
ما فيه من بدائع المعاني ولطائف المزايا وغرائب الحكم والمصالح ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا المراد اختلاف التناقض في معانيه والتنافر
في الفاظه والتباين في مبانيه لا اختلاف التلاوة واذا جاءهم عن سرايا النبي
صلى الله عليه وسلم امر من الامن بالظفر والغنيمة او الخوف بالهزيمة اذاعوا به
افشوه نزل في جماعة من المنافقين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب
المؤمنين ويتأذى به النبي صلى الله عليه وسلم ولو ردوه الخبر الى الرسول والى
اولي الامر منهم اي ذوي الرأي واللاي من اكابر الصحابة وسكتوا حتى يخبروا به لعلمه
هل هو مما ينبغي ان يذاع اولا الذين يستنبطونه من المجاز استنبط معنى حسنا
ورأيا صائبا اي يستخرجونه وهم المذيعون منهم اي الرسول واولي الامر ولو
اعتبر في الآية حذف وتقديم استنبط معنى انسب بوصف القرآن والتقدير
افلا يتدبرون القرآن ولو تدبروه لعلموا انه من كلام الله ولو ردوه اي المتشابه
منه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمهم بالكتاب لعلمه اي معنى ذلك المتشابه
الذين يستنبطونه منهم اي من اهل العلم بالكتاب واذا جاءهم امر من الامن او الخوف
اذاعوا به والذي حسن لهم ذلك وزينه الشيطان ولولا فضل الله عليكم بالاسلام
ورحمته لكم بالقرآن اذ هو شفاء ورحمة لاتبعتم الشيطان فيما يسوله لكم من
مفاسد الضلال الا قليلا عقل الصواب واهتدى الى الحق بفضل الله تعالى

وعصمته فقاتل يا محمد في سبيل الله عاد الى الامر بالقتال بعد الاستطراد وخصه بالخطاب
لانه مشرع لا تكلف الا نفسك فلا تهتم بتبطؤا او تثبطوا اى قاتل ولو وحدك فانك
مظفر منصور وحرض المؤمنين التحريض الحث على الشي بتزيينه وتسهيل الخطب
فيه عسى الله ان يكف باس الذين كفروا يعني قريشا اى يمنع شدة حربهم والله
اشد باسا منهم واشد تنكيلا هو ترديد انواع العذاب على المعذب فقال صلى الله
عليه وسلم والذى نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى
فكف الله باس الكفار بالقاء الرعب في قلوبهم ومنع ابي سفيان من الخروج من
يشفع شفاعة حسنة موافقة للشرع تجلب خيرا الى المشفوع له وتدفع شرا عنه
يكن له نصيب هو في الخير اكثر استعمالا منها ومن يشفع شفاعة سيئة مخالفة له يكن له
كفل هو في الشر اكثر منها وكان الله على كل شي مقيتا شهيدا حفيظا مقتدرا من اناب
لانه تعالى يشهد الشفاعة ويحفظها ويقتدر على الجزاء عليها واذا حييتم بتحية كان قيل
سلام عليكم واصل التحية مصدر حياك الله اى جعل لك حياة ثم صارت بمعنى
السلام فحيوا المحيي باحسن منها بان تقولوا له وعليك السلام ورحمة الله
وبركاته او ردوها بان تقولوا له كما قال اى المامور به احدهما والاول افضل
ان الله كان على كل شي حسيبا محاسبا فيجازى عليه ومنه رد السلام فالابتداء بالسلام
سنة واسماعه مستحب ورده فرض كفاية واسماع رده واجب والفرض افضل من
النفل الا في مسائل منها ان ابتداء السلام سنة افضل من رده الواجب
الله لا اله الا هو اعلام بوحدانيته تعالى بعد ذكر انه حسيب ليجمعنكم بالحشر واللام
موطئة الى يوم القيامة والقيامة كالقيام زيدت التاء للمبالغة لشدة هوله
وذكر الجمع لتحقيق الحساب لا ريب فيه اى ما ذكر من الوحدانية والجمع ومن
اصدق من الله حديثا قولا تذييل مناسب للجمع ونفي الريب ولما اختلف
فيمن رجعوا من احد فقال فئة نقتلهم وقال فئة لا نزلت فما لكم اى ما شانكم
اختلفتم في المنافقين فئتين حال اى فرقتين ولم تجزموا بكفرهم والله
اركسهم اى ردهم الى الكفر كما كانوا في الاساس ركسه قلبه على راسه وهو مركوس
منكوس واركسه في الشر رده فيه بما كسبوا من الارتداد اتريدون استفهام
انكار ان تهدوا اى تعدوا في عداد المهتدين من اضل الله جعله في جملة الضلال
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا تمنوا لو تكفرون لو مصدرية

مصدرية كما كفروا فتكونون انتم واياهم سواء في الكفر والجملة معطوفة على تكفرون اى ودوا
لو تكفرون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء وان اظهروا الايمان حتى يهاجروا في سبيل الله
هجرة صحيحة تحقق ايمانهم فان تولوا عن الهجرة وهم على ما هم عليه فخذوهم بالاسر
واقتلوهم حيث وجدتموهم كعامة المشركين ولا تتخذوا منهم وليا تتوالونه ولا
نصيرا تنتصرون به اى تجنبوا عنهم بالكلية الا الذين استثناء من ضمير فخذوهم
يصلون ينتمون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد بالامان لهم ولمن انتمى اليهم كما
عاهد النبي صلى الله عليه وسلم هلال بن عويمر الاسلمي او الذين جاوكم وقد حصرت
ضاقت صدورهم عن ان يقاتلوكم مع قومهم او يقاتلوا قومهم معكم اى ممسكين
عن القتال فلا تتعرضوا لهم باخذ ولا قتل ولو شاء الله خذلانكم لسلطهم عليكم بتقوية
قلوبهم ولكنه لم يشاء حيث القى في قلوبهم الرعب فلقاتلوكم جواب لو ان اللام للتاكيد
على الياس بنعمته تعالى فان اعتزلوكم في الاساس اعتزلت الباطل وتعزلته فلم يقاتلوكم
والقوا اليكم السلم اى الصلح اى انقادوا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم بالاخذ
والقتل ستجدون اخرين هم اسد وغطفان اتوا المدينة يريدون ان يامنوكم
باظهار الايمان عندكم ويامنوا قومهم بالكفر اذا خلوا اليهم كلما ردوا دعوا الى الفتنة
الشرك اركسوا ردوا فيها على رؤسهم فان لم يعتزلوكم بترك قتالكم ولم يلقوا
اليكم السلم الصلح ولم يكفوا ايديهم عنكم فخذوهم بالاسر واقتلوهم حيث ثقفتموهم
وجدتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا حجة باهرة مبينا بينة في وجوب
التعرض لسبيهم وقتلهم لظهور غدرهم وتمكن كفرهم انظر في بلاغة هذا الكلام
كيف ادار نفي السبيل على ايجاب الاعتزال وايجابهما على نفيه فلو تبدل المدار
لانقلب الحكم وما كان ينبغي لمؤمن ان يقتل مؤمنا اى يصدر عنه قتله الا خطا
اى من غير تعمد والاية نزلت في عياش اخي ابي جهل لما لقي الحارث بن زيد في
طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله ومن قتل مؤمنا خطا الخطا
نوعان خطا في القصد كما اذا رمى شبحا يظنه صيدا او حربيا فاذا هو ادمي او مسلم
وخطا في الفعل كما اذا رمى غرضا فاصاب ادميا فتحرير رقبة اى نسمة الراغب
هي اسم للعضو ويعبر بها عن الجملة وتطلق على المملوك عرفا كالراس على السيد
والظهر على الراحلة مؤمنة عليه او فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق ودية
وبينت السنة قدرها مسلمة مؤداة الى اهله اى ورثة المقتول الا ان يصدقوا

اي يتصدقوا بالعفو فلا دية وفي لفظ التصدق تنبيه على فضيلة العفو وحث عليه
فان كان المقتول من قوم عدو حرب لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة على قاتله
ولا دية تسلم الى اهله لحرابهم وان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد كاهل
الذمة فدية مسلمة الى اهله ورثته والمسلم والذمي فيها سواء وتحرير رقبة مؤمنة
على قاتله وفي الاية تقديم الاشرف فالاشرف وهو المؤمن المهاجر ثم المؤمن الذي
لم يهاجر ثم الذمي المعاهد فمن لم يجد الرقبة وثمنها فصيام شهرين متتابعين عليه
كفارة توبة من الله مصدر منصوب بفعله المقدر وكان الله عليما حكيما ختم
مناسب لما في الاية من الاحكام اذ صحتها تدور على العلم والحكمة ولما ذكر قتل الخطا
ذكر مقابله وهو قتل العمد ومن يقتل مؤمنا متعمدا بان يقتله عالما بايمانه بما يفرق
اجزاءه من سلاح ومحدد من خشب وحجر وليطة ونار او بما لا تطيقه البنية غالبا
فجزاؤه جهنم دركات النار خالدا فيها مكثا طويلا والدلائل متظاهرة في ان عصاة
المؤمنين لا يدوم عذابهم وغضب الله عليه ولعنه بعده من رحمته ان استحل
ذلك ولم يتب واعد له عذابا عظيما في النار يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم
سافرتم في سبيل الله اي للجهاد فتبينوا تأنوا الى ظهور الامر ولا تعجلوا من التبين
وهو ابلغ من التثبت لان المتبين متثبت وقلما ينعكس ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلم اي حياكم بتحية الاسلام نزل لما مر نفر من الصحابة براع من بني سليم فسلم عليهم
فقتلوه واستاقوا غنمه لست مؤمنا وسلامك تقية وتعوذ تبتغون تطلبون
بتلك المقالة عرض الحيوة الدنيا متاعها من الغنيمة حال من ضمير النهي فعند الله
مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل مثله لماله كذلك كنتم تقون انفسكم واموالكم بكلمة
الشهادة من قبل اي اول ما اسلمتم فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان فتبينوا
كرره اعتناء بتعظيم حرمة القتل ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به وبالغرض
منه فلا تستهتروا بتعجيل القتل لا يستوي القاعدون من الجهاد من المؤمنين
حال من القاعدين غير اولي الضرر كالزمنى والعميان والمجاهدون في سبيل الله
باموالهم وانفسهم ونفي الاستواء ليحصل للقاعد هزة ونشاط للجهاد وبالتأمل
في درجات المجاهد فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين لضرر
كعمى او زمانة درجة فضيلة باحراز الغنيمة وثواب المباشرة والجملة تفسير
لنفي الاستواء وكلا من الفريقين وعد الله الحسنى الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص

وخلوص نيتهم وصفاء طويتهم وانما التفاوت في الاجر المرتب على العمل وفضل الله
المجاهدين على القاعدين لغير ضرر ماذونين في التخلف اكتفاء بغيرهم اجرا عظيما
درجات بدل اي منازل كرامة متفاوتة في الجنة منه ومغفرة ورحمة عطف على
المسبب اذ الدرجات اثارهما وكان الله غفورا لاولياءه رحيما باهل طاعته
تقرير للوعد بالحسنى والتفضيل بالمغفرة الجزئية وتأبيدها بالمغفرة الكلية ان الذين
توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم بترك الهجرة من دار الكفر نزلت في جماعة اسلموا
ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفرة قالوا اي الملائكة لهم موبخين فيم اي في اي
شيء كنتم من امر دينكم حيث لم تهاجروا قالوا كنا مستضعفين عاجزين في الارض
ارض مكة عن اقامة امر الدين قالوا لهم توبيخا وتبكيتا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها من دار الكفر الى دار فيها مندوحة عن الاستضعاف فاولئك
مأويهم جهنم دركات النار لتكثيرهم سواد الكفار وساءت مصيرا الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان فيه ترق من الضعيف الى الاضعف لا يستطيعون
استيناف بيان للاستضعاف او صفة للمستثنى كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني
حيلة قوة على اسباب الهجرة ولا يهتدون سبيلا الى دار الاسلام فاولئك عسى الله
ان يعفو عنهم كلمة الطمع تدل على ان ترك الهجرة امر خطر حتى ان المضطر العاجز عنها
لا يأمن العقوبة فيترصد انتهاز الفرصة لتداركها وكان الله عفوا غفورا اي من
باب تقرير الجزئي بالكلي ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا في الاساس
راغم اباه فارقه على رغم منه وكراهة وذهب في الارض مهاجرا ومنه قيل للمهرب
والمذهب المراغم وسعة في الرزق وامر الدين وقدم مراغمة الاعداء على سعة
العيش لان الابتهاج برغم انوف الاعداء اشد من الابتهاج بالسعة ومن
يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت في الطريق كما وقع
لجندع بن ضمرة الليثي فقد وقع ثبت اجره على الله كلمة الوجوب لان الله
لا يخلف الميعاد وكان الله غفورا لما اكتسب قبل مهاجرته بتقاعده عن
الهجرة رحيما به واذا ضربتم في الارض استعار الضرب للسير اي سرتم وسافرتم
فليس عليكم جناح في ان تقصروا من الصلوة بتنصيف ذوات الاربع هذا من
الموصول المفصول وان الكلام تم عند قوله من الصلوة كما بين في السنة وقوله
ان خفتم ان يفتنكم ينالكم بمكروه الذين كفروا ابتداء حكم صلوة الخوف ان

ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا بين العداوة والجملة معترضة بين الشرط والجزاء
تنصيصا على عداوتهم واذا كنت يا محمد حاضرا فيهم اذ التاكيد الشرط المفصول
بالمعترضة والتعبير لحصول الجزم في الحضور وامكان الشك في الخوف لان الاسلام
يعلو ولا يعلى فاقمت لهم الصلوة لا مفهوم له وانكر ابو يوسف شرعيتها في زماننا
عبرة بمفهومه فلتقم طائفة منهم معك وفيه اكتفاء اي وطائفة تجاه العدو
وليأخذوا ضميره لطائفة او للجميع ليوافق الضمائر فيهم لهم منهم اسلحتهم معهم
في الاساس كل عدة للحرب فهو سلاح فاذا سجدوا اي القائمة معك اي صلوا
وانتقلوا الى الحراسة فليكونوا من ورائكم يحرسونكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا
فليصلوا معك كما صلت الطائفة الاولى وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جمع
بينهما كان الحذر آلة يحترز بها كالسلاح كقوله تبوؤا الدار والايمان كان الايمان
مستقر لتمكنهم فيه ود الذين كفروا لو تغفلون اذا قمتم الى الصلوة عن اسلحتكم
وامتعتكم فيميلون استعارة للحمل في الحرب اي يحملون عليكم في الاساس مال
على ظلمتي اي تمنوا غفلتكم في الصلوة ليشدوا عليكم ميلة واحدة جملة واحدة
والجملة استيناف لبيان علة الامر باخذ الاسلحة ولا جناح اي لا وزر عليكم ان كان
بكم اذى اي مكروه من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخصة في وضعها
لثقلها وخذوا حذركم لمحاشاة هجوم العدو وبغتة امر عزيمة ان الله اعد للكافرين
عذابا مهينا اشارة الى انصارهم وتقوية لقلوبهم واشعار بان الامر بالاخذ ليس
لضعفهم وقوة عدوهم بل لوجوب التيقظ فاذا قضيتم الصلوة اي اديتم وفرغتم
عنها فاذكروا الله بالتهليل والتسبيح والدعاء قياما وقعودا وعلى جنوبكم اي
مضطجعين اي في كل حال فاذا اطمأننتم امنتم الخوف فاقيموا الصلوة ادوها
تامة بحدودها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا فرضا موقوتا محدودا
وقتها لا تؤخر عنه وتوقيتها باوقات خمسة نظرا الى الحدوث وسن الوقوف
وسن الكهولة وسن الشيخوخة وبقاء الاثار بعد الموت ثم اضمحلالها وهذه المراتب
حاصلة للشمس فاوجب الله عند كل مرتبة من مراتبها الخمس صلوة ولا تهنوا
تضعفوا نزلت في انصراف الصحابة مما اخذ في ابتغاء القوم طلب الكفار للقتال
والمراد بابتغاء القوم طلبهم الذي توجه اليه النبي صلى الله عليه وسلم بعد وقعة
احد ان تكونوا تألمون تجدون آلام الجراحات فانهم يألمون كما تألمون وترجون

وترجون انتم من الله ما لا يرجون نوع من الاحتجاج النظري الزمهم الحجة بان الالم مشترك
وتزيدون على الكفار برجاء الاجر والنصر وهم لا يرجونهما ومع ذلك لا يجبنون ولا
يهنون عن القتال فانتم اولى بذلك وكان الله عليما حكيما ختم مناسب لما قبله
لان تفصيل صلوة الخوف يستدعي العلم والحكمة انا انزلنا اليك الكتاب القرآن
بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله اوحى اليك نزلت في طعمة بن ابيرق سرق
درع قتادة بن النعمان وخبأها عند يهودي ثم رمى بها ولا تكن للخائنين اي
لاجلهم كطعمة خصيما مخاصما للبرآء كتديم اي مناديم واستغفر الله مما هممت به
من لومك لقتادة في تهمة طعمة ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل
تخاصم عن الذين يختانون الاختيان اشد الخيانة اي يخونون انفسهم بالمعاصي
لان وبال خيانتهم عليهم ان الله لا يحب من كان خوانا كثير الخيانة اثيما منهمكا في
الاثم اي يعاقبه اتى بصيغة المبالغة فيهما ليخرج من صدر عنه ذلك على سبيل
الغفلة وقدم الخيانة لانها سبب الاثم يستخفون طعمة وقومه خيانتهم حياء
من الناس ولا يستخفون من الله اي لا يتركون ما يستقبحه ويعاقب عليه وهو معهم
بعلمه لا يخفى عليه سرهم وفيه مع المجاز التتميم ونكتة المبالغة في تقطيع صنيعهم لان
حياء الانسان ممن يصحبه اكثر من حيائه وحده اذ يبيتون في الاساس بيت
الامر دبره ليلا ما لا يرضى من القول يمين الغموس ورمي البري وكان الله بما
يعملون محيطا علما لا يعزب عنه شيء ها انتم يا هؤلاء اشارة الى قوم طعمة جادلتم
خاصمتم عنهم اي طعمة وحزبه في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة اذا عذبهم
ام من يكون عليهم وكيلا يتولى امرهم ويحمي ذمامهم ومن يعمل سوءا ذنبا يسوء به
غيره او يظلم نفسه ظاهر العطف للتغاير فالاول المتعدي والثاني القاصر
ثم يستغفر الله تائبا يجد الله غفورا للذنوب رحيما به عبارة يجد اشارة الى ان
الغفران والرحمة معدان لطالبهما ومن يكسب اثما هو جامع للسوء وظلم
النفس فانما يكسبه على نفسه في على دلالة على استعلاء الاثم واستيلائه عليه
وكان الله عليما حكيما ختمها بصفة العلم والحكمة لعلمه باكساب النفوس ووضعه
الاشياء في مواضعها ومن يكسب خطيئة صغيرة او اثما كبيرة ثم يرم به اي
يكسوبه بريئا منه كما رمى طعمة فقد احتمل ابلغ من حمل كما فتدر ابلغ من قدر اشارة
الى ثقل الوزر الذي حمله واستعار الاجرام للمعاني بهتانا واثما مبينا لف ونشر

غير مرتب البهتان للرمي والاثم للكسب اي استحق عقاب الكسب وعقاب
البهت ولولا فضل الله عليك يا محمد ورحمته بالعصمة وايحاء ما هم عليه
لهمت طائفة منهم قوم طعمة ان يضلوك عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك
والمراد من نفي الهم نفي تاثيره وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء
في موقع المصدر اي ضررا وانزل الله عليك الكتاب والحكمة ختم القصة بمثل
ما افتتحها به من انزال الكتاب وغيره وعلمك ما لم تكن تعلم من احكام الدين وخفيات
الغيب وكان فضل الله عليك بالتعليم عظيما حيث اصطفاك خاتم الانبياء
واي فضل اعظم من ذلك لا خير في كثير من نجويهم مسارتهم والضمير للناس
قال الزجاج النجوى ما تفرد به الجماعة سرا كان او ظاهرا في الاساس ناجيته و
تناجوا بينهم تناجيا ونجوى وهم نجوى الا من امر بصدقة او معروف من نشر
العلم والفضل والحكمة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واغاثة الملهوف
الى غير ذلك او اصلاح بين الناس اي اصلاح ذات بينهم ومن يفعل
ذلك الامر ابتغاء مرضاة الله اي طلب رضاه لا غير فسوف نؤتيه اجرا
عظيما لا يكتنه ووصف بالعظيم تنبيها على حقارة ما فاته من عرض الدنيا
ومن يشاقق يخالف الرسول فيما جاء به من عند الله نزلت في طعمة لما غر
مرتدا الى مكة على صيغة العموم كما قبلها من بعد ما تبين ظهر له الهدى الحق
بمشاهدة المعجزات ويتبع طريقا غير سبيل المؤمنين ما هم عليه من الدين
بان يرتد والجملة تاكيد لما قبلها لتلازم المشاقة والاتباع نوله نقلده
ما تولى نقلده من الضلال ونخله حبله على غاربه ونصله ندخله من الصلاء اي النار
جهنم دركات النار وساءت مصيرا مرجعا هي والآية دلت على حرمة
خرق الاجماع ان الله لا يغفر ان يشرك به لمن لقيه على الشرك كرره لقصة
طعمة ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولو مظالم باخطار العفو عنه ببال
مظلومه ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا من الحق وختمت هذه
بالضلال لانها نزلت في المرتد والسابقة بالافتراء لنزولها فيمن حرف
وبدل ان يدعون يعبد المشركون من دونه غيره الا اناثا هي الاصنام
المسماة باسماء مؤنثة كاللات والعزى ومناة ونائلة وان يدعون الا
شيطانا لا تعارض بين الحصرين لان دعاء الاصنام ناشئ عن دعاء الشيطان

الشيطان او من قبيل وما رميت اذ رميت فدعاء الاصنام مجاز وبالحقيقة
فهم يدعون الشيطان مريدا متمردا اذا عتا وتجرد للغواية واصله للملاسة
ومنه شجرة مرداء اي ملساء تناثر ورقها هو ابليس لعنه الله ابعده الله من
رحمته يحتمل الخبر والدعاء ولما ذكر الشيطان استطرد الى ذكر جمل تتعلق به فقال
حكاية وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا مقطوعا مقدرا ادعوهم الى
طاعتي نص اولا على ان الشرك غاية الغواية لتعاميهم عن افعال ما اشركوه ثم اشار
بان افظع الضلال عبادة الشيطان لانهماكه في عداوة بني آدم ولاضلنهم عن الحق
ولامنينهم القي عليهم الاماني كطول الحيوة وان لا بعث ولا عقاب ولآمرنهم
بالتبتيك فليبتكن ليقطعن وليشقن آذان الانعام كما فعلت الجاهلية بالبحائر
ولآمرنهم بالتغيير فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة وليتمثل المثلة والوشم والنماص
والخصاء وغير ذلك او صفة كالكفر واستعمال القوى في غير ما خلقت له ومن يتخذ
الشيطان وليا يقوله ونطقه من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع رأس
ماله وهو فطرة الاسلام وصار الى النار يعدهم ما لا ينجز ويمنيهم ما لا ينالون من اماني
الدنيا وما يعدهم الشيطان بذلك الا غرورا بايهام النفع فيما فيه الضرر اولئك
المتخذون ماويهم جهنم دركات النار ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا
من حاص اذا عدل وعنها حال وليس صلة له لانه اسم مكان والذين آمنوا بما يجب
الايمان به وعملوا الصالحات المشروعة عليه سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا تاكيد للخلود وعد الله اي وعده الله وعدا وحق ذلك
حقا فالاول مؤكد لنفسه والثاني لغيره ومن اصدق من الله قيلا قولا استفهام
بمعنى النفي تاكيد لحقية وعده تعالى ويسمى في البديع تذييلا ليس امر الثواب منوطا
باَمانيكم ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب بل بالعمل الصالح مناسب لتمنية
الشيطان لان امانيهم ناشئة عن تمنيته من يعمل سوءا ولم يتب يجز به في الآخرة
او في الدنيا بالبلايا والمحن ولا يجد له من دون الله غيره وليا يحفظه ولا نصيرا
يمنعه من الجزاء ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى من الاولى للتبعيض والثانية
للتبيين وهو مؤمن حال ومدار الاعتداد بالاعمال على الايمان والا فهي هباء
منثور فاولئك يدخلون الجنة انجازا للوعد ولا يظلمون ينقصون نقيرا قدر
نقرة النواة ومن اي لا احد احسن دينا ممن اسلم وجهه اي انقاد واخلص عمله

لله وهو محسن آت بالحسنات واتبع ملة ابرهيم اى ملة الاسلام حنيفا حال
فى الاساس من مال عن كل دين اعوج فهو حنيف وله دين حنيف وتحنف اذا
اسلم واتخذ الله ابرهيم خليلا خصيصا بكرامة تحاكى كرامة الخليل عند خليله ولله
ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقا لما ذكر عمال الشر والخير واخبر بكمال
وكان الله بكل شىء محيطا ختم مناسب لان المالك لابد وان يحيط بما ملك
علما وقدرة ويستفتونك فى شان ميراث النساء الفتوى والفتيا الجواب
عن مشكلات الوقايع بدا فى السورة باحوال النساء واليتامى والمواريث ثم ثنى
بذكر الاولين فى هذه ثم ختم السورة بذكر شىء من المواريث لترجع العرب عما
عليه الجاهلية من اخراج ام النساء واليتامى فى الميراث قل لهم الله يفتيكم فيهن
وما عطف على اسم الله او ضمير يفتيكم اى ويفتيكم ما يتلى عليكم فى الكتاب القران
من اية الميراث والمضارع فى الجملتين بمعنى الماضى فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن
ما كتب فرض لهن من الميراث وترغبون ان تنكحوهن يحتمل تقدير فى وعن فالآية
محتملة اى ترغبون فى نكاحهن طمعا فى مالهن وجمالهن او ترغبون عن نكاحهن
بعضلهن حرصا على ميراثهن والمستضعفين الصغار عطف على يتامى من الولدان
ان تعطوهم حقوقهم وبان يامركم ان تقوموا لليتامى بالقسط اى العدل فى الميراث
والمهر والخطاب للائمة لينظروا لهم وينصفوا فى شانهم وما تفعلوا من خير لما امر
بالعدل والنصفة فى امر النساء واليتامى خصوصا اردفه بالعام فان الله كان
به عليما ختم مناسب لقوله وما تفعلوا فانه يعلمه فيجازيكم عليه وان امرأة خافت
توقعت من قولهم اخاف ان يرسل السماء من بعلها زوجها لما امر بالعدل فى النسا
ومن جملته القسم رخص فى تركه اذا اتصالها عليه نشوزا ترفعا عليها بترك
مضاجعتها وطموح عينه الى اجمل منها او اعراضا هو اخف من النشوز فلا جناح
عليهما ان يصلحا بينهما صلحا بان تطيب له نفسها عن القسم او تهب له المهر
بعضا او كلا لتستميله به ولتستعطفه والصلح خير من الفرقة او من سوء العشرة
او خير من الخيور معترضة واحضرت الانفس الشح هو بخل مع حرص اى سيقت
اليه لكون الشح مجبولا عليه الانسان مركوزا فى طبيعته معترضة اخرى معناها
ان المرأة لا تكاد تسمح عليه بنفسها والبعل لا يكاد يسمح عليها بنفسه اذا احب
غيرها وان تحسنوا عشرة النساء وتتقوا النشوز والجور عليهن فان الله

كان بما تعملون من خطايا اذاهن والاساءة فى حقهن خبيرا عالما فيجازيكم به ولن
تستطيعوا ان تعدلوا تسووا بين النساء فى المحبة ولو حرصتم على اقامته فلا تميلوا
كل الميل الى التى تحبونها فى القسم والنفقة فتذروها اى تتركوها والضمير
راجع الى المميل عنها بدلالة فلا تميلوا كالمعلقة التى هى لا ذات بعل ولا مطلقة
اعتذار فيما لا يملكه الانسان من المحبة وارشاد الى الاتيان بما يملكه من القسم
او التراضى على تركه وان تصلحوا ما فسد من امرهن بكل الميل وتتقوا الجور
فان الله كان غفورا لما لا تملكونه من المحبة رحيما بكم ختمت الاولى بالاحسان
وهذه بالاصلاح لان ذلك مندوب يتخير فيه البعل وهذا عدل يلزمه
وان يتفرقا اى الزوجان بالطلاق يغن الله كلا عن صاحبه من سعته
اى غناه وقدرته ببدل وسلو وكان الله واسعا لخلقه فى فضله حكيما فى
تدبيره والميل شر العشرة اذا وقع بين الزوجين ترجح جانب الفرقة فكانت
الفرقة هى المصلحة بمقتضى الحكمة وخوف الفاقة عليهما لا ينافى هذه المصلحة
لان الرزق على الله ولله ما فى السموات وما فى الارض فهو الغنى على الاطلاق
فلا يعتاص عليه التوسعة على عباده ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب اى
جنسه من قبلكم اى اليهود والنصارى واياكم يا اهل القران ان اتقوا خافوا
الله عقابه بان تطيعوه يعنى ان الوصية بالتقوى سنة الله فى سوالف الامم
فلستم مخصوصين بها وان تكفروا بالوصية اما خاص بهذه الامة او عام لهم ولمن
قبلهم وغلب المخاطب فان لله ما فى السموات وما فى الارض اى فهو غنى عن
عبادتكم ولا يضره كفركم وكان الله غنيا عن عبادة حميدا مستحقا لان يحمد لكثرة
نعمه وان كفرتم ولله ما فى السموات وما فى الارض كرره لتاكيد تقرير موجب
التقوى وكفى بالله وكيلا تمنو كلا بكفايتهما ختم مناسب لان من ملك السموات
والارض فهو قيم بما وكل اليه ورعاية ما وكل فيه ان يشا يذهبكم يفنكم ايها
الناس خطاب للكفار تهديدا لهم ويات باخرين اى بدلكم من جنسكم
والفرق بين اخر وغير ان مدلول اخر مدلول غير خاصا بجنس ما تقدم نحو مررت
بزيد وآخر او بامرأة واخرى وكان الله على ذلك اى افناء قوم وانشا اخرين
قديرا من كان يريد بعمله ثواب الدنيا كالمجاهد للغنيمة فلا يقتصر عليه وليطلب
الثوابين فعند الله ثواب الدنيا والاخرة تبكيت لمن اقتصر على احد الثوابين

لطيفة ونكتة

الفرق بين اخر وغير

وحث على ان يطلب منه تعالى كل شئ خصوصاً الافضل الاسنى اذ بيده ملكوت
الدارين وكان الله سميعاً لسؤاله بصيراً عالماً بنيته مبصر الحالة يا ايها الذين آمنوا
كونوا قوامين بالقسط العدل شهداء بالحق لله علق بالقسط بقوامين وتعد شهدا
لان الخطاب للشهود فامرهم باقامة الشهادة لله بدليل ولو كانت الشهادة
على انفسكم بان تقروا بالحق ولا تكتموه او الوالدين والاقربين ان يكن المشهود
عليه غنياً او فقيراً فالله اولى بهما منكم واعلم بمصالحهما فلا تتبعوا الهوى بان
تحابوا الغنى لغناه والفقير رحمة له كراهة ان تعدلوا وان تلووا من لى اللسان
بالشهادة وهو تحريفها او تعرضوا عن الشهادة فان الله كان بما تعملون من عدل
او جور خبيراً فيجازيكم عليه بحسبه ختم مناسب لان الخبير من يدرك ما خفى
ودق واتباع الهوى وحظوظ النفس من الامور الباطنة يا ايها الذين آمنوا
رسخوا في الايمان آمنوا ادوموا على الايمان امر بالاستمرار على الايمان اعتناء بشانه
بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي نزل على رسوله القران
والكتاب اي جنسه الذي انزل من قبل على رسوله ونزل في الاول وانزل في
الثاني لان القران نزل مدرجاً منجماً بخلاف سائر الكتب ومن يكفر بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً من الحق بحيث لا يكاد يعود
الى طريقه ان الذين آمنوا بموسى وهم اليهود ثم كفروا بعبادة العجل ثم آمنوا بعد
عوده اليهم ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفراً بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله
ليغفر لهم ما اصروا عليه لاستحالة توبتهم لا لانها لا تقبل منهم لو اخلصوا فيها
وفائدة لام الجحود الدالة على ان انتفاء المغفرة لهم حتم مقضي ولا ليهديهم سبيلاً
الى الحق بشر المنافقين استعارة تهكمية بان لهم عذاباً اليماً مولماً الذين
نعت او رفع خبرهم مقدراً يتخذون الكافرين اولياء لما يتوهمون فيهم من القوة
من دون المؤمنين ايبتغون يطلبون عندهم العزة استفهام انكار اي لا يجدونها
عندهم فان العزة لله جميعاً يعز من يشاء في الدارين وقد نزل عليكم الخطاب
لمن اظهر الايمان في الكتاب القران في سورة الانعام بمكة ان مخففة وتعمل
في ضمير شان مقدر اي انه اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها حال
من آيات الله بدو النهي عليها فلا تقعدوا معهم اي مع الكافرين والمستهزئين
حتى يخوضوا في حديث غيره الضمير لما دل عليه المعنى اي غير حديثهم الذي هو

هو الكفر والاستهزاء انكم اذاً مثلهم في الاثم زاد بهذه الجملة على ما في الانعام لان هذه
مدنية نزلت وللمسلمين قدرة على الانكار فسوى بين القابل والسامع ان الله جامع
المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء
وعيد حذر من مجالستهم وموالاتهم الذين يتربصون بكم ريب المنون مبتدأ
تضمن الشرط فان كان لكم فتح ظفر وغنيمة سمي ظفر المؤمنين فتحاً تعظيماً له
من الله مبالغة في تعظيمه قالوا الم نكن معكم في الدين والجهاد فاعطونا من الغنيمة
والشرطية مع تاليها خبر المبتدأ وان كان للكافرين نصيب سمي ظفرهم نصيباً
ولم ينسبه اليه تحقيراً وتخسيساً لما نالوه من المؤمنين فانه حظ دنيوي
والحرب سجال قالوا لهم الم نستحوذ في الاساس استحوذ عليه غلبه صح وهو من معتلات
شذت من قياس الاعلال اي لم نستول عليكم متمكنين من قتالكم والم
نمنعكم من المؤمنين ان يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم باخبارهم فلنا عليكم
المنة فالله يحكم بينكم وبينهم بسلبه للمؤمنين وتانيس يوم القيمة بان يدخلكم
الجنة ويدخلهم النار ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً طريقاً بالاستيصال
ان المنافقين يخادعون الله باظهارهم خلاف ما في ضمائرهم وهو خادعهم
مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما في قلوبهم وفي
الآخرة يخلدون في النار واذا قاموا الى الصلوة مع المؤمنين قاموا كسالى
متثاقلين كالمكره يراؤن الناس بصلوتهم ولا يذكرون الله يصلون الا قليلاً
رياء وعبر بالذكر تاكيداً للقلة مذبذبين بين في الاساس وتذبذب الشئ ناس
في الهواء والمنافق مذبذب وناست وباذب الهودج وهي اشياء تعلق منه
اي مضطربين مترددين بين ذلك اشارة الى حالتي الكفر والايمان لا ينتحلون
الى هؤلاء المؤمنين ولا ينتسبون الى هؤلاء الكافرين حالية مفسرة لمذبذبين
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً الى الهدى يا ايها الذين آمنوا خطاب تغليب
وفيه رفق بالمنافقين لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه
صنيع المنافقين فلا تتشبهوا بهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم بموالاتهم
سلطاناً يذكر بمعنى البرهان وهو اشهر وبه جاء القرآن ويؤنث بمعنى الحجة
مبيناً اي برهاناً بيناً ان المنافقين في الدرك بالسكون الاسفل هو الطبقة
التي في قعر جهنم وسميت طبقاتها دركات لتداركها وتتابعها من النار

ولن تجد لهم نصيرا مانعا من عذابها الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا عملهم واعتصموا
واتقوا بالله واخلصوا دينهم لله من الريا، شرط في قبول توبتهم نقايض نقايصهم فالاصلاح
في مقابلة فساد الاعمال كالكسل وقلة الذكر والاعتصام في مقابلة موالاة الكفار استعزازا
والاخلاص في مقابلة ريا الناس فاولئك مع المؤمنين في الدارين وسوف يؤتي الله
المؤمنين اجرا عظيما فعلم من ذلك مالمن احسن المتاب من المنافقين وهو المساهمة
في الاجر ما يفعل الله بعذابكم خطاب للمنافقين بمقتضى السباق ففيه النفاق
ان شكرتم نعمه شكرا مجملا وامنتم به شكرا مفصلا استفهام انكارى اى لا يعذبكم وكان
الله شاكرا لشكركم عليما بايمانكم اذ الايمان امر قلبي ولم يأت بصيغة المبالغة في
الشكر دلالة على انه يشكر ولو اقل لا يحب الله الجهر بالسوء من القول من احد يعاب
عليه الا جهر من ظلم فله ان يجهر بظلامته لينتصف من ظالمه وكان الله سميعا
للمتظلم عليما بالظالم ان تبدوا خيرا او تخفوه حث على الخير وهو ترك الجهر
بالسوء لحسن موقعه هنا وتمهيد لقوله او تعفوا عن سوء والعفو احسن فان الله
كان عفوا قديرا ختم مشيرا الى انه كثير العفو مع قدرته فينبغي للعبد ان يتخلق
بالعفو ان الذين يكفرون بالله ورسله لما فرغ من ذكر من يبطن الكفر شرع في
بيان من يظهره اى اليهود والنصارى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
بان يؤمنوا به دونهم ويقولون نؤمن ببعض من الرسل ونكفر ببعض منهم و
يريدون ان يتخذوا بين ذلك اى الكفر والايمان سبيلا طريقا وسطا
ولا واسطة بين الحق والباطل اولئك هم الكافرون اى المتناهون في
الكفر حقا اكد مضمون ما قبله لئلا يتوهم ان ايمانهم المبتدع يعد ايمانا واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا اظهر بناء للوعيد على صريح الكفر والذين امنوا بالله
ورسله كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم في الايمان اولئك سوف يؤتيهم فيه
اجورهم ثواب اعمالهم وكان الله غفورا لاوليائه رحيما باهل طاعته فيثيبه
بتجاوزه عن سيئاتهم وبرحمته بهم يسألك يا محمد اهل الكتاب اليهود
تعنتا ان تنزل عليهم كتابا من السماء جملة كما انزلت التورية ان استكبرت
ما سألوه فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اسند اليهم السؤال مع انه من ابائهم
لتدينهم بما تدينوا به يعني انه ليس هذا اول تعنتاتهم واقتراحاتهم فقالوا
ارنا الله جهرة عيانا فاخذتهم الصاعقة نار حديدة لا تمر لشيء الا انت عليه

عليه بظلمهم اى تعنتهم باقتراح ما يستحيل وقوعه في هذه الدار ثم اتخذوا العجل
الها وثم للترتيب في الاخبار لا في نفس الامر لسبق الاتخاذ من بعد ما جاءتهم
البينات على وحدانيته تعالى اى المعجزات اذ كانت التورية لم تنزل بعد
فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم وآتينا موسى سلطانا فتسلط عليهم مبينا
ظاهرا حيث امرهم بقتلهم انفسهم توبة فاطاعوه ولا ريب ان السلطنة
للانبياء لاسيما اولي العزم والعلماء خلفاؤهم فسلاطين الدين اليوم علماء اليقين
ليس الا ورفعنا فوقهم الطور الجبل بميثاقهم بسبب اخذ الميثاق ليخافوه
فيقبلوه وقلنا لهم وهو مظل عليهم ادخلوا الباب باب القرية سجدا سجود
انحناء وتواضع وقلنا لهم على لسان داود لا تعدوا في السبت باصطياد
الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك فبما نقضهم ميثاقهم
ما زائدة والباء سببية متعلقة بمحذوف مصرح به في قوله فبما نقضهم ميثاقهم
لعناهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق اى ظلما وقولهم للنبي قلوبنا
غلف في الاساس قلب اغلف لا يعي اى لا يعي كلامك بل طبع ختم الله
عليها بكفرهم فلا تعي وعظا فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه
وبكفرهم كرر لنسبة الكفر اليهم بحسب متعلقاته اذ كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد
صلى الله عليه وسلم واعاد الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه وقولهم على
مريم بهتانا عظيما حيث رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم
رسول الله هو من جملة قولهم على سبيل الاستهزاء لقول فرعون ان رسولكم
الاية اى بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم في قتله وما قتلوه وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى اى القى الله
عليه شبهه فظنوه اياه وان الذين اختلفوا فيه اى عيسى لاشتباهه لفي شك منه
قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس
اياه وقال اخرون هو هو ما لهم به قتله من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع
اى لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه وما قتلوه يقينا حال او مصدر لفعل
القتل بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا غالبا
في نقمته لليهود حكيما فيما دبر لعيسى ومن حكمته تخليصه من اليهود ورفعه الى محل ظهور
كال سلطنته وان ما من اهل الكتاب اى اليهود والنصارى احد قال الزجاج

حذف احد مطلوب فى كل نفى يدخله الاستثناء الا ليؤمنن به بعيسى قبل موته
الكتابى حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه او قبل موت عيسى اذ ينزل قرب
الساعة ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا بما فعلوه لما بعث اليهم على اليهود
بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم اى بسبب ظلم عظيم وقدم
السبب تنبيها على قبح الظلم وتحذيرا منه من الذين هادوا هم اليهود حرمنا عليهم
طيبات كانت احلت لهم هى التى فى قوله كل ذى ظفر الاية وبصدهم الناس
اعيدت الباء فيه لبعده من المعطوف عليه بما ليس معمولا له عن سبيل الله دينه
فيه التفات كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه فى التورية جملة حالية تؤكد قبح
صنيعهم واكلهم اموال الناس بالباطل الرشوة فى الاحكام واعتدنا للكافرين منهم
عذابا اليما دون من آمن لكن الراسخون الثابتون فى العلم منهم كعبد الله بن سلام
والمؤمنون منهم او من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يؤمنون خبر بما انزل اليك
القران وما انزل من قبلك الكتب الالهية والمقيمين الصلوة نصب على المدح
تنبيها على فضل الصلوة وهو باب واسع قد كسره سيبويه على شواهد والمؤتون
الزكوة رفعه نسقا على المبتدا والمؤمنون بالله واليوم الاخر قدم عليه الايمان
بالرسل والكتب لانه المقصود بالاية اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما على جمعهم
بين الايمان الخالص والعمل الصالح انا اوحينا اليك وهو ارسال فقط كما
اوحينا اى كوحينا الى نوح خصه بالذكر لانه اول مشرع بعد الطوفان او اول اولى
العزم والنبيين من بعده وكما اوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ابنيه ويعقوب
ابن اسحق والاسباط اولاده وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان
واتينا اباه داود زبورا كتابا اوتيه خص ابرهيم الى داود بالذكر تشريفا لهم
وتنويها لقدرهم وقدم نوحا لما مر وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك يا محمد
من قبل اى قبل هذا الوحى ورسلا لم نقصصهم عليك بعث الله ثمانية الاف
نبى اربعة الاف من بنى اسرائيل واربعة الاف من سائر الناس كذا فى الجلالين
فى سورة غافر وكلم الله موسى بلا واسطة تكليما هو اقصى مراتب الوحى خص موسى
ولذلك سمى كليما رسلا بدل مبشرين بالثواب ومنذرين بالعقاب لئلا
يكون للناس على الله حجة يحتجون بها بعد ارسال الرسل اليهم فيقولوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى وكان الله

وكان الله عزيزا حكيما لان قائمة الحجة بارسال الرسل لا ينافى الا عن عزيز غالب حكيم
عليم لكن الله يشهد ببيان نبوتك بما انزل اليك القران انزله متلبسا بعلمه
الخاص به وهو علمه بتاليفه البالغ حد الاعجاز والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك
لايقانهم بذلك باشراق نور القدس على اسرارهم وكفى بالله شهيدا على صحتها
باقامة الحجة ان الذين كفروا بالله وصدوا الناس عن سبيل الله دينه
بكتمهم نعت محمد وهم اليهود قد ضلوا ضلالا بعيدا من الحق لا ضلال لهم وعرا قهم
فى الضلال ان الذين كفروا بالله وظلموا نبيه بكتم نعته وانفسهم بالكفر لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم اى الطريق المؤدى اليها لو عدهم المحتوم
خالدين حال مقدرة فيها اذا دخلوها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا هينا
يا ايها الناس اهل مكة قد جاءكم الرسول محمد بالحق من ربكم لما تبين امر النبوة
وطريق العلم بها خاطب العامة تنشيطا للاجابة فامنوا به واقصدوا خيرا لكم
مما انتم عليه وان تكفروا به فان الله ما فى السموات والارض ملكا وخلقا فلا يضره
كفركم به وكان الله عليما بامركم به وبخلافه حكيما فى المجازاة على ذلك يا اهل
الكتاب نزلت فيمن افرط فيه من النصارى لا تغلوا تتجاوزوا الحد فى
دينكم ولا تقولوا على الله الا القول الحق من تنزيهه من الشرك والصاحبة والولد
انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله فلا مشاركة له وكلمته القاها اى اوصلها الى مريم
وحصلها فيها وروح اى ذو روح صدر منه بلا مادة اضيف اليه تشريفا وليس
كما زعمتم ابن الله او ثالث ثلاثة ومن لابتداء كما فى قوله تعالى وسخر لكم ما فى
السموات وما فى الارض جميعا منه وقد رد به على بن الحسين بن واقد المروزى
على نصرانى استدل بالاية ان عيسى جزء من البارى تعالى فقال يلزم يجب
ان يكون السموات والارض وما حوتاه جزءا منه فانقطع النصرانى واسلم
فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا الالهة ثلثة الله والمسيح وامه انتهوا عن
التثليث واتوا خيرا لكم منه وهو التوحيد انما الله اله واحد سبحانه تنزيها
له ان يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا والملكية تنافى
النبوة وكفى بالله وكيلا يعنى انه يعين الخلق على امورهم حتى ان من توكل عليه
كفاه فكيف يحتاج فيما يخص به الى مساعد او مساهم ولا شك انه من
النقايص والله تعالى منزه عن ذلك لن يستنكف يمتنع فى الاساس

استنكف منه ونكف امتنع وانقبض انفاً وحمية المسيح الذي زعمتم انه اله من
ان يكون عبداً لله فان عبوديته شرف يتباهى به وانما الانف والنكف عبودية
غيره رد على النصارى الزاعمين بنوة المسيح والهيته ولا الملائكة المقربون عطف على
المسيح اي ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيداً لله فلا يأبون العبودية لله رد على من زعم ان الملائكة بنات الله
او الهة ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر اي يترفع عنها والاستنكاف
دون الاستكبار فسيحشرهم والضمير عام للمستنكف وغيره بدلالة لن
يستنكف خاص بالمستنكف صورة اليه جميعاً في الاخرة للجزاء فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم قدم ثواب المؤمن لانه يغتم
المستنكف ويزيده كآبة ويزيدهم من فضله ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته
فيعذبهم عذاباً اليماً هو عذاب النار ولا يجدون لهم من دون الله اي غيره
ولياً يدفعه عنهم ولا نصيراً يمنعهم عنه يا ايها الناس قد جاءكم برهان حجة
عليكم من ربكم هو النبي وانزلنا اليكم نوراً مبيناً ظاهراً باهراً هو القرآن
فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة ثواب عظيم بازاء ايمانه
وعمله رحمة منه لا قضاء الحق وفضل زيادة عليه ويهديهم اليه صراطاً مستقيماً
هو دين الاسلام يستفتونك في الكلالة الفتوى والفتيا جواب الحادث
ومنه الفتى قل الله يفتيكم في الكلالة هي من ليس له ولد ولا والد مصدر كل فلان
اذا لم يكن ولداً ولا والداً اي كل عن بلوغ القرابة المماتنة ان امرؤ رفع بفعل يفسره
هلك مات ليس له ولد اي ولا والد وهو الكلالة ووضعها يتناول انتفاء
الولد والوالد جميعاً فاذا ذكر انتفاء احدهما دل على انتفاء الاخر وله اخت
لابوين او لاب فلها نصف ما ترك وهو اي الاخ كذلك يرثها جميع
ما تركت والضمير لما تقدم لفظاً لا معنى من باب عندي درهم ونصفه لان
الهالك لا يرث والحية لا تورث ان لم يكن لها ولد فان كان لها ولد
ذكر فلا شيء له وان انثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الاخت او الاخ لام
ففرض السدس فان كانتا اي الاختان بدلالة اولاخت اثنتين
فصاعداً لانها نزلت في جابر وقد مات عن اخوات فلهما الثلثان مما
ترك الاخ وان كانوا اي الورثة اخوة رجالاً ونساء فللذكر منهم مثل

مثل حظ الانثيين لم يقل مثل حظي الانثى لانه اذا علم ان له مع الانثيين ضعف ما لكل
منهما يعلم ان له مع الانثى الواحدة ضعف نصيبها بطريق الاولى بخلاف العكس
فانه لا يعلم من كمال حاله مع الانثى الواحدة كمال حاله مع الانثيين لان للمتعدد تماس
للواحد من الفضل والقوة يبين الله لكم شعائر شرائعه كراهة ان تضلوا عن دين
الحق والله بكل شيء عليم ختم مناسب لما تضمنت الاية من تفاصيل الاحكام وهذا
التفصيل الهادي من الضلال يستدعي علم الفاعل بذلك والله اعلم باسرار كلامه

هذه السورة مبينة لما في سورة البقرة من الاحكام على البسط وجه والطينة وفصل
فيها ما اجمله في ختام ما قبلها مع ذكر احكام جمة مهمة ذكر ان الكندي قيل له اعمل لنا
مثل القرآن فقال نعم فاحتجب اياماً فلما خرج قال لا يتأتى مثله خارج عن طوق البشرية
البشرية اني فتحت المصحف فخرجت سورة المائدة فنظرت فاذا هو امر بالوفاء وحل
حلالاً ثم استثنى شيئاً منه اخلد ثم اخبر عن حكمته وقدرته في سطرين ولا يقدر ان يأتي
بها احد الا في اسفار يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود العهود المذكورة بينهم وبين الله
والناس وفصل بين النداء وجوابه باستيناف كلام اخر فقال احلت لكم الكلأ
بعد الذكاة بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم اضافة بيان والبهيمة ما لا نطق له لما
في صوته من الابهام لكن لعرف خصصه بما عدا السباع والطير الا ما يتلى عليكم تحريمه
في قوله حرمت عليكم الاية فالاستثناء منقطع ويجوز اتصاله فالتحريم لما عرض من الموت
غير محلي الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام بمعنى محرم ونصب غير على الحال
من ضمير لكم وغير اداة الاستثناء كراهة التكرار ان الله يحكم ما يريد من الاحلال
وغيره لا اعتراض عليه يا ايها الذين امنوا اعاده لوقوع فصل بينهما اشارة
الى اتصال جوابه بالاول لا تحلوا شعائر الله جمع شعيرة هي ما شرع الله القيام
اي معالم دينه بالصيد في الاحرام ولا الشهر الحرام بابتداء القتال فيه ولا الهدي
ما اهدي الى الحرم من النعم بالتعرض له ولا القلائد اي ذوات القلائد عطف
الخاص على العام مبالغة في التنبيه على حرمة المقلد ولا تحلوا بان تقاتلوا كفاراً
امين البيت الحرام اي قاصدين زيارته يبتغون بالتجارة فضلاً رزقاً من ربهم
ورضواناً منه بزعمهم منسوخ باية انما المشركون نجس واذا حللتم من الاحرام فاصطادوا
امر اباحة رجع الى قوله غير محلي الصيد وانتم حرم ولا يجرمنكم يكسبنكم وجرم يتعدى

حكاية دالة لاعجاز القرآن

البهيمة

الى واحد مثل جرمت ذنبا والى مفعولين نحو جرمته ذنبا شنئان قوم شدة ٥
بغضهم مصدر مضاف الى مفعوله ان صدوكم عن المسجد الحرام اى منعكم المشركون
من العمرة عام الحديبية تعليل للشنئان ان تعتدوا عليهم انتقاما منهم بالحاق
المكروه بهم ثانى مفعول يجرمنكم وتعاونوا على البر والبر من الله الثواب ومن
العبد الطاعة والتقوى بترك ما نهيتم عنه ولا تعاونوا على الاثم قابل
به البر والعدوان قابل به التقوى واتقوا الله تقوى الله امتثال المامور واجتناب
المحظور ان الله شديد العقاب ختم بحث على التقوى حرمت عليكم الميتة
اى اكل ما مات حتف انفه بيان ما استثنى الا ما يتلى والدم اى المسفوح
ولحم الخنزير خص اللحم بالذكر لكونه معظم ما ينتفع به وما اهل لغير الله به
بان ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت والمنخنقة بصنع او غيره والموقوذة
فى الاساس وقذه بالضرب وقذت بالعصا حتى ماتت والمتردية الميتة
لسقوطها من علو والنطيحة المقتولة بنطح اخرى لها وما اكل السبع منه الا ما
ذكيتم ادركتم الروح من هذه الاشياء فذبحتموه التذكية ابطال الحيوة على
وجه مخصوص وحرم ما ذبح على النصب واحد الانصاب وهى حجارة كانت
فى الجاهلية منصوبة حول الكعبة يذبح عليها تقربا وان تستقسموا تطلبوا
القسم والحكم بالازلام جمع زلم كصنم وقلم هى سهام كانت عند سادن
الكعبة عليها اعلام امر ونهى وكانوا يجيلونها فان خرج امر مضى لمريد لطيته
والامساك عن نيته ذلكم الاستقسام فسق خروج عن الطاعة اليوم
يئس الذين كفروا من دينكم بحيث لم يبق لاعدائكم مطمع فى توهينه بان ترتدوا
عنه لما راوا من قوته نزلت بعرفة حجة الوداع فلا تخشوهم ظهورهم عليكم
واخشونى مخلصين اليوم اكملت لكم دينكم شعايره ومعالمه ولا ينزل بعده
حلال ولا حرام واتممت عليكم نعمتى بدخولكم المسجد الحرام آمنين ورضيت
اخترت لكم الاسلام دينا وهو الدين المرضى عند الله ثم عاد الى تتمة احكام
المطاعم المحرمة فقال فمن اضطر الجئ الى تناول شئ مما نص على تحريمه فى مخمصة
هى المجاعة لانها تورث خمص البطن وضموره غير متجانف لاثم منحاز او مائل
اليه فان الله غفور رحيم بالمؤمنين المتجانفين عند الضرورة عن تخطى حد
الطاعة يسألونك ماذا احل لهم من الملاذ قل احل لكم الطيبات ما تستطيبه

النصب

ما تستطيبه النفوس وصيد ما علمتم من الجوارح جمع جارحة من الجرح بمعنى الكسب
ومنه ما جرحتم بالنهار اى الكواسب من الكلاب والسباع والطير مكلبين فى
الاساس صايد مكلب معلم للكلاب وساير الجوارح حال مؤكدة تفيد مهارة المعلم
فى التعليم واشتقت من الكلب مع عمومها فى الجوارح لان الغالب صيدهم بالكلاب
تعلمونهن حال متداخلة اى تؤدبونهن مما علمكم الله من حيل الصيد فكلوا مما امسكن
اى الجوارح المعلمة عليكم اذا ادركتموه حيا فذكيتم وامساكهن ان لا ياكلن منه ويعرف
المعلم من ذوات الانياب بتركها الاكل ثلث مرات ومن ذوات المخالب بالرجوع
اذا دعيت واذكروا اسم الله عليه الضمير لما علمتم والتعليم يتأتى بالارسال فالتسمية
عنده والامر بها اشارة الى وجوبها عند الذكاة واتقوا الله فى محرماته ان الله
سريع الحساب ختم بحث على التقوى اليوم احل لكم الطيبات المستلذات وطعام
الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى حل حلال لكم يعم الذبائح وغيره وطعامكم
حل لهم والمحصنات العفائف من المؤمنات والمحصنات الحرائر من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم حل لكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن نص عليهن
حثا للمؤمنين على تخير الاولى لنطفهم والتقييد بالايتاء تاكيد للوجوب محصنين
اعفاء بالنكاح غير مسافحين معلنين بالزنا ولا متخذى اخدان مسترين به
جمع خدن هو الصديق بشهوة يطلق على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان قال
ابن الجوزى سمعت الحسن بن ابى بكر النيسابورى يقول فى تفسيره انما اباح
الكتابيات لان بعض المسلمين يعجبه حسنهن فحذر ناكحهن من الميل الى دينهن
فان الطبيعة سارقة فقد حبط عمله فلا يثاب عليه فى الاساس استعير من
حبط بطون الماشية اذا اكلت الخضر فاستوبلته وهلكت به ومنه حبط
دم القتيل هدر وبطل وهو فى الآخرة من الخاسرين اذا مات على الكفر
يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم لما كانت الصلوة تحاول غالبا بالقيام عبر
عن الارادة به اى اذا اردتم القيام الى الصلوة وانتم محدثون او الى الطهارة
سماها صلوة لانها بها تتم فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق اى معها وضرب
الغاية هنا يفيد اسقاط الحكم عما وراءها فان اليد اسم لذلك العضو الى
الابط وموجبه دخول الغاية تحت المغيا وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى
الكعبين اى معهما وهما العظمان الناتئان فى كل رجل عند مفصل القدم

علامة المعلم

روي انه صلى الله عليه وسلم مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع الرأس والغاية ترفع
احتمال دخول الرجل في الممسوحات لان الشريعة لم تضرب للممسوح غاية وقراءة الجر
يستنبط منها المسح على الخفين وان كنتم جنبا بيان للطهارة الكبرى فاطهروا
بادغام التاء في الطاء اي فاغتسلوا وان كنتم مرضى مرضا يضره الماء او على سفر اي
مسافرين او جاء احد منكم من الغائط هو المطمئن من الارض كناية عن العذرة او لا
مستم اي جامعتم النساء الملامسة للجماع واللمس لما دونه عدل في قضاء الحاجة
عن الخطاب لاستهجانها فلم تجدوا ماء اي عجزتم عن الفوز بالطهور فتيمموا اقصدوا
صعيدا ترابا طيبا طاهرا والتيمم استعمال التراب الطاهر في عضوين خاصة
على قصد مخصوص فامسحوا بوجوهكم بضربة وايديكم مع المرفقين منه بضربة
ما يريد الله بما فرض عليكم من الطهارات ليجعل عليكم من حرج ضيق ولكن
يريد ليطهركم من الاحداث والذنوب وليتم نعمته عليكم بالتطهير والرخصة
لعلكم تشكرون نعمته التامة ختم مناسب لان النعمة سبب الشكر واذكروا
نعمة الله عليكم بالاسلام وميثاقه عهده الذي واثقكم به عاهدكم عليه اذ قلتم
للنبي صلى الله عليه وسلم حين البيعة سمعنا واطعنا فيما تامر به وتنهى عنه
واتقوا الله في الميثاق ان تنقضوه ان الله عليم بذات الصدور اي السرائر فان
النقض مداره على النية وهي امر باطني يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله
شهداء بالقسط اي العدل علق لله بقوامين وبالقسط بشهداء لان الاية
مسوقة لترك الاحن والضغائن فيناسبه القيام لله ولا يجرمنكم الكسب جرمه
على كذا حمله اي لا يحملنكم ولا يبعثنكم شنئان قوم اي شدة بغضكم على ان لا تعدلوا
فتنالوا منهم لعداوتهم اعدلوا في العدو والولي هو اي العدل اقرب للتقوى
تنويه لشان العدل وهذا شانه في اعداء الدين فما ظنك بالعدل مع اوليائه
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون اي يجزيكم لمناسبة العمل وعد الله الذين امنوا
بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات وعدا حسنا لهم مغفرة استيناف
يبين الموعود واجر عظيم هو دار النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك
اصحاب الجحيم كلتا الجملتين تطييب لقلوب المؤمنين وتنشيط يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم نزل لما نقضوا عن مكيدة اعدائهم اذ هم قوم
قريش ان يبسطوا اليكم ايديهم ليفتكوا بكم الراغب بسط اليد مدها ثم يستعمل

يستعمل للطلب والاخذ كباسط كفيه والبذل بل يداه مبسوطتان وللصولة كما
في الاية فكف ايديهم عنكم وعصمكم مما ارادوا بكم واتقوا الله امر مواجهة لمناسبة
اذكروا وعلى الله فليتوكل المؤمنون التفات اشارة الى ان كل مؤمن بالله ورسوله
يؤمر بالتوكل ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل التفات الى ميثاق اليهود ونقضهم
اياه بقتل الرسول تحذير للمؤمنين من سلوك مسلكهم فيما وثقهم به وبعثنا
فيه التفات اي اقمنا على عدة الاسباط منهم اثني عشر نقيبا كفيلا على سبطه
بالوفاء بالعهد في الاساس طلع لهم من نقيبه اي نفاذ راي وهو نقيب القوم وقال الله
التفات اني معكم بالعون والنصر لئن موطئة اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة كما وجبتا
فانهم كانوا مقرين بوجوبهما وآمنتم برسلي نص على الايمان بجميعهم بناء على ان [illegible]
الاية وعزرتموهم الراغب التعزير النصر مع التعظيم واقرضتم الله قرضا حسنا
الانفاق في سبيله وقرضا كسبا لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم الموطأ
ساد مسد الجزاء ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك
الميثاق المرتب عليه جزيل الجزاء منكم فقد ضل اخطأ سواء السبيل طريق الحق
ضلالا لا مزيد عليه فنقضوا العهد والسواء في الاصل الوسط فبما نقضهم ما زائدة
ميثاقهم عهدهم لعناهم ابعدناهم من رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية صلبة
كصم الصخور لا تتاثر عن الايات والنذر يحرفون الكلم الذي في التورية من
نعت محمد صلى الله عليه وسلم عن مواضعه المنزل عليها استيناف لبيان
للقسوة فان التحريف افتراء على الله واي قسوة فوق ذلك ونسوا
تركوا حظا نصيبا مما ذكروا امروا به في التورية من اتباع محمد صلى الله عليه
وسلم ولا تزال يا محمد تطلع تظهر على خائنة اي خيانة مصدر كالعافية منهم
كنقض العهد وغيره لان الخيانة ديدنهم فلا يزال الاطلاع الا قليلا ممن امن منهم
حيث لم يخونوا فاعف عنهم واصفح ان امنوا او التزموا الجزية في الاساس
صفحت عنه برئت من ذنبه ان الله يحب المحسنين تعليل للامر حثا على العفو
والصفح ومن الذين قالوا انا نصارى متعلق بما يليه اخذنا ميثاقهم كاليهود
فنسوا حظا هو الايمان بمحمد مما ذكروا به في الانجيل من فروع الايمان والغرض
للميثاق لانه مناط المهمات الدينية وقد نقضوه فاغرينا القينا بينهم العداوة
والبغضاء كانهما ملزقان بهم لشدة تعاديهم وتماديهم في ذلك من اغرى به

اذ الزق الى يوم القيمة فاختلفت آراهم واختلفت اهواءهم حتى افترقوا
اثنين وسبعين فرقة وكبار فرقهم ثلاثة الملكانية والنسطورية واليعقوبية
وسوف ينبئهم يخبرهم الله في الآخرة بما كانوا يصنعون صيغة تذكر في سياق
ذنب يسال عنه يا اهل الكتاب اليهود والنصارى والتوحيد للجنس
قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم اضافة تشريف يبين لكم كثيرا مما
كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد وآية الرجم في التورية وبشارة عيسى
باحمد في الانجيل ووصف بالكثرة لمزيد شرفه واناقته ويعفو عن كثير مما
اخفيتموه فلا يظهر شيئا منه الا لضرورة دينية قد جاءكم من الله نور هو النبي
محمد صلى الله عليه وسلم وكتاب هو القرآن مبين كاشف لكاسف الضلالة
يهدي به الله من اتبع اى علم اتباعه رضوانه اى ما يدعوه الى رضوانه سبل السلام
اى السلامة والنجاة مفعول يهدي ويخرجهم من الظلمات انواع الكفر الى النور
الايمان باذنه ارادته وهي الايمان بالرسل وكتبهم ويهديهم الى صراط مستقيم
وهو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وهذه الجمل كلها
متقاربة المعنى سيقت للتاكيد لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم
اى قالوا بالاتحاد وانه لا يبطل قدم القديم ولا حدوث الحادث وهم النسطورية
قل فمن اى لا احد يملك من الله قهره اى من يمنع من قهره شيئا لم يذكر
في الآية لكم اذ ليس لها مخاطب خاص ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم
وامه ومن في الارض جميعا اى المسيح تحت قدرته وقهره كسائر الكائنات
قابل للهلاك فليس باله ولله ملك السموات والارض وما بينهما تاكيد لما
قبلها يثبت بجناب كبريائه ملكوت كل شيء ورد على النصارى في زعمهم
الهية المسيح يخلق ما يشاء من غير اصل كهيولا العالم وهي الجوهرة المنظور
اليها ومن مادة كسائر مصنوعاته والله على كل شيء قدير فثبت تعاليه عن
النقائص وكثيرا ما تذكر القدرة في سياق اختراع الغرائب وقالت اليهود
والنصارى اى كل منهما نحن ابناء الله واحباؤه اى مثلهم في القرب والمنزلة
وهو كالاب في الشفقة والعطوف قل لهم يا محمد ان كنتم كما زعمتم فلم يعذبكم
في الدارين باخرى عذابهما ولشنعه بذنوبكم استدلال على امتناع زعمهم بثبوت
العذاب بل انتم بشر ممن خلق لكم ما لهم وعليكم ما عليهم لا مزية لكم على احد استدلال

استدلال بثبوت البشرية والخلق على استحالة البنوة يغفر لمن يشاء المغفرة له
ويعذب من يشاء تعذيبه لا اعتراض عليه ولله ملك السموات والارض وما
بينهما كرره ردا على الفريقين في دعوى البنوة والمحبة بان الابن والحبيب لا يعذبان
ولا مزية في تعذيبكما واليه المصير وعيد على افترائهم عليه بالابوة والمحبة للضلال
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم اى الدين اذ الرسول
مبعوث لبيانه على فترة سكون من فتر اذا سكنت حدته من بعثة الرسل
اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول كراهة ان تقولوا اذا عذبتم ما جاءنا من بشير
ولا نذير امتنان عليهم بمن بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي فقد جاءكم بشير ونذير
فلا عذر لكم اذا والله على كل شيء قدير منه اثابة من ابشر وعقوبة من انذر واذكر
اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم اى منكم انبياء فارشدكم
ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا اصحاب خدم
وخول وارباب حشم ودول وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين اى عالمي زمانكم
من تتمة خطاب موسى لليهود ويجوز ان يكون خطابا لهذه الامة تذكيرا لها بنعمة
الاسلام على قانون الانتقال من خطاب الى خطاب يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
المطهرة وهي الشام التي كتب الله لكم اى اوجب عليكم دخولها ولا ترتدوا على ادباركم
خوفا من الجبابرة تنهزموا فتنقلبوا انتصب على الجواب خاسرين ثواب الدارين
قالوا يا موسى ان فيها قوما من بقايا عاد جبارين متغلبين اولي قوة مجبرين
للناس على ما يكرهون وانا لن ندخلها ولن لتاكيد النفي حتى يخرجوا منها اذ لا
لا طاقة لنا بهم فان يخرجوا منها فانا داخلون لها نوع من الاطناب يؤكد
مقالتهم قال لهم رجلان يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى للكشف
عن احوال الجبابرة من الذين يخافون خلاف امر الله انعم الله عليهما بالعصمة
فكتما ما احاطا به من حالهم الا عن موسى والجملة صفة رجلان ادخلوا عليهم الباب
باب القرية ولا تخشوهم فاذا دخلتموه فانكم غالبون لانجاز وعد الله وضعف
قلوبهم وتعسر الكر عليهم في المضايق لطولهم وعظم اجسادهم وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين به مصدقين لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها
ابدا مزيد تاكيد ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا الجبابرة انا
ههنا قاعدون استهانة بالله ورسوله ناشئة عن جهلهم قال رب اني لا

املك لنصرة دينك الا نفسي واخي اي من يواخيني في الدين فلا اقدر على اكراه احد
على الطاعة فافرق افصل بيننا وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا وعليهم بما نستحق
قال رب العزة فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم دخولها فضلا عن املاكها
اربعين سنة يتيهون يتحيرون في الارض وهي تسعة فراسخ قاله ابن عباس
فلا تاس تحزن الاسى الحزن وحقيقته الاسف على الفائت على القوم الفاسقين
كانوا يسيرون ليلا ونهارا جادين فاذا انتهى سيرهم فاذا هم حيث ابتدأوا منه
واستمروا على ذلك حتى انقرضوا الا الاحداث ومات موسى وهرون في التيه
وكان رحمة لهما وعذابا لقومه ونبئ يوشع وامر بقتال الجبارين فقاتلهم وكان
يوم الجمعة ووقفت له الشمس حتى نال منهم واتل يا محمد عليهم اي اليهود اذ هم
المتحدث معهم اولا المحتج عليهم بغامض ما في كتابهم ولا عثور للرسول عليها الا
وحيا نبا ابني آدم هابيل وقابيل بالحق الصدق اذ قربا ظرف نبا قربانا وهو
كبش سمين لهابيل وزرع ردى لقابيل فتقبل من احدهما هابيل بان نزلت
نار من السماء فاكلت قربانه ولم يتقبل من الآخر قابيل لتقريبه اخس ما عنده
فغبط له اضمر الحسد الى ان حج آدم قال له لاقتلنك لقبول قربانك
دوني قال انما يتقبل الله من المتقين اي القبول نتيجة التقوى فيه اشارة الى
ان الحسد ينافي التقوى لئن موطئة بسطت مددت الي يدك لتقتلني ما
انا بباسط اكد بالباء تحاشيا عن وصمة الاتصاف بما يشينه يدي اليك لاقتلك
وعلل جوابه بقوله اني اخاف الله رب العالمين في قتلك وكان هابيل اقوى
منه ولكن تأثم من قتله طمعا في احراز الثواب اني اريد على تقدير ان القتل حتم
مقضي ان تبوء ترجع باثمي اثم قتلي واثمك المرتكب من قبل فتكون من
اصحاب النار وانا لا اريد ان اكون منهم فاستسلم تعليل ثان للجواب وذلك
جزاء الظالمين من كلام الله تعالى نابذا لجواب هابيل فطوعت سهلت
له نفسه قتل اخيه هابيل فقتله فاصبح اي صار وخص الصبح لانه وقت الانبعاث
ومظنة النشاط من الخاسرين دينا ودنيا ولم يدر ما يصنع به لانه اول ميت
وقع فحمله على ظهره سنة فبعث الله غرابا يبحث في الارض ينبش التراب
بمنقاره ورجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه ليريه كيف يواري
يستر سوأة اخيه اي عورته قال يا ويلتى الالف بدل من ياء الاضافة اي

اي يا فضيحتي اعجزت عن ان اكون مثل هذا الغراب في الاهتداء الى مواراة الميت
فاواري اي فانا اواري سوأة اخي فاصبح من النادمين على حمله سنة تحيرا وواراه
من اجل ذلك اي بسبب جناية القتل من اجل الشر اذ اجناه واثاره كتبنا
اوجبنا على بني اسرائيل انه اي الشان من قتل نفسا بغير قتل نفس يوجب
القصاص او بغير فساد في الارض ككفر او زنا او قطع طريق فكانما قتل الناس جميعا
حيث سن هتك حرمة الدماء ومن احياها بان تاثم من قتلها والضمير لنفسا
والمراد غيرها استخداما فكانما احيا الناس جميعا حيث صان حرمتها قتلا وقصاصا
ولقد جاءتهم اي بني اسرائيل رسلنا بالبينات المعجزات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك
المجيء في الارض لمسرفون بالكفر والقتل وغير ذلك في الاساس السرف مجاوزة
الحد ومنه اسرف ونزل في العرنيين قدموا المدينة مرضى فاذن لهم النبي صلى الله
عليه وسلم ان يخرجوا الى ابل الصدقة ويشربوا من ابوالها البانها فلما صحوا قتلوا الراعي
واستاقوا الابل انما جزاء الذين يحاربون الله التفات ورسوله بمحاربة المسلمين
ويسعون في الارض فسادا بقطع الطريق شروع في بيان ما يوجب القصاص
ان يقتلوا قصاصا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اي ايديهم
اليمنى وارجلهم اليسرى او ينفوا من الارض اي يحبسوا حتى يتوبوا وكلمة او
لترتيب الاجزية حسب اجرامهم فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وسلب
والقطع لمن سلب فقط والنفي لمن خوف ذلك الجزاء لهم خزي ذل وفضيحة
في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم للمماثلة الا الذين تابوا
من المعاقبين بالقطع من قبل ان تقدروا عليهم خاص بالمسلمين واما الكافر
فتقبل توبته قبل القدرة وبعدها لان الاسلام يجب ما قبله فاعلموا ان الله غفور
لهم ما اجترحوه رحيم بهم ختم ليشعر بان الساقط حدود الله لا حقوق العباد
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله خافوا عقابه بالطاعة وابتغوا اطلبوا اليه
زلفاه الوسيلة بمراعاة سبيله بالعلم والعبادة وجاهدوا في سبيله لاعلاء كلمة
الدين صرح بالجهاد المندرج تحت ابتغاء الوسيلة اعتناء بشانه اذ به صلاح
الدين لعلكم تفلحون تفوزون بكرامة الوصول اليه ان الذين كفروا ابعد الارشاد
الى سبيل الفلاح ذكر حال الكفار وغاية كفرهم لو ثبت ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه ليفتدوا به الضمير باعتبار المذكور كالاشارة في قوله تعالى

لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وهذا احسن ما يعتبر اذا وقع ضمير المفرد
بعد المثنى او الجمع وقيل ان الضماير ينوب بعضها عن بعض من عذاب يوم القيمة
تفصيا من لزومه ما تقبل منهم لكفرهم تمثيل للتشديد بلزوم العذاب ولهم عذاب
اليم مولم يريدون يتمنون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها اكد نفي
الخروج بالباء للمبالغة في دوامها ولهم عذاب مقيم مستمر دائم والسارق
والسارقة ذكر السرقة لكونها نوعا من الحرابة والفساد فاقطعوا ايديهما اي
ايمانهما من باب حملت ظهورهما والاية جملتان عند سيبويه والتقدير والسارق
والسارقة اي حكمهما فيما يتلى عليكم وجملة عند المبرد اي الذي سرق والتي سرقت
جزاء بما كسبا نكالا عقوبة لهما من الله والله عزيز غالب على امره حكيم في تدبيره
وحفظ الاموال بهذا النكال من محاسن الحكمة روي ان اعرابيا سمع قاريا ختم
الاية بقوله والله غفور رحيم قال ان هذا الكلام بليغ فقيل له الختام عزيز حكيم فقال
بخ بخ عز فحكم فقطع فمن تاب رجع من بعد ظلمه اي سرقته واصلح عمله بعد التوبة
فان الله يتوب عليه يسامحه في عذاب الاخرة واما القطع فلا تسقطه التوبة
ان الله غفور رحيم بليغ المغفرة والرحمة تعليل لما قبله الم تعلم خطاب للنبي
عام استفهام تقرير ان الله له ملك السموات والارض خلقا وابداعا يعذب
من يشاء تعذيبه ويغفر لمن يشاء المغفرة له والله على كل شيء مراد قدير ومنه
الصفقان يا ايها الرسول نداء تنويه وتنبيه على رسالته تفخيما لقدره لا يحزنك
الذين يسارعون في اظهار الكفر اذا انتهزوا فرصته اي لا يسوءك مسارعتهم
الى ذلك من الذين قالوا آمنا بافواههم لم يقل بالسنتهم اشعارا بانها لم تتلبس
به متعلق بقالوا ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا اليهود
قوم او بعضهم سماعون للكذب الذي افترته احبارهم سماع قبول واذعان
سماعون منك لقوم من اليهود اي لاجلهم آخرين لم ياتوك علوا وغلوا
في البغضاء وهم اهل خيبر زنا فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسالوا
النبي عن حكمهما يحرفون الكلم الذي في التورية اي يبدلونه كاية الرجم ونعت
محمد من بعد مواضعه قال الزجاج من بعد ان وضعه الله مواضعه فبين حلاله
وحرامه يقولون لمن ارسلوهم ان اوتيتم هذا الحكم المحرف اي افتاكم محمد بالجلد
فخذوه اقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه اي افتاكم بخلافه فاحذروا قبول

قبول فتواه ومن يرد الله فتنته اضلاله وفضيحته فلن تملك له من الله شيئا
في دفعها اولئك المسارعون والسماعون الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
من الكفر والضلال ولو اراد لكان لهم في الدنيا خزي هوان وذل ولهم في الاخرة
عذاب عظيم خلود في النار سماعون للكذب كرره لتاكيد السماع اكالون
للسحت ما لا يحل كسبه لانه يسحت البركة اي يستاصلها كالرشوة فان جاؤك
للحكم بينهم فاحكم بينهم بالحق او اعرض عنهم استدل به على ان الامام مخير بين الحكم
والاعراض في امر اهل الذمة وقيل انه منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله
فلا تخيير وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بمعاداتك فانك محروس معصوم
وان حكمت بينهم اذا تحاكموا فاحكم بينهم بالقسط العدل ان الله يحب المقسطين
العادلين في الحكم اي يثيبهم في الدارين وكيف استفهام تعجب يحكمونك
وهم لا يؤمنون بك وعندهم التورية فيها حكم الله بالرجم حالان منه اخلتان
تاكيد للتعجب ثم يتولون عن حكمك بالرجم الذي في كتابهم معطوف على
ويحكمونك من بعد ذلك التحكيم وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم ختم مناسب
للتولي عن حكم الله لانه كفر انا انزلنا التورية فيها هدى من الضلالة
ونور بيان للاحكام وقيل الهدى بيان الاحكام والنور بيان التوحيد والنبوة
والمعاد يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي محمد عام اريد به الخاص لوحدة الكلمة
للذين هادوا اي اليهود حين يحكمونه ويحكم الربانيون العلماء منهم والاحبار الفقهاء
بما استحفظوا او بنا المفعول وحرف الطلب دليل على انه تعالى لم يتكفل بحفظ
التورية بل استحفظهم اياها فبدلوا وحرفوا بخلاف كتابنا فانه الحافظ له من
كتاب الله التورية وكانوا عليه شهداء انه حق فلا تخشوا الناس ايها اليهود
في اظهار ما عندكم من نعت محمد والرجم واخشون في كتمانه ولا تشتروا واستبدلوا
باياتي احكامي ثمنا قليلا من الدنيا كالرشوة والرياسة ومن لم يحكم بما انزل الله
مستهينا به فاولئك هم الكافرون لاستهانتهم به ختمت بالكفر لتعلقها بتغيير
العقائد بوصف الكفر وكتبنا اوجبنا عليهم في المجرور ومتعلقه النفات
فيها اي التورية ان النفس تقتل بالنفس اذا قتلتها والعين تفقأ بالعين
والانف تجدع بالانف والاذن تقطع بالاذن والسن تقلع بالسن والجروح
قصاص يقتص فيها اذا امكنت المماثلة والا فالارش وهذا الحكم مكتوب علينا

ايضا فمن تصدق به الضمير للقصاص الجاري في ما ذكر من الجنايات اي عفا عنه
فهو اي التصدق كفارة له للعافي يكفر ذنوبه او للمعفو عنه يسقط عنه العقوبة
ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون ولتعلق
الاية بتغيير النواميس ختمت بالظلم وقفينا على آثارهم اي اتبعناهم النبيين
وحذف المفعول لسد المجرور مسده بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه
قبله من التورية وآتيناه الانجيل افعيل من نجل اذا اثار واستخرج لان به ما
يستخرج به علم الحلال والحرام ومنه النجل للولد فيه هدى من الضلالة ونور بيان
للاحكام حالية عطف عليها ومصدقا لما بين يديه من التورية اي لما فيها من
الاحكام وهدى وموعظة للمتقين جعله اولا فيه هدى ونور وثانيا هدى
وموعظة فهو في نفسه هدى ومشتمل على الهدى وقلنا فيه ليحكم اهل الانجيل
بما انزل الله فيه من الاحكام ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
ولتعلق الاية بتغيير الاحكام ختمت بالفسق وانزلنا اليك يا محمد الكتاب
القرآن انزالا بالحق لا ريب فيه مصدقا لما بين يديه قبله من الكتاب اي
جنسه ومهيمنا رقيبا عليه حافظا لحقايقه في الاساس هيمن على كذا اذا كان
رقيبا عليه حافظا له فاحكم بينهم اهل الكتاب اذا تحاكموا اليك بما انزل الله
عليك وذكر في الايات الجلالة المعظمة اجلالا لشأن الحكم بالمنزل ولا تتبع
اهواءهم عادلا ومنحرفا عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم ايها الامم شرعة
شريعة مشتملة على الاحكام ومنهاجا معتقدا في الدين وعن ابن عباس الشرعة
ما ورد به القرآن والمنهاج ما وردت به السنة ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
على ملة واحدة ولكن لم يشأ ذلك بل فرقكم فرقا او امما ليبلوكم ليختبركم فيما
آتيكم من الشرائع المختلفة ليظهر المطيع من العاصي فاستبقوا الخيرات بادروا
اليها انتهازا للفرصة واحرازا للثواب الى الله مرجعكم بالبعث والنشور جميعا
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من امر الدين ويجزي كلا منكم بعمله وان احكم عطف
على انزلنا ان احكم بينهم بما انزل الله اليك من الاحكام ولا تتبع اهواءهم
واحذرهم ان يفتنوك يضلوك ويستزلوك عن بعض ما انزل الله اليك
وان مع ما في حيزها بدل من هم نزلت لما دلس احبار اليهود عليه شارطين
ايمانهم على ان يحكم فيما بينهم بما تهوى انفسهم فابى فان تولوا عن الحكم المنزل

المنزل فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم بالعقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم وهو
التولي ويجازيهم على عامة ذنوبهم في الآخرة وان كثيرا من الناس لفاسقون
خارجون عن طاعة الله افحكم الجاهلية المداهنة والميل الى الهوى يبغون استفهام
انكار ومن اي لا احد احسن من الله حكما لقوم اي عند قوم يوقنون به خصوا
بالذكر لانهم هم الذين يتدبرونه يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء تتوالونهم وتوادونهم بعضهم اولياء بعض لاتحادهم في الكفر ومن يتولهم
منكم فانه معدود منهم تشديد يجب مجانبتهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
بوضع الولاية في غير موضعها فترى الذين في قلوبهم مرض شك وضعف
اعتقاد كعبد الله بن ابي يسارعون فيهم اي موالاتهم ومواساتهم والجملة
ثاني مفعولي ترى يقولون لك اعتذارا نخشى ان تصيبنا دائرة هي النازلة
المحيطة يقال في المكروه والدولة في المحبوب فعسى الله ان يأتي بالفتح النصر لنبيه
لاظهار دينه او امر من عنده بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم فيصبحوا على
ما اسروا في انفسهم من الشك وموالاة الكفار نادمين ويقول استئناف
الذين آمنوا لبعضهم اذا هتك سترهم تعجبا وتبجحا بمن الله عليهم اهؤلاء
الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم اي اغلظها انهم لمعكم في الدين حبطت اعمالهم
اما تتمة مقولهم قد عادوا او قول رب العزة تخبر فاصبحوا اصاروا خاسرين الدارين
بالفضيحة والعقاب يا ايها الذين آمنوا من يرتد يرجع منكم عن دينه الى الكفر
من الكوائن التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتد في عهد النبي ذو الخمار العنسي
الكاهن المتنبي وقتله فيروز الديلمي ومسيلمة الكذاب وحاربه ابو بكر الصديق
وقتله وحشي وطليحة بن خويلد ثم اسلم وارتد ايضا جماعة بعد موته فسوف
يأتي الله بدلهم بقوم يحبهم ويحبونه قال صلى الله عليه وسلم هم هذا واشار
الى ابي موسى الاشعري واثر المضارع لان المحبة منهم عبارة عن الطاعة ومنه
ومنه عن الانعام وكلاهما متجددة اذلة عاطفين على المؤمنين تذللا وتواضعا
على تضمين معنى العطف والحنو لشهادة على اعزة على الكافرين والاسم
لثبوت الذلة والعزة يجاهدون في سبيل الله لاعلاء دينه صفة قوم ولا
يخافون لومة لائم لتصلبهم في الدين كما يخاف المنافقون لومة اوليائهم
من الكفار ذلك المذكور من الاوصاف فضل الله يؤتيه يمنحه من يشاء

من عباده والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله انما وليكم الله اصالة
ورسوله والذين امنوا تبعا بين لهم وليهم بعد النهي عن موالاة اهل الكتاب
الذين بدل من موصول امنوا لتمييز المؤمنين من المنافقين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم راكعون مصلون تطوعا نزلت في علي حين تصدق
بخاتمه وهو راكع في الصلوة ومن شرطية يتول الله ورسوله والذين امنوا جواب
الشرط محذوف اي يغلب فان حزب الله الحزب جماعة يجتمعون لامر حزبهم
هم الغالبون لنصره اياهم لم يقل فانهم بيانا لكونهم من حزبه يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا مهزوءا به ولعبا من للبيان الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار المشركين اولياء تتوالونهم واتقوا الله بترك
موالاتهم ان كنتم مؤمنين صادقين ثابتين في ايمانكم واذا ناديتم دعوتم
الى الصلوة بالاذان اتخذوها اي المناداة هزوا ولعبا بان يستهزؤا بها
ويتضاحكوا عليها ذلك الاتخاذ بانهم قوم لا يعقلون اي بسبب انتفاء عقلهم
واطفاء نوره اذ لو عقلوا لتنبهوا للحق قل يا اهل الكتاب هل تنقمون في
الاساس نقمت منه انكرته عليه وعبته منا الا ان امنا اي ما تنكرون علينا
الا ايماننا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل الى الانبياء هذا من باب
تاكيد الذم بما يشبه المدح ونحن نتهم بقرينة صدر الاية ان اكثركم فاسقون
خارجون من الطاعة بحب الرياسة والمال قل هل انبئكم اخبركم بشر من
اهل ذلك الذي تنقمونه ومن العرب من يفرد كاف الخطاب مطلقا
مثوبة كمعونة عبر بها عن العقوبة تهكما على حد قوله تحية بينهم ضرب وجيع
عند الله هو من لعنه الله وغضب عليه بكفرهم وانهماكهم في المعاصي وجعل
منهم روعي فيه معنى الموصول القردة اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة
عيسى ومن عبد الطاغوت الشيطان باتباع خطواته اولئك الملاعين
المغضوب عليهم واضرابهم شر مكانا تمييز اذ ماويهم النار واضل عن سواء السبيل
طريق الحق والتفضيل على حد العسل احلى من الخل واذا جاؤكم اي منافقوا
اليهود قالوا امنا وقد دخلوا متصفين بالكفر وهم باعيانهم فقوله هم
لرفع احتمال ان يدخل قوم ثم يؤمنوا ويخرج قوم كفار لو لم يذكر قد خرجوا
متلبسين به ولم يؤمنوا بل انهمكوا في غوايتهم والله اعلم بما كانوا يكتمون من

من النفاق وصميم الكفر وعيد لهم وترى كثيرا منهم اي اليهود يسارعون في الاثم
الكذب والشرك والعدوان الظلم والتعدي واكلهم السحت الحرام كالرشى
لبئس ما كانوا يعملون عملهم هذا لولا هلا ينهاهم الربانيون والاحبار منهم عن قولهم
الاثم الكذب والشرك واكلهم السحت الحرام لبئس ما كانوا يصنعون ترك نهيهم
والصنع عمل عن دربة ولذلك ذم به خواصهم وترك النهي اقبح من المعصية لعموم
مضرته وقالت اليهود لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي بعد ثروتهم يد الله مغلولة مقبوضة
عن ادرار الرزق كناية عن البخل تعالى الله عن ذلك غلت ايديهم حرمت الخيرات
ولعنوا بما قالوا والجملتان دعاء او خبر بل يداه مبسوطتان استعارة لسعة
جوده وانعامه واسند البسط الى اليدين مبالغة في رد شنعائهم على طريقة
قولهم فلان ينفق بكلتا يديه ينفق كيف يشاء على تنوع مشيته لا اعتراض عليه
استئناف يؤكد ما قبله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك القران
طغيانا على طغيانهم وكفرا على كفرهم والقينا بينهم الكفار العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة فكل فرقة تخالف الاخرى والعداوة ما ينشأ عنه حرب وقتال
والبغضاء ما لا يتجاوز النفوس كلما اوقدوا نارا للحرب اي كلما اثاروا فتنة
ومكرا لاغتيال النبي ومن معه فايقاد النار استعارة لاجالة جولة ثائرة الحرب
اطفاها الله اي رد كيدهم في نحرهم فالاطفاء استعارة لذلك ويسعون
في الارض فسادا اي يجتهدون في اثارة الفتن وهتك المحارم والله لا يحب
المفسدين اي يعاقبهم ويخزيهم ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد وما جاء به
واتقوا ما يسخط رب العزة لكفرنا عنهم سيئاتهم اي سترناها بالمغفرة ولادخلناهم
جنات النعيم والاسلام يجب ما قبله وان عظم ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل باقامة ما فيهما من الاحكام ومنه الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
وما انزل اليهم من ربهم من سائر الكتب عطف يرفع احتمال اقامة المحرف
من الكتابين لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم استعارة لاسباغ النعم
عليهم كما يقال قد عمته النعم من فرقه الى قدمه منهم امة جماعة مقتصدة عادلة
معتدلة وهم من امن بمحمد كعبد الله بن سلام وكثير منهم ساء ما يعملون
العناد والانهماك في العداوة يا ايها الرسول بلغ ما انزل من مصالح العباد
اليك من ربك ولا تكتم شيئا منه خوفا ان ينالك مكروه وان لم تفعل

اي لم تستوف تبليغ هذه المصالح فما بلغت رسالته مبالغة بانه هي انه لا
يمكن ان يهدد على ترك التبليغ باعظم من انه ترك التبليغ اي اداء الامانة والله
يعصمك من الناس ان يقتلوك كفالة من الله بعصمته واماته من كيد اعدائه
ان الله لا يهدي القوم الكافرين الى بغيا لك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس
حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني الله قل يا اهل الكتاب لستم على شيء من الدين
يعتد به نفي كونهم على شيء لبطلان ما هم عليه حتى تقيموا ايها اليهود التورية وايها
النصارى الانجيل وما انزل اليكم من ربكم بان تعملوا بما فيه ومنه الايمان برسالتي
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك القران طغيانا على طغيانهم وكفرا
على كفرهم فلا تأس تحزن ولا تأسف على القوم الكافرين ان لم يؤمنوا بك
اي لا تهتم بهلاك وبال كفرهم عليهم لا يتخطاهم ان الذين امنوا والذين هادوا وهم اليهود
مبتدأ والصابئون فرقة منهم والنصارى ويبدل من المبتدا من امن منهم بالله
واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة خبر المبتدا
دال على خبر ان لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل على الايمان بالله ورسله وارسلنا
اليهم رسلا مبشرين ومنذرين كلما جاءهم رسول منهم بما لا تهوى انفسهم
من مشاق التكليف ناصبوه فريقا من الرسل كذبوا استيناف جواب
ما ذا صنعوا وفريقا منهم يقتلون كزكريا ويحيى والمضارع لاستحضار صورة
الحال الماضية وحسبوا اي ظنوا ان لا تكون اي تحدث وتقع فتنة عذاب
يحيق بهم على تكذيب الرسل وقتلهم فعموا عن ابصار نور الحق وصموا عن
قرع كلمة الهدى والعمى والصمم كناية عن العصيان واغفال البينة الحسان
ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم للاشعار ببعدهم في الضلال زمانا ثم عموا وصموا
تارة اخرى كثير منهم بدل من الضمير على حد اكلوني البراغيث والله بصير بما يعملون
فيجازيهم كفاء اعمالهم ختم مناسب للعمى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
بن مريم مرت تفاصيل اباطيلهم بما انطوى على اضاليلهم وقال المسيح يا بني
اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم فاني عبد عابد لست باله معبود انه من
يشرك بالله غيره في العبادة فقد حرم الله عليه الجنة منعه ان يدخلها تتمة
كلام المسيح ومأويه النار وما للظالمين من زائدة انصار يمنعونهم من عذاب
النار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اي احدها والاخران عيسى

عيسى وامه وهم الملكانية وما من اله ذات مستحق العبادة الا اله واحد موصوف
بالوحدانية وان لم ينتهوا عما يقولون من التثليث ولم يقروا بالوحدانية
ليمسن الذين كفروا منهم اي النصارى اظهر لتكرير الشهادة عليهم بالكفر عذاب
اليم مولم لا يكتنه ايلامه افلا يتوبون الى الله استفهام معناه
الامر تلطف بهم وتستدعا الى التنصل من تلك الشنعاء ويستغفرونه والله
غفور لمن تاب رحيم به ما المسيح بن مريم الا رسول والرسالة تنافي الالوهية
قد خلت مضت من قبله الرسل وهو يمضي مثلهم فليس باله والا لما مضى وامه
صديقة مبالغة في الصدق صدقت بكلمات ربها كانا يأكلان الطعام لما فيها
لبدل ما يتحلل كغيرهما من الحيوانات انظر متعجبا كيف نبين لهم الايات الدالة
على وحدانيتنا ثم انظر كرره لاختلاف متعلقه وهو بيان الايات وتوضيحها
في الاول وانصرافهم عن تلقي الحق وتأمله في الثاني انى كيف يؤفكون يصرفون
عن الحق مع قيام البرهان في الاساس افكه عن رأيه صرفه وفلان مأفوك عن الخير
قل أتعبدون استفهام انكار من دون الله اي غيره ما لا يملك لكم ضرا قدمه
لسياق الملك والقدرة وعبر بما مبالغة في نفي الالوهية عنه ولا نفعا هو عيسى
والله هو السميع للاقوال العليم بالاحوال والحصر يشعر بملكوت الضر والنفع قل يا اهل
الكتاب اليهود والنصارى لا تغلوا تجاوزوا الحد في دينكم غلوا غير الحق بان تضعوا
عيسى بانه لغير رشده وان ترفعوه الى الالوهية ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا
بغلوهم اي اسلافكم من قبل اي قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم واضلوا كثيرا
من الناس وضلوا الان عن سواء السبيل بعد وضوح البرهان وسطوع نور
الحق لعن الذين كفروا من بني اسرائيل اليهود اصحاب ايلة على لسان داود بان
دعا عليهم فمسخوا قردة وعيسى بن مريم بان دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم اصحاب
المائدة ذلك اللعن القطيع بما عصوا وكانوا يعتدون في السبت وفي المائدة
تاكيد الصد لانه كانوا لا يتناهون اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر
فعلوه هو التكذيب لبئس ما كانوا يفعلون صنيعهم هذا ترى يا محمد كثيرا منهم
بني اسرائيل والمراد من في زمنه صلى الله عليه وسلم يتولون الذين كفروا من
اهل مكة بغضا لك ولحربك لبئس ما قدمت لهم انفسهم من العمل المعاد لهم الموجب
لهم ان سخط الله عليهم جزاء كفاء وفي العذاب هم خالدون في الاخرة خلودا

ربع الحزب

لا يمكنه ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد وما انزل اليه القران ما اتخذوهم
الكفار اولياء اذ الايمان يابى ذلك ولكن كثيرا منهم اظهر تحقيقا للكثرة فاسقون
خارجون عن الايمان لتجدن يا محمد اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود لشدة
شكيمتهم وتهالكهم على الدنيا والذين اشركوا من اهل مكة لتضاعف كفرهم وانهماكهم
في اتباع الهوى ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى للين
جانبهم وتوغلهم في العلم والعمل والرياضة ذلك اي قرب مودتهم بان منهم
قسيسين علماء وقسيس قيل اعجمي معرب وقيل بمعنى الصديق اي صديقين
ورهبانا اي عبادا وفي الاساس ترهب فلان تعبد في صومعته وهو راهب
بين الرهبانية وهؤلاء رهبان وانهم لا يستكبرون استكبار اليهود
واهل مكة عن اتباع الحق اذا القي اليهم وتلي عليهم واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
القران نزلت لما سمع وفد النجاشي سورة يس فبكوا وقالوا ما اشبه هذا بما
نزل على عيسى واسلموا ترى اعينهم تفيض في الاساس حوض فائض يفيض من
جوانبه لامتلائه من الدمع بيان ابلغ من يفيض دمع اعينهم لان العين جعلت
كانها فائضة مما عرفوا من سببية من الحق بيان يقولون ربنا امنا صدقنا
برسولك محمد وكتابك القران فاكتبنا مع الشاهدين اي امته الذين هم
شهداء على الامم بيان لرقة قلوبهم ومسارعتهم الى تلقي الحق وقالوا لمن عيرهم
بالايمان وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق اي لا مانع لنا من الايمان ونطمع
الطمع نزوع النفس الى ما تشتهي ان يدخلنا ربنا الجنة مع القوم الصالحين
اي مع وجود هذا الباعث فاثابهم الله بما قالوا اي باعتقادهم ذلك جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا
وكذبوا باياتنا القران المشتمل على ما يجب الايمان به اولئك اصحاب الجحيم
النار الحاجمة يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم من انواع
الملاذ نزل لما هم بعض الصحابة ان يلازموا الرياضة تشبها بالنصارى لما سمعوا
مدحهم ولا تعتدوا لا تتجاوزوا امر الله ان الله لا يحب المعتدين ولا رهبانية
في الاسلام وكلوا مما رزقكم الله حلالا مفعول والجار قبله حال طيبا واتقوا الله
في التشبه بالنصارى الذي انتم به مؤمنون مصدقون في الحقيقة لا يؤاخذكم الله
باللغو في ايمانكم اللغو ان يحلف على مظنون ليس بواقع ويرجى عفوه ولا كفارة

كفارة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان عليه بان حلفتم عن قصد واليمين على كاذب
غموس وعلى ات منعقدة فكفارته اي ما يجب بحنثه اطعام عشرة مساكين
لكل مسكين نصف صاع من اوسط ما تطعمون منه اهليكم اي اقصده وعليه
ولادنا او كسوتهم هي ثوب يستر العورة او تحرير رقبة كيفما كانت وشرط الايمان
خاص بكفارة القتل وكلمة او للتخيير والتعيين للعاقد الحانث فمن لم يجد احدى الثلث
فصيام ثلثة ايام متتابعات تمسكا بقراءة ابي وابن مسعود اي فكفارته ذلك
المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم وحذف لدلالة الكفارة عليه واحفظوا
ايمانكم من النكث والنقض ما لم يكن على فعل بر او اصلاح بين الناس بالبر فيها او
بالتكفير في الحنث كذلك البيان يبين الله لكم اياته احكام دينه لعلكم تشكرون
على بيانها يا ايها الذين امنوا انما الخمر هي المسكر الذي يخامر العقل والميسر القمار
والانصاب الاصنام والازلام سهام الاستقسام رجس خبيث مستقذر شرعا
وعقلا من عمل الشيطان الذي يزينه تاكيد للرجسية فاجتنبوه اي الرجس المعبر
عن هذه الاشياء ان تتعاطوه حرم الخمر والميسر لما كانوا يستطيبونهما وقرنهما
بالانصاب والازلام في حكم الرجسية مبالغة في تحريمهما لعلكم تفلحون اي تفوزون
بالفلاح المرجو انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
اذا اتيتموهما لما يحصل فيهما من المفاسد الدنيوية ويصدكم بالاشتغال بهما عن
ذكر الله وعن الصلوة خصها بالذكر تعظيما لها وهذا الصد مفسدة دينية فهل
انتم منتهون عن اتيانهما والاستفهام بمعنى الامر اي فانتهوا وقصر على الخمر والميسر
تاكيد المبالغة في تحريمهما واطيعوا الله واطيعوا الرسول كرر اطيعوا تنويها لعظمة
واعتناء بشان الطاعة واحذروا المعاصي فان توليتم عن الامتثال والطاعة
فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي التبليغ المظهر لشعائر الشريعة وعلينا
الجزاء ليس على الذين امنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المترتبة عليه جناح
فيما طعموا من الخمر والميسر قبل التحريم اذا ما اتقوا القدح في تحريمهما وامنوا وعملوا
الصالحات اي ثبتوا على الايمان واصلاح العمل ثم اتقوا وامنوا اي داموا على
التقوى والايمان ثم اتقوا استمروا على التقوى واحسنوا العمل والله يحب
المحسنين الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
يا ايها الذين امنوا شروع في بيان ما يدور بين الحل والحرمة بحسب الاحوال

كالصيد ليبلونكم يختبرنكم الله بشي يرسله لكم من الصيد تناله اي صغار الصيد
ايديكم خصت الايدي لانها اعظم تصرفا في الاصطياد وكباره رماحكم وكان
ذلك بالحديبية وهم محرمون والوحش والطير تغشاهم في رحالهم وخصت
الرماح لانها اعظم ما يجرح به الصيد ليعلم الله علم ظهور من يخافه بالغيب
اي غائبا فيجتنب المحظور فمن اعتدى بعد ذلك البلاء فله عذاب اليم بالغ في
الايلام يا ايها الذين آمنوا كرر النداء حثا على مراعاة ما رتب عليه لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم يشمل المحرم والحال بالحرم استعمالا للفظ في معنييه ومن قتله منكم
متعمدا ذاكرا احرامه ومحظوريته فجزاء مثل صفة جزاء ما قتل من النعم هي المال
الراعية واكثر ما يقع على الابل اي فواجبه مثل المقتول قيمة يحكم به المثل اي بقومه
حكمان ذوا عدل منكم لهما معرفة ودربة في تقويم الاشياء واعتبار المثل قيمة
عندهما بلا تفصيل وعند محمد ان كان للمقتول نظير من النعم فعليه ان يهدي
مثله خلقة كالبدنة في النعامة والبقرة في حمار الوحش والا يعتبر المثل قيمة كما
في الحمار والعصفور هديا حال من جزاء بالغ الكعبة صفة هديا لان اضافته
غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بها واما التصدق به فحيث شاء
او كفارة عطف على جزاء هي طعام مساكين لكل مسكين نصف صاع من
تمر او شعير لا اقل منه او عدل ذلك اي مثله في الاساس تقول العرب
اللهم لا عدل لك اي لا مثل لك صياما يصومه عن طعام كل مسكين يوما وخيار
النعمين للقاتل عندهما وللحكمين عند محمد وليس له ان يخرج عن حكمهما ليذوق — خيار النعمين
الذوق مستعار للنيل اي ينال وبال امره اي هتكه لحرمة الاحرام والوبال
سوء العاقبة عفا الله عما سلف في الجاهلية ومن عاد اليه فينتقم الله منه
والله عزيز غالب على امره ذو انتقام ممن اصر على عصيانه ختم مناسب لما قبله
احل لكم على الاطلاق صيد البحر هو ما لا يعيش الا فيه كالسمك بخلاف
ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان وطعامه اي ما يطعم من صيده متاعا
تمتيعا لكم بأكله وسائر انتفاعاته وللسيارة المسافرين منكم يتزودونه
مملوحا كما تزود موسى الحوت في مسيره الى الخضر عليهما السلام وحرم عليكم
صيد البر هو ما يفرخ فيه وان عاش في الماء احيانا كطير الماء ما دمتم حرما
محرمين او في الحرم واتقوا الله الذي اليه تحشرون عند اختتام اجالكم جعل

جعل الله الكعبة سميت لتكعبها البيت الحرام المحرم عطف بيان على المدح قياما للناس
يقوم به امر دينهم بالحج اليها ودنياهم بأمن داخلها وجباية الثمرات اليها والشهر
الحرام اي ذا الحجة قياما لهم والهدي والقلائد منه خصوصا وهو البدن لكثرة ثواب
وظهور بهاء الحج معه ذلك الجعل لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
ومنه ما يجلب اليكم المصالح ويدفع عنكم المفاسد وان الله بكل شيء اي ما في الوجود
وما هو كائن عليم اعلموا ان الله شديد العقاب لاعدائه وان الله غفور لاوليائه
رحيم بهم فيه مقابلة الترغيب بالترهيب ما على الرسول الا البلاغ تشديد
في ايجاب القيام بما امر به او تنصيص على انه لا عذر بعد البلاغ والله يعلم ما تبدون
تظهرونه من العمل وما تكتمون تخفونه فيجازيكم عليه قل لا يستوي الخبيث الحرام
والطيب الحلال عام في جميع ما يتصور فيه الخبث والطيب والرداءة والجودة
ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بما فيه الطيب والجودة شرعا فاتقوا الله
في ايثار الخبيث يا اولي الالباب ذوي العقول السليمة لعلكم تفلحون اي ترجى
فلاحكم يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا محمدا صلى الله عليه وسلم عن اشياء قال
الكسائي هي مثل فرخ وافراخ ومنع صرفها لكثرة استعمالها ان تبد تظهر لكم
تسؤكم تغمكم لما فيها من المشاق وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن على حسب
الوقائع تبد لكم وتسؤكم فلا تسألوا عفا الله عنها اي مسألتكم فلا تعودوا
والله غفور حليم ختم مناسب للعفو قد سألها الاشياء وحذف عن لتعلق
غالب سألهم بالاعيان كالمن والسلوى والبقل والقثاء قوم من قبلكم
انبياءهم فاجيبوا ببيان احكامها ثم اصبحوا صاروا بها كافرين بترك ما يجب
عليهم فيها ما جعل اوجب الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام انما هذا — بحيرة
الجعل من الجاهلية البحيرة هي الناقة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد — سائبة
والسائبة الناقة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة — وصيلة
البكر تبكر في اول نتاج الابل ثم تثني بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم — حامي
ان وصلت احداهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحامي فحل الابل يضرب الضراب
المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بنسبة تحريم ذلك اليه واكثرهم لا
يعقلون انه افتراء واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول اي الى

حكمها في حلال او حرام قالوا حسبنا كافينا ما وجدنا عليه اباءنا من النحلة بيان
لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون
شيئا ولا يهتدون اي ولو كانوا جهلة ضالين يا ايها الذين امنوا من الذين
بحروا البحائر وسيبوا السوائب عليكم اسم فعل اي الزموا انفسكم في الاستقامة
على الدين لا يضركم من ضل من اسلافكم اذا اهتديتم كان اذا اسلم الرجل
يقول له الكفار ضللت اباءك فنزلت الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
تعملون فيجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا هذه الاية اشكل ما وقع في القران
اعرابا ومعنى وحكما شهادة بينكم اي نصابها الذي ينفذ به الحكم عند التنازع
اضيفت الى الظرف توسعا اذا حضر احدكم الموت حين الوصية بدل من
اذا اثنان ذوا عدل منكم خبر بمعنى الامر اي ليشهد عدلان من المسلمين او
اخران من غيركم اي غير ملتكم ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم التفات
وجمع لعموم احد فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما صفة اخران والخطاب
للمؤمنين لا لما دل عليه انتم اي تقفونهما للصبر ونهما من بعد الصلوة اي
اي العصر لانه مجمع الناس فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم اي شككتم
اعتراض بين القسم وجوابه لا نشتري به اي الله ثمنا عوضا نأخذه بدله
بان نحلف او نشهد به كاذبا لاجله مقتضب من قوله ولا تشتروا بعهد الله
ثمنا ولو كان اي المقسم له ذا قربى اي قريبا ولا نكتم شهادة الله اضيفت
اليه لانه الامر باداءها الناهي عن كتمانها مقتضب من قوله لا تكتموا الشهادة
انا اذا اي اذا كتمناها لمن الاثمين مقتضب من قوله ومن يكتمها فانه اثم قلبه
فان عثر من المجاز عثر عليه اطلع واعثره اطلعه اي اطلع بعد حلفهما على انهما
استحقا اثما اي جزاء كناية عن الخيانة في الشهادة فاخران من الشهود
يقومان مقامهما في توجه اليمين عليهما من الورثة الذين استحق عليهم الوصية
الاوليان تثنية الاولى اي الاحقان بان يحرزوهما لاداء الشهادة بدل من اخران
فيقسمان بالله على خيانة الشاهدين ويقولان لشهادتنا اي قسمنا احق
اثبت واصدق من شهادتهما اي قسمهما سمي شهادة لتشبيه بها في ايجاب
الحق وما اعتدينا تجاوزنا الحد في اليمين انا اذا اي اذا اعتدينا لمن
الظالمين انفسهم بهتك حرمة اسم الله المؤدي الى سخطه والمعنى ان المحتضر

المحتضر ينبغي له ان يشهد على وصيته عدلين من ذوي نسبه او دينه والا فاخرين من
غيرهم ثم ان ارتيب فيهما اقسما على انهما ما كتما من الشهادة ولا من التركة شيئا
فان عثر بعد ذلك على كذبهما بان وجد معهما شيء من التركة وادعيا تمليكه من
جهة الميت حلفت الورثة وعمل بايمانهم ذلك اي رد اليمين على الورثة ادنى
اقرب ان ياتوا جمع ضمير المثنى اعني الشاهدين لان الحكم يعم النوع والصنف
بالشهادة اي يؤدوها على وجهها الذي تحملوها عليه من غير خيانة او اقرب
من ان يخافوا ان ترد ايمان على الورثة المدعين بعد ايمانهم فيظهر الخيانة واليمين
الفاجرة فلا يكذبوا تحاشيا عن الفضيحة واتقوا الله بترك الخيانة والكذب
واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين
عن طاعته الى محجة الخير والفوز اذكر يوم يجمع الله الرسل اي يوم القيمة فيقول لهم
توبيخا لقومهم ماذا اجبتم اذا دعوتم الى الدين قالوا لا علم لنا بالبواطن فلانت
الذي اعلم بها وعلمنا مقصور على الظواهر انك انت علام الغيوب ما غاب عنا
او ذهب علمهم لشدة الهول والفزع اذكر اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي
عليك وعلى والدتك بشكرها اذ ايدتك قويتك من الايد اي القوة بروح
القدس جبرئيل عليه السلام تكلم الناس في المهد اي طفلا كلام اخبار وكهلا كلام
انبياء استيناف يفيد نزوله قبل الساعة لانه رفع قبل الكهولة واذ علمتك الكتاب
والحكمة والتورية والانجيل خص بالذكر معطوفا على التورية مع اندراجه في الكتاب
والحكمة لاختصاصه بعيسى اليا التورية مصدقا لها واذ تخلق من الطين كهيئة الطير
اي مثل صورته باذني ارادتي فتنفخ فيها اي الهيئة فتكون طيرا يطير باذني ارادتي
وتبرئ الاكمه والابرص باذني اعجازا للاطباء الحذاق واذ تخرج الموتى من قبورهم
احياء عبر بالاخراج لان الاحياء من خواص جناب كبريائه باذني كرر اربع مرات
لان المقام محط الامتنان فناسب الاطناب واذ كففت بني اسرائيل اي اليهود
عنك اذ ظرف لكففت جئتهم بالبينات المعجزات وهموا بقتلك فقال
الذين كفروا منهم ان ما هذا الذي جئت به الا سحر مبين بين ظاهر واذ اوحيت
الى الحواريين امرتهم على لسانك يا عيسى ان امنوا بي اي بوحدانيتي وبرسولي
عيسى اي برسالته قالوا امنا بك وبرسولك واشهد باننا مسلمون ايقانا
وانقيادا اذكر اذ قال الحواريون استطراد الى قصة طلب المائدة يا عيسى بن مريم

هل يستطيع ربك اي يقدر ربك وذلك قبل استحكام معرفتهم بالله وقيل معناه
هل يفعل ولعل الاستطاعة مستعارة للامكان ان ينزل علينا وصيغة
التكثير انسب لقوله عيدا مائدة من السماء من المجاز ماد اهله نعشهم ومنه
المائدة وفي التجريد هي خوان عليه طعام كانها تميد بالمتناول منها قال عيسى
للمقترحين اتقوا الله في اقتراح خوارق العادة ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته
تعالى وحقية نبوتي قالوا نريد نزولها لاجل ان ناكل منها المائدة اعتذارا
عن الاقتراح وتطمئن من المجاز اطمان قلبه على الايمان واطمان اليه سكن
ووثق به قلوبنا على الايمان بالعيان ونعلم يقينا ان اي انك قد صدقتنا
في دعوى النبوة ونكون عليها اي المائدة من الشاهدين عند من لم يشهد
من بني اسرائيل قال عيسى بن مريم لما رأى صحة عزمهم في استنزالها وامتناع
اقلاعهم عنه اقبل على اسعافهم اللهم كلمة تستفتح بها الدعوات ربنا منادى
مستقل استدعاء الى الاجابة انزل لم يقل نزل اكتفاء في الزامهم الحجة بنزولها
مرة علينا مشاكلة او ادرج نفسه في زمرة المستمدين ليكون ادعى الى الاجابة
مائدة من السماء تكون اي يوم نزولها لنا عيدا نعظمه ونشرفه والعيد
من الاضداد يقال ليوم السرور والعائد ونزل به عيد اي داهية ورزية
لاولنا واخرنا بدل من لنا وذكر الاول تمهيد للاخر وآية منك على كمال قدرتك
وصحة نبوتي وارزقنا اياها والشكر عليها وانت خير الرازقين تذييل يفيد
التعليل وتكرير النداء دال على انهم واستنزادهم اياه بحصول الطمانينة كما
في سؤال ابراهيم عليه السلام قال الله مستجيبا له اني منزلها عليكم وبناء
التكثير اشارة بدوامها فمن يكفر بعد اي بعد نزولها منكم فاني اعذبه عذابا
تاكيد موصوف فتشديدا في التهديد لا اعذبه اي ذلك العذاب الشديد
احدا من العالمين او كفران هذه النعمة الجليلة اعظم ما يتصور فنزلت
الملائكة بها وهي سفرة حمراء بين غمامتين عليها سبعة ارغفة وسبعة حيتان
جمع حوت فاكلوا منها حتى شبعوا فامروا ان لا يدخروا لغد فادخروا فمسخوا
خنازير واذكر اذ قال الله لعيسى في القيمة توبيخا لقومه وتبكيتا لهم بما نطق به
جوابه يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين قدم الضمير
مع ان مدار الاستفهام على تعيين القول فان التردد فيه لان المخاطب

المخاطب كان مبعوثا اليهم لبيان احكام الدين فكان لا اتخاذ بامره فلذلك افرغ
الكلام في قالب التوبيخ له صورة من دون الله متعلق باتخذوا قال عيسى وتصطك
فرايصه سبحانك تنزيها لك عما لا يليق بجناب قدسك ما يكون ينبغي لي
ان اقول ما ليس لي بحق خبر ليس ولي للتبيين وايثار ليس للدلالة على استمرار
انتفاء الحقية ان كنت قلته فقد علمته استيناف يقرر مضمون ما قبله بالطريق
البرهاني تعلم ما في نفسي اي جناني فكيف بما اعلنه واجريه على لساني في حيز التعليل
ولا اعلم ما في نفسك من معلوماتك مشاكلة اذ النفس بمعنى الذات انك
انت علام الغيوب تعليل لمضمون الجملتين ما قلت لهم الا ما امرتني به
استيناف مسوق لاثبات ما امر به منطو على تحقيق المنفي المذكور على ابلغ وجه
ان اعبدوا الله ربي وربكم تفسير لما امر به وكنت عليهم شهيدا رقيبا امنعهم
ان يتدينوا بالاشراك ما دمت فيهم مدة دوامي ومقامي بينهم فلما توفيتني بالرفع
الى السماء والانقطاع عن علائق هذا العالم في حكم الوفاة كنت انت الرقيب
عليهم المراقب لاحوالهم المحافظ على اعمالهم وانت على كل شيء شهيد مطلع مراقب
له تذييل مقرر لما قبله ان تعذبهم فانهم عبادك وانت مالكهم وقد استحقوا العذاب
باشراكهم وان تغفر لهم بتوفيقهم للتوبة فانك انت العزيز الغالب على امره الحكيم
المشتمل افعاله على الحكمة قال الله استيناف ختم به حكاية ما يقع يوم الجمع هذا اي
يوم القيمة يوم ينفع الصادقين في الدنيا باخلاص التوحيد وما يترتب عليه من العبادات
والاحكام صدقهم كعيسى عليه السلام لانه يوم الجزاء لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا استيناف لبيان النفع وهو الحسنى رضي الله عنهم بطاعته
استيناف اخر لبيان الزيادة وهي رضوانه الداعي الى شرف الرؤية ورضوا عنه
بما نالوه من اعز الاجور ذلك اي رضوانه الفوز العظيم لعظم المفوز به وجلالة
قدره ولا ينفع الكفار صدقهم في الاخرة لما رأوا باس الله لله تعالى خاصة ملك
السموات والارض خزاين المطر والنبات وغيرهما وما فيهن اثر ما المتناول لكل اجناس
تنصيصا على المجانسة المنافية للالوهية وتكذيبا للنصارى في زعمهم في المسيح وامه
وهو على كل شيء قدير وخص العقل ذاته تعالى فليس بقادر عليه قطعا للتسلسل

والله اعلم باسرار كلامه

الحمد لله الذي خلق السموات والارض فاتحة ناطقة بان ملكه من حيث انه خالقهما

والوصف بالموصول يشعر بمعرفة المخاطبين بذلك وخصهما بالذكر لانهما مدار الانظار
العلوية والسفلية وجعل صير الظلمات والنور وهما اجل النعم وجمع الظلمات لكثرة
اسبابها وحواملها وتقدمها لتقدم العدم على الملكة والجعل اعم من الخلق لاختصاصه
بالتكوين ثم الذين كفروا مع قيام ادلة التوحيد بربهم يعدلون يسوون غيره في
العبادة قدم المجرور اهتماما باستبعاد كفرهم مع وجود الباعث على الايمان وهو
الربوبية هو الذي خلقكم اي اباكم آدم في ابتداء انشائه من طين اتى بالدليل
الانفسي بعد الافاقي على عادته واثر فيه الخطاب لظهوره ثم قضى لكم اجلا تموتون
عند انتهائه وثم للترتيب في الذكر اذ القضاء في الازل واجل مبتدا متخصص
مسمى اي معين لبعثكم هو القيمة اي علمه عنده لا يتغير وتسميته اجلا باعتبار انه
منتهى لبثهم في البرزخ ثم انتم ايها الكفار بعد علمكم بكيفية خلقكم تمترون من المرية
هي الشك اي تشكون في البعث ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة اقدر وهو
الشان الله المستحق للعبادة في السموات وفي الارض لا يشاركه غيره يعلم سركم
دواعي قلوبكم وجهركم اعمال جوارحكم وقدم السر لان داعية القلب علة لعمل الجارحة
ويعلم ما تكسبون الكسب عمل يفضي الى اجتلاب نفع او دفع ضر عام للعقائد والاقوال
والافعال وما تاتيهم من زائدة اية من ايات ربهم القران الا كانوا عنها معرضين
التفات اشارة الى الاعراض عنهم لاعراضهم عن الحق وتعاميهم وتماديهم في معاصيهم
فقد كذبوا بالحق القران لما جاءهم والفاء للترتيب اللفظ او المرتب في المعنى عين
ما رتب عليه فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اي اخبار عواقب استهزائهم
على الاستهزاء النبا الخبر الذي يعظم وفيه علق التهديد بالاستهزاء دون الاعراض
والتكذيب لانتهائهما اليه الم يروا كم كثيرا اهلكنا من قبلهم من قرن امة سموا بذلك
لاقترانهم برهة من الدهر مكناهم مكنة بوأناه مكانا ومكن له في الارض بالقوة
والسعة استيناف بيان لكيفية بدئ الاهلاك ما لم نمكن لكم التفات لئلا يشتبه
مرجع الضميرين وزيادة في تقريعهم وارسلنا السماء المطر عليهم مدرارا مغزارا متتابعا
وجعلنا الانهار تجري من تحتهم بيان لجبارتهم الثروة والسطوة فاهلكناهم اي
كل قرن بذنوبهم الخاصة بهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين بدلا ممن هلك
بيان لكمال سلطانه ما اجلى نور برهانه ولو نزلنا عليك يا محمد كتابا مكتوبا
في قرطاس اي صحيفة كما اقترحوا بيان لشدة شكيمتهم في التعنت وان

وان عنادهم بلغ مبلغا لو نزل بمقترحهم فلمسوه بايديهم اثر اللمس على الرؤية لانه
ابلغ لحصول العلم معه لكل بصير وضرير لقال الذين كفروا اظهر تنصيصا على
انهماكهم في الكفر ان ما هذا المنزل الملموس الا سحر مبين عنادا للحق بعد ثبوته
وقالوا لولا انزل عليه ملك يصدقه تصريح بقدحهم في نبوته المتضمن لقدحهم
في المنزل عليه ولو انزلنا ملكا يشاهدونه فلم يؤمنوا لقضي الامر باهلاكهم وبناء
الفاعل في الشرط لتربية المهابة وعكسه في الجزاء رعاية لجنبة الكبرياء ثم لا ينظرون
يمهلون طرفة عين وثم لتفاوت ما بين المتعاطفين تنبيها على ان مفاجاة
العذاب اشد ولو جعلناه اي المقترح نزوله على محمد ملكا لجعلناه رجلا اي على
صورته تانيسا وتالفا ولان مشاهدة الملك على صورته لا يطاق بها الا يرى
ان الانبياء مع ان لهم قوى قدسية كانوا يشاهدونه على صورة البشر واما نبينا
عليه من الصلوات ازكاها ومن التسليمات اذكاها راى جبرئيل على صورته مرتين
وللبسنا في الاساس لبس عليه الامر ولبسته ولابست فلانا حتى عرفت دخلته
خالطته اي خلطنا وشبهنا عليهم فلا يدري الملك هو ام بشر ما يلبسون على
انفسهم حيث قالوا انما انت بشر مثلنا ولقد استهزئ برسل من قبلك
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم فحاق اي احاط ونزل بالذين
سخروا منهم والسخرية الاستهزاء ما عذاب كانوا به يستهزؤن فكذلك يحيق بمن
استهزا بك وعدل في الصلة الى سخر لكثرة التكرار وقدم المجرور والموصول اشارة
الى تنجيز العذاب قل سيروا في الارض سير العبرة ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين
رسلهم في حقيقة العذاب بهم وثم لافادة ان الانظار يحتاج تاملها الى مدة قل لهم
تبكيتا لمن ما في السموات والارض اي الكائنات خلقا وملكا قل لله تنبيه على انه
لا جواب غيره وامره بالقول تعليما للبلاغ كتب قضى على نفسه الرحمة تفضلا منه
تلطف في دعوتهم الى الايمان وتبشير جملة مستقلة داخلة تحت الامر سيقت
توطينا لقلوبهم على الاذعان وصيغة الوجوب لتاكيد ثبوت الرحمة ليجمعنكم
الى يوم القيمة ليجازيكم باعمالكم نوع تهديد وانذار لا ريب شك فيه اي الجمع
او اليوم الذين خسروا انفسهم بالتفريط في راس مالهم وهو فطرة الاسلام
جملة متضمنة لمعنى الشرط فهم لا يؤمنون تذييل يسجل على المنكرين للجمع بالخسارة
وله ما سكن اي كل شيء حل في الليل والنهار فهو ربه وخالقه نص على ما في الزمان

مع دخوله في كائنات المكان تأكيدا لملكوته وهو السميع العليم لا يخفى عليه شيء في الارض
ولا في السماء لا اله الا هو قل أغير الله اتخذ وليا اعبده دخلت الهمزة على الغير لان المحط
الانكار اتخاذه وليا قال الطبري لانه جواب للكفار حيث دعوه الى عبادة اوثانهم
فاطر السموات والارض اي مبدعهما عن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت معنى
الفاطر حتى اختصم اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وهو يطعم
يرزق خلقه ولا يطعم يرزق وخص الطعام لانه معظم ما يدور عليه القوام قل
اني امرت ان اكون اول من اسلم وجهه لله مخلصا له لان النبي امام امته ولا تكونن من
المشركين اي به للتصريح باسلامه ونهيه عن الشرك قل اني اخاف ان عصيت ربي
بعبادة غيره معترضة بين العامل ومعموله لتسجيل عصيانهم وتعريض استحقاقهم
عذاب يوم عظيم يوم القيمة تعليق على المستحيل وهو عصيان المعصوم فالكل منتف
من يصرف اي العذاب عنه يومئذ اذا قامت القيمة فقد رحمه تعالى اي اراد له
الخير استيناف تهويلا من العذاب والموصول عبارة عن مظهر الرحمة وذلك الصرف
المشعر به ايذانا بعلو شانه الفوز المبين النجاة الظاهرة وان يمسسك الله بضر كمرض
وفقر فلا كاشف رافع له الا هو وحده وان يمسسك بخير صحة وغنى فهو على
كل شيء قدير ومنه المس بما ذكر وعدل عن الشر الى الضر لخصوصه وعموم الشر تغليبا
لجنبة الرحمة وهو القاهر القادر الذي لا يعجزه شيء مستعليا فوق عباده فوقية
قهر وغلبة وفوق يستعار لتفوق المنزلة وعلوها من فوقية المكان وهو
الحكيم الخبير صفات الكمال محصورة في العلم والقدرة فالقاهر اشارة الى كمال
القدرة والحكيم الى كمال العلم ولما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بمن
يشهد لك بالنبوة فان اهل الكتاب انكروك نزل قل اي شيء اكبر شهادة
عدل عن اي شهيد للتعميم قل الله اي ان لم يقولوه لا جواب غيره وكفى بالله
شهيدا هو شهيد بيني وبينكم على صدقي في دعوى النبوة واوحي الي هذا القران
الناص على رسالتي لانذركم به يا اهل مكة واكتفى بالانذار لانه في مقام
تخويف المكذبين ومن بلغ عطف على ضمير الخطاب اي ومن بلغه القران
من الثقلين ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى تقرير لهم مع انكار قل
لا اشهد بذلك لبطلانه قل انما هو اله واحد كرر الامر اشادة بصريح التوحيد
وانني بريء مما تشركون به من الاصنام الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه

يعرفونه اي محمدا بنعته في كتابهم جواب عن قولهم فان اهل الكتاب انكروك
كما يعرفون ابناءهم اي من غير شك قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه
لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابني ومعرفتي لمحمد اشد الذين خسروا انفسهم
من اهل الكتاب باضاعة الفطرة فهم لا يؤمنون لان قلوبهم مطبوع عليها
كرره حسما لمادة الطمع في ايمانهم ومن لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا
بنسبة الشريك اليه وتغيير نعت محمد او كذب باياته القران انه اي الشان
لا يفلح الظالمون ويلزم منه نفي فلاح الاظلم واذكر يوم نحشرهم اي الخلق والحشر
الجمع مع سوق نقوله جميعا تصريح بالمضمون تاكيدا ثم نقول على رؤس الاشهاد
توبيخا للذين اشركوا اظهر نسبتها على مدار التقريع اين شركاؤكم اي آلهتكم واضيفت
اليهم لزعمهم شركتها ولا شريك له في الحقيقة الذين كنتم تزعمون انهم شركاء الله
افرغ السؤال في قالب الغيبة تبعيدا لما زعموا شركته عن ساحة الحضور ثم لم تكن
فتنتهم اي جوابهم وعبارة الفتنة لانه كذب الا ان قالوا اي قولهم والله ربنا
وصفوه بربوبيته لهم مبالغة في التبري من الاشراك ما كنا مشركين بهت
بحت انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم تعجيب من انكارهم الاشراك مع تمامهم
فيه وضل عنهم ما كانوا يفترون يحتمل العطف فيدخل في حيز النظر والاستيناف
فلا يدخل اي ذهب عنهم مفتراهم حيث سقط عن حيز الحضور فاني الشركة
او الشفاعة ومنهم من يستمع اليك اذا قرات وجعلنا على قلوبهم اكنة جمع كنان
اي غطية كراهية ان يفقهوه القران بدلالة يستمع اي يفطنوا له في الغاية
الفقه حقيقته الشق والفتح والفقيه العالم الذي يشق الاحكام ويفتش عن
حقائقها ويفتح ما استغلق منها وفي آذانهم وقرا صمما وثقلا فلا يسمعونه
سماع تدبر وقبول وان يروا كل آية معجزة لا يؤمنوا بها على عموم النفي حتى
اذا جاؤك يجادلونك في الخوارق يقول الذين كفروا اظهر تسجيلا لكفرهم
وتنصيصا على ان هذه الشنعاء شعار المجبولين عليه ان ما هذا القران الا
اساطير الاولين اكاذيبهم جمع اسطورة كالاعاجيب وهم لا يقنعون
بالتكذيب بل ينهون الناس عنه استماع القران كراهة ان يفقهوه فيؤمنوا
وينأون يتباعدون عنه اظهارا لغاية النفور اذ اجتناب الناهي عما نهى عنه
يفيد لنهيه تأثيرا ووقعا في النفوس وان ما يهلكون بسوء صنيعهم هذا الا

انفسهم بتعريضها لاقطع الوبال واشنع النكال المترتب على الضلال والاضلال
وما يشعرون حال من ضمير المنفي اي غير شاعرين بذلك ولو ترى يا محمد اذ وقفوا
عرضوا على النار حال العبور على الصراط حكاية ماضيا قضون به شعائرهم فقالوا يا
للتنبيه ليتنا نرد الى الدنيا تمنيا للتلافي ما فرط منهم وتحسرا على ما فاتهم ولا نكذب
جواب التمني بآيات ربنا الناطقة بما يهولنا شهوده ونكون من المؤمنين الممتثلين
بما امرت المنتهين عما نهت وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا فادحا فاضحا
بل اضراب عن ارادة الايمان المفهومة من التمني بدا ظهر لهم اي لمنكري البعث ما كانوا
اي رؤساؤهم يخفون من امر البعث والنشور من قبل في الدنيا فتمنوا ذلك وفي
الآية اقوال شتى وهذا انسبها للسياق ولو ردوا الى الدنيا فرضا لعادوا لما
نهوا عنه من الشرك وانكار البعث لانطباع الكفر في صميم قلوبهم وانهم لكاذبون
في وعدهم بالايمان معترضة لتسجيل الكذب عليهم وقالوا عطف على عادوا اي ولو
ردوا لكفروا وقالوا ان ما هي الحيوة الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين بعد
بوار البدن فكأن لم يروا هول النار ولو ترى اذ وقفوا عرضوا على ربهم لرأيت
امرا فظيعا والمراد من هذا الوقف الحبس للتوبيخ قال لهم ربهم على لسان الملائكة
استئناف جوابا عما نشأ مما سبق أليس هذا البعث والحساب بالحق الثابت
تقريعا لهم على تكذيبهم قالوا بلى انه الحق وربنا اكدوا ايجابهم باليمين لما حصل
لهم من اليقين رغبة وطمعا في نفعه قال استئناف كالسابق فذوقوا العذاب
اي باشروه مباشرة الذائق استعارة بليغة بما كنتم تكفرون به في الدنيا قد
خسر الذين كذبوا استئناف يفيد ان منكري البعث اعتاضوا الكفر الموبق
عن الايمان المنجي فاشبهوا التاجر الخاسر واظهر تنصيصا على سبب خسرانهم
بلقاء الله البعث حتى غاية للتكذيب اما الخسران فلا غاية له اذا جاءتهم
الساعة سميت بها القيمة لسرعة انقضاء الحساب فيها بغتة اي باغتة
قالوا يا حسرتنا هي شدة التلهف على الفائت ونداؤها مجازا اي هذا اوانك
فاحضري على ما فرطنا قصرنا فيها الدنيا بمحو ما نسعد به بنعيم الآخرة وهم
يحملون اوزارهم في الاساس حملته الوزر وهو الحمل الثقيل على ظهورهم
بان تأتيهم في اقبح صورة فتركبهم واتى بالظهور عبرة بالمعتاد اي العذاب
غير مقصور على الحسرة بل هم مثقلون باوزارهم الا ساء بئس ما يزرون

ما يزرون شيئا يحملونه وزرهم هذا وما الحيوة الدنيا اي الاشتغال فيها الا
لعب ولهو سريع الزوال وشيك الاضمحلال قدم اللعب اذ زمانه الصبا واللهو زمانه
الشباب واما الطاعات وما يتعلق بها فمن امور الآخرة وللدار الآخرة التي
هي مدار الحيوة الابدية واللذات السرمدية اي الجنة خير للذين يتقون الشرك
وانكار البعث ولا اشتراك بين الدارين في الخيرية فافراغ الكلام في قالب
التفضيل لادعائهم خيرية الدنيا بقصرهم الحيوة عليها افلا تعقلون ذلك
فتؤمنوا وتتقوا غائلة ما انتم عليه من الضلال قد للتحقيق في الحقائق التي
لا يحوم حولها شك نعلم انه الشأن ليحزنك من حزنه فهو محزون الذي
يقولون لك من التكذيب تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما اعتراه من
الحزن الناشئ عن انهماكهم في الانكار اي لا تحزن فانهم لا يكذبونك في الحقيقة
تعليل للنهي المقصود ولكن الظالمين اظهر تسجيلا عليهم بالظلم بآيات الله القرآن
يجحدون في الاساس جحده حقه وبحقه يدل على ان الجحود انكار الشيء مع العلم
بثبوته ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا
التفات لتعظيم النصر تسلية اخرى للنبي صلى الله عليه وسلم اي فتأس بهم واصبر
على اذاهم حتى يأتيك ولا مبدل لكلمات الله مواعيده اعتراض مقرر لاتيان
النصر والتفات اظهار الجلالة لشأن الكلمات ولقد جاءك من نبإ المرسلين
ما يسكن به قلبك ومن تبعيضية لان منهم من لم يقصص عليه حالية لتحقيق عدم
التبديل وان كان كبر عظم عليك اعراضهم عن الاسلام لحرصك على دخولهم
فيه شرطية مستأنفة لتأكيد الصبر فان استطعت ان تبتغي تطلب نفقا سربا
في الارض او سلما مصعدا في السماء فتأتيهم من احدهما بآية مما اقترحوه فافعل
تعليق لايمانهم بالمحال واشعار بان حرصه على ايمانهم بحيث لو امكن بالفرض
لفعل ليؤمنوا ولو شاء الله هدايتهم لجمعهم على الهدى بتوفيقهم للايمان
لكنه لم يشأ لعدم ترشحهم لتلك الفضيلة فلا تكونن من الجاهلين حرصا
على ايمانهم المستحيل في علم الله تعالى انما يستجيب دعوتك الى الهدى
الذين يسمعون سماع تدبر واعتبار والموتى اي الكفار شبههم بهم في امتناع
السماع يبعثهم الله من قبورهم ثم اليه يرجعون يردون في الآخرة للمجازاة
على انكار البعث اي امرهم الى الله تعالى لا اليك لا يهمنك شأنهم وقالوا

اي كفار مكة لولا نزل والتذكير لفصل المجرور عليه آية كالناقة والعصا والمائدة حكاية
عنادهم وعدم اعتدادهم بالآيات النازلة من ربه تهكما منهم قل ان الله قادر على
ان ينزل آية موبقة مهلكة كانزال الآف وهذا الجواب بعد ثبوت النبوة بالمعجزة
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان سنة الله في تنزل مقترحاتهم قاضية باهلاكهم وما من
دابة تمشي في الارض شامل للبر والبحر ولا طائر يطير في الجو بجناحيه دفع لتوهم
المجاز كما في طائره في عنقه الا امم طوائف امثالكم في تعلق القدرة بايجادها
ما فرطنا تركنا في الكتاب اللوح من شيء غير مكتوب ثم الى ربهم يحشرون
فيقضي بينهم فيقتص للجماء من القرناء فيقال لهم كونوا ترابا والذين كذبوا
بآياتنا القرآن صم عن سماعها سماع تدبر وبكم عن النطق بها في الظلمات اي
منغمرون في ظلمات الضلال والعناد من يشأ الله اضلاله يضلله ومن يشأ
هدايته يجعله على صراط مستقيم هو دين الاسلام والآية نظير صم بكم عمي الا ان
قوله في الظلمات ابلغ من عمي اذ جعل الظلمات ظرفا لهم قل ابتداء محاجة على
المشركين أرأيتكم كلمة استفهام جامعة بين علامتي الخطاب ومعناها اخبروني
نص عليه سيبويه تفسير معنى لا تفسير اعراب وهي باقية على تعديها الى مفعولين
فالاول متصل والثاني ما هو مناط الاستخبار ان اتاكم عذاب الله في الدنيا
او اتتكم الساعة القيمة المشتملة عليه أغير الله تدعون هذا محط الاستفهام
اي لا تدعون غيره استدراج للمخاطب بلطف وثيقة حتى يعترف بالحق
ان كنتم صادقين في دعواكم ان لكم الها غير الله بل اضراب عما نفته جملة الاستفهام
اياه تدعون اي تخصونه بالدعاء في الشدائد فيكشف ما تدعون اليه اي الى
كشفه عنكم ان شاء كشفه اي الكشف تابع للمشيئة المشتملة على حكم ومصالح
فلا يطرد وتنسون تتركون ما تشركون به من الاصنام فلا تدعونه وتوسيط
الكشف بين دعاء الله ونسيان الاصنام للاشعار بابتناء الكشف على
الدعاء ولقد ارسلنا الى امم جمة من قبلك رسلا فكذبوهم فاخذناهم الاخذ
الامساك بقهر وبطش مجاز في المعاقبة بالبأساء شدة الفقر والضراء
المرض مونثان لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون يتذللون تائبين فيؤمنون
فلولا اذ جاءهم بأسنا عذابنا تضرعوا مع ما يستوجبه من الآيات ولكن
جواب معطوف على التاويل دون اللفظ كانه قيل لم يتضرعوا ولكن قست

قست قلوبهم اي استمرت على قسوتها وزين لهم الشيطان استيناف اشادة
بما دارت عليه القسوة ما كانوا يعملون من المعاصي ومعظمها الشرك واصروا
عليه فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا به من نبيك الغافلين فلم يتعظوا فتحنا
عليهم ابواب كل شيء من النعم استدراجا لهم استعار الابواب للاسباب تقتضي
بسط الرزق عليهم لانها مداخل اليه والفتح ترشيح حتى اذا فرحوا بما اوتوا فرح
بطر اخذناهم بغتة اي انزلنا عليهم عذابا باغتا تفظيعا فاذا فجائية هم
مبلسون اي آيسون من كل خير متحسرون واصل الابلاس الاطراق لحلول
نقمة او زوال نعمة ومنه ابليس فقطع دابر آخر القوم كناية عن استئصالهم في الاساس
وقطع الله دابره وغابره اي آخره وما بقي منه الذين ظلموا اظهار اشعارا بعلة الاستئصال
والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل وخذلان الكفار قل لاهل مكة أرأيتم اخبروني
عود الى المحاجة المشتملة على التهديد ان اخذ الله سمعكم اصمكم وابصاركم اعماكم وختم على
قلوبكم فلا تفقهون شيئا من الآيات من اله غير الله يأتيكم به اي بذلك اجراء للضمير
مجرى اسم الاشارة انظر كيف نصرف اي نفنن الآيات الدالة على الحق ثم لاستبعاد
مضمون مدخولها هم يصدفون يعرضون عنها والآية فيمن علم عدم ايمانه كابي جهل
قل لهم أرأيتكم اخبروني ان اتاكم عذاب الله بغتة اي على غرة او جهرة عيانا وصحت
المقابلة لما في البغتة من معنى الخفية هل يهلك الا القوم الظالمون وضع موضع
الا انتم تسجيلا عليهم بالظلم وتعليلا وما نرسل المرسلين استيناف بيان لنتائج
منصب الرسالة الا مبشرين بالجنة من آمن ومنذرين بالنار من كفر فمن آمن
بهم وبما جاؤوا به من عند الله تفصيل لاجمال ما قبله واصلح اعماله اي اتى بالصالحات
فلا خوف عليهم عند الفزع الاكبر ولا هم يحزنون بفوات ما بشروا به من النعيم
والذين كذبوا بآياتنا الدالة على صدق النبي يمسهم يصيبهم العذاب بما كانوا
يفسقون اي بسبب خروجهم من الطاعة قل لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله
التي يرزق منها استيناف تبرؤ عما يدور عليه مقترحاتهم اي لا ادعي ذلك
ولا اني اعلم الغيب عطف على لا اقول لا معمول له لان ظهور علم الغيب على لسان
البشر ممكن فلا بدع في دعواه ولا اقول لكم اني ملك لا متمسك بها للمعتزلة
في تفضيل الملك على النبي اذ هي جواب عن استبعادهم اكله ان اتبع في اخبار
الغيب الا ما يوحى الي فهو من الوحي النازل علي لا من ذات نفسي قل كرر الامر

لتاكيد التبكيت هل يستوي الاعمى من كذب واورد اقوالا لا تصلح متمسكا والبصير
من آمن وادرك ما خفي على المكذبين افلا تتفكرون في ذلك فتؤمنون تفريع
داخل تحت الامر وانذر خوف به القران الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم
وخصهم لاختصاص الانتفاع به بهم وعنوان الرب لتربية المهابة ليس لهم
من دونه اي غيره ولي ينصرهم ولا شفيع يشفع لهم والمراد عصاة المؤمنين
لعلهم والرجاء من الله تحقيق يتقون الله باقلاعهم عما هم عليه ولا تطرد الذين
يدعون ربهم اي يستمرون على دعائه بالغداة والعشي كناية عن الزمان الدائم
اي نهارا وليلا وعلى هذا يخرج قوله في صفة الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
يريدون بعبادتهم وجهه لا شيئا من اعراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون
طعنوا فيهم وطلبوا ان تطردهم ليجالسوه واراد النبي ذلك طمعا في ايمانهم
ما عليك من حسابهم اي حساب ايمانهم من شيء اعتراض بين النهي وجوابه تقريرا
له وما من حسابك عليهم من شيء وبدئ في الجملتين بخطابه صلى الله عليه وسلم
تشريفا له وتعظيما فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين ان طردتهم
جواب النهي وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض الشريف بالوضيع والغني بالفقير
تاويله فضلنا بعضهم بالسبق بالايمان فصار فتنة لهم حسدا وبغيا ليقولوا اي
الاشراف منكرين اهؤلاء الفقراء اشارة تحقير من الله عليهم من بيننا بالهداية
اي لو كان ما هم عليه هدى لما سبقونا اليه قال الله تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين
فيهديهم بلى والختم بالشكر في غاية اللطف لتقدم قوله من الله عليهم واذا جاءك
الذين يؤمنون باياتنا عود الى ما كان الكلام فيه فقل لهم سلام عليكم امر بتبليغ
السلام من جناب قدسه اليهم كتب قضى ربكم على نفسه الرحمة تفضلا وامتنانا
انه بدل من الرحمة من عمل منكم سوءا متلبسا بجهالة اي غافلا عنها ثم تاب رجع
من بعده واصلح اي تلافى اصلاح عمله فانه اي فامره ان الله غفور له رحيم
به وكذلك التفصيل نفصل الايات اي نبين القران ليتضح الحق فيعمل به
ولتستبين تظهر سبيل المجرمين فيجتنب واما سبيل المؤمنين فقد اتضحت
كنار على منار قل اني نهيت ان اعبد ابلغ من لا اعبد لاشعاره بورود
التكليف الذين تدعون تعبدون من دون الله اي غيره قل كرر اعتناء
بشان التوحيد لا اتبع اهواءكم جمعها ليعم مساويهم قد ضللت اذن استيناف

استيناف مؤكد لانتهائه عما نهي عنه وقدم ضللت اهتماما بنفي غايته غوايتهم وما
انا من المهتدين عطف تاكيد لضللت واتى بالاسمية للدلالة على الاستمرار قل اني
على بينة برهان واضح هو القران من ربي تحقيق للحق بعد محق للباطل وكذبتم به
البرهان حيث كفرتم ما عندي ما اي عذاب تستعجلون به استهزاء او الزاما استيناف
بيان لسخف عقولهم في جعل تاخيره ذريعة الى التكذيب ان ما الحكم في تعجيله وتاجيله
الا لله اي مختص بجناب كبريائه يقص الحق من القصص اي يقوله ويبينه وهو خير
الفاصلين اعتراض يبين ان القصص هو الفصل بين الحق والباطل قل لو ان عندي
ما تستعجلون به من العذاب الموعود لقضي الامر بيني وبينكم بان يعجل نزوله عليكم
فاستريح ولكنه عند الله والله اعلم بالظالمين متى يعاقبهم وعنده مفاتح الغيب
جمع مفتح بالفتح او بالكسر مخفف مفتاح استعيرت لما من الغيب اي خزائنه لا يعلمها
الا هو اي تفرد بعلمها لا يشركه فيها غيره ويعلم ما في البر والبحر اي علمه محيط بالمشاهدات
ايضا وقدم البر لانه اكثر مشاهدة او للترقي لان مخلوقات البحر اكثر واغرب وما
تسقط من ورقة من ورق سدرة المنتهى الا يعلمها اشارة الى الآجال وقد
ورد ان فيها ورقا بعدد الخلق مكتوب على كل ورقة اسم انسان فاذا دنت
وفاته سقطت ولا حبة من حبة يلقيها الزارع في ظلمات الارض اي بطونها
تلويح الى الارزاق ولا رطب ولا يابس على ورقة منسحب عليه الاستثناء الاول
وقوله الا في كتاب مبين هو اللوح تاكيد له اعيد لطول الكلام وحسنه كونه
فاصلة وهو الذي يتوفاكم اي يقبض ارواحكم والتوفي مجاز في الاماتة مستعار
للانامة لتناسبهما في تعطيل الحواس قال ان المنام اذا هبت منه انموذج الممات
والنشور بالليل عند النوم والمشهور ان الروح الانساني المعبر عنه بالنفس
الناطقة يفارق البدن عند المنام ويتصل بالمبادي العالية ويستفيض منها
علوما جمة ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار وتخصيص التوفي والجرح باختصاصه مبني
على العادة ثم يبعثكم اي يوقظكم ترشيح للاستعارة فيه النهار برد ارواحكم الى
اشباحكم ليقضى اي يستوفى اجل مسمى مدة العمر ثم اليه مرجعكم بالبعث والحشر
ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ختم ليشعر بنتيجة البعث وهو القاهر مستعليا فوق عباده
يتصرف فيهم كيف يشاء التفات تنصيصا على عبوديتهم وانقيادهم تحت
سطوة الجلال ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحصي اعمالكم او تحرس ابدانكم وتحفظها

حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا الملائكة الموكلون بقبض الارواح اي
ملك الموت واعوانه هم يجذبونها من البدن فاذا بلغت الحلقوم تناولها فهو
القابض ويسند توفي المنام الى جناب قدسه لكونه من الملاذ وتوفي الموت الى الملائكة
لكونه من الآلام وهم لا يفرطون يقصرون فيما امروا به ثم ردوا اي العباد بالحشر
الى الله مولاهم اشعار برأفته بهم تأنيسا لهم لان من كان مرده الى مولاه انس بكل
خير وعبارة ردوا تدل على ان الارواح كانت قبل الابدان الحق العدل الا له الحكم لا لغيره
القضاء النافذ فيهم وهو اسرع الحاسبين وفي الحديث انه يحاسب الخلق
في مقدار حلب شاة قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر مجازا فيهما الداهشة
الغاشية للحواس كانها ظلمات عودا الى المحاججة مع تلطف وتذكير انعام متصل
بقوله قل ارأيتم وما بينهما استطراد تدعونه تضرعا نصب على المصدر اي علانية
وخفية اي سرا قائلين لئن موطئة انجانا الله من هذه الظلمات لنكونن
من الشاكرين النعمة اي المؤمنين لان شكر النعمة شعارهم قل الله ينجيكم منها
الظلمات ومن كل كرب هو الغم ياخذ بالنفس ورجل مكروب ثم للاستبعاد
انتم تشركون به ولا تشكرون نعمته قل هو القادر على ان يبعث عليكم خطاب
للمؤمنين عذابا من فوقكم السماء كما بعث على قوم لوط واصحاب الفيل او
من تحت ارجلكم الارض كالخسف والاغراق او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متفرقة
متتابعة على اهواء مختلفة واراء شتى منقضية الى القتال ويذيق كثرت استعارة
الاذاقة للاصابة لان الذائقة اقوى انفعالا بعضكم بأس بعض بشدته بالقتال
لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم هذا اهون وايسر ولما نزل ما قبله قال اعوذ
بوجهك رواه البخاري وروى مسلم حديث سألت ربي ان لا يجعل بأس
امتي بينهم فمنعنيها انظر كيف نصرف نفصل لهم الآيات الى اساليب متنوعة
لعلهم يفقهون يفطنون ان ما هم عليه باطل لان قضية التصريف ذلك
وكذب به القرآن الناطق ببعث العذاب قومك يشعر بغاية عتوهم وعنادهم
وهو الحق الثابت الصادق اشاده بغلو كفرهم قل لهم حيث بلغت الرسالة
لست عليكم بوكيل اي قائم حفيظ عما لا ينبغي وانما انا منذر وقد انذرت
لكل نبأ اي خبر من حيث لا يشعر في الاساس سبيل ابي طار من حيث لا يدري
مستقر اي وقت يستقر فيه وسوف تعلمون تهديد بليغ وسوف للتاكيد

للتاكيد واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا القرآن والخوض كناية عن الاستهزاء
بها والطعن فيها فاعرض عنهم اي لا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره الضمير
للخوض على حذف قوله اذا انهي السفيه جرى اليه اي الى السفه واما ينسينك
اي يا محمد لانه غير واقع الشيطان فتقعدت معهم فلا تقعد بعد الذكرى اي التذكر
مع القوم الظالمين اظهر تنبيها على علة الخوض ولما نزلت قال المؤمنون لا يمكننا
طواف ولا عبادة في الحرم فنزل وما على الذين يتقون الله من حسابهم اي الخائضين
من شيء اذا جالسوهم ولكن عليهم ذكرى تذكرة لهم وموعظة لعلهم يتقون
الخوض فهذا عام والاول خاص وذر الذين اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا
باستهزائهم مناسب لقصة الخوض وفي السورة وتفصيل جم حيث وصف الكفار فيها
بانواع المثالب المروية كما لا يخفى على الناظر في سطاويها مع مناغاة كل لفظ
لما فيه وهذه غاية البلاغة وغرتهم الحيوة الدنيا وركنوا اليها فلا تتعرض لهم وهذا
قبل الامر بالقتال وذكر به القرآن كراهة ان تبسل اي تنقاد الى الهلاك في الاساس
ابسله اسلمه للهلكة وابسل بعمله وجوز ابو حيان ابداله من الضمير على حد لا احصي
ثناء عليك انت نفس بما كسبت عملت من السيئات ليس لها من دون الله ولي
ناصر ولا شفيع يمنعها العذاب والجملة حال من نفس وان تعدل تفد كل
عدل فداء مصدر مؤكد لا يؤخذ اي المعدول به منها اولئك الذين ابسلوا
اسلموا الى الهلكة بما كسبوا لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة يتجرجر في بطونهم
وتقطع امعاءهم وعذاب اليم بنار تشتعل بابدانهم ترصيع بما كانوا يكفرون اي
بكفرهم المستمر استيناف بيان لكيفية الابسال قل اندعو نعبد استفهام انكار
من دون الله اي غيره ما لا ينفعنا بعبادته ولا يضرنا بتركها كالاصنام وادنى
مراتب الالوهية القدرة على النفع والضر والاية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله
عنه لما دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاوثان وخوطب النبي صلى الله عليه
وسلم تنويها لشأن الصديق رضي الله عنه ونرد على اعقابنا الرد على العقب
يستعمل فيمن حاول امرا فخاب بعد اذ هدانا الله الى الاسلام كالذي استهوته
الشياطين في الارض حيران لا يدري اين يتوجه حال كالمجرور من المشبه وهذا
مثل في غاية الحسن اذ من يهوي في وهدة عميقة يقع في كمال الحيرة له اي
للمستهوي اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى اي الصراط المستقيم قائلين له

اننا فلا نجيبهم فيهلك قل ان هدى الله دينه اى الاسلام هو الهدى وما عداه
ضلال وامرنا لنسلم اى ان نسلم اى ننقاد قال الفراء تقع اللام بمعنى ان بعد
فعل لله رب العالمين اظهر تنبيها على ان مالك العوالم كلها يستحق الانقياد له
وان اقيموا الصلوة والامراد ال الى المصدرية زال عنه معنى الامر فيصح عطفه على
ما هو فى تأويل المصدر والتقدير امرنا بالاسلام وباقامة الصلاة واتقوه عطف
عام على خاص وهو الذى اليه تحشرون متضمن تخويف من ترك الامتثال
وهو الذى خلق السموات والارض بالحق استدلال على صحة الحشر لان المبدا دال
على الاعادة ويوم يقول للخلق كن اى ثم فيكون اى يقوم ولا يتوقف قيامهم على
مادة ومدة بل مجرد الامر التكوينى كاف فى ذلك قوله الحق الواقع لا محالة ويوم
ظرف لمضمون هذه الجملة وتقديمه للاعتناء به من حيث انه مظهر الحقية وله
لا لغيره الملك حقيقة يوم ينفخ فى الصور وتخصيصه بيوم النفخة لظهور كمال
الاختصاص ح بانقطاع الملك المجازى عالم الغيب المغيبات والشهادة
المشاهدات وهو الحكيم مناسب للخلق والاعادة الخبير مناسب لعلم الغيب
والشهادة لان الخبير عالم بالطف واذ قال ابرهيم موبخا لابيه على عبادة
الاصنام تشبيه لانكار النبى صلى الله عليه وسلم على العرب عبادة الاصنام
بانكار ابرهيم على ابيه اياها وهو جدهم ومقتداهم آزر عطف بيان او
بدل من ابيه وهو لقب تارخ أتتخذ استفهام انكار أصناما آلهة تعبدها وكان
صانعها ولذا جمعت انى اراك وقومك بعبادتها بدا بابيه لان النصح يبدا
فيه بالاقرب فالاقرب وانذر عشيرتك الاقربين فى ضلال عن الحق مبين
بين وكذلك كما اريناه ضلال ابيه وقومه نرى من رؤية البصر ابرهيم لما ثبت
فى الاثر انه كشف له فرآى ببصره والمضارع لاستحضار الصورة ملكوت السموات
والارض نباد مبالغة من الملك ومعناه الملك الباهر القاهر اى عجايبها
لينا هدا ما يستدل به على وحدة الصانع وليكون من الموقنين اى الراسخين
فى الايقان بها فلما جن اظلم عليه الليل وستره بظلامه رأى كوكبا الزهرة او
المشترى قال لقومه وكانوا نجامين هذا ربى على زعمكم تنزل استدراج لخصمهم
الى الحق بتقرير استحالة سمات الحدوث فى حقه تعالى فلما افل غاب قال لا
احب الافلين احتج بالافول لانه انتقال مع احتجاب وجمع للدلالة على ان ثمة

ان ثمة جمعا يشاركه فى الافول فلا مزية له فكيف يخص بالعبادة فلما رأى القمر بازغا
مبتدئا فى الطلوع اول الطلوع وانما يظهر فى القمرين لسعة جرمهما قال هذا ربى فلما افل
قال لئن لم يهدنى ربى يثبتنى على الهدى لاكونن من القوم الضالين تعريض لقومه
بانهم على ضلال فلما رأى الشمس بازغة طالعة قال هذا ربى اشير به صيانة
لجناب الرب عن وصمة التأنيث هذا اكبر فهذا احق بالربوبية اشارة الى
فساد رأيهم فلما افلت غابت قال يا قوم انى برىء مما تشركون من الاجرام المتغيرة
المفتقرة لمبدعها انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض خصهما لانهما
ابدع المخلوقات ومحل الاجرام التى عبدوها حنيفا مائلا عن اديان الضلال و
الزيغ وما انا من المشركين مبالغة فى التبرى منهم وحاجه قومه جادلوه وهددوه
بالاصنام ان تصيبه بسوء ان ترك عبادتها قال اتحاجونى فى الله اى توحيده
تنازع الفعلان فى المجرور وقد هدان اليه بعد ان سلكت طريقكم فى صورة الجدل
ولا اخاف ما تشركون به من الاصنام لعدم قدرتها على شىء جواب عن تهديدهم
الا ان يشاء ربى اى خاف فى وقت مشيته وهذا العنوان يشعر باعترافه بربوبيته
تعالى واصلاحه فاخوف مما اشاء اى سوء يصيبنى من جهتها استثناء منقطع
وسع ربى اظهر سعته اذا بذكره كل شىء علما فلا يبعد تعلق علمه تعالى بحيقه مكروه
بى من قبلها كانه علة لما قبله افلا تتذكرون تنبيه على غفلتهم حيث عبدوا جمادا
لا ينفع ولا يضر وعندوا فى توحيد رب جواد قادر نافع ضار وكيف اخاف ما
عبارة عن الاصنام لانها لا تعقل اشركتم بالله وهى جمادات لا تضر ولا تنفع ولا
تخافون انتم انكم اشركتم بالله فى العبادة ما لم ينزل به اشراكه وعبادته عليكم سلطانا
حجة وبرهانا ومدار الامور الدينية على البراهين المنزلة اليقينية ولم يقل ولا تخافون
الله صيانة لجناب كبريائه عن معادلة الاصنام اى كيف اخاف فى حيز الامن
وانتم لا تخافون غاية الامن فى محل الخوف وهو الاشراك بالله جل جلاله فاى
الفريقين عدل عن اينا احترازا عن تزكية نفسه احق بالامن نحن ام انتم اتى
بصيغة التفضيل استنزالا لهم عن كبد المكابرة بخطابهم على قانون الانصاف
ان كنتم تعلمون من الاحق به فاتبعوه والاية من ابلغ وجوه الجدل وابدع فنون
الالزام الذين آمنوا ولم يلبسوا يخلطوا ايمانهم بظلم اى شرك كالمنافقين ٥
اولئك المؤمنون لهم الامن من النكال والعذاب وهم مهتدون الى الحق

والصواب والاية اجاب الله تعالى بها على طريقة فصل القضاء بين ابرهيم و
محاجيه وتلك الاراءة المشتملة على هذا النمط الغريب من الاستدلال حجتنا
التي احتج بها ابرهيم على وحدانية الله تعالى بدل واضيف الى نون العظمة تشريفا
اتيناها ابرهيم ارشدناه لها حجة على قومه استعار بعلو الحجة وقهرها متعلق
باتينا نرفع درجات عالية منيعة من نشاء بالعلم والحكمة ان ربك التفات اظهارا
لمزيد اعتنائه بالنبي صلى الله عليه وسلم حكيم عليم ختم مناسب للحجة اذ هي من نتائج
العلم ووهبنا له اسحق ويعقوب ابنه خصهما احتجاجا على المشركين بان انبياء
بني اسرائيل كانوا على ملة ابرهيم ارشادا لهم الى ملة جدهم وهي التوحيد ولم
ولم يذكر اسمعيل لانه ابو العرب وجد سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد صلى الله
عليه وسلم كلا منهما هدينا الى ملة ابرهيم فهما مقتديان بشريعته ونوحا هدينا
من قبل اي قبل ابرهيم وفي ذكره لطيفة وهي ان نوحا عبدت الاصنام
في زمانه فوحد الله وقاسى في القرف عن عبادتها شدائد وكذلك ابرهيم
ومن ذريته اي نوح داود وسليمان ابنه قرنهما لانهما اشتركا في الملك وايوب
ويوسف جمعهما لاشتراكهما في المحنة وحصول السلامة وموسى وهرون
قرنهما لاشتراكهما في النبوة وكذلك كما جزيناهم نجزي المحسنين والتشبيه
في كفاء الاعمال بالاجزية وزكريا ويحيى قرنهما لتناسبهما وعيسى والياس
جمعهما لاشتراكهما في الحيوة الى الان كل منهم من الصالحين كامل الصلاح واسمعيل
ابن ابرهيم افرده بالذكر تعظيما له حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم من ذريته
واليسع ابن اخطوب واللام زائدة ويونس ابن متى ولوطا ابن هاران اخي
ابرهيم جمعهم في اية اذ لم يبق لهم من الخلق اتباع وكلا منهم فضلنا بالنبوة
على العالمين عالمي زمانهم ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا
ومن للتبعيض لان بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر واجتبيناهم
في الاساس فلان يجتبي المجد اي يقوم بالمجد ويجمعه لنفسه واجتباه اختاره
مستعار منه لان من جمع شيئا لنفسه فقد اختصه واصطفاه وهديناهم الى
صراط مستقيم كرر الهداية تفخيما لشانها واعتناء بامر التوحيد ذلك الدين الذي
هدوا اليه هدى الله اضافة تشريف يهدي به من يشاء من عباده المستعدين
للهداية القابلين للارشاد فالهداية تفضل منه ولو اشركوا اي الابرار المجتبون

المجتبون فرضا لحبط لبطل عنهم مع جلالة شانهم ومكانة مكانهم ما كانوا يعملون
من صوالح الاعمال ومكارم الخلال فكيف بالعامة وهم هم واعمالهم اعمالهم اولئك
المهتدون الذين اتيناهم الكتاب جنس يناسب الجمع والحكم الحكمة والنبوة بدا
بالكتاب لانه مدار العلم وثنى بالحكم وهو الحكمة لانه اعلى من العلم وثلث بالنبوة لانها
اشرف منهما فان يكفر بها اي الثلثة او النبوة لقربها هؤلاء اي اهل مكة اشارة
تحقير فقد وكلنا بها اي وفقنا للايمان بها والقيام بحقوقها قوما ليسوا بها بكافرين
هم المهاجرون والانصار او كل مؤمن اولئك الانبياء الذين هدى الله فبهديهم
اي طريقتهم من التوحيد واصول الدين اقتده الهاء للسكت اجراء للوصل مجرى
الوقف وقيل المراد بهداهم مكارم اخلاقهم كشكر نوح ومحاجة ابرهيم وصدق
وعد اسمعيل وحلم اسحق وحسن ظن يعقوب واحتمال يوسف وعفوه وصبر
ايوب وانابة داود وتواضع سليمان واخلاص موسى وافصاح هارون وهجرة
لوط وعبادة زكريا وعصمة يحيى وزهد عيسى وقد اجتمعا في النبي صلى الله عليه وسلم
كما يشعر به وانك لعلى خلق عظيم قل لاهل مكة لا اسالكم عليه اي القران والتبليغ
اجرا تعطونيه ان ما هو القران الا ذكرى تذكرة وموعظة للعالمين كافة فلا
يختص بقوم دون قوم كما زعموا وما قدروا الله حق قدره من قدره يقدره بالضم
قدرا اذا سبره وحزره ليعرف مقداره اي ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا نزلت
في بعض اليهود قال له النبي صلى الله عليه وسلم اليس تجد فيما انزل الله على موسى
ان الله يبغض الحبر السمين فقال ما انزل الله على بشر من شيء من الكتاب قل لهم
من انزل الكتاب اي التورية الذي جاء به موسى وهو بشر نورا وهدى حالان
من الكتاب تاكيد للتبكيت والالزام للناس اي اليهود لانها كتابهم وادرج تحت
هذا الالزام توبيخهم بصنيعهم ومطمح الالزام اعترافهم بانزال التورية الداعي الى نبوة
المدعي تجعلونه اي الكتاب ايها اليهود قراطيس اي تكتبونه في دفاتر مقطعة
زيادة توبيخ لهم بتجزيتهم الكتاب عن وضعه وحقيقته تبدونها اي تظهرونها
وتخفون كثيرا منها وهو ما كتموه من نعت النبي صلى الله عليه وسلم وغيره وعلمتم
في الكتاب من العلوم والاحكام ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم امتنان عليهم بانزال التورية
حيث علموا منها ما لم يكونوا يعلمونه لولاها قل الله في الجواب اشعارا بانهم لا يجحدون بهتوا
ثم ذرهم في خوضهم انهماكهم في اباطيلهم يلعبون وما عليك الا البلاغ وهذا القران

كتاب انزلناه شروع في اثبات ما انزله صريحا وتكذيب لهم في نفيهم اثر تكذيب
مبارك كثير الخير والبركة مصدق الكتاب الذي بين يديه في امر التوحيد واصول
الشرائع صفة معنى العلة اي انزلناه للبركة والتصديق للتورية ولتنذر ام القرى
اهل مكة سميت بها لان الارض دحيت منها ومن حولها عام في عامة اهل الارض
والذين يؤمنون بالآخرة نعيمها وجحيمها يؤمنون به اي الكتاب المبارك المصدق
وهم على صلوتهم يحافظون طمعا في ثوابها وخوفا من عقابها خصها بالذكر لانها
عماد الدين ومن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بادعاء النبوة ولم ينبأ
او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء نزلت في مسيلمة الكذاب ومن قال سانزل مشاكلة
اي اقول مثل ما انزل الله وهم المستهزؤن قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا بدأ بالمطلق
الافتراء وثنى بافتراء الوحي وهو اخص منه ثم ثلث باخص منه وهو افتراء انزال
الكتاب ليعم الوعيد كل مفتر على الله باي وجه كان ولو ترى يا محمد اذ الظالمون
عبر به عن المفترين ليعم كل ظالم في غمرات الموت في الاساس فلان في غمرات
الموت سكراته والملائكة باسطوا ايديهم كناية عن الضرب والتعذيب يقولون
تعنيفا اخرجوا انفسكم الينا لنقبضها اليوم اي يوم البعث تجزون عذاب
الهون اي الذل واما عذاب عصاة المؤمنين فعذاب تأديب وتطهير فلا
هوان فيه بما كنتم تقولون على الله قولا غير الحق من انواع الافتراء ونسبة الصاحبة
والشريك لعموم الظلم وكنتم عن آياته اي الايمان بها تستكبرون تتكبرون ولا
تتدبرون في مقاصدها فتؤمنوا بها وجواب لو لرأيت امرا فظيعا ويقال لهم اذا حشروا
لقد جئتمونا فرادى جمع فرد على غير قياس وقيل جمع فردان اي منفردين عن الاهل
والمال والشفعاء كما خلقناكم اول مرة اي عراة حفاة وتركتم ما خولناكم في الاساس
خوله الله مالا وآتاه وراء ظهوركم في الدنيا من غير اختيار ويقال لهم توبيخا ما نرى معكم
شفعاءكم الاصنام الذين زعمتم اكثر ما يستعمل في الباطل وفي قوله زاعم اذا لم
يوثق به انهم فيكم اي عبادتكم شركاء تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا لقد تقطع
اي تشتت بينكم وصلكم وضل غاب عنكم ما اي اصنام تنازع تقطع وضل في ما فاعمل
الثاني واضمر في الاول على رأي البصرية كنتم تزعمون شركتها وان لا بعث ولا
جزاء ان الله فالق شاق الحب عن الزرع في الاساس فلق الله الصبح والحب
والنوى اي شقها والنوى عن الشجر وخصهما لان جميع نبات الارض منهما

منهما او شقه الحب والنوى عن نبات خضر ناضر دليل على البعث يخرج الحي كالانسان
والطائر من الميت كالنطفة والبيضة دليل آخر على البعث لانه اذا اخرج من
الميت حيوانا لم يتقدم له حيوة فلان يعيد ما تقدمت له الحيوة حيا اولى
مستأنفة بيان للاولى ومخرج الميت النطفة والبيضة من الحي رجح ابن هشام
وغيره عطف مخرج على يخرج فان الوصف شبيه بالفعل انتهى وفيه رعاية البديع
العكس والتبديل والاضمار اقتضى فوات البيان على ان يخرج يحتمل الجزئية ايضا
ذلكم الفالق المخرج الله المستحق للعبادة فانى تؤفكون اي كيف تصرفون عن
الايمان به مع قيام البرهان في الاساس افكه عن رأيه صرفه فالق الاصباح مصدر
مسمى به الصبح اي شاق عمود الصبح وهو اول ما يبدو من النهار من غبش الليل
دليل آخر فلكي لانه اوقع في النفوس من الارضي وجعل الليل سكنا يسكن فيه الخلق
من التعب والماضي لان الليل اول ما نيط به الكائنات والشمس والقمر حسبانا
حسابا للاوقات التي ينتظم بها مصالح العباد ذلك اي الجعل كما ذكر تقدير
العزيز الغالب الذي كل شيء تحت قهره وتسخيره العليم ختم مناسب لان تقدير
هذه الامور البديعة ناشئ عن كمال العلم والغلبة وهو الذي جعل صير لكم
النجوم اردف نعمة النيرين بنعمة النجوم لمناسبتهما لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر
اي في الاسفار والاضافة للملابسة صرح بحكمة خلقها تعريضا لعبادها بانها خلقت
للتهدي بها لا للتعدي الى عبادتها قد فصلنا بينا الآيات الدالات على قدرتنا
لقوم يعلمون ختمها بالعلم لان مضمونها العلم بوحدانية الله تعالى وهو اشرف العلوم
وهو الذي انشأكم اثره على خلقكم لمناسبة انشأنا من بعدهم من نفس واحدة
هي آدم مع كثرتكم تذكره نعمة اخرى وهي اجل النعم فمستقر ومستودع الاستقرار
والاستيداع حالتان تتعوران على الانسان من الصلب الى الرحم الى الدنيا الى البرزخ
الى المحشر الى الجنة او النار ففي كل رتبة يحصل له استقرار بالاضافة الى ما قبلها واستيداع
بالنسبة الى ما بعدها ولفظ الوديعة يقتضي بالانتقال قد فصلنا الآيات لقوم
يفقهون ختمها بالفقه وهو علم يحصل بتدقيق النظر والتدبر اذ مضمونها الاستدلال
بالانفس من عرف نفسه فقد عرف ربه وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا
التفات اظهارا للاعتناء بما انزل الماء لاجله به بالماء مع وحدته نبات كل شيء
ينبت مع كثرته فاخرجنا شروع في تفصيل جملة كل شيء منه من النبات خضرا اخضر

قال الليث الخضر في كتاب الله الزرع وقال غيره الخضرة بمعنى النضارة لنضرة
الخضر نخرج منه الخضر حبا متراكبا تركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة صفة
او استيناف ومن النخل شروع في بيان الشجر بعد النجم خبر مقدم من طلعها
بدل منه قنوان جمع قنو هو العذق بما عليه مبتدا دانية قريبة من المتناول و
اقتصر على الدانية لان النعمة بها اظهر وجنات عطف على نبات اي بساتين
مجتمعة من اعناب والزيتون والرمان كلاهما عطف على نبات او نصب على
الاختصاص لعزتهما ولمزية منافعهما مشتبها ورقهما وغير متشابه ثمرهما جمع
بين اللفظين الجائزين تفننا انظروا ايها النظارة نظر اعتبار الى ثمره جمع
ثمرة كشجر وشجرة اذا اثمر اول ما يبدو وكيف هو والى ينعه اي نضج ثمره اوا
درك كيف يعود وبنه على حالي الابتداء والانتهاء لانهما اغرب في الحدوث
واظهر في الاستدلال نظرا الى حسن الترتيب حيث بدأ بمنشأ الحب المتراكب
ثم ثنى بذات النوى اعني الشجر وقدم الزرع لانه غذاء والنخل والعنب لكثرة منافعهما
ثم الزيتون لنفع دهنه وذكر الرمان لغرابته لحلاوة مائه مع عفوصة ما به ان
في ذلكم لآيات دالات على قدرته على البعث وغيره لقوم يؤمنون خصوا
بالذكر لانتفاعهم بها حيث امنوا بوحدانية الله تعالى وجعلوا في اعتقادهم
لله شركاء الجن اي الملائكة بدل مفسر وسموا جنا لاجتنانهم تحقيرا لشانهم لما ذكر
حسن نعامه على نوع الانسان بما به معاشه ذكر سوء صنيعهم وهو اشراك الخسيس
العوالم الجن به وقد خلقهم وهذه غاية الضلالة وخرقوا في الاساس خرق
الكذب وحرقه واخترقه وتخرقه اشتقه واختلقه له بنين وبنات حيث
قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله بغير علم اي عن جهالة سبحانه وتعالى
عما يصفون والفرق بين سبحانه وتعالى ان سبحانه مضاف اليه فهو في ذاته
منزه وتعالى فيه اسناد التعالي اي الارتفاع اليه مجازا بديع السموات والارض
اي مبدعهما من غير مثال يحتذيه اني كيف يكون له ولد استئناف بيان لاستحالته
ولم تكن له صاحبة زوج فان انتفاءها يستدعي انتفاء الولد وخلق كل شيء
شانه ان يخلق ومنه ما خرقوا له والمبدع الخالق غني لا محالة والولد للمحتاج
وهو بكل شيء شانه ان يعلم عليم لا يخفى عليه خافية ازلا وابدا ذلكم المنعوت
المنزه الله ربكم اي مالككم المدبر لمصالحكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه

فاعبدوه لان من استجمع هذه الصفات الجليلة اي العلم والربوبية مع الالوهية
والخلق فقد استحق ان يختص بالعبادة وهو على كل شيء وكيل حفيظ يتولى امره فكلوا
امركم اليه وتوكلوا عليه لا تدركه الابصار اي لا تراه العيون في الدنيا لاستدعائها الجهة
واما في الاخرة يراه المؤمنون لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
وحديث الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو يدرك الابصار
اي يراها ولا يتصور في غيره ان يدرك البصر وهو لا يدركه وهو اللطيف بناء على
كونه لا تدركه الابصار الخبير يناسب كونه يدرك ما لا يدركه احد قد جاءكم بصائر
حجج سميت بصائر لانها لقوتها وجلائها توجب البصائر لمن عرفها والبصيرة نور
القلب به يستبصر كما ان البصر نور العين به يبصر ومجيء البصائر مجاز لتفخيم شانها
كانها غائب يتوقع حضوره من ربكم فمن ابصر فاهتدى فلنفسه اي نفعه وثمرته
ومن عمي عنها فضل فعليها اي فعليه عماه وضلاله فالابصار والعمى كنايتان عن الهدى
والضلال وما انا عليكم بحفيظ رقيب على اعمالكم انما انا نذير وما علي الا البلاغ وكذلك
التصريف نصرف نبين الآيات ونرددها على وجوه كثيرة ليعتبروا وليقولوا اللام
للعاقبة درست اي قرأت في الكتب القديمة حتى اتيت بها ولنبينه اي الآيات
بتاويل القرآن لانها اجزاؤه عطف على ليقولوا لقوم يعلمون فهم اولياؤه الذين
هداهم الى سبيل الرشاد وتعريض بغاية جهل المشركين اتبع ما اوحي اليك من ربك
اي القرآن فانه العمدة والعصمة لا اله الا هو معترضة بين المتعاطفين اكد بها وجوب
اتباع الوحي واعرض عن المشركين واباطيلهم ولا تلتفت الى اقاويلهم ولو شاء الله
عدم اشراكهم ما اشركوا لكنه يدعوهم الى التوحيد ولا يريده منهم اعتراض بين امر
الاعراض وعلته للتاكيد وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا من قبلنا فتجازيهم
باعمالهم علة للامر بالاعراض وما انت عليهم بوكيل قائم بتدبير امورهم ولا تسبوا
الذين يدعون يعبدونهم من دون الله اي الاصنام لم يقل لا تسب كما قال واعرض
تعظيما له صلى الله عليه وسلم ان يواجه بما ليس من خلقه فيسبوا الله عدوا اي
اعتداء وتجاوزا بغير علم اي جهلا منهم بالله تعالى ودل على ان الطاعة اذا ادت
الى معصية وجب اجتنابها كذلك كما زينا لهؤلاء ما هم عليه زينا لكل امة عملهم
من الخير والشر بتيسيرها بعثهم على فعله توفيقا او استدراجا ثم الى ربهم مالك
امرهم مرجعهم بالبعث والنشور فينبئهم من غير امهال بما كانوا يعملون وعد

بالثواب ووعيد بالعقاب وعبارة زينا تنبئ عن تحسين الحسنات للابرار وتقبيحها
مع تزيين السيئات للاشرار فاذا بعث الفريقان عاين كل فريق حقيقة ما كانت
عليه اعماله فطوبى لمن اهتدى وتبا لمن ضل واعتدى واقسموا اي كفار مكة بالله
جهد ايمانهم في الاساس وحلف جهد اليمين اي غاية اجتهادهم فيها نصب على الحالية
لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم وكانوا لا يعدون المعجزات الباهرة آية لانهماكهم في
العناد ليؤمنن بها قل لهم انما الآيات عند الله ينزلها حسبما تقتضيه حكمته
وانما انا نذير مبلغ وما يشعركم استفهام انكار والخطاب للمؤمنين انها بالفتح
قيل بمعنى لعل اذا جاءت لا يؤمنون لما سبق في علمي واقتضت حكمتي ونقلب
افئدتهم في الفائق الفؤاد القلب سمي لتفؤده اي توقده اي نحول قلوبهم عن
ادراك المقترحات اذا جاءت فلا يفقهونها وابصارهم عن اجتلائها فلا يبصرونها
استعير التقليب للتحير وبدئ بالافئدة لان مدار ما يدان به عليها كما لم يؤمنوا به
اي بما جاء من عند الله تشبيه او تعليل متعلق بقوله لا يؤمنون اول مرة اي حين
نزوله عليهم ونذرهم عطف تفسير لما قبله في طغيانهم ضلالهم يعمهون في الاساس
وغلان على عمه في امره وهو التحير اي نتركهم متحيرين فيما هم عليه ولو اننا نزلنا اليهم
الملائكة كما اقترحوا حيث قالوا او تأتي بالله والملائكة قبيلا وكلمهم بحقية القرآن
الموتى المقترح احياؤهم بقولهم فأتوا بآبائنا وحشرنا الحشر الجمع مع سوق عليهم
كل شيء قبلا جمع قبيل كرغيف في رغف اي افواجا فتشهد وا بصدقك ما كانوا
لسابق علم الله بتماديهم على الكفر ليؤمنوا تصريح بالحكمة المانعة من الاجابة الى مقترحاتهم
الا ان يشاء الله ايمانهم وشتان ما بينهما التفات اعتناء بعزة المشيئة ولكن اكثرهم
يجهلون بالمانع فيقترحون الآيات تطمعا فيما لا يمكن وكذلك كما جعلنا هؤلاء
عدوك جعلنا لكل نبي عدوا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بان هذه سنة الله
في الانبياء قبله شياطين الانس والجن اي مردة الثقلين بدل من عدوا يوحي
في الاساس وحيت اليه واوحيت اذا كلمته بالخفية عن غيره بعضهم الى بعض
زخرف القول اي الباطل المموه منه غرورا علة او غارين ولو شاء ربك
المدبر لمصالحك ما فعلوه اي الايحاء او الغرور ومفعول المشيئة محذوف
بدلالة الجزاء عليه فذرهم دع الكفار وما يفترون من الكفر وغيره مما زين لهم
وعيد وتهديد ولتصغى اي تميل عطف على غرورا اليه اي الزخرف افئدة

افئدة قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه لانفسهم وليقترفوا اي يكتسبوا
تعالى بل في غاية الفصاحة كل منها مسبب عما قبله ما هم مقترفون من المنكرات
فيعاقبوا تقطيع لما يعملون أفغير الله استفهام انكار ابتغي اطلب جواب وارد على
لسان النبي صلى الله عليه وسلم عن طلبهم منه تحكيم احبار اليهود فيما بينه وبينهم حكما فاصلا
بيني وبينكم والحكم ابلغ من الحاكم لانه صيغ للعدل والحاكم يقال للجائر ايضا وهو الذي انزل
اليكم الكتاب القرآن حالية مؤكدة للانكار مفصلا مبينا فيه الحق من الباطل يغنيكم عن
الحكم استمالهم نحو المنزل واستنزلهم الى قبول حكمه بعنوان تعليق الانزال بهم والذين
آتيناهم الكتاب اي التوراة وهم علماء اليهود يعلمون مما بين وكتبهم انه اي الكتاب
منزل من ربك ملتبسا بالحق كلام مستقل لا يشارك صدر الآية في الورود على
لسان النبي صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الممترين الشاكين في علمهم بحقيته وذلك
تعريض بالمؤمنين اذ النبي لا يقصد بهذا الخطاب وتمت كلمة ربك تبيان لكمال الكتاب
بعد تحقيق حقيته وعبر عنه بالكلمة لانها الاصل وعبر بتمت لكونها كاملة في نفسها لا نقص
فيها صدقا فما يناسب لقوله بالحق وعدلا مراعى لقوله حكما مصدران نصبا على الحال لا
مبدل لكلماته بنقص او خلف استئناف لبيان مزية الكتاب على غيره وهو السميع
للمسموعات العليم بالمعلومات وان تطع اكثر من في الارض اي الكفار اي ان ركنت
الى العمل بآرائهم تخلص الى قصة تحريم الميتة وكثيرا ما ذم الله تعالى في كتابه الاكثر لان
المصالح في كل عصر عزيز وقليل ما هم يضلوك عن سبيل الله اي دينه وشريعته ان
ما يتبعون الا الظن في مجادلتهم لك في امر الميتة اذ قالوا ما قتل الله احق ان تأكلوه مما
قتلتم وان هم ما الا يخرصون في الاساس قيل الخراصون الكذابون تأكيد لما قبله ان ربك
هو اعلم معلق عن العمل لذلك حذف الباء من يضل عن سبيله استفهامية ما قبلها
الى تبرئة النبي صلى الله عليه وسلم من اطاعتهم فعبر بالمضارع وهو اعلم بالمهتدين
فيجازي كل فريق بما يستحقه من حريق او رحيق فكلوا مترتب على نهي الاطاعة في
امر الميتة مما ذكر اسم الله عليه اي ذبح عليه اسمه ان كنتم بآياته مؤمنين فان الايمان
بها يدعو الى استحلال ما احله الله فقط وما لكم الا تأكلوا استفهام انكار مما ذكر اسم الله
عليه من الذبائح وقد فصل لكم ما حرم عليكم في آية حرمت عليكم الميتة حالية مؤكدة
للانكار اي لا مانع من اكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم وهذا ليس منه الا ما اضطررتم اليه
منه فانه حلال ح وان كثيرا من الكفار ليضلون الناس بأهوائهم الزائغة الباطلة

بغير علم يستند الى الوحي ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحلال الى الحرام
ختام وعيد وتهديد وذروا ظاهر الاثم اي اكل الميتة وباطنه ما لم يذكر اسم الله
عليه وهذا انسب بالمقام ولا ينافي ارادة عامة الاثام او حسن ايجاز القران ان
تاتي واقعة بالفاظ عامة يستنبط منها احكام جمة ان الذين يكسبون الاثم سيجزون
في الاخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه بان مات
او ذكر عليه اسم غيره والنهي مخصوص بمتروك التسمية عمدا فذبيحة تاركها ناسيا
حلال وانه اي الاكل منه لفسق خروج عن الحلال استانفة في موقع التعليل للنهي
والتاكيد لرد انكارهم انه فسق وان الشياطين اي مردة المجوس ليوحون
يشيرون الى اوليائهم الكفار حيث كتبوا فالهم الله الى قريش ان محمدا ومن معه
يزعمون انهم يتبعون امر الله ويستحلون ما يقتلونه ويحرمون ما قتله الله ليجادلوكم
بما نقل اليهم من الاباطيل في امر الميتة وان اطعتموهم في استحلالها واقفتموهم عليه
انكم لمشركون ختم الاية بهذا ليحتاط في الامر فان اصعب ما على المؤمن ان يحكم
عليه بالشرك او من كان ميتا اي ضالا فاحييناه اي هديناه استعير الموت
للضلال والاحياء ترشيح وجعلنا له نورا القران يمشي به اي يصحبه متبصرا به
الحق وهو المؤمن في الناس اشارة الى تنويره على غيره ايضا كمن اي كالكافر مثله
زيد تاكيدا لغرابة التشبيه مستقر في الظلمات صلة من ليس بخارج منها حال
من الموصول والاية نزلت في حمزة رضي الله عنه وفي ابي جهل كذلك اي كما
زين للمؤمنين الايمان زين للكافرين ما كانوا يعملون اي استمروا على عمله وكذلك
عطف على وكذلك جعلنا لكل نبي ولا يضر طول الفصل اي كما جعلنا في مكة
جعلنا في كل قرية من ساير القرى اكابر مجرميها ليمكروا فيها بالصد عن الايمان
قال ابو حيان الاوجه ان اكابر مفعول اول وليمكروا مفعول ثان لان محط
الفائدة جعلهم ماكرين واللام لام كي وما يمكرون اي ما يحيق غايلة مكرهم الا
بانفسهم وما يشعرون بتلك الحقيقة واذا جاءتهم اي اهل مكة اية على صدق
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله
من النبوة والرسالة لانا اكثر مالا واكبر سنا الله اعلم بعلم حيث يجعل رسالته
اي الموضع الصالح لوضعها اي منصب الرسالة ليس ينال بكثرة المال والترشيح
له بكبر السن سيصيب الذين اجرموا علق بالذين اجرموا ليعم الاكابر وغيرهم

وغيرهم صغار ذل وهوان عند الله اي في عرصة قضاء الاخرة وعذاب شديد بما
كانوا يمكرون اي بسبب مكرهم المستمر فمن يرد الله ان يهديه يوفقه لتلقي الهدى
يشرح صدره مجاز عن الذات وفلان واسع الصدر اذا كان متحملا ما يرد عليه
للاسلام بان يقذف في قلبه نورا فينفسح له ومن يرد ان يضله يوقعه في الضلال
المعدله يجعل صدره ضيقا عن قبوله حرجا مصدر وصف به مبالغة روي ان
ابن عمر رضي الله عنهما قال لكناني يا فتى ما الحرجة قال الشجرة تكون بين الاشجار
لا يصل اليها راعية ولا وحشية فقال ابن عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء
من الخير كانما يصعد اصله يتصعد في السماء اذا دعي الى الايمان لصعوبته عليه وصعود
السماء يضرب مثلا فيما لا يطاق كذلك الجعل يجعل الله الرجس العذاب في
الاساس ويقع عليهم من ربهم رجس اي عذاب لانه جزاء ما استعير له اسم الرجس
على الذين لا يؤمنون اي عليهم اظهر تسجيلا عليهم بعدم الايمان وهذا اي ما انت
عليه يا محمد صراط ربك اضيف اليه لافادة انه من عنده لتربية عباده مستقيما
لا عوج فيه حال وعاملها معنى الاشارة قد فصلنا الايات اي انزلناها منجمة مفصلة
لقوم يذكرون ما في مطاويها ويتدبرون في ان الهدى والضلال منوطان بحكمته
لهم اي للمتذكرين دار السلام الجنة او السلامة من المكاره وهي الجنة عند ربهم
اشارة الى الزلفى ومزيد الكرامة وهو وليهم اي متولي امورهم وناصرهم بما كانوا
يعملون من صالحات الاعمال ويوم يحشرهم الثقلين جميعا نقول يا معشر الجن
اي جماعة الشياطين قد استكثرتم من الانس باغوائهم توبيخ وتقريع وقال
اولياؤهم مطيعوهم من الانس بيان ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس
بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الانس لهم وبلغنا اجلنا يوم البعث
الذي اجلت لنا هذا تحسر منهم على ما فاتهم من الطاعة واعتراف بانكار البعث
وتكذيب المبعوث قال الله استيناف جوابا عن مقدر النار مثويكم اي ماويكم
كما ان الجنة مثوى المؤمنين خالدين ماكثين فيها الى ما لا نهاية له حال والعامل
معنى الاضافة الا ما شاء الله من اوقات خروجهم لشرب الحميم فانه خارجها كما
قال ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه في من علم الله انهم
يؤمنون فما بمعنى من ان ربك حكيم في صنعه عليم بمن يؤمن منهم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الاية توجب الوقف في جميع الكفار اي فيمن لم يمت منهم اذ قد

قد يسلم وكذلك اى كما متعنا عصاة الثقلين بعضهم ببعض نولي من الولاية اى
اى نسلط بعض الظالمين من الانس بعضا اى على بعض بما كانوا يكسبون
من الكفر والمعاصي معترضة بين الندائين يا معشر الجن والانس متصلة بالنداء
الاول الم يأتكم استفهام تقرير وتوبيخ رسل كائنة منكم اى من احدكم اى الانس
خاصة كقوله وجعل القمر فيهن اى في احدهن وهي سماء الدنيا نورا على ان يراد
رسل الله تعالى واما اذا اريد ما يعم رسل الرسل لقوله واذ صرفنا اليك نفرا من
الجن فالخطاب للثقلين يقصون عليكم اياتي اى يبلغونكموها وينذرونكم
لقاء يومكم هذا اى يوم الحشر وخصهم لشدة ما يهولهم من العذاب قالوا استيناف
جوابا عن مقدر شهدنا على انفسنا بانهم قصوا علينا وانذروا وسر العدول في جواب
عن بلى افادة صريح اعترافهم بتبليغ الرسل قال تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا بما
فيها من اللذات الفانية وشهدوا في الاخرة على انفسهم كرر الشهادة لاختلاف
المعنى فالاولى انشاء الشهادة والثانية اخبار عنها انهم كانوا في الدنيا كافرين
بالايات الدالة على الحق ذلك اى ارسال الرسل ان مخففة واللام مقدرة اى
لانه لم يكن ربك التفات ونكتة الاشارة الى ان نظره اليه نظر اصلاح وتربية
مهلك القرى بظلم متعلق بمهلك او حال من القرى اى ظالمة واهلها غافلون
لم يرسل اليهم رسول يرشدهم الى طريق الهدى ولكل من فريقي الثقلين درجات
ودركات ففيه تغليب مما عملوا من خير او شر وما ربك بغافل عما يعملون تهديد
شديد وربك الغني على الاطلاق لا ينفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم ذو الرحمة
اى التفضل انام ومن رحمته تأخير الانتقام ان يشأ يذهبكم يا اهل مكة بالاستيصال
انتقل من خطابه الى خطابهم اشادة بكمال كبريائه وجلال جبروته ويستخلف
من بعدكم ما يشاء من الخلق وعبر عن الخلق بما تنزيلا للمخلوق عنهم عن رتبة
العقلاء كما انشأكم اى ينشئ ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين افناهم وابقاكم
تفضلا ورحمة عليكم لا احتياجا اليكم والشرطية استيناف مقرر لمضمون ما
قبله انما توعدون من البعث والعذاب لآت واقع لا محالة وما انتم بمعجزين
في الاساس طلبته فاعجزه وعاجزا او اسبق فلم يدركه قل لهم يا قوم اعملوا على
مكانتكم حالتكم التي كنتم عليها اني عامل على حالتي التي انا عليها فسوف تعلمون
من موصولة مفعول العلم تكون له عاقبة الدار ايراد للكلام على نمط الترديد

الترديد رميا بالكلام على وجه الاشتراك اتكالا على فهم المراد انه اى الشان لا يفلح
الظالمون تعريض لهم وتقوية لقلوب المؤمنين غير داخل في المقول وجعلوا
اى كفار مكة تنبيه على سخف ارائهم وغاية غوايتهم لله مما ذرأ اى خلق في الاساس
ذرأ الخلق وبرأ ومن الذري والباري سواه من الحرث والانعام هي المال
الراعية جمع نعم واكثر ما يقع على الابل نصيبا يصرفونه الى الضيفان والمساكين
وللشركاء نصيبا يصرفونه الى السدنة فقالوا هذا لله بزعمهم واكثر ما يستعمل
في الباطل وقيده به اشادة بكذبهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل
الى الله اى لا يصرف لجهته الى المساكين وزوار البيت وما كان لله فهو يصل
الى شركائهم بالانفاق على سدنته وكانوا اذا سقط في نصيب الله شيء من
نصيب الشركاء التقطوه او بالعكس تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا ساء
ما يحكمون اى بئس حكمهم هذا وكذلك اشارة الى مضمون مدخولها وهذا التوجيه
حسن يمكن اجراؤه في امثاله زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد اى
دفنهم احياء شركاؤهم من الجن فاعل زين وقرئ للمفعول بنصب اولادهم وجر
شركائهم فصل بين المصدر المضاف الى فاعله بالمفعول وهذا وان كان عزيز
الورود ولكنه فصيح قال ابن جني اذا ورد عن العربي الفصيح ما لا يقبله القياس فالاولى
ان يحسن به الظن اذ يمكن ان يكون على لغة قديمة قد طال عهدها وعفا رسمها
فلا يقطع عليه بالخطأ ومما ورد عن العرب من الفصل بين المتضايفين قوله
فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزاده ليردوهم يهلكوهم بالاضلال وليلبسوا
يخلطوا عليهم دينهم المنسوب الى اسمعيل عليه السلام ولو شاء الله ما فعلوه
اى التزيين والقتل والضمير للمجموع اجراء له مجرى اسم الاشارة فذرهم وما يفترون
الفاء فصيحة والجملة وعيد وتهديد وقالوا هذه اى حصة الهتهم انعام وحرث حجر
اى محجور كذبح ونقض وهذا عزيز غير عزيز لا يطعمها الا من نشاء من خدم الاصنام
متلبسين بزعمهم ولا حجة لهم وهذه انعام حرمت ظهورها فلا تركب كالسوائب
والبحائر والحوامي وهذه انعام لا يذكرون اسم الله عليها عند ذبحها بل يذكرون
اسماء اصنامهم معترضة بين الفعل ومصدره افتراء عليه اى ذلك القول فرية
سيجزيهم بما كانوا يفترون اى بافترائهم المستمر وفي الابهام من شدة الوعيد ما لا
يخفى وقالوا ما في بطون هذه الانعام المحرمة من الاجنة خالصة حلال لذكورنا

خالصة انث على معنى ما ومحرم ذكر على لفظ ما عكس المشهور من تقديم الحمل على
اللفظ على ازواجنا اي اناثنا المعدة للزوجية وان يكن ما في البطون ميتة
فهم اي الذكور والاناث فيه شركاء سيجزيهم الله وصفهم انه حكيم في صنعه بهم
عليم بسوء صنيعهم قد خسر الذين قتلوا اولادهم بالوأد سفها هو خفة العقل ويلزمه
الجهل غالبا علة للقتل بغير علم حجة تاكيد للسفه وحرموا ما رزقهم الله من السوائب
والبحائر والحوامي افتراء على الله نصب على المصدر واظهر الجلالة المعظمة نصا على
كمال اجترائهم وطغيانهم قد ضلوا عن طريق الحق وما كانوا مهتدين اليه وهو
الذي انشأ جنات بساتين وعن ابن عباس رضي الله عنهما اختصاص الجنات
بالكروم موافقة لقوله وجنات من اعناب معروشات في الغالب عرش
الكرم رفعه وعرشت النار رفع وقودها اي مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات
هي المنبسطات على وجه الارض والنخل والزرع عطف على جنات مختلفا
اكله ثمره وحبه في الهيئة والطعم والضمير للمجموع اجراء له مجرى الاشارة والزيتون
والرمان متشابها ورقهما وغير متشابه طعمهما كلوا التفات من ثمره اي ثمر
كل من ذلك وفيه تغليب اذا اثمر تنبيه به على انه لا ينتظر بالاكل الحصاد بخلاف
الزكوة وآتوا حقه زكوته يوم حصاده قيد الامر به للاهتمام حتى لا يتوانى في ادائه
في وقته ولا تسرفوا اي لا اساس السرف مجاوزة الحد في النفقة ومنه اسرف
نهي عن الاسراف في الامرين لئلا يختل النظام في الجهتين انه لا يحب المسرفين
المجاوزين الحد ومن الانعام حمولة صالحة للحمل عليها كالكبار الابل وفرشا
غير صالحة كصغار الابل والغنم سميت فرشا لانها تفرش للذبح او يفرش ما صنع
من اجزائها كلوا مما رزقكم الله من الحمولة والفرش اي حلاله ولا تتبعوا في احلالها
وتحريمها بارائكم او تقليد من رآه مفتريا على الله خطوات الشيطان اثاره وطرقه
فانهما في الحقيقة من غوائل اغوائه انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج
حاصلة من تفصيل الحمولة الى الابل والبقر ومن تفصيل الفرش الى الضان والمعز
والزوج ما معه اخر من جنسه للتناسل بدل من حمولة من الضان اثنين ذكرا وانثى
الكبش والنعجة من ثمانية ومن المعز اثنين ذكرا وانثى التيس والعنز قل ملزمين لهم
آلذكرين الكبش والتيس حرم ام الانثيين النعجة والعنز اما اشتملت عليه ارحام
الانثيين ذكرا ام انثى نبؤني معترضة بين المتعاطفين للتقريع والتبكيت بعلم

بعلم حجة تشهد بتحريم ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم ومن الابل
اثنين ذكرا وانثى ومن البقر اثنين ذكرا وانثى قل آلذكرين من الابل والبقر حرم
ام الانثيين منهما ام اشتملت عليه ارحام الانثيين سبر وتقسيم ورد عليهم بان الله
خلق من كل نوع زوجين ذكرا وانثى وعلة التحريم اما الذكورة او الانوثة او اشتمال
الرحم عليهما او التعبدي اخذ عن الله فالاولى تستدعي تحريم الذكور فقط والثانية
تحريم الاناث خاصة والثالثة تحريم الصنفين والواسطة للاخذ عن الله هو النبي صلى الله
عليه وسلم فثبت ان ما تقولوه افتراء على الله ام بل كنتم شهداء حضارا مشاهدين
اذ وصيكم الله بهذا التحريم فاعتمدتم ذلك فمن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله
كذبا ليضل الناس بغير علم دليل يقين ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه
صلاح الدارين ولما سجل عليهم افتراءهم عارضهم بتحريم ما اباحوه قل لا اجد فيما اوحي
الي طعاما محرما على طاعم يطعمه اشادة بان مدار الحل والحرمة على الوحي الا ان
يكون المحرم ميتة او دما مسفوحا مصبوبا سائلا كما في العروق لا في الطحال
والكبد او لحم خنزير فانه اي الخنزير ولحمه رجس حرام لتعوده اكل النجاسات
او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض نصا على حرمة الخنزير واما
رجسية الميتة والدم فغنية عن التنصيص اهل لغير الله به اي ذبح على اسم غيره
وسمي فسقا لتوغله في معنى الفسق فمن اضطر الى شيء مما ذكر فاكله غير باغ ولا عاد
فان ربك غفور رحيم ختمت بخطابه كما افتتحت به تشريفا له وعلى الذين هادوا
اي اليهود خاصة حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم يفرق اصابعه كالابل وكل ذي حافر
ومخلب اخبار انه حرم على بعض الامم اشياء كما حرم على هذه الامة اشياء فالتحريم
مختص بخطاب كبريائه في الامم جميعا ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب
وشحم الكلى ولحومهما باقية على الحل الا ما حملت ظهورهما اي ما علق بها منه فانه
باق على الحل او حملته الحوايا اي الامعاء جمع حوية كبرية او ما اي شحما عطف على
ما اختلط بعظم هو عجب الذنب اي احللنا لهم المستثنيات ذلك اي التحريم
مفعول جزيناهم ببغيهم اي ظلمهم وانا لصادقون في اخبارنا تعريض بكذبهم على الله
فان كذبوك اي اليهود فيما جئت به فقل ربكم ذو رحمة واسعة حيث لا يعاجلكم
بالعقوبة مع شدة بأسه تلطف في دعوتهم الى الايمان ولا يرد بأسه اي في
وصف الرحمة بالاسمية بخلاف البأس اذ لا تعادل بين البأس والرحمة لانها

او يسمع عن القوم المجرمين اذا نزل فلا تغتروا ولا تغتروا واظهر تنصيصا على علة
نزول البأس وهي لا اجرام سيقول الذين اشركوا اعتقادا انهم على الحق لا اعتذارا
لو شاء الله ما اشركنا نحن ولا اباؤنا عطف على الضمير للفصل بلا ولفظ اشركنا
يدل على الشريك فلا حاجة الى من دونه ولا حرمنا من شيء فاشراكنا وتحريمنا
بمشيئته فهو راض بهما وهذا احتجاج بالقدر ولا يحتج به شرعا فلا ينهض دليلا
للمعتزلة كذلك كتكذيب هؤلاء كذب الذين من قبلهم رسلهم حتى ذاقوا بأسنا
عذابنا قل هل عندكم من علم يحتج به على رضاه بذلك استفهام تهكم فتخرجوه
تظهروه لنا حجة ان ما تتبعون الا الظن الذي يعارضه قطعي استيناف مسوق
لنفي علمهم وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله تعالى قل ان لم تخرجوا لنا حجة
نصيحة لكم فلله الحجة البالغة التامة الواضحة وهي الكتاب وفيه تبيان كل شيء
فلو شاء لهديكم اجمعين لكن حكمته اقتضت هداية فريق وضلال فريق قل
هلم دعاء الى الشيء اصله ها لم من لممت الشيء اصلحته حذفت الالف وركب
ولغة الحجاز افراده مطلقا وبها ورد القرآن شهداءكم الذين يشهدون ان الله
حرم هذا اي احضروهم ام تعجيزا اذ لا يوجد من يشهد لكذبهم فان شهدوا فلا
تشهد معهم مشاكلة اي لا تصدقهم فانها بهت بحت والتصديق كالشهادة
ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا تاكيد للنهي فان من شهد بالباطل اتبع هوى مدعيه
والذين لا يؤمنون بالاخرة تغير الصفات والموصوف واحد مبالغة في الندا
على ضلالهم وهم بربهم يعدلون يشركون غيره في العبادة قل تعالوا فعل امر لا
يتصرف ومن ثم قيل انه اسم فعل اتل ما حرم ربكم المربي المصلح عليكم متعلق بحرم
واول الكلام ان لا تشركوا وقيل اغراء متصل بما يتلوه ان مفسرة لا تشركوا به شيئا
وبالوالدين احسانا لا ابقاء ولا تقتلوا اولادكم بالواد من اجل املاق
اي فقر كاين بكم والاملاق الجوع بلغة لخم نحن نرزقكم ما يزول به املاقكم واياهم
معترضة توطينا لهم على اجتناب ما نهوا عنه ولا تقربوا الفواحش كالزنا ما ظهر
منها وما بطن اي علانيتهما وسرهما بدل ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
الموجب شرعا كالقصاص والقتل في الردة والزنا ذكر لهم ما حرمه عليهم ليجتنبوه
ان يتبعوا تحريم الله ذلكم المذكور من التكاليف وصيكم به استيناف تجديدا
للعهد وتاكيد المحافظة عليه وفي جعلهم اوصياء من اللطف والرأفة ما لا يخفى

يعني لعلكم تعقلون ختم به لان ما فيه تكاليف ظاهرة مناطها العقل ولا تقربوا
مال اليتيم اي لا تحوموا حوله فضلا ان تباشروه الا بالخصلة التي هي احسن كالحفظ
والتثمير لم يقل هي حسنة اشارة الى الابلغ في حق اليتيم حتى يبلغ اشده قوته واحد
جاء على بناء الجمع كآنك لا ثالث لهما غاية من حيث المعنى اي احفظوا ماله الى ايناس
رشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط اي العدل ما امكن اي لا تبخسوا والمكان
الحرج في مراعاة القسط قال لا نكلف نفسا الا وسعها معترضة لبيان ان ما وراء
الوسع معفو عنه واذا قلتم شامل للشهادة والاخبار والحكم واصلاح ذات البين
وساير وجوه القول فاعدلوا بالصدق ولو كان المقول فيه ذا قربى اي قريبا
وبعهد الله اي مطلق العهد وقدم للاهتمام اوفوا والاضافة لامره بالوفاء ذلكم
وصيكم به لعلكم تذكرون ختم به لان هذه الوصايا لغموضها لا بد فيها من الاجتهاد
والتذكر وان عطف على مفعول اتل هذا الاسلام والقرآن المشتمل على الاحكام
فيدخل فيه جميع شريعته صراطي مستقيما كلامه تعالى فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
شامل لطرق الكفر والبدع والاهواء والافتراء على الله فتفرق اي تميل وتزل
بكم عن سبيله دينه ذلكم اي اتباع صراطه وصيكم به لعلكم تتقون اتباع سبل
الضلال ثم لترتيب الاخبار اتينا عطف على مقدر يقتضيه نظم الكلام اي امرنا
ونهينا ثم اتينا موسى الكتاب التورية تماما للنعمة والكرامة وفي عبارة التمام
اشارة الى الانتهاء على الذي احسن القيام به من اهل ملته وتفصيلا بيانا
لكل شيء يحتاج اليه في الدارين وهدى ورحمة لعلهم اي بني اسرائيل بدلالة موسى
بلقاء ربهم بالبعث يؤمنون قدم المجرور للفاصلة وهذا القرآن كتاب عظيم الشان
انزلناه مبارك اي كثير الخير والبركة وقدم الوصف بالانزال لظهور البركة بعد
النزول ولان الكلام مع منكري الرسالة وانزال الكتاب فاتبعوه اي اوامره
يا اهل مكة واتقوا اي نواهيه لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه انزلناه كراهة
ان تقولوا يوم القيمة لو لم ننزله انما انزل الكتاب على طائفتين اليهود والنصارى
من قبلنا خصوهما بالانزال عليهما لاشتهارهما وان مخففة تعمل في ضمير الشان
اي وانه كنا عن دراستهم هي تكرير القراءة للحفظ جمع الضمير لان كل طائفة جمع
لغافلين لا نفقه ما في كتابهم اوليس بلغتنا او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب
كما انزل عليهم لكنا اهدى منهم الى معرفة المبدا والمعاد لجودة اذهاننا فان

صدقتم في مقالكم فقد جاءكم بينة اي حجة واضحة تدل على حجة نوبمة عبر بها
عن الكتاب اشعارا بتمكنهم من دراسته وتدبره لكونه بلغتهم من ربكم وهدى
ورحمة لمن اتبعه تنبيه على انه مصداق التورية بل اجل وادل فمن لا احد اظلم ممن كذب
بايات الله اظهر تسجيلا عليهم بالكذب البالغ غايته وصدف اعرض عنها
سنجزي الذين يصدفون يعرضون عن اياتنا سوء العذاب اشده واعظمه بما
كانوا يصدفون اي بسبب استمرارهم على الصدوف هل ينظرون استفهام
يبين استحالة ايمانهم اي لا ينتظرون الا ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم اشارة
الى الموت وهو القيمة الصغرى او يأتي ربك اي امره يوم البعث وهو القيمة
الكبرى او يأتي بعض ايات ربك اي طلوع الشمس من مغربها كما فصل بينه وبين
صفته لاتحاد عاملهما لم تكن امنت من قبل اي اشراط الساعة او كسبت في ايمانها
خيرا طاعة اي لا تنفعها توبتها الصغرى وفيه لف واصله لا ينفع نفسا لم
تكن امنت من قبل ايمانها بعد او لم تكن كسبت في ايمانها خيرا من قبل كسبها
بعد فلف بين الكلامين وجعلهما كلاما واحدا ايجازا وبلاغة وافادت الجملة
الاولى ان الايمان ح لا يقبل والثانية ان التوبة ح لا تقبل قل امر تنبيه صلى الله
عليه وسلم اقناطا له عن ايمانهم انتظروا احد هذه الاشياء ثم وا غايته ما انتم
عليه انا منتظرون لذلك ان الذين فرقوا دينهم باختلافهم فيه فاخذوا بعضه
وتركوا بعضه وكانوا شيعا فرقا تشيع كل فرقة اماما لها وتركوا دينا امروا به
وهم اهل الكتابين والملاحدة لست منهم في شيء مبالغة في التبري والمباعدة
انما امرهم الى الله يتولاه ويدبره حسبما تقتضيه حكمته ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون
كناية عن المجازاة من جاء بالحسنة شروع في بيان كمية الجزاء ولم يقل من عمل
اشارة الى ان العبرة بالخاتمة فله عشر امثالها اي جزاء عشر حسنات وتضاعف
الى سبعمائة ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها اي لا تضاعف بل واحدة
بواحدة وهم الضمير للجميع لا يظلمون اي لا ينقص من اجرتهم قل انني هداني
ربي امر تنبيه باعلاء كلمته واعلان شريعته ولم يقل ربكم دلالة على اختصاصه
بعبادته الى صراط مستقيم دينا بدل من محله وقيما مصدر كالقيام وصف
مبالغة ملة ابرهيم عطف بيان لدينا اضيفت اليه لانه نبي تعظمه اهل
الاديان حنيفا اي مائلا عن الاديان كلها وما كان من المشركين رد على الكفار

الكفار في انهم على دينه وملته قل اعيد الامر لان المامور به من فروع الدين ان
صلاتي ونسكي امر تنبيه ان يخبرهم ان صلوته لله لا لغيره وذبحه على اسم الله لا للاصنام
وخصهما لان الصلوة اول عبادة شرعت في دينه والنسك لشدة اختلافهم
واختلافهم فيه ومحياي ومماتي اي التصرف في الحالتين في لله رب العالمين
لا شريك له في ذلك وبذلك اي التوحيد امرت لا بشيء غيره وانا اول المسلمين
بيان مسارعته الى الايمان ليقتدى به قل اغير الله استفهام انكار ابغي اطلب
ربا الها وهو رب كل شيء حالية موكدة لما قبلها والمربوب لا يصلح للربوبية
ولا تكسب كل نفس الا عليها رد لقولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولذلك
اقتصر على ما عليها ولا تزر تحمل نفس وازرة اثمة من وزره يزره اي حمله
والوزر هو الحمل الثقيل استعير للاثم وزر اخرى تأكيد لما قبلها فان كل شاة
برجلها تناط ثم الى ربكم مرجعكم بالبعث للمجازاة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
خبر اريد به الوعيد وهو الذي جعلكم خلائف الارض جمع خليفة اي يخلف
بعضكم بعضا فيها ورفع بعضكم فوق بعض بالعلم والجاه والمال درجات
مراتب كثيرة متفاوتة ليبلوكم يختبركم فيما اتاكم من التكاليف والفقر والغنى
لينظر ما تعملون من الطاعة او الصبر والشكر او ضدها ان ربك تجديد الخطاب
مع اضافة الرب الى ضميره للتسوية سريع العقاب لمن عصاه ترك لام التأكيد
رعاية لفضل الامة المخاطب نبيها المبعوث للرحمة وانه لغفور رحيم واللام
لان جانب الرحمة ارجى لم يقل سريع المغفرة لايهامه التماثل وبينهما بون اذ ورد
سبقت رحمتي غضبي ختام بارع لا يدخل تحت طوق البشر جمع جل الامور المبتدأ
بقوله جعلكم خلائف الارض مع اشعار الخلافة بالانقضاء المعاش بقوله ورفع
بعضكم فوق بعض درجات الحكمة بقوله ليبلوكم اشارة الى العبادة فانطوى
على حال الانسان دنيا ودينا المعاد باخرها لان العقاب والمغفرة من نتائج
الابتلاء وهما في المعاد والله اعلم بما اراد

المص سر بين الله ورسوله والسورة شارحة لما في فاتحة الانعام فاطنب في
كيفية خلق السموات والارض مع ما احتويا عليه في ستة ايام وبسط كيفية
خلق ادم وبين كمية القرون المهلكة كتاب انزل اليك خطاب تشريف للنبي

فلا يكن في صدرك حرج ضيق بأن شيء منه أي المنزل مخافة تكذيبه لتنذر الكافرين
متعلق بأنزل به أي بالقصر على الانذار لأنها نزلت بمكة عند ظهور تباشير صبح النبوة
وذكرى تذكرة نصب بتذكر المقدر للمؤمنين خاصة لاختصاصها بأولي الألباب
اتبعوا أمر مترتب على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم بالانذار والتذكرة ما أنزل
إليكم من ربكم أي القرآن ولا تتبعوا تتخذوا من دونه أي غيره أولياء تطيعونهم
في الكفر بالله وما ينطوي عليه قليلا ما زائدة لتأكيد القلة تذكرون لا تتخذون القرآن
ظهريا والنبي المبعوث سخريا وكم خبرية من قرية أهلكناها أردنا إهلاك أهلها
فجاءها أي أهلها بأسنا عذابنا تفسير لكيفية الاهلاك بياتا أي بائتين
كقوم لوط أو هم قائلون من القيلولة وهي نومة نصف النهار كقوم شعيب
وخص العذاب بوقتي الراحة والأمن لأن نزوله فيهما أشق وأشقى فما كان
دعواهم أي عندما رهم تحسرا على ما فات إذ جاءهم بأسنا عذابنا إلا أن
قالوا إنا كنا ظالمين أي اعترافهم بظلمهم المستوجب العذاب فلنسألن
الذين أرسل إليهم أي الأمم ماذا أجبتم ولنسألن المرسلين ماذا أجبتم وفي الأثر
ان أول من يحاسب جبرئيل لأنه أمين الله إلى رسله فلنقصن عليهم نخبرن
الرسل بدعوتهم وبلاغهم والأمم بإجابتهم وعدمها متلبسين بعلم لا يعزب عنه
شيء وما كنا غائبين عنهم فيعزب عن علمنا ما هم فيه والوزن لصحائف الأعمال
بميزان له لسان وكفتان إظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة يومئذ يوم السؤال
الحق الثابت لا محالة مبتدأ وخبر فمن ثقلت موازينه أي صحائف حسناته
المتنوعة جمع موزون فأولئك هم المفلحون الفائزون بالحسنى وزيادة
واللام للعهد ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بتعريضها
للعذاب بما كانوا بآياتنا والباء للتقوية للفعل يظلمون بالتمادي في ترك
العمل بمقتضاها ولقد مكناكم في الأرض أي من امتلاكها بوجوه التصرف
فيها أعاد الخطاب تذكيرا للنعم وما بين الخطابين مسوق للاعتبار بما حاق
بهم في المبدأ وما يساقون إليه في المعاد وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة
أي أسبابا تعيشون بها قليلا ما تشكرون تلك النعمة تذييل لبيان كنودهم
وتحذير بغائلته ولقد خلقناكم أي أنشأنا أباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناكم
أي آدم وأنتم في ظهره فالخلق الايجاد عن كتم العدم والتصوير كسوته بهذه الصورة

الصورة البديعة ثم لترتيب الأخبار قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية
بالانحناء حيث ظهرت فضيلته العلمية بإنباء الأسماء فسجدوا امتثالا إلا إبليس
لم يكن من الساجدين جملة مؤكدة لنفي سجوده واختلاف الألفاظ وتفاوت
المعاني في قصص آدم لوجوه منها أن النفوس تنجذب إلى سماع كلام سيق
في قوالب متنوعة لما جبلت عليه من الاستلذاذ بالمتجدد ومنها أن فيه
دفع لجة المعارض من كل وجه ومنها إظهار خاصة القرآن حيث لم يحصل
من تكريره هجنة في اللفظ ولا ملل عند سماعه بخلاف كلام البشر قال ما
منعك أن لا تسجد لا مزيدة بدلالة قوله في ص ما منعك أن تسجد مشعرة بأن
مدار الإنكار على ترك السجود إذ حين أمرتك الأمر للوجوب بقرينة الاستفهام
وللفور بدلالة إذ قال مدعيا شفوفه على آدم المانع من السجود له أنا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين استئناف تعليل لدعوى الخيرية ولم يهتد
لأن دوران الفعل على عناية رب العزة لا على مرتبة العنصر قال تعالى
فاهبط منها حظيرة القدس فما يكون ينبغي لك أن تتكبر فيها ولا في غيرها
فإن التكبر منهي مطلقا تعليل يدل على نزاهة أهل الجنة عن التكبر وأن
إبليس تماد في تكبره فاخرج تأكيد لأمر الهبوط إنك من الصاغرين أي الأذلاء
تعليل للخروج مشعر بأن مناطه تكبره قال أنظرني أخرني وأمهلني إلى يوم يبعثون
أي الخلق بدلالة آدم عليه قال تعالى إنك في سابق علمي من المنظرين لم يذكر الغاية
ثقة بما في الحجر وص قال فبما أغويتني الباء قسمية لتلقيها باللام ونحوه فبعزتك
لأقعدن لهم بني آدم ترصدا بهم كما يقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم
الإسلام نصب على الظرف كما في عسل الطريق الثعلب ثم لآتينهم من بين أيديهم
ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم أي من كل جهة فأمنعهم سلوكه وهذه
الجهات مولج العدو وإتيانه منها كناية عن كمال وسوسته وإغوائه وعن ابن عباس
لا يستطيع أن يأتيهم من فوقهم لحيلولة رحمة الله ولا تجد أكثرهم شاكرين مؤمنين
قاله إبليس ظنا منه أو سماعا قال اخرج منها مذءوما مذموما ممقوتا مدحورا
مقصيا أمره بالخروج صاغرا ثم ملوما إشادة بكمال إبعاده لمن تبعك منهم
اللام موطئة للقسم وجوابه لأملأن جهنم منكم أي منك ومن أتباعك تغليب
للمخاطب على الغائب أجمعين وينصبه من الجملة جزاء الشرطية أي عدمه و

قلنا يا آدم اسكن من السكنى وهي الاقامة واللبث انت تأكيد للمستتر
ليعطف عليه وزوجك حواء بالمد الجنة فكلا من حيث شئتما ولم يذكر رغدا
اكتفاء بعموم حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها وهي الحنطة فتكونا
من الظالمين عطف او جواب فوسوس لهما الشيطان الوسوسة حديث
النفس والشيطان بما لا خير فيه اي فعل الوسوسة لاجلهما ليبدي اي ليظهر
لهما ما ووري فوعل من المواراة هي الستر والتغطية عنهما من سوآتهما اي عوراتهما
وكانا لا يريانها مطلقا وسميت سوءة لان انكشافها يسوء صاحبها وقال
بيان للجملة الوسوسة ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا كراهة ان تكونا ملكين
اي تطمعا فيما للملائكة من الملكات القدسية مع ما لكما من الكمالات الانسية
او لا انقلاب للحقائق وذلك يدل على استعداد البشر لاستزادة الفضيلة
لا على تفضيل الملك او تكونا من الخالدين في جنة النعيم ونعيم الجنة وقاسمهما
اي اقسم لهما بالله وصيغة المغالبة للمبالغة كانه اجتهد في قسمه اجتهاد المقاسم
اني لكما لمن الناصحين المخلصين في ذلك فدلاهما في الاساس دليت
فلانا صانعته ورفقت به فالتدلية مستعارة للاطماع والايقاع في مكروه
اي حط منزلتهما بغرور اي بقسم بدور الغرور عليه فلما ذاقا الشجرة بدت
ظهرت لهما سوآتهما تهافت لباسهما عنهما وطفقا طفق يفعل اي واصل
الفعل خاص بالاثبات يخصفان اخذا يستران في الاساس خصف خرقة
على عورته واختصف بها استتر عليهما عوراتهما من ورق الجنة ورقة فوق
ورقة وكان ذلك ورق التين وناداهما ربهما النداء دعاء الشخص بالعينه
الم انهكما عن تلكما الشجرة استفهام عتاب على ارتكاب المحظور وفي تلكما اشعار
ببعدهما مما كانا فيه واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين تنبيه على الغفلة
عن مكيدة العدو قالا ربنا ظلمنا انفسنا بتعريضها للخروج عن نعيم الجنة سيما
وبينهما ظلما استغفارا للسيئة ولو صغيرة وان لم تغفر لنا ذلك وترحمنا
لنكونن من الخاسرين قيل سعد آدم حيث اعترف بالذنب وسارع الى
التوبة ولم يقنط من الرحمة وشقي ابليس بنقايض ذلك قال تعالى اهبطوا
خطاب لآدم وحواء وفروعهما بعضكم لبعض عدو اي متعادين ولكم في الارض
مستقر اي استقرار ومتاع اي انتفاع ممتد الى حين اي انقضاء آجالكم قال

قال تعالى فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون بالبعث للجزاء ختام لقصة
آدم في غاية البراعة يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا امتنان عليهم بانزال ما يلبسنه
ملابسهم بعد حكاية نزع لباس ابيهم آدم لباسا من باب طي التدريج لانه
انما انزل المطر ثم النبات عنه ثم اللباس ويسمى مجاز المجاز يواري يستر
سوآتكم عوراتكم وريشا هو ما يتجمل به من الملابس استعيره من ريش الطائر لانه
لباسه وزينته ولباس التقوى لباس الحرب كالدرع والمغفر مبتدأ خبره
جملة ذلك خير لانه سبب لاعلاء كلمة الله ذلك اي انزال الملابس
من آيات الله دلائل قدرته ومخائل منته لعلهم يذكرون فيشكرون لنعمه
يا بني آدم لا يفتننكم لا يمحننكم الشيطان بان يدعوكم الى الحرمان والمقصود نهيهم
عن الطواعية لامره على حد لا ارينك هنا كما اخرج ابويكم آدم وحواء من
الجنة بفتنته ومحل كما النصب على المصدر ينزع اسناد الى السبب والمضارع
لاستحضار العقوبة عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما عوراتهما انه يريكم هو وقبيله
اي جنوده من حيث لا ترونهم لتخفيف اجسامهم ولطافتها الا اذا تمثلوا
استئناف لتعليل وتحذير من فتنته انا جعلنا الشياطين اي الشيطان
وقبيله اولياء اعوانا وقرناء للذين لا يؤمنون لما جبلوا عليه من التناسب
تعليل وتحذير تاكيد لما قبله واذا فعلوا فاحشة كاتخاذ الانداد وطوافهم بالبيت
عراة قائلين لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها قالوا وجدنا عليها آباءنا
فاقتدينا بهم اعتذار والله امرنا بها احتجاج قل ردا عليهم ان الله لا يأمر بالفحشاء
لان سنة الله تعليم الآداب ومكارم الاخلاق ولم يتعرض لاقتدائهم بآبائهم
لظهور بطلانه اتقولون تفترون على الله ما لا تعلمون انكار يتضمن الوعيد
على الافتراء قل امر ربي بالقسط بيان للمأمور به اثر نفي ما زعموه واقيموا
وجوهكم عطف على معنى بالقسط كانه قال اقسطوا عند كل مسجد اي
اخلصوا له سجودكم وادعوه اعبدوه مخلصين له الدين الطاعة من الشرك
كما بدأكم انشأكم ولم تكونوا شيئا تعودون احياء يوم القيمة اعلام بالبعث
واسند العود اليهم تحقيقا لوقوعه لا محالة واشادة بعدم عزته على الله كانهم
يتساقون اليه باختيارهم فريقا هدى وفقهم للهدى والايمان به وحذف
الضمير اشارة الى بدايتهم ايضا وممن خلقنا امة يهدون الآية والافراح

للفظ وفريقاً حق عليهم الضلالة لسابق قضائه المنطوي على الحكمة
انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله اي غيره تعليل لحقوق الضلالة
ويحسبون انهم مهتدون الى الحق صريح في ذم المقصر في تدبر آيات الله
يا بني آدم خذوا زينتكم ما يستر عورتكم عند كل مسجد اي طواف او صلوة
وعبارة الزينة اشارة الى استحباب لبس فاخر الثياب للصلاة وكلوا
واشربوا ما شئتم من الطيبات وقدم اللباس لانه اول النعم على آدم بعد
الهبوط ولا تسرفوا جمع الله الحكمة في شطر الآية يحكى ان نصرانياً قال لعلي
بن الحسين ليس في كتابكم من علم الطب شيء فقال جمع الله الطب
في قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال ما ترك كتابكم لجالينوس طباً
فاسلم وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك مخيلة
وسرف انه لا يحب المسرفين اي لا يرتضي فعلهم قل انكاراً عليهم من حرم
زينة الله التي اخرج بها للعبادة اي لتجملهم من النبات كالقطن والكتان
ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدروع مع ان الاصل
فيها الاباحة والطيبات المستلذات من الرزق اي المآكل والمشارب
وقدم امر الزينة على امر الطيبات لانه مقصد السورة رد على من يتورع عن كل
المستلذات ولبس الملابس الرفيعة قل هي اي الزينة مباحة للذين آمنوا متشوقة
بمشاركة الكفار في الحيوة الدنيا خالصة خاصة بهم غير منغصة بالمشاركة يوم
القيمة كذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها لقوم يعلمون ما في ضمنها من
المعاني البديعة قل انما حرم ربي الفواحش الكبائر كالزنا جمع فاحشة تقع
لغة على كل قبيح ما ظهر منها وما بطن اي جهرها بدل من الفواحش والاثم اي الخمر
قال شربت الاثم حتى ضل عقلي والبغي شامل للظلم والكبر وافرده بالذكر اعتناءً
به بغير الحق بيان للواقع اذ ما كان بحق لا يسمى بغياً وان تشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطاناً تهكم بالمشركين ولا مفهوم له لاستحالته وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
شامل لتحريم الحلال وغيره ولكل امة اجل غاية وقت لموتها او حلول العذاب
بها معلومة عند الله وعيد لاهل مكة فاذا جاء اجلهم فاء النتيجة لما قبله
لا يستأخرون عنه ساعة خصها لانها اقل الاوقات ولا يستقدمون
عليه قال ابو حيان هو استيناف منقطع عن الجواب اي وهم لا يستقدمون

لا يستقدمون الاجل قبل مجيئه استدل بها على ان العمر لا يزيد ولا ينقص عن ابي
الدرداء انه قال تذاكرنا عند رسول الله الاعمار فقلنا من وصل رحمه انسئ في اجله
فقال ليس بزايد في عمره قال الله فاذا جاء اجلهم الآية لكن الرجل يكون له الذرية الصالحة
فيدعون الله من بعده فذلك الذي ينسأ في اجله يا بني آدم اما ما مزيدة ادغمت
فيها نون الشرطية يأتينكم رسل منكم صفة رسل يقصون عليكم آياتي اي احكامي
صفة اخرى فمن اتقى الشرك واصلح عمله بتصديق الرسل فلا خوف عليهم ولا
هم يحزنون في الآخرة شرطية وقعت جزاء ما قبلها والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا
تكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ترك الفاء في جزاء الشرطية
الوعيد للمسامحة فيه فمن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذباً او كذب بآياته
القرآن اي بالمفتري محقوقاً بالمكذبين لمآل امره الى التكذيب اولئك
والجمع باعتبار المعنى ينالهم يصيبهم نصيبهم من الكتاب اي المكتوب في اللوح
من امور المعاش حتى اذا جاءتهم رسلنا الملائكة يتوفونهم قالوا لهم تبكيتاً
جواب اذا اينما موصولة في المصحف وحقها الفصل كنتم تدعون تعبدون
من دون الله اي غيره قالوا ضلوا غابوا عنا فلم نرهم سئلوا عن مكان
الهتهم فاجابوا بالفعل كأنه في تقدير ما فعلت معابيدكم وشهدوا على انفسهم
عند عيان الموت انهم كانوا كافرين اي اعترفوا ببطلان فيما كانوا عليه قال
تعالى التفات والماضي لتحقيق وقوعه ادخلوا في جملة امم قد خلت مضت
من قبلكم اي كفار الامم السالفة من الجن والانس وفي للمصاحبة في النار ظرف
ادخلوا كلما دخلت امة النار لعنت اختها التي اقتدت بها في ضلالها حتى
اذا اداركوا تتابعوا وتلاحقوا فيها جميعاً قالت اخراهم اي الاتباع لاوليهم
رؤسائهم اي قالوا عنهم وفي شانهم او خطابهم مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا
سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم فآتهم عذاباً ضعفاً اي مضاعفاً لضلالهم
من النار قال تعالى لكل منكم ومنهم ضعف اي عذاب مضاعف ولكن
لا تعلمون ما لكل فريق من العذاب خطاب للسائلين او لاهل الدنيا وقالت
اوليهم خطاباً لاخراهم حين سمعوا جواب الله تعالى فما كان لكم علينا من فضل
اي نحن ثبت انا واياكم سواسية في الضلال واستيجاب النكال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون من الانهماك في الشرك ان الذين كذبوا بآياتنا القرآن

واستكبروا عنها اي العمل بمنطوقها لا تفتح لهم اي لارواحهم ابواب السماء
اذا عرج بها اليها فيهبط بها الى سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه
الى السماء السابعة كما في الحديث ولا يدخلون الجنة حتى يلج يدخل الجمل في سم
الخياط ثقب الابرة نفي مغيى بمستحيل والمعنى لا يدخلون الجنة ابدا خص الجمل
بالذكر لعظم جثته وسم الخياط مثل في ضيق المسلك فيه دلالة على جواز
فرض المحال وكذلك الجزاء نجزي المجرمين بالكفر لهم من جهنم مهاد فرش
ومن فوقهم غواش اي اغطية من النار جمع غاشية استعارة لاحاطة النار
بهم ويجوز حمله على الحقيقة لقوله قطعت لهم ثياب من نار وكذلك الجزاء نجزي
الظالمين ختام يناغي الختام قبله لان كل مجرم ظالم لنفسه والذين آمنوا
بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه لا نكلف نفسا الا وسعها
معترضة تفيد ان الله رأفة ورفقا بالمؤمنين وان الجنة مع عظمها تنال
بيسير من العمل اولئك اصحاب الجنة خبر الموصول هم فيها خالدون استيناف
بيان لخلودهم في دار النعيم ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد كما من كان
بينهم في الدنيا وعن علي اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم
تجري حال من ضمير صدورهم من تحتهم اي من تحت قصورهم زيادة في حبورهم
الانهار وقالوا عند الاستقرار في منازلهم الحمد لله الذي هدانا لهذا اي لعمل
هذا جزاؤه وما كنا لنهتدي لما يدعونا الى هذا النعيم واللام لتاكيد النفي لولا
ان هدانا الله كذلك وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه لقد جاءت
رسل ربنا بالحق فامنا بهم تبجح وتفاخر منهم يقولون ان لقالوا ونودوا ان مفسرة
حيث وقعت في نداء الفريقين تلكموا الجنة اشير بالبعيد تعظيما لشانها
مبتدا خبره اورثتموها من اهل النار واحرزتموها بلا تعب كالميراث بما كنتم
تعملون من الصالحات ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار تبكيتا وشماتة ان
قد وجدنا ما وعدنا ربنا من جزيل الثواب حقا وقلنا ما قلنا فهل وجدتم
ما وعدكم ربكم من وبيل العقاب حقا قالوا نعم تصديقا لما هم فيه فاذن مؤذن
نادى مناد بينهم بين الفريقين اي اسمعهم ان لعنة الله على الظالمين بانهماكهم
في الضلال الذين يصدون يصرفون الناس عن سبيل الله دينه صفة للظالمين
مقررة لكيفية الظلم او ذم مرفوع او منصوب ويبغونها اي يطلبون السبيل

السبيل عوجا ذات عوج اي زيغ وانحراف في الاساس ويقال في العود
عوج وفي الراي عوج وهم بالاخرة كافرون وبينهما اي بين الفريقين وغير
اسلوب الجمع رعاية للواقع حجاب حاجز قيل هو سور الاعراف وعلى الاعراف
اي اعالي الحجاب مستعار من عرف الفرس ونؤمن بها وان كانت الجنة في
الكرسي والنار في اسفل سافلين قال ابن جريج انه الصراط رجال استوت
حسناتهم وسيئاتهم يعرفون كلا من اصحاب الجنة والنار بسيماهم اي علامتهم
بياض الوجه في المؤمنين وسواد الوجه في الكفار يردنهم لاشرافهم عليهم
ونادوا اي رجال الاعراف اصحاب الجنة اذا راوهم ان سلام عليكم دعاء في
دخولها قال تعالى لم يدخلوها اي رجال الاعراف الجنة وهم يطمعون في دخولها
قال الحسن لم يطمعهم الا لكرامة يريدها بهم واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب
النار يدل على ان نظرهم غالبا الى اهل الجنة قالوا تعوذا بالله ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين في النار وعبارة الرب تناسب الاستعطاف وعن
حذيفة بينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربك فقال قوموا فقد غفرت لكم ونادى
اصحاب الاعراف رجالا من رؤساء الكفار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اي شيء
اغنى دفع استفهام توبيخ وتقريع عنكم من النار جمعكم المال او كثرتكم وما كنتم
تستكبرون اي استكباركم عن الحق او على الخلق اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله
برحمة قال الزملكاني هذا ابتداء كلام خاطب به اهل النار مشيرا الى اصحاب الاعراف
ثم عطف عنهم في الخطاب الى اصحاب الاعراف فقال ادخلوا الجنة عطف
الرجوع لا خوف عليكم ولاهم تحزنون حال من ضمير ادخلوا ونادى اصحاب النار
اصحاب الجنة ان افيضوا اي صبوا علينا من الماء يدل على اشراف الجنة على
النار او مما رزقكم الله من الطعام وتعدى الافاضة اليه وهي خاصة بالماء على
تقدير فعل يليق به اي القوا من باب متقلدا سيفا ورمحا اي حاملا لان الرمح
لا يتقلد قالوا ان الله حرمهما على الكافرين والتفريق في سؤال الافاضة لا يمنع
الجمع في التحريم فالفاصلة على معناها الذين اتخذوا ابتداء كلام من الله دينهم
لهوا ولعبا كتحريم البحيرة والتصدية والمكاء حول البيت وغرتهم الحيوة الدنيا
بزخارفها المتلاشية فاليوم ننساهم مشاكلة تسمية للعقوبة باسم الذنب
كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يتنبهوا لما يجب عليهم في الدنيا وما اي وكما كانوا

بآياتنا القرآن يجحدون ومحل الكاف نصب على انه نعت لمصدر محذوف
اي ننساهم نسيانا مثل نسيانهم وجحودهم بما يجب الايمان به ولقد جئناهم
الضمير للمكذبين محمد صلى الله عليه وسلم بكتاب فصلناه اي بيناه ونوعناه
بالاحكام والمواعظ والقصص والحجج على علم اي عالمين بكيفية تفصيله هدى
ورحمة حال من ضمير الكتاب او علة لفصلنا لقوم يؤمنون لانهم المعتصمون
بحبله هل ينظرون اي ما ينتظرون هؤلاء الكفار الا تأويله اي مآل معانيه
الى الصدق يوم يأتي تأويله هو يوم القيمة يقول الذين نسوه اي تركوا الايمان
به نسيا منسيا مع كونه حتما مقضيا من قبل اي قبل قيام الساعة قد جاءت
رسل ربنا بالحق ولم نتلق ما جاؤا به بالقبول فهل لنا من شفعاء فيشفعوا
جواب الاستفهام لنا اليوم او هل نرد الى الدنيا من عطف الفعلية على الاسمية
فنعمل جواب المعطوف غير الذي كنا نعمل في الدنيا اي نوحد الله ونترك الشرك
قد خسروا انفسهم بصرف نشأتهم الاولى وهي اضاعتهم في غير ما خلقوا له وضل
اي ضاع عنهم ما كانوا يفترون من شفاعة الاصنام لهم يومئذ ان ربكم الله
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي في مقدارها اذ لم يكن ثمة شمس
واليوم محدود بطلوع الشمس الى غروبها وخلقهما تدريجا مع امكانه في لمحة لتعليم
التأني في الامور ثم استوى على العرش استواء يليق به منزها عن الكيف والاين
والعرش الملك يغشي الله الليل النهار اي يغطيه به اكتفى بانسحاب الليل على
النهار لشدة ظهوره والمضارع لاستحضار صورته الهائلة يطلبه اي يعقب
الليل النهار حال من الليل طلبا حثيثا سريعا وصف حركة الليل بالسرعة
لانها تابعة لحركة الفلك وهي اسرع الحركات حتى قيل ان اعدى الناس
اذا بالغ في العدو فبينما يخطو خطوة سار الفلك مسيرة ثلاثة آلاف ميل
وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات بامره اي قدرته الا له
الخلق جميعا والامر كله استدل به سفيان بن عيينة على ان القرآن غير مخلوق
لان الامر هو الكلام وقد عطفه على الخلق تبارك الله اي تعالى في صفاته
وافعاله رب العالمين اي مالكهم ومربيهم هو اعم من ربكم اذ ذكر في الآية عوالم
كثيرة معظمها العرش المحيط بجميع الكائنات ادعوا ربكم المربي المدبر لمصالح
دينكم تضرعا اي دعاء استكانة وخشوع وخفية اي دعاء سر فانه ادعى الى

الى الاجابة انه لا يحب المعتدين برفع الصوت بالدعاء او بالدعاء على المؤمن
ولا تفسدوا في الارض استطراد وشامل لانواع الفساد واعظمها الشرك
بعد اصلاحها ببعثة الرسل وبيان شعائر الدين وادعوه خوفا من عقابه
وطمعا في رحمته وثوابه قرن الدعاء باوصاف اللسان ثم باوصاف الجنان
ترقيا من الادنى الى الاعلى ان رحمة الله قريب ذكره لتشبيهها بالا يؤنث
بجرح من المحسنين قال ابن جرير لان وقت مفارقة الارواح تنالهم الرحمة
وهو الذي يرسل الرياح بشرا تخفيف بشر جمع بشير كنذير ونذر اي مبشرات
بين يدي رحمته اي امام المطر استعارة اذ بين يدي خاص بالاجرام حتى اذا
اقلت في الاساس اقل الشيء رفعه وفي غيره اقل الشيء اطاق حمله اي رفعت
الرياح وحملت سحابا ثقالا بالمطر جمع الصفة لان في الموصوف معنى
الجمع سقناه اي السحاب التفات لما فيه من النعمة والمنة لبلد لام العلة
او صلة ميت اي جدب استعارة كانه في عدم الانتفاع به كالميت
فانزلنا به اي في البلد الماء المطر فاخرجنا به اي بسبب الماء من كل الثمرات
اي من كل انواعها وخصها لدلالتها على مزيد النعمة كذلك الاخراج بالحياة
نخرج الموتى من الاجداث بالاحياء لعلكم تذكرون فتؤمنون بالبعث
والجزاء والبلد الطيب اي الكريم التربة يخرج نباته حسنا ناضرا بهيجا غزيرا
مثل للمؤمن يسمع الذكر ويتعظ وخصه باذن ربه اي مشيته تشريفا له
والذي خبث ترابه كالسبخة لا يخرج الا نكدا عسرا قليل الخير عديم النفع مثل
للكافر لا يسمع ولا يعي كذلك التصريف البديع نصرف الآيات نبينها
وننقصها لقوم يشكرون نعمة الله استزادة لها لقد ارسلنا نوحا الى قومه
استطراد بعد ذكر فطرة آدم وما جرى عليه الى قصص الرسل رسولا فرسولا
وما قاسوه من الامم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فبدأ بنوح وهو اول
من بعث بعد آدم وهو آدم الاصغر فقال يا قوم حث لهم على قبول الدعوة
اعبدوا الله اي وحدوه بقرينة ما لكم من اله غيره استيناف لتفسير لوجه
اختصاصه بالعبادة اني اخاف عليكم ان عبدتم غيره عذاب يوم عظيم
يوم القيمة اظهار شفقة وحنو عليهم استدعاء لاجابة دعوته واشارة الى
نزول واقعة هائلة بهم قال الملأ اي الاشراف من قومه خصهم لتحاشيهم

عن تلقي قوله لانغمار عقولهم بحب الرياسة انا لنريك في ضلال عن الحق
ابلغ من ضالا كأنه ظرف له مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة نفي
تلبس ضلالة ما بذاته فضلا عن ظرفيتها له فصح استدراكه بقوله ولكني
رسول من رب العالمين وانتم منهم فهو ربكم المالك المدبر لمصالحكم
في النشأتين حيث بعث اليكم رسولا يدعوكم الى دينه ابلغكم رسالات ربي
جمعها باعتبار ما اوحي اليه من المعاني المختلفة وانصح لكم اي المضارع لتجدد
الضلال وامكان زواله بتلقي الهدى وزيادة اللام للدلالة على ان نصحي محض
في نفعهم واعلم من الله ما لا تعلمون من بطشه بكم اذ كذبتم تنبيه على مبتدأ
امره ومنتهاه معهم اكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر موعظة من ربكم على لسان
رجل منكم لينذركم عاقبة الكفر ان لم تؤمنوا ولتتقوا الله ولعلكم ترحمون
بالتقوى على مرتبة فالذكر للانذار وهو للتقوى وهي للرحمة تفضلا لا ايجابا كما يشعر به
حرف الترجي فكذبوه فانجيناه من الغرق والذين معه وهم من آمن به وكانوا
اربعين رجلا ونساءهم في الفلك متعلق بعامل معه اي صحبوه واغرقنا
الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عن الحق جمع عم وهو
خاص بعمى البصيرة واما عمى البصر فعمته عام واعمى نص عليه الليث وارسلنا
الى عاد الاولى اخاهم واحدا منهم هودا عطف بيان لاخاهم وانما جعل منهم
لانهم افهم لمقاله واعرف بحاله قال استيناف جوابا يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره مر تفسيره انفا افلا تتقون عقابه استمالة وتحضيض على الايمان
قال الملأ الذين كفروا من قومه وانما وصف الاشراف بالكفر اذ كان منهم
من آمن به انا لنريك متمكنا في سفاهة اي خفة عقل حيث تركت دين
ابائك وانا لنظنك من الكاذبين في دعوى الرسالة قالوه لعراقتهم
في التقليد الصرف قال مستميلا لقلوبهم الى قبول الحق يا قوم ليس بي
سفاهة اي شائبة منها ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات
ربي مر تفسيره وانا لكم ناصح اسمية دالة على الثبات قوبلت بها السفاهة
للزومها امين اي مأمون على الرسالة صفة قوبل بها لنظنك من الكاذبين
قال القشيري شتان بين من دفع عنه ربه بقوله ما ضل صاحبكم وما غوى
وبين من ذب عن نفسه بقوله ليس بي سفاهة اوعجبتم ان جاءكم ذكر من

من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم عاقبة ما انتم عليه واذكروا اذ جعلكم
خلفاء اي ملوكا في الارض فان شداد بن عاد ملك معمورة الارض من
رمل عالج الى شحر عمان من بعد قوم نوح شروع في اداء الامانة عطفا على مقدر
اي تأملوا في فضل الله وزادكم في الخلق اي التصوير بسطة قوة وطولا كان
طويلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين فاذكروا آلاء الله اي نعمه جمع الى هو النعمة
تذكير لعامة النعم بعد نعمة الخلافة ومزيد البسطة لعلكم تفلحون تفوزون بالفلاح
قالوا جوابا عن تلك النصائح اجئتنا لم يريدوا به حقيقة المجيء بل المتعرض والقصد
لنعبد الله وحده ونذر نترك ما كان يعبد اباؤنا استبعاد لتعرضه عليه
السلام لاعراضهم عن الشرك فائتنا بما تعدنا به من العذاب المستفاد من
من افلا تتقون ان كنت من الصادقين في وعدك قال هود قد وقع
وجب عليكم من ربكم رجس عذاب وغضب نقمة اتجادلونني في اسماء مثل
صداء وصمود سميتموها اي سميتم بها انتم واباؤكم اصناما تعبدونها ما نزل
الله بها اي بعبادتها من سلطان حجة وبرهان وليس في ذلك في حيز الامكان
قطعا لبطلان ما هم عليه فانتظروا مستولكم من العذاب الموعود اني معكم من
المنتظرين لما يحل عليكم بتكذيبكم اياي فارسلت عليهم الريح العقيم وخلاصة
قصتهم ان عادا كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله هودا نبيا اليهم فكذبوه
وعتوا فقحطوا فبعثوا قيل بن عنز في جماعة الى البيت الحرام للاستغاثة فاستغيث
لهم ولم يغاثوا الا بدبور الاستيصال فاهلكتهم فانجيناه والذين معه من المؤمنين
برحمة عظيمة منا تأكيد لعظم شأنها وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اي
استأصلناهم والموصول لبيان علة الاستيصال في الاساس قطع الله
دابره وغابره اي آخره وما بقي منه وما كانوا مؤمنين تنبيه على ان مناط
النجاة بالايمان بالله والى ثمود قبيلة من العرب اخاهم صالحا قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة استعملت اسما فوليت
العوامل كالابطح ولا يكاد يصرح بموصوفها اي معجزة شاهدة بنبوتي من
ربكم هذه ناقة الله استيناف بيان للبينة والاضافة للتشريف لكم بيان
لمن هي له وكانوا سألوه ان يخرجها لهم من صخرة عينوها آية حال عاملها
الاشارة فذروها تأكل جواب الامر والاكل مجاز في تناول بدل ما يتحلل منهم

الشرب أيضا في أرض الله ولا تمسوها بسوء كناية وتنبيه بالأدنى على الأعلى
لأنه إذا نهي عن المس فعن العقر أولى فيأخذكم جواب النهي عذاب أليم وصف
العذاب تارة بأليم وأخرى بعظيم تفننا ومؤداهما تأكيد فظاعته واذكروا
إذ جعلكم خلفاء في الأرض من بعد عاد وبوأكم أسكنكم مباءة في الأرض أي
أرض الحجر بين الحجاز والشام تتخذون من سهولها قصورا للصيف استئناف
بيان لكيفية التبوئة وتنحتون الجبال بيوتا للشتاء قال صاحب المناجاة
كانوا فريقين فريق نحت الجبال وسواها وبنى عليها القلاع والبيوت وفريق
اتخذ منها الكهوف فحذف في الأول من وذكرت في الثاني فاذكروا آلاء الله
أي نعمائه بأداء شكرها بالإيمان بآياته ولا تعثوا تنهمكوا في الفساد في الأرض
مفسدين حال مؤكدة تذكير بعد تذكير قال الملأ الذين استكبروا أي تكبروا
عن الإيمان من قومه للذين استضعفوا اللام للتبليغ لمن بدل مما قبله بإعادة
الجار آمن منهم أي قومه أتعلمون أن صالحا مرسل إليكم من ربه أضافوه
إلى ضمير صالح تهكما قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون جواب يتضمن العلم
برسالته عدلوا عن نعم تصريحا بإيمانهم به وإشارة إلى أن أمر رسالته
واضح لا يدخله ريب قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون
ولم يقولوا بما أرسل به فرارا من الإقرار برسالته فعقروا الناقة عقرها
قدار بأمرهم فنحروها وعتوا أي استكبروا عن أمر ربهم وهو بلاغ صالح فذلك
وقالوا تحاما على زعمهم يا صالح ائتنا بما تعدنا به من العذاب على مسها
بسوء إن كنت من المرسلين في الحقيقة فأخذتهم الرجفة أي الزلزلة الشديدة
من الأرض والصيحة من السماء فأصبحوا في دارهم جاثمين من جثم الإنسان لزم مكانه
فلم يبرح أو وقع على صدره أي أصبحوا موتى واقعين على صدورهم روي أنهم بعد
عاد عمروا أعمارهم وبلادهم ونحتوا البيوت من الجبال وعبدوا الأصنام فبعث الله
إليهم صالحا فسألوه آية فأشار سيدهم جندع بن عمرو إلى صخرة تسمى الكاثبة أن
أخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة وبراء جوفاء نؤمن بك فصلى ودعا ربه
فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة كما أتى فآمن
به جندع وامتنع غيره فبالآخرة عقروها فأتتهم صيحة فتقطعت قلوبهم فهلكوا
فتولى أي أعرض صالح عنهم إعراض متحسر على فائتهم من الإيمان وقال يا قوم لقد

لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين خاطبهم به بعد
هلاكهم موتى كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلى قليب بدر واذكر
لوطا ويبدل منه إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة أي أدبار الرجال استفهام إنكار
وتوبيخ على إتيانها وعرفت بلام الجنس مبالغة كأنها لشدة قبحها نابت منابه
ما سبقكم بها من أحد من العالمين الثقلين استئناف مقرر للتوبيخ على ابتداعها
أئنكم لتأتون الرجال خبر مستأنف ببيان لشناعة الفاحشة نص على هيئتها
شهوة أي من غير داع عقلي كطلب التناسل من دون النساء مع خلقهن
للاستمتاع للتناسل بل أنتم قوم مسرفون إضراب للإخبار عن اعتيادهم الفاحشة
ولذلك أتى بالاسمية والسرف مجاوزة الحد في المعائش ومنه أسرف وما كان
جواب قومه أتى بالواو لأن الفاء للأفعال أنسب كما في النمل الآن قالوا في
مقابلة ما بين لهم من الحكم والمصالح أخرجوهم أي لوطا وأتباعه وفي النمل آل لوط
لأنها متقدمة النزول فالإظهار أظهر من قريتكم أي لا هذه الكلمة الشنعاء إنهم
أناس يتطهرون قال مجاهد أي من أدبار الرجال واستدل به على تحريم أدبار النساء
لانتفاء التناسل تعليل للإخراج وتهكم بهم فأنجيناه وأهله المؤمنين به إلا امرأته
كانت لإبطانها الكفر من الغابرين الباقين في العذاب استئناف علة للاستثناء
وأمطرنا عليهم من المجاز أمطر الله عليهم حجارة مطرا أي نوعا منه عجيبا بينه حجارة
من سجيل والمطر يذكر في النقمة والغيث في النعمة فانظر خطاب للنبي أو لكل
سامع ناظر معتبر كيف كان عاقبة المجرمين قال أبو حيان عام في قوم نوح
وهود وصالح فنهاية القصة عند قوله مطرا وإلى مدين أخاهم شعيبا إلى
قومه بمدين فوصف بالأخوة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم
بينة معجزة من ربكم تشهد بصدقي فأوفوا الكيل والميزان أما أن يجعل كناية
عن الآلة والميزان مصدرا كالميعاد للمطابقة ولا تبخسوا تنقصوا الناس
أشياءهم أي حقوقهم عطف العام على الخاص كانوا مكاسين مجازفين
ولا تفسدوا في الأرض بالكفر والبخس ترق إلى الأعم مما قبله بعد إصلاحها أي
إصلاح الله أمرها ببعثة الرسل وبيان الأحكام ذلكم المذكور خير لكم إن كنتم
مؤمنين فبادروا إلى العمل به وفي الكون مجاز لا ترك ولا تقعدوا بكل صراط
طريق توعدون تخوفون الناس بسلب ما عليهم والمكس وحذف مفعوله

ليعم كل شر وتصدون عن سبيل الله اي طريق دينه من آمن به اي الله بمنعه من
الذهاب الى شعيب لتحصيل معارف الدين وتبغونها اي تطلبون للطريق
عوجا انحرافا واذكروا اذ كنتم قليلا عددا وعددا فكثركم بالبركة والنسل والمال
وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم بتكذيبهم رسلهم تهديد
لهم بغائلة افسادهم وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به من شعائر
الدين وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا اي انتظروا حتى يحكم الله بيننا اي بين
الفريقين بانجاء المحق ومحق المبطل وهو خير الحاكمين اعدلهم ولا معقب
لحكمه وهذا احسن ما يتلطف به في المحاورة قال الملأ الذين استكبروا عن
الايمان من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا
او لتعودن اي ترجعن في ملتنا اي ديننا وغلب الجمع على الواحد لان شعيبا
لم يكن قط في ملتهم لعصمته قال على نمط ما قالوا اتعود فيها ولو لاستقصاء
الاحوال على الاجمال ولذلك يذكر معه لو وعطفا للجملتين على نظيرتها كا
لنا استفهام انكار للعود اي نقع حتى في حال كراهتنا قد افترينا على الله كذبا
عظيما ان عدنا في ملتكم استئناف بيان لاستحالة العود والماضي تنزيل اللفظ
منزلة الواقع وجواب الشرط ما يدل عليه ما قبله بعد اذ نجانا الله منها اذ
المرتد الدخيل في الكفر ابلغ في الافتراء من الكافر الناشئ لزعمه انه قد تبين له الصواب
حتى ارتد ولذلك شرع قتله ان اصر على الردة وما يكون ينبغي لنا ان نعود
فيها الا ان يشاء الله ربنا ذلك فيخذلنا استثناء التسليم والتأدب مع جناب
كبريائه واما حمله على الاستثناء واريد به الاستبعاد احالة للعود على مستحيل فمن نزغات
الاعتزال معاذ الله وسع ربنا كل شيء علما اي وسع علمه ما كان وما سيكون
من امور الخلق ومنه حالنا وحالكم على الله توكلنا في تثبيتنا على ما نحن عليه من
الايمان ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين عن ابن عباس
ما كنت ادري ما قوله تعالى ربنا افتح الا انه حتى سمعت بنت ذي يزن تقول
لزوجها تعالى افاتحك اي احاكمك وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن
اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا ظرفية عوض التنوين عما انضاف اليه
كما في يومئذ وتدخل على الماضي نحو اذا لآتيناهم وعلى الاسم كقوله لخاسرون
في الدارين لفوات نفع البخس والمكس ساد مسد جوابي الشرط والقسم

والقسم فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة الشديدة فاصبحوا في دارهم اي بلدهم
جاثمين اي موتى لا براح لهم عن مجاثمهم الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كان
لم يغنوا فيها في الاساس وغنوا في ديارهم ثم فنوا كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا
بها جزاء مقالتهم لنخرجنك حيث اخرجوا بالاستيصال الذين كذبوا شعيبا
مبتدأ خبره كانوا هم الخاسرين لاستبدال الضلال بالهدى رد لقولهم انكم لخاسرون
فتولى اعرض عنهم وقال يا قوم والله لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم
فلم تؤمنوا ولما عراه تأسف عليهم لفوات ما خلقوا له سرى ذلك عن نفسه
بتذكر شنعائهم وتماديهم في الكفر فقال فكيف آسى احزن من الاسى وهو الحزن
وفي الاساس تقول ان الاسى تدفع الاسى على قوم هلكى كافرين مصرين على
الكفر وما ارسلنا في قرية من نبي فكذبه من فيها الا اخذنا عاقبنا اهلها بالبأساء
في الاساس وقع في البؤس والبأساء وفي امر بئيس شديد والضراء اي المرض
تسلية للنبي بذكر سنته في كل امة اصرت على العناد وكذبت نبيها لعلهم
يضرعون اي كي يستكينوا فيؤمنوا ثم بدلنا مكان السيئة اي البلية والشدة
الحسنة اي السلامة والسعة حتى عفوا في الاساس وعفى ولدهم كلأ عافٍ
اي كثير وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كما مستنا وهذه عادة الدهر
وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه قال تعالى فاخذناهم بالعذاب
بغتة اي اهلكناهم في طرفة عين وهم لا يشعرون بوقت نزوله بهم ولو ان
اهل القرى المكذبين جمعت لوقوع قرية في سياق النفي آمنوا بالله ورسله
واتقوا الكفر والمعاصي لفتحنا عليهم بركات كثيرة عطايا من السماء بالمطر
والارض بالنبات ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم عاقبناهم بما كانوا
يكسبون من الكفر والمعاصي افامن اهل القرى المكذبون ان يأتيهم بأسنا
عذابنا بياتا في الاساس بيته العدو ومن عادته البيات بالغارة ليلة
بيتوه وهم نائمون اي غافلون عنه واسم الفاعل لكون النوم حالة ثابتة
او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا اعيد مبالغة في التهويل وتأكيد للتوبيخ
ضحى نهارا وهم يلعبون والمضارع لان اللعب امر يتجدد والاشتغال بما لا
يعني من الملاعب افامنوا مكر الله استدراجه بالنعمة واخذه بالنقمة والهمزات
للتوبيخ والفاء في الاول والثالث لتوجه الانكار فيهما الى ترتب الامن على

الاخذ ولو او في الثاني لانه من تتمة الاول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
بايثار الكفر وترك النظر في آيات الله اولم يهد يبين وفاعله المصدر المنسبك
من قوله ان لو نشاء للذين يرثون الارض من بعد هلاك اهلها اى يخلفون
والامم المستأصلة في سكنى الارض ان مخففة لو نشاء اصبناهم بذنوبهم اى جزاء
ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم والهمزة للتوبيخ والعطف على مقدر اى لم ينبه ولم يبين
لورثة الارض اصابتنا اهلها عند مشيئتنا ونحن نطبع نختم على قلوبهم مستأنفة
علة لعدم اهتدائهم فهم لا يسمعون قصص الامم المعذبة سماع تدبر وتنبه واعتبار
تلك القرى اى بلاد قوم نوح ومن تلاهم نقص عليك يا محمد والمضارع للارادة
الاستمرار من انبائها اى اخبار اهلها وحذف الاهل اشعارا باندراس اماكنهم
وتعطلها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات اى المعجزات الظاهرة والآيات
الباهرة فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها بيان لاستمرار عدم ايمانهم والفاء
باعتبار ان مضمون جملتها بعد ورود ما يوجب الاقلاع عنه كأنه صنع حادث
نحو دعوته فلم يجب بما كذبوا كفروا من قبل اى قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر
لغاية انهماكهم في العتو كذلك الطبع يطبع الله على قلوب الكافرين فلا تلين
لتدبر الآيات والنذر وما وجدنا لاكثرهم اى الناس من عهد اى وفاء
عهد التزموه يوم الميثاق وان مخففة وجدنا اكثرهم لفاسقين خارجين
عن الطاعة بنقض العهد ثم بعثنا من بعدهم اى الرسل موسى بآياتنا
التسع الى فرعون اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب وملائه اشراف
قومه فظلموا كفروا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين اى مآل امرهم وغاية
كفرهم وذكر معجزات موسى وعيسى لبقاء اتباعهما فكان في ذكرها داعية الى
تصديقهم بالقرآن والنبي لمطابقتهما لما عندهم واما ذكر معجزة صالح مع انقراض
قومه فلان امر ناقته كان مشهورا مذكورا في اشعارهم قال فاتاها احيمر كاخي السهم
بعضب فقال كوني عقيرا فكان في ذكرها مظنة تصديق العرب بالقرآن على
انه ورد ان الدابة التي تخرج قرب الساعة هي ناقة صالح وقال موسى يا فرعون
اني رسول من رب العالمين اليك فاتحة بذلك تنبيها على انه في دعوى
الربوبية مبطل حقيق اى جدير على ان اى بان كقولك رميت على القوس
وضمن حقيق معنى حريص لا اقول على الله الا الحق واردف دعواه بما يشهد

يشهد بصحتها فقال قد جئتكم ببينة من ربكم تنبيه على ان فرعون ليس ربا لهم
فارسل معي الى الشام بني اسرائيل وكان قد استعبدهم يستخدمهم في الاعمال
الشاقة قال ان كنت جئت بآية على دعواك فأت بها تشهد على صدقك
اى بان لانه شاك واتي بها في قوله ان كنت من الصادقين لكمال شكه في دعواه
فالقى عصاه فاذا هي ثعبان حية عظيمة مبين ظاهر لا تخييل فيه بل هي في
الحقيقة ثعبان اشعر توجه نحو فرعون فاغرا فاه فهرب منه وانهزم قومه
ثم اخذها فعادت عصا ونزع يده اى اخرجها من جيبه او من تحت ابطه فاذا
هي بيضاء ذات شعاع باهر للناظرين خلاف ما كانت عليه من الادمة
قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر واكثر ما يستعمل
لفظ هذا للتنقيص والاستغراب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم يريد ان يخرجكم
من ارضكم كان نفوسهم تفرست مآل امرهم فاخبروا بذلك قال فرعون فماذا
تأمرون في الاساس ثم في معنى تشير على تستفعل منه لهم او الامر من العالي قالوا
ريثما تفعت ارادهم ارجه من الرجاء اى اطمعه واخاه هرون وارسل في المدائن
هي مدائن صعيد مصر وكان اهلها مهرة في السحر حاشرين جامعين سائقين
يأتوك جواب الامر بكل ساحر عليم ماهر في السحر وصف السحر بما وصف به موسى
ليحصل المماثلة للمقابلة فجمعوا وجاء السحرة فرعون اشعارا بابتدار السحرة
الى الامتثال قالوا ان لنا لاجرا عظيما تحقيق للاجر ان كنا نحن الغالبين
على موسى لما يحصل للعالم بالشيء من الترفع على من يحتاج اليه قال نعم ان لكم
لاجرا وانكم لمن المقربين اى لا اقتصر بكم على مجرد الاجر بل ازيدكم التقريب برفع
جاه ومنزلة قالوا يا موسى اما ان تلقي عصاك اولا واما ان نكون نحن الملقين
ما معنا تأدبوا مع موسى فكان ذلك سببا لايمانهم وضمير الفصل منبئ عن
رغبتهم في التقدم قال القوا امر ازدراء توسل به الى اظهار الحق فلما القوا
حبالهم وعصيهم سحروا اعين الناس صرفوها عن حقيقة ادراكها واسترهبوهم
حيث خيلوها حيات تسعى والرهبة ناشئة عن سحر الاعين وجاءوا بسحر
عظيم في فنه واوحينا الى موسى وحي اعلام ان الق عصاك فالقاها فصارت
حية تسعى فاذا هي تلقف اى تبتلع ما يأفكون يقلبونه عن وجهه بتمويههم
فوقع الحق وقوع الشيء نزوله الى مستقره ويلزمه الظهور اى ظهر وثبت

وبطل زال ما كانوا يعملون من كيدهم في مقابلة الحق فغلبوا اي فرعون
وقومه هنالك وانقلبوا صاغرين اي صاروا اذلاء والقي السحرة ساجدين
مبالغة في سرعة خرورهم كانما ملقي القاهم قالوا امنا برب العالمين رب
موسى وهارون تكميل واحتراس رافع لتوهم الهية فرعون ناص على الاله الحق
قال فرعون امنتم به اي بربهما قبل ان اذن لكم ان هذا الذي صنعتموه لمكر
مكرتموه اي حيلة احتلتموها مواطاة لموسى في المدينة اي مصر قبل الخروج الى
الميعاد لتخرجوا منها اهلها اي القبط وتتملكوها فسوف تعلمون ما ينالكم
من العقوبة تهديد مبهم بيانه لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي يد كل
منكم اليمنى ورجله اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين فضيحة وعبرة قالوا انا الى
ربنا بالموت كيفما كان منقلبون راجعون وما تنقم تنكر منا الا ان امنا
بايات ربنا لما جاءتنا تاكيد الذم بما يشبه المدح لان الايمان ليس مما ينقم
ويكره ربنا افرغ افض علينا صبرا عند فعله بنا ما توعده لئلا نرتد عن
دينك وتوفنا يقال توفاه الله تعالى اماته والوفاة الموت اي امتنا
مسلمين ثابتين على الاسلام وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه
استفهام انكار ليفسدوا في الارض مصر ويذرك والهتك جمع اله
اي معابيدك وكان صنع لقومه اصناما يتوسلون بها اليه ولهذا قال
انا ربكم الاعلى لف ونشر غير مرتب فان ضمير يذرك لموسى وضمير ليفسدوا
لقومه قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نستبقي نساءهم كما كنا نفعل
بهم من قبل وانا فوقهم ايا فوقية العلو والغلبة قاهرون ففعل بهم ذلك
فشكا بنو اسرائيل قال موسى تسلية لقومه استعينوا بالله واصبروا على
ما سمعتم من اباطيله ان الارض لله يورثها يملكها من يشاء من عباده والعاقبة
الحسنى للمتقين لله تعالى اشعار بظفر موسى عليهم قالوا اي قومه اوذينا
بقتل الابناء من قبل ان تاتينا رسولا ومن بعد ما جئتنا باعادته قال تحقيقا
لما اشعر به عسى ربكم ان يهلك عدوكم وذكر كلمة الترجي تادبا مع الله تعالى
ويستخلفكم في الارض اي مصر فينظر كيف تعملون فيها حث على طاعة الله ولقد
اخذنا عاقبنا ال فرعون بالسنين بالقحط والسنة استعيرت للجدب
واشاعت حتى صارت علما ونقص من الثمرات باثارة الافات وادارتها

وادارتها لعلهم يذكرون يتعظون فيؤمنون فاذا جاءتهم الحسنة الخصب
والسعة قالوا لنا هذه اي لم يعدوها فضلا من الله بل حقا لهم اتى باذا
لان الحسنة غالبة او هي اللائق بجناب كبريائه ولذا عرفت وان تصبهم سيئة
اي جدب وبلية يطيروا اي يتشاءموا واصله من زجر الطير بموسى ومن معه
جيء بان لندرة السيئة ولهذا نكرت وهذا شاهد صدق بكمال قسوة قلوبهم
اذ المصائب لم تفد لقلوبهم رقة ولا النظر لهم دقة فلم يتنبهوا لجلية الحال ولا
لبلية المال الا انما طائرهم مشاكلة اي شؤمهم مكتوب عند الله مرتب على
سوء صنيعهم ولكن اكثرهم لا يعلمون ان نزول البلية وحلول الرزية من عنده
وقالوا مهما اسم يعود الضمير عليه شرط لما لا يعقل غير الزمان اي اي شيء
تاتنا به من اية لتسحرنا بها وسموها اية تهكما واستهزاء فما نحن لك اي
نبوتك بمؤمنين اي مصدقين فدعا عليهم فارسلنا عليهم الطوفان الطوفان
الماء ما يغشى منه ويعذب وكل شيء غالب طوفان في الاساس قال العجاج
وعم طوفان الظلام الاثابا • شبه الظلام المتراكب بطوفان • الماء اي الماء
دخل بيوتهم وبلغ اذقانهم ومكث ثلاثة ايام والجراد فاكل زروعهم وثمارهم
والقمل هو السوس او نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد والضفادع فملئت
بيوتهم وطعامهم وكانت تمتلئ مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهي تغلي
والدم في مياههم حتى كان اذا اجتمع قبطي واسرائيلي على اناء كان ما يلي القبطي
واسرائيلي على اناء كان ما يلي القبطي دما والاسرائيلي زلالا ايات مفصلات
مبينات او مفرقات بفصل من اسبوع او شهر فاستكبروا عن الايمان
بها وكانوا قوما مجرمين اي ديدنهم الاجرام ولما وقع عليهم الرجز العذاب
المنوع المفصل قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك من اجابة
الدعوة وكشف العذاب ان امنا لئن موطئة كشفت عنا الرجز بدعائك
لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل الى الارض المقدسة فلما
كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه وهو وقت الغرق المحتوم اذا هم
ينكثون اي فاجاوا عهدهم بالنكث وهو نقض العهد وبالاصرار على
الكفر فانتقمنا اي اردنا الانتقام منهم فاغرقناهم تفسير للانتقام في اليم
البحر او لجته سرياني او عبري بانهم كذبوا باياتنا اي بسبب تكذيبهم بها وكانوا

عنها غافلين اي لا يتدبرونها فكانهم غفلوا عنها واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون بالاستعباد وذبح الاولاد وهم بنوا اسرائيل مشارق
الارض ومغاربها يعني ارض الشام بعد الفراعنة التي باركنا فيها بالماء والشجر
وتمت كلمة ربك الحسنى هي قوله ونريد ان نمن الاية على بني اسرائيل
بما صبروا اي بسبب صبرهم على اذى عدوهم ودمرنا اي اهلكنا وخربنا
ما كان يصنع فرعون وقومه من الدور والقصور وما كانوا يعرشون
من الجنات من عرش الكرم اذا رفعه وهذا آخر قصة فرعون وقومه وانظر
الى حسن براعة هذا الختام حيث اشعر بالانتهاء من الاغراق والايراث
والتدمير وكل لفظة منه كافية في حسن البراعة وجاوزنا لا مشاركة فيه
ببني اسرائيل الباء للتعدية اي عبرنا بهم البحر شروع في نبا بني اسرائيل وما
ابتدعوه من الاشراك بعد نعمة انقاذهم من استعباد فرعون ومشاهدتهم
شواهد الحق تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتعريضا لليهود بان هذا ديدن
اسلافهم ودين اشرافهم فاتوا اي مروا على قوم يعكفون في الاساس عكفت
الطير على القتيل وعكف النظام الجوهر حبسه لا يتفرق اي يحبسون انفسهم
على اصنام لهم كانت تماثيل بقر وذلك اول العجل قالوا يا موسى اجعل
لنا الها تمثالا نعبده كما لهم آلهة هم عليها عكوف قال انكم قوم تجهلون
حيث قابلتم نعمة الله عليكم بشنعاء لا تصدر الا عن الجهول وفي المضارع
اشعار بان جهلهم كالغريزة يتجدد اثارها ان هؤلاء اي عبدة تلك التماثيل
متبر اي مهلك في الاساس ادركه التبار وتبره الله ما هم فيه من الدين
ومحطومة اصنامهم رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها
ولو قصدوا بها الى الله تعالى قال اغير الله ابغيكم اصله ابغي لكم الها معبودا انكار
تعجب من ان يقع منه ذلك وهو فضلكم بان خصكم بجلائل نعم لم ينلها من
قبلكم اشادة بسوء صنيعهم حيث قابلوا التخصيص بالاشراك على العالمين
في زمانكم واذكروا اذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم يكلفونكم سوء العذاب
اشده يقتلون ابناءكم بدل يبين كيفية السوم ويستحيون يستبقون
نساءكم وفي ذلكم الانجاء او العذاب بلاء من ربكم عظيم اي منحة او محنة عظيمة
افلا تذكرون وتغفلون عن مقالتكم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة

ذا القعدة فصامها فلما تمت انكر خلوف فيه فتسوك فامره الله تعالى
بعشرة ليكلمه بخلوف فيه ولخلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك
واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اي ميعاده بتكليمه والميقات
وقت قدر فيه عمل اربعين تمييز لنسبة التمام ليلة وفائدة الفذلكة ان التتمة
داخلة في المواعدة وقال موسى لاخيه هرون عند ذهابه الى الطور للمناجاة
اخلفني كن خليفتي في قومي واصلح فاسد امرهم ولا تتبع سبيل المفسدين
بموافقتهم على المفاسد او دعوتك اليها ولما جاء موسى لميقاتنا اي للوقت
الذي وعدناه بالكلام فيه وكلمه ربه بلا واسطة كلاما يسمعه من كل جهة التفات
اشادة بمزيد التربية قال رب ارني انظر اليك استدل بها من
قال بامكان رؤيته لان موسى سالها وهو يعلم ما يجوز ويمتنع عليه قال لن
تراني اي لا تطيق رؤيتي والتعبير به دون لن ارى يفيد امكان رؤيته ولكن
انظر الى الجبل فان استقر ثبت مكانه فسوف تراني اي تطيق رؤيتي وثبت لها
والا فلا طاقة لك فلما تجلى ربه اي ظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر كما في حديث
صححه الحاكم للجبل جعله دكا اي مدكوكا مستويا بالارض وخر اي سقط موسى
صعقا مغشيا عليه لهول ما رآى في الاساس صعق الرجل اذا غشي عليه من هدة
او صوت يسمعه فلما افاق يقال افاق فلان من مرضه اذا صح ومن سكره اذا صحا
قال سبحانك تنزيها لك عن الرؤية بغير فضل منك تبت اليك عما اقترحت
تجاسرا وانا اول المؤمنين تنزيها لساحة كبريائك عما لا يليق بها واعلم
ان الرائي عين العضو المعهود ولا طاقة له برؤيته تعالى ويمكن ان يعطيه الله
استعدادا لها او حج فلا نزاع والمنكر انما ينكر رؤيته بهذا العضو بعينه فالصلح
خير قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اهل زمانك
برسالاتي اي باسفار التورية وبكلامي واما هرون فنبي مامور باتباعه
ولم يكن صاحب شرع ولا كليما تسلية لموسى عن حرمان الرؤية بتذكير نعمه
الجلية ومننه الجزيلة فخذ ما آتيتك من الكرامة وكن من الشاكرين عليها
وكتبنا له في الالواح اي الواح التورية وكانت من سدر الجنة او زبرجد
او زمرد سبعة او عشرة من كل شيء يحتاج اليه في الدين موعظة بدل مما
قبله وتفصيلا لكل شيء فقلنا فخذها بقوة جد واجتهاد وامر قومك ياخذوا

بأحسنها أي بأحسن ما فيها أمر موسى بقوة الاجتهاد فيها زيادة في الزلفى
وقومه بالانقياد بإيثار أحسن ما انطوت عليه حثا على الأخذ بالعزائم
سأريكم دار الفاسقين أي القبط وهي مصر لتعتبروا بإظلالهم سأصرف
عن آياتي أي دلائل قدرتي من المصنوعات الذين يتكبرون بالطبع على
خلق الله فلا يكادون يعونها في الأرض بغير الحق فيه لأنه قد يكون بحق كتكبر
المحق على المبطل وإن يروا كل آية معجزة لا يؤمنوا بها لعدم احتمالهم إياها
كما هي لاختلال عقولهم وإن يروا سبيل الرشد وهو الاستقامة على الصواب
مع التصلب لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم وإن يروا سبيل
الغي الضلال يتخذوه سبيلا لموافقته لأباطيلهم ذلك الصرف بأنهم كذبوا
بآياتنا وكانوا عنها غافلين ختم مناسب للصرف عن الآيات والذين
كذبوا بآياتنا القرآن ولقاء الآخرة أي البعث والجزاء حبطت بطلت
أعمالهم كصلة رحم وصدقة بيان غايتهم في الآخرة بعد ما ذكر غايتهم
في الدنيا وهي الصرف المذكور هل ما يجزون إلا جزاء ما كانوا يعملون من
التكذيب وما يتفرع عليه استفهام نفي واتخذ قوم موسى أي السامري
ونسب إلى الجميع لموافقتهم من بعده أي ذهابه إلى الميقات من حليهم
التي تعوروها من القبط للعرس فبقيت عندهم جمع حلي كثدي في
ثدي عجلا صاغه لهم السامري منها جسدا بدل على عدم الروح فيه
قال أبو حيان ويؤيده ما روي أن موسى برده بالمبرد له خوار أي صوت
يسمع من هبوب الريح في تجويفه ألم يروا استفهام تعجب وتوبيخ أنه لا
يكلمهم ولا يهديهم سبيلا فكيف يتخذ إلها ونفي الكلام والهداية يستلزم
انتفاء العلم والقدرة وهما أجل الصفات الذاتية بديع يسمى المذهب
الكلامي اتخذوه أي العجل إلها كرره لمزيد التشنيع وكانوا ظالمين أي
كان الظلم ديدنهم فليس ذلك بأول ما اجترؤوا عليه من المناكير ولما سقط
في أيديهم قال أبو عبيدة يقال لمن ندم على أمر وعجز عنه سقط في يده
أي ندموا على اتخاذه ورأوا علموا أنهم قد ضلوا به عن سواء السبيل
وذلك بعد رجوع موسى قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بإنزال التوبة المكفرة
ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين بحرمان التوبة وبقاء

وبقاء الحوبة وقدم الرحمة لأنها أسبقها أنسب بالمقام ولما رجع موسى
إلى قومه غضبان أسفا أي حزينا على اتخاذهم العجل قال بئسما أي الخلافة التي
خلفتموني ها جمعه مع إفراد قوله اخلفني تحاشيا عن وصمه تخصيص هرون
بالذم من بعدي خلافتكم هذه حيث اتخذتم العجل إلها أعجلتم استفهام إنكار
وعجل يتعدى بعن وضمن هنا معنى سبق فعدي تعديته أمر ربكم أي ميقات
أربعين ليلة وألقى الألواح أي ألواح التوراة غضبا لدينه فتكسرت استدل
به على أن من ألقى كتب العلم من يده إلى الأرض وهو غضبان لا يلام وأخذ
برأس أخيه أي بشعره بيمينه وبلحيته بشماله يجره إليه غضبا لتوهمه أنه فرط
في كفهم وكان أكبر من موسى بثلث سنين وكان لينا حمولا قال ابن
أم ذكر الأم لأنها أعطف وأحنى لتعليمه إن القوم استضعفوني فلم
يبالوا بي في الأساس استضعفته وجدته ضعيفا فركبته بسوء وكادوا
قاربوا يقتلونني إراحة لتوهمهم التفريط في الخلافة فلا تشمت تفرح بي
الأعداء بإهانتك لي والشماتة الفرح ببلية العدو أي لا تفعل بي مكروها
فيشمتوا بي ولا تجعلني مع القوم الظالمين بعبادة العجل في المؤاخذة
بالتقصير قال استئناف للدعاء رب اغفر لي ولأخي أشركه في الدعاء
دفعا للشماتة وإرضاء له وجبرا لما جره وعنفه وأدخلنا في رحمتك
بزيادة الزلفى بعد المغفرة وأنت أرحم الراحمين أي أرحم لنا ممن سواك
إن الذين اتخذوا العجل إلها سينالهم غضب عذاب من ربهم أي مالكهم
وهو الأمر بقتلهم أنفسهم وذلة في الحيوة الدنيا إلى يوم القيمة وكذلك
نجزي المفترين على الله بالإشراك وغيره وأي فرية أعظم من قولهم
في العجل هذا إلهكم وإله موسى والذين عملوا السيئات أي استوعبوا أنواعها
حتى الكفر ثم تابوا رجعوا عنها من بعدها أي بعد الارتكاب عليها وآمنوا
بالله إن ربك من بعدها أي التوبة لغفور رحيم أردف المغفرة بالرحمة
ليعلم أن الذنوب وإن جلت فإن رحمته أجل ولما سكت سكن
عن موسى الغضب باعتذار هرون وتوبتهم استعار السكوت
لخمود نار الغضب كأن الغضب كان يغريه بما فعل من إلقاء الألواح
وغيره أخذ الألواح التي ألقاها وكانت تكسرت ورفع أكثرها الذي

فيه تفصيل كل شيء وبقي سبعها وفي نسختها اي فيما كتب منها هدى من
الضلالة ورحمة للخلق بارشادهم الى خير النشاتين للذين هم لربهم
يرهبون الاولى للعلة اي رحمة لاجل رهبتهم والثانية لتقوية العمل
واختار احد الافعال المتعدية الى اثنين ثانيهما بحرف الجر ثم يحذف
ويوصل مقصورة على السماع موسى قومه سبعين رجلا ممن لم يعبدوا
العجل لميقاتنا اي للخروج الى الطور فخرجوا وخروا عذرا عن عبادة
اصحابهم العجل فسمعوا ربهم يكلم موسى فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
فاستوجبوا النازلة فلما اخذتهم الرجفة اي الصاعقة قال موسى رب لو
شئت اهلكتهم من قبل اي قبل خروجي بهم ليعاين بنوا اسرائيل ذلك ولا
يتهموني واياي عطف على المنصوب في اهلكتهم واشرك نفسه في ذلك
مبالغة في التسليم للمشية اتهلكنا استفهام استعطاف اي لا تهلكنا
بما فعل السفهاء منا من العناد والتجاسر على طلب الروية ان ما هي اي
هذه الزلة الا فتنتك ابتلاؤك حيث اسمعتهم كلامك فطمعوا في الروية
تضل بها من تشاء اضلاله وتهدي من تشاء هدايته انت ولينا متولي
امورنا فاغفر لنا ما اقترفنا وارحمنا بافاضة اثار الرحمة علينا وانت خير
الغافرين اي الساترين في الاساس واصبغ ثوبك بالسواد فانه اغفر
للوسخ اي احمل واستر واكتب اقدر في الاساس وهذا كتاب الله قدره
لنا في هذه الدنيا حسنة اي عافية وبلهنية عيش وفي الاخرة جنة وحريرا
ونضرة وسرورا انا هدنا تبنا في الاساس هاد والمذهب الى الله رجع
وتاب اليك قال تعالى عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي
وسعت عمت كل شيء في الدنيا حتى الجماد ولم يصرح فيها بالمشية لاشعار
قوله فساكتبها باعتبارها اي اثبتها في الاخرة خالصة للذين يتقون الكفر
والمعاصي وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم واقتصر على التقوى لانها جامعة
لكل خير ويؤتون الزكوة خصها لانها كانت مشقة فادحة على بني اسرائيل
والذين هم باياتنا يؤمنون مستمرا اجمالا وتفصيلا الذين يتبعون الرسول
من الله النبي الى الامة اردفه بالنبي رفعا لاحتمال كونه ملكا والرسول نبي
صاحب كتاب ودعوة اما مستقلة واما تابعة الامي الذي لا يكتب ولا

ولا يقرأ وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع انه امي اقوى معجزة كما قال
كفاك بالعلم في الامي معجزة • في الجاهلية والتاديب في اليتم الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل باسمه وصفته يامرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر مستانف تفصيل لجملة الحسنة الموعود كتابتها ويحل لهم الطيبات
المحرمة في شريعتهم كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالميتة والدم ولحم الخنزير
ويضع عنهم اصرهم ثقلهم والاغلال التكاليف الشاقة التي كانت عليهم كقتل
النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة جمل من جوامع الكلم تجمع ما تضمنته
الشريعة فالذين امنوا به منهم وعزروه في القاموس التعزير التعظيم والتفخيم
ونصروه على مناويه واتبعوا النور القران المشتمل على شريعته الذي انزل معه
اي عليه مع نبوته اشارة الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون
الفائزون بالسعادة تعليم لكيفية اتباع الرسول النبي المنعوت في كتابهم
المبعوث الى كافة الامم ومضمون لانه جواب سؤال موسى قل يا محمد
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم يعم الثقلين والملائكة بدلالة الوصف
الاتي امره باشهار رسالته الى الخلق بعد استيفاء اوصافه كما نعت في الكتابين
جميعا الذي له ملك السموات والارض صفة لله وان حيل بينهما لا اله الا هو
فلا تشركوا به شيئا يحيي ويميت فهو المبدأ والمعاد فلا تنكروا البعث
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته اي كتبه القران
وغيره فذلكة التفت فيها وقرنه في الايمان معه معنونا بالرسالة وسائر
الصفات الجليلة مبالغة في ايجاب اتباعه وتنصيصا على ان كلمة الشهادة
لا تتم الا بالايمان به واتبعوه لعلكم تهتدون رجاء اهتدائكم فان من لم يتبعه
في شعائر شريعته فمعزل عن الهدى ومن قوم موسى امة جماعة يهدون
الناس بالحق وبه يعدلون في الحكم تدارك لجبر ما ساء قوم موسى من
تخصيص كتبة الحسنة بامة محمد وقطعناهم اي فرقنا بني اسرائيل اثنتي
عشرة اي بالعين هذا العدد اسباطا بدل منه ولذلك جمع اي قبائل
امما بدل مما قبله واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب
بعصاك الحجر فضربه وحذف لما جرى ذكره في الانفجار فانبجست انفجرت
قال ابو عمرو بن العلاء انبجست عرقت وانفجرت سالت فاثار الانفجار

في البقرة والانبجاس هنا المرية المستسقي هناك منه اثنتا عشرة عينا
بعدد الاسباط قد علم كل اناس سبط منهم مشربهم وظللنا عليهم الغمام
وهو ابرد السحب وقاية لحر الشمس في التيه وانزلنا عليهم المن والسلوى هما
الترنجبين والطير السماني كفرادى وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم
المن والسلوى فكفروا النعمة وما ظلمونا بكفرانها ولكن كانوا انفسهم يظلمون
اذ لا يتخطاهم غائلة ظلمهم واذكر اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية اي بيت
المقدس واريحا وكلوا منها اي مطاعمها حيث شئتم اي من نواحيها وقولوا
امرنا حطة لذنوبنا وادخلوا الباب اي باب القرية سجدا منحنين مجنبين
نغفر جواب الامر لكم خطيئاتكم اي ذنوبكم سنزيد المحسنين للطاعة ثوابا
استيناف يدل على ان مزيد الثواب محض تفضل فبدل الذين ظلموا منهم
بدل الشيء اذا غيره وان لم يأت له ببدل يوم تبدل الارض غير الارض
قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حنطة ودخلوا يزحفون على استاههم فارسلنا
عليهم رجزا مقلقلا متتابعا من السماء بما كانوا يظلمون اي بسبب ظلمهم المستمر
واسألهم يا محمد توبيخا والضمير لقوم موسى مرادا به من كان منهم في عصره صلى الله
عليه وسلم فهو استخدام عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي مجاورة بحر
القلزم وهي ايلة ما وقع باهلها اذ يعدون اي يعتدون حدا الله بالصيد
في السبت وقد امروا بتركه اذ ظرف ليعدون تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم
اضيف اليهم لاختصاصهم باحكام فيه شرعا طافية على الماء رافعة رؤسها
جمع شارع وكل دان من شيء فهو شارع ويوم لا يسبتون اي سائر الايام
لا تأتيهم ابتلاء من الله كذلك نبلوهم اي نختبرهم بما كانوا يفسقون
اي بسبب فسقهم المستمر ولما صادوا افترقوا اثلاثا فرقة صادت وفرقة
صادوت وفرقة نهتهم وثالثة لم تصد واذ عطف على مثله قالت عند ما
ابقيت بتماديهم على الضلال امة هي الثالثة منهم لامة نهتهم لم تعظون قوما
الله مهلكهم استيصالا او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة على انهماكهم
في الفسق قالوا وعظنا هم معذرة الى ربكم لئلا نلام على ترك النهي عن
المنكر ولعلهم يتقون اي رجاء تقواهم فلما نسوا تركوا ترك الناسي
ما ذكروا وعظوا به فلم يتعظوا انجينا الذين ينهون عن السوء اظهر نعيما

نعيما وتنبيها على اعتنائهم بامر النهي واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء في السبت
ولم يضم تنصيصا على علة الاخذ بعذاب بئيس اي شديد مبالغة بالبئس
من بؤس اذا اشتد بما كانوا يفسقون اي بفسقهم المستمر فلما عتوا تكبروا
عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين صاغرين فكانوها
ثم هلكوا بعد ثلثة ايام قال ابن عباس ما ادري ما فعل بالفرقة الساكتة
قال عكرمة ما هلكت لانها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الاية وروى
الحاكم عن ابن عباس انه اعجبه ورجع اليه واذ تأذن في الضياء التأذن
الايذان وهو الاعلام وتأذن واذن مثل تيقن وايقن ربك ليبعثن عليهم
اي اليهود فالمراد به غير الممسوخين الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب
بالذل واخذ الجزية فبعث عليهم سليمان ثم بخت نصر فقتلهم وسباهم
وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها الى المجوس الى ان بعث محمد صلى الله
عليه وسلم فضربها عليهم ان ربك لسريع العقاب للعصاة وانه لغفور
رحيم بالمطيعين وقطعناهم فرقناهم في الارض بحيث لا يخلو منهم قطر
امما فرقا مختلفة لا يجتمع ابدا منهم الصالحون كعبد الله بن سلام
ومن سار سيره ومنهم ناس دون ذلك اي منحطون رتبة دونهم كفرتهم
وسفلتهم اقام ذلك مقام اولئك لغلبة استعماله عمدة وصدرا دون
ذلك وبلوناهم اختبرناهم بالحسنات النعم والسيئات النقم لعلهم يرجعون
عما ارتكبوه من الباطل متنبهين للحق والصواب فخلف من بعدهم اي الجمع
المفرق خلف بالسكون للاشرار خاصة وبالتحريك للاخيار نقلا عن
الليث ورثوا الكتاب اي التورية من اسلافهم يأخذون عرض هذا العالم
الادنى اي حطام الدنيا من الرشى في الاباطيل استيناف بيان لما يستوجبون
به غوائل النكال ويقولون سيغفر اي لا اخذ لنا وان يأتهم عرض مثله
يأخذوه اي يرجون احراز المغفرة وهم مصرون على ما هم عليه وليس
في كتابهم وعد المغفرة مع الاصرار الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب التورية
ان لا يقولوا عطف بيان او بدل على الله الا الحق استفهام توبيخ على
خروجهم عن الميثاق ودرسوا عطف على الم يؤخذ كقوله الم يجدك
ووجدك ما فيه اي قرؤا ما في الكتاب مرارا فلم كذبوا على الله بنسبة

المغفرة اليه بالتوبة والدار الآخرة خير للذين يتقون الحرام والسحت
أفلا تعقلون انها خير حقيق بالايثار والذين يمسكون اي يعتصمون
بالكتاب ممن ورثه كعبد الله بن سلام واصحابه واقاموا الصلوة خصها
اعتناء بها لانافتها على سائر العبادات انا لا نضيع اجر المصلحين اظهر
اشارة الى ان مدار احراز الاجر على الاصلاح واذكر اذ نتقنا في الاساس نتق الله
الجبل رفعه الجبل فوقهم مزعزعا كأنه ظلة سحابة وهي كل ما اظلك وظنوا
ايقنوا والظن لرجحانه يستعار لليقين انه واقع بهم اي ساقط عليهم
لوعد الله بذلك ان لم يقبلوا احكام التورية فقبلوها وقلنا لهم خذوا
ما آتيناكم من الكتاب بقوة اي جد وعزيمة واذكروا ما فيه بالعمل به ولا
تتركوه نسيا منسيا لعلكم تتقون قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق وهذا
آخر قصص بني اسرائيل مع نبيهم واذكر اذ اخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم بدل مما قبله ذريتهم بان اخرجها من صلب آدم بنعمان يوم
عرفة كالذر ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقولا تميز
الهدى من الضلال تمثيل وتصوير للمعنى لالف العامة بالصورة واشهدهم
اي كل واحد منهم على انفسهم بهذا اصل في الاقرار قائلا الست بربكم قالوا
بلى اي انت ربنا نزل تمكينهم من العلم بالربوبية منزلة الاشهاد والاعتراف
قال تعالى شهدنا بذلك الاشهاد كراهة ان تقولوا يوم القيمة اذا سألتم
انا كنا عن هذا اي امر التوحيد غافلين لم نتنبه له فانكم خلقتم على الفطرة
مع هذا اجري الاشهاد ايضا حسما لمادة العذر فلا تسمع دعوى الغفلة
او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل اي من قبلنا وكنا نحن ذرية من
بعدهم وقد نشأنا لما هم عليه فاقتدينا بهم افتهلكنا تعذبنا بما فعل
المبطلون من آبائنا من تأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاعتذار بذلك
مع اشهادهم على انفسهم بالتوحيد ونتيجة الاشهاد الزام اليهود بمقتضى
الميثاقين العام للعامة والخاص بهم بعثا لهم على الاهتداء للتوحيد
وكذلك اي تفصيل الاشهاد نفصل الآيات بتبيين مجملاتها ليتدبروا
فيها ولعلهم يرجعون عما انهمكوا فيه من الضلال واتل عليهم اي اليهود
نبأ خبر الذي آتيناه آياتنا هو بلعم بن باعور كان اعلم بني اسرائيل

اسرائيل اوتي علوما جمة وكان مستجاب الدعوة وسألوه ان يدعو على موسى فدعا
عليه طمعا في حلوانهم في الاساس وفي حديث بلعم ان الله لعنه وادلع لسانه
فسقطت اسلته على صدره فانسلخ منها انسلاخ الحية من جلدها والانسلاخ
التعري من الشيء قال ينسلخ الصوفي في سلوكه منسلخ الحية من خرشائها
فاتبعه الشيطان ادركه وصار قرينه في الاساس اتبعه تبعه يريد به شرا فكان
من الغاوين اي الغالين في الضلالة ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار
بتوفيقه للعمل بها لانها اقوى اسباب رفع القدر في النشأتين ولكنه اخلد
مال الى الارض الدنيا ورغب في حطامها في الاساس اخلد الى الارض اطمأن اليها
وسكن واتبع هواه في ايثار زخارفها واسترضاء قومه فوضعناه اسفل سافلين
فمثله صفته الغريبة كمثل الكلب ان تحمل عليه بالطرد والزجر يلهث يقال
لهث الكلب اذا ادلع لسانه وارخاه من كرب او عطش او تتركه يلهث
اي لاهثا مضطربا بكل حال والقصد للتشبيه في الضعة والخسة ووجه الشبه
تهالكه على تحصيل الدنيا فلا يزال تعبا في حيازتها كما لا يزال الكلب لاهثا ذلك
اي مثل خسة المنسلخ ودناءة حاله في الدارين مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا
اي اليهود حيث اولوا التورية الناطقة ببعث محمد وبعثته فلما جاءهم
انسلخوا عن حكمها كما انسلخ بلعم فاقصص القصص الناعية على المكذبين
بغائلة ما هم عليه لعلهم يتفكرون في غوائلها فيتذكرون طمعا في احراز
السعادة نشأة بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا المشيدة بالحق
المشيرة الى الصواب مع علمهم بحقيتها وانفسهم كانوا يظلمون بالتكذيب
لا يتخطاها وباله من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم
الخاسرون لا غير وافراد المهتدي وجمع الضالين ايذان باتحاد اهل الهدى
وتفرق فرق الضلال ولقد ذرأنا خلقنا استئناف يقرر مضمون ما
قبله لجهنم اي للخلود فيها قدم المجرور على الصريح لطول في توابعه وتهويلا
للسامعين كثيرا مجتمعا من الجن والانس وقدم الجن لقدمه في الوجود
لهم قلوب صفة كثيرا لا يفقهون اي لا يفطنون لدلائل الحق بها يرشدك
الى هذا اسناد عدم الفقه اليهم اذ القلوب مفطورة مجبولة على قبوله
الحق ولهم اعين لا يبصرون بها شواهد قدرة الله بصر اعتبار فالمراد

بالابصار ما يعم الحس والادراك ولهم آذان لا يسمعون بها آيات الله
المشتملة على الحكم والمواعظ سماع تدبر وتذكر اولئك كالانعام في عدم
الفقه للعواقب والنظر للاعتبار والسماع للتفكر بل للانتقال هم اضل
من الانعام لانها تطلب منافعها وتهرب من مضارها واولئك يقدمون
على النار اولئك هم الغافلون كيف لا وهم لا يعرفون الخالق من المخلوق
فيشركون به ما لا يخلق شيئا ولله الاسماء الحسنى التسع والتسعون
الوارد بها الحديث والحسنى تانيث الاحسن فادعوه سموه بها
وبعد ذكر غرتهم نبه المومنين على كيفية ذكره تعالى وذروا كثيرا ما يستعمل
في الوعيد الذين يلحدون من لحد اذا مال وعدل وجادل في اسمائه
حيث اشتقوا منها اسماء لالهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة
من المنان سيجزون السين لتحقيق الوعيد اي يلقون في الاخرة جزاء
ما كانوا يعملون وهذا قبل الامر بالقتال وممن خلقنا امة جماعة يهدون
بالحق وبه يعدلون هم امة محمد صلى الله عليه وسلم كما في الحديث وفي
اضافة خلقهم الى جناب قدسه وايثار المضارع في الهداية والعدل
لوامع انوار العناية بامرهم بركز السلامة في فطرتهم واظهار جميل من
هدايتهم وعدولهم الى ان يرث الله الارض ومن عليها والذين كذبوا
باياتنا عود الى ما كان الكلام فيه سنستدرجهم في الاساس استدرجه
رقاه من درجة الى درجة وقيل استدعى هلكته من درج اذا مات اي
نستهلكهم على التدريج من حيث لا يعلمون ما نريد بهم ونديره عليهم واملي
لهم من امليت له اذا امهلته ملاوة من الزمان اي زمانا طويلا ان كيدي
متين شديد لا يطاق سمى فعله بهم كيدا لشبهه به من حيث انه في الظاهر
احسان وفي الباطن حرمان اولم يتفكروا استفهام مستانف
حضا على التفكر في امر محمد صلى الله عليه وسلم فيعلموا ما بصاحبهم
من جنة جنون والجملة معلقة مفعول العلم المستفيد من التفكر ان ما
هو الا نذير مبين بين انذاره اثبات لنذارته ورد لنسبة الجنون اليه
اولم ينظروا نظر اعتبار في ملكوت السموات والارض اي ملكهما حث
على التفكر في ذاته تعالى بالنظر في صنعه وفي ما خلق الله فيهما من شيء

من شيء خطير او حقير من اجناس الكائنات بيان لما وفي ان مخففة
اي انه عسى ان يكون اي الشان قد اقترب اجلهم بدا بملكوت السموات
لعظمها ثم اشاد لسائر مخلوقاته ثم نبههم على وشك حلول اجالهم ليستدلوا
على وحدة الصانع وقدرته وليستعدوا لما يجيئهم فباي حديث بعده اي
القرآن يومنون اذا لم يومنوا به وهو الغاية القصوى في بيان الهدى
وبلاغة المعاني ووضوح البرهان من يضلل الله فلا هادي له استيناف
منبئ عن انطباع قلوبهم على الضلال ويذرهم في طغيانهم يعمهون اي
يترددون تحيرا يسالونك اي اليهود استيناف مسوق لذكر
المعاد بعد استيفاء ذكر المبدا والنبوة لارتباط بعضها ببعض
عن الساعة اي القيمة وهي من الاعلام الغالبة سميت لسرعة حسابها
او لانها عند الله ساعة مع طولها في الواقع ايان اسم يستفهم به عن
المستقبل المعظم امره كما جزم به ابن مالك وابو حيان مرسيها
مصدر اي اثباتها من رسا الشيء اذا ثبت وارسيته قل انما علمها
متى تقوم عند ربي استاثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
لا يجليها يظهرها لوقتها اي في وقتها الا هو اي ليستمر اختصاص تجليتها بجناب
كبريائه الى حين وقوعها ثقلت اي اشتدت وصعبت في السموات والارض
اي على اهلهما من الملائكة والثقلين لهولها المدهش للعقول لا تاتيكم الا بغتة
اي فجاة على حين غفلة لاهية قلوبكم بما انتم عليه من المجالب والمكاسب
يسالونك كرر السوال لنياط به قوله كانك حفي عنها اي مبالغ في الاعتناء
بها مستقص عنها في الاساس وهو حفي عن الامر بليغ في السوال عنه قل انما
علمها عند الله كرر الجواب مبالغة في تحقيق اختصاص علمها بجنابه تعالى
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا
اي جلبه ولا ضرا اي دفعه اظهار للعبودية والتبري من دعوى علم الغيب
قدم النفع لسابقة الهداية في قوله من يهدي الله الا ما شاء الله منهما فيلهمني
اياه ولو كنت اعلم الغيب اي ما غاب عني لاستكثرت من الخير وما مسني
السوء الذي يمكن التوقي عن موجباته من فقر وغيره ان ما انا الا نذير بالنار
للكفار وبشير بالجنة لقوم يومنون متعلق ببشير فقط هو الله العلي الشان

الجلي البرهان الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم وجعل منها أي من
ضلع من أضلاع أيسر زوجها حواء وتأنيث الضمير رعاية للنفس ليسكن
إليها ليأنس بها ويألفها غاية للجعل والتذكير باعتبار أن الساكن إليها هو
الذكر فلما تغشاها أي جامعها حملت حملا خفيفا هو النطفة فمرت به قال
الحسن أي استمرت به مترددة في أشغالها فلما أثقلت أي استبان حملها
وأشفقا أن يكون مكروها حيث غراهما أمر لا يدريان مآله دعوا أي آدم وحواء
الله ربهما أي المدبر لما يصلح لهما والله لئن آتيتنا ولدا صالحا سويا لم يصرحا
بالولد لعدم علمهما بما يؤول إليه الأمر لنكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة
فلما آتاهما ولدا صالحا جعلا له بإغواء إبليس شركاء فيما آتاهما بتسميته عبد الحارث
وإبليس ما أشرك في العبودية لعصمة آدم ولعل هذا هو السر في اعتبارهم
محض العلمية في مثل عبد الله من غير ملاحظة المعاني الأصلية روي أن حواء
طاف بها إبليس وكان لا يعيش لهما ولد فقال سميه عبد الحارث يعش
فسمته فعاش فتعالى الله عما يشركون أي أهل مكة من الأصنام عطف
على خلقكم وما بينهما اعتراض وفي الحديث أن الآية في آدم وحواء وقد توقف
جماعة في ذلك لجزمهم أن الأنبياء معصومون من الشرك مطلقا إجماعا
فاضطروا إلى حمل الآية على بعض مشركي العرب وزوجه وإلى تغليط الحديث
والحكم بنكارته ولا يذهب عليك أن حمل الآية على غير آدم وحواء مناف
لأولها كل المنافاة والقدح في صحاح الأحاديث لا يليق بأهل المعرفة والمخلص
من الإشكال أن الختام من الموصول المفصول وعن السدي أن هذه فصل
من آية آدم خاصة في آلهة العرب وبهذا التقرير اتضح أن آخر قصة آدم وحواء
فيما آتاهما وأن ما بعده تخلص إلى قصة مشركي العرب وحسن التخلص والاستطراد من أساليب البلغاء
أيشركون به في العبادة ما أي أصناما ما لا يخلق شيئا أي لا تقدر على خلق شيء وحقيقة
المعبود أن يخلق عباده وهم يخلقون وضمير العقلاء لتسميتهم إياها آلهة ولا
يستطيعون لهم أي لعبدتهم نصرا أي بجلب منفعة أو دفع مضرة ولا أنفسهم
ينصرون بمنع من أراد بهم سوءا من كسر أو مكروه والاستفهام للتوبيخ وإن
تدعوهم أي الأصنام التفات خطاب للمشركين إلى الهدى أي الرشاد لا
يتبعوكم أي لا يجيبوكم سواء عليكم أدعوتموهم إليه أم أنتم صامتون اسمية

اسمية في قوة الفعلية أي أم صمتم للمبالغة في التسوية بين إنشاء الدعاء
والثبات على الصمات في عدم التأثير إن الذين تدعون تعبدون من دون الله
وتسمونهم آلهة عباد أي مملوكة مسخرة أمثالكم عاجزة عن النفع والضر فادعوهم
أمر تبكيت فليستجيبوا لكم دعاءكم أمر تعجيز إن كنتم صادقين في دعواكم أنها آلهة
ثم بين غاية عجزهم وفضل عبدتهم عليهم فقال ألهم أرجل يمشون بها أم
لهم أيد يبطشون بها البطش الأخذ بقوة أم لهم أعين يبصرون بها أم
لهم آذان يسمعون بها استفهام إنكار وتبكيت فإن استجابة الهياكل
تابعة لحيوتها المنوط بها مشيها وبطشها وإبصارها وسماعها وما لا حظ له
من ذلك فبمعزل عن إنشاء الآثار وأنتم حالا منهم وتوجيه الإنكار إلى كل آلة
على حدة إشعار بكمال دلالته على استحالة الإجابة قل لهم يا محمد ادعوا شركاءكم
إلى عداوتي ثم كيدون يقال كاده إذا خدعه ومكر به أي بالغوا في إصابتي
بمكروه بأعوانهم فلا تنظرون أي لا تمهلوني فإني لا أبالي بكم إن وليي
متولي أموري الله الذي نزل الكتاب القرآن وصفه بتنزيله إشعارا بأنه
في كنف حفظ الله لأنه أمين وحيه وهو يتولى الصالحين بعنايته وكلاءته
وأتى بعنوان الصلاح إشارة إلى أن مدار الفوز والفلاح عليه والذين تدعون
تعبدون من دونه لا يستطيعون نصركم في أمر ما ولا أنفسهم ينصرون فكيف
أبالي بهم وإن تدعوهم أي الأصنام إلى الهدى أي الرشاد لا يسمعوا دعاءكم
فضلا عن الإجابة وهذا أبلغ من نفي الاتباع وتراهم أي الأصنام ينظرون
إليك وهم لا يبصرون أثبت النظر بمعنى المقابلة مجازا ونفاه حقيقة وغاير
بين اللفظين صيانة للكلام عن صورة التناقض خذ العفو الميسر من أخلاق
الناس ولا تبحث عنها وأمر بالعرف أي اقض بكل ما عرفته النفوس مما لا يرده
الشرع وهذا أصل في اعتبار العرف وأعرض عن الجاهلين فلا تقابلهم بسفههم
جامعة لمكارم الأخلاق ونزلت فيها وإما ينزغنك من الشيطان نزغ
في الأساس نزغه الشيطان كأنه ينخسه ليحثه على المعاصي أي يحملنك على ما لا ينبغي
بتحسين الرذائل والبعث على اكتساب الغوائل فاستعذ بالله جواب الشرط
وجواب الأمر محذوف أي يدفعه إنه سميع عليم ختم بهما إذ الاستعاذة باللسان
ومدارها على استحضار القلب معناها إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف

في الاساس واخذه الطايف العاس ومسه طايف من الشيطان وطيف
من الشيطان تذكروا وعد الله وثوابه ووعيده وعقابه فاذا هم بسبب التذكر
مبصرون الحق من الباطل فيتوقون غايلة اتباعه واخوانهم الضمير للشياطين
بقرينة الشيطان اي الكفار يمدونهم تزيدونهم في الغي بالتزيين والحمل عليه
ثم هم لا يقصرون اي لا يرعوون عن اغوائهم في الاساس قصر عن الامر كف
عنه وهو يقدر عليه واذا لم تاتهم اي اهل مكة باية من مقترحاتهم قالوا لولا
هلا اجتبيتها اي انشاتها من قبل نفسك قال الفراء تقول اجتبيت الكلام وارتجلته
واختلقته اذا افتعلته من تلقاء نفسك قل ردا عليهم انما اتبع ما يوحى الي من ربي
اي لا اختلق ولا اقترح فان منصب الرسالة داير على نزول الوحي هذا القران
بصاير اي براهين نيرة تفيد للقلوب بصاير من ربكم وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون الناس في الاستدلال بالقران على المبدا والمعاد والنبوة
على ثلثة اقسام احدها اصحاب عين اليقين الذين صارت المعارف كالمشاهد
لهم فالقران في حقهم بصاير والثاني اصحاب علم اليقين الواصلين الى درجة
الاستدلال فهو في حقهم هدى والثالث من اعتقد ذلك الاعتقاد الجازم
وهم عامة المؤمنين فهو في حقهم رحمة واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا
قال الفراء الانصات السكوت للاستماع عن ابي هريرة انها نزلت في رفع
الاصوات خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة وعن مجاهد انه
وجب الانصات في اثنتين في الصلوة والامام يقرا وفي الجمعة والامام يخطب
لعلكم ترحمون والاية تشعر بان المأموم لا يقرأ الفاتحة في الصلوة واذكر ربك
تشريف وحث على الذكر شكرا على التربية في نفسك اي سرا تضرعا اي تذللا
وخيفة اي خوفا منه وفوق السر ودون الجهر من القول اي قصدا بينهما فانه
ادخل في الخشوع امر بتربية بذكر ربه تشريفا وتنويها فذكر نوعي الذكر الفاضلين
فبدا بذكر القلب وقسره بمراقبته تعالى تضرعا للذنوب وخيفة من العذاب
ثم لمح الى الذكر الخفي بقوله ودون الجهر بالغدو جمع غدوة كقفي وقناة والاصال
جمع اصيل اي اوايل النهار واخرها ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله والنهي
تعريض لامته ان الذين عند ربك اي الملائكة الكروبيين ومعنى العندية
الزلفى والقرب لا يستكبرون يتكبرون عن عبادته بل يلازمونها الليل

الليل والنهار لا يفترون ويسبحونه اي يقولون سبحان الله وبحمده تنزيها
له عما لا يليق بجناب قدسه وله يسجدون اي يخضعونه بالخضوع والعبادة لا يشركون
به غيره فكونوا امثالهم تعريض للكفار بسجودهم لغيره ولذلك شرع السجود القرانية والله اعلم باسرار الكلام

وضع هذه وبراءة باجتهاد عن عثمان رضي الله عنه لان الرسول صلى الله عليه
وسلم قبض قبل بيان محلهما ولمناسبتهما فيما اشتملتا عليه وضعتا هنا وضع
المستعار ولما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لانا قاتلنا
وقال الشيوخ كنا ردا لكم تحت الرايات تفيئون الينا اذا انكشفتم فلا تستاثروا
بها نزل يسألونك يا محمد عن الانفال الغنائم لمن هي والنفل الغنيمة وهي
من فضل الله على هذه الامة اذ لم تحل لاحد قبل قل الانفال لله والرسول
يجعلانها حيث شاءا اجاب بهذا ليستقر ذلك في النفوس وتتوطن على
حرمانها فيرتفع الاختلاف فاتقوا الله في الاختلاف واصلحوا ذات بينكم
بالمواساة نعت لمحذوف اي احوالا اضيفت للملابسة كما تقول اسقني
ذا اناءك اي ما فيه امرهم بالتقوى لاصالتها ثم باصلاح ذات البين لانه اهم
نتايجها واطيعوا الله ورسوله في امر التقوى والاصلاح ان كنتم مؤمنين اي
كاملي الايمان انما المؤمنون اي الكاملو ايمانهم الذين اذا ذكر الله وعيده وجلت
خافت قلوبهم قال السدي هو الرجل يهم بظلم او بمعصية فيقال له اتق الله فيجل
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا تصديقا اي ربا ايمانهم عنده لما وبها
وسماع تلاوتها بالتدبر في مبانيها والاذعان لمعانيها وعلى ربهم يتوكلون
به يثقون لا بغيره جامعة لمعظم الافعال القلبية الذين يقيمون الصلوة
يؤدونها ويحافظون عليها بحقوقها ومما رزقناهم اعطيناهم والرزق
اعطاء العالي من دونه ينفقون يصرفون في المصالح والا فتبذير مشتملة
على الاعمال البدنية والمالية اولئك هم المؤمنون الكاملون ايمانا تاكيد للحصر
السابق حقا تاكيد رافع لتوهم المجاز في الاسناد لهم درجات منازل
في الجنة في مقابلة الاعمال القلبية عند ربهم اشارة الى مزيد الكرامة والزلفى
ومغفرة ستر لذنوبهم في مقابلة البدنية ورزق كريم نعيم الجنة في
مقابلة المالية كما اخرجك قال ابو حيان الكاف تعليلية متعلقة بمحذوف

اي نصرك ربك لاخراجك من بيتك اي المدينة لقتال اعدائه علاء
لدينه وهي لاختصاصها به بيته ومحتده بالحق اي الحكمة متعلق باخرج وان
فريقا من المؤمنين لكارهون خروجك خوفا من غلبة الموت وذلك انه
قدم عير ابي سفيان من الشام فخرج صلى الله عليه وسلم واصحابه ليغنموها فانتدب
ابو جهل ومقاتلة مكة ليذبوا عنها وهم النفير واخذت العير طريق الساحل
فنجت وابو جهل سار الى بدر فشاور النبي اصحابه وقال ان الله وعدني احدى
الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وبعضهم كره ذلك وقالوا لم نستعد له
كما قال يجادلونك في الحق اي حكمة الخروج للقتال المنصور بعد ما تبين
اي ظهر لهم ذلك كانما يساقون الى الموت لقلة عددهم وعددهم اذ كانوا
ثلثمائة فيهم فارسان وهم ينظرون يعاينون انه واقع بهم شبه حالهم في
فزعهم المفرط بحال المقتول الى القتل واذكر اذ يعدكم الله احدى الطائفتين
العير او النفير انها لكم امتنان على المؤمنين بنعمة الظفر في وقعة بدر ليذعنوا
لامر الانفال بدل من احدى وتودون ان غير ذات الشوكة هي الحدة من
المجاز لهم شوكة في الحرب وفلان ذو شوكة اي العير التي لا شوكة لها تكون لكم
لسهولة المنال منها بخلاف النفير لكثرة سوادهم حيث كانوا الفا من مقاتلة
مكة ويريد الله ان يحق الحق يظهره ويعليه بكلماته الناطقة بالنصرة ويقطع
دابر الكافرين اخرهم اي يستأصلهم فامركم بقتال النفير ليحق الحق والفصل
الاول لتمييز مراد الله والثاني لبيان الحكمة ولتعطف عليه قوله ويبطل الباطل
اي يمحق الكفر ولو كره المجرمون المشركون ذلك ولولا استقصا مالا يندرج
في عموم ما قبلها اذ بدل من اذ تستغيثون ربكم تطلبون غوثه بالنصر عليهم
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم استغاث يوم بدر اللهم انجز لي ما وعدتني
اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فاستجاب لكم اني
اي باني ممدكم معينكم بالف من الملائكة مردفين من ردفه واردفه
اذا ركب خلفه اي متتابعين اي خلف كل ملك ملك وما جعله اي
الامداد الله الا بشرى بالنصر والغنيمة وحذف لكم اكتفاء بما في ال عمران
ولتطمئن عطف على بشرى لانه في معنى العلة به قلوبكم فيزول ما بها
من الرعب وما النصر الا من عند الله لا من المدد والعدد ان الله عزيز

عزيز غالب حكيم في اعانته واتى بالختام على ترك الوصفية لانقطاعها
عما بعدها اذكر اذ يغشيكم النعاس جعل ما عراهم من النعاس غشاء لهم امنة
اي امانا مفعول له منه اي الرعب الدال عليه ليطمئن وينزل عليكم من السماء
ماء ليطهركم وهذا اصل في الطهارة بالماء من الاحداث وغيرها ويذهب عنكم
رجز الشيطان وسوسته بانكم ظمآء محدثون والاعداء على الماء وسميت
الوسوسة رجزا لاداءها اليه وليربط على قلوبكم بالوثوق بالنصر وافراغ
الصبر والربط استعير لتوطين القلوب على العدو ويثبت به بالماء الاقدام
ان تسوخ في الرمل كانوا نزلوا على كثيب تسوخ فيه الاقدام وربما غشيه المطر
مدرارا تخذوا حياضا فارتووا وتطهروا وتلبد الرمل الغواص اذ يوحي
ربك الى الملائكة النازلين للامداد ولمناسبة مضمون الجملة منصب النبوة
خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم تشريفا له بخلاف الجمل السابقة اني
معكم بالعون والنصر مفعول يوحي فثبتوا الذين امنوا بامور تلقونها في
قلوبهم تقوية لها سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف تلويح
الى كيفية التثبيت فاضربوا فوق الاعناق الرؤس حزا وتطهيرا تتمة خطاب
الملائكة تعليما لضرب العنق حتى تكون في المفصل بين العنق والراس قال
دريد بن الصمة لابن الدغنة خذ سيفي وارفع عن العظم واخفض عن
الدماغ وهكذا كنت اضرب اعناق الابطال واضربوا منهم كل بنان اصابع
جمع بنانة اطراف اليدين والرجلين فكانت تسقط رقاب الكفار من غير
ضرب سيف ورماهم النبي صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك
الا دخل في عينيه شيء منها فانهزموا ذلك بانهم شاقوا خالفوا الله ورسوله
والمفاعلة على بابها لان الله لما شرع شرعا وامر ونهى فكفروا وكذبوا كان
كل في شق ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب له وعيد
بعذاب الاخرة بعد حيقة عذاب الدنيا بهم ذلكم العذاب الحائق بكم في الدنيا
فذوقوه الذوق لمعرفة الطعم وعبر به عن نيل عذاب الدنيا لانه يسير
لتناهيه وان للكافرين عذاب النار التفات ونكتته التعميم يا ايها الذين
امنوا اذا لقيتم اي قابلتم واللقاء اسم للقتال غالبا الذين كفروا زحفا
جيشا عرمرما من زحف العسكر الى العدو اذا مشوا في ثقل لكثرتهم فلا تولوهم

الادبار منهم بين التحريض للمومنين على الصبر في قتال العدو وكفاحا وعدل
عن الظهور اشادة بقبح التولية وفظاعتها ومن يولهم يومئذ اي يوم اذ
لقيتم دبره الا رجلا متحرفا متعطفا استثناء من المولي لقتال بان يريهم الفرة
وهو يريد الكرة وهذه من خدع الحرب ومكايدها او متحيزا اصله متحيوز على
متفيعل اي منحازا من فئة الى فئة جماعة من المسلمين ليجده او ليستنجد فقد
باء رجع مناسب للتولية بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير المرجع
هي هذا المخصوص بها اذا لم يزد العدو على الضعف فلم تقتلوهم جواب شرط
محذوف اي ان افتخرتم بقتلهم يوم بدر خطاب للصحابة ولكن الله قتلهم قطع
لمنازعتهم في الانفال وما رميت يا محمد اعين القوم اي خلقا اذ رميت
بالحصباء كسبا لان اصابته اعين الزحف بكف من الحصباء اثر خارق فاثر
لا يطيقه البشر لم يقل اذ قتلتموهم لان الرمي كان امرا معجزا اية من ايات الله
فبولغ فيه ولكن الله رمى بايصال ذلك الى اعينهم ليقهروا وليبلي المومنين
والبلاء هاهنا بالخير والنعمة منه الله بلاء حسنا هو الغنيمة ان الله سميع لاقوالكم
افتخروا وتشاجروا عليم بنيات من قاتل وتشاجر ذلكم الابلاء حق والحق ان الله
موهن كيد الكافرين والوهن ابلغ من الضعف ان تستفتحوا تطلبوا الفتح
اي القضاء خطاب تهكم باهل مكة حيث قال ابو جهل اللهم اينا اقطع للرحم
واتانا بما لم يعرف فاحنه الغداة اي اهلكه من الحين فقد جاءكم الفتح اي
القضاء بهلاك ابي جهل ومن معه من غلاة الكفار دون محمد صلى الله عليه
عليه وسلم واصحابه وان تنتهوا عن الكفر والحرب فهو اي الانتهاء خير لكم
واسلم وان تعودوا لقتال النبي نعد لنصره عليكم ولن تغني تدفع عنكم فئتكم
جماعتكم شيئا من المضار ولو كثرت وان اي ولان الله فان ما قبله في معنى
العلة مع المومنين بالنصر والمعونة يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله
تجديد للحث على الطاعة سيما في امر الانفال ولا تولوا تعرضوا عنه بمخالفة
امره ولما لم يطلق لفظ المتعدد على الله وحده لم يجمع بينه وبين غيره في الضمير
وانتم تسمعون ما يتلى عليكم من ايات الله ولا تكونوا كالمنافقين الذين
قالوا ادعاء سمعنا وهم لا يسمعون سماع تدبر والقصد به واثر المضارع
لدلالته على استمرار انتفاء السماع ولا لاختصاصها بالمستقبل عاضده لذلك

لذلك ان شر الدواب اطلقت عليهم لمشاركتهم في عدم سماع التدبر
عند الله الصم عن سماع الحق البكم عن النطق به الذين لا يعقلون ولو علم الله
فيهم خيرا اصلا حالا لسماع الحق عبر عن عدمه بانتفاء علمه بوجوده مبالغة في
انتفائه لاسمعهم سماع فهم واذعان ولو اسمعهم فرضا وقد علم ان لا خير فيهم
لتولوا عنه وهم معرضون عن قبوله عنادا اخبر عن المعدوم ولو كان موجودا
الام يؤول امره يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول امتثلوا امرهما
امروا بثمرة السماع اذا دعاكم هداكم وحدكم وافرد للتلازم الاستجابتين لما
يحييكم اي الدين والحيوة مجاز في العلم لانه سبب الحيوة السرمدية كما ان
الموت مجاز في الجهل قال لا تعجبن الجهول حلته • فذاك ميت وثوبه كفن •
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ويكفر الا بارادته
تخويف من عدم الاستجابة وانه اليه تحشرون فيجازيكم كفاء اعمالكم مناسب
للتخويف واتقوا فتنة ان اصابتكم لا تصيبن اكد المنفي بالنون وهو قليل
لان القرآن حوى اصناف اللغات والاستعمالات مشهورها وغالبها
ونادرها وشاذها الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها بانكار
ما يوجبها كالمداهنة في اعلاء كلمة الدين والتواني في ردع البدع قال ابن
عباس امر الله المومنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم بالعذاب
واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف امره مناسب لعموم الاصابة
واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون يستضعفكم قريش في الارض مكة
قبل الهجرة تذكير النعمة حثا على ترك التنازع تخافون ان يتخطفكم الناس
يسرع باخذكم الكفار فاواكم الى المدينة وايدكم قواكم بنصره بالملائكة على الاعداء
يوم بدر ورزقكم من الطيبات الغنائم لعلكم تشكرون نعمه يا ايها الذين
امنوا لا تخونوا الله والرسول نزلت في ابي لبابة حيث استشارته قريظة
فنصحهم ولا تخونوا اماناتكم ما ائتمنتم عليه من امر الدين وغيره وانتم تعلمون
عالمين الخيانة واصل الخون النقص واستعمل في نقيض الامانة لتضمنه اياه
واعلموا انما اموالكم واولادكم ذكرهما لان الحامل لابي لبابة على نصح بني قريظة
انه ماله وولده فيهم فتنة لكم صارفة عن لا في امور الاخرة وان الله عنده
اجر عظيم فالرغبة في الاخرة بطاعته اولى من الرغبة في المال والولد

ونزل في توبته يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله بالامانة يجعل لكم فرقانا
فاصلا بينكم وبين ما تخافون فتنجوا ويكفر عنكم سيئاتكم يسترها ويغفر لكم
ذنوبكم بالتجاوز عنها والله ذو الفضل العظيم يشعر بان نعمة التقوى
الداعية الى هذه الاجزية تفضل من جناب قدسه تعالى واذ كر يا محمد اذ
يمكر بك الذين كفروا حين تشاوروا في شانك بدار الندوة ليلة الهجرة
استطرادا الى قصة سبب الهجرة ليثبتوك يوثقوك ويحبسوك او يقتلوك
بان يسلكوا من كل بطن غلاما ويندبوهم لضربك بالمرة ليبددوا بذلك
قبائل بني هاشم ويعقلوا ويلتبس العقل او يخرجوك من مكة فامرناك
بالهجرة ويمكرون بك كرره تشنيعا وليعطف عليه ويمكر الله برد
مكرهم عليهم مشاكلة فما لبثوا ان خرجوا الى بدر فقتلوا ايضا لولا المكر لتوهم
تعلق الفعل بالمعطوف والله خير الماكرين اعلمهم بما يؤبه به من نوع المكر
واذا تتلى عليهم اياتنا القران قالوا قد سمعنا ولا طاعة لو نشاء لقلنا
مثل هذا قاله النضر بن الحرث كان ياتي الحيرة يتجر فيشتري كتب اخبار
الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ان ما هذا المتلو الا اساطير الاولين اكاذيبهم
بهت ومصادمة والا فقد طولبوا بسورة مثله فعجزوا واذ قالوا اللهم
ان كان هذا الذي يتلوه ويزعم انه وحي من الله هو فصل الحق الثابت
من عندك فامطر علينا حجارة مسومة نازلة من السماء للعذاب او ائتنا
بعذاب اليم على انكار قاله النضر استهزاء وايهاما انه على جزم ببطلانه وما كان
الله ليعذبهم عذابا يستاصلهم وانت فيهم على عادته تعالى مع مكذبي انبيائه
لان العذاب اذا نزل عم ولم يعذب امة الا بعد خروج نبيها مع من امن به
وما كان الله معذبهم ولم يؤكد باللام كما في الاولى اشارة الى ان كونه فيهم
انفع لهم من استغفارهم وهم يستغفرون في طوافهم بقولهم غفرانك
او فرضا على معنى لو استغفروا لم يعذبوا وما لهم الا يعذبهم الله اي لا مانع
من تعذيبهم بالسيف بعد هجرتك وهم يصدون يمنعون النبي والمؤمنين
عن المسجد الحرام ان يطوفوا به كما احصروا عام الحديبية وما كانوا اولياءه
كما زعموا لشركهم ان ما اولياؤه الا المتقون عبادة الاصنام فيه ولكن
اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه وما كان صلوتهم عند البيت

البيت الا مكاء صفيرا فعال من مكا الطائر مطرد في الاصوات كصراخ
وخوار وتصدية في الاساس صدى بيديه صفق اي اقاموا الصفير
والتصفيق مقام الصلوة المفروضة اشعارا بنفي ولايتهم على حرم الله اذ
من كانت صلوته ذلك لا يستاهل الولاية عليه فذوقوا العذاب
ببدر بما كنتم تكفرون اي باستمراركم على المكاء والتصدية الدائر على الكفر
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم في محاربة النبي ليصدوا عن سبيل الله
لما وصف صلوتهم المبتدعة ذكر زكوتهم المخترعة لمفاسدهم ومكايدهم
وذلك في مقابلة وصف المؤمنين بقوله الذين يقيمون الصلوة ومما
رزقناهم ينفقون فانظر الى هذا الارتباط الرايق والانتظام اللايق بين
ايات القران فسينفقونها ثم تكون بالاخرة عليهم حسرة ندامة على فوات
المال وخيبة المال ثم يغلبون في الدنيا والمنفقون اسلم منهم شرذمة
والذين كفروا ارسخوا في الكفر وماتوا عليه الى جهنم يحشرون والحشر الجمع
مع سوق ليميز الله الخبيث الكافر من الطيب المؤمن ويجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه من ركم المتاع نضده جميعا فيزدحموا فيجعله
اي الخبيث المركوم في جهنم اولئك هم الخاسرون مالا ومآلا قل للذين
كفروا كابي سفيان وغيره ان ينتهوا عن الكفر ومحاربة النبي يغفر لهم ما قد سلف
من سوء صنيعهم لان الاسلام يجب ما قبله تلطف بالمنفقين ودعا لهم الى الاسلام
وان يعودوا الى قتال النبي جوابه محذوف يدل عليه قوله فقد مضت سنة الاولين
المتحزبين على انبيائهم اي سنتنا فيهم بالتدمير وقاتلوهم الكفار حتى لا تكون توجد
فتنة شرك ويكون الدين كله خالصا لله لا يعبد سواه بان يضمحل عنهم عبادة
الاصنام وينتشر دين الاسلام فان انتهوا عما هم عليه فان الله بما يعملون
بصير فيجازيهم على انتهائهم عن الشرك الى التوحيد وان تولوا اعرضوا عن
عن الانتهاء فاعلموا ان الله موليكم ناصركم ومتولي اموركم نعم المولى هو لمن
تولاه ونعم النصير هو لمن نصره واواه واعلموا انما غنمتم نلتم من الكفار سلبا او قهرا
من شيء عود الى امر الانفال وبشارة للمؤمنين بالظفر ويناسب قوله وقاتلوهم
فان القتال مجلبة الغنيمة فان لله خمسه يامر فيه بما يشاء استفتاح للتبرك
والتحذير من التهاون في قسمته فان من استبد بشيء منه فقد غصب الله ماله

فاشبه الكفار كما يشعر به ان كنتم امنتم بالله وللرسول ولذي القربى اي قرابة
النبي من بني هاشم والمطلب واليتامى اطفال فقراء الموتى والمساكين المحاويج
وابن السبيل المنقطع في سفره وسقط سهم النبي صلى الله عليه وسلم وقرابته
بوفاته وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة الفقراء فيقسم على اليتامى والمساكين
وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما اي بما انزلنا على عبدنا محمد من الايات
والآلاف والجواب محذوف دل عليه اعلموا يوم الفرقان يوم بدر الفارق
بين الحق والباطل ظرف لانزلنا او لغنمتم قاله الزجاج يوم التقى الجمعان المؤمنون
والكفار والله على كل شيء قدير منه نصركم عليهم مع كثرتهم اذ بدل من الظرف
انتم كائنون بالعدوة هي شط الوادي الدنيا القربى من المدينة وهم
بالعدوة القصوى على الاصل كالقود وجاء القصيا على الاعلال على قلة والركب
عير ابي سفيان اسفل منكم مما يلي البحر وبين المراكز اشادة بقوة العدو ولا ما [illegible]
حول الماء وضعف المسلمين لنزولهم على رمل غواص لا ماء به ولكن حول الله
وقوته امدهم فظفروا وغنموا ولو تواعدتم انتم والنفير للقتال لاختلفتم في
الميعاد ولو تفق لكم التلاقي لتثبط بعضكم بعضا لكثرة العدو ولكن تلاقيتم
على غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا مقدرا في علمه من نصر الاسلام
ومحق الكفر ليهلك اي يكفر متعلق بمفعولا من هلك عن بينة اي بعد حجة واضحة
قامت عليه وهي غلبة المؤمنين بنصر الله مع قلتهم ويحيى اي يؤمن من حي اي من
عن بينة باهرة زاهرة وان الله لسميع عليم ختم مناسب للكفر والايمان المشتملين
على الاقرار والاعتقاد اذكر اذ يريكهم الله في منامك اي رؤياك قليلا فاخبرت
به اصحابك تثبيتا لهم وتشجيعا ولا مخالفة فيه للواقع لان المراد بالقلة
قلة كيفية العدو ولو اريكهم كثيرا لفشلتم فشل جبن وذهبت قوته خص
الاراءة بالنبي صلى الله عليه وسلم وعم الفشل تنويها له عن اسناد الفشل اليه
ولتنازعتم اي اختلفت اراؤكم في الامر اي اللقاء ولكن الله سلمكم من الفشل
والتنازع انه عليم بذات الصدور مناسب للفشل لانه والجراءة والجزع والصبر
من صفات القلوب واذ يريكموهم ايها المؤمنون اذ التقيتم في اعينكم قليلا
نحو سبعين او مائة وهم الف ليقصوا عليهم ويقللكم في اعينهم ليقدموا ولا يرجعوا
عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب واحتدام القتال فلما التحم اراهم مثليهم كافي

كما في ال عمران ليقضي الله امرا كان مفعولا في علمه والى الله ترجع الامور باسرها
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة جماعة كافرة بدلالة النداء فاثبتوا
لقتالهم ولا تنهزموا واذكروا الله ادعوه بالنصر اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم
امروا بالذكر اعتناء به لكون القتال مذهلة عن كل شيء كثيرا كانوا يذكرون
في الحرب محبوباتهم فكأنه قال اذكر محبوباتكم ولم يصرح به استهجانا لعلكم تفلحون
والفلاح كلمة جامعة للخير فتعم النصر والظفر والثواب واطيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا تختلفوا فيما بينكم فتفشلوا تجبنوا جواب النهي وتذهب ريحكم
دولتكم شبهت لنفوذ امرها بالريح وهبوبها يقال هبت رياح فلان اذا
دالت له الدولة ونفذ امره قال اذا هبت رياحك فاغتنمها • فان لكل
خافقة سكونا • واصبروا ان الله مع الصابرين بالنصر والكلاءة ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا في
الاساس هو مجاوزة الحد في المرح والنشاط وقال الهروي الطغيان في
النعمة وابن الاعرابي سوء احتمال الغنى والزجاج التكبر على الحق فلا يقبله
ورئاء الناس حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب
علينا القيان ببدر فيتسامع بذلك الناس ويصدون الناس مصدر اي
وصدا عن سبيل الله او بطرا حال اي ويبطرون والله بما يعملون محيط علما
فيجازيهم واذكر اذ زين لهم الشيطان ابليس اعمالهم بان شجعهم على لقاء المسلمين
لما خافوا اعداءهم بني بكر وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني
جار لكم من كنانة وكان اتاهم في صورة سراقة بن مالك سيد تلك القبيلة
فلما تراءت الفئتان المسلمة والكافرة ورأى بينهم الملائكة وكانت
يده في يد الحارث بن هشام نكص رجع القهقرى على عقبيه هاربا وقال
لهم لما قالوا له اتخذلنا ونحن في هذه الحالة اني بريء منكم تبرأ لما يئس من حالهم
اني ارى ما لا ترون من الملائكة اني اخاف الله ان يهلكني بان يحضر الوقت
الذي انظرت اليه والله شديد العقاب استئناف للتهديد اذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض زيغ وضعف اعتقاد كل ما بعد اذ الى
هنا الا ما صدر بالعاطف نعم عدت على المتنازعين في الانفال والمستثنى
خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم غر هؤلاء اي المسلمين اشارة لتحقيرهم

اذ خرج وامع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما انهم ينصرون بسببه ومن يتوكل
على الله اى يثق بنصره وجواب الشرط محذوف يدل عليه فان الله عزيز
غالب على امره حكيم فى صنعه رد عليهم ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا
الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم بمقامع من حديد وجواب لو مقدر
معهود ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق النار ذلك التعذيب بما
قدمت ايديكم من الكفر والمعاصي وخصت الايدى لانها غالبة فى مزاولة
الاعمال وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب والمبالغة للعبيد
داب هؤلاء كداب آل فرعون والذين من قبلهم اى كعادتهم كفروا بآيات الله
اى معجزاته الدالة على وحدانيته فاخذهم الله بالعذاب بذنوبهم استيناف
تفسير للداب ان الله قوى على ما يريده شديد العقاب مناسب للاخذ
ذلك اى ما نزل بهم بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا اياها
بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا نعمتهم كفرا كتغيير كفار مكة اطعامهم
وامنهم وبعثة النبى بالكفر والصد والقتال وان الله سميع لما قالوا عليم
بنياتهم كداب آل فرعون والذين من قبلهم من الامم كذبوا بآيات ربهم
نعمه الدالة على ربوبيته فاهلكناهم اى الامم بذنوبهم الموبقة واغرقنا آل
فرعون خصهم بالذكر لعتوهم بعبادة فرعون وكل كانوا ظالمين وكرر
التشبيه اذ الاول فى عقوبة الدنيا والثانى فى عذاب الآخرة وذكر فى
الاول الجلالة المعظمة وفى الثانى الرب لما اشير اليه فى تفسيرهما
ان شر الدواب عند الله الذين كفروا اى اصروا على الكفر نزلت فى
بنى قريظة فهم لا يؤمنون اى لا يقع منهم ايمان وشر الناس الكفار وشرهم
الناكثون للعهد الذين بدل مما قبله عاهدت منهم ان لا يعينوا اهل الشرك
ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة عاهدوا فيها والمضارع لافادة الاستمرار
وهم لا يتقون غائلة غدرهم فاما ان الشرطية ادغمت نونها فى المزيدة
تثقفنهم تجدنهم فى الحرب فشرد بهم فى الاساس شرد نفر وشردته على
وشردت به اى نفر وفرق من خلفهم كنى به عن قتل من ظفر به وتنكيله
فكان المعنى من تظفر بهم فاقتلهم حتى يفر عنك من خلفهم لعلهم الضمير
لمن يذكرون يتعظون بهم واما تخافن من قوم لم يقل منهم لتخلل ضمير الغير

الغير فى لعلهم مع رعاية العموم خيانة فى العهد بامارة لائحة فانبذ اطرح اليهم
عهدهم على سواء اى مستويا انت واياهم فى العلم بنقض العهد بان تعلمهم به
لئلا يتهموك بالغدر ان الله لا يحب الخائنين تعليل للامر بالنبذ وهذه الآية
اشد انتظاما مع قوله براءة من الله فكانها الحاملة لعثمان رضى الله عنه على
وضع براءة عقبها ولا تحسبن اى محمد او حاسب الذين كفروا سبقوا
مفعول ثان ليحسب نزلت فيمن فلت من الكفار يوم بدر انهم لا يعجزون اى
لا يفوتونه استيناف يشعر بتداركهم واعدوا لهم اى لقتالهم ما استطعتم
من قوة قال صلى الله عليه وسلم هى الرمى اصل فى المناضلة والمسابقة ومن
رباط الخيل فى الاساس فيهم رباط الخيل واقتناؤها قال فبناه رباط الخيل
معلمة وفى كليب رباط اللوم والعار وقال رجل لعبيد الله ابن الحسن
ان ابى اوصى بثلث ماله للحصون فقال اذهب فاشتر به الخيل فقال ما ذكر
الا الحصون فقال اما سمعت قوله ولقد علمت على توقى الردى ان الحصون
الخيل لا مدر القرى ترهبون تخوفون به عدو الله فى ذكره تقطيع ما هم عليه
من الكفر وعدوكم كفار مكة تحريض على القتال او الطبع مجبول على معاداة
العدو وآخرين من دونهم اى غيرهم وهم المنافقون واليهود لا تعلمونهم الله
يعلمهم اى ما هم عليه وفيه من الوعيد ما لا يطاق وما تنفقوا من شئ استطراد
الى الحث على النفقة فى سبيل الله الجهاد وغيره يوف اليكم جزاؤه وانتم لا
تظلمون تاكيد للتوفية وان جنحوا مالوا يعدى باللام والى للسلم الصلح انث
حملا على الحرب فاجنح لها عاهدهم عن ابن عباس منسوخ باية السيف
وعن مجاهد مخصوص باهل الكتاب اذ نزلت فى بنى قريظة ولا ريب ان
عموم القوم ينافى الخصوص واستدل بخصوص الخطاب على ان عقد الصلح
الى الامام او باذنه وتوكل على الله ثق به انه هو السميع العليم مناسب
للجنوح والتوكل وان يريدوا ان يخدعوك بالجنوح للصلح ليتالبوا عليك
ويتاهبوا لقتالك فان حسبك كافيك ومحسبك الله هو الذى
ايدك قواك بنصره وبالمؤمنين جميعا والف جمع بين قلوبهم مع تطاولها
على الاحن والضغاين لو انفقت على تاليفهم ما فى الارض من الكنوز والخزائن
جميعا ما الفت بين قلوبهم لتناهى عداوتهم ولكن الله الف بينهم بقدرته

قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء انه عزيز
غالب على امره حكيم لا يخرج شيء من حكمته يا ايها النبي حسبك كافيك
الله ومن اتبعك من المؤمنين والواو بمعنى مع ويؤيده رواية انها نزلت
في اسلام عمر رضي الله عنه يا ايها النبي حرض حث المؤمنين على القتال
للكفار ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة
صابرة يغلبوا الفا من الذين كفروا واخر البيان الى الالف تحريضا على قتلهم
ذريعا بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يفطنون للحق والباء متعلقة بيغلبوا
والاية خبر بمعنى الامر اي ليقاتل العشرون منكم المائتين من الكفار والمائة
الالف ويصبروا على القتال ويثبتوا له امروا بذلك اول الاسلام فلما قوي
بكثرة المسلمين نسخ بقوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا اي
فتورا بدنيا عن قتال عشرة امثالكم او ضعف دراية بامر الحرب فان يكن
منكم مائة صابرة على القتال ثابتة له يغلبوا مائتين منهم وان يكن منكم الف
يغلبوا الفين باذن الله ارادته خبر بمعنى الامر اي قاتلوا مثليكم واثبتوا لهما
والله مع الصابرين بعونه ترغيب في الثبات للقاء العدو ما كان لنبي
بالتنكير لان العتاب غير متوجه الى النبي ان يكون له اسرى على فعلى حتى يثخن
في الارض في الاساس الثخن في العدو بالغ في قتلهم وغلظ والثخن في الارض
اكثر القتل نزلت في اسرى بدر لما اخذ منهم الفداء تريدون عرض الدنيا
حطامها باخذ الفداء سمي عرضا لقلة لبثه وبقائه والله يريد لكم الآخرة ثوابها
بقتلهم والله عزيز غالب حكيم في صنعه منسوخ بقوله فاما منا بعد واما فداء
لولا كتاب من الله سبق باحلال الغنائم والاسرى لكم لمسكم فيما اخذتم من الفداء
عذاب عظيم لا يكتنه فكلوا مما غنمتم ومنه الفداء حلالا طيبا واتقوا الله في
مخالفته اعتراض تحريضا على التقوى ان الله غفور لما اسلفتم رحيم بكم
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى على فعلى كعباس ومعه ان يعلم الله
في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء بان يضاعفه
لكم في الدنيا ويثيبكم عليه في الآخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم مقابل
لما قبله وان يريدوا اي الاسرى خيانتك بما اظهروا من القول وجواب الشرط
محذوف دل عليه قوله فقد خانوا الله بالكفر من قبل اي قبل وقعة بدر فامكن

فامكن منهم ببدر قتلا واسرا فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا والله عليم بخلقه
حكيم في صنعه ان الذين آمنوا وهاجروا اوطانهم وجاهدوا باموالهم بصرفها
في السلاح وانفسهم بمباشرة الكفاح في سبيل الله وهم المهاجرون بدا بهم
لشرفهم ولانهم اول من استجاب لله والذين آووا والنبي ونصروه وهم الانصار
اولئك بعضهم اولياء بعض في النصرة والارث والذين آمنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم اي نصرهم من شيء فلا ارث بينكم وبينهم ولا سهم لهم من
الغنيمة حتى يهاجروا وكانوا يتوارثون بالهجرة والنصرة دون اولي الارحام
ثم نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وان استنصروكم في
الدين فعليكم اي فواجب عليكم النصر لهم على الكفار الا على قوم بينكم
وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا الميثاق والله بما تعملون
بصير يجازيكم جزاء وفاقا والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في النصرة
والارث فلا توارث بينكم وبينهم الا بادغام نون ان في لا تفعلوه اي
ما ذكر من موالاة المؤمنين تكن تحدث فتنة في الارض وفساد كبير
ضعف الاسلام وقوة الكفر انظر في هذه البراعة البارعة والبلاغة
الفارعة حيث ختم السورة النازلة في تنازعهم في الانفال وحثهم على
اصلاح ذات البين بذكر ولاية بعضهم بعضا فلا ينبغي الاختلاف والذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك
هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة ليست بتكرار لان
الاولى سيقت لبيان الولاية وهذه للثناء والتشريف والوعد الحسن
والحمد لله على ذلك والذين آمنوا من بعد اي بعد السابقين الى الايمان
والهجرة وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم ايها المهاجرون والانصار
الحقهم بهم على حد مولى القوم منهم وشتان ما بين المرتبتين واولو
الارحام بعضهم اولى ببعض في الارث من المتوارثين بالايمان والهجرة
في كتاب الله اللوح ان الله بكل شيء عليم ومنه حكمة التوارث ختام
في غاية البراعة لافادته الاحاطة بتفاصيل احكام الدين ومهماته والله
اعلم باسرار كلماته ومطاوي آياته

عن ابن عباس قال سألت عليا لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم
قال لانها امان وبراءة انزلت بالسيف ليس فيها امان وعن حذيفة انكم
تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة التوبة وانما هي سورة العذاب هذه
براءة من الله ورسوله واصلة الى الذين عاهدتم ولما كان عهد الرسول الا ما
لا ثمة حسن قوله عاهدتم من المشركين عهدا مطلقا او دون اربعة اشهر او فوقها
ونقض العهد بما ذكر في قوله فسيحوا سيروا ايها المشركون امر اباحة في الارض
امنين اربعة اشهر هي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ولا امان لكم بعدها
واعلموا انكم غير معجزي الله فائتي عذابه وان امنكم وان الله مخزي الكافرين
مذلهم في الدارين مطلع يسحر القلوب ويبهر العقول لمناسبته مقاصد
السورة من نبذ العهود وقتل الكفار وكشف استار المنافقين واذان اسم
للايذان كالعطاء من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر يوم النحر وتسمى
العمرة حجا اصغر وفي اضافة البراءة والاذان الى الله ورسوله من الفخامة ما لا
يخفى ان اي بان الله بريء من المشركين وعهودهم ومن صلة بريء ورسوله
بريء ايضا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا سنة تسع فاذن يوم
النحر بمنى بهذه الايات وان لا يحج بعد العام مشرك وان لا يطوف بالبيت
عريان رواه البخاري وعلقت البراءة بالمعاهدين لاختصاصها بهم والاذان
بالناس ليحيطوا علما بمن بريء منه وغيره فان تبتم عن الشرك فهو خير لكم في
النشأتين وان توليتم عن التوبة فاعلموا انكم غير معجزي الله فائتي عقابه وليس
بمكرر لمكان اختلاف المقصد وبشر اي اخبر استعارة تهكمية الذين كفروا
بعذاب اليم مؤلم في الدارين الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء متصل
بقوله الى الذين عاهدتم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم يظاهروا
يعاونوا عليكم احدا من الكفار فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم التي
عوهدوا عليها ان الله يحب المتقين حث على الوفاء بالعهد لانه من نتائج
التقوى فاذا انسلخ استعير للانقضاء كان الشهر لباس تسلخه بامضائه
فينسلخ وخاتمه انسلخ الاشهر الحرم وهي التي ابيح للناكثين السير فيها ووصفها
بالحرم لحرمة القتال في خلالها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في حل وحرم
وخذوهم اسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم في القلاع والحصون حتى يضطروا

يضطروا الى السيف والاسلام واقعدوا لهم كل مرصد ليس المراد حقيقة القعود
بل المعنى ارصدوهم في كل مرصد فان تابوا عن الكفر الى الايمان واقاموا الصلوة واتوا
الزكوة ذكرهما لانهما اعظم معالم الدين فخلوا سبيلهم كناية عن الكف عنهم ان الله
غفور رحيم مناسب للتوبة وان احد من المشركين مرفوع بفعل يفسره استجارك
في الاساس والله جارك اي مجيرك واللهم اجرني من عذابك ومن استجارك
فاجره اي استأمنك مسترشدا طالبا للحجة الدالة على حقية الدين فاجره امنه
حتى يسمع كلام الله القرآن لانه ادعى الى دخول الناس في دين الله وعلق السماع
به لانه اعظم معجزاته واقوم بيناته وادوم اياته ثم ابلغه مأمنه اي مكان امنه
اي الامر بالاجارة بانهم قوم لا يعلمون دين الله فلا بد لهم من سماع القران ليعلموا
الحق وينذعنوا له كيف استفهام انكاري لا يكون للمشركين عهد عند الله وعند
رسوله وهم كافرون بهما غادرون بعهدهما لكن الا الذين عاهدتم عند
المسجد الحرام يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل فما شرطية
استقاموا لكم في حفظ العهد فاستقيموا لهم على الوفاء ان الله يحب المتقين
وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوه باعانة بكر على خزاعة
كيف يكون لهم عهد تاكيد للاولى وان يظهروا عليكم يظفروا بكم لا يرقبوا يرعوا
في الاساس بات يرقب النجوم يرعاها فيكم الا قرابة ولا ذمة بل يؤذونكم ما استطاعوا
قال الاصمعي هي كل ما يجب ان يحفظ ويحمى والشرطية حال يرضونكم استئناف
بيان لحالهم من ابطان الكفر واضمار العداوة بافواههم بكلامهم الحسن المشتمل
على وعد الوفاء بالعهد وتابى قلوبهم الوفاء به واكثرهم ليشعر بكف بعضهم
عن مجالب السوء فاسقون بنقض العهد اشتروا استبدلوا استعارة
تنادي على رغبتهم فيما هم عليه من الغوي واتباع الهوى بآيات الله القران
ثمنا قليلا من الدنيا اي تركوا اتباعها انهماكا في الشهوات وتهالكا في
الاهواء فصدوا عن سبيله دينه انهم ساء بئس ما كانوا يعملون عملهم
هذا لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة رفع لما في الاول من ابهام الاختصاص
بالمخاطبين واولئك هم المعتدون المتجاوزون في الضلال الحد فان
تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم اخوانكم بديع الترديد
وهو تعليق احد المكرر بغير ما علق به الاخر فالاول علق به تخلية السبيل وهذا

علق به اثبات الاخوة لهم في الدين في الاساس اخوان لو دا قرب من اخوة الولا
ونفصل نبين الايات لقوم يعلمون ليتاملوا فيها فينتبهوا للتحي اعتراض بين
الشرطين المتعاطفين تحريضا على تامل ما فيها من الاحكام وان نكثوا نقضوا
ايمانهم مواثيقهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم عابوه وحقيقة الطعن الاصابة
بالرمح وغيره فقاتلوا ايمة الكفر رؤساءه اظهر تخصيصا على ان انهماكهم في الطعن
والتكذيب بحيث يعد كل منهم اماما انهم لا ايمان عهود يعتد بها لهم لعلهم
ينتهون عن الكفر الا تقاتلون قوما نكثوا نقضوا ايمانهم حث على قتالهم بذكر
قبائحهم وهموا باخراج الرسول من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة وهم
بدؤكم بالقتال اول مرة حيث قاتلوا الخزاعة حلفاكم مع بني بكر فما يمنعكم
ان تقاتلوهم اتخشونهم توبيخ على خشيتهم بنيل مكروه منهم فالله احق ان تخشوه
في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين اي على قضية الايمان قاتلوهم الهاب
للقتال بعد التوبيخ على تركه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم يذلهم وينهبهم
بالقهر والاسر وينصركم عليهم وعدهم بالنصر توطينا على القتال ويشف
صدور قوم مؤمنين بما يفعل بهم وهم بنو خزاعة استنصروا بالنبي صلى الله
عليه وسلم فنبذ عهد المشركين لاجلهم ويذهب غيظ قلوبهم كربها تاكيد
لما قبلها لان شفاء الصدور باذهابه ويتوب الله استيناف على نمط
ويمح الله الباطل على من يشاء بالرجوع الى الاسلام كابي سفيان والله عليم
بشفاء الصدور حكيم في توبته على عباده ام بمعنى الهمزة حسبتم استفهام
توبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما لم يعلم الله علم ظهور الذين جاهدوا منكم
بالاخلاص ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة
واوليا يطلق على الواحد والجمع المعنى ولم يظهر المخلصون من غيرهم والله خبير
بما تعملون انه لما يوهمه ظاهر ولما يعلم ما كان صح للمشركين ان يعمروا
مساجد الله اي المسجد الحرام وجمع تعظيما لكونه قبلة المساجد وتعميما اي يعنوا
على عمارتها شاهدين على انفسهم بالكفر بنصب الاصنام حول البيت وسجودهم
لها اولئك حبطت بطلت اعمالهم لانهماكهم في الكفر وفي النار هم خالدون
ماكثون مكثا لا نهاية له انما يعمر مساجد الله من امن بالله المبدء واليوم الاخر
المعاد واقتصر على ذكرهما ردا على قريش بان لا مطمح للمبني الا الايمان بهما واقام

واقام الصلاة وعمارة المساجد اقامة العبادة والذكر فيها واتى الزكوة ولم
يخش احدا في امور الدين الا الله واما الخشية من المحاذير فامر جبلت عليه
النفوس فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اتى بكلمة الرجاء تخويفا للمؤمنين
من الغرة لان من عمر المسجد متصفا بالايمان وفروعه اذا كان فصارى امره
رجا الحوقه بالمهتدين فما ظنك بالعامر الكافر اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام اي اهلهما كمن امن او كايمان من امن بالله واليوم الاخر وجاهد
في سبيل الله اي لا يشبه الافعال المحيطة بالاعمال المثاب عليها ولا اربابها
باربابها لا يستوون عند الله تقرير لمضمون ما قبله وهو فضل المؤمنين
المجاهدين والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين نزلت ردا على العباس وغيره
حيث قالوا نحن سقاة الحاج وعمار المسجد الحرام الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة واسنى كرامة وحسنى عند الله
عند الله من غيرهم واولئك هم الفائزون الظافرون بالخير يبشرهم ربهم
بيان للفوز والرب لافادته نظر التربية برحمة عظيمة ازلة منه ورضوان
وجنات بشرهم بثلاث نعم جزيلة لتحليهم بالايمان والهجرة والجهاد ولما كان
الهجرة بهجر وطن الفوه وتعموا فيه زاد في تبشيرهم قوله لهم فيها نعيم مقيم
دائم خالدين حال مقدرة فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه
نعيم الدنيا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ذكر الاباء والاخوان
لكونهم اهل المودة والمشورة والابناء في الغالب تبع للاباء ان استحبوا ضمن
معنى اثروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل عود
الى ما اجمله وما ضمنه بالتفصيل والتصريح ان كان اباؤكم قدمهم لوجوب برهم
وابناؤكم ذكرهم لانهم علق النفس محبة واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اي
اقرباؤكم واخرت لبعدها في القرابة واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها وتجارة
تخشون كسادها عدم نفاقها ورواجها ومساكن ترضونها تستطيبونها
احب اليكم وقرا الحجاج احب بالرفع فانكره عليه يحيى بن يعمر لمخالفته اجماع
القراء فنفاه من البصرة من الله ورسوله وجهاد في سبيله فقعدتم لذلك
عن الهجرة والجهاد متصلة بالايات المسوقة للحث على القتال فتربصوا
انتظروا حتى ياتي الله بامره عذابه وعقابه تهديد ووعيد والله لا يهدي

القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته لقد نصركم الله في مواطن هي مقامات
الحرب كثيرة كبدر وقريظة والنضير ذكرهم مواطن نصره لسبق قوله وينصركم
واذكر يوم حنين واد بين مكة والطائف اي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك
في شوال سنة ثمان اذ اعجبتكم علق الاعجاب بالكل مجازا كثرتكم فقلتم لن نغلب
اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا والكفار اربعة آلاف فلم تغن تدفع
الكثرة عنكم شيئا من سطوة العدو وضاقت عليكم الارض بما رحبت
ما مصدرية اي مع رحبها اي كمال سعتها لفرط ما لهم من الرعب ثم وليتم
مدبرين منهزمين وثبت صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس
معه غير العباس وابو سفيان آخذ بركابه ثم انزل الله سكينته نصرته التي توجب
الطمانينة على رسوله ذكر تعظيما للمؤمنين لان السكينة نزلت على من ولي
وعلى المؤمنين فردوا الى النبي لما نادى بهم العباس باذنه وقاتلوا وانزل جنودا
ملائكة لم تروها بالنظر فيها وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وذلك العدا
جزاء الكافرين في الدنيا اظهر تنصيصا على ان العذاب على الكفر ثم يتوب الله
من بعد ذلك العذاب على من يشاء منهم بالاسلام والله غفور رحيم منابت
للتوبة يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس مصدر وصف به للمبالغة اي
قذر لخبث باطنهم وسوء عقيدتهم فلا يقربوا المسجد الحرام نهي للمشركين صورة
وللمؤمنين معنى اي لا تتركوهم يقربوه بعد عامهم هذا سنة تسع من الهجرة حين امر
ابا بكر رضي الله عنه على الموسم والنهي عن الحج والعمرة بدلالة نداء علي رضي الله
ببراءة وان خفتم عيلة فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله من
فضله ان شاء وقد اغناهم بالغنائم والجزية وسوف لتاخر الغنى عنهم برهة
وعلقه بالمشية له وانه على قضية الحكمة ان الله عليم حكيم مناسب لايمانهم
من خوف العيلة قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا بمحمد ولا ايما
به شرط الايمان كما ينبغي ولا يحرمون ما حرم الله كالخمر ورسوله ولا يدينون
دين الحق الاسلام الناسخ لسائر الاديان من الذين اوتوا الكتاب اليهود و
النصارى بيان للذين حتى يعطوا الجزية الخراج المضروب عليهم فعلة من
الجزاء لانه جزاء ما منحوه من الامن عن يد طاعة اي منقادين او بايديهم
لا يوكلون بها وفيه اذلال لهم وهم صاغرون اذلاء خاضعون لحكم الاسلام

الاسلام وقالت اليهود عزير صرفه وجه لصورة التصغير ابن الله لما احياه بعد
تعالى وتلا عليهم التورية حفظا بعد ما استاصل بخت نصر حفاظ التورية
وقالت النصارى المسيح عيسى ابن الله اليهود مشبهة بادعاء الولد والنصارى
مثلثة باثبات الصاحبة والولد وهذا اشبه شيء بالاشراك فالحقوا بالمشركين
في الضلال ذلك قولهم بافواههم اي لا مستند لهم عليه فهو كاللفظ المهمل
وما في القران من القول بالافواه والالسنة فهو زور يضاهئون يشابهون
به قول الذين كفروا من قبل من آبائهم استئناف ببيان لاقتدائهم بباطل
اسلافهم قاتلهم الله دعاء عليهم عام لانواع الشر اي لعنهم الله انى يؤفكون
يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان اتخذوا اليهود احبارهم علمائهم و
النصارى رهبانهم عبادهم لف ونشر مجمل على حد قوله وقالوا لن يدخل
الجنة اربابا من دون الله حيث اتبعوهم في تحريم الحلال وتحليل الحرام
والمسيح عيسى عطف على رهبانهم ابن مريم بان ادعوا بنوته لله وما امروا
في التورية والانجيل الا ليعبدوا اي بان يعبدوا الها واحدا وهو الله
صدع لهم ببطلان ما يقولوه لا اله الا هو تقرير للوحدانية سبحانه تنزيها له
عما يشركون من الارباب يريدون ان يطفؤا نور الله دينه وبرهانه
بافواههم بقولاتهم فيه شبه حال مكذب الدين لابطاله بحال نافخ في نور
عظيم منبث في الافاق لاطفائه ويابى الله الا ان يتم يظهر نوره دينه
باعلاء كلمته قال الفراء دخلت في الآية الا لان يابى منع وامتناع ولو كره
الكافرون ذلك ولو لاستيعاب الاحوال هو الذي ارسل رسوله محمدا
صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره ليغلبه على الدين كله جنس
الاديان المنافية له ولو كره المشركون ذلك ختمت بالاشراك والاولى
بالكفر جمعا بين الحجتين في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين
آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون الاكل لتشمل كل تناول اي
بغير حق اموال الناس بالباطل كالرشى في الحكم ويصدون تحمل للذم
والتعدي وهو ابلغ في الذم عن سبيل الله دينه وقدم الاكل مبالغة في
التنفير لان الناس امقت لمن ياكل اموالهم بغير حق والذين يكنزون
الذهب والفضة خصا من بين سائر الاموال لانهما ثمن الاشياء واتى

بالموصول تعميماً وتغليظاً ولا ينفقونها الضمير للفضة على حد قوله تجارة او لهوا
انفضوا اليها في سبيل الله فبشرهم خبر والفاء لتضمن الشرط اي اخبرهم بعذاب
اليم مؤلم بقوله يوم يحمى عليها في نار جهنم من احميت الميسم او خلته النار فتكوى
تحرق بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وخصت بهذه الاعضاء بالكي لانه
في الجبهة اشنع وفي الجنب والظهر اوجع ويقال لهم هذا اي المكنوز لانه حاضر
يحمى عليه ويعذب به ما كنزتم لانفسكم اي لمنافعها فذوقوا ما كنتم تكنزون
اي وباله لو بيل ان عدة الشهور المعتد بها للسنة عند الله اي في حكمه يوم
قدر الزمان اثنا عشر شهرا في كتاب الله مؤكد متبينة في كتاب الله اللوح ولا تعارض
بين قوله عند الله وفي كتاب الله يوم خلق السموات والارض متعلق
بالكتاب لانه مصدر في الاصل منها اي الشهور اربعة حرم محرمة واحد
فرد رجب وثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك اي تحريمها
الدين القيم الاسلام فلا تظلموا فيهن اي الحرم انفسكم بالمعاصي فانها اعظم
قدراً وخص النهي بها مع انه يعم كل وقت تشريفاً لها وتعظيماً لحرمتها
وقاتلوا المشركين كافة اي جميعاً في كل الشهور كما يقاتلونكم كافة من كف
عن النهي لان الجميع مكفوف عن الزيادة واعلموا ان الله مع المتقين
بالعون والنصر اشارة وبشارة انما النسيء مصدر كالنكير اي تاخير حرمة
شهر الى اخر كما كانت الجاهلية تفعله من تاخير حرمة المحرم اذا هل وهم في القتال
الى صفر زيادة في الكفر لكفرهم بحكم الله فيه يضل به الذين كفروا يحلونه اي النسيء
عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا يوافقوا بتحليل شهر وتحريم اخر بدله عدة ما حرم الله
من الشهور فلا يزيدون على تحريم اربعة ولا ينقصون عنه ولا يراعون اعيانها
فيحلوا بمواطاة العدة لا الاعيان ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم فظنوه
حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين في علمه يا ايها الذين آمنوا ما لكم استفهام
انكار وتوبيخ اذا قيل لكم انفروا اخرجوا للجهاد في سبيل الله اثاقلتم والاصل
تثاقلتم اي تباطأتم عن الجهاد الى الارض للقعود نزلت في غزوة تبوك
لعتابهم على تثاقلهم عن النفير ليها لانها كانت في وقت عسرة وحر
شديد وقد طابت الظلال وانبعث الثمار ارضيتم بالحيوة الدنيا ولذاتها
من الاخرة اي بدل نعيمها ومن للبدل فما متاع الحيوة الدنيا اظهر لدا

ندا على وناء تمتعها في جنب متاع الاخرة الا قليل حقير الا بادغام نون ان الشرطية
في لا تنفروا اي تخرجوا مع النبي للجهاد يعذبكم عذابا اليما مؤلماً ويستبدل
قوما غيركم اي يأت بهم بدلكم ولا تضروه اي الله او النبي شيئا بترك
نصره فان الله ناصر دينه ونبيه والله على كل شيء قدير ومنه نصر نبيهما
مناسب للتعذيب والاستبدال وانتفاء الضر الا تنصروه اي الرسول
وجواب الشرط محذوف دل عليه فقد نصره الله اي ينصره كما نصره اذ
اخرجه الذين كفروا اي الجاؤه الى الخروج من مكة لما تشاوروا بدار الندوة
على قتله او حبسه او نفيه ثاني اثنين اي احدهما والاخر ابو بكر رضي الله عنه
المعنى نصره في تلك الحالة فلا يخذله في غيرها اذ بدل من اذ قبله هما في الغار
نقب في جبل ثور اذ بدل ثان يقول لصاحبه ابي بكر وقد قال له لما رأى المشركين
لو نظر احدهم تحت قدميه لابصرنا لا تحزن ان الله معنا بنصره وفي الحديث
قال ابو بكر انا والله صاحبه فمن انكر صحبة ابي بكر كفر وقيل لنص القرآن
على صحبته فانزل الله سكينته طمانينته عليه اي الصاحب لمزيد قلقه
وانزعاجه وايده اي النبي في الغار وفي المعارك فقيه بجنود لم تروها ملائكة
ملائكة لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا اي دعوة الشرك السفلى المغلوبة المقهور
عليها وكلمة الله بالرفع لان الجعل لا يتطرق اليها اي كلمة الشهادة هي العليا
الغالبة الظاهرة والله عزيز غالب حكيم في صنعه مناسب لاعزاز دينه
واوليائه انفروا اخرجوا سراعا الى تبوك خفافا نشاطا لقلة العيال
وثقالا غير نشاط لكثرتها وجاهدوا باموالكم قدمت لانها اول ما يبذل وبذل
وانفسكم في سبيل الله الجهاد ذلكم خير لكم من التثاقل والتباطي ان كنتم تعلمون
انه خير لكم فلا تثاقلوا لو كان ما دعوتهم اليه عرضا متاعا من الدنيا قريبا
سهل المتناول وسفرا قاصدا متوسطا مقصودا لاتبعوك طلبا للغنيمة
عدل الى خطاب النبي ليخبره عن المتخلفين ولكن بعدت عليهم الشقة
هي الغاية التي تقصد وسيحلفون بالله اذا رجعتم اليهم اخبار بغيب لو
استطعنا الخروج عدة وقوة لخرجنا معكم سادمسد جوابي الشرط والقسم
يهلكون انفسهم باليمين الغموس بدل من سيحلفون والله يعلم انهم لكاذبون
في قولهم ذلك عفا الله عنك استفتاح يخاطب به من يراد تعظيمه كا

يقال اصلح الله شان الامر ولما كان فى الكلام نوع عتاب بدئ بالعفو تانيسا له
وخوفا على قلبه من هيبة العتاب لم اذنت لهم فى التخلف عن الغزو وهلا
تركتهم بلا اذن حتى يتبين لك الذين صدقوا فى العذر وتعلم الكاذبين فيه
عوتب على فعلتين لم يؤمر بهما اخذ الفداء والاذن للمنافقين لا يستاذنك
الذين يومنون بالله واليوم الاخر فى التخلف عن ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وبشارة بالثواب واشادة انما
يستاذنك الذين لا يومنون بالله واليوم الاخر يعنى المنافقين وارتابت
تشككت قلوبهم فى الدين فهم فى ريبهم يترددون يتحيرون مناسب لان التردد
شعار المرتاب ولو ارادوا الخروج معك لاعدوا له عدة من السلاح والزاد
ولكن تثبطوا وتوانوا لانه كره الله انبعاثهم انهاضهم للخروج فثبطهم كسلهم
وقيل لهم حكاية قول الله فى سابق قضائه اقعدوا مع القاعدين المرضى والنسا
والصبيان اى قدر لهم ذلك لو خرجوا فيكم ما زادوكم اى خروجهم الا خبالا
فسادا بتخذيل المؤمنين ولا وضعوا اسرعوا ومفعوله محذوف اى
ركائبهم لان الراكب اسرع من الماشى خلالكم اى بينكم بالنميمة يبغونكم يطلبون لكم
الفتنة بالقاء العداوة وفيكم سماعون لهم ما يقولون سماع قبول لضعفهم
والله عليم بالظالمين تهديد لهم المنافقين والسماعين لقد ابتغوا الفتنة
لك من قبل اى قبل ما قدمت المدينة وقلبوا لك الامور اى اجالوا الفكر
فى كيدك وابطال دينك حتى جاء الحق النصر وظهر عز امر الله دينه وهم
كارهون له فدخلوا فيه ظاهرا ومنهم من يقول ائذن لى فى القعود وهو الجد بن
قيس قال له النبى هل لك فى جلاد بنى الاصفر فقال انى المغرم بالنساء واخشى
ان رايت نساء بنى الاصفر ان لا اصبر عنهن فافتتن ولا تفتنى ببنات
الاصفر وفيه اشارة الى انه متخلف لا محالة الا فى الفتنة سقطوا بالتخلف
وان جهنم لمحيطة بالكافرين لا محيص لهم عنها ان تصبك حسنة كنصر وغنيمة
تسؤهم وان تصبك مصيبة شدة وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا بالحزم
حيث تخلفنا من قبل هذه المصيبة ويتولوا وهم فرحون بما اصابك
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اصابته فى اللوح هو مولينا متولى امورنا
وعلى الله فليتوكل المؤمنون لا غير قل هل تربصون اى تنتظرون التربص

التربص والمصير خوان بنا الا احدى الحسنيين تثنية حسنى تانيث احسن
اى الغنيمة او الشهادة ونحن نتربص ننتظر بكم احدى السوايين ان يصيبكم
الله بعذاب من عنده اى بقارعة من السماء او بايدينا بان ياذن لنا
بقتالكم فتربصوا بنا ذلك امر تهديد انا معكم متربصون عاقبتكم وعاقبة نفاقكم
قل انفقوا فى طاعة الله طوعا اى فى صورة طوع او كرها لن يتقبل منكم والامر
بمعنى الخبر اى لن يتقبل منكم ما انفقتم طوعا او كرها انكم كنتم قوما فاسقين
خارجين عن دين الله استيناف تعليل لعدم التقبل وما منعهم ان تقبل مفعول
ثان منهم نفقاتهم الا انهم فاعل منع كفروا بالله وبرسوله اى الا كفرهم بهما ولا
ياتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلون ولا ينفقون الا وهم كارهون النفقة
لانهم يعدونها مغرما والاية مزيد ايضاح لما قبله فبدا بالكفر وضم اليه التهاون
بالصلوة التى هى عماد الدين وبالزكوة التى هى قرينتها فلا تعجبك اموالهم ولا
اولادهم اى لا تستحسن نعمنا عليهم فانما هى استدراج والاعجاب ان تبتهج بشئ متعجبا
من حسنه انما يريد الله ما هم فيه من النعم ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا بما يلقون فى
جمعها من المشقة وفيها من النوائب وتزهق تخرج انفسهم وهم كافرون
فيعذبهم فى الاخرة اشد العذاب ويحلفون بالله انهم لمنكم اى مومنون
وعدل عنه لانتفاء ايمانهم حقيقة وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون
يخافون ان تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية لو يجدون ملجأ يتحصنون فيه
او مغارات سراديب وكهوفا او مدخلا اى مدخلا منيعا وصيغة الافتعال
لاعمالهم فى الدخول لولوا اسرعوا اليه وهم يجمحون فى الاسراع يجرون جرى
الخيل الجامحة ومنهم من يلمزك يعيبك واللمز اصله الاشارة بالعين فى قسم
الصدقات فان اعطوا منها رضوا اى فى الرضى بالفعلية للاشارة الى عدم
ثبوته وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اى فى السخط الاسمية لثبوته ورسوخه
ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله من الصدقات والغنائم وقالوا حسبنا
كافينا الله سيوتينا الله استيناف تفسير لما قبله من فضله ورسوله من
صدقة او غنيمة اخرى ما يكفينا انا الى الله راغبون يوتينا من فضله وجواب
لو محذوف اى لكان خيرا لهم وهذه الايات لم تنزل فى قصة تبوك وانما
وضعت هنا لكون اللامزين من المنافقين وغالب السورة لكشف عوراتهم

إنما الصدقات الزكوات مصروفة للفقراء الفقير من لا مال له وهو بين أهله
والمساكين المسكين الذي لا أهل له ولا مال فقصر استحقاقها على هؤلاء الأصناف
لئلا يتشرف إليها غيرهم والعاملين عليها أي الصدقات من جابٍ
وكاتب وحاشر وقاسم وعلى للإشعار بالولاية والمؤلفة قلوبهم سادة العرب
أمر النبي بتألفهم وإعطائهم ليرغبوا من وراءهم في الإسلام قال الشعبي قطع أبو بكر
الرشى في الإسلام فليست اليوم مؤلفة وفي فك الرقاب قال مقاتل هم
المكاتبون وقال غيره العتق بأن تشترى منها رقاب فتعتق وقال عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه الآية تجمع الأمرين معاً بأن يقسم سهم الرقاب
نصفين والغارمين المديونين إذا استدانوا لضرورة وليس لهم وفاء
وفي سبيل الله أي فقراء الغزاة والحجيج وابن السبيل المنقطع في سفره والتي
في الأربعة يفيد مزيد رسوخهم في استحقاقها وإعادة في الأخيرين لرجحانهما لما
فيهما من العبادة والغربة فريضة من الله نصب بفعله المقدر تأكيد لمضمون
ما قبله والله عليم بخلقه حكيم في صنعه وإيرادها في تضاعيف ذكر المنافقين
إشادة بأنهم ليسوا أحقاء بها حسماً لأطماعهم والقصر كما في قولك إنما الخلافة
لقريش تريد لا تتعداهم ومنهم أي المنافقين الذين يؤذون النبي بعيبه ويقولون
إذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه هو أذن أي يقبل ويسمع قول كل قائل سمي بآلة السماع
مبالغة كأن جملته أذن سامعة ويستوي فيه الواحد والجمع قل أذن خير لكم أي
مستمع خير لا مستمع شر قول بالموجب وإضافته على حد شاهد صدق يؤمن
بالله فلا يقدم على الأذى بالباطل ويؤمن للمؤمنين أي يصدقهم فيما سمعه منهم
لعلمه بصدقهم في إيمانهم معترضة ببيان للخيرية ورحمة عطف على أذن للذين
آمنوا منكم حيث لا يهتك سترهم والذين يؤذون رسول الله أظهر تشريفاً
له بوصفي النبوة والرسالة لهم عذاب أليم بيان لعاقبته الأبدية يحلفون بالله
لكم على معاذيرهم فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه ليرضوكم بتمويههم
والله ورسوله أحق أن يرضوه بالطاعة وأفرد الضمير لتلازم رضاهما إن
كانوا مؤمنين حقاً وصدقاً ألم يعلموا استفهام توبيخ أنه الشأن من
يحادد الله ورسوله أي يشاققهما مفاعلة من الحد فأن له نار جهنم خالداً
فيها خلوداً لا انتهاء له ذلك الخلود الخزي هو الذل والهوان العظيم أي

الهلاك الدائم يحذر يخاف المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم تخبر
عنهم بما في قلوبهم من الزيغ والنفاق وهم مع ذلك يستهزؤون قل استهزؤوا
أمر تهديد إن الله مخرج مظهر ما تحذرون ظهوره من نفاقكم ولئن موطئة
سألتهم عن استهزائهم بك وبالقرآن وهم سائرون معك إلى تبوك
ليقولن إنما كنا نخوض في الحديث ونلعب لنقطع مسافة الطريق ولم
نقصد الاستهزاء قل توبيخاً أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون لم يعبأ
بقولهم نخوض ونلعب لكذبهم فيه فكأنه اعتراف منهم بالاستهزاء لا تعتذروا
عنه قد كفرتم أي ظهر كفركم بهذا الطعن والأذى بعد إيمانكم أي إظهاركم الإيمان
إن نعف التفات عن طائفة بإخلاصها وتوبتها كمخشي بن حمير منكم
نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين مصرين على إجرام النفاق والاستهزاء
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض أي متشابهون في الكفر والنفاق
كأبعاض الشيء الواحد لم يقل أولياء بعض لأن المنافقين لاختلاف آرائهم
وتباين أهوائهم أعداء السريرة لا موالاة بينهم يأمرون بالمنكر الكفر والمعصية
وينهون عن المعروف الإيمان والطاعة ويقبضون أيديهم عن كل خير وقبض
اليد كناية عن الإمساك نسوا الله تركوا طاعته فنسيهم تركهم من رحمته
إن المنافقين هم الفاسقون المنهمكون في الفسق وعد الله المنافقين والمنافقات
والكفار أي المصرين على الكفر نار جهنم خالدين مقدرين الخلود فيها هي حسبهم كافيهم
جزاءً وعقاباً ولعنهم الله أبعدهم الله من رحمته ولهم عذاب مقيم دائم لا ينقضي ولا
ينتهي أنتم أيها المنافقون كالذين من قبلكم حالاً ومآلاً وقوله كانوا أشد منكم
قوة وأكثر أموالاً وأولاداً إلى آخر الآية بيان لوجه الشبه فاستمتعوا تمتعوا بخلاقهم
نصيبهم من ملاذ الدنيا فاستمتعتم أيها المنافقون بخلاقكم كما استمتع الذين من
قبلكم بخلاقهم وخضتم أي دخلتم في مطاعن النبي والخوض لا يستعمل إلا في الباطل
كالذي خاضوا أي كخوضهم والموصول مصدري أولئك حبطت بطلت أعمالهم
في الدنيا والآخرة لعدم قبولها وأولئك هم الخاسرون في الدارين إشارة إلى المنافقين
والخطاب للرسول انتقال من خطاب إلى خطاب ألم يأتهم نبأ خبر الذين من
قبلهم قوم نوح أغرقوا بالطوفان وعاد قوم هود أهلكوا بريح عاتية وثمود
قوم صالح أخذتهم الرجفة وقوم إبراهيم وأصحاب مدين قوم شعيب وأهل

المؤتفكات قرى قوم لوط في الاساس وائتفكت الارض باهلها انقلبت
اتتهم رسلهم استيناف جواب كيف كان نباهم بالبينات المعجزات فكذبوهم
فاستوصلوا فما كان الله ليظلمهم بان يعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بارتكاب الذنوب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم لاتحاد مقصدهم
وهو اعلاء كلمة الله اولياء بعض اعتنى بذكر مناقب المؤمنين وما اعد لهم مما
لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر يأمرون بالمعروف
شرعاً وينهون عن المنكر شرعاً ويقيمون الصلوة باداء حقوقها ويؤتون
الزكوة المفروضة ويطيعون الله ورسوله فيما امرهم به اولئك سيرحمهم الله
لامحالة اذ السين تفيد تأكيد الوعد والوعيد ان الله عزيز غالب على
انجازهما حكيم في صنعه بعباده وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها تفصيل للرحمة الموعودة بحلالها ومساكن طيبة
اي مستطابة في جنات عدن اقامة هي القصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت
الاحمر ورضوان من الله اكبر اعظم من ذلك كله لان النعيم لايدل على
الرضوان ذلك الرضوان هو الفوز العظيم الذي يستحقر دونه ما في الدنيا
وذكر الرضوان في مقابلة اللعنة نعمة عظمى يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف
والسنان بدأ بهم لانهم اشد شكيمة واقوى عدة في القتال والمنافقين
بالحجة واللسان واغلظ عليهم بالانتهار والمقت ومأويهم جهنم وبئس
المصير المرجع هي يحلفون المنافقون بالله ما قالوا ما بلغك من السب
والطعن ولقد قالوا كلمة الكفر تكذيبك وكفروا اظهروا الكفر بعد اسلامهم
اي اظهاره وهموا بما لم ينالوا من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من
تبوك وهم بضعة عشر رجلاً فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه
فنفروا وما نقموا انكروا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله بالغنائم بعد
شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم الا هذا وليس مما ينقم تأكيد الذم بما يشبه المدح
فان يتوبوا عما هم عليه فتح لهم باب التوبة احساناً ولطفاً بعد ارتكابهم
تلك العظائم يك التوب خيراً لهم في الدارين وان يتولوا عنه يعذبهم الله
عذاباً اليماً في الدنيا بالقتل والاخرة بالنار والعقل وما لهم في الارض من ولي
حافظ ولا نصير مانع ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن

ليس ثعلبه بن حاطب الذي
شهد بدراً واحداً فانه
وقتل باحد ١٢ منه
فتح الله تعالى في
مدته

ولنكونن من الصالحين هو ثعلبة بن حاطب سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان
يدعو له ان يرزقه الله مالاً ويؤدي منه كل ذي حق حقه فدعا له فوسع عليه فلما آتاهم
من فضله بخلوا به وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون تأكيد للتولي فاعقبهم
اي صير الله عاقبتهم نفاقاً راسخاً في قلوبهم الى يوم يلقونه اي الله وهو يوم القيمة بما
اخلفوا الله ما وعدوه من التصدق وايثار الصلاح وبما كانوا يكذبون فيه فجاء ثعلبة
بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم بزكوته فقال ان الله منعني ان اقبل منك
فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر فلم يقبلها
ثم جاء بها الى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه الم يعلموا اي المنافقون استفهام
توبيخ ان الله يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم من النفاق ونجويهم ما تناجوا به بينهم
من الطعن في الدين وان الله علام الغيوب تأكيد لعلمه بالنجوى والمبالغة بالجمع
الذين مبتدأ يلمزون يعيبون المطوعين المتنفلين من المؤمنين في الصدقات
ويلمزون الذين لايجدون الا جهدهم اي طاقتهم فيتصدقون به من عطف
الخاص على العام تشريعاً وتشريفاً في الاساس بلغ جهده ومجهوده اي طاقته
فيسخرون منهم والخبر سخر الله منهم مشاكلة اي جازاهم على سخريتهم ولهم عذاب
اليم مظنة بيان للجزاء نزلت لما تصدق رجل بمال كثير فقال المنافقون
مرائي وتصدق آخر بصاع فقالوا ان الله لغني عن صدقة هذا وفيها
تحريم اللمز والسخرية بالمؤمنين استغفر يا محمد لهم او لا تستغفر لهم تخيير له
في الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم اني خيرت فاخترت الاستغفار
رواه البخاري وهذا من كمال رحمته وغاية رأفته بمن بعث اليه ان تستغفر لهم
سبعين مرة مبالغة في كثرة الاستغفار وفي الحديث لو اعلم اني لو زدت
على السبعين غفر لزدت عليها واثر السبعين لاشتمالها على اكثر اقسام العدد
فلن يغفر الله لهم ذلك اي حرمان المغفرة بانهم كفروا بالله ورسوله فحرموا
السعادة والمغفرة ويئسوا من روح الله والله لايهدي القوم الفاسقين
المتمحضين في الفسق عن طاعته فرح المخلفون بمقعدهم بقعودهم خلاف
رسول الله نصب على الظرف اي بعده والمخلف لفظ يقتضي الذم والتحقير
وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله دينه كما انثال المؤمنون
اليه لباعث الايمان وقالوا اي بعضهم لبعض لا تنفروا تخرجوا الى الجهاد في الحر

قل نار جهنم اشد حرا من تبوك فالاولى ان تتقوها بترك التخلف لو كانوا يفقهون
يتفطنون لذلك ما تخلفوا فليضحكوا قليلا اي في الدنيا وليبكوا كثيرا اي في الاخرة امر
اريد به الخبر للدلالة على انه حتم مقضي جزاء بما كانوا يكسبون والضحك كناية
عن الدعة والراحة والبكاء عن مشقة الابد في دار البوار فان رجعك ردك
الله عن تبوك الى طائفة تخلفت بالمدينة منهم المنافقين واتى بان للاشارة
الى انه صلى الله عليه وسلم لا يعلم مما يأتي من امره الا ما اعلمه الله فاستأذنوك
للخروج معك الى غزوة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي
عدوا نفي بمعنى النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود استيناف تعليل لاسقاطهم
عن ديوان الغزاة اول مرة هي غزوة تبوك فاقعدوا اي اقيموا مع الخالفين
المتخلفين عن الغزو من الصبيان والنساء ولما صلى صلى الله عليه وسلم على ابن
ابي نزل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ظرف عامله لا تصل اخر
للدلالة على ان حيوتهم في الاخرة كلا حيوة فموتهم ابدي جزاء لانكارهم البعث
ولا تقم على قبره لا للدفن ولا للزيارة انهم كفروا بالله ورسوله علة للنهي عن
الصلوة وماتوا وهم فاسقون كافرون ولا فسق فوق الكفر ولا تعجبك
اموالهم واولادهم كررت لتكون على بال من المخاطب لا ينساها عطف نسقا لقوله
ولا تصل ولا تقم وسقطت لا اشعارا بالنهي عن اعجاب المجموع انما يريد الله ان
يعذبهم بها في الدنيا اسقط الحيوة تنبيها على انها بلغت من الخساسة مبلغا
كانها لم تكن وتزهق تخرج انفسهم وهم كافرون مصرون على الكفر واذا انزلت
سورة اي طائفة من القران ناطقة ان اي بان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله
استأذنك اولوا الطول السعة والغنى منهم فيه معنى التكرار اشعارا بان ديدنهم
الاستمرار على التخلف عن الجهاد وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين المقيمين لعذر
رضوا بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة اي النساء اللاتي تخلفن في البيوت مبالغة
في الذم وطبع ختم على قلوبهم بخاتم الكفر فهم بسبب الطبع لا يفقهون سر
العاقبة وعاقبة الخير لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم
ذكر مثابرة المؤمنين ومصابرتهم على الجهاد وضم اليهم الرسول تشريفا واولئك
لهم الخيرات جمع خيرة هي المستحسن من كل شيء فتناول محاسن الدارين
واولئك هم المفلحون الفائزون بجزيل النعيم اعد الله لهم جنات تجري

من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الاعداد الفوز العظيم استيناف
بيان للخيرات وجاء المعذرون من عذر في الامر اذا قصر فيه وتوانى حقيقته
ان يوهم ان له عذرا من الاعراب سكان البادية الى النبي ليؤذن لهم في القعود
لعذرهم فاذن وقعد عن المجي الذين كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان
من منافقي الاعراب سيصيب الذين كفروا منهم اي الاعراب عذاب اليم
بالقتل والعقل ليس على الضعفاء كالمشايخ ولا على المرضى كالعمي والزمنى
لا يجدون ما ينفقون في الجهاد كجهينة ومزينة وبني عذرة حرج اثم في التخلف
عنه اذا نصحوا لله ورسوله في حال قعودهم بالطاعة وعدم الارجاف
والتثبيط ما على المحسنين بذلك شامل للمذكورين وغيرهم من سبيل
الى المؤاخذة والله غفور لهم رحيم بهم في التوسعة تفصيل للعذر الحقيق
بالقبول ولا على الذين مندرج فيما قبله زيد فيه وصف اذا ما اتوك
النقات لتحملهم معك الى الغزو وهم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن
قلت لا اجد ما احملكم عليه جواب اذا تولوا استيناف جواب فما كان
حالهم واعينهم تفيض تسيل كثرة في الاساس حوض فائض يفيض من
جوانبه لامتلائه من الدمع بيان فيه مبالغة لان العين جعلت كانها دمع
فائض حزنا علة للتفيض الا اي لئلا يجدوا ما ينفقون في الجهاد علة للعلة انما
السبيل بالمؤاخذة على الذين يستأذنونك في التخلف وهم اغنياء رضوا
استيناف جواب ما لهم استأذنوا وهم اغنياء بان يكونوا مع الخوالف
لدناءتهم وخبث فطرتهم وطبع ختم الله على قلوبهم فهم بسبب الطبع لا
يعلمون غائلة العاقبة ووخامة الغائلة يعتذرون اليكم في التخلف اذا
رجعتم من الغزو اليهم قل لا تعتذروا بالاكاذيب لن نؤمن لكم نصدقكم
استيناف علة للنهي قد نبأنا الله اخبرنا الله بالوحي من اخباركم بعض ما في
ضمائركم من الفساد استيناف اخر علة للعلة وسيرى الله عملكم ورسوله
اتتوبون الى الله ام تثبتون على ما انتم عليه ثم تردون بالبعث الى عالم الغيب
والشهادة اظهر تنصيصا على علمه بسرهم وعلانيتهم فينبئكم بما كنتم تعملون
توبيخا وجزاء عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم رجعتم اليهم من تبوك انهم
معذورون في التخلف لتعرضوا عنهم بترك المعاتبة فاعرضوا عنهم لا تعرضوا

العنا بهم انهم رجس قذر لخبث باطنهم لا ينفع فيهم التانيب استيناف علة
للامر وماويهم جهنم علة ايضا اي فصارى امرهم عذابها جزاء بما كانوا يكسبون
على العلة يحلفون لكم لترضوا عنهم بايمانهم الفاجرة فان ترضوا عنهم فان الله لا
يرضى عن القوم الفاسقين اي لا ينفع رضاكم مع سخط الله اظهر شاده
بانهماكهم في الفسق الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل المدن
لجلافتهم وجفائهم وبعدهم من سماع القران واجدر اولى ان اي بان لا يعلموا
حدود ما انزل الله على رسوله من الشريعة واحكامها وفي الحديث ان الجفاء
والقسوة في الفدادين هم الذين يعلون اصواتهم في حروثهم ومواشيهم والله
عليم بخلقه وجهلهم حكيم في صنعه بهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق
في سبيل الله وهم بنو اسد وغطفان مغرما اي غرامة وخسارة لانه لا
يرجو ثوابه انما ينفقه تسترا ويتربص ينتظر بكم الدوائر اي صروف الزمان
ان تنقلب عليكم فيتخلص عليهم دائرة السوء اي الهلاك والعذاب اعتراض
للدعاء عليهم والله سميع لاقوال عباده عليم بضمائرهم ومن الاعراب من
يؤمن بالله واليوم الاخر كجهينة ومزينة ويتخذ ما ينفق في سبيل الله قربات
تقربه عند الله زلفى وصلوات الرسول اي وسيلة الى دعوته كما قال اللهم
صل على آل ابي اوفى الا انها اي نفقتهم قربة لهم شهادة من الله بصحة عقيدتهم
وتحقيق رجائهم سيدخلهم الله في رحمته جنته وعد لهم بانالتها ان الله
غفور لاهل طاعته رحيم بهم تقرير لما قبله والسابقون مبتدأ الاولون
من المهاجرين من بايع بالحديبية وهي بيعة الرضوان والانصار اهل بيعة
العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل الثانية وكانوا سبعين والذين
امنوا عند قدوم ابن زرارة مصعب بن عمير عليهم كذا عن الشعبي والذين
اتبعوهم الى يوم القيمة باحسان في العمل رضي الله عنهم بطاعته خبر ورضوا
عنه باحراز نعمه الجزيلة واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا اي لا الى نهاية ذلك الرضى الفوز العظيم اللهم ارزقنا رضاك وممن
حولكم يا اهل المدينة من الاعراب منافقون كاسلم واشجع وغفار كانوا
مخيمين حولها ومن اهل المدينة منافقون ايضا مردوا صفة محذوف
كقوله انا ابن جلا على النفاق في الاساس مردوا على النفاق مرنوا عليه

عليه اي لجوا فيه وتمردوا لا تعلمهم يا محمد باعيانهم مع صدق فراستك استيناف
تقرير لمهارتهم في النفاق بحيث توقوا مظانه نحن نعلمهم ونطلع على سرائرهم
سنعذبهم مرتين بالفضيحة وعذاب القبر ثم يردون في الاخرة الى عذاب عظيم
عذاب النار وقوم آخرون مبتدأ اعترفوا بذنوبهم اي تخلفهم عن تبوك لغير
عذر صفة والخبر خلطوا عملا صالحا جهادهم قبل تبوك وآخر سيئا تخلفهم عنه
وكل من الصالح والسيئ مخلوط ومخلوط به كقولك خلطت الماء واللبن اوكقولهم
بعت الشاء شاة ودرهما اي بدرهم عسى الله ان يتوب عليهم اي يقبل توبتهم والاعتراف
هي التوبة والى بعسى صيانة لهم عن الاتكال ان الله غفور رحيم نزلت في ابي لبابة
وجماعة اوثقوا انفسهم في سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا
لا يحلهم الا النبي صلى الله عليه وسلم فحلهم خذ من اموالهم اي المعترفين صدقة
تطهرهم عن الذنوب وتزكيهم اي تنمي حسناتهم في الاساس زرع زاك نام بين
الزكاة وازكى الله ماله وزكاه بها واخذ ثلث اموالهم وتصدق به وصل
عليهم ادع لهم ان صلوتك اي دعاءك سكن طمانينة لهم بتوبته عليهم والله
سميع لاعترافهم ودعاءك عليم بهما الم يعلموا الضمير للمتوب عليهم ان الله هو يقبل
التوبة اذا صحت عن عباده ويأخذ الصدقات اذا خلصت والاخذ عبارة
عن كمال القبول وان الله هو التواب كثير قبول التوبة عن عباده الرحيم بهم تهييج
الى التوبة والصدقة وتحضيض عليهما وقل لهم او للناس اعملوا ما شئتم فسيرى الله
عملكم رؤيته عبارة عن احاطته به خيرا كان او شرا ورسوله والمؤمنون باطلاع
الله اياهم عليه وستردون بالبعث الى عالم الغيب والشهادة اي بالسين
تقريبا للرد ودفعا لما عسى يتوهم في ثم من التراخي المفرط فينبئكم بما كنتم تعملون
فيجازيكم عليه وآخرون من المتخلفين مرجون مؤخرون موقوف امرهم
لامر الله فيهم بما يشاء اما يعذبهم بان يميتهم على النفاق بيان لما قبله واما
يتوب عليهم اذا تابوا والترديد من العباد والله عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم
وهم الثلاثة الاتون بعد مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن امية
تخلفوا ميلا الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا فوقف امرهم خمسين ليلة
وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم ومنهم الذين اتخذوا مسجدا وهم اثنا عشر
من المنافقين ضرارا مضارة لاهل قبا وكفرا لانهم بنوه بامر ابي عامر

الراهب ليكون معقلا لمن يقدم من عنده وتفريقا بين المؤمنين بصلوة بعضهم
فيه وارصادا ترقبا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي قبل بنائه وهو ابو
عامر الراهب يوم حنين وانهزم مع هوازن وهرب الى الشام ليأتي بجنود من
قيصر ومات بقنسرين وحيدا وليحلفن ان ما اردنا ببنائه الا الفعلة
الحسنى من التوسعة على المسلمين والرفق بهم في الحر والمطر والله يشهد انهم لكاذبون
في ذلك وكانوا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي فيه فنزلت لا تقم تصل
اذ القيام ركن الصلوة فيه ابدا فارسل جماعة هدموه واحرقوه وجعلوا مكانه
كناسة تلقى فيها الجيف لمسجد اسس اي بنيت قواعده على التقوى من اول يوم
حللت بدار الهجرة وهو مسجد قبا كما في البخاري اسسه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى
فيه ايام اقامته بقبا من الاثنين الى الجمعة احق منه ان اي بان تقوم تصلي فيه فيه
رجال هم الانصار يحبون ان يتطهروا مما شرع التطهر منه والله يحب المطهرين
طاهرا وباطنا اي يثيبهم ثوابه وزلفاه روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويم بن ساعدة
انه صلى الله عليه وسلم اتاهم في مسجد قبا فقال ان الله قد احسن عليكم الثناء في
الطهور في قصة مسجدكم فما ذا الذي تطهرون به قالوا نتبع الحجارة بالماء فقال هو
ذاك فعليكموه افمن اسس بنيانه اي بنيان دينه على قاعدة متقنة هي تقوى
مخافة من الله ورجاء رضوان منه خير ام من اسس بنيانه على شفا طرف جرف
هو جانب الوادي يحرفه السيول وتوهيه هار اي هائر كشاك في شائك
اي مشرف على الانقضاض فانهار به سقط مع بانيه في نار جهنم خير
تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤل اليه والاول مثل مسجد قبا والثاني مثل مسجد
الضرار والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما ينجيهم لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة
شكا في قلوبهم تحاملهم على انهماكهم في النفاق لا سيما بعد هدمه لغيظهم الا ان تقطع
اي تنفصل قطعا قلوبهم بان يموتوا او يقتلوا والا فما دامت وامت والله عليم
بخلقه حكيم في صنعه بهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان يبذلوهما في طاعته
كالجهاد بان لهم الجنة تمثيل لاثابته اياهم على بذلهم ذلك يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون استئناف بيان للشراء وعدا عليه حقا مصدران
لفعلهما المحذوف مذكورا في التورية والانجيل والقران ومن اي لا احد اوفى
بعهده من الله مبالغة في الانجاز وتقرير لحقيقته فاستبشروا ايها الالتفات

التفات عن الغيبة ببيعكم الذي بايعتم به لانه بيع العاجل بالآجل والفاني
بالباقي وذلك البيع هو الفوز العظيم المنيل غاية المطالب التائبون عن
الشرك والنفاق رفع على المدح اي هم العابدون المخلصون العبادة لله
الحامدون له على السراء والضراء بكل لسان السائحون الصائمون في الحديث سياحة
امتي الصوم الراكعون الساجدون المصلون الامرون بالمعروف الايمان والطاعة
والناهون عطفه اشارة الى انه مع ما عطف عليه في حكم خصلة واحدة عن المنكر
الكفر والمعصية فيدهما تحاشيا عن توهم امر المنافقين ونهيهم والحافظون
لحدود الله اي الجامعون بين الخصلتين وبشر المؤمنين بالجنة ونعيمها
اظهر تخصيصا على ان الداعي لهم الى حفظ شعائر الدين هو الايمان ونزل في
استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب واستغفار بعض الصحابة لابويهم
المشركين ما كان ينبغي للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين كابي طالب
وغيره ولو كانوا اولي قربى ذوي قرابة من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
النار بان ماتوا على الكفر وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه بقوله ساستغفر لك ربي رجاء ان يسلم فيجب ما قبله فلما تبين له انه
عدو لله بموته على الكفر تبرأ منه بترك الاستغفار له ان ابرهيم لاواه كثير
التأوه والدعاء حليم صبور على الاذى لحالمه على استغفاره لابيه مع تبرئته
في خطابه وما كان الله ليضل قوما اي يقرهم على الضلال بعد اذ هديهم للاسلام
حتى يبين لهم ما يتقون من محظورات الدين فلا يتقوها فيستحقوا الاضلال
ان الله بكل شيء عليم ومنه مستحق الاضلال والهداية ان الله له ملك السموات
والارض يحيي ويميت وما لكم ايها الناس من دون الله غيره من ولي يحفظكم
ولا نصير يمنعكم ضره لقد تاب الله ادام توبته على النبي والمهاجرين والانصار
الذين اتبعوه في ساعة العسرة وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان
يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث
من بعد ما كاد تزيغ اي تميل قلوب فريق منهم عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه
من الشدة كابي لبابة وغيره ثم تاب عليهم بالثبات تأكيدا انه بهم رؤف رحيم و
تاب على الثلثة كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية الذين خلفوا
عن التوبة عليهم بارجائهم حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها اي

سعتها فلم يجدوا مكانا يطمئنون اليه لاعراض الناس عنهم تمثيل لحيرتهم وضيقهم
وضاقت عليهم انفسهم للغم والوحشة بتاخير التوبة عليهم فما وسعها سرور
ولا انس وظنوا اي ايقنوا والظن لرجحانه كاليقين ان مخففة لا ملجا من الله
سخطه الا اليه اي رضاه ورافته ثم تاب عليهم وفقهم للتوبة ليتوبوا اي يثبتوا
عليها ان الله هو التواب كثير قبول التوبة عن عباده الرحيم بهم يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله بترك معاصيه وكونوا مع الصادقين في الايمان والمواثيق
بملازمة الصدق ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب سكان البادية
ان يتخلفوا عن رسول الله حكمه اذا غزا نفي بمعنى النهي للمبالغة ولا يرغبوا بانفسهم
عن نفسه بان يصونوها عما رضيه لنفسه من النوائب والشدائد ذلك اي
مضمون ما قبله بانهم لا يصيبهم ظماء شدة عطش ولا نصب تعب ولا
مخمصة شدة جوع في سبيل الله ولا يطأون يدوسون موطئا مكانا من
امكنة العدو يغيظ يغضب الكفار ولا ينالون من عدو لله نيلا قتلا او اسرا
او نهبا الا كتب لهم به كل ما ذكر عمل صالح ليثابوا عليه وينالوا النعيم الجنة ان الله
لا يضيع اجر المحسنين بل يثيبهم تعليل لما في خبر الا واشادة بان الصبر على شدائد
الجهاد واحسان ولا ينفقون فيه نفقة صغيرة ولو تمرة ولا كبيرة كنفقة عثمان
رضي الله عنه ولا يقطعون بالسير واديا هو منعرج من جبال واكام يكون
منفذا للسيل الا كتب لهم ذلك ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون
اي جزاء ولما وبخوا على التخلف وارسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية نفروا جميعا
نزل وما كان المؤمنون لينفروا الى الغزو كافة فلولا فهلا نفر خرج من كل فرقة
قبيلة منهم طائفة جماعة ومكث الباقون ليتفقهوا اي يتعلموا الفقه في الدين
ويتجشموا مشاق تحصيل احكامه ولينذروا قومهم اذا رجعوا من الغزو اليهم اي
يجعلوا مرمى غرضهم ومطمح نظرهم في التفقه انذار قومهم تعليم ما تعلموه من الاحكام
لعلهم يحذرون عقاب الله بامتثال امره ونهيه قال ابن عباس هذه مخصوصة
بالسرايا والتي قبلها نهي عن تخلف احد فيما اذا خرج النبي يا ايها الذين امنوا قاتلوا
الذين يلونكم اي الاقرب فالاقرب من الكفار فانه احق بالاستصلاح وليجدوا
فيكم غلظة شدة اي اغلظوا عليهم واعلموا ان الله مع المتقين بالاعانة والنصر
واذا ما انزلت سورة من القران فمنهم اي المنافقين من يقول لاصحابه استهزاء

استهزاء ايكم زادته هذه السورة ايمانا تصديقا قال تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم
ايمانا تصديقا فانها ازيد لليقين واثلج للصدر وهم يستبشرون يفرحون بها فانها
سبب لزيادة كمالهم وحسن مآلهم واما الذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد فزادتهم
رجسا كفرا الى رجسهم كفرهم لتكذيبهم بها وماتوا وهم كافرون اي رسخت في قلوبهم
عقيدة الكفر حتى ماتوا عليها اولا يرون انهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة او
مرتين بالمصائب والبلايا والنوائب والرزايا ثم لا يتوبون عن نفاقهم ولا هم
يذكرون يتعظون ولا يعتبرون واذا ما انزلت سورة فيها ذكرهم وقراها عليهم
النبي صلى الله عليه وسلم نظر بعضهم الى بعض يتغامزون انكارا للوحي وفرارا من
سماعه قائلين هل يراكم من احد من المسلمين اذا قمتم فان يرهم احد قاموا
والا قاموا ثم انصرفوا منهمكين في كفرهم صرف الله قلوبهم عن التنبه للهدى
دعاء عليهم بالحرمان بانهم قوم لا يفقهون الحق لعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول
من انفسكم اي منكم محمد صلى الله عليه وسلم عزيز شديد عليه ما عنتم مصدرية
اي عنتكم هي المشقة ونيل المكروه يخاف عليكم غائلة العذاب حريص عليكم
ان تهتدوا والنجى وتذعنوا للصواب بالمؤمنين رؤف بليغ الرحمة رحيم
مريد الخير لهم قدم الابلغ رعاية للفاصلة قيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد من
انبيائه غير محمد صلى الله عليه وسلم فان تولوا اعرضوا عن الايمان بك فقل
حسبي الله كافي لا اله الا هو عليه دليل على ما قبله عليه توكلت فلا اخاف ولا
ارجو الا الله وهو رب العرش العظيم خصه لانه اعظم المخلوقات عن ابي
بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول آخر السورة والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم الر الله اعلم بمراده تلك الآيات النازلة على محمد صلى الله
عليه وسلم آيات الكتاب القرآن اضافة من الحكيم اي المشتمل على الحكمة او المحكم
لا ينسخ ابد الدهر ولا يغير اكان للناس اهل مكة الجحود حال لما يليه عجبا ان
اوحينا ايحاؤنا الى رجل منهم محمد استفهام انكار لوقوع التعجب اي لا
عجب في ذلك نزلت لما استغربوا بعثة محمد ان مفسرة انذر خوف الناس
الكفار بالعذاب وبشر الذين آمنوا بما يجب الايمان به ان بان لهم قدم صدق
اي سابقة ومنزلة رفيعة سميت المسعاة المشكورة قدما كما سميت النعمة يدا

عند ربهم صفة القدم تجسيم للمنزلة قال الكافرون ان هذا النذير البشير وهو محمد لساحر
مبين اى بليغ مفلق فى السحر اعتراف بمناعة رتبة بلاغته وهذا هو اللائق بتجديه ان
ربكم الله الذى خلق السموات والارض وهما معظم الكائنات ومدارها فى ستة
ايام من ايام الدنيا اى فى قدرها اذ لم يكن ثمة شمس ولو شاء لخلقهما فى اقل من لمحة و
العدول عنه لتعليم عباده التأنى ثم استوى استواء يليق بجناب قدسه على العرش
بيان لكبريائه دليل على كمال سلطانه يدبر الامر اى يقضى امر الكائنات ويقدره
ما من زائدة شفيع يشفع لاحد الا من بعد اذنه رد لقولهم ان الاصنام تشفع لهم
ذلكم الخالق المدبر الله ربكم مالككم فهو الذى يستحق العبادة فاعبدوه وحدوه
فان مدار العبادة على التوحيد افلا تذكرون حض على تدبر دلائل ربوبيته ومحض
العبادة له واثبات للمبدأ اليه لا الى غيره مرجعكم جميعا اثبات للمعاد وعد الله
مصدر مؤكد لفعله المقدر حقا مؤكد للوعد انه يبدأ الخلق اختراعا وانشاء ثم يعيده
بعثا وانشارا علة لثبوت المعاد ليجزى متعلق بيعيد الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بالقسط اى العدل حيث امنوا متعلق بيجزى والذين كفروا لهم شراب من حميم
ماء بالغ نهاية الحرارة وعذاب اليم فيه ترصيع بديع بما كانوا يكفرون اى باستمرارهم
على الكفر هو الذى جعل الشمس ضياء اى ذات ضياء والقمر نورا اى ذا نور جعلا
نفس الضياء والنور مبالغة والضياء اقوى من النور لانه ذاتى ونور القمر مستفاد
من ضياء الشمس دليل آخر جلى يجلو صدأ الريب عن مرآة جمال الربوبية وقدره
القمر من حيث سيره منازل ثمانية وعشرين فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر
ويستتر ليلتين ان كان الشهر كاملا وليلة ان ناقصا لتعلموا عدد السنين
والحساب اصل فى التاريخ والحساب وعلم الميقات ما خلق الله ذلك المذكور
الا متلبسا بالحق لا عبثا تنوير لما نيط بهما من المصالح الجمة المهمة يفصل الآيات لقوم
يعلمون فينتفعون بالتأمل فيها ان فى اختلاف الليل والنهار تعاقبهما وتفاوتهما
طولا وقصرا وما خلق الله فى السموات من الملائكة والاجرام النيرة والارض من
الاركان والمواليد لآيات دلالات على قدرته لقوم يتقون غوائل العواقب
فحملهم التقوى على التدبر فى الآيات ان الذين لا يرجون لقاءنا بالبعث لتعاميهم
عن البراهين ورضوا بالحيوة الدنيا لاستغراقهم فى اللذات الفانية واطمأنوا بها
سكنوا اليها فسادا وافسادا والذين هم عن آياتنا غافلون لانهماكهم فى الضلال

فى الضلال اولئك مأويهم النار والجملة خبر ان بما كانوا يكسبون من الشرك والمعاصى
والجرور متعلق بمعنوى جملة الخبر على جوزوا ان الذين امنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات
اشادة بايمانهم يهديهم يرشدهم ربهم بايمانهم بان يجعله نورا يهتدون به تجرى من
تحتهم الانهار بيان لنتيجة الهداية فى جنات النعيم حال من الضمير تخصيص على
المهدى اليه دعويهم طلبهم فيما يشتهونه فيها قولهم سبحانك اللهم فاذا اشتهوا ما
بين ايديهم ونعم الجنة قدسية لا توصف بالخساسة فلا بعد فى طلبها بهذا الذكر
وتحيتهم فيما بينهم فيها سلام يسلم بعضهم على بعض وآخر دعويهم كلما تفكهوا ان مفسرة
الحمد لله رب العالمين ومعنى الآية ان كلام اهل الجنة مفتتح بالتسبيح ومختتم بالتحميد
لا لغو فيها ولا تأثيم ولو يعجل الله للناس اهل مكة الشر حين استعجلوا به استعجالهم
بالخير نزلت لما قالوا فامطر علينا حجارة من السماء لقضى اليهم اجلهم بان يهلكهم فنذر
نترك الذين لا يرجون لقاءنا بالبعث استدراجا لهم فى طغيانهم يعمهون
فى الاساس فلان فى عمه من امره وهو التردد والتحير واذا مس اصاب الانسان
الكافر الضر المرض والفقر دعانا لازالته لجنبه اى مضطجعا عاجزا عن النهوض
او قاعدا فاترا عن القيام او قائما لا يطيق المشى فلما كشفنا عنه ضره مر استمر على
كفره كأن لم يدعنا الى كشف ضر مسه اصابه كذلك اى كما زين له الدعاء عند
الضر والاعراض عند كشفه زين للمسرفين الكافرين من السرف مجاوزة الحد
وعنون الكافرين لاسرافهم فى امور دينهم ما كانوا يعملون اى عملهم المستمر ولقد اهلكنا
القرون من قبلكم يا اهل مكة لما عاملها اهلكت ظلموا اشركوا التعليق يشعر بالعلية و
قد جاءتهم رسلهم بالبينات اى البراهين على صدقهم وما كانوا فى علم الله تعالى
ليؤمنوا لسوء استعدادهم وانطباع الكفر فى صميم قلوبهم كذلك اى كاهلاكنا اولاء
نجزى القوم المجرمين الكافرين اظهر اعلاما بانهم اعلام فى الاجرام ثم جعلناكم يا
اهل مكة خلائف جمع خليفة فى الارض من بعدهم اى القرون المهلكة استخلاف
اختبار لننظر نعلم علم الناظر كيف تعملون خيرا كتصديق رسلنا او شرا كالاصرار
على الكفر فنعاملكم وفاقا واذا تتلى عليهم آياتنا القرآن بينات ظاهرات قال الذين
لا يرجون لقاءنا بالبعث حيث غاظهم ما فيها من عيب الهتهم ائت بقرآن كتاب
غير هذا تتلو علينا حسن ما نحن عليه او بدله بان تغير آية غضب بآية رحمة وتسقط
النهى عن عبادة الاصنام قل لهم ما يكون ينبغى لى ان ابدله من تلقاء نفسى اى

من قبلي ولكنني نبي ما يتوهم امكانه من المستحيلين مبالغة في امتناع الاختراع ان اتبع
الا ما يوحى الي تعليل للجواب وجواب عن النقض بالنسخ ورد لتهمة اختراع القران
اني اخاف ان عصيت ربي بتبديله عذاب يوم عظيم يوم القيمة وفيه اشارة
الى استيجاب هذا الاقتراح العذاب قل لو شاء الله ان لا اتلوه ما تلوته عليكم
مبالغة في التنزه عما اقترحوه ولا ادريكم اعلمكم الله به على لساني فقد لبثت مكثت
فيكم عمرا ايا فعلا وكهلا وانتصابه على شبه ظرف الزمان من قبله اي قبل نزول القران
فظهر ان الكتاب المعجز المشتمل على الحكم والاحكام ومكارم الاخلاق وقصص الاولين
مع بلاغة بارعة اعيت كل منطيق مفلق ليس الا تنزيلا من حكيم حميد افلا تعقلون
انه ليس من قبلي فمن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا تفاديا وتنصلا مما نسبوه
اليه من انشاء القران او كذب باياته القران فكفر بها تسوية بين المفتري والمكذب
في الكفر انه اي الشان لا يفلح لا يسعد المجرمون بالافتراء والتكذيب ويعبدون
من دون الله اي غيره ما لا يضرهم ان تركوه ولا ينفعهم ان عبدوه وهي الاصنام
كاللات للطائف والعزى ومناة واساف ونايلة وهبل لاهل مكة ومن شان
المعبود ان يكون مثيبا على الطاعة ومعاقبا على المعصية ويقولون هؤلاء الاصنام
شفعاؤنا عند الله في مهمات المعاش لانكارهم البعث او في ملمات المعاد ان
يكن بعث واي جهل وسخف عقل فوق هذا قل اتنبئون الله تخبرونه بما لا يعلم
وجوده في السموات ولا في الارض فضلا عن شركته وشفاعته والله تعالى عالم
بالكائنات لا يعزب عن علمه شيء فهو انباء بما لا تحقق له اذ لو كان لعلم به استفهام
تقريع وتهكم بهم في زعمهم شفاعة الاصنام سبحانه تنزيها له وتعالى عما يشركون
به وما كان الناس الا امة واحدة على فطرة الاسلام من لدن آدم الى نوح او من
عهد ابرهيم الى عمرو بن لحي فاختلفوا باتباع الهوى فصاروا مللا ولولا كلمة هي
تاخير الجزاء سبقت من ربك لان هذه النشاة للتكليف والاكتساب
والآخر للثواب والعقاب لقضي عاجلا بينهم فيما فيه يختلفون من الدين بتعذيب
الكفار ويقولون لفرط عنادهم لولا انزل عليه محمد آية من ربه مما اقترحوه
كما كان للانبياء وكفى بالقرآن وحده آية بديعة دقيقة المعاني باقية على ابد
الدهر فقل لهم انما الغيب اي علمه مستاثر به مختص به وانما علي تبليغ ما
اوحي الي فانتظروا انزول العذاب عوضا عما اقترحتموه ان لم تؤمنوا

تؤمنوا اني معكم من المنتظرين لما ينزل عليكم بجحودكم الايات واذا اذقنا الناس
كفار مكة رحمة من بعد ضراء اي الغيث بعد القحط والامن بعد الخوف والصحة
بعد المرض والغنى بعد الفقر وما اشبه ذلك مستهم بالتهم اذا اسفاجاة دخلت
على الجزاء اشارة الى سرعة مكرهم لهم مكر في آياتنا بالاستهزاء والتكذيب روي
انهم قحطوا سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم غاثهم الله واغاثهم بغيث مدرار
فطفقوا يمكرون قل الله اسرع منكم مكرا استدراجا وجزاء ان رسلنا اي الحفظة
يكتبون ما تمكرون تحقيق لانتقامه منهم واعلام بان مكرهم غير خاف على جناب
كبريائه هو الذي يسيركم اي يحملكم على السير ويمكنكم منه في البر والبحر تمثيل لما قبله تمثال
جلي كاشف عن حقيقة النعمة النازلة بهم ونطورهم فيها من الاخلاص الى البغي
والغي حتى اذا كنتم في الفلك السفن وجرين متلبسات بهم التفات الى الغيبة
لئلا يندرج المؤمن من المخاطبين فيمن بغى بريح طيبة لينة الهبوب موافقة
وفرحوا بها للينها وموافقتها جاءتها اي السفن اي تلقتها جواب اذا ريح عاصف
ذات عصف اي شديدة الهبوب تكسر كل شيء وجاءهم الموج هو ما علا من الماء
اذا هبت العواصف من كل مكان طرف وظنوا انهم احيط بهم كناية عن
استيلاء الهلاك كما يحيط العدو دعوا الله استيناف بيان لحالهم عند الحاطة
بهم او بدل اشتمال من ظنوا مخلصين له الدين اي الدعاء مفعول للحال قائلين
لئن موطئة انجيتنا من هذه الورطة الهائلة لنكونن من الشاكرين لنعمتك
مؤمنين بك وغاية التسيير ما في حيز اذا كانه قيل يسيركم حتى اذا ركبتم في الفلك
وحدثت هذه الشدة وحصلت النجاة باخلاص الدعاء لله فلما انجيهم اذا
للمفاجاة اي كما وقع الانجاء كما هو مقتضى اذا هذه هم يبغون في الارض بعبادة
الاصنام ونكاية اهل الاسلام بغير الحق اي مبطلين واما تخريب المسلمين ديار
اهل الغيار واحراق ما لهم من الزرع والاشجار فبحق يا ايها الناس انما بغيكم
اي وباله على انفسكم لا يجني بجريرته الا انتم متاع الحيوة الدنيا اي تتمتعون متاعها
بيان لحالهم ومآلهم ثم الينا مرجعكم بالبعث بعد الفناء فننبئكم بما كنتم تعملون
من المعاصي ونجازيكم عليها في بهجة رونقها وسرعة فنائها انما مثل الحيوة الدنيا
اي صفتها الغريبة كماء مطر انزلناه من السماء السحاب فاختلط به نبات
الارض اي اشتبك وارتوى به وقبله فصار كالغذاء له مما ياكل الناس كالحبوب

والثمار والبقول والانعام كالحشيش والكلا حتى اذا اخذت الارض زخرفها بهجتها
من النبات قال وللارض من وشي النبات زخارف وازينت اصله تزينت ادغمت
التاء زايا وادعمت تمثيل بالعروس اذا تحلت بالملابس الفاخرة وتجلت واصل الزخرف
الذهب استعيرت لنضارة الارض والحد لاشتمالها عليها وظن اهلها الحسن
نموها وسلامتها من الافات انهم قادرون عليها متمكنون من اخترافِ ثمارها
ورفع غلالها اتيها امرنا قضاؤنا كالصر والنار والجراد ليلا او نهارا والابهام
بالنظر الى الواقع المعتاد فجعلناها اي نباتها حصيدا اي كانها في استيصالها
بالافة محصودة مبالغة في التلف كان مخففة اي كانها لم تغن في العائق لم
تغن في العلم يوما سالما اي لم يلبث في احد العلم يوما تاما سالما من النقصان
بالامس مثل في الوقت القريب كانه قيل لم تغن انفا كذلك التفصيل نفصل
الايات لقوم يتفكرون في نبات العالم فيعتبرون والله يدعو الى الايمان الموصل
الى دار السلام اي السلامة والامن وهي الجنة او اضافها الى اسمه تشريفا له و
يهدي من يشاء هدايته الى صراط مستقيم دين الاسلام وقيد بالمشية لخصوص الهداية
للذين احسنوا بالايمان المثوبة الحسنى هي نعيم الجنة وزيادة هي رؤية الله تعالى
اخرجه مسلم من حديث صهيب وفيه رد على منكريها ولا يرهق وجوههم اي
لا يغشاها في الاساس رمقه دناءة منه قتر هو ما يغشى الوجه من غبرة الكرب
ولا ذلة هوان وكآبة وكنى بالوجه عن الجملة لشرفه ولظهور اثر السرور والحزن
فيه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون لا انقراض لنعيمها والذين عطف
على مثله كسبوا السيئات اي الشرك وفروعه جزاء سيئة بمثلها لا يزاد عليه
متعلق بجزاء وترهقهم ذلة اي تغشاهم كآبة ما لهم من الله اي عذابه من عاصم
مانع وثاني المجرورات متعلق بالثالث كانما اغشيت كسيت ومنه الغشاء وجوههم
قطعا جمع قطعة من الليل صفة قطعا مظلما اي قطعا متبعضة منتسبة من
الليل حال ظلامه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الى ما لا نهاية له وذكر
يوم نحشرهم اي الفريقين جميعا ثم نقول للذين اشركوا نؤيد ما قدمنا ان السيئات
هي الشرك وما يتفرع عليه مكانكم بالنصب عند النحاة في اسماء الافعال وقدر
بالزموا فلذلك تحمل ضميرا انتم تعطف عليه وشركاؤكم اي الاصنام حتى تنظروا
ما يفعل بكم فزيلنا اي ميزنا القوله وامتازوا اليوم بينهم وقال لهم شركاؤهم ما كنتم

ايانا تعبدون انما اطعتم اهواءكم الامرة بعبادة الاصنام فعبدتموها فكفى بالله
شهيدا تمييز بيننا وبينكم فانه العالم بكنه الامر ان مخففة كنا عن عبادتكم لغافلين
واللام هي الفارقة بينها وبين النافية هنالك اي في ذلك الموقف الهائل
تبلوا اي تختبر كل نفس ما اسلفت قدمت من العمل فتشاهد نفعه او ضره وردوا
الى الله الجزاء مولاهم الحق متولي امورهم على الحقيقة وضل غاب وبطل عنهم
ما كانوا يفترون على الله من الانداد قل من يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات
لم يقتصر على جهة واحدة توسعة منه واحسانا دليل آخر يدعوهم الى الاعتراف
بربوبيته ام من يملك السمع الذي يسمع قوارع الايات والابصار التي تبصر بدائع
المصنوعات اي يخلقها ويحفظها من الآفات ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي اي من ينشئ الحيوان من النطفة واياها منه ومن يدبر الامر الشامل للكائنات
باسرها فسيقولون الله لا يمكنهم انكاره ولا المباهتة فيه لكمال وضوحه فقل لهم افلا
تتقون عذابه وعقابه فتؤمنون به فذلكم الرازق المخرج المدبر الله ربكم الحق الثابت
ربوبيته المستحق للعبادة فماذا اي شيء مبتدأ بعد الحق الهدى خبره استفهام نفي
الا الضلال اي لا واسطة فمن اخطا الايمان بالله وقع في الضلال فانى كيف تصرفون
عن الايمان مع قيام البرهان وتحتم الاذعان كذلك اي كصرفهم عن الايمان حقت
كلمة ربك على الذين فسقوا اخرجوا عن الحق الى الضلال انهم لا يؤمنون بدل من
كلمة دليل على ان الكفر بقضاء الله وارادته قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده
جمع بينهما اشادة بانهما سواء عند الله وان انكروا الاعادة قل الله يبدؤا الخلق
ثم يعيده اناب في الجواب نبه عنهم لانهما كهم في انكار البعث فانى كيف تؤفكون
تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل على وجوبها قل هل من شركائكم من يهدي
يرشد الى الحق باقامة البراهين للتدبر والاهتداء قل الله يهدي للحق اذ الهداية
من صفات الربوبية وعدي يهدي تارة بالى واخرى باللام للدلالة على ان المنتهى
غاية الهداية افمن يهدي الى الحق وهو الله تعالى احق ان يتبع ام من لا يهدي اي
الوثن الذي لا يهتدي الا ان يهدى احق ان يتبع استفهام تقريع وتوبيخ اي
الاول احق وهذا حال اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير فما لكم في اتخاذ
العجزة شركاء استفهام تعجب كيف تحكمون بالباطل وتتخذون لله شركاء وما
يتبع اكثرهم في عبادة الاصنام والاكثر على معناه فان منهم من تبصر فيها فرفض

عبادتها فقال ارب يبول الثعلبان برأسه لقد هان من بالت عليه الثعالب
الا ظنا مبنيا على آراء فاسدة واقيسة كاسدة قلدوا فيها اسلافهم ان الظن في
معرفة الله تعالى لا يغني يجزي من الحق اي اليقين شيئا استدل به من منع
التقليد في اصول الدين ان الله عليم بما يفعلون فيجازيهم عليه وما كان هذا القرآن
الجامع للحكم والمزايا البالغ غاية الاعجاز ان يفترى من دون الله اي افتراء من
الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية فلا يكون مفترى
كيف وهو مهيمن عليها شاهد لصحتها وقعت لكن هنا احسن موقع اذ هي بين
نقيضين الكذب والصدق المضمن وتفصيل الكتاب تفصيل ما كتب الله من
من الاحكام لا ريب فيه اعتراض بين تصديق ومتعلقه وهو من رب العالمين
ويجوز تعليقه بانزل ام بل يقولون افتراه محمد قل فأتوا بسورة مثله في البلاغة
وحسن النظم على وجه الاختلاف فانكم امثالي في العربية فصحاء بلغاء وادعوا
للاعانة عليه من استطعتم من دون الله غيره فان الله قادر عليه ان كنتم صادقين
في ان محمدا افتراه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي سارعوا الى تكذيب القرآن قبل ان
يتدبروا معناه حتى يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله عاقبة ما فيه من الوعيد حتى يتبين
اصدق ام كذب كذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم رسلهم فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين بتكذيب الرسل اي آخر امرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء
ومنهم اي اهل مكة من يؤمن به اي سيؤمن به وهو من سبقت له السعادة ومنهم
من لا يؤمن به فيموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين اي المصرين على الافساد
وان كذبوك اصروا على تكذيبك بعد قيام البرهان فقل لي عملي جزاؤه ولكم
عملكم وباله اي تبرأ منهم فقد اعذرت انتم بريئون مما اعمل لا تؤاخذون به وانا
بريء مما تعملون لا أؤاخذ باعمالكم وصريح البراءة ينادي على تخلية سبيلهم وهي
الايمان فالنسخ باية السيف وجيه ومنهم من يستمعون جمع رعاية للمعنى الموصول
اليك اذا قرأت القرآن وعلمت آداب الدين ولا يعقلون كأنهم صم افانت تسمع
الصم اي تطمع في اسماعهم شبههم بهم في عدم انتفاعهم بما يتلى عليهم ولو كانوا مع الصمم
لا يعقلون يتدبرون الحكم القرآنية لما يعف عقولهم باتباع الآراء الرائغة بخلاف
الاصم العاقل فانه ربما يتفرس ويهتدي بعقله الى المعنى ومنهم من ينظر اليك
ويشاهد ادلة الحق ومخايل الصدق ولا يؤمنون كأنهم عمي افانت تهدي العمي ولو

كانوا لا يبصرون تشبيههم بهم في عدم الاهتداء الى الصواب ان الله لا يظلم ينقص
الناس شيئا من حواس النظر والاستدلال ولكن الناس انفسهم يظلمون باستعمالها
في غير ما خلقت له ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا في الدنيا او القبور اي يحشرهم مشبهين
بمن لم يلبث الا ساعة من النهار اي مستقصرين مدة لبثهم لهول ما يعاينونه
يتعارفون بينهم اذا بعثوا كأنهم لم يتفرقوا الا قليلا ثم ينقطع التعارف لشدة ما يهولهم
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث وما كانوا مهتدين الى صرف قواهم فيما خلقت
له واما نرينك اما شرطية زيدت عليها ما نرينك في حياتك بعض الذي نعدهم من العذاب
او نتوفينك قبل نزول العذاب بهم فالينا مرجعهم اي فهم على كل حال راجعون
الينا والجملة صالحة لجواب المتعاطفين وعيد شديد ثم لترتيب الاخبار الله
شهيد على ما يفعلون من تكذيبهم وانهماكهم في الكفر فيعذبهم اشد العذاب تأكيد
للوعيد ولكل امة خلت رسول بعث اليهم ليدعوهم الى الايمان فاذا جاء رسولهم
بالبينات فكذبوه قضي بينهم بالقسط العدل فعذبوا وهم لا يظلمون تعذيبهم بغير جرم
فكذلك تفعل بهؤلاء تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتوطين له على الصبر على
اذاهم ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب استعجال استبعادا او استهزاء ان كنتم
صادقين فيما وعدتم به قل لا املك لنفسي ضرا دفعه ولا نفعا جلبه الا ما شاء الله
ان يقدرني عليه فكيف املك تعجيل العذاب وقدم الضر لان دفعه اهم لكل امة
استوجبت العذاب اجل مضروب لنزوله عليهم مكتوب في اللوح اذا جاء اجلهم
اي وقت استيصالهم فلا يستأخرون يتأخرون عنه ساعة والفاء على تقدير
فلا يستأخرون اذا جاء اجلهم ولا يستقدمون يتقدمون عليه فلا تستعجلوا
فينجز الله ما وعد وينجز العذاب الصعق قل ارأيتم كلمة استفهام معناه اخبروني
نص عليه سيبويه وهو تفسير معنى لان الرؤية مدار الاخبار ان اتيكم عذابه بياتا
اي ليلا وانتم على نومة الانتعاش او نهارا وانتم كاسبون للمعاش وانتصابهما
على الظرف ماذا اي اي شيء يستعجل منه اي العذاب المجرمون تلطف بهم وتنبيه
لهم على ان العذاب شاق مر المذاق واستعجاله اجرام فلا ينبغي ان يستعجل وجملة
الاستفهام جواب الشرط الكفرتم ثم اذا ما وقع حل بكم العذاب آمنتم انكار التأخير
الايمان به اي العذاب النازل فلا يقبل منكم ويقال لكم الآن آمنتم به وقد كنتم به
تستعجلون استهزاء حال من ضمير المقدر في الاساس يستعجل الكفار العذاب انتهى

وعدي بالباء لتضمنه معنى التكذيب ثم قيل للذين ظلموا كفروا ذوقوا عذاب الخلد في
الاساس خلد في النعيم بقي فيه ابدا خلودا وخلدا هل تجزون الا بما كنتم تكسبون
من الشرك والتكذيب ويستنبئونك يستخبرونك احق هو اي البعث
او العذاب الموعود انكارا واستهزاء قل اي حرف ايجاب ويستعمل مع القسم
وربي وجوابه انه لحق وما انتم بمعجزين في الاساس طلبه فاعجزه وعاجزا اذا سبق
فلم يدركه اي غير مدركين بالعذاب فانه لاحق بكم لا محالة ولو ان لكل نفس ظلمت
اشركت بالله ما في الارض من الكنوز والخزاين لافتدت به من عذاب الناس
واسروا الندامة على ترك الايمان لما راوا العذاب اي اخفاها كبارهم عن الضعفا
مخافة التعيير او اظهروها لوضوح الامر واسر من الاضداد وقضي بينهم اي الخلق بالقسط
العدل وهم لا يظلمون شيئا وليس تكرارا لانه في جزاء المشركين على الشرك وما سبق
في القضاء بين الرسل وامهم الا ان لله ما في السموات والارض خلقا وملكا تقرير
لثبوت القضاء والجزاء الا ان وعد الله بالبعث والجزاء حق ثابت لا خلف فيه
ولكن اكثرهم اي الناس لا يعلمون ذلك لقصور تدبرهم هو يحيي ويميت في الدنيا
ويوم البعث واستعداد الممكنات للحيوة والممات ذاتي لا يزول ابدا لانه لا موت
بعد البعث فتبقى الحيوة مستمرة دائمة واليه ترجعون بالبعث والنشور يا ايها
الناس قد جاءتكم موعظة كتاب جامع للحكمتين العملية ببين ما لكم وما عليكم في
النشاتين وهو القران من ربكم وقوله وشفاء دواء لما في الصدور من الاراء الزايغة
اشارة الى العلمية وهدى من الضلال ورحمة للمؤمنين به فهو عصمة لمن تمسك
به قل بفضل الله وبرحمته عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم فضل الله القران
ورحمته ان جعلكم من اهله ليفرحوا فبذلك الفضل والرحمة فليفرحوا عطف على
الاولى لتاكيد اختصاص الفرح بما هو فضل الله هو خير مما اي حطام يجمعون فانه
وشيك الزوال وفضل الله لا يزول تاكيد اخر للاختصاص قل ارايتم اخبروني
ما انزل خلق الله لكم من رزق فجعلتم عطف على انزل منه حراما وحلالا كالبحيرة
والسايبة والميتة قل آلله اذن لكم في الاحلال والتحريم ام على الله تفترون
وهذه قسمة صحيحة لان هذه الاحكام ان كانت من الله فالاذن ثابت
والا فهي افتراء وما ظن الذين يفترون على الله الكذب بما يصنع بهم يوم القيمة
وعيد مبهم عظيم اي يحسبون انه لا يعاقبهم ان الله لذو فضل على الناس بعطية

بعطية العقل وبعثة الرسل وامهالهم ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمته باستعمال عقولهم
في تدبر آياته وما تكون في شان امر وما تتلو منه اي الشان لان تلاوة القران
معظم شؤونه من قران بيان للضمير ولا تعملون من عمل خاطبه مع امته ولذلك
اتى بما يعم كل خطير وحقير الا كنا عليكم شهودا رقباء نحصي عليكم او ظرف شهود
تفيضون فيه في الاساس افاضوا في الحديث اندفعوا فيه وما يعزب يغيب
عن ربك خص الخطاب به تشريفا له وتفخيما من مثقال ذرة اي وزن نملة
صغيرة والذر صغار النمل مثل لاحقر الاشياء في الارض قدمها رعاية للذرة ولا
في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر عطف على لفظ مثقال وذرة الا استثناء
منقطع اي لكن في كتاب مبين هو اللوح الا ان اولياء الله الذين يتولونه طاعة
ويتولاهم كرامة لا خوف عليهم يوم الفزع الاكبر من اصابة مهول ولا هم يحزنون
بفوات مامول هم الذين آمنوا بما يجب الايمان به وكانوا يتقون الله بامتثال
امره ونهيه قال ابو بكر الاصم اولياء الله هم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان وتولوا
القيام بحق العبودية لله لهم البشرى في الحيوة الدنيا فسرت في حديث صحيح الحاكم
بالرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له فهو اصل في تاويل المنام وفي الاخرة
بنعيم الجنة لا تبديل لكلمات الله لا خلف في مواعيده ذلك اي بشرى الدارين
هو الفوز العظيم هذه وما قبلها اعتراض لتحقيق انجاز الوعد وتعظيم شانه
ولا يحزنك قولهم لك لست مرسلا وغيره ان العزة القوة تعليل لتسلية للنبي
وتثبيتا لله جميعا فهم لا يقدرون على شيء فهو القاهر فوق عباده ولا يغلبه
غالب هو السميع لبوادرهم العليم لخواطرهم فيجازيهم وينصرك الا حرف
مفرد ويستفتح به تنوير المدخولة ان لله خلقا وملكا من في السموات الملايكة
ومن في الارض الثقلين فهؤلاء اذا كانوا مع شرفهم وعقلهم عبيدا مربوبين
فلا جرم ان غيرهم اذل واحقر فلا ينتهض احد شريكا لله نديدا وما يتبع الذين
يدعون من دون الله غيره شركاء له حقيقة اذ الشركة في الالوهية مستحيلة
نقلا وعقلا ان ما يتبعون في عبادة الاصنام الا الظن بالوهيتها وشفاعتها
وان ما هم الا يخرصون اي يكذبون في الاساس قتل الخراصون الكذابون هو الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه مما تعانونه بالنهار في طلب الرزق وغيره والنهار
مبصرا اي لتبصروا فيه مطالب المعاش وغير الاسلوب تفرقة بين الظرفين

ظرف لراحة وظرف الرفاهة ان في ذلك لآيات دلالات على وحدانيته
وكمال قدرته وشمول نعمته لقوم يسمعون سماع تدبر وتذكر قالوا اي الكفار
اتخذ الله ولدا سبحانه تنزيه عن الولد وتعجب من مقالتهم الشنعاء هو الغني
عما سواه علة لتنزاهته عن الولد اذ هو للمحتاج له ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا تقرير لغناه ان ما عندكم من سلطان حجة ناطقة بهذا القول
تحقيق لبطلان زعمهم اتقولون على الله ما لا تعلمون اذ المتمسك بامر لا برهان
له به جاهل استفهام توبيخ قل ان الذين يفترون على الله الكذب بنسبة الولد اليه
لا يفلحون يسعدون في الدارين لهم متاع قليل حقير كالرياسة في الدنيا يتمتعون به
مدة حيوتهم ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون شقاء وغراما ثم نذيقهم العذاب
الشديد البالغ نهاية الشدة بما كانوا يكفرون اي باستمرارهم على الكفر واتل
عليهم اي اهل مكة نبأ نوح خبره تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ليتأسى بمن قبله
من الانبياء اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر شق عليكم مقامي نفسي كقوله ولمن
خاف مقام ربه او قيامي ولبثي فيكم وتذكيري اياكم بآيات الله الناطقة بالتوحيد
والبعث فعلى الله توكلت به وثقت ولا ابالي بما اقاسي فاجمعوا من اجمع الامر
اذا عزم عليه امركم اي اعزموا على امر تفعلونه بي وشركاءكم الواو بمعنى مع ثم لا يكن
امركم عليكم غمة مستورا بل اظهروه واستفرغوا مجهودكم فيه ثم اقضوا الي امضوا في
ما في انفسكم ولا تنظرون اي لا تؤخروني من النظرة وهي التأخير امرهم بذلك
اشادة بثقته بالله وعدم مبالاته بهم فان توليتم دمتم على التولي عن قبول نصحي
فما سألتكم على تبليغ الرسالة من اجر ثواب يحملكم على التولي ان ما اجري ثوابي على
التذكير الا على الله يثيبني آمنتم او توليتم وامرت ان اكون من المسلمين الثابتين
على الاسلام ولا املك الا نفسي فكذبوه اصروا على تكذيبه فنجيناه ومن معه
في الفلك اي السفينة من الغرق وكانوا ثمانين وجعلناهم اي من معه خلائف
في الارض من الهلكى واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين من الهلاك فكذلك نفعل بهم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
وتعظيم لما جرى عليهم وتحذير لسامعيه ثم بعثنا من بعده اي نوح رسلا الى قومهم
كابرهيم وصالح وهود فجاؤهم بالبينات اي البراهين الواضحة المبينة لما بلغوه
فما كانوا في علم الله ليؤمنوا واللام لتأكيد نفي ايمانهم بما كذبوا به من قبل اي

اي بعثة الرسل اليهم كذلك الطبع نطبع بالحرمان على قلوب المعتدين على انبيائه
بالتكذيب فلا تقبل الايمان دليل على ان افعال العباد بتقدير الله وللعباد مدخل
في اختيارها ثم بعثنا من بعدهم اي الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه اي
قومه بآياتنا التسع فاستكبروا عن الاذعان لها والايمان بها وكانوا قوما مجرمين
اي عادتهم الاجرام فتجاسروا على رد بلاغهم فلما جاءهم الحق من عندنا وتيقنوه بتظاهر
البراهين الحاسمة لمواد الشبهة قالوا عنادا ان هذا الامر الذي جاء به موسى لسحر
مبين ظاهر فائق في فنه قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر وحذف
بقرينة اسحر هذا وقد افلح من اتى به ولا يفلح الساحرون حيث بطل ما صنعوه وكلا
الاستفهامين للانكار قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا في الاساس لفته عن رأيه
صرفه عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء على وزن
فعلياء هي الملك ومثلها الجبرياء في الارض ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين
مصدقين فيما جئتما به وقال فرعون لخدمه ائتوني بكل ساحر عليم فائق في فن
السحر فلما جاء السحرة قالوا لموسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال لهم
موسى القوا ما انتم ملقون امرهم بالالقاء اشعارا بعدم مبالاته بهم واظهارا لبطلان
سعيهم وعبر بما تخسيسا وتحقيرا فلما القوا حبالهم وعصيهم قال موسى ما اي الذي
جئتم به السحر خبر ان الله سيبطله اذ لا ظهور للشعوذة مع المعجزة الباهرة القاهرة
ان الله لا يصلح عمل المفسدين اظهر اشادة بان ما صنعوا افساد لا حقيقة له
ويحق الله الحق يثبته ويظهره بكلماته اوامره وقضاياه ولو كره المجرمون ثبوته
وظهوره فما آمن لموسى الا ذرية طائفة من اولاد قومه الضمير لموسى وكونه لفرعون
يأباه اظهاره بعده على خوف من فرعون وملائهم ضمير الجمع لفرعون على طريق
جمع ضمير العظماء ان يفتنهم اي يصرفهم عن دينهم بتعذيبه وخص ضمير الفتنة لفرعون
لعلوه وغلوه وان فرعون لعال متكبر غالب في الارض ارض مصر وانه لمن المسرفين
المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية وقال موسى لما تفرس مخافتهم يا قوم ان كنتم
آمنتم صدقتم بالله وآياته فعليه توكلوا به ثقوا واعتصموا ان كنتم مسلمين منقادين
لقضاء الله والمعلق بالايمان وجوب التوكل وبالاسلام حصوله فليس من تعليق
الحكم بشرطين فقالوا على الله توكلنا تحقيق لانقيادهم لامر الله وتفهم لعصمته
ربنا لا تجعلنا فتنة بمعنى المفتون كما انه بمعناها في بأيكم المفتون للقوم الظالمين

اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا بنا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اي من تسلطهم وتسخيرهم واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا اتخذا لقومكما بمصر هي من البحر الى اسوان فالاسكندرية منها بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة مساجد قال ابن عباس كانوا خائفين فرعون فامروا ان يصلوا في بيوتهم دليل على ان الصلوة في المساجد افضل الا لعذر واقيموا اتموا الصلوة فيها آمنين اذاه وبشر المؤمنين بالنصر والجنة افرد ضمير البشارة لانها وظيفة صاحب الشريعة وثنى ضمير التبوء لان اتخاذ المساجد الى آراء الحكام وجمع ضمير الاقامة لان الصلوة فريضة عامة وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة هي العافية والكمال واللباس واثاث البيت واموالا هي الصامت والناطق في الحيوة الدنيا ربنا كرره لمزيد التضرع استدرجتهم ليضلوا الناس عن سبيلك ودينك هو الاسلام ولما ذكر سبب بغيهم وغوايتهم دعا عليهم بقوله ربنا اطمس اصله المحو على اموالهم اي امسخها وغيرها عن هيآتها عن ابن عباس ان دراهمهم صارت حجارة منقوشة ولم يبق معدن الا طمس الله عليه فلم ينتفع به احد واشدد على قلوبهم اطبع عليها واستوثق فلا يؤمنوا جواب الدعاء حتى يروا العذاب الاليم دعا عليهم موسى وامن هرون قال تعالى قد اجيبت دعوتكما فمسخت اموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى ادركه الغرق فيه ان التامين دعاء ولذلك استحب الاسرار به فاستقيما اي دوما على الاستقامة في الرسالة والزام حجة الله ولا تتبعان في استعجال قضائي سبيل الذين لا يعلمون روي انه مكث بعد الدعاء اربعين سنة وجاوزنا ببني اسرائيل لا مشاركة فيه والباء للتعدية اي عبرنا بهم البحر حتى بلغوا ساحله فاتبعهم في الاساس تبعه واتبعه بريد به تبرا فرعون وجنوده بغيا ظلما وعدوا تجاوزا علة للاتباع حتى اذا ادركه لحق فرعون الغرق غاية للاتباع قال آمنت انه اي بانه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل لم يقل الا الله واتى بموصول صلته حكاية ايمان الغير اشعارا بان ايمانه تقليد لا تحقيق وانا من المسلمين كرره ليقبل منه ولم يقبل ودس جبرئيل في فيه من حمأة البحر مخافة ان تناله الرحمة وقال آلآن تؤمن وقد فاتك وقت التكليف والقبول ورأيت باس الله وقد عصيت قبل في مدة عمرك وكنت من المفسدين بضلالك واضلالك عن سبيل الهدى فاليوم ننجيك نخرجك من البحر على نجوة هي الربوة ببدنك اي درعك وكان يعرف بها كانت من لؤلؤ منظم لا مثال لها والكاف في

في ننجيك دلت على خروج جسده لتكون لمن خلفك بعد القرون آية عبرة فيعرفوا انك مع كبرياء الملك مملوك مقهور تحت قهر العبودية وعن ابن عباس ان بني اسرائيل ارتابوا في هلاكه فاخرج لهم ليروه وان كثيرا من الناس اهل مكة عن آياتنا لغافلون لا يعتبرون بها ولقد بوأنا انزلنا بني اسرائيل مبوأ صدق اي منزلا كريما مرضيا وهو مصر والشام ورزقناهم من الطيبات اي المستلذات فما اختلفوا بان آمن بعض وكفر بعض حتى جاءهم العلم اي التورية وعلموا احكامها او القرآن وعلموا تصديقه للتورية فاختلفوا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين باثابة المحق وتعذيب المبطل فان كنت يا محمد فرضا في شك مما انزلنا اليك من القصص تثبيت لنبيه صلى الله عليه وسلم وان تستعمل في المستحيل ايضا كقوله لئن اشركت فاسئل الذين يقرؤن الكتاب اي علماء التورية من قبلك كابن سلام فانه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم لا اشك ولا اسال بل اشهد انه الحق لقد جاءك الحق من ربك ظاهرا لا يحوم حوله شك فلا تكونن من الممترين في الاساس امترى في الامر وتمارى وما فيه مرية شك ولا تكونن من الخاسرين تثبيت له والخطاب في الحقيقة لامته ان الذين حقت وجبت عليهم كلمة ربك اي لعنته وعذابه لا يؤمنون حتما مقضيا او لا تبديل لكلمات الله ولو لا ما يحتمل خروجه عما قبله جاءتهم كل آية لان العناية لم تتعلق بايمانهم حتى يروا العذاب الاليم ولا ينفعهم كما لم ينفع فرعون فلولا تحضيضية مجردة للتوبيخ على ترك الايمان كانت وقعت قرية آمنت اي اهلها قبل نزول العذاب بهم فنفعها ايمانها والمعنى فهلا آمن اهل قرية وهم على مهل من العذاب فنفعهم ايمانهم في هذه الحالة الا قوم يونس استثناء منقطع عند سيبويه وغيره لما آمنوا عند عيان مخيلة العذاب ولم يتاخروا الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي الذل والهوان في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين انقضاء آجالهم روي ان يونس عليه السلام بعث الى اهل نينوى من بلاد الموصل وكانوا يعبدون الاصنام فكذبوه فغاب مغاضبا فلما غشي بلدهم غيم اسود هائل ايقنوا بالعذاب الموعود تابوا وآمنوا واخلصوا فكشف الله عنهم العذاب وكان يوم عاشوراء ولو شاء ربك ايمان الكل نزلت حين اسف صلى الله عليه وسلم لموت ابي طالب على ملة عبد المطلب وكان حريصا على ايمانه لآمن من في الارض كلهم للشمول جميعا اي مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه

أفأنت تكره الناس بما لم يشأه الله منهم وتقديم الضمير يدل على أن الإنكار متوجه إلى المكره لا إلى الإكراه لا مكانه حتى يكونوا مؤمنين غاية لتكره ليس لك ذلك وإنما هو الله تعالى لو شاء. وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله إرادته وتوفيقه ويجعل الرجس العذاب على الذين لا يعقلون يتدبرون بآيات الله كالكفار بمكة قل انظروا ماذا أي الذي في السموات أي تفكروا في حركات الأفلاك والكواكب وما نيط بها من المنافع والأرض من المواليد والأركان وما تغني الآيات والنذر أي الرسل جمع نذير عن قوم لا يؤمنون في علم الله تعالى أي لا تنفعهم فهل ما ينتظرون بتكذيبك إلا مثل أيام الذين خلوا مضوا من قبلهم كقوم نوح وعاد وثمود أي وقائعهم من العذاب من أيام العرب لوقائعها قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين لنزول العذاب فإنا نهلك المكذبين ثم ننجي على حكاية الحال الماضية رسلنا والذين آمنوا من العذاب كذلك أي مثل النجاء الرسل حقا علينا عاملة المشار إليه ننج المؤمنين النبي وأصحابه عند تعذيب الكافرين قل يا أيها الناس أهل مكة إن كنتم في شك من ديني أنه حق فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله أي غيره من الأصنام ليقيني ببطلانها ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم يقبض أرواحكم فهذا خلاصة ديني علما وعملا وصفه بالتوفي إشارة بأنه الحقيق بالعبادة وأمرت بأن أكون من المؤمنين بما أرشد إليه العقل ونطق به الوحي وأن أقم عطف على أن أكون وجهك عملك وقيل وجه عقلك للدين والمعنى أمرت بكوني منهم وبإقامة وجهي للدين حنيفا مائلا عن الأديان إليه ولا تكونن من المشركين ولا تدع تعبد من دون الله ما لا ينفعك إن دعوته ولا يضرك إن نأيت عنه فإن فعلت أي دعوته فرضا فإنك إذا من الظالمين إشارة إلى نتيجة الدعاء وجملة لا تدع تأكيد للنهي قبله ضمن الإشعار بكيفية الشرك وغائلته وإن يمسسك يصبك الله بضر كفقر ومرض فلا كاشف رافع له إلا هو الله وإن يردك بخير غنى وعافية فلا راد دافع لفضله الذي أراده بك وذكر الإرادة في الخير تنبيه على أنه مراد قصدا وأتى بالفضل إشعارا بأن الخير تفضل منه ولم يستثن لأن ما أراده لا يرد يصيب به الخير من يشاء من عباده تفضلا وهو الغفور الرحيم بكشف الضر وإرادة الخير قل يا أيها الناس أي أهل مكة قد جاءكم الحق النبي والقرآن من ربكم ولم يبق لأحد عذر فمن اهتدى وأذعن للحق فإنما يهتدي لنفسه لأن ثوابا هنداءه له وأمن ضل أي استمر على ضلاله فإنما يضل

عليها كان وباله عليها وما أنا عليكم بوكيل حفيظ فأجبركم على الهدى وإنما أنا بشير نذير واتبع ما يوحى إليك عملا وتبليغا واصبر على الدعوة وأذاهم حتى يحكم الله بالنصر والظفر وإظهار دينه وهو خير الحاكمين أعدلهم وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وعلى أهل الكتاب بالجزية والله أعلم بأسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم الر الله أعلم بسره هذا كتاب أحكمت آياته ببديع النظم وبديع المعاني بحيث تحدى به النبي ولا ينسخ بكتاب ثم فصلت بنزولها منجمة حسب الوقائع فنجم عليها بها من لدن حكيم متعلق بأحكمت صفة ثانية خبير عالم بالخفايا صفة ثالثة فصلت أن مفسرة لأن التفصيل بالقول لا تعبدوا إلا الله وحده أي لا تشركوا به إنني لكم منه نذير بالعذاب إن كفرتم وبشير بالثواب إن آمنتم وأن استغفروا ربكم من الشرك عطف على أن لا ترجح كونه نهيا ثم توبوا ارجعوا إليه بالطاعة والتوبة الانسلاخ من المعصية مع الندم والثبات عليه يمتعكم في الدنيا متاعا حسنا طيب عيش وسعة رزق إلى أجل مسمى إلى آخر أعماركم ويؤت في الآخرة كل ذي فضل في دينه وعمله فضله أي ثوابه لا يبخس منه شيئا وعبر به إشعارا بأن الثواب تفضل منه وإن تولوا أي تعرضوا عما نهي وأمر فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير وصف يوم القيمة بكبير لما يقع فيه من الأهوال إلى الله أي جزائه مرجعكم رجوعكم يوم القيمة وهو على كل شيء قدير منه الثواب والعذاب ألا إنهم يثنون في الأساس ثني عنانه عني ولوى عذاره إذا أعرض صدورهم أي يعرضون عن محمد جنفا إلى عداوته قال ابن عباس نزلت في الأخنس بن شريق كان يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم من المحبة خلاف ما يضمر وله منطق حلو حسن السياق وكان يعجب رسول الله مجالسته ليستخفوا منه الله بسرهم فلا يطلع رسوله عليه ألا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بها وغاية الطرف قوله يعلم تعالى ما يسرون من النفاق والغش وما يعلنون من الإيمان والمحبة إنه عليم بذات الصدور ما في القلوب من السرائر وفي تكريرها تنبيه على أن في الكلام ترقيا وما من زائدة دابة عامة في كل مرزوق حتى الطير فإن لها دبيبا بعد الوقوع في الأرض إلا على الله رزقها تفضلا وكلمة الوجوب مبنية على وعده وتكفله به ويعلم مستقرها مقرها في الدنيا أو الصلب ومستودعها بعد الموت أو في الرحم كل من المرزوق والرزق والمقر والمستودع في كتاب مبين هو اللوح تحقيق للعلم

والاحاطة بما في الكون وهو الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام من يوم
الاحد الى الجمعة تعليما للتأني وكان عرشه قبل خلقهما على الماء وهو على متن الريح وفي
هذا الكون اعظم اعتبار لاولي الابصار ليبلوكم ايكم احسن عملا اطوع لله معلق
لما في البلوى من معنى العلم وقوله احسن نظرا الى عمل اتقياء المؤمنين تشريفا لهم و
الله لئن قلت يا محمد انكم مبعوثون من القبور من بعد الموت احياء ليقولن الذين
كفروا ان ما هذا القرآن الناطق بالبعث الا سحر مبين بين اي تخييل وخديعة كالسحر
ولعنوا بما قالوا ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود في الآخرة او يوم بدر الى مجيء امة
اوقات معدودة قلائل معلومة ليقولن استهزاء واستعجالا ما يحبسه يمنعه من
النزول قال تعالى الا يوم يأتيهم العذاب ليس مصروفا مدفوعا عنهم قال ابو حيان
وقد تتبعت دواوين العرب فلم اظفر بتقدم خبر ليس ولا معموله عليها الا ما دلت
عليه هذه الآية وحاق احاط ونزل بهم ما كانوا به يستهزءون اي استمروا على استهزائه
والماضي للدلالة على ان حقيقة العذاب واقعة لا محالة ولئن اذقنا الانسان الكافر
منا رحمة غنى وعافية ثم نزعناها سلبناها منه انه ليؤس قنوط من عودها اليه
لعدم ثقته بالله كفور شديد الكفر بما كان له منها ولئن اذقناه نعماء سعة وصحة
بعد ضراء ضيقة ومرض مسته ليقولن ذهب السيئات المصائب التي تسوء عني
ولا يشكر عليه انه لفرح فرح بطر فخور على الناس بما اوتي وهذا الخلق مركوز في
غالب سجايا البرايا الا الذين صبروا على الضراء وعملوا الصالحات في النعماء اي
اداهم كمال الايمان والثقة بالله الى الصبر والعمل الصالح اولئك لهم مغفرة ستر
لذنوبهم واجر كبير نعيم الجنة والاستثناء منقطع فلعلك يا محمد تارك بعض
ما يوحى اليك فلا تبلغهم اياه لتهاونهم به ولا يلزم من توقع الشيء لوجود الداعي وقوعه
لمكان العصمة وضائق عبر به لحدوث الضيق وزواله به اي بتلاوته عليهم صدرك
لاجل ان يقولوا لولا هلا انزل عليه كنز اقترحناه لينفقه للاستمالة او جاء معه
ملك يصدقه انما انت نذير للكافرين وما عليك الا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوه
والله على كل شيء وكيل حفيظ فكل اليه امرك ام بل يقولون افتراه اي القرآن بلا له
ما يوحى قل ارخاء للعنان الى التبكيت والتحدي فأتوا بعشر سور مثله في حسن
النظم وبلاغة البيان مفتريات فانكم عربيون فصحاء مثلي تحداهم بها اولا ثم بسورة
وادعوا للاعانة على ذلك من استطعتم من دون الله غيره ان كنتم صادقين في

في انه مختلق مفترى والتحدي بعشر سور هنا بالنظر الى مجرد البلاغة واما التحدي
بسورة في البقرة ويونس فبالنظر الى الاحكام والوعد والوعيد والقصص فالبلاغة
ادنى وجوه الاعجاز فان لم يستجيبوا المدعوون لكم فاعلموا ايها المشركون انما انزل
القرآن متلبس بعلم الله وليس مفترى عليه كيف واعجاز نظمه وبلاغته بيان شاهد
صدق لاولي الالباب على ذلك وان مخففة اي انه لا اله الا هو لقهره واعجازه آلهتهم فهل
كلام ينطوي على اخبار بغيوب وعلى علوم وحكم ومزايا ومعارف فهل انتم مسلمون
بعد ظهور هذه المعجزة الباهرة حث على الاسلام والاذعان للحق من كان يريد بفعل
الخيرات الحيوة الدنيا وزينتها من المال والرياسة بان اصر على الشرك والتهاون
بالقرآن نوف اليهم اعمالهم فيها اي اجورها في الدنيا من الغنى والجاه وهم فيها اي الدنيا
لا يبخسون ينقصون شيئا والآية في الكفار اولئك الموفى اليهم الذين ليس لهم في الآخرة
الا النار مطلقا في مقابلة اوزارهم وحبط بطل ما صنعوا فيها اي الآخرة فلا ثواب له
وباطل في نفس الامر ما كانوا يعملون ما استمروا عليه من العمل افمن كان كالنبي والمؤمنين
على بينة برهان من ربه يدله على الصواب وهي العقل المهتدي ويتلوه يتبعه شاهد
يصدقه منه اي ربه هو القرآن ومن قبله اي الشاهد كتاب موسى التورية عطف جملة
على جملة والمجرور فصل بين العاطف والمعطوف اي وكتاب موسى شاهد له من
قبله اماما مقتدى به في الدين ورحمة لمن اتبعه اي محمد واصحابه وحذف خبر الاستفهام
والتقدير كمن يريد الحيوة الدنيا لا اولئك الكائنون على بينة من ربهم جمع للعموم كمن
يؤمنون به القرآن ومن يكفر به من الاحزاب اي الكفار المتحزبين على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالنار موعده اي مثواه الموعود فلا تك في مرية شك منه القرآن
او الموعد لقربه انه الحق الثابت من ربك تأكيد للنهي وتعليل ولكن اكثر الناس اهل
مكة لا يؤمنون لفساد عقولهم ومن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا كنفي ما انزل
على محمد صلى الله عليه وسلم اولئك يعرضون على ربهم فضيحة واهانة بان يحبسوا
في الموقف ويقول الاشهاد كاصحاب هم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى
الكفار بالتكذيب هؤلاء اشارة تحقير الذين كذبوا على ربهم اي مالك نواصيهم وكان
الجدير بهم ان يذعنوا للحق الا لعنة الله على الظالمين المشركين فان مدار عامة
القبائح والنقائص على الشرك الذين يصدون الناس عن سبيل الله دينه
ويبغونها يطلبون للسبيل عوجا انحرافا عن الحق وهم بالآخرة هم كافرون

قال الزجاج اعاد الضمير تاكيدا لعراقتهم في الكفر بالاخرة اولئك لم يكونوا معجزين الله
في الاساس طلبته فاعجز وعاجزاي سبق فلم يدرك في الارض وما كان لهم من دون الله
غيره من زايدة اولياء انصار يمنعونهم عذابه يضاعف لهم العذاب لانكارهم البعث
والنشور استيناف مشبه بالترقي في جواب ما استشعر ما كانوا يستطيعون
السمع راسا وما كانوا يبصرون اصلا استيناف علة لنفي الاولياء فان من لا
يستطيع السمع ولا الابصار لا يصلح للولاية اولئك الذين خسروا انفسهم باشتراء
عبادة الاصنام بعبادة الله لخلودهم في النار وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون
من شفاعة الاصنام لا جرم مذهب الخليل وسيبويه انه مركب من لا وجرم مبني
على الفتح ومعناه حق وفاعله انهم في الاخرة هم الاخسرون تاكيد لخسرانهم بالمزيد
ان الذين امنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه واخبتوا اطمانوا
الى ربهم اي عبادته اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ماكثون مكثا غير
منقطع مثل الفريقين اي صفة الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم مثل للكافر لتعاميه
عن ايناس نور الحق وتصامه عن سماع القرآن والبصير والسميع مثل للمؤمن لاهتدائه
الى الحق وسماعه لكلام الله سماع تدبر وقبول شبه كلا منهما باثنين لدوران الامر
على السمع والبصر وجودا وعدما هل يستويان مثلا صفة لا افلا تذكرون تنبيه على دوا
ذلك العمى والصمم وهو التذكر والتدبر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال اني لكم
نذير مبين بين الانذار بنزول العذاب ان كفرتم ان بان لا تعبدوا الا الله ظاهر
في انهم كانوا يعبدون سواه اني اخاف عليكم ان نهاكم في ذلك عذاب يوم
اليم مولم في الدارين بالاغراق والاحراق فقال الملا الذين كفروا من قومه وهم الكابر
والاشراف ما نراك الا بشرا مثلنا لا مزية علينا توجب الانقياد لحكمك وما
نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا جمع ارذل واراذل اي اسافلنا كالحاكة والاساكفة
بادي الراي اي وقت ظهور اول رايهم اي غير متاملين في امرك وما نرى لكم علينا
من فضل يرشحكم للنبوة بل نظنكم كاذبين في دعوى النبوة ادرج اتباعه في
الخطاب مبالغة في انكارها قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة برهان
على صدقي من ربي صفة بينة واتاني رحمة نبوة من عنده صفة رحمة فعميت
عليكم اي اخفيت عنكم مع وضوحها واستتارها فلم توفقوا للاهتداء بها انلزمكموها
انكرهكم بقبولها وانتم لها كارهون لا نقدر على ذلك يهدي الله لنوره من يشاء

من يشاء ويا قوم نداء تلطف استدراجا لهم في قبول دعوته لا اسالكم عليه تبليغ الرسالة
مالا جعلا تعطونيه ان ما اجري ثوابي الا على الله فانه المرجو منه وما انا بطارد الذين
امنوا كانه جواب لهم حين سالوا طردهم انهم ملاقوا ربهم بالبعث فيجازي من طردهم
وظلمهم ولكني اريكم قوما تجهلون عاقبة امركم وغائلة امركم ويا قوم من ينصرني يمنعني
من الله انتقامه وعذابه ان طردتهم وهم مؤمنون بالله مذعنون لامره اي لا ناصر لي
افلا تذكرون قبح الطرد وتوقيف الايمان عليه ولا اقول لكم عندي خزائن الله امواله
حتى جحدتم فضلي ولا اعلم الغيب حتى اطلع على ضمائر اتباعي عطف على المقول ولا اقول
اني ملك بل انا بشر مثلكم ولا اقول للذين تزدري في الاساس زريت عليه فعله
عبته وعنفته وازدريته عبته احتقرته اعينكم اي في شانهم لن يؤتيهم الله خيرا
مما اتاكم بل يرزقهم في الدنيا وينعمهم في الاخرة الله اعلم بما في انفسهم قلوبهم من صدق
الايمان ومنافقة الاعتقاد اني اذا اي اذا قلت ذلك لمن الظالمين واسناد الازدراء
الى الاعين لان رزانة النبي ومهانته تابعة للعيان في اول الوهلة قالوا يا نوح قد جادلتنا
بالغت في الخصومة معنا فاكثرت اطلت جدالنا فاتنا بما تعدنا به من العذاب ان
كنت من الصادقين في دعواك ووعيدك فانا لا نبالي بهما قال انما ياتيكم به الله ان
شاء تعجيله فان امره اليه لا الي وما انتم بمعجزين اي غير مدركين بالعذاب ولا ينفعكم
نصحي بهو اراده الخير للغير اشارة الى ان مجادلته كانت على سبيل النصح ان اردت ان
انصح لكم جوابه يدل عليه ما قبله ان كان الله يريد ان يغويكم جوابه ايضا ينصبه ما قبله
فيكون تقدير الكلام والله اعلم ان كان الله يريد ان يغويكم فلا ينفعكم نصحي ان اردت
ان انصح لكم فان ارادة البشر غير نافعة وانما الارادة اليه تعالى هو ربكم مالك الحكم المتصرف
وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على ضلالكم ام بل يقولون كفار مكة افتراه اي محمد
القران قل ان افتريته فعلي اجرامي اي غائلته وانا بريء مما تجرمون اي من اجرامكم في نسبة
الافتراء الي فلا وجه لاعراضكم وعنادكم واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من
قد امن فلا تتوقع ايمانهم دليل على ان للايمان حكم التجدد وعلى ذلك تخرج زيادة الايمان
التي ذكرت في الايات فلا تبتئس في الاساس ابتاس اذا اكتاب واستكان من النكاية
بما كانوا يفعلون اي لا تغتم باستمرارهم على ازرائك وقد انت نقمة اعدائك
واصنع الفلك السفينة باعيننا بمراي منا وحفظنا ووحينا كيف تصنع عن ابن
عباس اوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر من خشب الشمشاد ولا تخاطبني

في الذين ظلموا باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون جف القلم باغراقهم لا محالة
ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ اشراف من قومه سخروا منه
استهزؤا به واستجهلوه وكان يصنعها في برية قفر وقالوا يا نوح ما تصنع قال ابني
بيتا يمشي على الماء فسخروا منه قال ان تسخروا منا عند صنعة الفلك فانا نسخر
منكم اذا غرقتم ونجونا كما تسخرون منا الآن فسوف تعلمون من في محل النصب
بتعلمون وعدي الى واحد قياسا على عرف يأتيه عذاب يخزيه في الدنيا بالاغراق
ويحل ينزل عليه عذاب مقيم دائم اي عذاب النار حتى غاية ليصنع اي ويصنع الفلك
حتى اذا جاء امرنا بالفوران لاغراقهم وما بين حتى ومغياها حال من ضمير يصنع وفار
من فارت القدر اذا غلت التنور للخباز بالماء ابتداء منه لتنوع الخارق قلنا
جواب اذا احمل فيها السفينة من كل اي كل نوع من الحيوان زوجين مفعول
احمل اي ذكرا وانثى لبقاء النوع بعد الطوفان اثنين تأكيد وفي القصة ان الله
حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه في كل نوع فيقع اليمنى على
على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما في السفينة واهلك اي زوجك واولادك
عطف على زوجين الا من سبق عليه القول بالاغراق وهو ابنه كنعان وامه واعلة
لكفرهما ومن آمن عطف على اهلك اي سائر المؤمنين وما آمن معه الا قليل
كانوا ثمانين نصفهم رجال والنصف نساء ثمنه من بنيه سام وحام ويافث و
نساؤهم وكانت السفينة ثلث طبقات السفلى للوحوش والوسطى للزاد والماء والعليا
ولمن آمن معه وقال نوح لمن آمن اركبوا فيها اي كونوا في السفينة بسم الله خبر مقدم
مجراها مبتدأ ومرسيها عطف عليه كلاهما مصدران اي بسم الله جريها وارساؤها
ان ربي لغفور رحيم حيث نجاني فركبوا وهي تجري ملتبسة بهم في موج من الطوفان
محيط بهم كالظرف وكانت السفينة تنغمس فيه كالسمكة كالجبال شبه كل موجة
بجبل في عظمها وارتفاعها ونادى نوح ابنه كنعان قبل جري السفينة وقدم قصة
الجري لغرابتها الخارقة وكان في معزل عن السفينة مجانب لها لاغراقه في الكفر
يا بني تصغير تحنن وترقق اركب في السفينة معنا فتنجو ولا تكن مع الكافرين فتغرق
وظن كنعان ان المطر على العادة حتى قال سآوي التجئ الى جبل طور زيتا يعصمني يمنعني
من الماء ان يغرقني بدل على تماديه في الكفر وعدم وثوقه بنصح ابيه قال لا عاصم اي
لا معصوم من الاضداد اليوم من امر الله عذابه الا من رحم الله وعائد الصلة محذوف

محذوف قال تعالى وحال بينهما اي نوح وكنعان الموج وكان كنعان راكبا فالتقمه ودره
فكان صار من المغرقين روي ان الماء علا رؤس الجبال خمسة عشر ذراعا وقيل
يا ارض ابلعي اشربي وانشفي ماءك اي ما نبع منك فشربته وبقي ما نزل من السماء فصار
انهارا وبحارا ويا سماء اقلعي اي اتركي وامسكي في الاساس اقلع عن الامر تركه نوديتا نداء
العقلاء لان لهما نفوسا منطبعة عاقلة دراكة وغيض الماء نقص في الاساس غاض
ماء الركية وغاضه الله وقضي الامر تم اغراق قوم نوح واستوت اي السفينة رست
واستقرت على الجودي جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا من رحمة الله وهلاكا
كاستعير لدعاء السوء في الاساس تقول بعدا وسحقا وقبحا ومحقا للقوم الظالمين
الكافرين في الآية ضروب من البديع المناسبة في ابلعي واقلعي والاستعارة فيهما
والطباق بين الارض والسماء والمجاز في يا سماء والمراد المطر والاشارة في وغيض الماء
والماء لا يغيض حتى يقلع المطر وتبلع الارض عيونها والارداف في واستوت على الجودي
فان ارداف الاستواء بالجودي دل على كمال التمكن والتمثيل في وقضي الامر فانه عبارة
عن الهلاك والنجاة والتعليل فان غيض الماء علة للاستواء وصحة التقسيم فانه استوعب
اقسام نقص الماء وهي احتباس المطر واحتقان العيون وغيضها على الارض والاحتراس
في الدعاء بقوله الظالمين دفعا لما عسى يتوهم من عموم الغرق من لا يستحقه وحسن النسق
بين القضايا وائتلاف اللفظ مع المعنى والانسجام وهو جزالة التركيب بحيث يكاد يسيل
رقة ولطفا والايجاز فانه تعالى قص القصة مستوعبة باخصر عبارة والتسهيم لان يا ارض
ابلعي اقتضى يا سماء اقلعي والتهذيب لان كل لفظة منها عليها رونق الفصاحة وحسن
البيان حيث لا يتوقف السامع في فهم معناها والتمكين لان الفاصلة مستقرة في محلها
والمقابلة بين يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي والذم في بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح
ربه اي اراد ندائه فقال رب ان ابني كنعان وكان ينافقه ويزعم انه على دينه من اهلي وانت
وعدتني بنجاتهم وان وعدك الحق الثابت لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين اعلمهم بالحكم
والمصالح واعدلهم في الحكم قال تعالى يا نوح انه ليس من اهلك اذ الكفر يحجب قرابة
النسب ويقطع ونتيجة الولاية انه اي سؤالك اياي نجاته عمل غير صالح صفة عمل صالح فانه
كافر ولا نجاة للكافرين فلا تسألن ما ليس لك به علم من نجاة كنعان وحامله على
التعرض لنفحات الرحمة شفقة الابوة اني اعظك ان تكون من الجاهلين بسؤالك
ما لم تعلم لان في الاستثناء مندوحة عن السؤال وقوله في خطاب نبينا فلا تكونن من

الجاهلين اثره من هذا العتاب قال رب اني اعوذ بك من ان اسألك في المستقبل
ما ليس لي به اي بصحته علم تأدبا واذعانا لموعظتك والا تغفر لي ما فرط مني من السؤال
وترحمني بتوبتي وعصمتك بعدها اكن من الخاسرين في صفقة الفوز والزلفى
قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام بسلامة او تحية منا وبركات عليك
هي الخيرات النامية منها ان جعل الله ذريته هم الباقين الى يوم الدين وعلى امم ممن
معك في السفينة اي ذريتهم وهم المؤمنون سموا امما لتشعب الامم منهم وامم
منهم مبتدأ متخصص خبره سنمتعهم في الدنيا بطول العمر وبلهنية العيش ثم يمسهم
منا لكفرهم بنعمة التمتيع عذاب اليم في الآخرة اشارة الى ان الذين كانوا مع نوح لابد
وان ينقسموا الى كافر ومؤمن تلك اي قصة طوفان نوح المشتهرة لبعد المدة من انباء
الغيب التي علمها عند الله لتقادم عهدها نوحيها اليك يا محمد تأسية لك وتسلية
وتحذيرا لقومك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا الوحي خبر ثالث
يرفع احتمال انه تعلمها كيف ولا عالم بها غير علام الغيوب جل ذكره فاصبر على ادا
الرسالة واذى قومك ان العاقبة المحمودة في الدارين للمتقين اي لك ولقومك كما
كانت لنوح والى عاد اخاهم من القبيلة هودا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله
وحده ما لكم من زائدة اله غيره استئناف بالف لالهية الغير ان ما انتم في عبادتكم
الاوثان الا مفترون على الله باثبات الانداد له يا قوم لا اسألكم عليه اي امر التوحيد
اجرا ان ما اجري الا على الذي فطرني خلقني ابتداعا في الاساس فطر الله الخلق
وهو فاطر السموات مبتدعها افلا تعقلون فتهتدوا للصواب ويا قوم استغفروا
ربكم من فرطات الشرك بالايمان به ثم توبوا اليه رغبة في زلفاه يرسل السماء المطر
عليكم مدرارا مغزارا متتابعا ويزدكم قوة الى قوتكم بالمال والولد استمالهم الى الايمان
بدرور الغيث وظهور الاولاد وقد كان حبس عنهم المطر وعقمت ارحام ازواجهم
احقابا ولا تتولوا تعرضوا عن الحق مجرمين كما كنتم قالوا جحودا وعنادا يا هود ما
جئتنا ببينة برهان على صدق قولك وما نحن بتاركي آلهتنا اي عبادتها عن للعلة
قولك كما في قوله الا عن موعدة وما نحن لك بمؤمنين مصدقين اقناط له من
الاجابة ان ما نقول في شأنك الا استثناء مفرغ اي لا قولنا اعتراك اصابك
بعض آلهتنا بسوء تخبلك لدعوتك الى عبادة غيرها فانت تهذي قال في جواب
مقالتهم الحمقاء اني اشهد الله علي واشهدوا اني بريء مما تشركون به من دونه غيره

غيره فكيدوني احتالوا في هلاكي جميعا انتم واوثانكم ثم لا تنظرون تمهلوني تعجيز وتنصيص
على سخافة آرائهم في حجارة انها تنصر وتنتقم واشادة بانه لا يبالي بهم ثقة واعتصاما
بالله اني توكلت على الله ربي وربكم وقال تقريرا وتنويرا لهذه المقالة ما من دابة الا
هو آخذ بناصيتها اي في ملكه وتحت قهره وسلطانه وذكر الناصية لان المأخوذ بها
يكون في غاية الهوان وفي الآية تعمية باسم هود واشارتها ظاهرة لاهلها ان ربي على
صراط مستقيم اي على طريق الحق والعدل فان تولوا اي تعرضوا فقد ابلغتكم ما ارسلت
به اليكم من الدعوة الى التوحيد وما علي البلاغ ويستخلف ربي قوما غيركم انذار لهم بالاستئصال
ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب لا يغفل ولما جاء
عادا امرنا عذاب السموم وكانت تدخل في انوفهم وتخرج من ادبارهم وتقطعهم
عضوا عضوا نجينا هودا والذين آمنوا معه من ذلك العذاب برحمة هداية منا
ونجيناهم من عذاب غليظ في الآخرة وتلك اشارة الى قبورهم وآثارهم فانظروا فيها
واعتبروا بها عاد جحدوا بآيات ربهم استئناف علة لاستيصالهم وعصوا رسله
جمع لان من عصى رسولا فقد عصى عامة الرسل لاشتراكهم في كلمة الدعوة الى التوحيد
واتبعوا اي السفلة امر كل جبار من رؤسائهم في الاساس قلب جبار لا يقبل موعظة
عنيد معارض للحق واتبعوا في هذه الدنيا لعنة من الناس ويوم القيمة لعنة على رؤس
الاشهاد اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين جزاء على اتباعهم واجماعهم على الضلال
الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا من رحمة الله من بعد بالضم هلاكا من بعد بالكسر لعاد
قوم هود بدل وعطف بيان سموا باسم ابيهم عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وارم
اسم بلدهم والى ثمود اخاهم من القبيلة صالحا قال يا قوم اعبدوا الله وحده
ما لكم من اله غيره فلا تشركوا به شيئا هو انشأكم اخترعكم من الارض باختراع ابيكم آدم والانشاء
الاصل انشاء للفرع واستعمركم جعلكم عمارا تسكنون فيها فاستغفروه بالايمان ثم توبوا
اليه بالطاعة ان ربي قريب من خلقه بعلمه مجيب لمن سأله قالوا يا صالح قد كنت
فينا مرجوا كانوا يرجونه للملك والسيادة لحسبه وثروته قبل هذا الامر اتنهانا ان
نعبد ما يعبد حكاية حال ماض آباؤنا من الاوثان واننا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد
وهجر الاصنام مريب موقع في الريبة قال يا قوم ارأيتم اخبروني ان كنت على بينة بيان
وبرهان من ربي وحرف الشك بملائم عقيدتهم وآتاني رحمة نبوة فمن ينصرني يمنعني
من الله عذابه ان عصيته في تبليغ رسالته فما تزيدونني اذا اوقفتكم على ما انتم عليه غير

تخسير تضليل بابطال ما آتاني الله من المجاز خسره سوء عمله او اهلكه ويا قوم هذه ناقة الله
نوبة لكم بيان لمن هي له آية حال عاملها الاشارة وكانوا اقترحوا عليه اخراجها من
صخرة تسمى الكاثبة فدعا صالح فخرجت ناقة عشراء وولدت في الحال مثلها
فذروها تاكل في ارض الله من العشب ولا تمسوها تصيبوها بسوء كعقر فياخذكم
عذاب قريب عاجل على مسها بسوء فعقروها عقرها قدار بامرهم فقال صالح
تمتعوا اعيشوا والتمتع الاستمتاع في داركم بلدكم ثلثة ايام اولها اربعاء ثم تهلكون
ذلك الوعد بالعذاب وعد غير مكذوب فيه اي صادق واقع لا محالة فلما جاء امرنا
باستيصالهم نجينا صالحا والذين آمنوا معه وهم اربعة الاف برحمة منا لا بصالح
اعمالهم ونجيناهم من خزي ذل يومئذ اي اذ جاء عطف تاكيد ان ربك هو القوي
العزيز الغالب واخذ الذين ظلموا الصيحة اي صيحة جبرئيل مع الزلزلة الهائلة فاصبحوا
في دارهم منازلهم جاثمين اي خامدين ميتين في الاساس فلان جثامة لا ينهض
للمكارم كان لم يغنوا لم يقيموا ولم يمكثوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الكفر والربوبية
الا بعدا هلاكا لثمود ولقد جاءت رسلنا الملائكة فيهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل
ابرهيم بالبشرى باسحق ويعقوب بعده قالوا سلاما مصدر سلمنا عليك سلاما قال
سلام اي عليكم فما لبث مكث ان جاء اي مجيئه بعجل وكان مال ابرهيم البقر فعجل
الشيء اي فيه وهو العجل حنيذ في الاساس حنذ اللحم شواه بالحجارة المحماة وشواء
حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه اي اكله نكرهم في الاساس نكر ابلغ من انكر وقيل انكر
بالقلب ونكر بالعين وقال الاعشى رأتني وما كان الذي نكرت من الحوادث
الا الشيب والصلعا واوجس اضمر منهم خيفة خوفا قالوا له لما تفرسوا خوفه لا تخف
استيناف تطمينا للقلب انا ملائكة ارسلنا الى قوم لوط لنستاصلهم استيناف
اخر بشارة مشاركة قائمة تخدمهم وتسمع تحاورهم فضحكت استبشارا بهلاكهم
او حاضت في الاساس ضحكت الارنب حاضت فبشرناها على لسان الملائكة
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وهبنا لها ولده يعقوب وعاشت حتى رأته قالت
يا ويلتي في الصحاح الويلة الفضيحة ويقال يا ويلتي عند التعجب والتلهف االد
وانا عجوز عن قتادة انها كانت بنت سبعين وعن ابن اسحق بنت تسعين فتسند
بذلك من قال انه سن الاياس وهذا بعلي اي زوجي ابن مائة وعشرين سنة شيخا
حال عاملها الاشارة ان هذا الامر لشيء عجيب استعجاب واستغراب من حيث

من حيث العادة قالوا اي الملائكة اتعجبين من امر الله قدرته انكار لتعجبها رحمة الله وبركاته
عليكم يا اهل البيت بيت ابرهيم فليس ببدع ان يولد غلام بين هرمين انه حميد
محمود وحمد افعاله مجيد في الاساس مجد الرجل ومجد عظم كرمه فهو ماجد ومجيد
فلما ذهب عن ابرهيم الروع الخوف المضمر وجاءته البشرى بالولد واطمان قلبه
اخذ يجادلنا اي رسلنا في شان قوم لوط بقوله ان فيها لوطا ان ابرهيم لحليم صفوح
رزين الاناة اواه كثير التاسف منيب راجع الى الله استيناف علة لمجادلته قالت
الملائكة يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك اي حكم عذابه باستيصالهم
لا محالة وانهم آتيهم فاعله عذاب غير مردود مصروف بجدال او شفاعة ولما جاءت
رسلنا لوطا سيء بهم اي لحقه سوء وحزن بسببهم وضاق بهم ذرعا صدرا لانهم
جاؤا ضيفانا في صور غلمان حسان الوجوه فخاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن
مدافعتهم وقال هذا يوم عصيب اي شديد محيط شره في الاساس عصب القوم
بفلان احاطوا به ويوم عصيب وجاءه قومه لما علموا باخبار امرأته يهرعون مما جاء
على بناء المفعول نحو اولع وارعد وزهي ولا يعرف لها فاعل في الاساس اهرع
الرجل اهراعا وهو مسرع في رعدة اليه لطلب الفاحشة ومن قبل قدما كانوا يعملون
السيئات منها اتيان الرجال في الادبار حتى جاهروا به لا يكفهم حياء قال لوط يا قوم
هؤلاء بناتي فتزوجوهن جعل بناته تقية لاضيافه ودرية لهم وكانوا خطبوهن اليه
ولم يرض لانهماكهم في الخبائث هن اطهر انظف لكم وانفى للفاحشة واتقى فاتقوا الله
بايثارهن عليهم ولا تخزون تفضحون في ضيفي لان افتضاح الضيف راجع الى المضيف
اليس منكم رجل رشيد صالح سديد يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت ما لنا
في بناتك من حق حاجة لان ما نحن عليه اشهى لنا وانك لتعلم ما نريد من اتيان الذكران
قال لو ان لي بكم قوة تمكنا لبطشت بكم او آوي عطف على نحو ما قبله اي او لم امكن انضم
الى ركن شديد عشيرة تنصرني عليكم شبهها بركن الجبل في صلابتها ومناعتها فلما رأت
الملائكة ذلك قالوا يا لوط انا رسل ربك وان بطش ربك لشديد لن يصلوا اليك
بسوء فدعهم واياهم فخلاهم فضرب جبرئيل بجناحه فطمس اعينهم فنكصوا على اعقابهم فاسر
اي سر باهلك بقطع طائفة من الليل ولا يلتفت منكم احد لئلا يرى عظيم ما نزل بهم
الا امرأتك استثناء من الاهل انه الشان مصيبها فاعله ما اصابهم من العذاب
خرجت به والتفتت وقالت يا قوماه فاصابها حجر فقتلها ان موعدهم اي موعد

هلاكهم الصبح علة لامر الاسرآء او جواب سؤال عن وقته أليس الصبح بقريب جواب عن
استعجاله وجعل الصبح موعدا لان النفوس فيه اودع والراحة اجمع فلما جاء امرنا
باهلاكهم جعلنا عاليها اي المؤتفكات واضمرت لذكرها غير مرة سافلها حمل جبرئيل
جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء ثم قلبها عليهم وامطرنا عليها حجارة من سجيل
كلمة معربة اصلها سنك كل اي حجارة طين كالآجر منضود في الاساس نضدت
المتاع ونضدته وهو ضم بعضه الى بعض متسقا او مركوما مسومة نعت لحجارة
اي معلمة عليها اسم من يرمى بها من السومة هي العلامة عن ابن جريج كانت لا تشبه
حجارة الارض عليها سمات عند ربك اي معدة في خزائنه وما هي اي الحجارة من
الظالمين اهل مكة ببعيد لانها في طريق تجارتهم الى الشام و ارسلنا الى اهل مدين
بلدة بناها مدين بن ابراهيم سميت باسمه اخاهم من القبيلة شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله
وحده امرهم بالاهم مالكم من اله غيره علة للامر ولا تنقصوا المكيال والميزان نهاهم
عما هم عليه من البخس المنافي للعدل اني اريكم بخير بنعمة تغنيكم عن التطفيف واني اخاف
عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم محيط بكم يهلككم ووصف اليوم به لاشتماله على حوادث
جمة يتاذى منها ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط العدل لا وكس
ولا شطط امر بالايفاء صريحا اشادة بالعناية بشانه ولا تبخسوا تنقصوا الناس
اشياءهم اي عامة حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل وغيره من عثي
بالكسر اذا افسد ومفسدين حال مؤكدة بقية الله رزقه الباقي بعد ايفاء الحقوق
خير لكم لحله من البخس الحرام ان كنتم مؤمنين فان خير الدارين منوط بالايمان والا فلا خير
وما انا عليكم بحفيظ رقيب فاجازيكم على اعمالكم انما بعثت نذيرا قالوا له سخرية
يا شعيب اصلوتك وكان شعاره الصلاة تامرك بتكليفنا ان نترك ما
يعبد اباؤنا من الاوثان او نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء من النقص والبخس
وامر الصلوة كنهيها مجاز انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الغاوي قالوه استهزاء
والعرب تصف الشيء بضده قال يا قوم ارأيتم اخبروني ان كنت على بينة اي علم
ونبوة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا حلالا طيبا افاشوبه بالحرام والخونة في جبه
واخالفه في امره ونهيه استنزال حسن واستدعاء برفق واستدراج لطيف وما
اريد ان اخالفكم واذهب الى ما انهيكم عنه فارتكبه تقول خالفني فلان الى كذا اذا
قصده وانت مول عنه اي ما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لا استبد

لا استبد بها دونكم ان اريد الا الاصلاح الحكم بالعدل ما استطعت اي مدة استطاعتي
وما توفيقي للصلاح والاصلاح الا بالله والتوفيق عزيز عليه لا على غيره توكلت
اعتمدت واليه لا الى غيره انيب ارجع في المعاش والمعاد ويا قوم لا يجرمنكم
اي يكسبنكم فاعله شقاقي خلافي ان يصيبكم ثاني مفعولي يجرم مثل ما اصاب قوم
نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة والصيحة وما قوم
لوط مكانهم او زمان هلاكهم لقربه من عهدكم منكم ببعيد فانتبهوا واعتبروا واستغفروا
ربكم من عبادة الاصنام ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان ربي رحيم بمن تاب ودود
محب لعباده وعد على التوبة بعد الوعيد على الانهماك في الحوبة قالوا استهانة به
يا شعيب ما نفقه اي نفهم ونفطن كثيرا مما تقول من التوحيد وحرمة البخس وانا لنراك
فينا ضعيفا ذليلا مهينا لا تستطيع دفاعنا اذا قصدناك بمكروه ولولا رهطك
عشيرتك هو من الثلثة الى العشرة لرجمناك قتلناك بالحجارة وهي شر القتلات
وما انت علينا بعزيز كريم عن الرجم وانما رهطك هم الاعزة لتدينهم بما نحن عليه
لا لشوكتهم قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله فتمتنعون عن تركي رجمي اعزازا لهم
لا خوفا من الله واتخذتموه اي الله وراءكم ظهريا في الاساس جعله ظهريا بالنسيه
اي نسيتموه كانه منبوذ خلف ظهوركم لا يعبأ به ان ربي بما تعملون محيط علما
لا تخفى عليه خافية ويا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم التي انتم عليها اني عامل على حالتي التي
انا عليها سوف تعلمون استيناف ووصل خفي ابلغ من الوصل بالفاء لبنائه على
مقدر من موصول مفعول واستفهام معلق يأتيه عذاب يخزيه اي يفضحه ويهينه
ومن هو كاذب في زعمكم وارتقبوا انتظروا غائلة العاقبة اني معكم رقيب منتظر في
الاساس وانا ارتقب كذا انتظره ولما جاء امرنا باهلاكهم عطف بالواو لعدم
التسبيب نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة هداية فائضة منا واخذت الذين
ظلموا الصيحة اللام للعهد صاح بهم جبرئيل صيحة هائلة فاصبحوا في دارهم جاثمين اي
زهق روح كل منهم حيث كان كان مخففة كانهم لم يغنوا لم يقيموا ولم يلبثوا فيها
الا بعدا لمدين كما بعدت اي هلكت ثمود والتشبيه لان هلاك القومين بالصيحة
الا ان ثمود صيح بها من تحت ومدين من فوق واثر البعد بالضم لان الكلام قبل
نزول العذاب فكان البعد من رحمة الله يحصل اولا ثم الهلاك ولقد ارسلنا
موسى باياتنا اي المعجزات التسع وسلطان برهان مبين بين باهر هو العصا

الى فرعون وملائه اشراف قومه فاتبعوا امر فرعون بالكفر بما جاء به موسى وما امر فرعون
برشيد سديد لانه كان دهريا نافيا للمبدا والمعاد وجاهلا لمن اتبعه يقدم يتقدم قومه يوم
القيمة فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا فاوردهم ادخلهم واتى الماضي تحقيقا لوقوعه النار
جزاء على سوء اعتقادهم وبئس الورد المورود هي لان الورد للتبريد الكبد الحرى والنار ضده
واتبعوا في هذه النشاة لعنة ويوم القيمة لعنة بئس الرفد هو العطية واصله ما يعين على
المقصود المرفود اللعنة المترادفة وعن قتادة ترادفت عليهم لعنتان لعنة في الدنيا ولعنة
في الاخرة ذلك اي ما قص عليك من قصص الامم من انباء القرى اخبارها نقصه عليك
يا محمد منها اي القرى قائم باق وفني اهله ومنها حصيد عافي الاثر كالزرع المحصود بالمناجل
مستانفة اعتناء بالتهويل والهاء للعبرة وما ظلمناهم باستيصالهم بغير ذنب ولكن
ظلموا انفسهم بارتكاب ما يستوجب ذلك فما اغنت اجزات عنهم الهتهم التي يدعون
حكاية ماض من دون الله تعبيره من شيء اي ما نفعتهم تلك الالهة في شيء لما عامل اغنت
جاء امر ربك عذابه وما زادوهم اي الالهة بعبادتهم لها غير تتبيب في الاساس اسمه تبا
وتبب القوم دعا عليهم بالتب وكذلك الاخذ اخذ ربك اذا ظرف متمحض عامله المصدر
قبله اخذ القرى اي اهلها وهي ظالمة بالكفر والمعصية فلا يغني عنهم من اخذه شيء ان
اخذه اليم شديد مبالغة في التحذير روى الشيخان عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا الاية ان في ذلك
المقصوص لاية عبرة لمن خاف عذاب الاخرة اي اعتقد وقوعه بعد البعث فانزجر
عما يستوجبه ذلك اي يوم القيمة بدلالة الاخرة يوم مجموع صفة جرت على غير موصوفها
له اي فيه الناس للحساب والثواب والعقاب رفع بمجموع وذلك يوم مشهود
يشهده جميع الخلق وما نؤخره اي اليوم الا لاجل معدود والاجل يطلق على المدة و
التي تعد وعلى منتهاها فلا تعد يوم يات اي اليوم المشهود لا تكلم عامل الظرف نفس
بشفاعة او جواب الا باذنه وحيث ورد الاذن في الكلام محمول على الجواب الصواب
وحيث تحتم المنع منه محمول على الاعذار الباطلة فمنهم اي الناس بدلالة النفس شقي معذب
معاقب ومنهم سعيد مثاب منعم كتب كل في الازل فاما الذين شقوا اي ازلا جمع
وتقسيم مع لف ونشر مرتب ففي النار اي معذبون لهم فيها زفير صوت شديد
وشهيق صوت ضعيف قاله ابن عباس خالدين حال مقدرة فيها ما دامت السموات
والارض اي مدة دوامهما في الدنيا الا غير ما شاء ربك من الزيادة على مدتهما حالا لانهاية

لا نهاية له والمعنى خالدين فيها ابدا ان ربك فعال لما يريد بالشقي والسعيد من العذاب
والثواب المؤبدين واما الذين سعدوا في علمه تعالى ففي الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك تقدم تاويله وهذا التاويل ظاهر ولا تكلف فيه
عطاء مصدر مؤكد لما قبله اي يعطيهم الله عطاء غير مجذوذ مقطوع لان الجنة دار
وعليها مداره فلا تك يا محمد في مرية شك مما اي اصنام يعبد هؤلاء اي كفار مكة
انا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم اي كعبادتهم من قبل
استيناف بيان لاقتدائهم في الشرك باباءهم وانا لموفوهم مثلهم نصيبهم من العذاب
غير منقوص اي تاما بالغا ما بلغ تسلية للنبي ووعده بالانتقام منهم ولقد اتينا موسى
الكتاب التورية فاختلف فيه فمن مصدق فائز ومكذب به خائب كما فعل قومك
بالقران تسلية ايضا للنبي صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير
الحساب والجزاء الى يوم القيمة لقضي بينهم في الدنيا بالعذاب المستاصل وانهم اي
المكذبين به لفي شك منه اي القران والعذاب مريب موقع في الريب وان كلا
اي كل الخلق لما ظرف ودخل الكلام اختصار كانه قيل لما بعثوا ليوفينهم ربك اعمالهم
اي جزاءها انه بما يعملون خبير عالم ببواطنه كظواهره فاستقم على العمل بامر ربك
وتبليغه غير عادل عنه كما امرت شامل للعقائد وخواص الاعمال كالعبادة وعوامها
كتبليغ الوحي واداء الامانة وليستقم من تاب معك ولا تطغوا في القران فتحلوا حرامه
وتحرموا حلاله قاله ابن عباس وحيث امر بالخير وجه الخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم
وحيث نهى عن المحظور عدل الى خطاب امته انه بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولا تركنوا
تميلوا والركون الميل اليسير الى الذين ظلموا بموادة او مداهنة او رضى باعمالهم فتمسكم جواب
النهي اي تصيبكم النار وما لكم من دون الله غيره من زائدة اولياء يحفظونكم من عذابه ثم
لا تنصرون اذ سبق في حكمه ان يعذبكم واقم الصلوة المكتوبة واقامتها ادامتها
طرفي النهار وهما الصبح والعصر المكتنفان للظهر لاستدعاء الطرفين الوسط وزلفا
ساعات من الليل اي المغرب والعشاء فجمعت الاية الصلوات الخمس عن ابن عباس كان
يستحب تاخير العشاء ويقرا وزلفا من الليل ان الحسنات كالصلوات الخمس يذهبن
السيئات صغاير الذنوب نزلت فيمن قبل اجنبية فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الي هذا قال لجميع امتي كلهم رواه الشيخان ذلك امر الاستقامة ذكرى موعظة
وتذكرة للذاكرين المتعظين واصبر على الاستقامة واذى قومك فان الله لا يضيع

اجر المحسنين بالاستقامة والصبر عليها اظهر برهنه على ان الصبر احسان فلولا حرف
تحضيض وحله معنى النفي كان من القرون الامم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود
من قبلكم اولوا بقية اصحاب دين وفضل سمي بقية لان الرجل يستبقي افضل ما يخرجه فاستعيرت
للفضل والدين ينهون عن الفساد في الارض المراد النفي اى ما كان فيهم ذلك الا لكن
قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد ونجوا واتبع الذين ظلموا بالفساد وترك النهي
عنه ما اترفوا انعموا فيه من حب الرياسة والعيش الهني ورفضوا ما فيه صلاح دينهم
وكانوا مجرمين كافرين اعتراض يفيد ان الاجرام كان دينهم فلذلك استوصلوا
وما كان ربك ليهلك اللام لتاكيد النفي القرى بظلم واهلها مصلحون مؤمنون
تنزيه لجناب كبريائه عن الظلم او بشرك واهلها مصلحون في معاملاتهم يقال ان
الملك يبقى مع الكفر ويزول مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اى اهل
دين واحد ولا يزالون مختلفين على اديان شتى الا من رحم ربك اراد بهم الخير فتنبهوا
للصواب ولذلك للاختلاف خلقهم لانه ثمرة السعادة والشقاوة وتمت نفذت
كلمة ربك هي لاملان جهنم دركات النار من الجنة والناس اجمعين اى منهما لا من احدهما
وكلا اى كل ما يحتاج اليه نقص عليك من انباء الرسل بيان كلا او بدل منه نثبت
نطمئن به فؤادك قلبك لتتاسى بهم لان المبتلى بمحنة اذا راى مشاركا له خفت على قلبه
او البلية اذا عمت طابت وجاءك في هذه الانباء الحق البرهان الثابت الناطق
بالتوحيد والنبوة والبعث وموعظة وذكرى تذكرة للمؤمنين خصوا لانتفاعهم بها
وتثبيت فؤاده زيادة يقينه فان تكاثر الادلة اثبت للقلب وارسخ للعلم وقل للذين
لا يؤمنون ولم ينجع فيهم هذا البيان البديع اعملوا على مكانتكم حالكم التي دمتم بها انا
عاملون على حالنا اعتراض تهديدا لهم واشارة الى عموم فائدتها وانتظروا عاقبة
امركم من الهلاك انا منتظرون ان ينزل بكم ذلك ولله غيب السموات والارض
اى علم ما غاب فيهما خاصة لا يخفى عليه خافية واليه يرجع الامر كله فيرجع اليه امرك وامرهم
لا محالة فاعبده قلبا وقالبا وتوكل عليه ثق به فانه كافيك وقدم امر العبادة فان مدار نفع
التوكل عليها وما ربك بغافل عما تعملون وانما يؤخركم لوقتكم والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم الر سر بين الله ورسوله تلك هذه الايات ايات الكتاب القران
اضافه من المبين البين امره في اعجاز البلغاء انا انزلناه الكتاب قرانا بدل من الضمير

عربيا بلغة العرب لعلكم يا اهل مكة تعقلون ما فيه من المعاني وبديع البيان وغرايب البلاغة
فتؤمنون ولعل علة لانزلنا نحن نقص عليك احسن القصص اى بديعه اسلوبا ومضمونا
ويوسف عليه السلام كان احسن بني ادم صورة وسيرة فبالحري ان تكون قصته احسن
القصص واشمله على بدايع الحكم بما اوحينا اى بايحائنا اليك هذا القران اى السورة
يطلق على المجموع وعلى القدر المشترك وان مخففة اى انه كنت من قبله لمن الغافلين
عن هذه القصة لم تقرع سمعك ولم تقف عليها اذكر اذ قال يوسف عبري ممنع
للعجمة والعلمية لابيه يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليه السلام يا ابت اني رايت في
المنام احد عشر كوكبا اسماؤها في الكشاف واولت بالاخوة والشمس والقمر هما ابوه
او ابوه وخالته رايتهم لي ساجدين استيناف بيان لهيآتهم التي راهم عليها وعبر
عز ذلهم له بالسجود وعبره بعبارة الرؤيا وعلم ان النفس الناطقة من شانها ان تتصل
بالمبادي العالية اتصالا روحانيا وتنتقش من علومها بما تستعد له الا ان تدبير
البدن يعوقها عن ذلك فاذا استراحت عنه بالنوم فربما اتصلت بها وارتسم
فيها ما يليق بها قال يا بني تصغير عطوف ومشفقة لا تقصص رؤياك على اخوتك
فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لك واللام لتضمين هذا المعنى كيدا حسدا على ما يؤتيك الله من
فضله ان الشيطان للانسان عدو مبين بين العداوة يبعثه على الحسد ويحثه على الاحتيال
لاغتيال محسوده علة للنهي وكذلك اى كما اراك مبشرات الاجتباء يجتبيك في الاصل
فلان يجتبي جبى الجد اى يقوم بالمجد ويجمعه لنفسه واجتباه اختاره مستعار منه ربك
للعز والشرف ويعلمك من تاويل الاحاديث اسم جمع للحديث لا جمع احدوثة وتاويلها
بيان مآل امرها وهي الرؤيا لانها اما حديث الملك او حديث النفس او الشيطان ويتم
بطراز النبوة نعمته عليك بعد التحلية بجلباب الملك وعلى آل يعقوب اولاده ونسلهم
لقوله جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا كما اتمها على ابويك الجد وابيه من قبل اى قبل اجتبائك
ابراهيم بالخلة وانجائه من نار نمرود ونائرته واسحق بالنبوة واخراج يعقوب والاسباط
من صلبه ان ربك عليم بمن استاهل الاجتباء حكيم في صنعه ووضعه لقد كان في قصة
يوسف واخوته يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر ودان ونفتالي
وجاد واشر وبنيامين آيات عبر ودلالات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للسائلين
عن خبرهم حيث اخبرهم من غير قراءة ولا سماع اذكر اذ قالوا اخوته بنو العلات ليوسف
لام الابتداء لتحقيق مضمون الجملة واخوه شقيقه بنيامين اضافوه اليه لونافة الاخوة

احب الى ابينا منا وحب الصغير والشفقة عليه مركوز مغروز فى فطرة البشر ونحن عصبة
اى جماعة تعصب بنا الامور ونستكفى النوائب فنحن احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما
ان ابانا لفى ضلال خطأ مبين بين بايثارهما علينا واسرافه فى المحبة لهما اقتلوا يوسف
من جملة مقالتهم او اطرحوه ارضا منكورة بعيدة لا يهتدى فلذا نصب كالظروف المبهمة
يخل لكم وجه ابيكم اى يقبل عليكم لا غيركم وخلو وجهه كناية عن اختصاص محبته بكم وتكونوا من
بعده اى قتل يوسف او طرحه قوما صالحين بان تتنصلوا بالتوبة قال قائل منهم هو
يهوذا وكان عطوفا على يوسف لطيفا به لا تقتلوا يوسف فان القتل كبيرة ولم يضم
استعطافا والقوه فى غيابة الجب اى غورها المظلم يلتقطه ياخذه واصله الورود
على الشئ بغتة بعض السيارة المسافرين فى الاساس رجل سيار وقوم سيارة ان
كنتم فاعلين ما تفرقون به بينه وبين ابيه ولما اجتمعت اراؤهم على التفريق قالوا
يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف يشعر بانهم سالوه ارساله معهم ولم يامنهم عليه
وانا له لناصحون والنصح ارادة الخير للغير تلطف فى الاحتيال للاخراج بذكر النصح ارسله
معنا غدا الى الصحراء يرتع فى الاساس رتع القوم اكلوا ما شاؤا فى رغد اى يترفه ويتفكه
ويلعب ينشط ويتبسط بالاستباق والنضال وانا له لحافظون ان يناله مكروه
وذكر الحفظ تاكيد للنصح تطمينا لقلبه على الامن قال انى ليحزننى ان تذهبوا به لفراقه
وصعوبة صبرى عنه واخاف ان ياكله الذئب اى جنسه وكان رأى ان الذئاب حملت
على يوسف فغاب بينها وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتوع واللعب اعتذر اليهم
بشيئين حزنه على فراق يوسف وخوفه عليه عدوة الذئب قالوا فى دفع اقوى العذرين
والله لئن اكله الذئب ونحن عصبة جماعة تعصب بنا الامور وتكفى الخطوب انا اذا
لخاسرون عاجزون فان العاجز طالما يخسر جواب للقسم مجزى عن جزاء الشرط
فارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا عزموا على ان يجعلوه فى غيابة الجب اى حضيضها
وجواب لما محذوف اى صنعوا به ما رووا روى انهم لما برزوا الى البرية ابرزوا له الحقد
الكامن فضربوه وكادوا يقتلونه فصدهم يهوذا عن ذلك فقصدوا الى بئر بارض
الاردن فادلوه فيها فالقوه ليموت فسقط فى الماء فاوى الى صخرة فيها فاستقر
عليها باكيا واوحينا اليه فى الجب وحى حقيقة وهو بالغ مدرك تطمينا لقلبه لتنبئنهم
وانت عزيز مصر بامرهم صنيعهم هذا وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك
وكبرياء سلطانك وجاؤا اباهم عشاء استتارا للاعتذار فى الحديث لا تطلب

كما ستتلوه السورة علينا

لا تطلب حاجة فى الليل فان الحياء فى العينين يبكون فقال اين يوسف قالوا يا
ابانا انا ذهبنا نستبق اى نتسابق فى العدو او فى الرمى وتركنا يوسف عند متاعنا
ثيابنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن مصدق لنا واثق بنا ولو كنا صادقين
ولو فى حالة الصدق لسوء ظنك بنا ومحبتك ليوسف كيف وجوابهم يشعر بكذبهم
وجاؤا على قميصه وكانوا نزعوه ليلطخوا بدم بان ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا
عن شقه كذب وصف بالمصدر مبالغة قال يعقوب لما رآه صحيحا وتفرس ان
الذئب لم ياكله بل سولت زينت لكم انفسكم امرا ارتكبتموه فصبر جميل اى فامرى
صبر جميل لا جزع فيه ولا شكوى والله المستعان المطلوب منه العون على احتمال
ما تصفون من هلاك يوسف فالصبر على الرزية وجاءت من مدين سيارة
سفر الى مصر فنزلوا قريبا من الجب فارسلوا واردهم مالك بن دعر الخزاعى ليستقى منها
فادلى ارسل دلوه ليملأها فتدلى يوسف فاخرجه فلما رآه قال يا بشرى ناداها كانه تقول
يقول تعالى فهذا اوانك هذا غلام فعلى باخوته فاتوهم واسروه اى اخفى اخوته امره
جاعليه بضاعة متجرا ومكسبا لهم بان قالوا هو عبد لنا ابق فاشتروه منا والله عليم
بما يعملون من جفاء ابيهم واستبضاع اخيهم وشروه اى باعوه من الوارد بثمن بخس
منحوس لزيافته او نقصانه دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة عشرين او اثنين
وعشرين وكانوا يزنون ما فوق الاربعين وكانوا اى الاخوة فيه فى يوسف من الزاهدين
اى الراغبين عنه اللام للتعريف وفيه متعلق بالمعروف ولا مساغ للموصولية اولا
راغب عنه غيرهم فباعه مالك بمصر بعشرين دينارا وزوجى نعل وحلة وقال الذى اشتراه
من مصر قطفير العزيز الذى على خزائنها لما توسم فيه من سمات الرشد والملك يومئذ ريان
العمليق وآمن بيوسف واستوزره لامرأته زليخا واللام متعلق بقال اكرمى مثواه
مقامه بطيب معاشه وحسن رياشه ولطف انتعاشه عسى ان ينفعنا بكفايته فى
بايهمنا اذا جرب وتدرب او نتخذه ولدا نتبناه وكان عقيما وكذلك كما
نجيناه من وحشة الجب مكنا ليوسف فى الارض اى ارض مصر اى حكمناه فيها
ليستبد باموره ولنعلمه من تاويل الاحاديث اى الرؤيا والله غالب على امره لا يعجزه
شىء ولا يؤده ولكن اكثر الناس لا يعلمون اى ملكوت كل شىء بيده ولما بلغ اشده
وهو ثلثون سنة او ثلث وهو منتهى سن الشباب جمع شدة كانعم ونعمة قال
بلغها واجتمعت اشدى آتيناه حكما حكمة وعلما فقها فى الدين قبل ان يبعث نبيا

وكذلك كما جزيناه بصبره على البلاء ورضاه بالقضاء نجزي المحسنين اشادة بالحكم
في عنوان امره وعنفوان عمره وراودته راوغته وخادعته واصله الرود وهو الرفق
والتأني في الامور التي هو في بيتها زليخا والبيوت تضاف الى النساء قال ربة البيت
قومي غير صاغرة ولم يصرح باسمها سترا على الحرم عن نفسه اي سالته ان يواقعها
وغلقت الابواب وكانت سبعة وصيغة التكثير لتعدد المحال وقالت هيت لك
عبرية معربة اصلها هيتلج اي تعال قال معاذ الله نصب بمحذوف اي اعوذ بالله
انه اي الشان ربي احسن مثواي نجاني من غور الجب وآواني الى محل الكرامة انه لا
يفلح الظالمون اي لا يفوز الزناة بالخير ولقد همت به هم عزم اي قصدت جماعه وهم
بها هم خطور بالبال ولا وبال فيما لا صنع للعبد فيه لولا ان رأى برهان ربه على حرمة
الزنا وشدة غائلته وقال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب في صدره فزالت شهوته
وجواب لولا لجامعها كذلك اريناه البرهان لنصرف عنه السوء الخيانة لاهل
سيده والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين اي المختارين للنبوة والآية تدل
على كمال عصمته وبرائته مما صوروه في كيفية همه بها واستبقا يوسف للفرار مستعصيا
وزليخا للمنعه مراودته الباب نصب اتساعا ولما فر يوسف جعل فراش الابواب يتناثر
فتشبثت به فجذبته اليها وقدت شقت طولا قميصه من دبر اي من وراء والفيا
وجدا سيدها زوجها قطفير ولم يضفه اليهما لان يوسف لا سيد له سوى ربه تعالى
لدى الباب مقبلا قالت تبرئة لساحتها واخافة ليوسف ما جزاء من اراد باهلك
سوءا خيانة الا ان يسجن اي يحبس اي سجن او عذاب اليم مولم بان يضرب ضربا مبرحا
قال يوسف متبرئا لما خاف على عرضه الطاهر هي راودتني عن نفسي واضمر حياء
لان المواجهة بالقبيح لا تناسبه وشهد شاهد رضيع من اهلها ابن عمها عناية بتبرئة
يوسف وهذه من ارهاصاته ان كان قميصه قد من قبل اي قدام فصدقت وهو من
الكاذبين فانه اسرع خلفها فتعثر بمقادم ذيله فانقد جيبه وسمى قوله شهادة لادائه
مؤداها في ثبوت براءة يوسف وان كان قميصه قد من دبر خلف فكذبت وهو
من الصادقين فانها تبعته فاجتذبته فقدت قميصه واستدل الشاهد بقد القميص
استهجانا لتكذيبهما من اول الوهلة فلما رأى قطفير قميصه قد من دبر وعلم براءة يوسف
وافترائها عليه قال انه اي اسناد ارادة السوء الى يوسف من كيدكن خطاب لها
وللجواري ان كيدكن عظيم لان النساء الطف كيدا وانفذ حيلة واقوى مكرا وكفى

وكفى بالله شهيدا بعظم كيدهن يا يوسف وحذف تقريبا للمحلة تانيسا له وتلطفا به
اعرض عن هذا الامر واكتمه واستغفري يا زليخا لذنبك انك كنت من الخاطئين
في الاساس خطي خطا عظيما اذا تعمد الذنب والتغليب والاقتصار في التعنيف
على هذا القدر لان العزيز كان قليل الغيرة وتربة مصر تقتضي هذا ولهذا لا ينشا
منها اسد ولا يملكها الا الملوك الاجانب وقال نسوة اسم جمع امرأة فتانيثه
بهذا الاعتبار غير حقيقي وهن نساء اعيان خدمه في المدينة مصر امرأت العزيز زليخا
تراود تراوغ فتاها غلامها يوسف عن نفسه اي تطلب منه الوقاع والمضارع للدلالة
على ان المراودة سجية لها تتحلى بها دائما قد شغفها يوسف حبا في الاساس اصابت
شغافها وهو غشاء القلب وغلافه وهو جلدة لبسها انا لنراها في ضلال خطأ وبعد
من الرشد مبين بين بحبها اياه فلما سمعت زليخا بمكرهن اغتيابهن اياها بسوء همها
الجماع من غلامها ارسلت اليهن اي النسوة القائلات واعتدت اعدت
لهن متكأ ما يتكئن عليه من النمارق وكان مجلس القرى وفيه ما يقطع بالسكين
وآتت كل واحدة منهن سكينا على عادة العجم وقالت ليوسف اخرج عليهن
فخرج كارها خائفا منها فلما رأينه اكبرنه اعظمنه ودهشن من حسنه الفائق وجماله الرائع
الرائق وفي الحديث رأيت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقطعن ايديهن
بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل قلوبهن بيوسف وصيغة التكثير لتشعر بتتابع
الجرح على كل يد لفرط دهشتهن وقلن حاش لله اي تنزيها لله من صفات العجز ومعناه
التعجب من قدرته على خلق جميل مثله ما هذا اي يوسف بشرا ان ما هذا الا ملك كريم
نفي البشرية عنه واثبات الملكية له لحسنه الرائق وعصمته البالغة وفي الحديث انه اعطي
شطر الحسن ولما رأت زليخا ما حل بهن قالت معتذرة فذلكن اشارة تنويه لقدره
هو الذي لمتنني فيه محبته والافتنان به ولقد راودته راوغته عن نفسه فاستعصم
امتنع والاستعصام بناء مبالغة كانه في عصمة وهو يستزيدها واعترفت باعتصامه
الا انه لعركيته فقالت متوعدة ولئن لم يفعل ما آمره به من الموافقة على المواقعة
ليسجنن استمالة الى الامتثال وليكونا من الصاغرين الاذلاء المهانين هو صاغر بين
الصغر والصغار هو الذل والمهانة فقلن اجب مولاتك قال مناجيا رب السجن
احب الي مما يدعونني اليه واحب منسلخ عنه معنى التفضيل اذ لا محبة له في المدعو اليه
وآثر من الشرين ما فيه الغائلة العاجلة احتسابا وحضورا مع الله والا بادغام نون

السلطنة في أن تصرف عني بالعناية العاصمة كيدهن بالدلالة على الضلالة بأن الصرف
بجناب قدسه إذ لا صارف للسوء سواه أصب أمل إليهن أي إلى إتيانهن أو إليه والصبوة
الميل إلى الهوى وأكن من الجاهلين أي الجارين على خلاف علمهم وفحوى المقالة
الدعاء فاستجاب له ربه والأولى بالمرء أن يسأل الخير مطلقاً فإن الله مجيب الدعوات
كيفما كانت فصرف عنه كيدهن فعصمه حتى اطمأن إلى السجن السجن إنه هو السميع
لدعائه العليم بمكرهن ختم مناسب لما قبله ثم بدا ظهر لهم فظفر وحزبه من بعد
ما رأوا الآيات الشواهد الدالة على براءة يوسف ونزاهته كالشهادة والتقطيع
والاستعصام والفاعل يتصيد من قوله ليسجننه لإبلاء العذر وستر الأمر حتى حين
ينقطع فيه كلام الناس فسجنوه ودخل مصحوباً معه السجن فتيان خباز الملك وساقيه ولم
يصح بدخوله صيانة لجنابه عن وصمة المهانة ولما دخل استمال الناس بحسن حديثه وفضله
ولزمه الفتيان ولما رأياه يعبر الرؤيا قالا لنجرب هذا الغلام ولم يكونا رأيا شيئاً قال
أحدهما الساقي إني أراني حكاية ماض أعصر خمراً عنباً سماه باعتبار ما يؤول إليه ورأى
الحلمية جرى مجرى أفعال القلوب في جواز كون فاعلها ومفعولها ضميرين متحدي
المعنى وقال الآخر الخباز إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا أخبرنا بتأويله
بيان ما يؤول إليه إنا نراك من المحسنين عبارة الرؤيا أو إلى المسجونين تداوي مرضاهم
وتسلي حزينهم وتواسي فقيرهم قال لهما مخبراً أنه عالم بتأويل الرؤيا لا يأتيكما طعام
ترزقانه تطعمانه وتأكلانه إلا نبأتكما بتأويله بقدره ولونه لأن بيانه يشبه تفسير المشكل
قبل أن يأتيكما لما استعبراه ووصفاه بالإحسان انتهز لتقدمه ما يحملهما على تصديقه
أولاً دعاهما إلى التوحيد ذلكما التأويل مما علمني ربي حث على التوحيد ودفع لتوهم
الكهانة والتنجيم تنبيه العالم الكامل إذا وصف علمه حثاً على اقتباسه منه إعلاء الكلمة
الدين لا بعد فركيا إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون
استئناف إخبار بما هو عليه وكانا أحباه لكرم أخلاقه وعموم إشفاقه ولزماه
ليقتبسا منه علماً والترك مجاز في التجنب من أول الوهلة وأثره رعاية لحالهما
واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب تمهيد للدعوة بإظهار أنه من بيت
النبوة ليرغبا في دينه ويسمعا كلمته ما كان ينبغي لنا معشر الأنبياء لعصمتنا
أن نشرك بالله من زائدة شيء أي شيء كان صنماً أو غيره ذلك التوحيد من
فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس برسالاتنا وبلاغنا ولكن أكثر الناس الكفار

الكفار لا يشكرون فضله فيشركون به ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان فقال يا صاحبي السجن
ساكنيه أأرباب متفرقون شتى متساوية في البطلان وسماها أرباباً لاعتقادهما خيراً أم الله
الواحد القهار خير استفهام تقرير وتلطف في التنبيه على فساد ما هما عليه من عبادة
الأصنام ما تعبدون من دونه غيره خطاب لهما ولمن على دينهما إلا أسماء سميتموها
سميتم بها أنتم وآباؤكم أصناماً ما أنزل الله بها بعبادتها من سلطان برهان إثبات
إشادة ببطلان ما يدينان به وإشارة إلى ما اشتبها في نفس الأمر إن ما الحكم القضاء
في أمر العبادة إلا لله خاصة إشعار بامتناع شفاعة الأصنام فإنها من مقولة الحكم
أمر أن لا تعبدوا إلا إياه استئناف بيان لكيفية الحكم ذلك أي قصر العبادة عليه
الدين القيم أي القائم عليه البراهين ولكن أكثر الناس الكفار لا يعلمون مصيرهم
إلى عذاب النار لغاية غوايتهم يا صاحبي السجن أما أحدكما أي الساقي فيسقي ربه سيده
خمراً على عادته هذا تأويل رؤياه وأما الآخر الخباز فيصلب فتأكل الطير من رأسه هذا
تأويل رؤياه فقالا ما رأينا شيئاً وإنما تحالمنا لنجربك قال قضي تم الأمر الذي فيه
تستفتيان وهو مآل أمركما من نجاة أحدكما وهلاك الآخر صدقتما أو كذبتما وقال
يوسف للذي ظن أيقن والظن لرجحانه يستعار لليقين أنه ناج منهما هو الساقي
اذكرني أي ظلامتي عند ربك سيدك لعله ينصفني فيخرج فأنساه أي الساقي
الشيطان ذكر يوسف عند ربه سيده والإضافة للملابسة وقصر المسافة فلبث
مكث يوسف في السجن بضع سنين والبضع ما بين الثلث إلى التسع وفي الحديث
رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعاً ولما قرب
فرجه ودنت نجاته رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن عن نهر يابس وسبع
بقرات مهازيل فابتلعت السمان وقال الملك الريان إني أرى رأيت في منامي
والمضارع لاستحضار ما رآه من الرؤيا الهائلة سبع بقرات سمان جمع سمين يأكلهن
سبع عجاف مهازيل جمع عجفاء جمعه على فعال حملاً على نقيضه أي سمان وسبع سنبلات
خضر قد انعقد حبها وسبعاً أخر يابسات التوت على الخضر فغلبت عليها فأخذ
يستعبرها وقال يا أيها الملأ أعيان العلماء وأثبات الحكماء أفتوني في رؤياي بسوطها
إن كنتم للرؤيا اللام للتقوية تعبرون وجوابه يستفاد من أفتوني وعبرت الرؤيا
بالتخفيف معتمد الثقات والكسر والتشديد والآية شاهد لهم قالوا هذه أضغاث
أحلام هي الرؤيا لا يصح تأويلها لاختلاطها في الأساس يقال للحالم أضغثت الرؤيا

جئت بها ملتبسة وضغث الحديث خلطه وما نحن بتأويل الأحلام المختلط بعالمين
وإنما علمنا بتأويل الرؤيا الصادقة مثل فلق الصبح وقال الذي نجا منهما وهو الساقي
وادكر أي تذكر وصية يوسف عنده ما أعضل على الملأ تأويل رؤيا الملك بعد أمة
برهة أنا أنبئكم بتأويله أي أخبركم عمن عنده علمه فأرسلون فأرسلوه فأتى يوسف
فقال يا يوسف أيها الصديق البليغ الصدق خاطبه بهذا العنوان لتعرفه صدقه فيما
أول له ولصاحبه أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس الملك وأتباعه بفتواك وكلمة الرجاء لما
رأى من عجز غيره لعلهم يعلمون مكانك من العلم ومكانتك قال يوسف تزرعون
سبع سنين دأبا هذا تأويل السبع السمان في الأساس دأب الرجل في عمله اجتهد فيه
دأبا ودأبا ودؤوبا أي مجتهدين فما حصدتم فذروه في سنبله كيلا يسوس ولا يفسد
لأن حنطة مصر لا تبقى عامين فالحيلة إبقاؤها في السنبلة إلا قليلا مما تأكلون فادرسوه
وذروه ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد صعبة مجدبة وهذا تأويل السبع العجاف
يأكلن مجاز للمبالغة في شدتهن كأنهن يأكلن ما قدمتم لهن من الغلال في المدة
المخصبة إلا قليلا مما تحصنون تذخرونه وتخبونه للبذر ثم يأتي من بعد ذلك العصر
المجدب عام فيه يغاث الناس بالمطر وفيه يعصرون العنب والزيتون والسمسم لكثرتها
وخصبها وقال الملك لما جاء الرسول وأخبره بعبارتها ائتوني به العابر فلما جاءه أي
يوسف الرسول لإخراجه قال يوسف ارجع إلى ربك سيدك الملك فاسأله ما بال حال
النسوة اللاتي قطعن أيديهن تأنى في الإجابة وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته
عما سجن به كيلا يتوسل إلى الوشاية به واقتصر على اللاتي قطعن سترا على سيدته و[illegible]
معها إن ربي مالكي وسيدي بكيدهن عليم لا يعلمه سواه ويجازيهن عليه فرجع وأخبر
الملك فجمعهن ثم قال الملك لهن ما خطبكن شأنكن إذ راودتن خادعتن يوسف
عن نفسه هل وجدتن منه ميلا إليكن قلن حاش تنزيها لله ومعناه التعجب من قدرته
على خلق عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء ذنب قالت امرأة العزيز زليخا الآن حصحص
ظهر وتبين الحق الثابت في نفس الأمر أنا راودته خادعته عن نفسه وإنه لمن الصادقين
في قوله هي راودتني عن نفسي فأخبر يوسف بذلك فقال ذلك التأني من الخروج
والتثبت والتأني ليعلم العزيز أني لم أخنه في أهله بالغيب أي وراء الأستار وأن الله
لا يهدي كيد الخائنين أي لا يسدده ولا ينفذه تعريض بخيانة زليخا وما أبرئ نفسي أي

أي لا أنزهها عن الزلة تواضع وهضم للنفس كأنه تنصل واعتذار عما خطر بباله حين همت به
زليخا إن النفس في حد ذاتها لأمارة بالسوء حاملة على الشهوات وإنما داعية إلى الملاذ
إلا ما رحم ربي من النفوس المستعدة للعصمة فعصمه إن ربي غفور للخطرات رحيم
بالمغفرة بإساءته وقال الملك ائتوني به أستخلصه أجعله خالصا لنفسي دون شريك
لي فجاء الرسول يوسف فقال له أجب الملك فقام وودع أهل السجن ثم اغتسل ولبس
ثيابا فاخرة فلما دخل عليه سلم بالعربية فقال الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي
إسماعيل فلما كلمه الملك وعلم فضله وبراعته في عبارة الرؤيا قال الملك إنك اليوم
لدينا مكين أمين ذو مكانة فماذا ترى أيها الصديق قال أرى أن تحرث السنين المخصبة
وتدخر الطعام في سنبله فإذا أظلت السنون المجدبة يمتار الناس منه قال من لي بهذا
قال اجعلني على خزائن الأرض مصر إني حفيظ عليم بليغ في حفظ وعلم بتدبيرها والسر
في ذلك أن تدبير أمر العباد إذ ذاك كان مقصورا عليه لترشحه للنبوة فوجب عليه
شرح حاله نظما للمصالح وكذلك التفريج مكنا ليوسف في الأرض مصر يتبوأ ينزل
منها بلادها حيث يشاء بعد تلك الشدة الفادحة نصيب برحمتنا نعمتنا من نشاء
في الدين ولا نضيع أجر المحسنين بل نوفيه عاجلا وآجلا ولأجر الآخرة خير من أجر الدنيا
أفرده بالذكر إشادة بخيريته لدوامه للذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش
روي أن الملك توجه ووضع له سريرا مرصعا مكللا وولاه مكان العزيز وزوجه زليخا
وبسط العدل بملك مصر ودانت له الرقاب ثم استولى الجدب والغلاء حتى أصاب
أرض كنعان وجاء إخوة يوسف إلا بنيامين ليمتاروا فدخلوا عليه فعرفهم بأول
نظرة من غير تعريف وهم له منكرون أي لم يعرفوه لبعد العهد وتغير الزي ومهابة
الملك فقال كالمنكر عليهم لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن أين أنتم قالوا من
بلاد كنعان وأبناء يعقوب نبي الله وكنا اثني عشر أخا ففقد أحبنا إليه وبقي شقيقه
فاستخلصه ليتسلى به فأمر بإنزالهم وإكرامهم فلما جهزهم بجهازهم جهاز المسافر بما
يحتاج إليه ووفى لهم كيلهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم أي بنيامين لأعلم صدقكم
ألا ترون أني أوفي الكيل أتمه وكان يعطي حمل بعير وأنا خير المنزلين ترغيب لهم
في الرجوع إليه لاشتياقه إلى لقاء أخيه فإن لم تأتوني به فلا كيل أي لا ميرة لكم عندي
أي تحرموا لخلافكم ولا تقربون تدخلوا بلادي قالوا سنراود عنه نخادع ونستميل
أباه ليرسله معنا وإنا لفاعلون ما أمرتنا به ولا نتوانى فيه وقال لفتيانه غلمانه

اجعلوا بضاعتهم اى ثمن الميرة وكانت دراهم فى رحالهم اوعيتهم لعلهم يعرفونها اى
حق ردها متعلق بالجعل اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا اوعيتهم لعلهم يرجعون الينا
متعلق برجاء المعرفة وهى تحملهم على العود ردا للامانة لانهم لا يستحلونها فلما رجعوا الى
ابيهم بالميرة قالوا مبادرين بالاستمالة يا ابانا منع منا الكيل اى وعدنا بمنعه مطلقا
ان لم ترسل بنيامين فارسل معنا اخانا نكتل ما نعوز اليه من الزاد لوجود الباعث
وانا له لحافظون على نيل مكروه واصابة سوء قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على
اخيه يوسف من قبل وقد خنتم بما وعدتم من حفظه فالله خير حافظا تمييز مثل لله
دره فارسا فافوض امرى اليه وهو ارحم الراحمين فارجو منه ان لا يجمع على حسرتين بعلم
بعد اللتيا والتى اوحى اليه بحفظه ورده عليه ولما فتحوا متاعهم اى مبرتهم المحمولة واصله
ما اعد للاستمتاع وجدوا بضاعتهم ردت اليهم مدسوسة فيه قالوا يا ابانا ما نبغى
ماذا نطلب من العزيز اعظم من هذا اكرم مثوانا واحسن قرانا هذه بضاعتنا
ردت الينا استيناف تفسير لقوله ما نبغى فنستعين بها على الرجوع الى العزيز ونمير
اهلنا اى نحمل الميرة اليهم ونحفظ اخانا عن المكاره ذهابا وايابا ونزداد كيل بعير
لبنيامين باستصحابه ذلك كيل يسير على العزيز لجوده وجودة اخلاقه قال لن ارسله
معكم لما شاهدت منكم فى اخيه حتى تؤتون موثقا عهدا يوثق به من الله بان تحلفوا به
لتأتننى به بنيامين جواب القسم الا ان يحاط بكم مفعول له استثناء من اعم العلل وقوله
لتأتننى به فى تأويل النفى اى لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم والحامل على هذا
التأويل اختصاص هذا الاستثناء بالمنفى اى الا ان تموتوا وتغلبوا فلا تطيقوا الاتيان
به فاجابوه الى ذلك فلما آتوه موثقهم عهدهم بان حلفوا بالله رب محمد قال يعقوب
الله على ما نقول من التواثق على الاتيان به وكيل شهيد مطلع فارسل معهم فاخذ
ينصحهم ويوصيهم فقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
لما خاف عليهم اصابة العين لجمالهم وجلالة شأنهم والعين حق ومعنى اصابتها
ان لها تأثيرا مقتضيا لا شبهة فيه وللنفوس البشرية آثار عجيبة هى من جملتها وفى الحديث
كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول لسبطيه الحسنين رضى الله عنهما اعيذكما بكلمات
الله التامات من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وما اغنى ادفع عنكم
بما اشرت عليكم من الله ارادته من زائدة شىء قدره عليكم وانما الاشارة اشارة
بالشفقة ان ما الحكم الا لله وحده عليه توكلت به وثقت وعليه فليتوكل المتوكلون

التوكل

التوكل الثقة بالله والتفويض اليه ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اى من ابواب متفرقة
ما كان دخولهم يغنى يدفع عنهم من الله اى قضائه من شىء حيث اصابهم ما ساءهم من الفضيحة
وتضاعف المصيبة على ابيهم الا لكن حاجة فى نفس يعقوب قضيها اى وصى بها
وبينها ارادة دفع العين شفقة عليهم وللقضاء معان منها الوصية والبيان انه
يعقوب لذو علم بان القدر لا يغنى عنه الحذر لما علمناه بنصب الادلة ولم يغتر بتدبيره
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان المقدور كائن لا محالة ولما دخلوا على يوسف عرضوا
عليه بنيامين فاكرمهم وهيأ لهم نزلا وخص كل اثنين بمائدة فلما بقى بنيامين وحيدا
واسف على يوسف وبكى آوى ضم اليه اخاه واجلسه على مائدته تسلية وتأنيسا
قال انى انا اخوك تعريفا للنسب وبعضده والتأكيدات فلا تبتئس فى الاساس
ابتأس اذا اكتأب واستكان من الكآبة اى لا تكتئب بما كانوا يعملون من الحسد
وامره اى يكتم سره وتواطأ معه على انه سيحتال على ان يبقيه عنده فلما جهزهم بجهازهم
عبأ اعباءهم جعل السقاية هى كانت مشربة من ذهب مرصعة اتخذت صاعا
للغلة فى رحل اخيه بنيامين فارتحلوا حتى نزلوا ثم اذن مؤذن نادى منادٍ ايتها العير
القافلة تحمل الميرة لا واحد لها من لفظها انكم لسارقون كناية عن احتيالهم على اخذ
يوسف من ابيه اطلقت السرقة على الاحتيال لكونه معتبرا فى مفهومها قالوا وقد اقبلوا
عليهم ماذا الذى تفقدون فى الاساس تفقدته فقدته اى اى شىء ضاع
لكم والمضارع لعدم وقوعه قالوا نفقد صواع الملك مكياله ولمن جاء به حمل بعير من
الميرة جعلا له اصل فى الجعالة وانا به الحمل زعيم كفيل اصل فى الضمان والكفالة قالوا
تالله قسم تعجب لان التاء غالبة فيه لقد علمتم معترضة بين القسم وجوابه استشهادا
بعلمهم على برائتهم وامانتهم ما جئنا جواب القسم لنفسد فى الارض وما كنا سارقين
اى موصوفين بالسرقة قط عطف على الجواب فهم حلفوا على شيئين نفى المجىء للفساد
ونفى السرقة قالوا خدم يوسف فما جزاؤه جزاء سرق الصواع ان كنتم كاذبين فى دعوى
البراءة بوجوده فيكم قالوا جزاؤه مبتدأ خبره جملة من وجد فى رحله عدل عن من سرق
لعلمهم ببراءتهم مما رموهم به فهو السارق نفسه جزاؤه المسروق كرر لمزيد تفهيم براءتهم
وتأكيد انحصار الجزاء فى استرقاق السارق وكانت شريعة يعقوب ذلك كذلك
الجزاء نجزى الظالمين اى السارق فانصرفوا بهم الى يوسف لتفتيش اوعيتهم فبدأ
باوعيتهم فتشها قبل وعاء اخيه نفيا للتهمة وتمكينا للحيلة فلما بلغ وعاء بنيامين توقف

في تفتيش رحله فقالوا لا بد منه فانه اطيب للنفوس ثم استخرجها اي السقاية من وعاء
اخيه فنكست اخوته رؤسهم حياء واقبلوا على بنيامين وعنفوه على صنعه فاسترق بنيامين
والمؤمنون عند شروطهم كذلك اي مثل كيدهم بيوسف كدنا علمنا الحيلة ليوسف
في اخذ اخيه وسمي كيدا مشاكلة ما كان يوسف ليأخذ عبر بالاخذ اذ الجزاء لا يسترق اخاه
رقيقا عن السرقة في دين الملك ريان لان في دينه كان الضرب وتغريم ضعف
المسروق لا الاسترقاق الا ان يشاء الله اي لم يتمكن من اخذه الا بمشيئة الله
بالهامه سؤال اخوته وجوابهم بشريعة ابيهم نرفع درجات في العلم من نشاء كيوسف
وفوق كل ذي علم من المخلوقين عليم اعلم منه منهم حتى ينتهي الى عالم الغيب والشهادة
جل ذكره قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ نكر لجهل الحاضرين به له من قبل اي
يوسف فتأسى به وكان سرق لابي امه صنما من ذهب فكسره لئلا يعبده عن مجاهد
كل ما صدر في القرآن بان فهو انكار فاسرها اي الحزازة التي حدثت من مقالتهم يوسف
في نفسه ولم يبدها يظهرها لهم قال موبخا لهم انتم شر مكانا اشارة بتكذيبهم لعلمه بجلية
الحال والله اعلم بما تصفون يوسف به عن ابن عباس عوتب يوسف ثلث مرات
لهمه زليخا بالحبس ولقوله اذكرني بطول الحبس ولقوله انكم لسارقون بقولهم سرق
اخ له قالوا استعطافا ووفاء بالميثاق يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن
محبة اكثر منا ويتسلى به عن ابنه المفقود ويحزنه فراقه فخذ احدنا استعبده مكانه بدلا
منه عطفا على ابيه انا نريك من المحسنين الينا فاتم احسانك قال معاذ الله
نصب بفعله اي اعوذ بالله معاذا واضيف الى الله اشارة بالمعوذ به ان ناخذ الا
من وجدنا متاعنا عنده كني به عن السرقة تحاشيا عن الكذب انا اذا لظالمون اشعار
بان اخذ يوسف اخاه وامتناعه عن العفو عنه بالوحي من الله تشديدا للمحنة على يعقوب
ليترقب الفرج ع اشتدي ازمة تنفرجي فلما استيأسوا يئسوا يجي استفعل بمعنى المجرد
نحو سخر واستسخر وعجب واستعجب منه اي اجابة يوسف خلصوا اعتزلوا نجيا متناجين
ويستعمل مفردا لانفراد النجوى عن الاجانب قال كبيرهم في العقل والرأي هو يهوذا او شمعون
بيان لما تناجوا به الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا من الله في اخيكم بقوله
لتأتنني به الا ان يحاط بكم ومن قبل ما مصدرية فرطتم قصرتم في شان يوسف اي تقصيركم
فيه فلن ابرح افارق الارض مصر حتى يأذن لي ابي في العود اليه او يحكم الله لي بخلاص اخي
لطفا او عنفا او بالموت وغيى نفي البراح بغايتين خاصة هي اذن ابيه وعامة هي حكم

حكم الله تفويضا للامر الى من له الحكم حقيقة وهو خير الحاكمين اعدلهم يقضي بالحق فتشاور
وا في الاصوب فقال يهوذا ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق على
ما شاهدنا من ظاهر الامر وما شهدنا عليه الا بما علمنا تيقنا بمشاهدة الصاع في رحله وما
كنا للغيب ما غاب عنا عند اعطاء المواثيق حافظين ولو علمنا انه يسرق ما ذهبنا به واسئل
القرية التي كنا فيها اي ارسل الى اهل مصر من يسأل والعير التي اقبلنا فيها وهم قوم من
كنعان من جيران يعقوب وانا لصادقون في شهادتنا فلما اخبروا يعقوب بما رأوا
قال بل سولت زينت لكم انفسكم امرا ففعلتموه والا فمن القى اليه ان السارق يسرق
اتهمهم لما فرط منهم في امر يوسف فصبر جميل صبري عسى الله ان يأتيني بهم بيوسف
واخويه جميعا مجتمعين انه هو العليم بمصيبتي وكآبتي الحكيم في تدبير اموري وتولى اعرض
عنهم تاركا خطابهم لما ساءه نطقهم وقال يا اسفا الالف بدل من ياء الاضافة اي يا
حزني على يوسف خصه بالتأسف عليه لانه كان اصل الرزايا عنده واخذ يبكي نحيبا
وابيضت عيناه انمحى سوادهما وبدل بياضا من شدة بكائه من الحزن على يوسف
فهو كظيم مكروب ممتلئ غيظا لا يظهر كربه في الاساس وكظمه الغيظ والهم اخذه
بنفسه وهو مكظوم وكظيم قالوا تالله لا تفتؤ لا تزال حلفوا بناء للامر على ظاهر حاله
تذكر يوسف حتى تكون حرضا مشرفا على الهلاك لطول الحزن والنحيب او تكون من
الهالكين الموتى قيل ليعقوب ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك قال بكائي على
يوسف وحزني على اخيه فاوحى الله اليه اتشكوني وعزتي لا اكشف ما بك حتى تدعوني
فعند ذلك قال انما اشكو بثي عن ابي عبيدة البث اشد الحزن سمي بذلك لانه من
شدته لا يطاق تحمله فيبث اي ينشر وحزني الى الله لا الى غيره واعلم من الله لطفه وصنعه
ما لا تعلمون من ان رؤيا يوسف حق اذ هي شعبة من النبوة فهو حي ثم قال يا بني اذهبوا
فتحسسوا التحسس طلب اخبار الاخبار والجاسوس في الخير وبالجيم في الشر من يوسف
واخيه اطلبوا خبرهما ولا تيأسوا من روح الله رحمته وفرجه انه الشأن لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون فانطلقوا نحو مصر لتفقد يوسف فلما دخلوا عليه في الرجعة الثانية
قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر المخمصة وقدموا شكوى الضر ترقيقا وتلطفا في
نيل المقصود وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم
زيوفا فاوف اتم لنا الكيل وتصدق علينا بالمسامحة في رداءتها ان الله يجزي المتصدقين
احسن الجزاء فرق عليهم وادركته الرأفة فرفع الحجاب قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه

اذ انتم جاهلون اعتذار عنهم اي انما اقدمتم على ذلك المنكر في جهالة غرور الشباب
والان لستم كذلك قالوا ائنك لانت يوسف استفهام تقرير بشهادة ان واللام
قال انا يوسف وهذا اخي شقيقي ذكره تنبيها على انهم ظلموه ايضا وتفخيما لشانه قد من
الله علينا بالسلامة والكرامة انه من يتق يخف الله ويصبر على المكاره فان الله لا
يضيع اجر المحسنين اظهر تنبيها على ان المحسن هو الجامع بين التقوى والصبر قالوا
تالله قسم تعجب لقد آثرك فضلك الله علينا بالملك والعلم والصبر وغاية مكارم
الاخلاق وان مخففة اي انه كنا لخاطئين من الخطأ في الاساس خطئ خطأ اخطأ
اذا تعمد الذنب اي آثمين في امرك فاذللنا لك قال لا تثريب اصله ازالة الثرب وهو
الشحم يغشي الكرش استعير للتمزيق العرض اي لا عتب ولا تأنيب عليكم اليوم تعبره
اولى ظرف للمنفي يغفر الله لكم دعا لهم بالمغفرة بالعفو والصفح عنهم وهو ارحم الراحمين
اشارة الى استجابة دعائه وسألهم عن ابيه فقالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا
بقميصي هذا هو قميص وقي ابرهيم النار وكان في تعويذه فالقوه على وجه ابي يأت
بصيرا جواب الامر بصيرا او توني انتم وابي باهلكم عشيرتكم وقرابتكم اجمعين امرهم بهذا
تكميلا للمسرة فحمله يهودا حافيا حاسرا مسيرة ثمانين فرسخا ولما فصلت خرجت
من فصل العسكر من البلد فصولا العير من عريش مصر قال ابوهم للحضار من اولاده اني
لاجد انتم ريح يوسف حملت الصبا عرفه مسيرة ثمانية ايام لم يقل ريح القميص اشارة
بحياته وتنصلا مما حصل له من القميص لولا امتناعه ان تفندون لقصد فتموني في
الاساس فلان مفند اذا انكر عليه عقله من هرم وخلط في كلامه وفيه فند وقد فنده
صاحبه اذا ضعف رايه قالوا له تالله انك لفي ضلالك خطائك القديم حيث
ترجو حياته ولقائه فلما ان جاء البشير يهودا بالقميص وكان ساء بقميص الدم فاحب ان
يسره القاه القميص على وجهه فارتد رجع بصيرا لما انتعش بما به قال الم اقل لكم اني اعلم
من الله بوحيه ما لا تعلمون من حياة يوسف ولقائه روي انه قال للبشير كيف يوسف
قال انه ملك مصر قال ما اصنع بالملك قال على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال
الان تمت النعمة قالوا اعتذارا واعترافا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
فيما فرطنا ومن حق المعترف بذنبه ان يعترف من ذنوب المغفرة قال سوف
استغفر لكم ربي اخر ذلك الى سحر الجمعة ليكون ادعى الى الاستجابة انه هو الغفور
للتائب الرحيم به ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف واعوان مملكته يتلقونهم فلما دخلوا

على يوسف في مضربه حيث تلقاهم آوى ضم اليه ابويه اباه وامه او خالته وعانقهما وقال
ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين من المكاره والمشية متعلقة بالدخول لان ما لم يشأ لم يكن او
بالامن والدخول كان ورفع ابويه على العرش خصهما بالرفع تكرمة لهما وقدم على الخرور
اعتناء بتوقيرهما وخروا اي سقط ابواه واخوته في الاساس والاعراب يخرون من البادية
الى القرى اي يسقطون اليها ويطرون له سجدا سجود انحناء للتحية لا وضع جبهة وكان تحيتهم
او ذلك في الاساس شجرة ساجدة مائلة قال بشر اجالد صفهم والقد رأني على ورقا تسجد
للرياح وقال يا ابت هذا الواقع تاويل رؤياي عاقبتها من قبل ابتلائي واخذ في تعديد
النعم بقوله قد جعلها ربي حقا صادقة لا ريب فيها وقد احسن لطف بي اذ اخرجني من السجن
لم يقل من الجب لئلا يخجل اخوته واشاده ببراءته مما قرف به وجاء بكم من البدو بادية فلسطين
من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي في الاساس نزغ بين الناس افسد بينهم
بالحث على الشر ان ربي لطيف مدبره لما يشاء رفيق انه هو العليم بمصالح التدبير الحكيم
في صنعه واقام يعقوب عنده برهة في بلهنية ورفهنية الخصب فلما توفي سار بنعشه
الى بيت المقدس فدفنه عند ابيه ثم عاد الى مصر فاقام بعده مدة ولما احس بانتهاء
اجله قال رب قد آتيتني من الملك اي ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث اي بيان
مآل الرؤيا ومن بعيضيه ملكا وتاويلا فاطر السموات والارض اي مبدعهما او صفة لرب
انت وليي متولي اموري في الدنيا والاخرة اي تتولاني بالنعم والنعيم في الدارين ولما شوقه
تعداد النعم الى لقاء ربه وهو النعمة العظمى قال توفني امتني اذا انقضى اجلي مسلما اي على الاسلام
فانه مناط السعادة السرمدية لا المجرد الموت والحقني بالصالحين من ابائي فعاش بعد
ذلك اسبوعا ثم مات فتشاح اهل مصر في قبره فجعلوه في صندوق رخام ودفنوه في
اعلى النيل لتعم بركته فسبحان من لا انقضاء لملكه ذلك اي نبأ يوسف من انباء الغيب
اخبار ما غاب عنك يا محمد نوحيه اليك خبر ثان يفيد طريق علمه به وقد نزلت بسؤال
اهل مكة ولذلك لم يتكرر كقصص آدم وموسى وابرهيم وما كنت لديهم اخوة يوسف اذ
اجمعوا امرهم في كيده اي عزموا عليه وهم يمكرون به اي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها
وانما حصل لك علمها من طريق الوحي وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين
لصميم تصميمهم على الكفر تهكم بهم وتسلية لنبيه حيث لم يؤمنوا عند ما اطلعها عليهم وما تسألهم
عليه اي القرآن من اجر جعل كما يساله القصاص ان ما هو الا ذكر عظة للعالمين كافة
وكاين اسم لازم للصدر مبهم مميز ومميزه مجرور بمن اي كثير من آية دالة على وحدانية الله

تعالى وبدايع ملكوته في السموات والارض يمرون عليها اي يشاهدونها صفة آية وهي آثار
الامم المهلكة وسائر العبر وهم عنها معرضون لا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم بالله
حيث يقرون بانه الخالق الرازق الا وهم مشركون به لعبادة الاصنام لما يقولون
في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك يعنونها أفأمنوا
ان تأتيهم غاشية نقمة تغشاهم من عذاب الله كالصاعقة والقارعة او تأتيهم الساعة
بغتة فجأة من حيث لا يتوقع وهم لا يشعرون تأكيد لمباغتة الساعة قال ابن عباس
تأخذهم الصيحة وهم في اسواقهم ومساكنهم قل هذه الطريقة التي انا عليها سبيلي ديني
وسمي سبيلا لايصاله الى الثواب ادعو الى الله تفسير للمشار اليه على بصيرة حجة واضحة
نيرة انا ومن اتبعني امن في عطف على المستتر المؤكد بالمنفصل افاد ان المؤمنين لا سيما
العلماء ورثة علوم النبي صلى الله عليه وسلم لان وظيفة الدعوة تستوجب ذلك
وسبحان الله تنزيها له من الشركاء وما انا من المشركين اخبار عن برائته من الشرك
المنافي للدعوة الى الله وتأكيد للتنزيه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا لا ملائكة
ولا نساء نوحي اليهم من اهل القرى المدن لغزارة علمهم ووفور حلمهم لا من اهل البادية
لحديث من بدا جفا أفلم ينتبهوا فلم يسيروا اهل مكة في الارض ليعلموا بالتواتر اخبار الرسل
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي عاقبة امرهم بان يروا مصارع هلاكهم
لتكذيبهم بما جاءت به رسلهم فيعتبروا ولدار النشأة الآخرة الجنة خير للذين اتقوا الله
أفلا تعقلون حث على السعي لدار الآخرة والاستعداد لنعيمها بالتقوى والتدبر
حتى اذا استيأس الرسل غاية للمنفي المنصب من الاستفهام المتخلل في اثناء الغرض اي
ما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا فكذبتهم اممهم وتمادوا على التكذيب وصموا عن
الحق وصمموا على الكفر حتى يئسوا وظنوا ايقنوا اي الامم انهم قد كذبوا اي اخلف
ما اوعدوا به من النصر عليهم جاءهم نصرنا فنجي من نشاء نجاته كالنبي واصحابه ولم يصرح
بالمفعول ليعم كل من يستاهل مشيئة النجاة ولا يرد بأسنا عذابنا عن القوم المجرمين
المشركين لقد كان في قصصهم اي اخوة يوسف او الرسل عبرة اعتبار واتعاظ
لاولي الالباب اصحاب العقول المهتدية للصواب ما كان هذا القرآن المنطوي
على احسن القصص حديثا يفترى ولكن كان تصديق الذي بين يديه قبله من
الكتب الالهية كالانجيل والتورية وتفصيل كل شيء من الحلال والحرام وسائر
ما يتعلق بالدين وهدى من الضلالة ورحمة تنال بها السعادة لقوم يؤمنون بالله

بالله وانبيائه وخص المؤمنين لانهم الذين يحرزون منافعه والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم المر سر بين مرسل الرعد وصادق الوعد تلك اي هذه السورة
آيات الكتاب القرآن والذي انزل اليك من ربك اي القرآن مبتدأ خبره الحق
الصدق لا ريب فيه والجملة كالحجة لما قبلها والتعريف للقصر ولكن اكثر الناس مشركي
مكة لا يؤمنون به لقصور عقلهم ويقولون تقوله محمد الله الذي رفع السموات اشارة
الى داعية الايمان بغير عمد اساطين جمع عماد ترونها السموات استيناف استشهاد
بمشاهدتهم اياها مرفوعة مظللة ثم استوى على العرش استواء يليق بنزاهة جنابه وسخر
ذلل الشمس والقمر للحركة والثمة لها مدخل في ابراز الكائنات واظهار الكائنات كل
منهما يجري في فلكه لاجل مسمى نهاية عمر الدنيا فتنقطع الحركة ويفني العالم يدبر الامر اي
الايجاد والاعدام يفصل الآيات الناطقة بالهيبة وعلمه وحكمته اي يبينها ويبرهن
بها على وحدته لعلكم عند مشاهدة الآيات بلقاء ربكم الموعود توقنون وتتنبهون
للبعث والجزاء فتؤمنون وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت
وتكسير الجمع لان الوصف غلب استعماله فصار كالاسم وانهارا مياها جارية وعادة
القرآن اجراء ذكرها مع الجبال اذ الانهار تتفجر منها ومن كل الثمرات ذكرها بعد ذكر منبتها
ومن الماء كل شيء حي جعل فيها زوجين اثنين حلوا وحامضا واحمر واصفر يغشي الليل
النهار يغشيه به فيصير الجو داجيا ساجيا ان في ذلك لآيات دلائل جلية على ثبوت
المبدأ والمعاد لقوم يتفكرون فيما يدل على وجود الصانع المبدع العليم الحكيم ووحدته
والتفكر اعمال النظر في الامر وفي الارض قطع متجاورات مختلفة مع تجاورها طيبا
وسبخة ورخاوة وصلابة وجنات من اعناب الجنة بستان يستر بظلال اشجاره
الارض والستر في الاعناب اظهر وزرع تنسق على قطع ونخيل صنوان من اصل واحد
كل منها صنو خاص بالنخيل وفي غيره غصن وغير صنوان من اصول شتى يسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل الثمر نضرة ونفحة ولذة ان في ذلك لآيات لقوم
يعقلون ان ذلك بتأثير صانع حكيم خبير بصير قدير لا باتصالات كواكب لا تأثير فيها مؤثرون
تمثيل القلوب الانسان في تفاوت مراتبها في تلقي الايمان بالقبول فمنها واعية ومنها
واهية هاوية في هاوية وان تعجب يا محمد من تكذيبهم برسالتك فعجب مبتدأ التخصيص
والعجب انكار ما يرد عليك اي حقيق بالتعجب قولهم منكرين للبعث أإذا كنا ترابا أإنا

والآية تحتمل انه قبل شيء كهوى الارض واثا
وتركبها من متحد ومتضاد وما اشبه ذلك صح

لفي خلق جديد لان القادر على ابداع الاشياء قادر على اعادتها والعامل في اذا ما نصبه
من الخبر المجرور اي انبعث اولئك القائلون الذين كفروا بربهم اي تمادوا في الكفر
به واولئك الاغلال في اعناقهم حقيقة لقوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم الاية
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون تهديد بالعذاب المخلد وتكرير الاشارة
لفظاعة المشار اليه ونزل في استعجالهم بالعذاب استهزاء ويستعجلونك بالسيئة
العقوبة قبل الحسنة المثوبة وقد خلت من قبلهم المثلات جمع مثلة كسمرة اي
العقوبات المستأصلة للمكذبين افلا يعتبرون بها سميت بها لقوله وجزاء سيئة
سيئة مثلها وان ربك لذو مغفرة للناس على مع ظلمهم اي ظالمين انفسهم
باقتراف الذنوب قال ابن عباس هذه ارجى آية في القرآن قال السدي حيث
ذكر المغفرة مع الظلم بدون التوبة وان ربك لشديد العقاب لمن عصاه تخويف
بعد ترجية في الحديث لولا عفو الله ومغفرته لما هنأ احدا عيش ولولا عقابه لاتكل
كل احد ويقول الذين كفروا لولا هلا انزل عليه محمد آية معجزة كالعصا والناقة
من ربه اي يقترحون آيات اخر لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة انما انت منذر
مخوف للكفار وليس عليك الاتيان بما اقترحوا ولكل قوم هاد نبي يدعوهم الى ربهم بما
يعطي من الآيات لا بمقترحاتهم عطف جملة على جملة او هاد عطف على منذر اخر عن
المجرور للفاصلة نص على عموم رسالته الله يعلم ما تحمل كل انثى يعلم احمال الاناث ذكر
او انثى واحدا او توأم سعيدا او شقيا ويعلم هنا متعد الى واحد وما تغيض تنقص في
الاساس غاض ماء الركية وغاضه الله الارحام من الخلقة او مدة الحمل وما تزداد
منهما واقصى مدة الحمل سنتان وادناها ستة اشهر في الاساس زاد المال وازددت
مالا وكل شيء عنده في علمه بمقدار اي قدر وحد لا يتخطاه اي عالم بكميته وكيفيته
ولا لبس في معلوماته فهو قادر على اعادة ما ابداه وابدعه ولو تمزقت اوصاله
فاختلطت عالم الغيب ما غاب عن الحس والشهادة ما شاهده الكبير العظيم
الشان المتعال على خلقه بقدرته فالاعادة اهون مقدوراته سواء منكم من اسر
القول في ضميره ومن جهر به لغيره لا يخفى عليه خافيه ومن هو مستخف مستتر بالليل
ظلامه وسارب بالنهار ظاهر بذهابه في سربه اي طريقه في الاساس سرب في
الارض مضى فيها وهو يسرب النهار كله في حوائجه له معقبات ملائكة تعقبه
من بين يديه قدامه ومن خلفه وراءه يحفظونه واعماله من امر الله بامره ان الله لا

يغير

يغير ما بقوم من نعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الفضيلة تنبيه على لزوم الطاعة وتحذير
من المعصية واذا اراد الله بقوم سوءا هو كل ما يسوء كعذاب ومرض لم يرد جواب
منتصب من قوله فلا مرد له من احد وما في حيز الفاء لا يعمل فيما قبلها وما لهم ان اراد بهم
ذلك من دونه غيره من وال يمنعه منهم هو الذي يريكم البرق مصنع ملك يسوق السحاب
خوفا للمسافر من الصاعقة وطمعا للمقيم في الغيث وينشئ يخلق السحاب الثقال
بالمطر ويسبح الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه متلبسا بحمده اي يقول سبحان الله
وبحمده ويسبح الملائكة من خيفته اي خيفة جلاله وقهره ويرسل الصواعق فيصيب بها
من يشاء فتحرقه نزل في رجل بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدعوه فقال
من رسول الله وما الله امن ذهب ام من فضة فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف
رأسه وهم اي الكفار يجادلون يخاصمون النبي في الله اي وحدته وقدرته لاسيما على البعث
وهو شديد المحال بأتيهم بالهلاك من حيث لا يشعرون في الاساس ما حله كايده ورجل
محول كياد له تعالى دعوة الحق والاضافة للاشادة باختصاصها به وان الباطل لا يحوم
حولها والذين يدعون من دونه غيره اي الاصنام لا يستجيبون لهم لشيء مما يسألونه
الا كباسط كفيه اي استجابة باسط كفيه الى الماء على شفير البئر ليبلغ فاه بارتفاعه من
البئر اليه تشبيه بليغ لعدم جدوى دعائهم للاصنام ولا مستجيب الا الله السميع القريب
وما هو اي الماء ببالغه اي بالغ فيه جدا وما دعاء الكافرين عبادتهم للاصنام او حقيقة الدعاء
الا في ضلال ضياع وبطلان لا محالة ولله يسجد من في السموات والارض طوعا طائعين
كالمؤمنين وكرها كارهين كالمنافقين ومن اكره على السيف ويسجد ظلالهم بالغدو
البكر جمع غداة كقنى في قناة والآصال العشايا جمع اصيل قال الفراء الظل الخيال الذي
يظهر للجرم كان له عقلا يرشده الى هذا السجود وما ذلك على الله بعزيز قل يا محمد لقومك
من رب السموات والارض مالكهما قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره او لقنهم الجواب
قل لهم اكفرتم به بعد ثبوت ربوبيته فاتخذتم من دونه غيره اولياء اصناما تعبدونها
لا يملكون لانفسهم فضلا عن اغيارهم نفعا جلبه ولا ضرا دفعه وتركتم مالكهما استفهام
توبيخ وانكار قل هل يستوي الاعمى الصنم او الكافر والبصير الله او المؤمن ام هل تستوي
الظلمات الكفر والنور الايمان لا ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق اي الخلقان
خلق الله وخلق الشركاء ووحد لانه مصدر او غيره بخلق الله عليهم فاعتقدوا استحقاقهم
للعبادة استفهام انكار اي كلا ولعل المعتزلة اشتبه عليهم الخلق قل الله خالق كل شيء

لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة وهو الواحد القهار لعباده على مراده ثم ضرب
للحق والباطل مثلا فقال انزل من السماء ماء مطرا فسالت اودية جمع واد كاندية في ناد
والوادي منعرج بين جبال وتلال واكام بقدرها اي بمقدار ملأها النافع فاحتمل رفع
وحمل السيل زبدا هو ما على وجهه من وضر وخبث رابيا عاليا عليه ومما يوقدون
عليه في النار من فلزات الارض كالذهب والفضة وغيرهما ابتغاء طلب حلية زينة
للنساء نصب على العلة او متاع كالاواني والاسلحة والات الحرث زبد خبث هو ما
ينفيه الكور مثله اي مثل زبد السيل مبتدأ موصوف خبره المجرور المعطوف كذلك
المذكور يضرب الله الحق والباطل اي مثلهما فاما الزبد من السيل والفلزات تفصيل
لجملة المثل فيذهب جفاء باطلا مرميا به من جفاه اذا رمى به واما ما ينفع الناس من
قراح الماء وخلاصة الفلز فيمكث يبقى ويثبت في الارض مدة مستطيلة كذلك
الباطل يضمحل وينمحق وان علا والحق راسخ ثابت لا يعلى كذلك يضرب الله الامثال
ليمتاز الحق من الباطل واستطرد وذكر جزاء اهلهما فقال للذين استجابوا لربهم اجابوه
بتلقي الحق بالقبول الحسنى النصرة والغنيمة في الدنيا ونضرة النعيم في الاخرة والذين
لم يستجيبوا له وهم الكفار لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه حال من مثله وعاملها
معنى ان لافتدوا به من العذاب والضمير لما مع معطوفه معترضة بيان لسوء حالهم
وفظاعة مآلهم اولئك لهم سوء الحساب المناقشة بكل ما فعلوه لا يغفر لهم شيء والجملة
خبر الموصول المعطوف ومأويهم مرجعهم جهنم دركات النار وبئس المهاد الفراش
هي افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فآمن به كمن هو اعمى قلبه لا يعيه ولا يؤمن
به كبعد ما بين الزبد والماء والخبث والابريز قال ابن عباس نزلت في حمزة وابي
جهل انما يتذكر بضرب الامثال اولوا الالباب اصحاب العقول السليمة الذين يوفون
بعهد الله المأخوذ عليهم في عالم الذر ولا ينقضون الميثاق تعميم وتاكيد لما قبلها
لان ابقاء العهد يقتضي انتفاء نقضه والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل كالايمان
والرحم والقرابات ويعم صلة آل محمد واخوان الدين ويخشون ربهم وعيده ويخافون
سوء الحساب اي استقصاه والخشية اقوى من الخوف من قولهم شجرة خشية
اي يابسة والخوف من ناقة خوفا بها داء والذين صبروا على المكاره وعن الملاذ ابتغاء
وجه ربهم طلبا لمرضاته لا لجلد ولا استحماد واقاموا الصلوة ادوها باركانها وحقوقها
وانفقوا مما رزقناهم اي من حلاله صدقة سرا في النوافل وعلانية في الفرائض و

١٦٧

ويدرءون يدفعون بالحسنة السيئة الجهل بالعلم والاذى بالصبر اولئك الموصوفون
بتلك الخصال والجملة خبر الموصول لهم عقبى الدار اي عاقبة الدنيا وهي نعيم الاخرة والاية
مشتملة على مكارم الاخلاق على الاطلاق جنات عدن اقامة دائمة هي القصور من
اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر بدل من عقبى يدخلونها هم ومن صلح اي آمن من آبائهم
وازواجهم وذرياتهم وان لم يعملوا كعملهم يكونون في درجاتهم تكرمة لهم وتكملة لسرورهم
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الجنة او القصور للتهنئة يقولون
سلام عليكم بشارة بدوام السلامة هذا الثواب بما صبرتم اي بصبركم على المكاره و
عن الملاذ فنعم عقبى الدار الجنة ونعيمها والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
وقبولهم اياه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل كالايمان والرحم وسائر ما يستحب
صلته ويفسدون في الارض بالكفر والمعاصي اولئك لهم اللعنة البعد من رحمة الله
ولهم سوء الدار اي العاقبة السوأى في دار الاخرة وهي عذاب النار الله يبسط الرزق
يوسعه لمن يشاء ويقدر يضيقه على من يشاء وفرحوا اهل مكة بالحيوة الدنيا بما نالوه
فيها فرح بطر ولم يشكروه وما الحيوة الدنيا ولم يضمر تخسيسا لها الدنيا بها في جنب
حيوة الاخرة الا متاع شيء يتمتع به قليلا فيضمحل ويفنى ويقول الذين كفروا من
اهل مكة لولا هلا انزل عليه محمد آية من ربه كالعصا والناقة قل لهم ان الله يضل من يشاء
ضلاله فلا تغني الآيات عنه شيئا ويهدي يرشد بما انزل على محمد اليه ودينه من اناب
تاب اليه بقلبه فتنبه للصواب الذين آمنوا بدل من من وتطمئن تسكن قلوبهم بعد
اضطرابها من خشية الله بذكر الله وعده بالمغفرة الا بذكر الله تطمئن القلوب
المؤمنة الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات مبتدأ خبره جملة طوبى لهم
في الصحاح طوبى لك اصبت طيبا حال فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا وحسن
مآب مرجع كذلك اي كارسال الانبياء قبلك ارسلناك يا محمد في امة قد خلت
مضت من قبلها امم كثيرة ارسل اليها فلا بدع في ارسالك خاتما وامتك خاتمة الامم
لتتلو تقرأ عليهم الذي اوحينا اليك القرآن وهم يكفرون بالرحمن حيث قالوا اذا امروا
بالسجود له وما الرحمن قل لهم يا محمد هو ربي لا اله الا هو وحده لا شريك له عليه توكلت
به وثقت واليه متاب اي معادي بتلقي الثواب ولو ان قرآنا سيرت به الجبال نقلت
عن مراكزها او قطعت شققت به الارض او كلم به الموتى بان يحيوا به وشهدوا لك لما
امنوا نزلت لما قال له ابو جهل ومن معه ان كنت نبيا فسير عنا جبال مكة تفسح ارضنا

واجعل لنا خلالها انهارا وعيونا نغرس ونزرع وابعث لنا موتانا يكلموا انك نبي
بل لله الانتقال لله لا لغيره الامر جميعا فلا يؤمن الا من شاء ايمانه دون غيره وان
اوتوا ما اقترحوا افلم ييأس اي يعلم في لغة الناس بنت انك رجل صدق بمعنى علمت
وذلك ان مع الطمع القلق ومع انقطاعه السكون والطمانينة كما مع العلم ولذلك
قيل اليأس احدى الراحتين الذين آمنوا ان مخففة اي انه لو يشاء الله مشيئة قسر
واضطرار لهدى الناس جميعا الى الايمان بلا آية ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة
تصيبهم بما صنعوا من سوء اعمالهم قارعة داهية تقرعهم بصنوف الرزايا من الجدب
والنهب والحرب او تحل يا محمد بجيشك قريبا من دارهم مكة حتى يأتي وعد الله بالنصر
عليهم والفتح ان الله لا يخلف الميعاد وقد حل عام الحديبية حتى اتى فتح مكة ولقد
استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بما اعتاده
اخوانه فامليت امهلت للذين كفروا والكفر نتيجة الاستهزاء ثم اخذتهم بالعقوبة
فكيف كان عقاب استفهام تعجب في ضمنه وعيد اي كذلك افعل بمن استهزأ بك
افمن هو قائم محيط رقيب على كل نفس بما كسبت عملت من خير وشر وهو الله تعالى
كمن ليس بقائم عليها لا وحذف المشبه به تحاشيا عن وصمة المماثلة او ليس كمثله شيء
ودل على حذفه قوله وجعلوا لله شركاء عطف على ما قبله قل سموهم اي صفوهم من هم
ام بل اتنبئونه بما اي شريك لا يعلمه في الارض استفهام انكار اي لا شريك في القيام
على النفوس والاحاطة باعمالها اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك ام تموهون بظاهر
من القول اي بزعم لا حقيقة له في الباطن بل زين للذين كفروا مكرهم كفرهم وصدوا
منعوا عن السبيل طريق الهدى ومن يضلل الله فما له من هاد يوفقه للهدى لهم عذاب
في الحيوة الدنيا من البلايا والرزايا والمصائب والمصاعب ولعذاب الآخرة وهو
عذاب الحريق كلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها اشق اشد على النفوس منه
وما لهم من الله عذابه من واق حام يحميهم من النار الحامية مثل الجنة اي صفتها الغريبة
فيما يتلى عليكم التي وعد المتقون تجري من تحتها اي تحت غرفها الانهار استيناف
تفسير للمثل اكلها ثمرها دائم لا ينقطع وظلها دائم لا تنسخه شمس اذ لا شمس تلك الجنة
الغريبة الصفة عقبى الذين اتقوا الشرك اي عاقبة المتقين وعقبى الكافرين النار
عذابها والذين آتيناهم الكتاب من مؤمني اليهود والنصارى يفرحون بما انزل اليك
القرآن لموافقته ما عندهم ومن الاحزاب اي المتحزبين عليك من المشركين واليهود

واليهود من ينكر بعضه كنعت محمد ونعته وغير ذلك مما حرفوه قل انما امرت فيما
انزل على ان اعبد الله وحده ولا اشرك به شيئا والتوحيد هو العمدة في الدين ولا
ولا سبيل لكم الى انكاره اليه وحده ادعو واليه لا الى غيره مآب معادي ومرجعي وهذا
هو الامر المتفق عليه بين الانبياء فلا معنى لانكاره وكذلك الانزال انزلناه القرآن
الناطق بتوحيد الله وعبادته حكما يحكم به بين الناس في الوقائع عربيا مترجما بلغة
العرب وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ولئن اتبعت فرضا اهواءهم
اي الكفار فيما يدعونك اليه من المفاسد بعدما جاءك من العلم بنسخها ما لك
من الله من ولي ناصر ولا واق يقيك عقابه تهييج للمؤمنين على الثبات فيما هم
عليه ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا نساء وذرية اولادا و
انت مثلهم نزلت لما عيروه بكثرة النساء وما كان صح لرسول ان يأتي بآية مقترحة
عليه الا باذن الله لانه عبد مربوب مأمور لكل اجل مدة كتاب مكتوب فيه تحديده
يمحو الله ما يشاء منه ويثبت ما يشاء بمقتضى الحكمة والمحو عبارة عن نسخ الشرائع
والاحكام والاثبات تقريرها وابقاؤها وعنده ام الكتاب اصله الذي لا يتغير منه
شيء وهو اللوح المثبت فيه الكائنات واما نرينك في حيوتك بعض الذي نعدهم
به من نزول العذاب وجواب الشرط محذوف اي فذاك دليل صدقك او نتوفينك
قبل حلوله فانما يجب عليك البلاغ فحسب وعلينا الحساب والجزاء فلا تستعجل
بعذابهم اولم يروا انا نأتي الارض نقصد ارض الكفار ننقصها بالفتح للنبي من اطرافها
جوانبها والله يحكم على خلقه بما يشاء لا معقب راد لحكمه اي بما قد احكمه للاسلام بالفتح
والنصر وعلى الكفر بالقتل والكسر وهو سريع الحساب يحاسب الخلق كلهم في قدر
فواق الناقة وقد مكر الذين من قبلهم اي الامم بانبيائهم كما مكروا بك فلله المكر جميعا
فلا يؤبه بمكرهم يعلم ما تكسب كل نفس فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لانه يأتيهم
به من حيث لا يشعرون في حيز العلة لما قبلها وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار اي العاقبة
المحمودة في دار الآخرة الهم ام للنبي واصحابه ويقول لك الذين كفروا بما جئت به من
عند الله لست مرسلا انما انت مدع ما ليس لك قل لهم كفى بالله وزيادة الباء في
فاعل الفضيلة كفايته شهيدا بيني وبينكم على صدقي حيث اظهر على يدي من معجزات
الرسالة وبراهينها ما في بعضها كفاية لمن وفق للهدى ومن عنده علم
الكتاب قال عبد الله بن سلام فيّ نزلت الآية والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم الر ستر بين الحبيبين هذا القرآن كتاب انزلناه اليك يا محمد
لتخرج علة لانزلنا الناس من الظلمات انواع الضلال الى النور الهدى وكل كال باذن
ربهم امره وتوفيقه فان الهدى والضلال من الله الى صراط العزيز الغالب الحميد
المحمود بدل من الى النور والاضافة للملابسة لا للايصال الله عطف بيان الذي
له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وويل للكافرين من عذاب شديد الويل
حلول الشر والفضيحة نقيض الوال هو النجاة ومنه الموئل الذين نعت يستحبون
يؤثرون الحيوة الدنيا على الآخرة غرورا ويصدون الناس عن سبيل الله دينه
ويبغونها اي للسبيل عوجا زيغا وانحرافا ليقدحوا فيها اولئك في ضلال بعيد
من الحق جدا والوصف من باب جد جده وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
لغتهم ليبين لهم ما بعث به من الدين واحكامه قطعا للحجج وايضاحا للحجة فيضل الله
من يشاء ضلاله فيحرمه ويهدي من يشاء هداه فيوفقه للصواب وهو العزيز الغالب
على امره الحكيم في صنعه بخلقه ولقد ارسلنا موسى باياتنا التسع وقلنا له ان تفسيرية
اخرج قومك بني اسرائيل من الظلمات انواع الكفر الى النور الايمان وتوحيد النور لان الحق
واحد وذكرهم بايام الله بلاياه وهذا اصل في الوعظ المرقق للقلوب ان في ذلك
لايات عبر لكل مومن صبار على البلايا شكور على العطايا فان الايمان نصفان صبر
وشكر واذكر اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم
في الاساس سمته خسفا اولته ذلا وهوانا سوء العذاب السوء جامع لكل مكروه ويذبحون
ابناءكم والواو للدلالة على المغايرة ويستحيون نساءكم اي بناتكم للابلة الى حد النساء لما
قالت الكهنة ان مولودا من بني اسرائيل يذهب ملك فرعون وفي ذلكم بلاء مشترك
بين النعمة والنقمة فالاشارة بين الانجاء والسوم من ربكم عظيم لا يوصف واذ تأذن
اعلم في الاساس تأذنت لافعلن اي سأفعله لا محالة ربكم لئن شكرتم نعمتي بالتوحيد
والطاعة لازيدنكم فالشكر قيد وصيد واللام لمزيد الترغيب في الشكر ولئن كفرتم
النعمة بالشرك والمعصية لاعذبنكم بدلالة ان عذابي لشديد تهويل لشدة العذاب
وقال موسى يا بني اسرائيل ان تكفروا انتم ومن في الارض من الثقلين جميعا فان الله
لغني عن شكركم حميد محمود في صنعه تحمده الملائكة وتنطق بنعمائه كل ذرة الم ياتكم نبأ

خبر

خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله لكثرتهم معترضة بين المفسر والمفسر جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات
استيناف تفسير للنبأ فردوا اي الامم ايديهم انامله في افواههم اي اليها ليعضوا
عليها تغيظا وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه
من الايمان بالله وتوحيده تاكيد لما قبلها مشتمل على علة الكفر مريب موقع في الريب
صفة توكيدية قالت رسلهم جوابا عما يريبهم أفي الله شك استفهام انكار اي لا
شك في وحدته لظهور الادلة عليه فاطر السموات والارض مبدعهما ومنشيهما صفة
لله ولا يضر الفصل بالتحلل للعارض يدعوكم الى طاعته استيناف بيان للطفه بهم
ليغفر لكم من زائدة ذنوبكم اذ الاسلام يجب ما قبله او تبعيضية لاخراج حقوق العباد
ويوخركم اي لا يعاجلكم بالعذاب الى اجل مسمى وقت سماه وبين مقداره قالوا
القوم ان ما انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم اختصاصكم بالنبوة تريدون
بهذه الدعوة ان تصدونا تمنعونا عما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فاتونا بسلطان
حجة على صدقكم مبين ظاهرة تعنتت منهم والا فما اتوا به من الآيات كاف لمن استبصر
قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم تسليما للمماثلة في البشرية ولكن الله يمن بالنبوة على
من يشاء من عباده اشارة بان النبوة عطية وفضل من الله لا مدخل فيها للفضيلة
المكتسبة وما كان ينبغي لنا ان ناتيكم بسلطان حجة الا باذن الله ارادته جواب عما اقترحوه
وعلى الله فليتوكل المومنون اي به ليتقوا في الصبر على عنادكم استحداث للتوكل قصدوا
به انفسهم لقوله وما لنا اي عذر لنا في ان لا نتوكل على الله استيناف للتوكل وقد
هدانا سبلنا وفقنا للتهدي الى ما يجب علينا سلوكه ولنصبرن على ما آذيتمونا
اي على اذاكم قسمية توكد تجلدهم وعدم مبالاتهم بما يقاسونه منهم وعلى الله فليتوكل
المتوكلون في مقاساة اذاهم ولا تكرار لان ما سبق في عنادهم وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا ديارنا او لتعودن في ملتنا اي لتصيرن الى ديننا
فاوحى اليهم الى الرسل ربهم قوله لنهلكن الظالمين واي اخراج فوق الاهلاك ولنسكننكم
الارض اي نورثنكم ديار الظالمين من بعدهم اي هلاكهم ذلك لاسكان لمن خاف
مقامي موقف حسابي وخاف وعيد بالعقاب والمعنى ان ذلك للمتقين واستفتحوا
استنصر الرسل بالله على قومهم وخاب خسر كل جبار متكبر عن الايمان بالله عنيد
معاند للحق مكابر من ورائه امامه هو من الاضداد يطلق على خلف وامام جهنم

يدخلها ويسقى فيها من ماء يسيل من جوف اهل النار صديد مختلط بدم وقيح عطف بيان
لماء يتجرعه يتبلعه جرعة فجرعة لمرارته وكراهته ولا يكاد يسيغه يزدرده لغصصه به
ونشوبه في حلقه ويأتيه الموت اسبابه من كل مكان تقطيع لما يناله من الغوائل
وما هو بميت فيستريح ومن ورائه بعد عذاب السقي عذاب غليظ قوي متصل
هو جنس لانفاس في الاجساد مثل الذين كفروا بربهم اي صفتهم الغريبة فيما يتلى عليكم
اعمالهم كصلة وصدقة في حبوطها وعدم الانتفاع بها كرماد اشتدت به الريح استئناف
بيان للمثل في يوم عاصف شديد هبوب الريح فصار هباء منثورا من قبيل نهاره
صائم لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالكم على شيء اي لا يجدون للمحبوطة ثوابا
اذ مدار الثواب على الايمان ذلك اي حرمانهم الثواب هو الضلال الهلاك البعيد
من طيب الحيوة الم تر تنظر يا محمد استفهام تقرير ان الله خلق السموات والارض
بالحق الحكمة الثانية متعلق بخلق ان يشأ يذهبكم يعدمكم ايها الناس ويأت
بخلق جديد بدلكم يشاكلكم المعنى ان من قطر الجرباء والغبراء الدائر عليهما نظام العالم
قادر على بدالهم بخلق اخر لا يخالفه وما ذلك الابدال على الله بعزيز اي متعسر
وبرزوا اي الخلائق للحساب والجزاء والماضي لتحقق وقوع ما في ضمنه لله جميعا
فقال الضعفاء الاتباع للذين استكبروا الرؤساء انا كنا لكم تبعا في الضلال كخدم
فهل انتم مغنون دافعون استفهام تقريع عنا من عذاب الله بيان في حيز الحال
من بعض شيء مفعول مغنون قالوا اعتذارا عن عتاب الاتباع لو هدينا الله للايمان
لهديناكم دعوناكم الى الهدى سواء خبر علينا اجزعنا ام صبرنا وجملة صورة الاستفهام
مبتدأ اي سواء علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص ملجأ ومهرب وهذه
المحاورة في موقف العرض يوم البروز وقال الشيطان ابليس لما قضي الامر
بين الفريقين فريق في الجنة وحينئذ ذلك وفريق في السعير معاذ الله ووجه
الاستطراد ظاهر مكشوف ان الله وعدكم وعد الحق اي البعث والجزاء على الاعمال
وصدقكم مما استجبتم له ووعدتكم بان لا بعث ولا جزاء فاخلفتكم اي كذبتكم وما
كان لي عليكم من سلطان قوة وسطوة تقهركم على اتباعي الا ان دعوتكم الى
الكفر استثناء منقطع لان دعوته شيطنة لا تعد سلطانا فاستجبتم لي فلا تلوموني
اذ العدو لا يلام ولوموا انفسكم على استجابتي ما انا بمصرخكم مغيثكم في الاساس
اصرخه اغاثه واستصرخني استغاثني وما انتم بمصرخي اي مغيثي اني كفرت بما

اشركتمون

اشركتمون اي باشراككم بالله اياي من قبل في الدنيا قال تعالى ان الظالمين الكافرين لهم
عذاب اليم لا يكتنه ايلامه ولا ينتهي وادخل الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال مقدرة استطراد على
عادته لاشادة بكرامة فريق الجنة باذن ربهم متعلق بادخل تحيتهم فيها من الله وفيما
بينهم سلام اي يلقون فيها تحية وسلاما الم تر تنظر كيف ضرب الله مثلا وضرب المثل
لكشف المعنى ورفع الحجاب عن وجه الغرض كلمة طيبة بيان للمثل في حيز ثاني مفعولي
جعل المضمن لضرب وهي لا اله الا الله كشجرة طيبة كريمة النبات لذيذة الطعم كالنخلة
اصلها ثابت راسخ عروقه وفرعها اي اغصانها لعموم الجنس في السماء اي في جهة العلو
في الاساس اصلح سماء بيته تؤتي تعطي اكلها ثمرها كل حين وقت مبهم طال او قصر كساعة
الى اربعين سنة باذن ربها امره وتكوينه كذلك كلمة الايمان ملكة راسخة في قلب المؤمن
وعمله يصعد الى السماء وينال ثوابه كل وقت ويضرب الله الامثال للناس تصوير للمعاني
تبصرة وتذكرة لعلهم يتذكرون فيهتدون لوجه الصواب ومثل كلمة خبيثة هي كلمة
الكفر اي صفتها كشجرة خبيثة هي ما لا يطيب ثمرها كالحنظلة اجتثت اقتلعت جثتها
في الاساس وشجرة مجتثة لا اصل لها في الارض من فوق وجه الارض لكون اصلها
وعدم ثباته ما لها من قرار اي تمكن ورسوخ كذلك كلمة الكفر ملكة خاسرة لا ثبات
لها ولا خير فيها والمثل يعم كل ما يتصور فيه هذا المعنى يثبت الله الذين آمنوا بالموجب
بالقول الثابت الحجة المتمكن اثرها في قلوبهم وهو كلمة التوحيد في الحيوة الدنيا و
في الاخرة البرزخ اول منازلها فلا يتلعثمون اذا سألهم الملكان منكر ونكير من ربهم
ومن نبيهم وما دينهم ويضل الله الظالمين الكافرين فلا يهتدون للجواب الصواب وصواب
الجواب بل يقولون لا ندري ويفعل الله ما يشاء من التثبيت والاضلال لا اعتراض
للاعتراض عليه الم تر تنظر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وهم قريش انعم الله عليهم بمحمد
وكفروا به واحلوا انزلوا قومهم باضلالهم دار البوار الهلاك جهنم عطف بيان
يصلونها يدخلونها وبئس القرار المقر هي وجعلوا لله اندادا امثالا جمع ند هو المثل
المناوي ليضلوا عن سبيله [illegible] الضلال مدار الاشراك قل تمتعوا بهواكم التمتع
هو التوغل في الشهوات فان مصيركم مرجعكم الى النار والامر بالتمتع وعيد قل لعبادي
الذين آمنوا اختصهم بالاضافة تنويها يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم حذف
المقول لدلالة الجواب عليه سرا في التطوع وعلانية في الواجب ظرفان للانفاق

من قبل ان يأتي يوم لا بيع فداء اى انتفاع بما معه فيه ولا خلال من الخلة اى صداقة
ينتفع بها الله الذى خلق السموات والارض مبتدأ وخبر وانزل من السماء ماء
فاخرج به من الثمرات بعضها رزقا لكم مصدر للاخراج لم يقل فرزقكم من الثمرات اشارة
بنعمة انشاء الرزق وسببها وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره مشيته الى حيث
ما شئتم وسخر لكم الانهار فجريها لكم لسقايكم وارتوائكم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
فى الاساس داب فى عمله اجتهد فيه والمعنى يدأبان فى سيرهما للانارة واصلاح الكائنات
وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لانتعاشكم ومعاشكم وآتيكم على حسب مصالحكم
من بعض كل ما سألتموه لسانا او استعدادا ولا ريب ان ما فى حيز الوجود بعض
ما فى قدرة فائض الجود وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تطيقوا حصر عددها ولا
بلوغ امدها فانها غير متناهية ان الانسان لظلوم للنعمة باغفال شكرها كفار شديد
الكفران لها واذكر اذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد مكة والتعريف لان الدعاء
بعد تمدينه وتسميته بمكة وبكة آمنا ذا امن وقد اجاب الله دعاءه فجعله حرما
لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه واجنبنى
يقال للترس المجنب صاحبه اى بعدنى ما يكره آية انه لذلك وبنى عن ان نعبد الاصنام
دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله رب انهن الاصنام اضللن اسناد الى
السبب كثيرا من الناس بعبادتهم لها فى حيز العلة لقوله واجنبنى فمن تبعنى على ما انا
عليه فانه منى فى التعلق هو منى اى بعضى والغرض الدلالة على اتحاد المذهب ومن
عصانى فانك غفور رحيم هذا قبل علمه بان الله لا يغفر ان يشرك به ربنا انى
اسكنت من ذريتى اى بعضها وهو اسمعيل مع امه هاجر بواد غير ذى زرع هو
وادى مكة عند بيتك المحرم وصف به لان الله تعالى حرم التعرض له والتهاون
به وجعل ما حوله حرما ربنا كرره استدعاء للاجابة ليقيموا الصلوة عند بيتك
ويعمروه بذكرك فاجعل افئدة اى قلوبا من الناس تهوى اليهم تحن وتميل اليهم عن
ابن عباس لو قال افئدة الناس لحنت قلوب الناس كلهم وارزقهم من الثمرات
بان تجلب اليهم من الاماكن النائية لعلهم يشكرون نعمة الانتفاع بانواع الثمار
وقد فعل ذلك بنقل الطائف اليه ربنا تكرير النداء فى الرجاء للدلالة على
الضراعة واللجاء انك تعلم ما نخفى لنسره وما نعلن لنظهره وما يخفى على الله من زائدة
شيء فى الارض ولا فى السماء تأكيد لما قبله فمن كلام ابرهيم او تصديق فمن كلام

كلام رب العزة الحمد لله الذى وهب لى رزقنى على مع الكبر المؤيس من الولد اسمعيل
ولد له وعمره تسع وتسعون سنة واسحق ولد له وعمره مائة وثنتا عشرة سنة ان ربى
لسميع الدعاء اى لمجيبه ومنه سمع الله لمن حمده اى اجاب اشعار بانه دعا فاجيب
رب اجعلنى مقيم الصلوة مؤديها والمواظب على اقامتها ومن ذريتى عطف على الضمير
المنصوب المتصل عن ابن عباس لا يزال من ولد ابرهيم ناس على الفطرة الى قيام الساعة
ربنا وتقبل دعاء وعبادة التقبل لان الدعاء بمعنى العبادة ربنا اغفر لى ولوالدى
وهذا قبل ان يتبين له عداوتهما لله او لآدم وحواء او تعليما للمؤمنين الاستغفار
لآبائهم وللمؤمنين يوم يقوم يثبت الحساب لاهله قال تعالى ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون اهل مكة تثبيت للنبى على ما كان عليه والمراد عمومه تسلية
للمظلوم ووعيد للظالم انما يؤخرهم اى عقوبتهم ليوم تشخص تشخص بصر المتعب يبقى لا
يطرف فيه الابصار من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعى مقنعى رؤسهم رافعيها
الى السماء لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم ابصارهم بل بقيت شاخصة لا تطرف
وافئدتهم قلوبهم هواء خالية من العقل لفرط فزعهم وانذر خوف يا محمد الناس الظالمين
يوم يأتيهم العذاب مفعول ثان لانذر لا ظرف له لان الانذار فى هذه النشأة فيقول
الذين ظلموا كفروا ربنا اخرنا ارددنا الى الدنيا الى اجل قريب مقدار ما نتلافى ما فاتنا
نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب الامر فيقال لهم توبيخا اولم تكونوا اقسمتم حلفتم
من قبل ما لكم اذا متم من زوال عن تلك الحالة اى لا بعث ولا نشور وسكنتم اى اطمأننتم
طيبة النفوس فى مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر كعاد وثمود فى الاساس سكن الدار
وفيها وايراد الصلة على الاصل وحذفها لتضمنه معنى التبوء وتبين لكم بمشاهدة آثار
ما نزل بهم كيف فعلنا بهم من العقوبة فلم تذعنوا للحق وفاعل تبين مضمون الاستفهام
وضربنا لكم الامثال فى القرآن فلم تعتبروا ولم تنزجروا وقد مكروا بالنبى مكرهم الذى
استفرغوا فيه مجهودهم حيث ارادوا قتله او تقييده واخراجه وعند الله فى علمه
مكرهم اى جزاؤهم وان ما كان مكرهم وان عظم لتزول واللام لتاكيد النفى منه
الجبال مجاز فى آيات الله وشعائر دينه اشارة بثباتها ثبات الجبال الراسية والغرض
ذم مكرهم وايهانه فلا تحسبن الله مخلف وعده بالنصر رسله يقال اخلفنى موعده
وقدم الوعد عناية بانجازه بحيث يكون تعلق نفى الخلف بالوعد اول ما يقرع سمع
المخاطب ان الله عزيز غالب لا يماحل ذو انتقام لاوليائه من اعدائه اذكر يوم تبدل

الارض المعهودة غير الارض اظهر اشعارا بان التبديل في الصفة فيحشر الناس على ارض بيضاء نقية قاع صفصف لا ترى فيها عوجا ولا امتا والسموات غيرها وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اين الناس يومئذ قال على الصراط رواه مسلم وبرزوا من قبورهم لله الواحد القهار للحساب والجزاء والماضي لتحقق مضمونه ووصفه بالوحدة والقهر تنصيصا على شدة الامر لما آله الى عزيز لا يغالب ذي انتقام لا يطالب وترى المجرمين الكافرين يومئذ اي اذ برزوا مقرنين مقرونين ملزوزين مع شياطينهم لتوافق ارائهم وتشارك اهوائهم في الاصفاد القيود في الاساس رايته يرسف في الصفد وصفده اوثقه بالحديد سرابيلهم قمصانهم من قطران ما يتحلب من شجر الابهل لانه اعون على اشتعال النار وتغشى تعلو وجوههم النار وخص الوجه لانه اعز اعضاء الظاهر تطلع على الافئدة ليجزي متعلق ببرزوا الله كل نفس ما كسبت في حياتها من خير او شر لم يقل ليجزيهم ليعم اثابة المؤمنين ان الله سريع الحساب يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لا يشغله حساب عن حساب هذا القران او نهي الحسبان بلاغ كفاية في الوعظ والتذكير للناس لينصحوا ولينذروا به وليعلموا بالنظر فيما فيه من الحجج الدالة على التوحيد انما هو الله اله واحد فرد وليذكر اولوا الالباب اصحاب العقول السليمة فيرتدعوا عما يرديهم الى دار البوار والختام يدل على ان العبد مستقل مختار والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم الر سر مستاثر لعلم الله تلك هذه السورة آيات الكتاب القران اضافة من وقران مبين مظهر للحق من الباطل عطفه موصوفا تحقيقا لبلاغة بيانه والتنكير لفخامته ربما جار مكفوف بما ويليه الفعل ومعناه التقليل ويستعار للتكثير يود يتمنى الذين كفروا اذا عاينوا العذاب لو مصدرية وتصلح مكانها ان كانوا مسلمين اي كونهم مسلمين والتقليل انسب لان الاهوال تدهشهم فلا يفيقون الا في احيان قلائل ذرهم امر تهديد لهم واقناط للنبي من ارعوائهم عما هم عليه ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم اي يشغلهم الامل توقع البقاء عن لقاء الآخرة فسوف يعلمون غائلة صنيعهم وهذا قبل الامر بالقتال وما اهلكنا من قرية اهلها الا ولها هلاكها كتاب اجل مكتوب معلوم مقدر في اللوح صفة لقرية والواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف ما تسبق من امة اجلها المحدود المقدر وما يستاخرون عنه

عنه والتانيث ثم التذكير رعاية للفظ والمعنى وقالوا اي كفار مكة للنبي يا ايها الذي نزل عليه الذكر القران في زعمه انك لمجنون نادوه موصوفا بهذا الوصف استهزاء واهانة لوما هلا تاتينا بالملائكة ليصدقوك ان كنت من الصادقين في قولك انك نبي وان هذا القرآن من عند الله قال تعالى ما ننزل الملائكة الا متلبسا بالحق العذاب الثابت لا بالمقترح وما كانوا اي الكفار اذا اي اذ نزلوا به منظرين موخرين بل تعجل وحكمة الانظار ما في علم الله ان منهم من يؤمن او يلد مؤمنا انا نحن تاكيد نزلنا الذكر القرآن وانا له لحافظون من التحريف والتغيير والضمير للنبي لسبق خطابه بالمجنون رد لاستهزائهم به ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في شيع الاولين فرقهم المتشايعة على ارا شتى وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كاستهزائك تسلية للنبي بان الاستهزاء بالرسل ديدن الامم السالفة كيلا يضجر ولا يجزع كذلك اي سلك الاستهزاء في قلوبهم نسلكه ندخله في قلوب المجرمين كفار مكة لا يؤمنون به بالنبي صلى الله عليه وسلم استيناف بيان لمآل امرهم وقد خلت مضت سنة الاولين هي تعذيبهم بتكذيبهم انبياءهم وهؤلاء مثلهم ولو فتحنا عليهم اهل مكة بابا من السماء فظلوا فيه الباب يعرجون يصعدون اليها المشاهدة بدائع صنعنا لقالوا انما سكرت حبست عن النظر ابصارنا بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد وما نراه تخييل لا حقيقة له ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر مختلفة الهيات والخواص وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت اعدت منازل للقمرين وزيناها السماء بالكواكب المختلفة الاثار للناظرين بالعين او القلب لما فيهما من الحكم وحسن النظام يدعوا اولي النهى الى توحيد صانعها المبدع الحكيم الخبير وحفظناها السماء من كل شيطان رجيم مرمي بالرجام فلا يستطيع الصعود اليها للاطلاع على ما فيها من اسرار الملكوت الا من استرق السمع الغيب ولا يقدح في حفظها فاتبعه شهاب مبين كوكب مضيء يحرقه او يخبله فيصير غولا والارض مددناها بسطناها على وجه الماء دحيت من تحت الكعبة والقينا فيها جبالا رواسي ثوابت لئلا تضطرب فتقلب باهلها وانبتنا فيها الارض مع الجبال من كل شيء كالمعادن والنبات موزون بميزان الحكمة مقدر بمقدار لائق وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة كالحبوب والثمار ومن عطف على معايش لستم له برازقين من العائلة والخدم والخول فانما يرزقهم الله ولما في اعتقادهم انهم يرزقون وان من شيء

ينتفع به العباد الا عندنا خزائنه جمع خزانة هي ما يخزن فيه استعيرت للقدرة المحيطة
الشاملة والمعنى الا نحن قادرون على ايجاده والانعام به وما ننزله من عندنا والتنزيل
للتدريج والتكثير الا بقدر معلوم اي على حسب المصالح المقتضاة للحكمة وارسلنا الرياح
لواقح تلقح السحاب فيمتلي ماء جمع ملقح على حذف الزوائد كالطوائح في جمع مطيح في
قوله ومختبط مما تطيح الطوائح في الاساس لقحت الناقة والقحها الفحل ومن المجاز القحت
الريح السحاب والشجر فانزلنا من السماء السحاب ماء مطرا فاسقيناكموه في الاساس
سقاكم الله الغيث واسقاكم وقيل سقاه لشفته واسقاه لدابته وما انتم له بخازنين
اي لست خزائنه بايديكم نفى عنهم ما اثبته لذاته ايقاظا وتنبيها على قدرته وانا لنحن نحيي
انشاء ونميت افناء ونحن الوارثون الباقون بعد فناء العالم نرث جميع الخلق ولقد
علمنا المستقدمين الاموات منكم ولقد علمنا المستأخرين الاحياء ومن في الاصلاب
وان ربك هو يحشرهم بالبعث والجزاء انه حكيم باهر الحكمة في صنعه عليم واسع العلم
بالامور ولقد خلقنا الانسان آدم من صلصال طين يابس يسمع له صلصلة اي
صوتا اذا نقر من حمإ طين اسود متغير صفة صلصال مسنون مصور منعد من المجاز
فرس مسنونة متعهدة بحسن القيام عليها وهذا انسب لخلقه على احسن تقويم
والجان ابا الجن ابليس خلقناه من قبل خلق آدم من نار السموم نار لا دخان لها تنفذ
في المسام عن ابن عباس رضي الله عنهما كان ابليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن
خلقوا من نار السموم والجن المعهود من مارج من نار والملائكة من نور واذكر اذ قال ربك
للملائكة اني خالق بشرا انسانا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته اتممت خلقه
سويا ونفخت اجريت فيه من روحي اضافة تشريف اي وجدت الحيوة فيه والنفخ
تمثيل لانشائها فقعوا اسقطوا له ساجدين سجود تحية اي منحنين فسجد الملائكة كلهم
اجمعون تاكيدان تحقيقا لانقيادهم الا ابليس متصل على قول ابن عباس ابى امتنع
من ان يكون مع الساجدين جملة توكد نفي سجوده قال تعالى يا ابليس ما اي اي عذر
لك في ان لا تكون مع الساجدين اي ما دعاك الى الانفراد بترك الانقياد قال
ابليس لم اكن لاسجد لام الجحود اي لا ينبغي لي ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ
مسنون لم يصرح بدعوى الخيرية الدائرة على فضيلة العنصر اكتفاء بما تضمنه جوابه من
دناءة مادة آدم قال فاخرج منها اي الجنة او السموات فانك رجيم مطرود عن الزلفى
والكرامة واخطأ ابليس حيث اثر القياس على النص فرجم وان عليك اللعنة الى يوم

الدين

الدين الجزاء اقناطا له عن قبول توبته في عالم التكليف قال رب حيث تحتمت اللعنة علي
فانظرني امهلني الى يوم يبعثون سال ذلك تفصيا عن الفناء اذ لا موت يوم البعث
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اي انقراض الناس كلهم وهو النفخة
الاولى اجيب في الانظار اليها زيادة لبلائه وشقائه قال رب بما اغويتني اي باغوائك
لي والباء للقسم وجوابه لازينن لهم المعاصي لهم اي ذرية آدم لم يقل له ولذريته اشارة
الى عصمة الانبياء واستهلالا لقوله الا عبادك في الارض اي دار التكليف ولاغوينهم
ابعثنهم على الغواية اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي المؤمنين المبرئين من
شوائب اغوائي قال تعالى هذا اي امر الاخلاص صراط علي حفظه ولحظه مستقيم
موصل الى كرامتي ورضواني ان عبادي على الاطلاق ليس لك عليهم اي قلوبهم
سلطان تسلط واستيلاء استئناف ازالة لما اوهمه مقالة السلطان من سلطه
على غير المخلصين من عباده الا من اتبعك من الغاوين الكافرين المتخلعة عن
رقابهم رباق العبودية وان جهنم دركات النار لموعدهم اجمعين اي من
اتبعك معك لها سبعة ابواب طباق ودركات لكل باب منهم اي الاتباع
جزء مقسوم مفرز معين اعلاه وهي جهنم لعصاة المؤمنين ثم يخرجون ولظى لليهود
والحطمة للنصارى والسعير للصابئين وسقر للمجوس والجحيم للمشركين وهاوية للمنافقين
ان المتقين الشرك بالله شروع في بيان شان اهل الجنة في جنات بساتين ذات
اشجار وظلال وعيون تجري فيها يقال لهم ادخلوها بسلام منكم على خزنتها او منهم
عليكم او سلامة من كل مكروه آمنين من كل آفة ومخافة ونزعنا في الجنة ما في صدورهم
في الدنيا من غل هو الحقد المتغلغل اي الكامن كيلا يتحاسدوا على تفاوت درجاتهم في
الجنة اذ لا تنغيص فيها اخوانا وجملة النزع اعتراض لتقدمه منشأ الاخوة على سرر
جمع سرير هو مجلس رفيع مهيأ للسرور متقابلين اي لا ينظر بعضهم قفا بعض لدوران
الاسرة بهم لا يمسهم فيها اي الجنة نصب تعب وما هم منها بمخرجين ابدا وهذه انص
آية في القرآن على الخلود نبئ اخبر يا محمد عبادي اني انا الغفور للمؤمنين الرحيم بهم متصلة
بقوله ان المتقين تمكينا له في القلوب وان عذابي هو العذاب الاليم غاية لطف
بعباده اولم يقل واني انا المعذب متصلة بقوله وان جهنم ونبئهم اخبرهم عن ضيف
ابرهيم الملائكة فيهم جبرئيل اذ دخلوا عليه اذكار للعرب بما حل بالعابرين من العذاب
ليزدجروا ويعتبروا فقالوا سلاما بهذه اللفظة قال ابرهيم انا منكم وجلون خائفون

وذلك لامتناعهم عن اكل الحنيذ ودخولهم عليه بغتة قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك
استئناف تعليلا وتطمينا لان البشارة امان بغلام هو اسحق لما في هود عليم ذي
علم غزير اذا بلغ قال ابشرتموني تعجب واستبعاد لان يولد له على ان مسني الكبر اي مع
مس الكبر اياي فبم اي فباي اعجوبة تبشرون فان البشارة بالنادرة متعجب منها
والتعجب نظرا الى العادة لا الى القدرة قالوا بشرناك بالحق الصدق الثابت لا محالة
فلا تكن من القانطين الآيسين من هبة غلام على الكبر قال ومن استفهام معناه
النفي اي لا يقنط من رحمة ربه الا الضالون عن طريق الصواب ولما تفرس من تعددهم
ان الامر غير منحصر في البشارة قال فما خطبكم شانكم الذي ارسلتم لاجله والخطب
يستعمل في الامر الشديد ايها المرسلون ختم بالارسال عبرة بالمال وبراعة للاستهلال
قالوا انا ارسلنا الى قوم هم قوم لوط ونكر مع تعينهم استهانة بهم مجرمين للاستيصال
ولم يصرح به لاشارة الوصف اليه ودلالة ما يليه عليه الا آل لوط انا لمنجوهم من العذاب
لايمانهم اجمعين معترضة لبشارة نجاتهم الا امراته استثناء من آل لوط قدرنا معلق
عن العمل لما فيه من معنى العلم واسناد التقدير الى انفسهم لمزيد زلفاهم الى جناب
رب العزة انها لمن الغابرين الباقين في العذاب لكفرها عقب كل استثناء بوجهه
ومدار صحة الاستثناء من الاستثناء هٰهنا على دقيقة اعتبرها ابو حيان وهي ان الاستثناء
مما جي به للتاسيس اي قوله الا آل لوط اولى من الاستثناء مما اتي به للتاكيد اي
قوله لمنجوهم فانه يؤول الى تاكيد ما قبله فلما جاء آل لوط اي لوطا المرسلون الملائكة
الملائكة والآل مقحم تفخيما بقرينة قال انكم قوم منكرون لان نفسه انكرتهم وخاف
ان ينالوه بشر قالوا بل اضراب جئناك بما كانوا فيه يمترون
يشكون واتيناك بالحق العذاب الثابت وانا لصادقون في الاخبار بحقيته
ونزوله بهم فاسر باهلك بقطع آخر ظلمة من الليل واتبع ادبارهم امش خلفهم لانه احفظ
لهم واحوط ولا يلتفت منكم احد كيلا يشاهد من هول العذاب ما لا يطيقه لم يقل
لا تلتفت انت ولا احد من اهلك لانه معصوم وجل الغرض نجاة آله وامضوا حيث
تؤمرون هو الشام وحيث لابهامه عمل فيه امضوا عمل الافعال في مبهمات الظروف
وقضينا القضاء الاخبار والاعلام وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرنا اليه ذلك
الامر اشارة تفخيم يفسرها ان دابر هؤلاء مقطوع كناية عن استيصالهم في الاستئصال
قطع الله دابره اي آخره وما بقي منه مصبحين نهاية امرهم الصبح وجاء اهل المدينة

سدوم وهم قوم لوط لما سمعوا ان في بيت لوط مردا حسانا يستبشرون طمعا في
فعل الفاحشة بهم قال لوط ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحتهم لانها فضيحتي
واتقوا الله في ارتكاب الفاحشة ولا تخزون اي لا تهينوني بفعل الفاحشة بهم من
الخزي هو الهوان قالوا اولم ننهك عن العالمين عن اضافتهم
او عن حيلولتك فيما بيننا وبينهم قال هؤلاء بناتي فانكحوهن وكانوا خطبوهن اليه
ولم يرض لخبثهم ان كنتم فاعلين ما نويتم من قضاء الشهوة قال تعالى لعمرك
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي وحيوتك عن ابن عباس ما خلق الله نفسا
اكرم عليه من محمد وما اقسم بحيوة احد الا بحيوته انهم اهل مكة لفي سكرتهم اي غاية غوايتهم
كانهم لعدم تنبههم الى الصواب في سكرة يعمهون يترددون فكيف يتنبهون لنصحك
معترضة براعة استهلال لما في آخر السورة فاخذتهم الصيحة اي صيحة جبرئيل مشرقين
اي عند شروق الشمس فجعلنا عاليها المدينة سافلها بان رفعها جبرئيل الى السماء
والقاها مقلوبة على الارض وامطرنا عليهم حجارة من سجيل طين متحجر اصله سنك
كل معرب ان في ذلك لآيات عبرا ودلائل على وحدانية الله تعالى وانتقامه
للمتوسمين المتفرسين المعتبرين عن ابن عباس هم اهل الخير والصلاح وانها
المدينة لبسبيل مقيم ثابت على طريق قريش بحيث يرونها ولم تندرس افلا يعتبرون
بها ان في ذلك لآية عبرة للمؤمنين بالله ورسوله وان مخففة اي انه كان اصحاب
الايكة هي غيضة شجر بقرب مدين اي سكانها وهم قوم شعيب لظالمين على انفسهم
بالكفر فانتقمنا منهم اهلكناهم لما كذبوا شعيبا روي ان الله سلط عليهم الحر فبعث
سحابة فالتجاوا اليها رجاء الروح والراحة فنشات منها نار فاحرقتهم وانهما سدوم
والايكة لبامام طريق سمي اماما لان المسافر ياتم به مبين واضح افلا يعتبر بهما اهل مكة
ولقد كذب اصحاب الحجر سكانها هي واد بين المدينة والشام وهم ثمود المرسلين اي
صالحا وتكذيب المرسلين كافة لانهم على كلمة واحدة لا نفرق بين احد من رسله
وآتيناهم آياتنا في الناقة وهي خروجها من الصخرة وعظم خلقها وظهور نتاجها
وغزارة درها فكانوا عنها اي الايمان بها معرضين عنادا وكانوا ينحتون من الجبال
بيوتا كالكهوف آمنين من نقب الاعداء وتخريبهم اياها لمتانتها ومناعتها فاخذتهم
الصيحة من السماء والرجفة من الارض مصبحين اي وقت الصباح فما اغنى دفع عنهم
العذاب ما كانوا يكسبون في بناء الحصون وانفاق الكهوف اتساق الاموال وتنجيه

القصص تسلية النبي وتطمينه على الصبر وتوطينه على تحمل اذى قومه وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا خلقا متلبسا بالحق لم يخلق شيء من ذلك عبثا ولا هملا بل
ليتفكر عباده في صنعه ويتنبهوا للمبدأ والمعاد وان الساعة لآتية لا ريب فيها فيجازى
كل احد بعمله فاصفح يا محمد في الاساس صفحت عنه اعرضت عن ذنبه الصفح الجميل اى اعرض
عنهم اعراضا لا جزع فيه منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق لكل شيء العليم
بكل شيء فكل الامر اليه وتوكل عليه ولقد آتيناك سبعا اى سبع آيات من المثاني
بيان للسبع جمع مثناة وهي كل شيء يثنى قال صلى الله عليه وسلم هي الفاتحة رواه
الشيخان لانها تثنى في كل ركعة والقرآن العظيم عطف العام على الخاص والقرآن جامع
مكارم الاخلاق اللائقة بالشأنين لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح محتاج متحسر
نهى له صورة والمراد امته ومد العين الى الشيء لاستحسانه الى ما متعنا به ازواجا
اصنافا منهم الكفار كاليهود والنصارى والمجوس فانه حقير لا يعتبر بالاضافة الى ما اوتيته
فانه كنز سعادة الدارين ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا وكان شفيقا على من بعث اليه
واخفض جناحك الن جانبك للمؤمنين اى تلطف بهم وجناح الانسان جانبه
وقل اني انا النذير عذابا ينزل عليكم ان لم تؤمنوا المبين الواضح النذارة كما اى
كعذاب وصف لما قدر قائم مقامه انزلنا على المقتسمين اليهود والنصارى الذين
جعلوا القرآن اى كتابهم المنزل عضين اى فرقا واجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا
ببعض في الاساس وشيء معضى مفرق قيل المراد بهم الاثنا عشر الذين اقتسموا
مداخل مكة يصدون الناس عن الايمان بمحمد فاهلكهم الله يوم بدر فوربك لنسئلنهم
بذاته الموصوفة بالربوبية المضافة الى ضميرك توقيعا لنسألنهم سؤال توبيخ
اجمعين عما كانوا يعملون من بعضية القرآن والصد عن الايمان فاصدع اجهر
وصرح في الاساس صدع بالحق جهر وصرح به بما تؤمر من الشرائع وامر يتعدى الى
ثاني مفعوليه بحرف ويجوز حذفه كما في قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به واعرض
عن المشركين اى لا تغتم بأذاهم وهذا قبل الامر بالجهاد انا كفيناك المستهزئين
بك بان قطعنا شأفة كل منهم بآفة الوليد بن المغيرة تشبث بذيله نشابة
فقطعت عرقا في عقبه فمات والعاص بن وائل شيك اخمصه بشوكة فتورمت
رجله فمات والاسود بن عبد المطلب عمي والاسود بن عبد يغوث كان
تحت شجرة فجعل يضرب بها رأسه حتى مات وعدي بن قيس اخذ يمتخط قيحا فمات

فمات الذين يجعلون مع الله الها آخر مبتدأ اشرب معنى الشرط خبره فسوف
يعلمون عاقبة امرهم وغائلة كفرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
من الطعن في القرآن والاستهزاء بك فسبح متلبسا بحمد ربك اى قل سبحان الله
وبحمده يكشف غمك ويشرح صدرك وكن من الساجدين المصلين الخاشعين
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين اى الموت لانه امر متيقن لا محالة اى ما دمت حيا والمراد الجهاد
في العبادة طول عمره آناء الليل واطراف النهار والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم لما استبطأ المشركون العذاب نزل اتى امر الله اى الساعة
والماضي لتحقق اتيانه اى قرب فلا تستعجلوه لا تطلبوه قبل حينه فانه واقع لا محالة
سبحانه تنزيها له وتعالى عما يشركون به فلا راد لما اراد بهم ينزل الملائكة اى
جبريل والجمع لمزيد شرفه وفضله بالروح اى الوحي لانه لاحيائه قلوب العباد بمنزلة
الروح من امره بارادته على من يشاء من عباده استئناف بيان لطريق علمه
ازاحة لاستبعادهم استبداده واختصاصه بالعلم به واشادة بان منصب الرسالة
فضيلة وهبية لا مدخل فيها للكسب ان مفسرة لان الوحي قول انذروا خوفوا
الكفار بالعذاب واعلموهم انه لا اله الا انا التفات يؤيد ما قبله فاتقون خافون
ونتيجة الانذار الارشاد الى نهاية الكمال العلمي اى التوحيد والى غاية العملي اى التقوى
خلق السموات والارض على هذا النظام البديع بالحق اى محقا لا عابثا استئناف
استدلالا بصنعه على وحدانيته تعالى عما يشركون اعاد التنزيه عن الانداد تحقيقا
للوحدانية خلق الانسان من نطفة امشاج اى ماء الزوجين ابيض غليظ واصفر
رقيق وطوره اطوارا الى ان صيره قويا شديدا فاذا هو مع مهانة اصله وضعف
مادته خصيم جدل بالباطل مبين ظاهر الخصومة سيما في نفي البعث والاعادة قائلا
من يحيي العظام وهي رميم والانعام الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل يفسره
خلقها لكم اى لمنافع نوعكم فيها دفء ما تستدفئون به من الاكسية والاردية برائحة
استهلال لما في تضاعيف السورة من النعم ومنافع من النسل والدر والركوب
ومنها اى لحومها وشحومها والبانها تأكلون نص على الاكل لانه العمدة في المعاش
ولكم فيها جمال مصدر جمل بالضم اى زينة ورياش حين تريحون تردونها الى مراحها

بالعشي وحين تسرحون تخرجونها الى مرعاها بالغداة وتقديم الاراحة لان الجمال فيها
اظهر ونفعها اوفر والانعام اذ ذاك اتم وتحمل من مكة اثقالكم فی الفائق الثقل
المتاع المحمول على الدابة وقيل للانس والجن الثقلان لانهما قطان الارض فكانهما
ثقلاها الى بلد كمصر والشام لانهما متاجر اهل مكة ولا يقدح فی عمومه كل بلد لم تكونوا
بالغيه اى واصلين اليه بدونها الا بشق الانفس مشقتها وجهودها فی الاساس
وقع فی شق من هذا الامر ومشقة ان ربكم لرؤف رحيم بكم حيث خلقها لكم والخيل
جمع خائل لانه يختال فی مشيه عن ابی عبيدة والبغال والحمير لتركبوها وزينة
نصبت لاتحاد الفاعل فان الخالق والرائي هو الله والراكب غيره ويخلق ما لا
تعلمون فی البر والبحر او فی الجنة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وعلى الله قصد السبيل اى بيان عادلها ومستقيمها وهو ملة الاسلام
فی الاساس وطريق قصد وقاصدة خلاف قولهم طريق جور وجائرة ومنها
السبيل جائر من جار عن القصد انحرف كالبدع والاهواء ولو شاء هدايتكم
لهديكم الى قصد السبيل اجمعين فتهتدون اليه باختيار منكم هو الذی انزل من السماء
السحاب ماء مطرا لكم منه شراب تشربونه ومنه اى بسببه ينبت شجر هو من
النبات ماسما بنفسه فاوم الشتاء او عجز عنه فيه تسيمون ترعون انعامكم من اسام
الماشية وقدم شجر الاسامة لانه ينمى الحيوان ويسمنه والحيوان اشرف الاغذية
لكمال مشابهته ينبت لكم به الزرع هو قوت اكثر العالم والزيتون هو ادام ودهنه
سراج وطلاء والنخيل جمع نخلة ثمره اطيب الثمار والاعناب ومن بعض كل الثمرات
وكل الثمرات فی الجنة ان فی ذلك لاية دالة على وحدانية الله وكمال قدرته لقوم
يتفكرون فی صنعه فيؤمنون ختم بالتفكر لان التنبه لبدائع صنائعه يحتاج الى فضل
تدبر وسخر ذلل لكم الليل والنهار والشمس والقمر تتعاقب وتتناوب على نظام موافق
لمصالحكم كانها مسخرة مذللة لكم والنجوم مسخرات مذللات بامره ارادته والرفع لتوهم
ان النجوم تاثيرا ذاتيا فی تكوين النبات نعم لها تاثير بتسخير الله ان فی ذلك لايات
دلائل على وحدته جمعها لكثرة ما نيط بها لقوم يعقلون يتدبرون ختم به لان
تلك الاثار العلوية لظهور دلالتها على كمال القدرة لا يحتاج الى اعمال فكر وروية
وسخر ما ذرأ خلق وكثر ومنه الذرية لنسل الثقلين لكم فی الارض من الحيوان والنبات
وغيرهما مختلفا الوانه بياضا وسوادا وغير ذلك ان فی ذلك لاية دالة على

على وحدته وقدرته لقوم يذكرون ختم به لانه نتيجة العقل والتفكر وهو الذی
سخر البحر ذلله لصيده والغوص فيه وركوبه لتاكلوا منه لحما هو السمك لحم فی غاية
العذوبة يتولد من زعاق الماء طريا وصفه به لسرعة تطرق الفساد عليه وتستخرجوا
منه حلية كاللؤلؤ والمرجان تلبسونها اى تلبسها نساؤكم واسند اليهم للملابسة
الملابسة وترى الفلك السفن مواخر فيه مقبلة ومدبرة فی الاساس فلك
مواخر تمخر الماء تشقه مع صوت ولتبتغوا لتطلبوا من فضله بالتجارة بركوبها
ولعلكم تشكرون الله على نعمه والقى فی الارض جبالا رواسي ثوابت والتنكير لغلبة
استعماله فصار كالاهل كراهة ان تميد تتحرك وتضطرب بكم فی القاموس
ماد تحرك وزاغ قال وهب لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة
ان هذه غير مقرة احدا على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكة
مم خلقت الجبال وجعل فيها انهارا كالنيل وغيره والقى فيه معنى الجعل وسبلا
طرقا لعلكم تهتدون الى معرفة الصانع وصفاته وعلامات اى معالم طرق
تستدلون بها عليها كالجبال بالنهار وبالنجم اى جنسه هم يهتدون الى
الطرق والقبلة بالليل فی البراری اصل فی مراعاة النجوم افمن يخلق وهو الله جل
ذكره كمن لا يخلق اى الاصنام حتى تشركوها به فی العبادة لا ومن مشاكلة اولا
طلاق الالهة عليها اذ العلم من خواص الالوهية افلا تذكرون فتعرفوا فساد
ما انتم عليه فتؤمنوا بالله وحده وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوها
فضلا ان تطيقوا شكرها لكن المخلص للعبد ان يشكر على نعمه جلت او قلت
ان الله لغفور لكم تفريطكم فی الشكر رحيم بكم حيث ينعم عليكم معه والله يعلم
ما تسرون من العقائد وما تعلنون من المفاسد والاصنام الذين يدعون
يعبدونهم من دون الله غيره لا يخلقون شيئا تاكيد للمباينة بين الخالق وغيره
صيغة العقلاء لانها معابيد وهم يخلقون يصورون من انواع الاحجار وغيرها
تاكيد لما قبله هم اموات لا روح فيها لاجالا ولا مالا غير احياء افلا علم لها تاكيد وما
يشعرون اى الاصنام ايان اسم استفهام عن المستقبل ولا يستعمل الا فی مواضع
التفخيم كمتى اى ای وقت يبعثون الخلق فكيف يعبدونها وحق الاله ان يكون حيا
خالقا عالما بالغيب تهكم بالمشركين وصدع بان البعث مرفوع لا محالة الهكم
الواجب العبادة اله واحد لا نظير له لا فی ذاته ولا فی صفاته وهو الله تعالى اشاده

بالمدعى انتاجاً لمقدمات البراهين فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة للوحدانية
وهم مستكبرون عن الايمان بها اى مصرون على ضلالهم لا جرم مركب من لا وجرم
مبنى على الفتح ومعناه حق وفاعله ان الله يعلم ما يسرون اى سرهم وما يعلنون
اى علانيتهم فيجازيهم بما استوجبوه انه لا يحب المستكبرين عن التوحيد اصراراً على
شبهة اى يعاقبهم بشدة واذا قيل لهم ماذا اى شيء انزل ربكم على محمد قالوا اضلالاً
للناس اساطير الاولين اى اكاذيبهم جمع اسطورة كالاعاجيب نزلت فى النضر
ابن الحارث كان ينظر فى كتب الاعاجم ككليلة ودمنة واخبار رستم واسفنديار
ويقول انما يحدث محمد باساطير الاولين ليحملوا اللام للعاقبة اى آل قولهم الى
ان يحملوا اوزارهم ذنوبهم كاملة اى لم يكفر منها شيء يوم القيمة ومن بعض
اوزار الذين يضلونهم بغير علم لانهم يدعونهم الى الكفر استوجبوا ما يترتب عليه
والحامل على الدعوة الجهل ليس الا الا ساء ما يزرون يحملونه حملهم هذا فى
الاساس وزره يزره حمله قد مكر الذين من قبلهم هو نمرود بنى ببابل صرحاً عالياً
ليصعد منه الى السماء ليقاتل اهلها فاتى قصد الله بنيانهم من القواعد الاساطين
فاهب الريح وزلزل الارض فخر سقط عليهم السقف من فوقهم وهم تحته واتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا تخطر ببالهم وهذا تمثيل لنقض ما ابرموه
من المكر بالرسل ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم من الخزى هو الذل اى يعذبهم بعذاب
النار وهو غاية الخزى ويقول لهم على لسان الملائكة توبيخاً اين شركائى فى زعمكم
والاضافة استهزاء الذين كنتم تشاقون فيهم شانهم تفسيره للاخرى قال الذين اوتوا
العلم اى الانبياء ومن كان يدعوهم الى الاسلام ان الخزى الذل اليوم والسوء كل
ما يسوء على الكافرين يقولونه شماتة بهم واهانة لهم فى حكايته لطف تنبيه للسامع
الذين تتوفيهم الملائكة يقبضون ارواحهم ظالمى انفسهم بتعريضها باثار الكفر
للعذاب المخلد فالقوا مرتبط بقوله ويقول السلم اى استسلموا عند معاينة العذاب
قائلين ما كنا نعمل من سوء شرك او نفاق كذب ناشى عن غاية الخوف فيقال
لهم بلى ايجاب لما نفوا ان الله عليم بما كنتم تعملون من ذلك فيجازيكم عليه فادخلوا
ابواب جهنم والابواب لتفاوت مراتبهم فى العقوبة خالدين فيها ذكر الخلود لتربية
المهابة وتعظيم الخوف فلبئس دخلت عليه لام التاكيد لتشبهه بالاسماء لجموده
مثوى ماوى المتكبرين جهنم وذكر المثوى لمناسبة للخلود وقيل للذين اتقوا الشرك

الشرك اى للمؤمنين ماذا اى شيء انزل ربكم على محمد قالوا خيراً نصبوه بانزل اشعاراً
باعتقادهم حقية الانزال واما رفع اساطير على الخبرية لمحذوف فلانتفاء الاعتقاد
او اجرى على لسانهم تحاشياً عن وصمة تعلق الانزال بالاساطير للذين احسنوا
بالايمان وسائر الحسنات فى هذه الدنيا حسنة حيوة طيبة وامن وغنيمة
ولدار الآخرة اى الجنة ونعيمها خير من الدنيا وما فيها قال تعالى ولنعم دار المتقين
ويدل على خصوص المخصوص بالمدح قوله جنات عدن اقامة من عدن بالمكان
اقام ولم يبرح ومنه المعدن مبتدأ يدخلونها خبر تجرى من تحتها اى تحت قصورها
الانهار حالية لهم فيها ما يشاؤن استيناف بيان لرفاهية نعيمهم كذلك الجزاء
يجزى الله المتقين الذين تتوفيهم الملائكة طيبين نفوساً شوقاً الى لقاء ربهم
يقولون لهم عند الوفاة سلام عليكم بشارة بسلامة العاقبة حال من الملائكة ويقال
لهم فى الآخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اى بالعمل الصالح هل ما ينظرون ينتظر
هؤلاء الكفار الا ان تاتيهم الملائكة بالعذاب المستاصل او ياتى امر ربك القيمة
المشتملة عليه كذلك كفعلهم فعل الذين من قبلهم من الامم كذبوا رسلهم فاستوصلوا
وما ظلمهم الله باستيصالهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون باتخاذ الايمان
ظهرياً والقرآن سخرياً فاصابهم سيئات اجزية ما عملوا التسمية للجزاء باسمها وجزاء سيئة
سيئة وحاق نزل واحاط بهم ما كانوا به يستهزؤن اى العذاب والعقاب وقال الذين
اشركوا من اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه غيره من شيء نحن ولا اباؤنا استهزاء
منهم وتعنت بدلالة اصرارهم على الشرك ولا حرمنا من دونه من شيء من البحائر وغيرها
فاشراكنا وتحريمنا بمشية الله فهو راض به قال تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا
بالله وحرموا حلاله وكذبوا رسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين الواضح الموضح وليس
عليهم هداية احد ولقد بعثنا فى كل امة رسولاً كما بعثناك يا محمد فيهم ان تفسيرية والبعثة
بالوحى المنطوى على القول اعبدوا الله وحده واجتنبوا الطاغوت الاصنام ان تعبدوها
او الشيطان اشارة بان البعثة سنة الهية مترتبة ابتلاء للعباد فى ايثار الانقياد والعناد
فمنهم من هدى الله فآمن بما يجب ومنهم من حقت وجبت عليه الضلالة فى علم الله
فلم يؤمن فسيروا يا اهل مكة فى الارض فانظروا نظر عبرة كيف كان عاقبة المكذبين
رسلهم من البوار كعاد وثمود وقوم نوح حيث افناهم واخلى ديارهم لعلكم تؤمنون
فتفلحون ان تحرص يا محمد على هديهم وقد وجبت عليهم الضلالة لا تقدر عليه فان الله

لا يهدي من يضل يريد ضلاله وما لهم من ناصرين مانعين عذاب الله واقسموا عطف
على قال بالله جهد ايمانهم غاية اجتهادهم فيها نصب على المصدر لا يبعث الله
من يموت زعمهم ان اعادة الفاني بعينه محال بل رد لما نفوه اي يبعثهم
وعدا مصدر مؤكد ليبعث لان الله وعد به عليه انجازه لانه لا يخلف الميعاد حقا
مؤكد لمضمون جملة بلى اي حقه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون حقية البعث لقصور
نظرهم ليبين لهم الذي يختلفون مع المؤمنين فيه من امر الدين كتعذيبهم لكفرهم
واثابة المؤمنين لايمانهم وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في نفي البعث واللام
متعلقة بما اوجبه بلى وخلاصة العلة خلوص الحق من الباطل دلالة على ان الكذب
مخالفة الواقع ولا عبرة فيه بالاعتقاد انما قولنا لشيء اي مستعد له اذا اردناه
اي تعلقت ارادتنا بايجاده ان نقول له كن اي احدث امر تكويني تمثيل وتصوير
لسرعة الايجاد ولا ريب ان جميع الممكنات كالموجود في صحة الخطاب فيكون اي
يحدث تقرير للقدرة على البعث فانه امكن واهون من التكوين ابتداء والذين
هاجروا في الله لاعلاء كلمته واظهار دينه من بعد ما ظلموا بالاذى من مشركي مكة
وهم النبي واصحابه لنبوئنهم نبوئهم في الدنيا مباءة حسنة هي طيبة الطيبة ولاجر
الآخرة نعيم الجنة اكبر اعظم لو كانوا يعلمون اي الكفار ما للمؤمنين لآمنوا او
المتخلفون عن الهجرة كرامة المهاجرين لهاجروا معهم او المهاجرون ما لهم لزادوا في
اجتهادهم وصبرهم على اذى الكفار هم الذين صبروا على اذى المشركين وعلى ربهم
يتوكلون به يتقون فيرزقهم من حيث لا يحتسبون وما ارسلنا من قبلك الا
رجالا لا ملائكة نوحي على السنة الملائكة اليهم فاسئلوا اهل الذكر علماء التورية والانجيل
والجمع لئلا يشعر الامر باكتساب النبي العلم من نبي نوعه ان كنتم لا تعلمون ذلك وهم
وهم يعلمونه دلالة على جواز التقليد في الفروع بالبينات متعلق بمحذوف اي ارسلنا
بالمعجزات الظاهرة استيناف بيان لما يتكامل به الرسالة من الشواهد والزبر الكتب
المنزلة وانزلنا اليك يا محمد الذكر القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم من الاحكام
بتفسير المجمل وكشف ما اشكل والتبيين يعم النص على المراد والاشارة الى دليله كالقياس
واما الاختلاف فلتحري الاصوب فلا يقدح في كون القياس حجة فان اختلاف الائمة
رحمة ولعلهم يتفكرون في مطاويه فيتنبهون للصواب افامن الذين مكروا بالنبي
المكرات السيئات في دار الندوة من تقييده او قتله او اخراجه على ما في الانفال

في الانفال ان يخسف الله بهم الارض كقارون وغيره او يأتيهم العذاب كما اتى الامم
السالفة من حيث لا يشعرون وقد اهلكوا يوم بدر ولم يكونوا يقدرون ذلك
او يأخذهم يهلكهم في تقلبهم اسفارهم للتجارة او يحول بينهم وبين مكارهم بالنبي
فما هم بمعجزين فائتين العذاب او يأخذهم على تخوف اي يصابوا في اطراف قراهم
بشر حتى يأتي ذلك عليهم في الاساس تخوفه تنقصه واخذ من اطرافه على مهل كانه يحكم
فان ربكم لرؤوف رحيم حيث لا يعاجلهم بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله
من شيء له ظل كجبل وشجر استفهام انكار وتوبيخ يتفيؤا يتميل في الاساس تفيأت المرأة
لزوجها تكسرت له وتميلت غنجا ظلاله عن اليمين اي الايمان والجنس كالجمع والشمائل
شمال اي عن جانبيه في طرفي النهار ويمين الفلك المشرق وشماله المغرب والجمع لتكرر
وقوع التفيؤ سجدا خاضعين لما يراد منهم حال من ظلاله لله وهم اي الظلال داخرون
اي اذلاء وجمع الظلال والحال والضمير لوقوع شيء في سياق النفي والدخور الذل
والتواضع ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة اي نسمة تدب على الارض
اي تخضع له بما يراد منها وعبر بما تغليبا لما لا يعقل لكثرته والملائكة خصهم بالذكر مع
عموم ما قبله تعظيما وتكريما وهم لا يستكبرون لا يتكبرون عن السجود له يخافون استيناف
بيانا لما قبله او حال من ضميره ربهم عاليا قاهرا من فوقهم او عذابه من فوقهم لان العذاب
نازل ويفعلون ما يؤمرون به دليل على تكليف الملائكة وامتثالهم بالامر شاهد صدق
بانهم بين خوف ورجاء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين والتاكيد مع ان المثنى نص
في مدلوله لانه قد يراد به الجنس كما في باب نعم انما هو اله واحد وصفه تنصيصا على
الوحدانية فاياي فارهبون تخافون التفات مبالغة في الترهيب والحصر لانحصار
الوحدة فيه وله ما في السموات والارض خلقا وملكا وله الدين كل ما يدان الله به و
الجزاء والحساب والقهر والسلطان والملك والتدبير واصبا دائما في الاساس
وهذا امر واصب واجب دائم افغير الله تتقون وهو لا اله الحق الواحد القهار النافع
الضار لا اله غيره استفهام انكار وتوبيخ وما اتصل بكم من نعمة كعافية وغنى وخصب
فمن الله اي فالثابت انها منه لا يأتي بها غيره ثم اذا مسكم اصابكم الضر المرض والفقر
والجدب فاليه تجأرون قال الراغب جار اذا افرط في التضرع تشبيها بجوار الوحش
اي لا تتضرعون الا اليه ثم اذا كشف الضر كل ما تضرر به عنكم اذا فريق منكم بربهم
يشركون غيره في العبادة ليكفروا اللام كي اي اشراكهم مسبب عن كفرهم بما آتيناهم

من النعم فتمتعوا باجتماعكم على عبادة الاوثان امر تهديد فسوف تعلمون وخامة العاقبة
ويجعلون الكفار لما لا يعلمون اى لاصنام لا علم لها ولا شعور لانها جماد ونفى العلم
نفى للالهية و مارعاية للجمادية والجمع نظرا الى صورة المعبودية نصيبا مما رزقناهم
من الحرث والانعام كما في الانعام تالله لتسألن سؤال توبيخ وللغاية التفت الى
الخطاب عما كنتم تفترون على الله من انه امركم بذلك ويجعلون لله البنات كقولهم
الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عما زعموا وتعجبا من شنعاتهم اعتراض بين المتعاطفين
ولهم اى يختارون لانفسهم ما يشتهون يحبون اى الابناء لبقاء النوع ودوام النسل
واذا بشر احدهم بالانثى ولادتها ظل صار وجهه مسودا عبوسا من فرط التكره
والكآبة وهو كظيم اى ممتلئ غيظا وغما فكيف ينسب البنات الى الله يتوارى يختفي
استيناف بيان لحال الاحد من القوم الرجال خاصة صفة غالبة جمع قائم والرجال
قوامون من سوء ما بشر به خوفا من التعيير مترددا فيما يفعل به علة ليتوارى ايمسكه
يبقيه على هون ذل ام يدسه يخفيه في التراب كناية عن الوأد الا ساء ما يحكمون حكمهم
هذا حيث نسبوا الى الله ما يكرهونه للذين لا يؤمنون بالآخرة الكفار مثل السوء اى
الصفة السوء وهي وأدهم البنات مع الاحتياج اليهن للتناسل ولله المثل الاعلى الصفة
العليا هي تنزهه عن الانداد والصاحبة والاولاد وهو العزيز الغالب في ملكه الحكيم
في تدبير خلقه ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم لانفسهم بالمعاصي والبلاء للعلة ما ترك
عليها اى الارض بدلالة من دابة نسمة تدب عليها عن ابن عباس اى كافر يدب
ولكن يؤخرهم كي يتوالدوا الى اجل مسمى القيمة عن ابن عباس فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
عنه ساعة ولا يستقدمون عليه ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات وشريك الرياسة
وتصف تقول السنتهم الكذب مع ذلك ان لهم عند الله الحسنى الجنة وان مع سافيها
بدل من الكذب لا جرم بمعنى حق وفاعله ان لهم النار اى عذابها وانهم مفرطون اى
مقدمون اليها في الاساس افرطوه الى الماء قدموه وفي الحديث انا فرطكم على الحوض تالله
لقد ارسلنا الى امم رسلا من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم السيئة فرأوها حسنة
فكذبوا الرسل تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما كان يناله من الغم بسبب سوء صنيع
قريش فهو وليهم قرينهم وبئس القرين اليوم يوم القيمة ولهم عذاب اليم فالآية حكاية
ما يأتي وما انزلنا عليك يا محمد الكتاب القرآن الا لتبين لهم الناس الذي اختلفوا
فيه من امر الدين كالبعث والبعثة وهدى ورحمة نصب على العلة لاتحاد الفاعل

الفاعل لقوم يؤمنون يصدقون به والله انزل من السماء السحاب ماء مطرا فاحيى به
الارض بانواع النبات الناضرة بعد موتها يبسها وانهشام ما عليها ان في ذلك المذكور
لآية دالة على البعث دلالة باهرة لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر ختم بيسمعون لتمثيل
القلب بالارض فكما انها تصبح بالغيث خضرة ناضرة كذلك القلب يحيى بسماع
القرآن وان لكم في الانعام لعبرة اعتبارا نسقيكم في الاساس سقاكم الله الغيث
واسقاكم استيناف بيان للعبرة مما في بطونه اى بعض ما في بطون الانعام وتوحيد
الضمير لكون الانعام اسم جمع وقد عده سيبويه من باب المفرد من بين فرث
ثفل الكرش ودم لبنا خالصا وخلاصته ما قيل في تولده بحكمة الصانع الحكيم الخبير ان ما
يتناوله الحيوان اذا انهضم فالصافي ينجذب الى الكبد فينهضم ثانيا ويصير دما فيه خلط
في الاوردة ويحصل فيها هضم ثالث فينصب الى ضرع الانثى لبنا خالصا سائغا
هنيئا سهل المرور في الحلق قيل ما غص احد باللبن قط للشاربين ولم يجمعهما بشيء
الكفاء بعنوانها واستطرد الى ذكر منافع النبات فقال ومن ثمرات النخيل عطف
على ما قبله من باب علفتها تبنا وماء باردا اى ونرزقكم من ثمرات النخيل والاعناب
عطف على الثمرات لانها منها تتخذون منه الثمر ارادة للجنس من الجمع استيناف
بيان لكيفية الرزق سكرا هو عصير الرطب والعنب اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه
وترك حتى يشتد ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والخل والدبس ان في ذلك
المذكور لآية دالة على قدرته لقوم يعقلون يتدبرون والعقل مناط التدبر واوحى ربك
في الاضافة هذه اشارة الى جلالة النعمة الى النحل الهمها والقى في روعها ان تفسيرية لان
الوحي من مقولة القول اتخذي من الجبال بيوتا تأوين اليها ومن الشجر بيوتا ومما
يعرشون اى الناس في الفائق عرش الكرم رفعه وعرشت الدار رفع وقودها اى
يرفعونه من الاماكن كالكوى والخلايا ثم كلي من كل الثمرات حلوها ومرها رطبها
ويابسها مأكولها وغيره فاسلكي من سلكه اذا دخله اى ادخلي ما اكلت سبل ربك
اى طرقه التي الهمك للتعسيل فيها والاضافة لانه خالقها المدبر لمصالح معاشها
ومناشئها نصب على الظرف ذللا جمع ذلول حال من السبل اى ذللت لك و
سخرت حتى تتخذيها انابيب مسدسة متساوية مهندسة يخرج استيناف
بيان لمنافع النحل ولا بد من المخرج فالفم اولى من بطونها التفات الى الغيبة
والبطون للانواع شراب هو العسل لان شربه غالب مختلف الوانه بحسب

اختلاف الفصول والاغذية فيه شفاء للناس من الاوجاع يستطب به بالذات او بضمه
الى غيره ولا شراب ولا معجون الا وهو عمدة اجزائه وعامة بقائه وفي الحديث عليكم
بالشفائين القران والعسل ان في ذلك المذكور لاية دالة على كمال قدرته لقوم يتفكرون
في اختصاص النحل بتلك الخاصة الكاملة والخاصية الشاملة والله خلقكم ابداعا ولم تكونوا
شيئا ثم يتوفاكم عند انتهاء اجالكم شبابا او كهولا اسقطا وفي ذكر فطرة الانسان
وتطويره على اطوار شتى واماتته ارشاد الى الايمان بالمبدا والمعاد ومنكم من يرد الى
ارذل العمر اخسه كالهرم والخرف الذي بمنزلة الطفولية لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي
يعود بعد علمه جاهلا كما كان في الطفولية والغرض اثبات المعاد وكي مصدرية لصحة حلول
ان محلها وليست للتعليل لدخول اللام عليها ان الله عليم بما يصنع بعباده قدير على انشاء
من افناء الشاب وابقاء الشائب والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني وصعلوك
ومالك ومملوك فما الذين فضلوا اي الموالي برادي منفقي رزقهم على ما ملكت ايمانهم
اي على ارقائهم بل رزق الله المجرى لهم على ايدي الموالي فهم اي المماليك والموالي فيه
الرزق سواء متساوون وهم لا يرضون بشركة ارقائهم معهم فكيف يشركون بالله
عباده افيشركون فبنعمة الله العامة للرزق وغيره يجحدون ينكرون فيشركون به مع
انه جدير بالشكر لا بالشرك والله جعل لكم من انفسكم اي نوعكم ازواجا تانسا لكم واعانة
على مصالحكم وعبر بالانفس لانخلاق حواء من ضلع ادم واما عامة النساء فمن النطف
وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة في الاساس هو حافد فلان وهم حفدته اي خدمه
واعوانه ومنه قيل لاولاد الابن حفدة الاب ورزقكم من الطيبات اي بعض المستلذات
انموذج لما في الجنة افبالباطل الاصنام يؤمنون يعتقدون نفعها وشفاعتها
وبنعمة الله هم يكفرون باضافتها الى الصنم ويعبدون من دون الله اي غيره ما
اي صنما لا يملك لهم رزقا من السموات بالمطر والارض بالنبات شيئا حقيرا بدل
من رزقا استيناف اخبار عن حالهم في عبادة الجمادات ولا يستطيعون و
الجمع لعموم الموصول ونفي الاستطاعة اسقاطا للاصنام عن حيز الاعتبار وافناطا
لعبادها عن نفعها فلا تضربوا لله الامثال اي لا تجعلوا له اشباها تشركونها به فانه جل
قدسه اجل من التشبيه والتشبيه ان الله يعلم فساد اعتقادكم وما عليكم من وبيل العقاب
وانتم لا تعلمون ذلك والا لما تجاسرتم على ما توجبه ضرب الله مثلا عبدا بدل من
مثلا مملوكا لغيره لا يقدر على شيء لعدم ملكه ومن اي حرا رزقناه منا رزقا حسنا

طيبا فهو ينفق منه سرا وجهرا نصب على المصدرية اي يتصرف فيه كيف يشاء مثل الاصنام
بالعبد المحجور ومثل ذاته تعالى بالحر المتصرف على الاطلاق هل يستوون العبد العاجز
والحر المتصرف لا فكيف تشركون به مخلوقه المقهور تحت قدرته والجمع عبرة بعموم العبد
ومن الحمد لله على ظهور نور الحق وظهور حجة الهدى بل اكثرهم لا يعلمون مصيرهم
الى النار فيعمهون في غوايتهم وضرب الله مثلا رجلين مثل ثان ضربه لذاته وللاصنام
ابطالا للمشاركتهما له احدهما ابكم اخرس والصمم خاصته لا يقدر على شيء اذ لا يفهم
وهو كل ثقيل وعيال على مولاه ولي امره اينما يوجهه يرسله ويبعثه لكفاية مهم لا يأت
بخير نجح ونفع هل يستوي هو اي الابكم ومن يأمر بالعدل اي وامر بالعدل ناطق
بالحق نافع للناس وهو على صراط مستقيم اي دين قيم وسيرة صالحة ولله غيب
السموات والارض اي يختص به علم ما غاب فيهما وما امر الساعة في سرعة مجيئها
ودنو مباغتتها الا كلمح البصر اي اختلاسه في الاساس لمحه ببصري اختلست النظر
اليه او بل هو الامر اقرب منه لانه بلفظ كن وقيل او للتقريب مبالغة في استقرابها ان الله
على كل شيء ممكن مشيء قدير فيقدر على اقامة الساعة وبعث الموتى لا محالة نزلت
لما استعجل الكفار بقيام القيمة استهزاء والله اخرجكم من بطون امهاتكم بيان لقدرته
الكاملة الشاملة لا تعلمون شيئا مما يجب عليكم من المصالح حالية وجعل لكم ازالة لستر
الجهل وانالة لشرف العلم السمع والابصار والافئدة جمع فؤاد هو القلب كاغربة في
غراب وافئدة لانها مناط العلم لعلكم تشكرون نعمه الجزيلة ومننه الجليلة فتؤمنون به
الم يروا الى الطير مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة وصيغة المفعول
للدلالة على ان لها مسخرا وهو الله جل ذكره في جو السماء والجو هو الهواء المتقارب من
السماء ما يمسكهن عند قبض اجنحتهن وبسطها ان يقعن الا الله بقدرته ان في ذلك
التسخير لايات دالة على كمال صنعه كخفة الطائر للارتفاع وثقله للوقوع وفضاء الجو لطيرانه
وبقائه في الجو بلا علاقة لقوم يؤمنون به ختم بالايمان اذ لا يعتبر بذلك الا المؤمن
والله جعل لكم من بيوتكم سكنا مسكونا لا يمكن نقله كالابنية وجعل لكم من جلود الانعام
بيوتا يمكن نقلها كالخيام والاخبية تستخفونها تجدونها خفيفة عليكم عند تقويضها
يوم ظعنكم اي رحيلكم ومسيركم لنجعة او ماء وقدم الظعن لان الاستخفاف عنده
اظهر ويوم وقت اقامتكم اي عند التخييم وجعل لكم من اصوافها اي الغنم واوبارها
اي الابل واشعارها اي المعز والضمير للانعام المشتملة على ما ذكر اثاثا هو انواع متاع

البيت من النبات او اكثر ومتاعا ما يتمتع به بالتجارة وغيرها الى حين اى الموت
او البلى والله جعل لكم مما خلق من الشجر والغمام والبيوت ظلالا جمع ظل تقيكم حر الشمس
وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن هو الستر كالغار والسرب وجعل لكم سرابيل اى قمصانا
من الصوف والقطن وغيرهما تقيكم الحر اكتفاء والبرد وخص الحر مع ان البرد اجدر
بالوقاية لان العرب اصحاب الحر وسرابيل كالدروع والمغافر تقيكم بأسكم الطعن والضرب
فى الحرب كذلك الجعل يتم نعمته فى الدارين عليكم بالنعم والنعيم لعلكم يا اهل مكة بامعان
النظر فى انعامه تسلمون اذعانا لجنابه عزته فقال فان تولوا اعرضوا عن الاسلام التفات
الى الغيبة حطا لمن كفر عن رتبة عز الخطاب فانما عليك البلاغ المبين وقد بلغت
علة فى حيز الجزاء اى فلا تبعة عليك يعرفون نعمت الله اى يقرون بانها من عند الله
ثم لاستبعاد مدخولها ينكرونها باشراكهم غيره فى عبادته ذم لهم بان ذلك غاية
فى كفران النعمة واكثرهم الكافرون جحودا وانما قال فى الضلال واما الاقل فكالصبيان
والمجانين واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا هو نبيها يشهد عليها ولها ثم لا يؤذن
للذين كفروا اى لا اعتذار والمعنى لا عذر لهم ولا حجة ولا هم يستعتبون اى لا يطلب منهم
العتبى اى الرجوع الى ما يرضى ربهم لان الاخرة ليست بدار عمل واذا راى الذين ظلموا
كفروا العذاب اى عذاب جهنم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون للتوبة لانها لا تقبل
واذا راى الذين اشركوا بالله شركاءهم من الشياطين والاوثان قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
آلهتنا الذين كنا ندعو نعبدهم من دونك رجاء شفاعتهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون
فى قولكم هذا بل انما عبدتم اهواءكم فتعسا لهم والقوا الى الله يومئذ السلم اى الاستسلام
اى انقادوا والحكم رجاء ان يتسلط منهم العذاب وضل غاب وبطل عنهم ما كانوا يفترون
من ان لله شركاء يشفعون لهم الذين كفروا وصدوا صرفوا الناس عن سبيل الله ودينه
وحملوهم على الكفر زدناهم عذابا على الصد فوق العذاب على الكفر بما كانوا يفسدون
باغواء الناس بالكفر ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم هو نبيهم لان الانبيا
مبعوثون الى الامم من بينهم غالبا وجئنا بك يا محمد والماضى للتحقق شهيدا على هؤلاء
الذين بعثت اليهم ونزلنا عليك الكتاب القرآن اخبار منقطع عما قبله لاختلاف
الزمانين تبيانا مصدر شاذ لان المصدر على تفعال انما جى بالفتح اى بيانا لكل شئ
يحتاج اليه فى امر الدين وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بالجنة للمسلمين الموحدين
متعلق ببشرى لطفا وبالكل معنى ان الله يامر بالعدل اى الاقتصاد فى الامور اعتقادية

اعتقادية كانت كالتوحيد المنزه عن النفى والاشراك وكالقول بالكسب البرى من
الجبر والقدر او عملية كاداء الواجبات الخالص من البطالة والرهبانية او خلقية
كالجود العارى عن البخل والسرف والاحسان ان تعبد الله كانك تراه كما فى الحديث
وايتاء ذى القربى القرابة وهو صلة الرحم كيفما كانت خصه حضا على الاحسان اليه
لان حقوقه اوكد وينهى عن الفحشاء الفاحشة هى كل قبيح شرعا كالزنا وغيره والمنكر
اى ما ينكره الشرع والبغى التطاول بالظلم للناس خصه اعتناء بشانه لشدة غائلته
يعظكم بما ذكر تعليما لمكارم الاخلاق لعلكم تذكرون اى تتنبهون للعمل بمواعظه عن عكرمة
ان النبى قرأها على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخى اعد فاعاد عليه قال والله ان
له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمورق وان اعلاه لمثمر وما هو بقول البشر واوفوا
بعهد الله اذا عاهدتم وعهد الله علم لما عقده الانسان والتزمه ولا تنقضوا الايمان
العهود بعد توكيدها اى توثيقها بذكر الله تعالى وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا
مراقبا ان الله يعلم ما تفعلون من البر والحنث استيناف يشعر بالمجازاة عليه ولا
تكونوا فى الوفاء كالمراة التى نقضت افسدت غزلها من بعد قوة احكام له وابرام
انكاثا جمع نكث هو ما ينكث بعد فتله وهى ريطة كانت ورهاء تغزل طول نهارها
ثم تنقضه اشارة الى بطلان الدور لان الله ذم من عاد بالافساد على ما اصلحه تتخذون
حال فى تاويل الظرف اى لا تكونوا مثلها فى اتخاذكم ايمانكم دخلا هو ما يدخل فى الشئ
وليس منه اى فسادا او خديعة بينكم ان لان تكون امة هى فصل اربى اكثر من امة وكانوا
يحالفون جماعة فاذا وجدوا اكثر منهم عددا وعددا نقضوا حلفهم وحالفوا الاكثر
انما يبلوكم يختبركم الله به اى بما امر ونهى ليظهر المطيع منكم والعاصى والضمير للمصدر المنسبك
من جملة العلة اى بكون امة اربى لينظر اتوفون بعهودكم ام تنقضونها وليبينن لكم
يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون فى الدنيا من امر العهد وغيره بان يعذب الناكث
ويثيب الموفى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اى على ملة الاسلام ولكن يضل
من يشاء اضلاله وتقديمه على الهدى لان الخطاب مع الضلال ويهدى من يشاء
هدايته ولتسألن يوم القيمة سؤال تبكيت عما كنتم تعملون لتجازوا عليه ولا تتخذوا
ايمانكم دخلا بينكم نهى صريح بعد النهى تلويحا تعميما لمضمونه فيشمل جميع صور الحلف
والنقض فتزل قدم عن جادة الاسلام بعد ثبوتها استقامتها عليه وافردها نكرة
استعظاما للزلل عن واحد فضلا عن كثير وتذوقوا السوء العذاب فى الدنيا بما

صددتم اى بصدودكم او بصدكم غيركم عن سبيل الله اى الوفاء ولكم عذاب فى الاخرة
عظيم لا يكتنه ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا من الدنيا بان تنقضوه طمعا فى
الثمن كانت قريش يعدون ضعاف المسلمين حلوانا على الردة انما موصوله عند الله
من الغنيمة فى الدنيا والثواب فى الاخرة هو خير لكم من حلوانهم ان كنتم تعلمون فضل ما
بين النعيم والحلوان ما عندكم من حطام الدنيا ينفد يفنى وما عند الله باق
دائم لا ينقطع استيناف اثبات لخيرية الاجر ولنجزين الذين صبروا على الوفاء
بالعهود ومشاق العيلة والاذى اجرهم باحسن ما كانوا يعملون واحسن بمعنى
حسن وافرغ فى قالب التفضيل اشادة بمزيد حسن اعمالهم ومزيتها من عمل صالحا
من ذكر او انثى صرح بها لتبادر الذكر من ظاهر الموصول وهو مؤمن حالية تفيد
ان مدار القبول على الايمان فلنحيينه حيوة طيبة فى الدنيا هى القناعة او الرزق
الحلال ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فنعم ثواب الدارين فاذا قرات
القران اردت قراءته عبر عن السبب بالسبب والفاء تشعر بان الاستعاذة من
صوالح العمل فاستعذ العوذ الالتجاء الى الشئ والاستجارة له بالله من الشيطان
اى وسوسة ابليس واصله كل عات متمرد الرجيم المرمى بالرجام اى قل اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم انه الشان ليس له ابليس سلطان تسلط واستيلاء بالاغواء
على الذين امنوا الا على غفلة ونفى السلطان بعد ايجاب الاستعاذة لدفع توهم
وعلى ربهم يتوكلون به يثقون فى دفع سلطانه انما سلطانه على الذين يتولونه
بطاعته وامتثال وسوسته والذين هم به بالله مشركون غيره واذا بدلنا اية مكان
اية بنسخها وانزال غيرها لمصلحة اقتضت الحكمة والله اعلم بما ينزل فى مصالح عباده
معترضة بين اذا وجوابها ردا لفرية الافتراء قالوا اى الكفار جواب اذا انما انت مفتر
كذاب تقوله من تلقاء نفسك بل اكثرهم لا يعلمون حكمة النسخ فان المصالح تختلف
فتختلف الاحكام وكما وقع نسخ شريعة بشريعة يقع نسخ حكم بحكم قل لهم نزله روح
القدس جبريل والاضافة من باب حاتم الجود اى الروح المقدس من ربك تشريف
للنبى باختصاص الاضافة بالحق متعلق بنزل ليثبت الذين امنوا بايمانهم بان القران
كلامه فاذا تلى عليهم ناسخ زادهم يقينا وطمانينة وهدى وبشرى عطف على
محل ليثبت اى تثبيتا وارشادا وبشارة للمسلمين فيه تعريض بثبات الكفار
على الضلال وحرمانهم البشارة ولقد للتحقيق نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر اختلفت

اختلفت الاقاويل فى تعيينه عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم
بمكة اعجميا يدعى بلعام لسان لغة الذى يلحدون اى يميلون فى الاساس لحدا اليه والحد مال
اليه اى تعليمه اعجمى هو الذى لا يفصح ولو عربيا وهذا القران لسان عربى مبين ذو بيان
بديع بليغ المعانى بلغ حد الاعجاز فكيف يعلمه العجمى اى يقولون ذلك حال علمهم باعجمية
البشر وعربية القران ان الذين لا يؤمنون بايات الله اى المعجزات سيما القران
لا يهديهم الله ابدا الى الحق لجحودهم بايات الله ولهم عذاب فى الاخرة اليم لا يكتنه ايلامه
انما يفترى الكذب على الله الذين لا يؤمنون بايات الله رد لقولهم انما انت مفتر
اى الافتراء مقصور عليهم واولئك المفترون هم الكاذبون حقيقة لان الطعن فى
ايات الله بهذه الخرافات الباطلة اعظم الاكاذيب من كفر بالله من بعد
ايمانه فعليهم سخط من الله حذف بدلالة ما يليه الا لكن من اكره على كلمة الكفر فتلفظ
بها وقلبه مطمئن بالايمان لم تختل عقيدته ولكن من شرح بالكفر صدرا اى صدره
وحذف الضمير لعدم اللبس اى طابت به نفسه وانشرحت له فعليهم غضب
من الله ولهم عذاب عظيم روى ان خبيبا وعمارا ابتليا بالاكراه فصبر خبيب
رضى الله عنه حتى صلب فسماه النبى صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء واظهر عمار
رضى الله عنه وكان قلبه مطمئنا بالايمان فجاء عمار وهو يبكى فقال صلى الله عليه وسلم
فان عادوا فعد اى الكفار الى الاكراه فعد انت الى مثل ما اتيت وقلبك مطمئن ذلك
العذاب بانهم استحبوا الحيوة الدنيا اختاروها مع فنائها على الاخرة مع بقاء نعيمها
وان الله لا يهدى القوم الكافرين ما داموا على استحباب الكفر اولئك الذين طبع ختم الله
على قلوبهم فلا تدبر وسمعهم فلا سماع قبول وابصارهم فلا اهتداء لطريق الرشاد واولئك
هم الغافلون عن النظر فى العواقب وغوائلها لا جرم اى حق ووجب انهم فى الاخرة هم
الخاسرون اذ ضيعوا راس مالهم وهو الاسلام ثم لاستبعاد ما بين الجملتين ان ربك
ولى وناصر للذين هاجروا الى المدينة من بعد ما فتنوا عذبوا بالاكراه وتلفظوا بكلمة الكفر
ثم جاهدوا المشركين بعد الهجرة وصبروا على مشاق الطاعة والجهاد كعمار ان ربك
من بعدها الضمير للمصادر اى الهجرة والجهاد والصبر لغفور لهم ما جرى قبل الهجرة
رحيم بهم يجازيهم على ما عملوا اذكر يوم تاتى كل نفس نسمة تجادل تعتذر عن نفسها اى
ذاتها لا يهمها شان غيرها وهو يوم القيمة وتوفى كل نفس جزاء ما عملت من خير او شر
وهم لا يظلمون بنقص من اجرهم وضرب الله مثلا والمثل قد يضرب بموجود كافى

الآية وقد يضرب بمتصور متخيل قرية هي مكة بدل من مثلا كانت آمنة لا يغار على اهلها
مطمئنة لا يحتاج اهلها الى الانتجاع يأتيها رزقها رغدا واسعا رافها من كل مكان من
نواحيها فكفرت اي اهلها بانعم الله بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم جمع نعمة كاشد
فاذاقها اي اهلها واصل الذوق بالفم ثم استعير للابتلاء اشعارا بشدة الاصابة الله
من الرزق لباس الجوع سمي لباسا لانه يظهر عليهم من الهزال وشحوبة اللون وسوء الحال
ما هو كاللباس فقحطوا سبع سنين والخوف من سرايا النبي التي كانت تطيف بهم
بما كانوا يصنعون من الكفر وسائر المعاصي والضمير للاهل المقدر اي ضرب مع
شرفها لكفر اهلها مثلا لغيرها وفي الآية استعارتان استعارة الاذاقة للامساس
واستعارة اللباس لما انطوى عليهم من الطوى والخوف ولقد جاءهم اهل مكة رسول
منهم محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه فيما جاء به من عند الله فاخذهم العذاب الجوع
والخوف وهم ظالمون اي حال انهماكهم في الكفر فكلوا ايها المؤمنون مما رزقكم الله من
الغنائم حلالا طيبا بدلا من حرام خبيث متحصل من شن الغارات الدائر على نائرة
الثارات واشكروا نعمة الله اي انعامه امرهم باكل الحلال وشكر النعمة صدا لهم عما
عليه الجاهلية من المفاسد ان كنتم اياه تعبدون تطيعون انما حرم عليكم الميتة هي
ما مات حتف انفه والدم اي المسفوح ولحم الخنزير خص اللحم لانه جل ما ينتفع به وما
اهل لغير الله به بان سمي على ذبحه غيره تعالى والاهلال رفع الصوت فمن اضطر اي الجأته
الضرورة الى اكل ما ذكر غير باغ على مضطر مثله حال او استثناء ولا عاد اي غير متعد حد
سد الجوعة فان الله غفور رحيم وانما للحصر اي المحرم منحصر فيما ذكر ولا تقولوا لما تصف
السنتكم اي لوصف السنتكم واللام للعاقبة الكذب مفعول تصف هذا حلال لما لم
يحله الله وهذا حرام لما لم يحرمه والجملة مع تاليها مقول النهي لتفتروا على الله الكذب
بنسبة ذلك اليه بدل من لما تصف لان وصفهم الكذب هو افتراء على الله ان الذين
يفترون على الله الكذب طمعا في رياش رياسة لا يفلحون يفوزون بمطالبهم
لهم في الدنيا متاع تمتع قليل وشيك الاضمحلال ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى
الذين هادوا اي اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل في سورة الانعام وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بارتكاب ما اوجب ذلك ثم ان ربك وللذين عملوا السوء
كل مكروه شرعا متلبسا بجهالة اي من غير روية في عواقبه اتباعا لهواهم ثم تابوا

رجعوا من بعد ذلك السوء واصلحوا عملهم ان ربك من بعدها اي التوبة لغفور
لهم ما سلف رحيم بهم بالاثابة على الانابة ان ابرهيم ذكره وكانوا يعترفون
بصحة الاقتداء به ارشادا لهم الى رفض الاصنام اتباعا لملته كان امة اماما جامعا
لمكارم الخلال سيما التوحيد وتوحده دهرا فعد امة قانتا مطيعا خاشعا لله حنيفا
مائلا الى الدين القيم ولم يك حذفت نونه تشبيها بحرف اللين من المشركين
بل كسر الاصنام حتى آل امره الى ان القي في النار شاكرا لانعمه القليلة فكيف للجزيلة
الجليلة اجتباه اي اختاره للخلة مستعار من قولهم فلان يجتبي جبي المجد اي يقوم بالمجد
ويجمعه لنفسه وهداه الى صراط مستقيم اي ملة الاسلام وآتيناه التفات الى التكلم
في الدنيا حسنة هي الثناء الحسن عند اهل كل ملة وعن مقاتل بن حيان هو قول
المصلي اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم استجابة لدعائه اجعل لي
لسان صدق في الآخرين وانه في الآخرة لمن الصالحين اجابة لسؤاله الحقني بالصالحين
اجابة لسؤاله الحقني بالصالحين والصلاح غاية اسباب الفوز ثم لتعظيم منزلة
النبي واجلال محله اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابرهيم في التوحيد والدعوة اليه
حنيفا وما كان من المشركين كرره ردا على اليهود والنصارى انهم على ملته انما جعل
فرض السبت تعظيمه من سبتت اليهود اذا عظموا يوم السبت على الذين اختلفوا
فيه اي اليهود امروا ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فآثروا السبت عليه لفراغ
خلق العالم فيه فشدد عليهم فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون من امره بالمجازاة على الاختلاف باثابة الطائع وتعذيب العاصي
ادع الناس يا محمد الى سبيل ربك دينه متلبسا بالحكمة عن ابن عباس هي القرآن
لانطوائه على البراهين القاطعة المشتملة على الحكم والموعظة الحسنة هي مواعظ
القرآن لاشتمالها على الدلائل الاقناعية وجادلهم اذا عاندوا بالطريقة التي هي
احسن في تسكين لهب المخاصم وتليين قلب المجادل ان ربك هو اعلم عالم
بمن ضل عن سبيله وما عليك الا البلاغ وقد بلغت وهو اعلم بالمهتدين
فيجازي كل فريق بما يستحقه وهذا قبل الامر بالقتال وان عاقبتم فعاقبوا نزلت
لما قتل حمزة ومثل به فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لئن اظفرني الله
بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك اي ان رغبتم في استيفاء القصاص فاكتفوا
بمثل ما عوقبتم به فان المزيد عليه ظلم ولئن صبرتم عن القصاص لهو اي الصبر خير

للصابرين فكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه رواه البزار ومضمون الآيتين تعليم
طريقة الانصاف فامر رسوله بالدعوة الى دين الهدى والصرف عن دين الضلال
على ثلثة وجوه متناسبة وهي الحكمة والموعظة الحسنة والجدال باحسن وجه وذلك
مما ينغص عيش الكفار ويهيج طيشهم فيبعثهم ذلك على المكر بالداعي بانواع الاذى
فاذا ظفر بهم فاللائق بحسن سياسته تاديبهم حسب ما صنعوا واصبر يا محمد ولما
كان الصبر مرا فادحا قال وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه ولا تحزن عليهم على الكفار
ان لم يؤمنوا او على المؤمنين بما فعل بهم ولا تك في ضيق وللاشعار باشتماله
عليه جعل ظرفا له مما يمكرون اي لا تهتم بمكرهم بك فانا ناصرك عليهم ان الله مع
الذين اتقوا الشرك وسائر المعاصي بالحفظ والنصر والذين هم محسنون بالطاعة والصبر والله اعلم بسر كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان علم للتسبيح يستعمل مضافا غالبا نصب على المصدر ورد
معناه التنزيه عن كل عيب ونقيصة فهو ذكر عظيم لا يصلح لغير الله اي تنزيه الذي اسرى
في الاساس سرى بالليل واسرى وسريت به واسريت به بعبده محمد ليلا صرح به منكرا
للدلالة على قلة مدة الاسراء من المسجد الحرام اي مكة المكرمة الى المسجد الاقصى بيت المقدس
لبعده منه الذي باركنا النعمات حوله بالثمار والانهار تشريفا له فانه مهبط الوحي ومتعبد
الانبياء وفي الحديث انه تعالى بارك فيما بين العريش الى الفرات وخص فلسطين
بالتقديس لنريه من آياتنا آثار قدرتنا الدالة على كرامته انه النعمات هو السميع لاقوال
محمد البصير بافعاله فانعم عليه باسراء ليشاهد بدايع الملكوت ويناجيه قال صلى الله
عليه وسلم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره
عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى اتيت بيت المقدس فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل اصبت
الفطرة قال ثم عرج بي الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من انت قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل قد ارسل اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بآدم فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح فاذا انا بابني الخالة يحيى فرحبا ودعوا لي
ثم عرج بي الى الثالثة فاستفتح فاذا انا بيوسف قد اعطي شطر الحسن فرحب
ودعا ثم عرج بي الى الرابعة فاستفتح فاذا انا بادريس فرحب ودعا ثم عرج بي الى
الخامسة فاستفتح فاذا انا بهرون فرحب ودعا ثم عرج بي الى السادسة

فاذا ورقها كآذان الفيلة وثمرها كالقلال صح

السادسة فاستفتح فاذا انا بموسى فرحب ودعا ثم عرج بي الى السابعة فاستفتح
فاذا انا بابرهيم مستندا الى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك
ثم لا يعودون ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى لا يستطيع احد ان يصفها من حسنها
فاوحى الله الي ما اوحى وفرض علي الصلوة وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال رايت ربي عز وجل والاكثر على ان الاسراء كان بالجسد وفي اليقظة وتشعر
قوله بعبده اذ العبودية حال الجسد اليقظان ولا استحالة في ذلك ويعضده
انكار قريش والمنام لا يستنكر وروي ان جبريل هبط صبيحة ليلة الاسراء عند الزوال
فعلمه مواقيت الصلوة وآتينا موسى الكتاب التورية وجعلناه هدى هاديا لبني
اسرائيل ان لا تتخذوا من دوني اي غيري وكيلا ربا مفوضا اليه الامور لما ذكر
تشريف محمد صلى الله عليه وسلم بالاسراء وما تفرع عليه ذكر تشريف موسى عليه
السلام بالتورية فانها نتيجة مناجاته بالطور ذرية من نصب على الاختصاص حملنا
مع نوح في السفينة انه كان عبدا شكورا كثير الشكر اذكار لبني اسرائيل بحال آبائهم من الغرق
باقتدائهم بنوح عليه السلام ليقتفوا آثارهم وقضينا الى بني اسرائيل اخبرناهم في الكتاب
التورية لتفسدن في الارض اي الشام بالمعاصي مرتين مخالفة احكام التورية
وقتل الانبياء كزكريا ويحيى ولتعلن اي تستكبرن عن الطاعة وتبغون على الناس علوا
كبيرا يقال لكل باغ متجبر قد علا وتكبر فاذا جاء وعد اوليهما اي وعد عقاب اولى
مرتي الافساد بعثنا سلطنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد اصحاب قوة في
الحرب وهم اهل بابل فكان عليهم بخت نصر فجاسوا خلال الديار اي تخللوا ديار بيت
المقدس للقتل والسبي وكان البعث والجوس وعدا مفعولا لا خلف فيه فلما افسدوا
الاولى فقتلوا نبيهم زكريا واستحلوا المحارم جاءهم بخت نصر فاستاصلهم ثم لما تبتم
عن العلو والغلو رددنا لكم الكرة اي الدولة والصولة عليهم اي على المبعوثين بعد
مائة سنة بقتل جالوت ورجوع الملك اليكم وامددناكم باموال وبنين حتى عاد
امركم كما كان وجعلناكم اكثر نفيرا عشيرة مما كنتم نفير الرجل ونفورته من ينفر معه
وينصر اذا حزبه امر ان احسنتم بالطاعة احسنتم لانفسكم اذ ثوابه لها وان اساتم
بالافساد فلها اي وبالها عليها واللام لما تخيلوه من النفع فاذا جاء وعد عقوبة المرة
الاخرة بعثناهم وحذف لدلالة الاولى ليسوءوا وجوهكم ليحزنوكم بالقتل والسبي
واتى بالوجوه لان اثار المساءة والمسرة تظهر عليها وليدخلوا المسجد بيت المقدس

كما دخلوه أول مرة فأخربوه وليتبروا ليدمروا ويهلكوا ما علوا ما غلبوه واستولوا
عليه تتبيرا تدميرا ولما افسدوا الثانية فحبسوا ارميا بعث بخت نصر فقتل
منهم الوفا وسبي ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب عسى ربكم
ان يرحمكم بعد الثانية ان تبتم وانقلعتم عن المعاصي وان عدتم الى الفساد عدنا
الى العقوبة وقد عادوا اليه بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فانتقم منهم بقتل
قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا حاصرة محيطة
بهم لا مناص ولا محيص ان هذا القرآن يهدي للطريقة التي هي اقوم اصوب
واعدل وهي ملة الاسلام ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا
كبيرا هو نعيم الجنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي ينكرون البعث والنشور
اعتدنا اعددنا لهم عذابا اليما بالغا نهاية الايلام هو عذاب النار والبشارة
بالعذاب تهكم ويدع الانسان هو النضر بن الحارث حيث قال اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك الآية بالشر على نفسه اذا ضجر دعاءه بالخير كالعافية والرفاهية
وكان الانسان اي جنسه طبعا عجولا يسارع الى تحصيل ما يراه من غير روية في عاقبته
وجعلنا الليل والنهار آيتين دالتين على الصانع القدير الخبير الحكيم باتساقهما في
التناوب فمحونا آية الليل اضافة بيان اي طمسنا نورها بالكلف لتسكنوا فيه
وحذف لدلالة لتبتغوا وجعلنا آية النهار مبصرة اسناد مجازي اي نيرة يبصر
بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم بكسب معايشكم ولتعلموا بتعاقبهما عدد السنين والحساب
للاوقات والآية اصل لعلم الميقات والتاريخ وكل شيء يحتاج اليه نصب على التفسير
فصلناه بيناه تفصيلا بيانا وكل انسان نصب على التفسير الزمناه طائره عمله
ووجه الاستعارة ما كانت عليه الجاهلية من التيمن بالسانح والتطير بالبارح في
عنقه خص بالذكر لان اللزوم فيه اشد قال مجاهد ما من مولود الا وفي عنقه ورقة
مكتوب فيها شقي او سعيد ونخرج له يوم القيمة كتابا صحيفة فيها عمله يلقاه منشورا
تعجيلا للبشرى بالنعيم والجحيم اقرأ كتابك على تقدير القول كفى بنفسك الباء مزيدة
مبالغة في كفايتها اليوم عليك حسيبا محاسبا قال بعض العلماء هذا الكتاب
انت كنت تمليه على حفظتك ومتى انكرت مما فيه شيئا شهد عليك من اهتدى
كابي سلمة فانما يهتدي لنفسه لان ثواب اهتدائه لها ومن ضل كالوليد فانما يضل
عليها لان غائلة ضلاله عليها ولا تزر اي تحمل نفس وازرة آثمة وزر نفس اخرى في

في الاساس الوزر هو الحمل الثقيل ووزره يزره حمله وما كنا معذبين احدا حتى نبعث
رسولا يبين له ما يجب عليه يدل على ان لا تكليف قبل البعثة ولا حكم للعقل واذا
اردنا ان نهلك قرية امرنا امر تسبيب مترفيها في الاساس اترفته النعمة ابطرته
واترف فهو مترف ففسقوا فيها اي خرجوا عما يجب عليهم والحامل على الفسوق
هو الاتراف فحق عليها القول اي كلمة العذاب المحتوم فدمرناها اهلكناها بالتدمير باستئصال
قطانها وتخريب عمرانها ولا ريب ان المعاصي اذا فشت ولم تغير كانت سببا للدمار
الجميع وكم كثيرا اهلكنا من القرون الامم من بعد نوح كفروا فحل بهم البوار وكفى بربك
بذنوب عباده خبيرا عالما ببواطنها بصيرا بظواهرها وبه يتعلق بذنوب تخويف
لاهل مكة وتنبيه على ان الذنوب من اسباب الهلكة من كان يريد الدار العاجلة عبر
عنها بنعمتها اشارة بوشك زوالها عجلنا له فيها ما نشاء تنصيص على ان مدار
كل مراد على ارادته تعالى لمن بدل من له باعادة الجار نريد تعجيله نزلت في المنافقين
كانوا يغزون للغنيمة ثم جعلنا له في الآخرة جهنم يصليها يلقاها ويدخلها استيناف
يبين اختصاصها به مذموما ملوما ممقوتا مدحورا مطرودا يقال دحره اذا طرده
واقصاه ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها المعد للنجاة فيها وهو مؤمن اي مخلص
في ايمانه فان مدار الاعتداد بالاعمال عليه فاولئك الجمع الجامع لتلك الاوصاف
كان سعيهم مشكورا عند الله مثابا عليه والشكر والثواب متلازمان كلا كل
فريق نمد نعطي على التوالي هؤلاء الساعين للعاجلة وهؤلاء المجتهدين للآجلة
كلاهما بدل من كلا من عطاء ربك في الدنيا متعلق بنمد التفات يؤيد الامداد
اذ التربية تستدعي ذلك وما كان عطاء ربك فيها محظورا ممنوعا يقال
حظر عليه كذا اذا حيل بينه وبينه انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الكمال علما
وعملا وفي المال والجاه وللآخرة اكبر اعظم درجات للمؤمن فان له الجنة ونعيمها
واكبر تفضيلا له من الدنيا فينبغي السعي لها والاعتناء بها دون الدنيا لا تجعل خطاب
للنبي والمراد امته مع الله الها آخر فان الشرك اساس كل ضلال فتقعد تصير تقول
العرب شحذ شفرته حتى قعدت كانها حربة اي صارت مذموما مخذولا لا ناصر لك
ولا ولي والمؤمن المخلص ممدوح منصور وقضى اي حتم وحكم ربك ان مفسرة الا تعبدوا
الا اياه اي وحده ولا تشركوا به وبالوالدين احسانا والباء لتضمين معنى
البر اما شرطية زيدت عليها ما تبلغن عندك الكبر احدهما فاعل يبلغ او كلاهما اي

كلا عليك لا كافل لهما غيرك فلا تقل لهما اف كلمة تضجر واستثقال اى لا تقل لهما
ما فيه ادنى تبرم فضلاً عن اعلاه ولا تنهرهما فى الاساس نهره وانتهره استقبله بكلام
يزجره به وقل لهما قولاً كريماً جميلاً لينًا لا عنف فيه واخفض لهما جناح الذل كناية
عن احسان تدبير امرهما مع التواضع لهما وجناح الذل كحاتم الجود من الرحمة العطوف
المركن فى قلبك لا التصنع فيه وقل رب ارحمهما اى استرحم لهما ربك اذ رحمته باقية
بخلاف رحمتك كما علة ربيانى واتى بالتربية استزادة لحنانه عليهما لحنانهما عليه
فيهما صغيراً وذكر الصغر لانه افقر احواله واعجزها ربكم اعلم بما فى نفوسكم اى بما انطوت
عليه ضمائركم من البر بهما ان تكونوا صالحين بالاخلاص فى برهما فلا مؤاخذة فى بادرة
من غير روية لا سيما اذا اتبتم وتبتم فانه كان للاوابين التوابين غفوراً عن ابن عباس
ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهى صلوة الاوابين
وآت اعط ذا القربى القريب حقه من المواساة ما امكنت والمسكين وابن السبيل
ولا تبذر المال بصرفه فيما لا ينبغى تبذيراً واصل التبذير تفريق الشئ كالحجر النادر
بذر فى الظلام ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اى قرناءهم فى الذين غاية
المذمة وكان الشيطان لربه لنعمته كفوراً غاية الكفران فاحذروا التشبه بهم فى السرف
كانت قريش تنفق اموالهم فى الصد عن الاسلام وتوهين اهله فنزلت تنبيهاً على
قبح صنيعهم واما تعرضن عنهم اى ابناء المذكورين بسبب العسر نزلت لما استحمله ناس
فقال لا احد ما احملكم عليه ابتغاء رحمة يسر من ربك ترجوها تنتظر حصولها فتعطيهم
فقل لهم قولاً ميسوراً طيباً لينًا بان تعدهم بالعطاء عند اليسر فى الاساس يسر الامر
فهو ميسور ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اى لا تبخل استعارة المحسوس للمعقول
فان البخل عزيزة مانعة من التصرف وذكر اليد لان مدار العطاء عليها وغلها قبضها
على ابلغ وجه فطابق قوله ولا تبسطها كل البسط فى المعنى اى ولا تسرف كما طابق
ابو تمام فى قوله تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تجبه انامله فتقعد تصير
ملوماً عند الله بالبخل محسوراً مكشوف الحال بالسرف منقطعاً عن التصرف فى
الاساس كل شئ كشف فقد حسر ان ربك يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء فليس
البسط اليك ويقدر اى يضيق فلا لوم عليك انه كان بعباده اى بخفيات
احوالهم خبيراً بصيراً بمصالحهم فيرزقهم على الحكمة تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم ولا تقتلوا
اولادكم بالوأد خشية املاق اى فقر متوهم مترقب فالخطاب للاغنياء بخلاف آية

آية الانعام نحن نرزقهم لا انتم واياكم فلا تخشوا الفقر فظهر وجه تقديم ضمير الغيبة
هنا ان قتلهم كان خطأ فى الاساس خطئ خطأ عظيماً اذا تعمد الذنب كبيراً عظيماً
ولا تقربوا الزنا ابلغ من لا تأتوه ومن لا تزنوا لشموله الدواعى انه كان فاحشة
اى قبيحاً وتفاحش الامر تزايد فى القبح وساء سبيلاً لايراثه فساد الانساب
واداته الى النار ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق كردة وزنا مع الاحصان
وقتل عمد ومن قتل مظلوماً اى بغير موجب فقد جعلنا لوليه وارثه سلطاناً تسلطاً
على القاتل وقهراً فلا يسرف يتجاوز الولى الحد فى القتل بان يقتل غير قاتله او بغير
ما قتل به انه اى الولى كان منصوراً بايجاب سلطان القصاص له علة للنهى عن
السرف ولا تقربوا مال اليتيم اى لا تحوموا حوله فضلاً ان تتناولوه الا بالخصلة
التى هى احسن كالحفظ والتثمير واثر احسن لانه ابلغ حتى غاية للمستثنى يبلغ اشده
اى ايناس رشده واوفوا بالعهد كل ما يعقد لتوثيق امر فهو عهد ان العهد كان
مسئولاً عنه فيعاقب ناكثه واوفوا الكيل اتموه اذا كلتم وزنوا بالقسطاس الميزان
المستقيم السوى المعتدل ذلك خير عند الله واحسن تأويلاً عاقبة من آل اذا
رجع ايضاح للخيرية ولا تقف تتبع تقليداً او رجماً بالغيب ما ليس لك به علم
اعتقاد راجح مستفاد من سند قطعى او ظنى فلا يقدح فى اتباع الظنون فلا تمسك
فيه لنفاة القياس ان السمع والبصر والفؤاد القلب دليل على ان العلوم مستفادة
من الحواس كل اولئك اشارة لانها حواس مدركة كان عنه مسئولاً تقديم المجرور
لتناسق الفواصل ولا تمش فى الارض مرحاً فى الاساس به مرح ومراح شدة فرح
ونشاط اى كبراً وخيلاء انك لن تخرق الارض تنقبها اذا انخفضت حتى تبلغ آخرها
بكبرك ولن تبلغ الجبال اذا ارتفعت طولاً تهكم بالمختال واشادة بعجزه فالادب
ترك الخيلاء كل ذلك المذكور من الخصال كان سيئة اى محظوره المنهى عنه
عند ربك مكروهاً غير مرضى وان كان مراداً فانه يريد ولا يرضى فالاشارة ناظرة
الى النواهى خاصة ذلك المذكور من مكارم الخصال مما اوحى اليك يا محمد ربك
من الحكمة بدل من ما يفيد ان ما اوحى اليه من ذلك حكم بالغة محكمة نطقت بها
الكتب الالهية ولا تجعل مع الله الهاً آخر اختتم الكلام بما افتتح به ارشاداً الى ما
هو المقصد الاسنى مبدأ ومعاداً فتلقى فى جهنم ملوماً مدحوراً اى مهاناً والفرق
بين مذموماً وملوماً ان الذم استهجان الصنيع واللوم التقريع والفرق بين مخذولاً

ومدحوراً ان الخذلان ترك النصر والدحور الطرد والاقصاء أفاصفيكم خصكم
خطاب لاهل مكة حيث قالوا الملائكة بنات الله ربكم بالبنين وهم احب الاولاد
انكار وتوبيخ واتخذ من الملائكة اناثاً بناتاً لذاته بزعمكم عدل عن البنات مع انها
انسب تنزهاً عن نقيصة التوالد انكم لتقولون قولاً عظيماً متناهياً في القبح من
وجوه ولقد صرفنا بينا هذا المعنى باساليب متنوعة في هذا القرآن اي في مواضع
منه وحذف المفعول لذكره مراراً ليذكروا اي يتدبروا ويتعظوا وما يزيدهم
التصريف الا نفوراً عن الحق لاعتقادهم في القرآن انه سحر وشعر وكهانة قل لو كان
معه اي الله آلهة كما يقولون رد على عباد الاصنام متصل بختام الخصال اذاً لابتغوا
طلبوا جواباً وجزاء لو الى ذي العرش اي الله مالك الملك سبيلاً ليمانعوه
ويقاتلوه كما هو ديدن الملوك وهذا برهان التمانع سبحانه تنزيهاً له عما لا يليق
وتعالى عما يقولون من معية الشركاء علواً كبيراً اي نزاهة الى الغاية تسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن من الملائكة والثقلين وان ما من شيء من المخلوقات
جماداً او نامياً الا يسبح متلبساً بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده ولكن لا تفقهون
اي تفهمون ايها المشركون في الاساس عليك بالفقه اي بالفهم والفطنة تسبيحهم
لانه ليس بلغتكم انه كان حليماً عن ذنوب عباده لا يعاجلهم بالعقوبة غفوراً للمؤمنين
واذا قرأت يا محمد القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً
مستوراً اي ساتراً لك عنهم فلا يرونك وهو لا يرى لهم فكانه مستور نزل
فيمن اراد الفتك به صلى الله عليه وسلم وجعلنا على قلوبهم اكنة جمع كنان هو الستر
اي استار التحول بينهم وبين اذعان الحق كراهة ان يفقهوه اي يفطنوا فلا يفهمونه وفي
آذانهم وقراً ثقلاً فلا يسمعونه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده حال اعتبار انكان
معنى اي منفرداً عن آلهتهم ولوا على ادبارهم اي ناكصين نفوراً عن سماع
كلمة التوحيد تمييز عن النسبة او مصدر والتولي والنفور مثلا زمان نحن اعلم بما اي
باستهزاء يستمعون به اذ يستمعون اليك اي قراءتك واذ معمول للصلة واذ هم
نجوى متناجون في امرك بقولهم انه ساحر وانه يأتي باساطير الاولين اذ بدل مما
قبله بياناً لكيفية النجوى يقول الظالمون الوليد بن المغيرة واتباعه ان تتبعون
الا رجلاً مسحوراً مغلوباً على عقله مخبولاً انظر كيف ضربوا لك الامثال في نداحيهم
بالمجنون والشاعر والكاهن تعجب من صنيعهم فضلوا بذلك عن الهدى فلا

يستطيعون سبيلاً الى الايمان وقالوا ائذا اي انبعث ونعاد اذا كنا عظاماً
ورفاتاً في الاساس رفت الشيء فتّه بيده وعظم رفات ائنا لمبعوثون استبعاد
للبعث لما بين غضاضة الحي ونرفت الرميم من المباينة خلقاً جديداً نصب على
المصدر جديداً ناضاً غضاً قل كونوا امر تعجيز حجارة او حديداً او خلقاً مما يكبر
يعظم في صدوركم قبوله لطراوة الحيوة وطلاوتها فضلاً عن العظام والرفات
اي كونوا ما شئتم تستعادون لا محالة كما كنتم لان القدرة المنشئة هي المنشرة
فسيقولون من يعيدنا الى الحيوة قل الذي فطركم انشأكم ابداعاً اول مرة من كتم العدم
يعيدكم لان القادر على البدئ قادر على الاعادة بل هي اهون فسينغضون في
الاساس نغض رأسه الى صاحبه متعجباً وانغضه اليك رؤسهم اي يحركونها تعجباً
ويقولون استهزاء متى هو اي البعث والاعادة قل عسى ان يكون قريباً وعسى للوجوب
اي هو قريب لانه آت لا محالة يوم بدل من قريباً يدعوكم ينادكم على لسان اسرافيل اي
يبعثكم للحساب والخطاب للمؤمنين بقرينة الحمد وما يليه محتمل فتستجيبون من
القبور بحمده على الاحياء تقولون سبحانك اللهم وبحمده واستعير الدعاء والاستجابة
للبعث والانبعاث اشعاراً بسرعة وقوعهما وتظنون ان لبثتم في الدنيا او البرزخ
الا قليلاً لهول ما تشاهدونه وقل لعبادي المؤمنين اذا ارادوا مجادلة المخالفين
يقولوا للكفار الكلمة التي هي احسن مثل هداكم الله ووفقكم الله للصواب ان
الشيطان ينزغ اي يفسد بينهم في الاساس نزغ بين الناس افسد بينهم بالحث
على الشر ان الشيطان كان للانسان عدواً مبيناً ظاهر العداوة منصوصاً عليها
والجملتان اعتراض تعليل لامر المحاسنة والكلمة الحسنى هي قوله ربكم اعلم بكم ان يشأ
يرحمكم بتوفيقه للتوبة والايمان او ان يشأ يعذبكم بالوفاة على الكفر والترديد للتنبيه
على ان ختام امرهم من الغيوب المستأثرة لعلمه تعالى وما ارسلناك عليهم وكيلاً
حفيظاً وكفيلاً فتجبرهم على الايمان فدارهم ولا تمارهم وربك اعلم بمن في السموات
والارض مع اختلاف صورهم وسيرهم لا يعلم من خلق فيخصهم بما يشاء من المزايا
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وابراهيم
بالخلة ومحمد بالاسراء وفيه اشارة الى تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم اذ الخطاب
لمحمد في محاجة قريش وآتينا داود زبوراً هو كتاب مضمونه تحميد وتمجيد ودعاء
لا غير واقتصر فيما اوتي داود على ذكر الزبور اشادة بان تفضيله بالعلم والدين لا

بالملك والمال فلا تنكروا ان يوتي محمد القران قل ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة
من دونه كالملائكة وعيسى وعزير نزلت لما ابتليت قريش بالقحط وشكوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فلا يملكون كشف الضر كالمرض والفقر والقحط عنكم
ولا تحويلا له الى غيركم اولئك اشارة الى معابيدهم الذين يدعون هم آلهة
يبتغون يطلبون الى ربهم اشادة بمربوبيتهم الوسيلة القربة بالطاعة وعبارة
الرب اشارة الى مربوبية اربابهم ايهم موصولة بدل من ضمير يبتغون اي يبتغي
من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر عباده
فكيف يدعونهم آلهة والرجاء والخوف زمامان للانسان فاذا استويا استقامت
احواله والا فلا ان عذاب ربك كان محذورا يحذره كل عاقل وان ما من قرية
الا نحن مهلكوها اي اهلها قبل يوم القيمة بالاستيصال او معذبوها عذابا شديدا
بالقتل وانواع البلايا كان ذلك في الكتاب اللوح مسطورا مكتوبا والسطر الخط
والكتابة وما منعنا ان نرسل مفعول ثان لمنع بالآيات التي اقترحها اهل مكة
الا ان كذب فاعل منع بها الاولون لما ارسلناها فاهلكناهم فلو ارسلناها الى هولاء
لكذبوا بها واستحقوا المعاجلة بالاستيصال وقد اقتضت الحكمة ان نستأني بهم
لاتمام امر محمد وآتينا ثمود قوم صالح الناقة باقتراحهم اياها آية مبصرة مجاز اي نيرة
واضحة باهرة لتصديق صالح فظلموا كفروا بها فعقروها فاستاصلناهم وما
نرسل بالآيات المعجزات كالقران الا تخويفا للعباد من عذاب الآخرة فان من ارسلت
اليهم مستأني بهم الى قيام الساعة واذكر اذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس علما
وقدرة فهم في قبضته فبلغ ولا تخف فهو يعصمك منهم وما جعلنا الرويا التي
اريناك ها ليلة الاسراء الا فتنة للناس اذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما اخبرتهم بها
والعلة تفيد ان الاراءة في اليقظة لان رويا المنام لا يفتتن بها والشجرة الملعونة
عطف على الرويا وقدم عليها الاستثناء صرفا للفتنة الى الاسراء لكونه اشرف
اثار النبوة في القران وهي الزقوم التي تنبت في اصل الجحيم لانهم لما سمعوا بقوله ان شجرة
الزقوم طعام الاثيم قال ابو جهل استهزاء هذا محمد يتوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم
انها تنبت الشجرة غافلا قدرة صانع حكيم دبر السمند في النار وجعل من الشجر الاخضر
نارا ونخوفهم بمخاوف الدارين فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا اي كفرا فكيف
يخاف قوم هذا شانهم بارسال مقترحاتهم واذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود

سجود تحية بالانحناء فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا اي من طين استفهام
انكار مشتمل على علة امتناعه وهي كثافة المادة قال ارايتك الكاف اول مفعولي
رايت هذا ثانيهما اي اخبرني عن هذا الذي كرمت فضلت علي بالامر بالسجود له وانا
خير منه واختصر لدلالة جملة الاستفهام عليه لئن موطئة اخرتن ابقيتني حيا الى يوم
القيمة لاحتنكن ذريته في الاساس احتنك الجراد ما على الارض اتى عليه اي لاستاصلنهم
بالاغواء الا قليلا من عصمته اذ ليس لي عليه سلطان قال تعالى اذهب منظرا الى النفخة
الاولى والذهاب مجاز في تصديته لما اختاره فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم
غلب المتبوع في من تبعك على الاتباع جزاء نصب على المصدر موفورا وافرا كاملا
في الاساس شيء وافر وموفور وموفر وقد وفر ووفرته ووفرته واستفزز استخف
من استطعت منهم بصوتك دعائك بالاغاني والاوتار والمثاني وكل داع الى
الفساد واجلب صح عليهم بخيلك اي خيالتك ورجلك اي رجالتك توسيع
لدائرة استطاعته لان اقصى ما يستطاع في طلب الفوز والظفر تسليط الفرسان
والمشاة وشاركهم في الاموال المحرمة كالربوا والغصب والاولاد من الزنا وعدهم
بالاكاذيب ان لا بعث ولا جزاء والكل امر تهديد واهانة وما يعدهم الشيطان
التفات تنصيصا على شيطنته المشعرة بعداوته الا غرورا باطلا مموها بايهام
خيرية الشر في صورة الحق ان عبادي المومنين اضافة تشريف ليس لك
عليهم سلطان تسلط وقوة واستيلاء وسطوة وكفى بربك وكيلا حافظا
لهم يستعيذون به منك ربكم الذي يزجي في الاساس الراعي يزجي الماشية يدفعها ويسوقها
سوقا رفيقا لكم الفلك السفن في البحر اي على وجهه لتبتغوا لتطلبوا من فضله بالتجارة
والجهاد انه كان بكم رحيما بتدبير مصالح الدنيا ومنافعها واذا مسكم الضر الشدة
كخوف الغرق في البحر باضطرابه وعصف الريح ضل غاب عن خاطركم من تدعونه
عند حلول المصائب ونزول النوائب الا اياه اي الله لا يخطر ببالكم غيره اذ لا كاشف
للبلوى سواه وضل عبارة اهانة لالهتهم فلما نجاكم من الغرق وافضاكم الى البر اعرضتم
عنه وعن توحيده تماديا في الكفر وكان الانسان كفورا للنعم طبعا كالعلة للاعراض
انجوتم من غواشي البحر فامنتم في ساحله ان يخسف بكم في الاساس خسفت الارض
ساخت بما عليها وخسف الله الارض جانب البر اي تغوره وانتم عليه كقارون
او يرسل عليكم حاصبا هي الريح الشديدة تثير الحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا حافظا

يصرف عنكم ذلك ذلك ام امنتم ان يعيدكم فيه البحر بان تقوى دواعي التجارة تارة
اي مرة اخرى نصب على الظرف فيرسل عليكم قاصفا من الريح اي ريحا عاصفة لا تمر
بشيء الا قصفته في الاساس عصفت ريح فقصفت السفينة فيغرقكم بما كفرتم اي
بكفركم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به الاغراق تبيعا ناصرا تابعا للانتصار والطلب
الثار ولقد كرمنا فضلنا بني آدم بالعقل الذي يدور عليه كل كمال وبالنطق واعتدال
الخلق والفهم والتمييز والتهدي الى مصالح المعاش والمعاد وحملناهم في البر على الدواب
والبحر على الفلك حملا لا خسف فيه ولا غرق ورزقناهم من الطيبات مستلذات
المطاعم والمشارب كالسمن والعسل والزبد والتمر ورزق غيرهم من العلف والتبن
والعظام ولا ريب ان البدن مطية النفس الناطقة ومهما رفقت بالمطية بلغت
المقصد واما ما عليه الصوفية من هجر الطيبات ومزاحمة الحيوانات فيما يخصها فرهبانية
ابتدعوها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا كالجن وانواع الحيوان تفضيلا بالشرف
والكرامة والاستيلاء واصابة الفراسة واما تفضيلهم على الملائكة فالذي عليه
جمهور اهل السنة ان نبينا افضل الخلق ثم سائر الانبياء واما التفضيل بين خواص
الملائكة واولياء البشر فلا خلاف ان خواص الملائكة افضل واستطرد الى كرامات
الاخرة فقال يوم ندعوا كل اناس بامامهم بمقتداهم من نبي او مجتهد في الشريعة او
بكتاب اعمالهم سمي اماما لتقدمه كان يقال يا امة محمد ويا اتباع ابي حنيفة او يا اصحاب
كتاب كذا قال كبراء السلف هذا اكبر شرف لاصحاب الحديث فان امامهم النبي صلى الله
عليه وسلم فمن اوتي منهم كتابه اي صحيفة عمله بيمينه وهم السعداء اولوا البصائر وهذا
التفصيل يؤيد الوجه الاخير فاولئك يقرؤن كتابهم ابتهاجا واهتزازا ولا يظلمون
ينقصون من اعمالهم فتيلا ما في شق النواة ومن كان في هذه النشاة اعمى عن النظر
في آيات الله وعبره والايمان بالله ورسله فهو في النشاة الاخرة اعمى عن قراءة
كتابه لما يغشاه من الحيرة والحسرة واضل ابعد سبيلا طريقا الى النجاة والختام يدل
على ان عماه في الاخرة اشد ونزل في ثقيف وقد سالوه صلى الله عليه وسلم
ان يحرم واديهم والحوا عليه وان مخففة كادوا قاربوا ليفتنونك في الفائق الفتن
اصله الاختبار والامتحان ومنه فتن الفضة اذا ادخلها النار ليعرف جيدها من
رديها اي يخدعونك استزلالا واستنزالا عن الذي اوحينا اليك اي حكم القرآن
لتفتري علينا غيره غير ما اوحي اليك واذا اي اذا فعلت ما اقترحوه لاتخذوك

خليلا

خليلا صديقا من الخلة هي الصداقة ولولا ان ثبتناك على الحق وعصمناك من اجابتهم
لقد كدت قاربت تركن تميل اليهم اي اتباع هواهم شيئا ركونا قليلا ولولا افادت
امتناع مقاربة الركون فضلا عن الركون لوجود التثبيت والعصمة اذا اي اذا
ركنت لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات اي مثلي
ما يعذب به غيرك في الدارين وهذا نهاية الوعيد ثم لا تجد لك علينا نصيرا
مانعا مضاعفة عذابنا وان كادوا اي اهل مكة ليستفزونك في الاساس
استفزه الخوف استخفه وازعجه من الارض اي مكة ليخرجوك منها واذا اي
اذا اخرجوك لا يلبثون يمكثون خلافك بعدك الا قليلا ثم يهلكون كما وقع ببدر
سنة من نصب على المصدر والاضافة للملابسة قد ارسلنا قبلك من رسلنا
وهي اهلاك قوم نفوا رسلهم من بين اظهرهم ولا تجد لسنتنا تحويلا تبديلا وتغييرا
اقم الصلوة اشارة الى الصلوات المفروضة لدلوك الشمس وقت زوالها في الفائق
دلكت الشمس اذا زالت وغابت قيل لان الناظر اليها يدلك عينه الى غسق الليل
اقبال ظلمته اي الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقرآن الفجر صلوة الصبح عطف
على الصلوة سميت قرآنا لكونه ركنها ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده ملائكة
الليل والنهار في الحديث انهم يتعاقبون ويجتمعون في صلاتي الفجر والعصر ومن الليل
اي بعضه فتهجد التهجد ترك الهجود للسجود به القرآن في الصلوة نافلة زيادة
متمحضة لك ذكر ما اوجبه عليه خاصة بعد ذكر ما فرضه عليه وعلى امته عسى ان يبعثك
يقيمك فاعل عسى ربك في الاخرة مقاما محمودا يحمدك فيه الخلق وهو مقام الشفاعة
في فصل القضاء عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال المقام المحمود هو المقام
الذي اشفع فيه لامتي ونزل لما امر بالهجرة وقل رب ادخلني المدينة مدخل صدق ادخالا
مرضيا ملقى بالكرامة واخرجني من مكة مخرج صدق اخراجا محفوفا بالسلامة واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا قوة تنصرني بها على اعداء دينك وقال مجاهد ادخلني
في امرك الذي بعثتني به من النبوة واداء الامانة مدخل صدق بالقيام باعبائها
واخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي من حقها مخرج صدق بحيث لا يبقى
منها تبعة وقل عند دخولك مكة جاء الحق الاسلام وزهق زال واضمحل الباطل
الكفر ان الباطل كان زهوقا زائلا مضمحلا وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول
البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بمخصرة في يده ويقول له ذلك حتى سقطت

رواه الشيخان وننزل من القرآن بيان اذ البيان لا يقدم ما هو شفاء من عضال الضلال
بازالة الريب وكشف غشاوة البصيرة ورحمة للمؤمنين به بالارشاد الى مكارم
الاخلاق والكمالات الفاضلة ولا يزيد الظالمين الكافرين الا خسارا لتكذيبهم
به وجحودهم لما انطوى عليه من الحق واذا انعمنا على الانسان الكافر اعرض عن
الشكر بالشرك ونأى بجانبه اى ثنى عطفه متبخترا واذا مسه الشر كمرض وفقر كان
يؤسا قنوطا من رحمة الله لعدم ثقته بها قل كل اى كل احد يعمل على شاكلته اى مذهبه
الذي يماثل ما جبل عليه وخلق له من الشكل بمعنى المثل فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
اسد طريقا واقوم منهجا واسرع تلقيا للحق بالقبول ويسألونك اى قريش بدس
اليهود عن الروح الانسانى اى النفس الناطقة ما حقيقته وكيف مداخلته للبدن وانبثاثه
فيه وملابسته له قل الروح كائن من امر ربى ابداعا من غير مادة وابهم ماهيته ليعرف
الانسان عجزه عن معرفة حقيقة نفسه مع علمه بوجودها ومجاورتها ومن عرف نفسه
فقد عرف ربه وما اوتيتم الخطاب لنوع الانسان من العلم الا قليلا بالنسبة
الى علمه فان علمكم حصولى منتزع من صور الجزئيات واكثر الاشياء لا يدركه الحس
ومنه الروح فعلمه مستأثر لعلم الله تعالى ولئن موطئة شئنا لنذهبن بالذى
اوحينا اليك القرآن بان نمحوه من الصدور والسطور عن ابن مسعود ان القرآن
سيرفع قيل كيف يرفع وقد اثبته الله فى قلوبنا واثبتناه فى المصاحف قال
يسرى عليه فى ليلة واحدة فلا يترك منه آية فى قلب ولا فى مصحف فيصبحون و
ليس فيكم منه شئ ثم لا تجد لك به اى باسترداده علينا وكيلا الا لكن ابقيناه محفوظا
رحمة من ربك امتنان من الله ببقاء القرآن محفوظا لان بقاءه من مصالح
التربية ان فضله كان عليك كبيرا عظيما حيث انزله عليك واعطاك المقام
المحمود وغير ذلك من فضائل المتباين قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان
يأتوا بمثل هذا القرآن فصاحة وبلاغة ومزية لا يأتون بمثله جواب الشرط او نت
مخير بين الرفع والجزم فى مضارع وقع جزاء الشرط ماض ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وخص الثقلان بالنظم اذ الملائكة
براء من شوائب انكار الحق والانتصاب لمعارضته وقدم الانس لان الاتيان
بمثله انسب له ان امكن ولقد صرفنا بينا مرارا فى اساليب متنوعة للناس اهل
مكة فى هذا القرآن من زائدة كل مثل اى كل معنى غريب كالمثل من العبر والاقاصيص

والاقاصيص ليعتبروا ويتنبهوا للصواب فأبى اكثر الناس الا كفورا جحودا للحق وأبى فيه
معنى النفى فيتأتى الاستثناء ولما تحداهم وتبين عجزهم اخذوا يقترحون آيات
وقالوا عطف على ابى لن نؤمن لك حتى تفجر فى الاساس فجر الماء فى ارض فتحه اى
تفتح لنا من الارض مكة ينبوعا اى عينا ينبع منها الماء ومن فعله نقل اسم ينبع لكثرة
ينابيعها كانت بها مائة وسبعون عينا فوارة او يكون لك جنة بستان يستر
بظلال اشجاره الارض من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا او تسقط
السماء كما زعمت الزعم يستعمل غالبا فى ما لا حقيقة له علينا كسفا جمع كسفة وهى
القطعة او تأتى بالله والملائكة قبيلا كفيلا وشاهدا بما تزعمه وفيه اقتراح رؤيتهم عيانا
او يكون لك بيت من زخرف ذهبا او ترقى تصعد فى معارج السماء بسلم
ولم يكتفوا بمجرد غاية الرقى حتى غيوها بقولهم ولن نؤمن لرقيك وحده لو رقيت
فيها حتى تنزل منها علينا كتابا فيه تصديقك نقرؤه قل يا محمد سبحان ربى امره
بالتنزيه عما لا يليق بجناب قدسه لتضمن اقتراحهم ما هو فى اعلى طبقات الاستحالة
هل ما كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل ولم يكونوا يأتون بآية الا باذن الله
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى القرآن المعجز الداعى الى الهدى الا ان
قالوا اى قولهم جهلا منهم ابعث الله بشرا رسولا اى لم تبق لهم شبهة متمكنة غير
انكار بعثة البشر رسولا فرد عليهم بقوله قل لو كان فى الارض بدل البشر ملائكة
يمشون كما يمشى بنو آدم مطمئنين اى ساكنين فيها مستوطنين لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا يدلهم على الخير ويهديهم الى الصواب والبشر لا يطيق رؤية
الملك على هيئته لهيبته فلا يمكنه الاجتماع به ولا التلقى منه قل كفى بالله شهيدا تمييز
بينى وبينكم على صدق رسالتى باظهار المعجزة على يدى وفق دعواى انه كان بعباده
خبيرا بصيرا عالما ببواطنهم وظواهرهم ومن يهد الله فهو المهتد لا محالة ومن
يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم الى الحق اى لا يهديهم احد ونحشرهم يوم
يوم القيمة مسحوبين على وجوههم عميا عما تقر به العيون وبكما عن النطق بحجة وصما
عما تلذ به المسامع جزاء لتعاميهم عن شواهد الحق وسكوتهم عن التصديق بها وتصامهم
عن استماع كلمة الصواب فى الدنيا مأويهم جهنم ابدا كلما خبت سكن لهبها زدناهم
سعيرا تلهبا وتوقدا استيناف ببيان لاشتداد العذاب وامتداده ذلك العذاب
جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا يدل على ان العمل سبب الجزاء وقالوا ائذا كنا عظاما

ورفاتاً فتاتاً من رفته اذا فتته أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً انكار للبعث واستغراب
أولم يروا يعلموا أن الله الذي خلق السموات والارض مع عظمها وغرابة صنعها
قادر على أن يخلق مثلهم من الانس مع صغره وجعل لهم للعالمين أجلاً الموت والبعث
لا ريب فيه أي قطعي الوقوع فأبى الظالمون مع ظهور الحق وظهوره الا كفوراً جحوداً
جحوداً لما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم قل لهم جواباً عن قولهم لن نؤمن لك الآية لو
أنتم تملكون خزائن رحمة ربي من المطر والرزق وخزائن رحمته غير متناهية وأنتم مرفوع
بفعل يفسره تملكون لان لو لا يليها الا الفعل ظاهراً او مقدراً وفايدة التقدير ثم التفسير
الدلالة على الاختصاص اذاً لأمسكتم لبخلتم بما ملكتم خشية الانفاق خوف نفادها بالانفاق
فتفتقروا وكان الانسان قتوراً بخيلاً ممسكاً طبعاً فلو وجد في نوعه جواد فجوده اما
لنفع يتوهمه ويتلقاه او ضر يتوخمه ويتوقاه ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات
واضحات هي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنون
مع نقص الثمرات فاسئل بني يا محمد اسرائيل سؤال تقرير للمشركين على صدقه اذ جاءهم
موسى فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحوراً سحرت فاختل عقلك واختل كلامك
قال موسى لقد علمت يا فرعون ان ما جئت به ليس سحراً ولا اني خبلت في عقلي
ما انزل هؤلاء أي الآيات التسع الا رب السموات والارض بصائر عبراً تبصرك بصدقي
ولكنك تعاند وتكابر واني لاظنك قابل ظنه بظنه وشتان ما بينهما فان ظن فرعون
بهت بحت واما ظن موسى فهو بصدقه كنار على منار يا فرعون مثبوراً هالكاً او منبطاً
عن الخير في الاساس ثبره الله اهلكه هلاكاً دائماً لا ينتعش بعده ومن ثمه يدعوا اهل النار
واثبوراه وما ثبرك عن حاجتك ما ثبطك فاراد فرعون ان يستفزهم اي يزعج موسى
وبني اسرائيل من الارض مصر فأغرقناه ومن معه جميعاً فحاق به مكره فاستفز بغرق
الاستيصال وقلنا من بعده اي اغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد فرعون
استفزازكم منها يعني مصر والشام فاذا جاء وعد الآخرة الساعة جئنا بكم لفيفاً مختلطين
مجتمعين من كل قبيلة وبالحق الحكمة المقتضية لانزاله انزلناه القرآن الى بيت العزة وبالحق
المشتمل هو عليه اي الهداية الى كل خير وكمال نزل على قلب محمد كما انزل ما اعتراه تخليط
ولا تحريف ولا تبديل وما ارسلناك يا محمد الا مبشراً بالجنة من آمن ونذيراً بالنار
من كفر وما عليك الا البلاغ وقرآناً اي قرآن اي عظيماً جليلاً نصب عند سيبويه
بفعل يفسره فرقناه نزلناه مفرقاً منجماً في عشرين سنة قاله ابن عباس لتقرأه على الناس

على مكث تؤدة وتأنٍ في مدة متطاولة ونزلناه تنزيلاً بتدريج على حسب الوقايع
تأنيساً وتيسيراً للفهم تأكيد لما قبلها قل آمنوا به القرآن او لا تؤمنوا اعراض عن الاكتراث
لايمانهم تهديداً لهم ان الذين اوتوا العلم من قبله اي نزوله ومبعث النبي كابي ذر وورقة
بن نوفل وسلمان الفارسي اذا يتلى عليهم القرآن يخرون يسقطون للاذقان الوجوه و
ذكر الاذقان لافادة كمال الخرور سجداً خاشعين ولم يقل يسجدون مع انه اخصر اشعاراً
بمسارعتهم الى ذلك ويقولون سبحان ربنا تنزيهاً له عن خلف ما بشر به في الكتب
السالفة ان مخففة واللام للفرق كان وعد ربنا بنزوله ومبعث محمد لمفعولاً
منجزاً واقعاً لا محالة ويخرون للاذقان كرره لاختلاف الجهتين يبكون والمضارع
اشعاراً بتجدده واستحضاراً للصورة وتشويقاً للسامع الى الاذعان ويزيدهم
ما يتلى عليهم خشوعاً تواضعاً لله وتذللاً وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن
فقالوا يأمرنا بدعاء اله واحد وهو يدعو الهين فنزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
اي سموه بايهما اخترتم فانهما اسمان لذات واحدة اياً شرطية ما زائدة اي اي هذين
تدعوا فهو حسن بدلالة قوله فله الاسماء الحسنى وهذان الاسمان صدرها وفضل
حسنها لدلالتها على صفات الجلال والجمال وترتيبها كما في الحديث الله الذي
لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض
الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم
العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب
الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد
المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الاحد الصمد القادر
المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم
العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام الجامع الغني المانع الضار
النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذي
قال تعالى ولا تجهر بصلوتك قراءتك فيها فيسمعك المشركون ويسبوك
والقرآن ومن انزله ولا تخافت تخفت المحتضر اذا انقطع كلامه قال لم يبق الا نفس
خافت ومقلة انسانها باهت وخافت بقراءته اسرها بها ليسمع من اقتدى
بك ويتدبر في معانيها وابتغ اقصد بين ذلك اي الجهر والمخافتة سبيلاً

طريقا وسطا والاقتصاد في المقاصد مقصود وقال توسطا اذا ما رمت امرا فانه
كلام في كل الامور ذميم وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا كما زعمت اليهود والنصارى
وعباد الملائكة ولم يكن له شريك في الملك مجازا في الالوهية لتلازمهما ولم يكن له ولي
يواليه وينصره من الذل اي لا ذل له فيحتاج الى ناصر وكبره تكبيرا اي عظمه تامة عن كل
ما لا يليق بجناب قدسه والتكبير ابلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والاجلال وترتيب
الحمد على ذلك للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته والله اعلم باسرار كلماته

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله اخبار قصد به الثناء على الله الذي انزل على عبده محمد
الكتاب القرآن ومناسبتها لما قبلها اشتمالها على مسئلتين من ثلث سئل عنها النبي
صلى الله عليه وسلم وهي الروح واصحاب الكهف وذو القرنين ولم يجعل له اي فيه
عوجا تنافرا في مبانيه ولا اختلافا في معانيه قيما بمصالح العباد وبيان احكام المبدأ
والمعاد حال تؤكد حالا قبلها لينذر يخوف الكافرين متعلق بقيما بأسا عذابا في الاخرة
شديدا كائنا من لدنه تأكيد لشدته ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا حسنا هو نعيم الجنة ماكثين مقيمين فيه ابدا ظرف زمان غير متناه اي
مكثا لا نهاية له وينذر من جملة الكتاب الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر
استفظاعا لشناعتهم وحذف المنذر به لتقدم ذكره ما لهم به بالاتخاذ من علم
وانما قالوه عن صميم جهل اقتداء باسلافهم ولا لآبائهم استيناف بيان لسخف
عقولهم كبرت عظمت كلمة نصب على التمييز مفسر للضمير المبهم والمعنى على التعجب
تخرج من افواههم صفة تشعر باستعظام قطاعتها ان ما يقولون في ذلك الا
مقولا كذبا فلعلك باخع اي قاتل في الصبا يبخع نفسه بخعا اذا قتلها غما نفسك
على آثارهم اي بعد توليهم عنك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث القرآن اسفا حزنا على
ما فاتهم من الهدى تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وجملة الترجي تدل على جواب الشرط
انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعدن وغير ذلك زينة لها لنبلوهم
لنختبرهم معلق عن العمل لان البلاء سبب العلم والضمير للناس المقصود من السياق
ايهم احسن عملا اعتناء بالورع والعفاف واعتناء بالكفار وانا لجاعلون ما
عليها من الزينة صعيدا ترابا جرزا لا نبات فيه يقال جرزت الزمان اذا اجتاحه
وارض جرز قطع نباتها تزهيد في الدنيا وترغيب عنها تسلية للنبي صلى الله عليه

وسلم عما بالناس ارباب الترف ام حسبت ان اصحاب الكهف هو الغار المتسع
في الجبل والرقيم عن ابن عباس هو اللوح من رصاص كتب عليهم فيه اسماؤهم ثم
طرح في خزانته فضرب على آذانهم رواه البخاري كانوا في قصتهم من آياتنا عجبا اي معجوبا
منهم دون سائر الآيات اذكر اذ اوى الفتية جمع فتى هو الشاب الكامل من الفتاء هو
الشباب وطراوة السن كانوا من خواص دقيانوس على دين عيسى هربوا منه لدعوته الى
الشرك الى الكهف خوفا على دينهم وتبعهم كلب اسمه قطمير فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة
تؤمننا من العدو وهيئ اعد لنا من امرنا الذي نحن عليه رشدا هدى فضربنا على
آذانهم اي انمناهم بحيث لا يسمعون كان آذانهم سدت في الكهف سنين
ظرفان عددا معدودة ثم بعثناهم اي ايقظناهم في الاساس بعث الشيء وبعثره
اثاره وعبر بالبعث لان النومة التي لا حركة فيها ولا حس كالموت لنعلم علم ظهور معلق
عن العمل اي الحزبين الفريقين المختلفين في مدة لبثهم احصى اي ضبط لما لبثوا اي
للبثهم متعلق بما بعده امدا غاية ومن مال الى التفضيل كانه اغتر بغلبة وروده في خبر
اتى مثل ايكم احسن ايهم اشد اي الفريقين خير وغير ذلك نحن نقص عليك نبأهم
بالحق الثابت الصدق انهم فتية آمنوا بربهم اظهر واتى بالرب اشعارا بان ايمانهم
عن علم بالربوبية تفصيل للجملة اذ اوى الفتية وزدناهم لم يقل زادهم لما في العظمة
من الهيبة والجلالة هدى يقينا وثباتا وربطنا على قلوبهم قويناها على النطق بالحق وهجر
نعيم الوطن صيانة للدين اذ قاموا بين يدي ملكهم وقد دعاهم الى عبادة الاصنام
فقالوا مفتخرين ربنا رب السموات والارض مالكهما لن ندعو من دونه الها اي غيره لن
نشرك به لقد قلنا اذا قولا شططا اي ذا شطط هو الجور ومباعدة الحق هؤلاء
مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة اي اصناما خبر في حيز انكار
لسوء صنيعهم مقالة اصحاب الكهف لولا هلا يأتون عليهم اي عبادتهم بسلطان
بين برهان ظاهر تبكيت واستدلال باستحالة البرهان على استحالة المدعى
فمن اي لا احد اظلم الفاء فصيحة اي اذا لم يكن فلا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة
الشريك اليه وقال الفتية بعضهم لبعض اذ اعتزلتموهم وما يعبدون من الاصنام
الا الله استثناء متصل ان اشركوا منفصل ان عبدوا الاصنام خاصة والاعتزال
صوري ومعنوي فالاول بمهاجرة الوطن والثاني بمغادرة عبادة الوثن فأووا
الى الكهف المعهود جواب اذ ينشر لكم ربكم من رحمته اي رزقه يبسطه عليكم ويهيئ

اى يعده لكم من امركم مرفقا كسبرما ترتفقون به فى امر معاشكم كانوا على ثقة بالله فى
مصالح الشأنين وترى الشمس اذا طلعت عطف على جمل مقدرة متعاطفة
اى فأووا الى الكهف فالقى الله عليهم النومة الخارقة واستجاب دعوتهم وارفقهم
فى الكهف باشياء تزاور تميل من الزور وهو الميل عن كهفهم بحيث لا يقع عليهم
شعاعها ذات اليمين ناحيته واذا غربت تقرضهم تجوزهم فى الاساس قرضت
القوم جزتهم ذات الشمال اى تتركهم على شمالها ولا تقربهم البتة وهم فى فجوة
متسع منه اى الكهف بحيث ينالهم برد النسيم وروح الهواء ولا يؤذيهم حر الشمس
فبقيت اجسادهم مصونة عن العفونة والفساد ذلك المذكور من آيات الله
الدالة على وحدته وقدرته قال الزجاج ان الله تعالى منع شعاع الشمس من الاشراق
عليهم عند الطلوع والغروب خرقا للعادة وكرامة لهم من يهد الله فهو المهتد ثناء
عليهم وتنبيه على ان هذه الكرامة بركة الهدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
فلا بدع لو هوى فى هوة الهوان والردى وتحسبهم لو رأيتهم ايقاظا جمع يقظ اى
منتبهين لان اعينهم منفتحة وهم رقود نيام جمع راقد كقعود فى قاعد ونقلبهم فى
رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تأكل الارض من اجسادهم على تطاول
الازمنة عن ابى هريرة كانت لهم تقليبتان فى كل سنة وكلبهم باسط ذراعيه
حكاية حال ولذلك عمل بالوصيد فناء الكهف وكان اذا انقلبوا انقلب مثلهم
فى النوم على هيئة اليقظة وعن ابن جريج انه كان اسدا وسمى كلبا كما فى الحديث
لو اطلعت اشرفت عليهم فنظرت اليهم لوليت منهم لما البسهم الله من الهيبة
حتى لا يصل اليهم احد فرارا مصدر لوليت ولملئت منهم رعبا هو الفزع والخوف
وكذلك اى كما انمناهم بعثناهم ايقظناهم ليتساءلوا بينهم عن حالهم وما صنع الله بهم
فيشكروا ويوقنوا بالبعث واللام للمآل قال قائل منهم هو رئيسهم مكسلمينا كم
لبثتم اى مكثتم نائمين قالوا بناء على غالب ظنهم لبثنا يوما وكانوا دخلوا الكهف
غدوة وبعثهم الله عشيا ورأوا الشمس قالوا او بعض يوم ولما تنبهوا لطول
شعورهم واظفارهم لتطاول المدة قالوا اى مكسلمينا احالة للامر على علم الله ربكم
اعلم بما لبثتم اى بمدة لبثكم فابعثوا احدكم اى يمليخا متصل بحديث التساؤل بورقكم
هذه هى الفضة المضروبة كانت معهم دراهم عليها صورة ملكهم الى المدينة
طرسوس فلينظر ايها اى اى اهلها ازكى احل واطيب طعاما واهلها كانوا مجوسا

مجوسا وفيهم من يكتم ايمانه والآية اصل فى الوكالة والنيابة فليأتكم برزق منه الضمير
لازكى وليتلطف ليتحيل فى دخولها وشرى الطعام منها فى الاساس تلطف بفلان
احتال له حتى اطلعت على اسراره ولا يشعرن بكم احدا اشعاره نتيجة الاحتيال انهم ان
يظهروا عليكم اى يغلبوكم فى الاساس ظهر عليه غلبه يرجموكم يقتلوكم رجما وهو اخبث
انواع القتل او يعيدوكم فى ملتهم بالقسر والاكراه ولن تفلحوا تفوزوا بالسعادة اذا
اذا عدتم اليها ابدا ظرف زمان لا يتناهى وكذلك كما بعثناهم اعثرنا اطلعنا
عليهم من بعث اصحاب الكهف فى عهده ليعلموا ان وعد الله بالبعث حق ثابت
انجازه لا محالة لان نومتهم الخارقة ثم هبتهم منها اشبه شئ بالموت والبعث
وان الساعة لا ريب شك فيها اى اتيانها لان القادر على انامتهم تلك المدة
مع صيانة هياكلهم عن التحلل قادر على بعث الموتى اذ ظرف لاعثرنا يتنازعون
اى الفريقان بينهم امرهم اى الفتية فقالوا اى الكفار ابنوا عليهم بنيانا لسترهم
لئلا يتطرق اليهم الناس ولما لم يهتدوا الى جلية الحال فى امرهم قالوا ربهم اعلم بهم
اعتراض من كلامهم قال الذين غلبوا اى المؤمنون على امرهم الى الفتية لنتخذن
عليهم حولهم مسجدا يصلى فيه ويبقى معلما لاصحاب الكهف ذكر ان اهل المدينة اختلفوا
فى حشر الاجساد فمنهم من استبعده ومنهم جماعة اهتدت وقالت به فبقى الملك
وكان مؤمنا صالحا حيران لا يدرى فاخذ يتحرى الصواب فاتفق ان الفتية بعثوا
يمليخا ليأتى برزق واستنكر شخصه وورقه لبعد العهد فحمل الى الملك فلما نظر اليه
قال لعل هذا من نفر فروا من دقيانوس وسأل يمليخا فاخبره فسار الى الكهف فخرج
الفتية الى الملك تعظيما ثم رجعوا الى الكهف وماتوا ميتة الحق فايقن بالبعث كل
مرتاب وبنوا على باب الكهف مسجدا سيقولون اى من خاض فى قصتهم اذا اجبتهم
عن مسئلة اصحاب الكهف واتى بالسين لان فى الكلام ادماجا يدل عليه تفسير الضمير هم
رجال ثلثة رابعهم كلبهم هو قول اليعقوبية من النصارى ويقولون هم خمسة سادسهم
كلبهم قول النسطورية منهم رجما فى الاساس رجم بالظن رمى به ثم كثر حتى وضعوا الرجم
موضع الظن فقالوا ذلك رجما اى ظنا بالغيب والقولان لنصارى نجران
ويقولون هم سبعة وثامنهم كلبهم صفة سبعة والواو لتأكيد لصوق الصفة
بالموصوف قول المؤمنين قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل قال ابن عباس
انا من القليل وذكر هم سبعة وثامنهم كلبهم والثابت ثلاثا علمية وللتقليل

العالمية فلا تعارض فلا تمار تجادل في الاساس ماريته مماراة جادلته ولاججته فيهم الا مرآء
جدالا ظاهرا بان تتلو ما اوحي اليك في ذلك ولا تستفت فيهم لا تعنتا ولا
استرشادا منهم اهل الكتاب احدا وسأله اهل مكة عن نبأ اصحاب الكهف فقال اخبركم
غدا ولم يقل ان شاء الله فحبس عنه الوحي اياما حتى شق عليه فنزلت مفرجة ولا تقولن
نهي تأديب للنبي لشيء اي لاجله اني فاعل ذلك غدا اي في المستقبل مطلقا وذكر
الغد لخصوص الواقعة الا ان يشاء الله فيه حذف بمقتضيه الظاهر تقديره الا قولا متلبسا
بمشية الله فهو في محل النصب على المفعولية واذكر ربك اي مشية ربك معلقا بها
اذا نسيت التعليق بها قال الحسن وغيره ما دام في المجلس يحكى ان المنصور
بلغه ان ابا حنيفة خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستحضره للانكار
عليه فقال هذا يرجع عليك فانك تأخذ البيعة بالايمان أترضى ان يخرجوا
ان يستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن المنصور جوابه وقل عسى ان يهدين
ربي لاقرب من هذا الخبر في الدلالة على نبوتي رشدا هداية وآتاه الله من
قصص الانبياء واخبار الغيب ما هو اعظم من ذلك ولبثوا في كهفهم احياء نياما
ثلثمائة سنين عطف بيان وهي عند اهل الكتاب شمسية وهي على ما عزاه
ابو معشر البلخي الى بطلميوس ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم غير جزء من
ثلثمائة جزء وعند العرب قمرية يشير اليه قوله وازدادوا تسعا اي تسع سنين
فالثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية وهي ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وثلث
يوم وثلث عشر يوم قالت نصارى نجران قد عرفنا الثلثمائة ولا علم لنا بالتسع
فنزل قل الله اعلم بما لبثوا اي مدة لبثهم وقد اوحي بما في علمه له غيب السموات و
الارض اي علمه خص بذاته العلم بمغيبات الكائنات مطلقا ابصر به واسمع صيغتا
تعجب والضمير لله اي ما ابصره وما اسمعه على سبيل المجاز والمراد انه تعالى لا يغيب
عن بصره وسمعه شيء ما لهم اهلهما من دونه غيره من ولي ناصر يتولى امورهم ولا
يشرك في حكمه قضائه احدا لانه غني عن الشريك فهو نفي على الاطلاق واتل ما اوحي
اليك من كتاب ربك اي القرآن ولا تلتفت الى اقتراحهم تعنتا لا مبدل لكلماته
سواه واشارة الى تبديل المنازعين في خبر اهل الكهف ولن تجد من دونه ملتحدا
اي ملجأ تميل اليه وتعدل ذكر ابو حيان ان بالاندلس في جهة غرناطة كهفا
فيه موتى ومعهم كلب رمة واكثرهم قد انجرد لحمه وبعضهم متماسك ولم نجد من

من عرف شأنهم ويزعم ناس انهم اصحاب الكهف وذكر ابن سينا في الشفاء
ان ارسطاطاليس الحكيم ذكر انه عرض لقوم من المتألهين حالة تشبه باصحاب الكهف
ولما قالت قريش للنبي لو ابعدت الفقراء عن مجلسك لجالسناك نزل واصبر
نفسك احبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون بعبادتهم
وجهه رضاه تعالى لا شيئا من اعراض الدنيا وهم الفقراء ولا تعد عيناك عنهم اي لا
تقتحمهم عيناك لرثاثة زيهم طموحا الى ابناء الثروة وعدا عدي بعن لتضمنه معنى
نبا وعلا في قولك نبت عنه عينه وعلت اذا اقتحمته والغرض منه المبالغة بافادة
مجموع معنيين تريد زينة الحيوة الدنيا مجالسة اهلها ولا تطع من اغفلنا قلبه
جعلناه غافلا عن ذكرنا اي امية بن خلف وعيينة بن حصين في دعائك الى
طرد الفقراء واتبع هواه في طلب الشهوات وكان امره فرطا في الاساس كل امر فيه
فرط اي مفرط فيه مجاوز حده وقل له ولاصحابه القرآن الحق الثابت من ربكم اي جل
الحق واضمحل العذر فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اي لست بطارد للمؤمنين ابتغاء
لهواكم فاعملوا ما شئتم انا اعتدنا هيأنا للظالمين الكافرين نارا احاط بهم سرادقها
اي دخانها ولهبها استعير لهما لاحاطتهما والسرادق البناء المحيط معرب اصله سرادار
وان يستغيثوا من العطش المنبعث من حر النار يغاثوا بماء كالمهل عكر الزيت
ودرديه او الجوهر المذاب كالآنك يشوي الوجوه من فرط حرارته اذا قرب منها
بئس الشراب هو وساءت النار مرتفقا متكأ ومنه سمي المرفق لانه يتكأ عليه اي
قبح مرتفقها مشاكلة لقوله حسنت مرتفقا والا فاي مرتفق في النار معاذ الله ان
الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات الدالة عليه انا لا نضيع اجر من
احسن عملا اعتراض بين ان وخبرها والموصول نائب عن الضمير مع عمومه اولئك
لهم جنات عدن اي اقامة ومنه المعدن وفيه اشعار بالخلود وتفسير لابهام الاجر تجري
من تحتهم الانهار والماء الجاري يعطي الجنات نقاء ونضارة يحلون فيها وبدأ بالتحلية
لفخرها وبناء المفعول للاشعار بالكرامة من اساور جمع جمع سوار ابتداء من ذهب
بيان ويلبسون ثيابا خضرا وصفها بالخضرة لفرط اهتزاز النفس لها من سندس
رقيق الديباج واستبرق صفيقه معرب استبره جمع بين النوعين لكمال النعمة
متكئين فيها على الارائك جمع اريكة هي السرير في منصة العروس والاتكاء تخصيصا
على حسن تنعمهما نعم الثواب هي وحسنت مرتفقا متكأ في الاساس وارتفقت

انتفعت واضرب لهم جمع الفريقين مثلا رجلين وكانا اخوين في بني اسرائيل احدهما
كافر ذو ثروة اسمه قطروس والآخر مؤمن ذو عيلة اسمه يهودا ولم يقل اخوين لانقطاع
الاخوة بالكفر جعلنا لاحدهما الكافر جنتين بستانين والجنة البستان فيه اشجار
مظلة من اعناب وحففناهما بنخل في الاساس حفوا به اطافوا وحففته بالناس
جعلتهم حافين به وجعلنا بينهما خلال الاشجار زرعا يقتات به وصفهما بالاشتمال
على كل شيء انيق كلتا الجنتين آتت اعطت أكلها ثمرها وكلتا مؤنث كلا وكلاهما
مفرد مثنى المعنى والغالب الفصيح مراعاة لفظهما كما في الآية ولم تظلم تنقص منه الثمر
شيئا يعهد في البساتين وفجرنا اجرينا خلالهما نهرا يسقيهما وكان له ثمر كثير في
الاساس له ثمر اي مال وانظر ثمره مالك اي نماء اي مال من الحجرين وغيرهما فقال
لصاحبه المؤمن وهو يحاوره بالدعاء الى الايمان بالله وبالبعث اي يراجعه الكلام
من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا هو العشيرة دون العشرة اي يفتخر
عليه ويتباهى بكثرة ماله وعزة نفره ودخل جنته المقصور عليها نعمه في الدنيا
يطوف بصاحبه فيها ويريه محاسنها يفتخر عليه وهو ظالم لنفسه بتعريضها العاقبة
الكفر قال ما اظن ان تبيد تنقطع وتفنى هذه الجنة ابدا لطول امله وغرته وما
اظن الساعة قائمة كائنة ثابتة وجملة القول مستانفة بيان لمدار الظلم وهو
اعتقاده بقاء جنته وانكاره للبعث ولئن رددت الى ربي اي بعثت كما زعمت
لاجدن خيرا منها تطمع وادعاء لمكانته وكرامته منقلبا اي مرجعا وعاقبة قال له
صاحبه المؤمن وهو يحاوره يجاوبه اكفرت بالذي خلقك اي اباك آدم من
تراب صريح في ان الشك في البعث كفر ثم خلقك من نطفة مني واصلها الماء
الصافي قل وكثر ثم سواك اي جعلك رجلا سويا معتدل الخلق مميزا يصلح للتكليف
والاستفهام للتقرير لكنا اي لكن انا حذفت الهمزة وادغمت احدى النونين
في الاخرى هو الله ربي استدراك من كفرت كانه قال انت كافر وانا مؤمن
ولا اشرك بربي احدا بغيري الى ان انكار البعث فيجر يدعو الى تشبيه بخلقه فهو
اشراك ولولا هلا اذ ظرف عامله قلت قدم لتفريعه الجنة دخلت جنتك
قلت اي هلا قلت في نفسك عند دخولها واعجابها ما شرطية شاء الله والجواب
محذوف اي كان والجملة مع تاليها مقول لا قوة الا بالله ايماءا بان عمارتها
ونضارتها ونماءها بقدرة الله وقوته توبيخ وارشاد الى الاعتراف بقوة

بقوة الله فيما توخاه في الحديث من اعطي خيرا من اهل او مال فقال عند ذلك
ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها ان ترن انا اقل منك مالا وولدا شرطية
والضمير فصل لا اعراب له وجوابها فعسى ربي ان يؤتين لايماني به خيرا من جنتك
في الدارين ويرسل عليها ازالة لنعمتك لكفرك حسبانا هو العذاب والبلاء والنار
من السماء فتصبح صعيدا زلقا اي ملساء لا تثبت عليها قدم لملاستها او يصبح
ماؤها غورا غائرا في الارض مثل زور بمعنى زائر عطف على يصبح اذ الحسبان لا ينحصر
فيما ذكر فحينئذ يتسبب غور الماء فلن تستطيع له طلبا لاستحالة رده وبلغ الله
المؤمن ما رجاه واحيط بثمره من احاط به العدو اذا استولى عليه ونال منه
ثم استعمل في كل اهلاك فاصبح الكافر يقلب كفيه ندما وتحسرا على ما انفق فيها
عمارتها وهي خاوية ساقطة متهدمة من خوت الدار اذا تهدمت على عروشها اي ان
معروشاتها سقطت مع عروشها ويقول يا للتنبيه ليتني لم اشرك بربي احدا
اعتراف لشركه متاسفا متمنيا لو لم يكن ولم ينفعه لتلبسه من الجزع بما دهاه فلا تعد
توبة لقوله ولم تكن له فئة جماعة ينصرونه بمنع ما اصابه فيما له صفة فئة جمعت
للمعنى من دون الله اي غيره في الدنيا وما كان منتصرا بنفسه لنفسه في الدارين هنالك
لاشارة البعيد من الامكنة اي في تلك الدار الولاية هي النصرة ثابتة لله الحق هو خير
ثوابا من غيره لو فرض ثوابه وخير عقبا اي عاقبة لاوليائه واضرب لهم اي لقومك
الناكفين من الفقراء مثل الحيوة الدنيا اي صفتها الغريبة كماء اي تشبه ماء ووجه
الشبه سرعة استحالتهما وعدم قرارهما على حالة ثاني المفعولين انزلناه من السماء
فاختلط امتزج به الماء نبات الارض فروي وحسن غضارة وازداد نضارة حتى
تكاثف والتف فاصبح النبات هشيما منكسرا من اليبس متفتتا بانقطاع الماء
تذروه الرياح تثيره وتفرقه وتذريه وتنسفه وكان الله على كل شيء مقتدرا بتكوينه
وافنائه وتربيته وافنائه شبه حال الدنيا في بهجتها ونضرة بهجتها مع وشك
انقضائها وسرعة فنائها بحال النبات يرف ويلتف فتطيره الرياح كان لم
يكن المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتجمل بهما فيها والباقيات الصالحات
للتزود بها للاخرة وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم خير عند ربك ثوابا جزاء وخير املا رجاء فانه واثق صادق
وسائر الاموال واهية كاذبة واذكر يوم نسير الجبال اي نزيلها من مقارها ونبسها

بتاً فتصير هباءً منبثا ذكر احوال المعاد بعد بيان الفنا، والنفاد وترى الارض
تبصرها بارزة ظاهرة منكشفة ليس عليها ساتر من جبل وعامر وشجر اي قاعاً
صفصفا وحشرناهم اي جمعنا الفريقين من الثقلين للبحث والجزا، والماضي اشارة
الى باخر التسيير فلم نغادر نترك ومنه الغدر والغدير منهم احداً غير محشور وعرضوا
على ربك صفاً اي مصطفين كل امة صف عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله ينادي يوم القيمة بصوت رفيع يا عبادي انا الله لا اله الا انا
ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون احضروا حجتكم فانكم مسئولون محاسبون يا ملايكتي اقيموا عبادي
صفوفا على انامل اقدامهم للحساب وقلنا لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم حال على رأي
سيبويه اول مرة اي فرادى حفاة عراة غرلاً ويقال لمنكري البعث بل للخروج الانتقال
زعمتم في الدنيا ان مخففة اي انه لن نجعل لكم موعداً وقتا لانجاز الوعد بالبعث
ووضع الكتاب كتاب كل مؤمن في يمينه وكافر في شماله فترى المجرمين الكافرين
مشفقين خائفين مما فيه من السيآت اي من انكشافه وافتضاحهم به ويقولون
عند معاينة ما فيه يا ويلتنا اي هلكتنا تعالى وتعجبي مصدر لا فعل له من لفظه
ندا، للتنبيه مال هذا الكتاب استفهام تعجب لا يغادر اي يترك استيناف
بيانا لمنشأ التعجب صغيرة من ذنوبنا مثل القبلة ولا كبيرة مثل الزنا والشرك والتا،
فيهما علامة النقل او على حذف الموصوف اي سيئة الا احصاها عددها واحاط بها
واثبتها واسند الاحصا، الى الكتاب مجازا واشعاراً بقصور نيتهم للحقيقة ووجدوا
ما عملوا حاضراً اي مثبتاً في صحف اعمالهم ولا يظلم ربك احداً بان يعاقبه بغير جرم و
اذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا اسجدوا الحنا، تحية لادم فسجدوا احنوا كذلك الا ابليس
كرره اشعاراً بان استنكار الاغنيا مجالسة الفقرا من سنن ابليس وابليس ابو الجن
وله ذرية والملائكة لا ذرية لهم فالاستثنا منقطع كان من الجن استيناف بيانا
لمنشأ العناد وهو خلقه من النار ففسق خرج عن امر ربه بترك السجود زاعما خيريته
افتتخذونه وذريته اولاده والخطاب لذرية ادم عن الشعبي انه قال سئلت
هل لابليس زوج فقلت ان ذلك عرس لم اشهده ثم ذكرت هذه الآية فاثبت
لهم اولياء من دوني تطيعونهم وهم لكم عدو اي اعداء بئس للظالمين لاعتياضهم
عن الحق بالباطل بدلا من الله هم استفهام توبيخ وانكار وتعجب ما اشهدتهم

ابليس

ابليس وذريته خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي ما احضرتهم خلقها ولا بعضهم
خلق بعض استيناف لنفي اعتضاده بهم ومشاورته اياهم في الخلق وما كنت متخذ
المضلين اظهره ذما لهم بالاضلال عضداً اعواناً في الخلق فكيف تتخذونهم اوليا،
والعضد مستعار للعون والنصير تصريح بنفي الاعتضاد توكيداً واذكر يوم يقول
لكفار نادوا شركائي اي الاوثان اضافه توبيخ وتهكم الذين زعمتم انهم شركائي ليشفعوا
وينفعوا فدعوهم اي استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يغيثوهم وجعلنا بينهم
اي الاصنام وعبادها موبقاً مهلكا من اودية جهنم يحول بينهم او مسافة يهلك فيها
الاشواط لبعدها من وبق اي هلك ورأى المجرمون النار عاينوها فظنوا ايقنوا
والظن لرجحانه يعد يقينا انهم مواقعوها واقعون فيها في الفينة لشدة ما يسمعون
من تغيظها وزفيرها ولم يجدوا عنها مصرفاً مراغاً ومعدلا لاحاطتها بهم من كل
جهة ولقد صرفنا بينا في هذا القرآن بيانا شافيا للناس من كل مثل من جنس كل مثل
يحتاج اليه من العبر وادلة التوحيد وكان الانسان الكافر اكثر شي جدلا خصومة
بالباطل تمييز منقول من اسم كان وما منع الناس كفار مكة ان يؤمنوا اي من مفعولي
منع اذ جاءهم الهدى القرآن ويستغفروا ربهم لذنوبهم الآن تأتيهم سنة الاولين
اي سنة الله فيهم وهو العذاب المستأصل ان لم يؤمنوا او يأتيهم العذاب في الاخرة
قبلا اي عياناً في الفائق قبلا وقبلاً مقابلة ومشاهدة وهو قتل يوم بدر او جمع قبيل
اي افواجاً وما نرسل المرسلين الا مبشرين بجنة النعيم ومنذرين بنار الجحيم ويجادل
الذين كفروا بالباطل بقولهم ابعث الله بشراً رسولاً وباقتراح الايات بعد ظهور
المعجزات ليدحضوا اي يزيلوا ويبطلوا في الاساس وحضت رجله زلقت ومن
المجاز دحضت حجته به الباطل الحق عن مقره واتخذوا آياتي القرآن وما انذروا
به من عذاب الآخرة هزوا اي سخريا ومن اي لا احد اظلم ممن ذكر بآيات ربه القرآن
فاعرض عنها اي التدبر في معانيها والتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الشرك
وسائر الكبائر فلم يخش غائلتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة جمع كنان هو لسنة ليسد
عليهم باب التنبه لمقاصدها استيناف تعليلاً بالطبع على قلوبهم كراهة ان
يفقهوه والضمير لمعنى الايات اي القرآن وفي آذانهم وقراً ثقلا فلا يسمعونه سماع قبول
وان تدعهم الى الهدى الايمان فلن يهتدوا اذاً لا تحقيقاً ولا تقليداً ابداً ما داموا
في هذه النشأة مبالغة في انتفاء اهتدائهم وربك الغفور بدفع الضر ذو الرحمة

بجلب النفع لو يؤاخذهم في الدنيا بما كسبوا لعجل لهم العذاب فيها بل لهم موعد اجل مسمى
يؤخرون اليه لن يجدوا من دونه موئلا ملجا ومنجى من وأل اذا لجا ونجا وتلك القرى
التي قصصنا عليك قصص اهلها اي قرى قوم نوح وعاد وثمود اهلكناهم استيصالا
لما ظلموا اكفروا كما كفرت قريش وجعلنا لمهلكهم بمعنى الهلاك موعدا وقتا لم يتاخروا
عنه لمحة كما ضربنا يوم بدر فليعتبروا ولا يغتروا واذكر اذ قال موسى بن عمران لفتاه
يوشع بن نون كان يخدمه ويتعلم منه لا ابرح لا ازال اسير حذف الخبر بدلالة الغاية
حتى ابلغ مجمع البحرين اي ملتقى بحري الروم وفارس مما يلي المشرق وكان وعد لقاء
الخضر فيه او امضي في بلوغه حقبا دهرا طويلا ان بعد فلما بلغا اي موسى وفتاه
مجمع بينهما اي موصل البحرين نسيا حوتهما نسي يوشع حمله عند الرحيل وموسى تذكيره
فاتخذ الحوت سبيله في البحر سربا ثاني المفعولين اي مثل السرب وهو الشق الطويل
لا نفاذ له وذلك ان الله امسك عن الحوت جرية الماء فانجاب عنه فبقي كالكوة
لم يلتئم وجمد ما تحته منه فلما جاوزا ذلك المكان بالمسير الى وقت الغداء من
غد قال لفتاه آتنا غداءنا هو طعام اول لقد لقينا من سفرنا هذا بعد المجاوزة
نصبا تعبا ولم ينصب ولم يطو قبل ذلك قال ارايت تنبه قال الاخفش اخرجته
العرب الى معنى اخبرني او تنبه اذ اوينا الى الصخرة وهي الموعد فاني نسيت الحوت
اي ذكره بما رايت منه ونسب النسيان الى نفسه تادبا وتلطفا وما انسانيه
الا الشيطان بالقاء الخواطر في روعي ان اذكره بدل اشتمال من الضمير واتخذ الحوت
سبيله في البحر اتخاذا عجبا لخروجه من المكتل حيا بعد كونه مشويا قال ذلك اي
فقد الحوت ما اي امر كنا نبغ اي نطلبه لان لقاء الخضر كان موعدا عند فقده
فارتدا رجعا على آثارهما قصصا اي يقصان الاثر حتى اتيا الصخرة فوجدا عندها
عبدا من عبادنا وهو الخضر وسمي لانه اينما يصلي يخضر ما حوله آتيناه رحمة نبوة
في قول وولاية في اخر وعليه الاكثر من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهو علم الغيب
روي ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله
عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى ان عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى
يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فحيث فقدته فهو ثم فاخذ حوتا فجعله
في مكتل ثم انطلق ومعه فتاه حتى اتيا الصخرة فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج
منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا الحديث كما في الآية وفي العرائس

العرائس ان موسى وفتاه وجد الخضر نائما على طنفسة خضراء على وجه الماء وهو متشح بثوب
اخضر قال له موسى بعد ان سلم عليه هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا
اي صوابا ساله ذلك لان الزيادة في العلم مطلوبة ولا يقدح في نبوته ان يتعلم من غيره
ما لا مدخل له في شريعته قال انك لن تستطيع معي صبرا عن الاعتراض لانك ترى امورا
منكرة غريبة وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اعتذار عنه مشيرا الى عدم علمه بالخفايا قال
مجاهد والخبير بالامور هو العالم بخفاياها وما يختبر منها قال ستجدني ان شاء الله صابرا
ولا اعصي اي وغير عاص لك امرا تامرني به علق بالمشيئة لانه لم يكن على ثقة بصبره وعادة
الابرار ان لا يثقوا بانفسهم طرفة عين وهذا غاية في التواضع في مقابلة نسبته الى قلة
العلم قال فان اتبعتني جعل الاتباع اليه شارطا عليه بقوله فلا تسالني عن شيء تنكره مني
في علمك واصبر حتى احدث لك منه ذكرا اي اذكره لك بسره وقبل موسى شرطه
رعاية لادب التعلم فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى اذا ركبا في السفينة التي مرت
عليهما خرقها الخضر بان اقتلع لوحا منها في لجة البحر قال اخرقتها لتغرق اهلها فان الخرق
يدعو الى الغرق لقد جئت شيئا امرا عظيما منكرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا
تذكير لما ذكره قبل ولما راى ان الماء لم يدخلها قال لا تؤاخذني بما نسيت غفلت عن
الاذعان لامرك ولا ترهقني تكلفني من امري عسرا مشقة في صحبتي اياك اي عاملني فيها
باليسر وجاملني فانطلقا بعد خروجهما من السفينة يمشيان حتى اذا لقيا غلاما يلعب
مع الصبيان احسنهم وجها والغلام في الذكور من لم يبلغ الحلم فقتله الخضر بان اقتلع راسه
بيده لما علم من كفره طبعا والفاء عاطفة وجواب اذا قال له موسى اقتلت نفسا زكية
اي طاهرة لم تبلغ حد التكليف بغير نفس اي قتلها فتقتص منها لقد جئت شيئا نكرا
منكرا والنكر ابلغ من الامر لان معه القتل المنكر بخلاف الخرق فان الغرق متوهم مترقب
وجعل ههنا الاعتراض جوابا لان القتل اشنع فالاعتراض عليه به ادخل وعبارة النكر
تعرف ذلك قال الم اقل لك زاد حرف الخطاب لتخطيه الحد في تخطئة الصواب
تعنيفا له على قلة صبره وقطعا لعذره انك لن تستطيع معي صبرا مثنى في نفي الاستطاعة
على نهج واحد لعله بال الامر قال لما اخذته من صاحبه ذمامة اي حياء ان سالتك
عن شيء ثالث بعدها اي بعد هذه المسئلة فلا تصاحبني وان سالت صحبتك قد بلغت
من لدني عذرا في فراقك اي جئت وصليت بالوفاق وهذا اصل في الآجال الشرعية
وهي ثلثة ايام فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية هي انطاكية استطعما استضافا اهلها

عدل عن استطعما هم لان اتيا تهما خاص ببعض الاهل والاستطعام عام لكلهم والاباء
المشتمل على حيث البخل وصف للكل فالغرض وهو افادة انهم قلوب جاسية فاسية
فى كمال الشح سواسية لا يتم الا بالاظهار فابوا ان يضيفوهما اذ كانوا لئاما اشحة وشر القرى
مائة القرى فوجدا فيها جدارا ارتفاعه مائة ذراع يريد ان ينقض اى متداعيا الى السقوط
واستعيرت الارادة للتداعى فدفعه بيده فاقامه قال لو شئت اى طلبت حذف
مفعوله اكتفاء بما فى حيز الجزاء لاتخذت عليه اجرا اى جعلا نسد به الجوعة حيث لم يضيفونا
قال له الخضر هذا الاعتراض فراق بينى وبينك اى سببه على ما شرطت والمؤمنون
عند شروطهم والاضافة الى البين للاتساع واضافته لتكرره لم يقل بيننا لتحقيق الفراق
سانبئك اخبرك قبل فراقى اياك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا ببيان مآل ما
رأيته منكرا اما السفينة شروع فى تفصيل التاويل فكانت لمساكين يعملون فى البحر
اكتسابا للمعاش فاردت ان اعيبها اجعلها معيبة وكان وراءهم عن قتادة امامهم
وهو من الاضداد ملك كافر ياخذ كل سفينة لا عيب فيها غصبا نصب على المصدر
بيان لكيفية الاخذ وقدمت جملة العيب على جملة الغصب للعناية بذر الظلم
واما الغلام اسمه حيسور فكان ابواه اى ابوه وامه فغلب كالعمرين مؤمنين فخشينا
علمنا لان الخشية ناشئ عن نوع علم بما سيحدث ان يرهقهما يكلفهما طغيانا
وكفرا فانه كما فى الحديث طبع كافرا وعسى لمحبتهما له يتبعانه فى دينه فاردنا ان يبدلهما
ربهما خيرا منه زكوة نقاء من الذنوب ورذايل الاخلاق واقرب رحما رحمة وعطفا
فابدلهما الله جارية تزوجت نبيا فولدت له نبيا فهدى الله به امة واما الجدار
فكان لغلامين يتيمين اسمهما اصرم وصريم فى المدينة انطاكية وكان تحته كنز مال
مدفون لهما وكان ابوهما واسمه كاشح سابع ابائهما صالحا وكان سياحا فحفظا بركة
صلاحه فى انفسهما ومالهما وعن ابن عباس انه كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالحساب
كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله
محمد رسول الله وفى الجانب الاخر انا الله لا اله الا انا وحدى لا شريك لى خلقت الخير
والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه
فاراد ربك ان يبلغا اشدهما الحلم وكمال الراى والرشد ويستخرجا كنزهما رحمة
علة لاراد من ربك اظهر اظهارا للعناية بتربيتهما واصلاحهما وما فعلته المذكور

المذكور من الخرق والقتل والاقامة عن امرى اى باختيارى بل بامر والهام من الله ذلك
التفصيل تاويل ما لم تسطع عليه صبرا يقال استطاع واسطاع بمعنى اطاق واسنده
ارادة العيب الى نفسه تادبا واشترك فى ارادة ابدال الرب لوساطته فيه بقتل
الغلام واسقط نفسه فى ارادة بلوغ الاشد لاختصاصه بجناب كبريائه على انه غيب
مترقب حدوثه ولما فارق الخضر موسى قال له اوصنى قال كن بساما ولا تكن
ضحاكا ودع اللجاجة ولا تمش فى غير حاجة ولا تعب على الخطائين خطاياهم وابك
على خطيئتك يا ابن عمران ويسئلونك قريش بدس اليهود عن ذى القرنين اسمه
الاسكندر ولم يكن نبيا اوتى ما لم يؤت غيره فمدت له الاسباب وسار الى مشارق
الارض ومغاربها لا يطأ ارضا الا تسلط على اهلها حتى انتهى الى حيث ليس وراءه
شئ من الخلق قل سأتلو اقص عليكم منه شانه ذكرا خبرا انا مكنا له امره من التصرف
فى الارض حيث ملكها ودانت له ملوكها واتيناه من كل شئ من مقاصده سببا يوصل
به اليه فاراد بلوغ المغرب فاتبع سلك سببا طريقا حتى اذا بلغ مغرب الشمس منتهى
العمارة وجدها تغرب فى عين حمئة اى ذات حماة هى الطين الاسود وغروبها فى
العين راى العين والا فهى قدر كرة الارض مائة وبضعا وستين مرة ووجد عندها
العين قوما كافرين لباسهم جلود الوحش ومطاعمهم ما لفظه البحر قال ابن جريج
مدينتهم لها اثنا عشر الف باب لولا ضجيج اهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب
قلنا بوساطة نبى زمانه يا ذا القرنين اما ان تعذب القوم بالقتل على الكفر واما ان
تتخذ فيهم حسنا بدعائهم الى الهدى فاختار الدعوة الى الدين قال استمالة لهم
اما من ظلم نفسه اى كفر فسوف نعذبه بقتله ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا شديدا
فى النار لا يكتنه شدته واما من آمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا قضية الايمان
فله جزاء قال الفراء نصبه على التفسير اى التمييز لجهة النسبة المثوبة الحسنى اى جنة
النعيم وسنقول له من امرنا يسرا اى نامره بسير سهل غير شاق ثم اذا اراد بلوغ المشرق
اتبع سببا طريقا يوصله اليه حتى اذا بلغ مطلع الشمس مبدأ معمورة الارض وجدها
تطلع على قوم هم الزنج لم نجعل لهم من دونها الشمس سترا من لباس ولا سقف لان
ارضهم لا تحمل بناء ولهم اسراب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند
ارتفاعها قال الراجز بالزنج حر غير الاجساد حتى كسا جلودها سوادا وامره فى
حيازة المشرق كذلك اى كما اطلعناك عليه فى المغرب وقد احطنا بما لديه

من صلاحية الملك ومساعدة الاسباب وتسخير الجنود خبراً علماً بباطن امره وظاهره
ثم اتبع سبباً حتى اذا بلغ بين السدين جبلان بمنقطع بلاد الترك سد الاسكندر
ما بينهما وجد من دونهما اماميهما قوماً لا يكادون لقلة فطنتهم يفقهون يفهمون قولاً
الا بعد بطوء بمشقة باشارة ونحوها قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج من اجيج
النار ممنوعان من الصرف للعلمية والتانيث وهما ولد يافث مفسدون
في الارض بالنهب وانواع الفساد اذا خرجوا الينا فهل نجعل لك خرجاً جعلاً نستعين
به على ان تجعل بيننا وبينهم سداً حاجزاً يسد عليهم طريق الفساد قال ما مكني فيه
ربي من بسطة الملك والمال والاسباب خير من خرجكم فلا حاجة لي اليه واتبرع
لكم ببنائه فاعينوني بقوة من آلات وفعلة وصناع يحسنون العمل ويتقنون البناء
اجعل بينكم وبينهم ردماً سداً حصيناً رصيناً آتوني زبر الحديد اي قطعه على قدر
الحجارة التي تبنى اي ناولونيها فقاس ما بين الجبلين فحفر الى الماء للاساس واسس
من الصخر وبنى من زبر الحديد وجعل بينها الحطب والفحم حتى اذا ساوى بين
الصدفين جانبي الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك قال للفعلة
انفخوا فنفخوا حتى اذا جعله اي النفخ الحديد ناراً كالنار قال آتوني اعطوني افرغ اصب
عليه تنازع آتوني وافرغ فاعمل الثاني قطراً هو النحاس المذاب فافرغ القطر على
الحديد المحمي فدخل في خلاله فاختلطا واتصلا فصارا جسماً واحداً كجبل صلد قيل طول
ما بين السدين مائة فرسخ وعرضه خمسون فرسخاً وفي الحديث ان رجلاً اخبر النبي
صلى الله عليه وسلم فقال كيف رأيته قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء
قال قد رأيته فما اسطاعوا ان يظهروه اي يصعدوا اليه لارتفاعه وملاسته
والمظهر المصعد وما استطاعوا له نقباً لصلابته وثخنه واثر في النقب ما بالبناء
لزيادته على الظهور قال ذو القرنين هذا اي السد والتمكين منه رحمة نعمة من ربي
على عباده لمنع خروج ياجوج وماجوج عليهم فاذا جاء وعد ربي بخروجهم قرب قيام
الساعة جعله السد دكاً مستوية ملساء وكان وعد ربي بخروجهم وقيام
الساعة للبعث والنشور ومجازاة الاشرار بالويل والثبور واثابة الابرار بنضرة و
سرور حقاً صدقاً كائناً لا محالة قال تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي
يضطربون ويزدحمون لكثرتهم وحيرتهم ويختلط الثقلان حيارى وسكارى
ونفخ في الصور اي القرن للبعث فجمعناهم للثواب والعقاب جمعاً لا يشذ منه

نفرد وعرضنا ابرزنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً هائلاً مدهشاً الذين بدل او
نعت كانت اعينهم في غطاء عمى عن ذكري اي الايات الداعية الى ذكري فهم عمي لا يهتدون
بها وكانوا لا يستطيعون سمعاً لما يتلو عليهم النبي لغضاضة مبالغة في انتفاء السمع فهم
لعدم انتفاعهم بسمعهم نفيت عنهم قدرته افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي
ملائكتي وعيسى وعزيراً من دوني غيري اولياء ارباباً اي ظنوا ان ذلك الاتخاذ يدفع عنهم
عقابي كلا انا اعتدنا جهنم للكافرين كافة نزلاً اي هي معدة لهم كالنزل للضيف
تهكم بهم قل يا محمد هل ننبئكم بالاخسرين اعمالاً وجمع لتنوع آرائهم وتشعب اهوائهم
وبينهم بقوله الذين ضل ضاع وبطل سعيهم عملهم في الحيوة الدنيا بكفرهم وهم
الرهابنة اجتهدوا في الرهبانية بالتجرد والرياضة للتعبد وهم يحسبون يظنون
انهم يحسنون صنعاً عملاً ويجازون عليه وبين الفعلين جناس تصحيف ومن احسن
ما جاء فيه قوله سقيتني ربي وغنيتني بحت يحيى حين ابن الجرد وتصحيفه شقيتني بربي
وعنيتني بحب يحيى حاتن ابن الجرد اولئك الذين كفروا بآيات ربهم اي دلائل توحيده
من القرآن وغيره ولقائه اي البعث وما ينبعث منه فحبطت بطلت اعمالهم التي
اعملوا فيها فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً اي لا نجعل لهم قدراً لازدرائهم والامر
ذلك المذكور من حبوط اعمالهم وانحطاط اقدارهم جزاؤهم مبتدأ خبره جهنم بما كفروا
واتخذوا آياتي ورسلي هزواً اي مهزواً بها اي بسبب كفرهم واستهزائهم بالانبياء
تفصيل ما اجمله ذلك وتستطرد الى ذكر نعيم الابرار فقال ان الذين آمنوا بما يجب
الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه كانت لهم جنات الفردوس هو اعلى
درجات الجنة واصله البستان يجمع كل ما يكون في البساتين يقال كرم مفردس
معروش نزلاً بشارة جليلة بمثوبة جزيلة خالدين فيها ابداً سرمداً لا يبغون يطلبون
عنها حولاً كصغر مصدر اي تحولاً الى غيره اولاً اطيب منها ونزل جواباً عن قول اليهود
قد اوتينا التورية وفيها علم كل شيء قل يا محمد لو كان البحر اي ما جنسه مداداً ما يمد به
الدواة من الحبر سمي لامداده الكاتب لكلمات ربي اي لكتابة كلمات علمه وحكمته
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله البحر مدداً زيادة فيه لنفد ولم
تنفد هي المعنى ان ذلك قطرة من بحر كلمات الله قل انما انا بشر آدمي مثلكم لا املك
يوحى الي انما الهكم اله واحد ومزيتي عليكم بنزول الوحي علي وعلمي مقتبس منه وعلم الله
بلا تناهي واشاد بالوحدانية لان الخطاب مع عباد الاصنام فمن كان يرجو

يأمل او يخاف والرجاء يجيء بمعنى الامل والخوف كما في قوله فما كل ما يرجو من الخير كائن
ولا كل ما يرجو من الشر واقع لقاء ربه بالبعث للجزاء احث على ما فيه النجاة والنجاح
فليعمل عملا صالحا خالصا لوجه الله ولا يشرك بعبادة ربه اي فيها احدا بان
يرائي والرياء شرك خفي والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص
في العبادة عن عبد الله بن ابي فروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم
على سورة شيعها سبعون الف ملك حين نزلت ملأ عظمها ما بين السماء
والارض ولتاليها مثل ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال سورة الكهف من قرأها
يوم الجمعة غفر له الى يوم الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام اعطي نورا
يبلغ السماء ووقي فتنة الدجال والله باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم تناسب هذه وللتي قبلها لاشتمال كل منها على امر بديع
غريب اما سورة الاسراء فمشتملة على الاسراء بجسد محمد صلى الله عليه وسلم الى حيث ما شاء الله
واما سورة الكهف فعلى بقاء اصحابه نياما مدة مستطيلة واما هذه السورة فعلى تعلق
عيسى في رحم مريم غير حليلة كهيعص هو الاسم الاعظم والسر المبهم هذا ذكر رحمة
ربك عبده مفعول رحمة وهي براعة الاستهلال لكثرة ذكر الرحمن في السورة زكريا
عطف بيان اذ ظرف للرحمة نادى ربه دعاه في محرابه نداء خفيا سرا في جنح الليل
لئلا يشوبه رياء ولكونه ادعى الى الاستجابة قال تفسير لكيفية ندائه رب اني وهن
العظم جنسه مني اي ضعف ورق من الكبر اسند الوهن اساس البدن ودعامه
بنائه او وهنه يسري في سائر قواه واشتعل الرأس مني شيبا شبه الشيب
بشواظ النار وانتشاره باشتعالها كلام في نهاية الايجاز وغاية الاعجاز ولم
اكن فيما مضى بدعائك رب شقيا خائبا حالية او معترضة اعتراف بما عوده
من معروف الاجابة واشعار بتفقه بها واني خفت الموالي هم عصبته من ورائي
اي بعد مماتي كانوا اشرار بني اسرائيل فخشي على الدين سوء خلافتهم وكانت امرأتي
عاقرا عقيما لا تلد من العقرة هي العقم فهب لي عند سقوط القوى البشرية من
لدنك اي تفضلا محضا وليا ابنا يرثني صفة اي يرث مني العلم والحكمة ويرث من
بعض آل جدي يعقوب النبوة واستعيرت الوراثة للمجانسة وتكرار يرث يدل على
مغايرة الارثين والفاء للنتيجة اي انجحت مناجاته بما ذكر من الاعتراف والاعتداد

والاعتذار الانتصاب لاستيهاب الولي المأمون على الدين واجعله رب رضيا مرضيا
علما وعملا فاستجاب الله دعاءه فقال يا زكريا انا نبشرك بغلام يرث كما سألت
اسمه يحيى تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا اي مسمى بيحيى يدل على ان الاسم
من السمو حيث لم يقل وسيما وفيه اشعار بان في استيثار الاسماء الغريبة الحسنة
تنويها للمسمى بها قال استغرابا عادة رب انى يكون لي غلام منوه بهذا التنويه
وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا مصدر من عتا العود وعسا اذا يبس
وجسا اي تحولا وجسادة في المفاصل والمعاطف اي نهاية السن مائة وعشرين
سنة وبلغت امرأته ثماني وتسعين سنة قال المنادي المبشر الامر كذلك من خلق
غلام بين هم وهمة والاشارة الى ما في علم زكريا من قدرة الله على ذلك قال ربك
هو علي تقديم المجرور للاختصاص بخصوص الواقعة هين سهل يسير بان ارد عليك
الطراوة وقوة الجماع وافتق رحم امرأتك للحبل وقد خلقتك من قبل ولم تك
شيئا مستأنفة استشهادا بان القادر على خلق ما لم يكن قادر على اصلاح ما كان
ولما تاقت نفسه الى سرعة ظهور من يقوم باعلاء كلمة الدين بعده قال رب اجعل لي آية
علامة تدل على حدوث الحبل وطلبها ليس للشك بل للتشوف الى معرفة وقته وازدياد
يقينه قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا اي سوي الخلقة ما بك من خرس
ولا بكم والليالي هنا والايام في آل عمران تدل على استمرار عقلته ثلثة ايام ولياليها فخرج على قومه
من المحراب موضع صلوته وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بامره فاوحى اشار بدلالة
الامرة اليهم ان سبحوا صلوا بكرة وعشيا اي طرفي النهار عن ابي العالية ان البكرة صلوة الفجر
والعشي صلوة العصر فعلم من اعتقال لسانه العلوق بيحيى فلما ولد وشب واستعد لذلك
يوم قال الله يا يحيى خذ الكتاب التورية لانه ولد قبل عيسى بقوة بجد وعزيمة وحسن
صريمة وآتيناه الحكم النبوة النقات اشادة بنبوته صبيا شابا لم يبلغ سن الكهولة
وعن ابن عباس في حديث مرفوع ابن سبع سنين احكم الله عقله واستنبأه كما بعث
عيسى صبيا وحنانا رحمة وعطوفا على امته من لدنا وزكوة نقاء وطهارة وعفة
وكان تقيا متقيا مجتنبا ما لا ينبغي روي انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها وبرا بوالديه اي
رفيقا لطيفا بهما محسنا اليهما ولم يكن جبارا متكبرا قاهرا عصيا عاصيا لربه والمراد
بالحلم والرحمة العطف والتواضع وسلام تحية امان من ربه عليه يوم ولد من ان
يناله الشيطان كسائر بني آدم ويوم يموت من فتنة القبر ويوم يبعث حيا من

الفزع الاكبر شرفه بان حياته في هذه الايام لان الانسان فيها في غاية ما يكون من
الضعف وقلة الحيلة والفقر الى ربه واذكر يا محمد في الكتاب القرآن مريم خبرها
ليتنبهوا لما جرى عليها ارداف الغريب البديع بما هو اغرب وابدع اذ بدل
اشتمال من مريم اذ الازمنة مشتملة على حوادثها انتبذت اعتزلت وانخلت
من اهلها للعبادة او اتت مكانا شرقيا اي شرقي بيت المقدس مفعول انتبذت
فاتخذت من دونهم حجابا سترا للاغتسال من الحيض فارسلنا اليها روحنا اي
جبريل اضافة تشريف سمي روحا لانه امين الوحي الذي يحيى به الدين واهله
فتمثل لها بعد لبسها ثيابها بشرا آدميا لتستانس به سويا كامل الخلق وضي
الوجه متناسب الاعضاء قالت اني اعوذ بالرحمن منك وتعوذها من تلك
الصورة الرائقة الفائقة في الجمال يدل على كمال عفتها ان كنت تقيا فاتك
وتنح عني ولما علم جبريل خوفها قال تطمينا لها انما انا رسول ربك الذي استعذت
به ارسلني لاهب اسنادا الى السبب لك غلاما عبر به عبرة بقوله اني عبد الله
آتاني الكتاب زكيا نقيا من الذنوب قالت متعجبة انى يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر بتزوج وعادة الله جرت على تكوينه من نطفة امشاج والمسيس في الحلال او الفجور
في الحرام ولم اك بغيا زانية في الاساس بغت فلانة بغاء وهي بغي طلوب للرجال
وهن بغايا زادت هذه الجملة استيفاء لاسباب الولادة عادة قال جبريل الامر
كذلك من خلق غلام منك بلا اب قال ربك هو علي هين بان انفخ بامره فيك
فتحملين به ولنجعله عطف على ما قبله لكونه في معنى العلة آية عبرة وبرهانا للناس
على قدرتنا ورحمة منا لمن آمن به وكان خلقه وحدوثه امرا مقضيا به في علمنا ولما
اطمانت الى قوله دنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى رحمها فانعلق
جسم عيسى من ماء مريم ومن رطوبة نفخ جبريل فحملته فاحست بالحمل في بطنها
مصورا فانتبذت اعتزلت وتنحت متلبسة به مكانا قصيا بعيدا مخافة اللائمة
فاجاءها اي جاء بها وساقها المخاض في الاساس مخضت الحامل وتمخضت ضربها
الطلق اي وجع الولادة الى جذع النخلة اليابسة لتعتمد عليه فولدت فالحمل والتصوير
والولادة في ساعة وهذا انسب للقدرة وانفى للتهمة وتعريف النخلة لاشتهار
يبسها قالت يا للتنبيه ليتني مت قبل هذا الحادث يستدل به على جواز تمني الموت
وكنت نسيا ما من شأنه ان ينسى منسيا نعت على المبالغة ومن شأن العرب

العرب وصف الشيء بمشتق من لفظه تنبيها على تناهيه اي شيئا متروكا لا يذكر
ولا يؤبه به وتمنت الموت خوفا ان يظن بها ما يقدح في عفتها فناداها جبريل من
تحتها وكان اسفل منها يقبل الولد كالقابلة ان لا تحزني على فقد الطعام والشراب
قد جعل ربك تحتك سريا نهرا ماء كان قد انقطع وهزي اليك بجذع النخلة الباء
زائدة حركيه وامليه اليك اصل في التسبب والتكسب تساقط في الاساس اسقطته
وساقطته مثل اعليته وعاليته اي تسقط عليك رطبا هو نضيج البسر والتمر
يابسه كالعنب والزبيب جنيا في الاساس رطب جني جنى آنفا روي ان مريم
لما هزتها اخضرت واثمرت من غير لقاح عادة وثمرة المعجزة الاشارة بتنزيهها
عما يتوهم فانها لا تتأتى للبغايا فكلي من الجني واشربي من السري وقري عينا
بالولد السري ولا تطمحي الى غير ذلك نتيجة لما هيأ لها من جلائل النعم فاما شرطية
او عمت نونها في ما المزيدة ترين من البشر احدا يسألك فقولي اني نذرت للرحمن
صوما صمتا قال السدي كانت سنة الصيام عندهم الصمت في الاساس
صام صمت فلن اكلم اليوم بعد الاخبار بنذري انسيا امرت بذلك تعليما لها
ترك الخطاب مع الجاهلين وليكون كلام عيسى معجزة حاسمة فاتت به عيسى
قومها بعد طهر النفاس تحمله فلما رأوه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي امرا عجيبا
حيث اتيت بالولد من غير نكاح في الاساس فلان يفري الفري اذا اتى بالعجب يا اخت
هرون رجل صالح من بني اسرائيل اي شبيهته في الصلاح والعفاف ما كان ابوك
عمران امرأ سوء اي زانيا وما كانت امك حنة بغيا اي زانية اي اصولك صالحة
زاكية منيعة فكيف نشأت منك هذه الشنيعة روي انها لما دخلت على قومها
وهم اعفاء من اهل بيت العفة تباكوا وهموا برجمها فاشارت لهم اليه ان كلموه
والاشارة بوحي من الله اليها قالوا تهكما وانكارا كيف نكلم من كان حدث في المهد
صبيا ولم نعهد رضيعا في المهد كلمه عاقل جاد قال وهب اتاها زكريا عند مناظرة
اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك بامر الله قال مشيرا بسبابته يمينه اني عبد الله نطقه
الله به ردا لما سيتهمونه آتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا اخبار بما كتب له في اللوح
وتنزيل للمترقب منزلة الكائن وتكلم في المهد عيسى وموسى وابراهيم ومحمد ومريم
وطفلان من بني اسرائيل وطفل الراعي وجعلني مباركا نفاعا للناس كثير الخير اينما
كنت اي توجهت شرط حذف جوابه لما قبله واوصاني امرني بالصلوة والزكوة

اي الصدقة او طهارة الاخلاق ما دمت حيا ما مصدرية ظرفية اي مدة دوام حيوتي
وبرا عطف على مباركا بوالدتي اكرمها واحسن اليها ولم يجعلني جبارا متعاظما متكبرا
كان في غاية التواضع ياكل ما حضر ويلبس الشعر ويجلس على العفر ويقول سلوني
فاني لين القلب صغير النفس شقيا عاصيا لامره والسلام النازل على يحيى نازل
علي يوم ولدت وعامل الظرف متعلق المجرور ويوم اموت ويوم ابعث حيا ثم
سكت فلم يتكلم الى وقت التكلم عادة قال الله ذلك الغلام السري الحري بالنبوة
عيسى بن مريم اشارة بثبوت بنوته لمريم من غير اب ردا على النصارى في قولهم
المسيح بن الله قول الحق مصدر مؤكد والاضافة للبيان الذي فيه يمترون في الاساس
مري في الامر وامترى وتمارى وما فيه مرية شك اي يشكون حتى ضلت النصارى
وقالوا المسيح بن الله ما كان ينبغي لله ان يتخذ من ولد تكذيب للنصارى سبحانه
تنزيه له عن نقائص الحدوث اذا قضى امرا فانما يقول له كن اي احدث امر تكويني فيكون
اي فهو يحدث فلا بدع في حدوث عيسى من غير اب وما له الى تنزيهه عن الابوة
تبكيتا لهم وان الله ربي وربكم استيناف من كلام عيسى اعتراف بربوبية الله
تعالى لئلا يتقولوا عليه بالاباطيل فاعبدوه رتب العبادة على الربوبية لانها
هذا الذي امركم به صراط مستقيم مؤد الى السعادة فاعبدوه ودعوا ما تقولتم
من الاباطيل وتحلتم من الاضاليل فاختلف الاحزاب هي الفرق المنفردة برايها
من بينهم اي النصارى في عيسى وهم ثلثة نسطورية قالوا هو ابن الله اظهره ما شاء
ثم رفعه اليه ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية
قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من الاحزاب من مشهد حضور يوم عظيم
هوله وحسابه او شهادة الاشهاد كالملائكة والرسل وغيرهم اسمع بهم وابصر صيغتا
تعجب يوم ياتوننا في الاخرة تعجيب للمخاطب من اسماعهم وابصارهم يومئذ عند
عيان الباس لكن الظالمون اليوم في الدنيا اظهر تنبيها على ان تعاميهم عن الحق
ظلم لانفسهم بتعريضها للعقوبة في ضلال مبين هو اعتقادهم الهية المسيح عيسى
وانذرهم خوفهم يا محمد يوم الحسرة اي القيمة اذ يتحسر فيه على ما فات اذ قضي الامر
فرغ من الحساب وامتاز كل فريق واذ عامله الحسرة وهم في غفلة عنه في الدنيا
وهم لا يؤمنون حال متصلة بقوله في ضلال مبين في حيز العلة وما بينهما اعتراض
انا نحن نرث الارض ومن عليها عبارة عن فناء المخلوقات باسرها وبقاء

وبقاء الحي القيوم جل ذكره فكانه الوارث والينا يرجعون للجزاء واذكر لهم
في الكتاب ابرهيم خبره انه كان صديقا بالغا غاية الصدق والتصديق
بايات الله ورسله نبيا اذ عامله يتسبك من الوصفين اي جامعا بين الصدق
والنبوة قال لابيه آزر يا ابت لم تعبد ما صنما لا يسمع ذكرك ولا يبصر خضوعك
ولا يغني يدفع في الاساس واغنى عني فلان غناء اي كفى في الدفع عنك شيئا استفهم
عن علة عبادة الصنم تنبيها على شنعة رايه وسخف عقله في عبادة من انتفت عنه
هذه الصفات يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك هو الوحي المحتوي على العلم
بتوحيد الله تعالى وتخصيصه بالعبادة فاتبعني على التوحيد ورفض الشرك
اهدك صراطا سويا مستقيما وهو الايمان وحده وبالبعث يا ابت لا تعبد
الشيطان وعبادته اطاعته في امر الاصنام ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا
حيث استعصى في السجود لادم فهو عدو لبنيه تنفير من اطاعته وعبادة الرحمن
تشنيعه بعموم رحمته فينبغي ان لا يعصى يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من
الرحمن ان لم تتب خوفه سوء العاقبة وافرغ الخطاب في قالب الخوف تادبا معه
فتكون للشيطان وليا قرينا في النار نصيحة بالغة رفيقة لطيفة مفتتحة بيا ابت اشعارا
بكمال الرغبة في ارشاده مختتمة بالمخافة اشعارا باشتغال قلبه بمصالحه قال اراغب
مبتدأ معتمد انت فاعل ساد مسد الخبر عن الهتي اي عبادة اصنامي يا ابرهيم
فعيبها لم يتلطف في الخطاب وناداه باسمه تعنيفا لئن لم تنته عما انت عليه
لارجمنك لارمينك بالحجارة او لاشتمنك فاحذرني واهجرني بالجلاء مليا
طرفا اي دهرا ومنه امليت اذا امهلته زمانا طويلا حكاه تسلية لنبيه وتهوينا
على قلبه ما يقاسيه من قريش قال ابرهيم سلام عليك استمالة بدعاء السلامة
تلطفا في ارشاده حتى وعده بقوله ساستغفر لك ربي بشرط الايمان به انه كان
بي حفيا لطيفا بليغا في اكرامي من حفي به حفاوة اذا تلطف به وبالغ في اكرامه واعتزلكم
وما تدعون تعبدون من دون الله عزم امتثال الامر واهجرني رعاية لحق الابوة
فهاجر من ارض بابل الى الشام وادعو اعبد ربي وحده ولا اشرك به عسى ان لا اكون
بدعاء ربي عبادته شقيا كما تشقون بعبادة الاصنام وعسى تواضع واشعار
بان كيفية الخاتمة الى علم الله فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالمهاجرة
من ديارهم وهبنا له اسحق من صلبه ويعقوب نافلة ليستانس بهما بدلا من

من قومه ونعم البدل وكلاً منهما جعلنا نبياً خصهما بالذكر لانهما شجرتا النبوة
ووهبنا لهم من رحمتنا هي المال والولد وجعلنا لهم لسان صدق هو الثناء الحسن
الباقي ابد الدهر واللسان مجاز في الثناء كاليد في النعمة علياً رفيعاً في ختام كل
صلوة كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم واذكر في الكتاب موسى انه كان
مخلصاً اي مختاراً اخلصه الله من الدنس وكان رسولاً نبياً وصفه بالوصفين
مع اختلافهما عرفاً ليمتاز من الملائكة اذ الرسالة عامة واما النبوة فخاصة
بالبشر وناديناه ان يا موسى اني انا الله من جانب الطور جبل قرب ايله يضاف
الى سينا الايمن اي الذي يلي يمين موسى حين اقبل من مدين وقربناه تقريب
نجياً مناجياً في الاساس هو نجي فلان مناجيه دون اصحابه ووهبنا له من رحمتنا
به اجابة لدعائه واجعل لي وزيراً الاية اخاه هرون عطف بيان نبياً اي وهبنا له
نبوة اخيه وكان اسن من موسى واذكر في الكتاب اسمعيل ابن ابرهيم ابو العرب
جد النبي صلى الله عليه وسلم انه كان صادق الوعد وصفه بصدق الوعد من
بين الانبياء لخصوصية وفائه بوعد الصبر على الذبح وكان رسولاً الى جرهم نبياً
وكان يامر اهله بالصلاة والزكوة اي يبدأ باهله في الامر بالعبادة ليقتدي بهم
الخلف كقوله وانذر عشيرتك الاقربين وكان عند ربه مرضياً لقيامه بطاعته واذكر
في الكتاب ادريس هو اخنوخ جد ابي نوح سمي لكثرة دراسته الكتب انه كان صديقاً
نبياً انزل الله عليه ثلاثين صحيفة ورفعناه مكاناً علياً هو حي في السماء الرابعة عن
ابي هريرة وانس او في الجنة ادخلها بعد ان اذيق الموت واحيي ومر على النار على رواية
الحسن اولئك زكريا الى ادريس مبتدأ خبره الذين انعم الله عليهم بنعم الدارين من
النبيين بيان من ذرية ادم بدل مما قبله باعادة الجار اي ادريس لقربه من ادم
لانه جد ابي نوح وممن حملنا مع نوح في السفينة اي ابرهيم فانه من ذرية سام
ومن ذرية ابرهيم اسمعيل واسحق ويعقوب واسرائيل يعقوب عطف على ابرهيم
وهم ذرية موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى لان مريم من ذريته وممن هدينا
الى الحق عطف على من واجتبينا للنبوة والرسالة وسائر الكرامة اذا تتلى عليهم
ايات الرحمن التفات وتفنن في البلاغة خروا سجداً وبكياً اصله بكوي جمع باك
كسجود في ساجد استيناف بيان لخشوعهم لله واخباتهم اليه مع شرف النفس
وعلو طبقة الزلفى وبعد ما اتى بمحاسن الانبياء ترغيباً في التاسي بهم ذكر اخلاف

اخلاف السوء تنفيراً عنهم فقال فخلف من بعدهم خلف يقال خلف صدق
بالتحريك في الصالح وخلف سوء بالسكون في الطالح اي اولاد سوء كاليهود اضاعوا
الصلوة تركوها واتبعوا الشهوات نعم كل مشتهي يشتغل عما ينبغي اي ملاذ النفوس
فسوف يلقون غياً العرب تسمي كل ما لا ترتضيه غياً عن ابن عباس وكعب وعطاء
ووهب هو واد في جهنم بعيد غوره الا لكن من تاب عن كفره وامن بما يجب الايمان
به وعمل صالحاً تفرع عليه فاولئك الجمع لعموم الموصول يدخلون الجنة ولا يظلمون
ينقصون شيئاً من ثوابهم جنات عدن اي اقامة لا تبرح بدل من الجنة وعدن
معرفة لوضعه للاقامة الدائمة ولذلك وصف ما اضيف اليه اعني جنات بقوله
التي وعد الرحمن عباده المستثنين بالغيب اي وهم غيب لا يشاهدونها
انه الشان كان وعده اي موعود الرحمن اي الجنة مأتياً يأتيها اهلها لا محالة لا
يسمعون فيها لغواً منكراً من القول وزوراً يدل على وجوب اجتناب اللغو حيث
نزه عنه دار السلام الا لكن يسمعون سلاماً من الملائكة بشارة وتهنئة او من
بعضهم على بعض تكرمة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً الفاء الكلام على المعتاد
في الدنيا اذ ليس في الجنة ليل ولا نهار بل نور وضياء ابداً والمراد رفاغة الرزق
ورفاهية العيش تلك الجنة التي نورث ها استعارة اي نعطيها عطاء لا يسترد
كما لا يسترد الميراث من عبادنا من كان تقياً بطاعته وتقواه وفاء بالوعد ولما تأخر
الوحي في جواب مسائل الروح واصحاب الكهف وذي القرنين اياماً وقال النبي
لجبرائيل ما يمنعك ان تزورنا نزل وما نتنزل متدرجاً متمهلاً احياناً الا بامر ربك
له ما بين ايدينا اي علم ما كان لنا وما خلفنا ما سيكون وما بين ذلك اي ما هو كائن
فلا نتمالك نزولاً ولا عروجاً الا بامره اشعار بكمال ملكه ودلالة على ان الازمنة
ماض وحاضر وآت وان الامكنة معاد ومعاش وبرزخ وما كان ربك نسياً
مبالغة كرحيم اي تاركاً لك بقطع الوحي عنك ونفي المبالغة لمبالغة النفي رب
السموات بدل من ربك والارض وما بينهما اشارة بتفرده في ذاته وصفاته
ويندرج فيه افعال العباد فاعبده الفاء فصيحة اي اذا عرفت اتصافه بالربوبية
واصطبر لعبادته لكونها مشقة قادحة واللام لتضمين الثبات هل تعلم له سمياً
نظيراً يسمى الله نفي وانكار للعلم ويقول الانسان نزل في ابي بن خلف لما انكر
البعث ائذا اي ابعث لان ما في حيز اللام لا يعمل فيما قبلها ما مت لسوف

واللام متمحضة للتأكيد فلذا جامعت حرف الاستقبال اخرج من القبر حيا
كما كنت ودخلت الهمزة على الظرف اذ محط الانكار ذلك الوقت اولا يذكر
عطف على يقول والهمزة دخلت عليه لاصالته الانسان كرره تشنيعا عليه
في انكاره البعث فان الانسان من يؤمن بما يجب الايمان به انا خلقناه من قبل
اي بعثه ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا استدل بهذه النشأة على الآخرة
وهي اهون لانها جمع الاجزاء المتفرقة واصلاحها فوربك تشريف له وتنويه
لقدره لنحشرنهم اي منكري البعث والشياطين اي نجمعهم مع شياطينهم
كل مع شيطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم ظرف جثيا جمع جاث كسجود
في ساجد اي باركين على الركب اي على اذل صورة واعجزها ثم لننزعن من كل شيعة
امة شاعت اي تبعت دينا ايهم اي موصولة معربة وضعا وبنيت لحذف
صدر صلتها اي هو اشد على الرحمن عتيا جراءة اي لنميزن اعتاهم وهم الرؤساء
لضلالهم واضلالهم ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى احق بها جهنم صليا اي دخولا
فنبدأ بهم ونلقيهم فيها من صلي النار يصليها اذا دخلها وقاسى حرها وان ما
منكم احد والخطاب للعالمين كافرهم ومؤمنهم الا واردها اي معروض عليها
بالمرور على الصراط وهو جسر ممدود عليها كان ورودهم النار على ربك حتما اي محتوما
من حتم الامر اذا اوجبه كقولهم ضرب الامير مقضيا لا يتركه اذ لا يخلف الميعاد ثم ننجي
الذين اتقوا الشرك والكفر ونذر الظالمين لانفسهم بالشرك والمعاصي فيها جثيا
وقوله ننجي ونذر يقتضي سبق الدخول فيكون على المؤمنين بردا وسلاما ولا تزال
على الكافرين حرا وغراما واما صاحب الكبيرة فقد يعاقب بقدر ذنبه ثم ينجو
واذا تتلى عليهم اي الناس آياتنا القرآن بينات واضحات الاعجاز ومرتلات
الالفاظ قال الذين كفروا للذين آمنوا واللام للخطاب اي الفريقين خير مقاما
مسكنا ومباءة واحسن نديا هو النادي والمنتدى مجتمع القوم للتحدث يعنون
نحن فانهم كانوا افخر ريا شا وازفه معاشا وكان المؤمنون في ثياب رثة ومعيشة
غثة قال تعالى وكم كثيرا اهلكنا قبلهم من قرن امة من الامم الماضية هم احسن
اثاثا مالا ومتاعا ورئيا فعل بمعنى مفعول هو ما رؤي عليه من حسن زي ورفاهة
حال فكما اهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء قل من كان راسخا في الضلالة الكفر شرطيته
وجوابها فليمدد له الرحمن مدا اي ليمهله بالتعمير والتمتيع استدراجا ليزداد اغتراره ولا تيان

والآتيان اعتراض بين حتى ومغياها حتى متصلة بقوله خير مقاما اي لا يزالون يدعون
الخيرية حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب في الدنيا بالقتل والاسر بدل من ما
واما الساعة المشتملة على عذاب النار فسيعلمون من هو شر مكانا مقاما واضعف
جندا انصارا اهم وجندهم الشياطين ام المؤمنون وجندهم الملائكة قابل به
احسن نديا لان مدار حسنه على اجتماع الاشراف ويزيد الله الذين اهتدوا
منهم بالايمان استئناف بيان لحالهم او عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر ولا جعله للحق
من حيث المعنى هدى بما ينزل عليهم من الآيات والباقيات الصالحات هي الايمان
والعمل الصالح يبقى لصاحبه خير عند ربك ثوابا جزاء والخيرية في مقابلة قولهم خير مقاما
تهكما بهم وخير مردا عاقبة ومرجعا افرأيت اي اخبرني لان الرؤية اقوى اسباب الاخبار
الذي كفر بآياتنا العاص بن وائل لما تقاضاه خباب بن الارت بمال عليه فقال له
اقضي حتى تكفر بمحمد قال اكفر بمحمد حتى تموت وتبعث قال واني لمبعوث فقال نعم
فاستهزأ وقال لاوتين على فرض البعث مالا وولدا واذ ذاك اقضيك دينك
اطلع استفهام للانكار في الاساس طلعت الجبل واطلعته علوته الغيب اي ارتقى الى
رتبة علم الغيب ام معادلة اتخذ عند الرحمن عهدا بان يؤتي ما زعمه اي باتيهما يوصل
الى علمه كلا حرف ردع وزجر وتخطئة اي هو مخطئ فيما تخيله لنفسه سنكتب ما يقول
الكتابة كناية عما يترتب عليها من الجزاء اي سنجازيه ونمد له نزيده من العذاب فوق
العذاب بكفره مدا هو في المكروه اكثر ويقال مد في الزيادة من مثله ونرثه ما يقول
اي ما عنده من المال والولد بابطال ملكه بموته ويأتينا يوم القيامة فردا لا مال معه ولا ولد
ولا يجديه تأليه نفعا واتخذوا اي كفار مكة من دون الله آلهة اي اصناما يعبدونها ليكونوا
لهم عزا بالنصرة والشفاعة كلا اي ليس الامر كما تخيلوا سيكفرون اي الآلهة بعبادتهم
اي ينكرونها لكونها للشيطان ويكونون عليهم ضدا اعوانا واعداء الم تر انا ارسلنا
الشياطين سلطناهم بقرينة على الكافرين تؤزهم في الاساس ازه على كذا اغراه به وحمله
عليه اي تحمله على الكفر والمعاصي ازا الازة والهز اخوان كما يفهم من الاساس حيث قال
وهذه عني ازيز الرحى وهزيزها فلا تعجل يا محمد عليهم باستنزال العذاب انما نعد لهم
انفاسا محصورة والاعمار مقدرة بها لا بالايام والاعوام عدا الى ميعاد عذابهم يوم
عاملة لا يملكون نحشر المتقين اذكر بايامهم اي نجمعهم الى الرحمن اتى به ازالة لما في الحشر
من معنى العنف والقهر وفدا ركبانا على نجائب طاعتهم من وفد على الامير اذا خرج

اليه في فتح او امر خطير رجاء التكرمة ونسوق المجرمين سوق الانعام وهم اضل الى جهنم
تقطيعا لهم وتهويلا من حصيرهم ومصيرهم وردا عطاشا مجازا لان العطش بسبب
الورد ولا يملكون اي الناس بدلالة الفريقين الشفاعة هي طلب الخير للغير الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا موثقا وهو كلمة الايمان بشهادة ما روي ابن مسعود انه صلى الله عليه
وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ عند كل صباح ومساء عهدا عند الله
قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم
الغيب والشهادة اني اعهد اليك اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك
وان محمدا عبدك ورسولك لا تكلني الى نفسي فانك ان تكلني الى نفسي طرفة عين
تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عهدا توفينيه
يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد الحديث وقالوا اتخذ الرحمن ولدا اي قالت اليهود
عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله والعرب الملائكة بنات الله لقد جئتم التفات
مبالغة في تسجيل هذه الشنعاء عليهم شيئا ادا اي منكرا عظيما تكاد السموات يتفطرن
اي يتشققن وتنقط النسب لما فيه من التكلف منه اي نكر القول وتنشق الارض اي
تخسف بهم وتخر الجبال اي تنطبق عليهم هدا هو هدم لشدة صوت مصدر للمفعول
ان دعوا نسبوا للرحمن ولدا وان مع ما في حيزها نصب على العلة والمعنى ان تلك المقالة
الهائلة مقتضاها انفطار الاجرام العلوية وتفتت السفلية لولا حلم الحليم الصبور وما
ينبغي يتاتى ولا يليق للرحمن ان يتخذ ولدا لانه دال على الحاجة والله غني فيستحيل وقوعه
ان ما كل من في السموات من الملائكة والارض من الثقلين وخبر كل الا آتي الرحمن عبدا
مقرا بالعبودية خاضعا والعبودية والبنوة لا تجتمعان حتى لو ملك الاب ابنه عتق
عليه لقد احصيهم وعدهم عدا اي باشخاصهم وانفاسهم واحاط بهم علما فلا يخفى عليه
منهم احد وكلهم آتيه افراد الخبر في مثله فصيح نحو كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته
يوم القيمة فردا منفردا ليس معه مال ينفعه ولا ناصر يمنعه ان الذين امنوا بما يجب الايمان
به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه سيجعل لهم الرحمن في قلوب المؤمنين ونفوس
الملائكة ودا مودة ومحبة وفي سويداوات الكافرين مهابة والتين لان السورة
مكية وكانوا ممقوتين بها بين المشركين ورتب عامة مقاصد السورة على الرحمن
تنصيصا على عموم نعمه واشادة بان غيره مرحوم منعم عليه فابطل جميع مازعمه الضلال
فانما يسرناه اي القران بانزاله بلسانك العربي لتبشر به المتقين النار بالايمان

بالايمان وتنذر به قوما لدا جمع الد اي جدل بالباطل اي كفار مكة وصفهم باللدد
وهو شدة الخصومة في الباطل لفرط انهماكهم فيه واكبابهم عليه وكم كثيرا اهلكنا قبلهم
من قرن امة من الغابرين هل تحس اي تشعر يا محمد او خطاب لكل حساس استفهام
انكار اي لا تحس منهم من زائدة احد تخويف للقوم وتحذير او تسمع لهم ركزا اي صوتا
خفيا من ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض ومنه الركاز للمال المدفون
ومدار التركيب على الخفاء والله اعلم بخفايا اسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم طه من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث ما انزلنا
عليك يا محمد القرآن لتشقى في الاساس اشقى من رائض المهر اتعب منه اي لتتعب
بطول قيامك للتهجد روي انه اعتنى بالقيام تهجدا حتى تورمت قدماه وآثر عبارة
الشقاء اشارة الى سعادته الا لكن انزلناه تذكرة نصب على العلة للمقدر لمن يخشى اي
يخاف الله والخشية اشد الخوف من قولهم شجرة خشية اي يابسة تنزيلا مدرجا
منجما على حسب الوقايع نصب على المدح ممن خلق الارض لم يقل منا تنويها لشان
المنزل والسموات العلى جمع عليا ككبر في كبرى ووصفها بالعلو تنبيها على عظم
قدرة مخترعها اذ لا يمكن وجود مثلها في بعد مرتقاها من غيره هو الرحمن على العرش استوى
استواء يليق بجناب قدسه استيناف بيان لعظموته وابهة ملكوته له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما من بدايع المخلوقات وما تحت الثرى هو التراب الندي عن ابن
عباس ان الارضين على نون والنون على بحر وان راسه وذنبه يلتقيان تحت العرش
والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهي التي في قوله فتكن في صخرة والصخرة على
قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا باري الورى وان تجهر بالقول في
ذكر او دعاء فالله غني عن الجهر فانه يعلم السر واخفى منه اي ما حدثت به النفس وما
خطر بالبال ولما ذكر جلائل صفاته من القدرة والملكوت والعلم والجبروت قال الله
لا اله الا هو ارشادا الى توحيده وتلقينا للايمان به وفي الحديث افضل الذكر لا اله
الا الله ولو ان السموات السبع ومن فوقهن في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن
لا اله الا الله له الاسماء الحسنى المائة الا واحدا كما في الحديث والحسنى تانيث الاحسن
والله تعالى واحد واسماؤه كثيرة لكثرة شؤونه وصفاته وهل قد اتيك استفهام
تقرير يحث على اصغاء ما يلقى اليه حديث خبر موسى ذكره ليتاسى به النبي صلى الله عليه

وسلم في تحمل اعباء الرسالة وفواتح البلاغة او ظرف لحديث اذ رأى نارا في مسيره
من مدين الى مصر لصلة رحمه بعد ما قضى اقصى الاجلين لشعيب فقال لاهله امرأته وقد
اخذها الطلق امكثوا هنا والجمع لملاحظة من معها او لوقوع الاهل على الجمع اني
آنست نارا ابصرتها والايناس رؤية مع انس استيناف علة للامر لعلي آتيكم بقبس
شعلة في رأس عود او فتيلة او اجد على النار هدى هاديا يدلني على القصد وكان قد ضل
الطريق في ليلة داجية شاتية فلما اتيها فاذا هي مضطرمة ملتظية في شجرة عناب
خضراء يانعة فكلما دنا منها نأت واذا ادبر دبرت فايقن انها امر خارق ووقف
متحيرا وسمع زجل الملائكة والقيت عليه السكينة نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع
نعليك امره بخلعهما لعظم ما استعمله من الزلفى والمكانة كما يخلع عند السلاطين
تذللا وتواضعا انك بالواد المقدس المبارك او المطهر وتقديس التربة ومباركتها
لتصلح لشرف نزول الانبياء بها وينالوا باحترامها مزيد شرف وكرامة طوى عطف
بيان علم له والجملة علة للامر بالخلع وانا اخترتك من قومك للنبوة فاستمع لما يوحى
اليك مني فاستند الى حجر ووقف ليستمع انني انا الله لا اله الا انا تفسير لما يوحى
فاعبدني ارشاد الى الكمالين العلمي والعملي اي التوحيد والعبادة واقم الصلوة نص
عليها مع شمول العبادة لها اشارة الى عظم قدرها اذ هي ضارعة الى الله وقيام بين
بين يديه والنشاط بها قوله لذكري خاصة هداية الى الاخلاص ان الساعة القيمة آتية
كائنة لا ريب فيها اكاد آتي بها وحذف لدلالة آتية واكاد مجاز في الارادة اخفيها
بتعميته وقتها لتجزى كل نفس بما تسعى من خير وشر استيناف معلل مشعر بحكمة الاخفاء
وهي ان يدأب العباد في العبادة ولا يسوفوا في التوبة فلا يصدنك يصرفنك
والاقرب ان الخطاب لموسى عنها اي الايمان بالساعة من لا يؤمن بها واتبع هواه
في انكارها والنهي من باب لا اربنك هنا والمقصود نهي موسى عن التكذيب ولا يلزم منه
امكان وقوعه لعصمته واثر المضي في الهوى لان عدم الايمان تابع لتحقق الهوى ونهاية
فتردى تهلك وما تلك استفهام تقرير ليترتب عليه ما في علمه من قلبها حية نضناضة
تلقف ما تلقاه بيمينك حال عاملها الاشارة يا موسى كرره تنشيطا وايقاظا وهذا
السؤال وما قبله من النداء والخطاب استيناس له للتكليم قال هي عصاي واسمها
نبعة اتوكأ في الاساس توكأ على هراوته تحامل عليها اي اتحامل واعتمد عليها اذا اعييت
او وقفت على القطيع او وثبت واهش في الاساس هش الورق على الغنم خبطه

خبطته اي اخبط ورق الشجر بها على غنمي لتأكله ولي فيها مآرب حاجات جمع مأربة
هي الحاجة اخرى كثيرة لا تحصى عدل عن اخر رعاية للفاصلة ووصف الجمع بالمفرد والمؤنث
بالجمع سائغ شائع كانت لها شعبتان ومحجن فاذا طلب ثمر الشجر جناه بالمحجن ولوى
اغصانه بالشعبتين فاذا سار وضعها على عاتقه معلقا بها ما يحتاج اليه واذا كان
البرية ركزها والقى عليها كساءه للاستظلال وكان من معجزاتها انه كان يستقي بها
فتطول الى ماء البئر وتصير شعبتاها دلوا واذا بات صارتا شمعتين واذا بدا عدو
حاربت عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها فاورقت واثمرت واذا ركزها في قفر نبع منها
الماء واذا رفعها انقطع وكانت تقيه الهوام وتماشيه وتحدثه قال القها
اطرحها على الارض يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى تمشي بسرعة قيل لما القاها
انقلبت حية صفراء على قدرها ثم تزايدت حتى صارت ثعبانا في سرعة حركتها واهتزازها
فلذا اختلفت عبارات تشبيهها قال خذها ولا تخف وكان لحقه خوف وهيبة
سنعيدها سيرتها من السير يقال سار الوالي في رعيته سيرة حسنة ثم نقلت الى معنى
الطريقة بدل اشتمال من ضمير سنعيدها اي سنعيد سيرتها الاولى القديمة المعهودة
فادخل يده في فيها فعادت كما كانت والحكمة في ذلك تأنيسه بهذا الخارق
الهائل وتدريبه في تلقي اعباء الرسالة كيلا يتسرب في قلبه الجزع والفزع عند انقلابها
حية لدى فرعون واضمم يدك اي كفك اليمنى الى جناحك اي جنبك الايسر تحت
العضد تنضم الى ابطك واخرجها تخرج خلاف ما كانت عليه من الادمة بيضاء
تضيء كشعاع الشمس تغشى البصر من غير سوء اي برص قيده به لانه شين تنفر منه
الطباع آية اخرى اي معجزة ثانية حال من ضمير تخرج لنريك من بعض آياتنا الدالة على
نبوتك مفعول نريك الكبرى صفة وهذا احسن من ان يجعل الكبرى مفعولا لانها
لا تصلح وصفا للآيتين ثم اذا ضمها الى جناحه واخرجها عادت الى ما كانت عليه
ولما اراه في نفسه وفي عصاه قال اذهب الى فرعون بما معك من المعجزات وادعه
الى عبادتي انه طغى جاوز الحد في كفره الى ادعاء الالوهية علة للامر وخص فرعون
لرياسته في الكفر قال رب اشرح وسع لي صدري لتحمل اعباء الرسالة ويسر وسهل
لي امري في تبليغها واحلل عقدة من لساني متعلق باحلل استعار العقدة للثقل كان
في لسانه من جمرة ادخلها فاه في صغره وطلب حلها لئلا يقع خلل في اداء الوحي
يفقهوا يفهموا قولي عند تبليغ الرسالة واجعل لي وزيرا في الاساس هو وزير الملك

بوازره اعباء الملك اي يحامله اي ظهيرا يعينني على امر الرسالة من اهلي هرون عطف
بيان اخي بدل او عطف بيان له في الحديث ما بعث الله من نبي ولا استخلف من
خليفة الا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحثه عليه وبطانة تأمره بالمنكر
وتحضه عليه والمعصوم من عصمه رواه البخاري اشدد به ازري هو الشدة والقوة
ومنه الازار لان المؤتزر يشد به وسطه ويحكي صلبه اي قوّ به ظهري واشركه في
امري اي امر رسالتي تفسير لطلب الوزير كي نسبحك ننزهك عما لا يليق بجناب
قدسك تسبيحا كثيرا ونذكرك ثناء عليك وقدم التسبيح على الذكر لكونه عمل
القلب ذكرا كثيرا اذ حصول التعاون على الدين مع خلوص الود وصفاء الاخوة
نعمة جليلة انك كنت بنا اي بما عندنا من اخلاص الطاعة لوجهك بصيرا
عالما فانعمت بالرسالة ولما كان في علم الله ان امر رسالته لا يتم الا باجابته
قال قد اوتيت اعطيت سؤلك اي مسؤلك فعل بمعنى مفعول يا موسى
منا عليك ولقد مننا عليك مرة منة اخرى غير هذه اذ عاملة مننا اوحينا
الى امك وحي اعلام ببعث ملك اليها كما بعث الى مريم ومثل هذا التشريف
لا يستبعد في امهات الانبياء ما يوحى ابهم تعظيما ان اقذفيه ارميه
في التابوت فاقذفيه في اليم البحر اي نيل مصر فليلقه اليم امر بمعنى الخبر وتكلمته كان
اليم عاقل مميز امر بذلك تعظيما لشأن الامر بالساحل هو ما يسحله الماء من شاطئ
البحر اي يكنسه يأخذه عدو لي وعدو له كرر العدو تحقيقا لعداوته لموسى لما
قالت الكهنة له يولد اسرائيلي يكون سببا لهلاكه فاتخذت تابوتا ووضعت فيه
موسى ثم قذفته في النيل فانساق الى نهر منه الى بستان فرعون فبينما هو جالس مع آسية
على رأس بركة رأى التابوت فامر باخراجه ففتح فاذا هو صبي صبيح الوجه فاحبه حبا لا يتمالك
ان يصبر عنه والقيت عليك محبة مني متعلق بالقيت اي احببتك ومن احبه الله
احبته القلوب قال ابن عباس احبه وحببه الى خلقه ما رآه احد الا احبه ولتصنع من المجاز
صنع فرسه اذا تعهده وقام عليه اي لتربى حسن التربية على عيني اي وانا راعيك
ومراقبك كما يراعي الشيء من يعتني به ويعنيه عطف على علة مقدرة اي ليتلطف بك
اذ بدل من او تمشي اختك مريم متنكرة لتتعرف خبرك فصادفت فرعون قد احضر لك
المراضع وانت لا تقبل ثدي واحدة منهن فتقول هل ادلكم على من يكفله فاجيبت فجاءت
بامك فقبلت ثديها فرجعناك رددناك وفاء بالوعد الى امك كي تقر عينها بوصالك

بوصالك وقرة العين كناية عن السرور ولا تحزن على فراقك وقتلت نفسا اي
قبطيا كافرا بمصر حين استغاثك عليه اسرائيلي فاغتممت لقتله فنجيناك من الغم
بالمغفرة والامن وفتناك اختبرناك فتونا اي فتونا من الفتن جمع فتن او فتنة كبدرة
في قدرة على تركك الا عنادا وبالتاء فلبثت بعد فصولك من مصر سنين عشرا
في اهل مدين هي بلدة شعيب على ثماني مراحل من مصر اي عند شعيب وكان عمره حين
سار من مصر اثني عشر عاما واقام راعي شعيب عشرة اعوام ثم ثمانية عشر عاما بعد بنائه
بابنة شعيب ثم جئت مترشحا للنبوة على قدر يوحى فيه الى الانبياء غالبا وهو اربعون
سنة يا موسى واصطنعتك اي اخترتك لنفسي بالرسالة لاداء اماناتي الى عبادي كاني
قائم بذلك اذهب انت واخوك هرون باياتي معجزاتي ولم يقل الى فرعون اشارة
الى عموم الرسالة ولا تنيا تفترا في ذكري عبادتي ومنها تبليغ رسالتي اذهبا الى فرعون
خاطبه مع الغيبة اشادة بالاجابة الى مسؤله انه طغى بادعاء الربوبية علة للامر فقولا له
قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى وهذا من لطيف البلاغ اذ هو في قالب التشوري لعله
يتذكر حدوثه بعد عدمه او يخشى عذاب الله في ادعاء الربوبية والترجي عبرة لكالهما
اي اذهبا على رجاء ان يتم بالحكم قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط يعجل علينا بالعقوبة ويبادر
بها من المجاز فرط على فلان اذا عجل بمكروه او ان يطغى يتخطى الى ان يتفوه بما لا يليق بجناب
قدسك لمزيد قسوة قلبه وهذا الرمز تأدب لطيف في التجافي عن النطق بالعظيمة قال
لا تخافا انني معكما بالعصمة والنصرة اسمع وارى حذف مفعولهما للاقتصار كناية
عن العلم اي علم ما يجري بينكما وبينه فأتياه فقولا انا رسولا ربك اتى بالرب في خطابه
تحقيرا له وتنصيصا على انه مربوب فارسل الى الشام معنا بني اسرائيل اطلقهم عن ربقة
الاسترقاق ولا تعذبهم بالتكاليف الفادحة وكان يستعملهم في الاعمال الشاقة قد
جئناك باية على صدق نبوتنا كاليد والعصا وتوحيدها مع تعددها للوحدة المآل
من ربك كرره تأكيدا بانه مربوب مقهور استيناف يفسر ما قبله والسلام الى السلامة
من العذاب على من اتبع الهدى الرشاد بشارة بسلامة المهتدين من النكال انا قد اوحي
الينا متصل بما قبله ان العذاب على من كذب بالرسل وتولى عن الايمان تنبيه على ان
فرعون ليس من المهتدين قال فمن ربكما يا موسى خصه بالنداء لاصالته في النبوة
قال ربنا الذي اعطى كل شيء من الخلق خلقه اي كماله الممكن الذي به تمييزه عن غيره ثم
هدى الحيوان منه الى ما به قوامه اختيارا او طبعا جوابه سكت في غاية الوجازة

والبلاغة مشتمل على احوال الكاينات باسرها ولما بهت وتحير قال مخبراً اهل هما من
الانبياء او ممن يدارس قصص الاولين فما بال حال القرون الاولى الخالية البالية
سعادة او شقاوة قال علمها عند ربي اي مستاثر له مسطور في كتاب هو اللوح
يجازيهم على حسب ما ماتوا عليه لا يضل ربي اي لا يخطى الكتاب في الاساس ضللت
بعيري اذا كان معقولا فلم تهتد لمكانه ولا ينسى مافيه اشارة الى ابدية علمه وعدم
تغيره انتهى جواب موسى الذي جعل لكم الارض مهداً تتمهدونه وتفترشونه وسلك
سهل لكم فيها سبلا طرقا فتسلكونها سعيا في جلب المنافع وانزل من السماء ماء مطرا
والموصول نصب على المدح لا صفة لقوله فاخرجنا به اي المطر التفات امتنانا بانه المنفرد
المؤثر في العالم ازواجا اصنافا من نبات صفة ازواجا شتى جمع شتيت كمرضى في
مريض من شت الامر اذا تفرق اي مختلفة الشكل واللون والرائحة والطعم والنفع حال
من ازواجا لتخصصها بالصفة كلوا منها ما يصلح لكم امر اباحة وارعوا انعامكم فيما يصلح
لها جمع نعم هي الابل والبقر والغنم في موقع الحال اي فاخرجنا مبيحين لكم الانتفاع بها
بان تاكلوا وتعلفوا ان في ذلك الممنون به لايات عبر لاولي النهى اي لذوي
العقول جمع نهية هي العقل سمي لنهيه عما لا ينبغي منها اي الارض خلقناكم اي اباكم آدم
فهي اول مادة ابدانكم وفيها نعيدكم مقبورين ومنها نخرجكم مبعوثين بتاليف
اجزائكم واعادتها غضة ناضرة كما كانت تارة اي مرة اخرى يوم البعث فهي مادة
نشاتيكم الاولى والاخرة عدد عليهم نعم الارض اذ هي مهد لمناشهم ومعد لمعاشهم
ومنبت اقواتهم وكفات رفاتهم ولقد اريناه بصرناه آياتنا التي رآها من التسع المختصة
بموسى كلها تاكيد منصرف الى ماراه فكذب بها عنادا وابى قبولها عتوا قال
أجئتنا لتخرجنا من ارضنا مصر بسحرك يا موسى قال منه حس فشا من رعب تمكن
في قلبه لعلمه بان موسى محق والقال على ما جرى فلنأتينك معارضة بسحر مثله تحقيق السحرية
او المعجز لا يعارض فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لا نخلفه نحن ولا انت والاخلاف في
الوعد لا في ظرفه مكانا للاجتماع مفعول ثان لاجعل سوى اي وسطا مستويا نسبة
مسافته الى الطرفين قال موعدكم يوم الزينة يوم عيد لهم يتزينون فيه عين للوعد
زمانا مشهودا له مكان معهود لا محالة فطابق الجواب السؤال معنى وان يحشر اي يجمع
عطف على يوم الناس اهل مصر ضحى لانه وقت ازدحامهم واختصاص الجمع بهم ليكون
ظهور الحق على رؤس الاشهاد فتولى انصرف فرعون عن موسى معرضا عن قبول لاغ

بلاغه فجمع كيده جمع كايده اي سحرته وكانوا عصابة لم يخلق الله تعالى السحر منهم ثم أتى
بهم الموعد وكانوا اثنين وسبعين الفا قال لهم السحرة موسى ويلكم في الفائق ويل شتم
ودعاء بالهلكة وقد استعملته العرب استعمال قاتله الله لا تفتروا على الله كذبا بان
تسموا معجزاته سحرا فيسحتكم من الاسحات واصله للاستيصال ومنه السحت للحرام كانه
يستاصل البركة اي يجهدكم بعذاب عظيم وقد خاب خسر من افترى كما خاب فرعون
فتنازعوا السحرة امرهم اي تجاذبوه شورى بينهم في موسى واخيه واسروا اخفوه من
فرعون النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه وبهذا يؤيد عود الضمير الى السحرة قالوا تفسير
لما قبله ان مخففة هذان اي موسى واخوه لساحران اي ماهران في فن السحر واللام هي
الفارقة يريدان ان يخرجاكم من ارضكم اي مصر بسحرهما تبعوا في ذلك مقالة فرعون
ونسبة السحر الى هرون لاشتراكه في النبوة ويذهبا بطريقتكم شرعتكم المثلى الفضلى الحسنى
فاجمعوا يقال اجمعت الامر وعليه كيدكم وهو ما يكاد به اي اجعلوه مجمعا عليه بحيث
لا يختلف فيه ثم ائتوا صفا اي مصطفين لانه اهيب ولم يجمع لانه مصدر وقد افلح
فاز بالمطلوب اليوم من استعلى غلب معترضة بين القولين قالوا السحرة يا موسى
اختر اما ان تلقي عصاك اولا وهذا تادب حسن هداهم الله ببركته الى الايمان واما
ان نكون اول من القى ما معه فانى خيران بنسبك مصدرا منصوبا باختر مقدرا
قال بل القوا اختار القاءهم ليبطل بالمعجزة ما بذلوا فيه مجهودهم ولو عكس لكان في صورة
تعريض المعجزة للابطال وان استحال فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم
انها حيات تسعى وجملة ان في محل الرفع معمول يخيل اي فاجاه تخييل سعيها لطخوا ما معهم
بالزيبق فلما احتدم من حر الشمس اضطرب واهتز فتخيل ان ذلك حيات ساعية فاوجس
اضمر في نفسه خيفة موسى من ان يشرب الناس في قلوبهم شكا فلا يتبعوه قلنا قطمينا له
لا تخف انك انت الاعلى الاغلب لا قهر علة للنهي مقررة للغلبة الى الغاية والق ما في
يمينك اي عصاك عدل عنها تعظيما لما فيها من الاعجاز الباهر تلقف ما صنعوا
اي زوروا من التخييل انما صنعوا اي الذي تحلوه وحيلوه كيد ساحر مكر جنسه وحيلته
ولا يفلح الساحر اي لا يظفر ببغيته حيث اتى اينما توجه فالقاها فتلقفت وتبين انها
معجزة فالقي السحرة سجدا تعظيما للمعجزة لم يقل فسجدت اشعارا بانهم من هيبته ما راوا
من الخارق لها بل لم يتمالكوا ان خروا سجدا فكان ملقيا القاهم قالوا امنا برب
هرون وموسى استيناف بيانا لمدار السجود وقدم هرون ابطالا لزعم فرعون انه

رب موسى قال آمنتم له موسى واثر اللام ايهاما ان ايمانهم لداع تخييلي قبل ان آذن
لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي مختلفة اي الايدي
اليمنى والارجل اليسرى مثله ونكالا ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها ولما كان الجذع
مقر المصلوب المصلب عدى بفي ولتعلمن معلق اينا اشد عذابا وجملة الاستفهام سدت
مسدت مفعولي العلم وابقى اي ادوم عقابا قالوا لن نؤثرك نختارك على ما جاءنا
موسى به من البينات المعجزات الظاهرة وعلى الذي فطرنا ابدع خلقنا فاقض اصنع
ما انت قاض اي صانعه اظهارا لاهانة لفرعون وعدم اكتراث لما توعدهم به انما تقضي
ما تهواه وتحكم بما تشتهيه هذه الحيوة ظرف نصب اتساعا اي ما لك الا الحيوة الدنيا
وهي فانية وشيكة الزوال ولنا الآخرة وهي باقية دائمة النعيم انا آمنا بربنا ليغفر
لنا خطايانا من الكفر وما يتفرع عليه وما اكرهتنا عليه من السحر اي حملتنا على تعلمه
وعمله معارضة لمعجزة موسى كانوا لما اكرههم على معارضة موسى قالوا ارنا موسى نائما
فاراهم فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا الساحر اذا نام بطل سحره والله خير ثوابا مما
سواه وابقى عقابا ممن عصاه رد على فرعون في قوله اينا اشد عذابا وابقى انه الشان
من يات ربه اي موعد ربه اي المحشر مجرما كافرا استيناف تحذير لفرعون وتذكير
فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة طيبة ومن ياته مؤمنا متوفى على
ايمانه قد عمل الصالحات المتفرعة عليه فاولئك لهم الدرجات العلى اي المنازل الرفيعة
جمع عليا مؤنث اعلى جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار صفة
جنات خالدين ماكثين فيها مكثا سرمدا وذلك جزاء من تزكى تطهر من نجس الشرك
ودنس الكفر وخبث العقيدة ولقد اوحينا الى موسى ان تفسيرية اسر في الاسرا
سرى بالليل وسريت به واسريت به وطال بهم السرى كالهدى بعبادي اي بني
اسرائيل فاضرب اجعل لهم طريقا في البحر يبسا جمع يابس كخدم في خادم وصف به لما يؤول
اليه وجمع لتعدد المنافذ ما لا تخاف دركا اسم للادراك اي ان يدركك فرعون
وجنوده ولا تخشى غرقا بانطباق البحر فامتثل فسرى بهم من مصر يريد بحر القلزم فبلغ
الخبر فرعون فاتبعهم يقال اتبعه اذا تبعه يريد به شرا فرعون بجنوده ففزع بنو اسرائيل
لاختفاف العدو والبحر بهم وموسى واثق بصنع الله فضرب البحر فانفلق اثنى عشر
طريقا فاذا المسلك بينهما حيطان الماء واجف لها الصبا بامر الله فدخلوا البحر ولما
وصل فرعون الى المدخل خاف قومه استعظاما للامر فقال انما انفلق من هيبتي فدخلوا

فدخلوا فغشيهم من اليم البحر ما غشيهم فاغرقهم كلمة هائلة تنبئ عن غاية لا يعلمها الا الله
تعالى واضل فرعون قومه عن منهج الصواب وما هدى الى الدين تكذيب لقوله وما
اهديكم الا سبيل الرشاد يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون باغراقه خطاب
لهم بعد غشيان البحر اباه وواعدناكم جانب الطور لتكليم موسى وتوتية التورية ليعملوا
بما فيها الايمن صفة جانب ونزلنا عليكم في التيه المن والسلوى هما الترنجبين والطير
السماني كسكاري وتعميم الخطاب لعموم ما في التورية وقلنا كلوا من طيبات
ما رزقناكم حلالا انه قدم الانجاء ودفع الضر اهم ثم ذكر المواعدة المشتملة على نزول
نظام دينهم اي التورية ثم تنزيل ما به قوام دنياهم لتنتظم الآية امر المعاش والمعاد
ولا تطغوا فيه اي المرزوق بالكنود والبطر والسرف فيحل اي يجب جواب النهي
عليكم غضبي عذابي ومن يحلل عليه غضبي عقوبتي مجاز عن المسبب فقد هوى
سقط في هوة هاوية واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به
وعمل صالحا يتفرع عليه ثم اهتدى الى الاستقامة والثبات على الهدى وما اي شيء
اعجلك دعاك في حضور الميقات لتلقي التورية الى العجل عن قومك اي السبعين
منهم المختارين لحضور الطور يا موسى استفهام انكار لما اتى بشيء لم ينص عليه قال
هم اولاء ياتون على اثري والاشارة لغالب ظنه انهم بالقرب منه اعتذر بانه لم يسبقهم
الا بمسافة يسيرة شوقا الى ما وعد به وعجلت اليك رب لترضى اي يزداد رضاك
عني اذ الاعتناء بتلقي الامر يستدعي ذلك وفحوى الجواب انه باجتهاد منه كما اجتهد آدم
في امر الشجرة والمجتهد قد يخطئ ولما تخلف مظنونه قال تعالى فانا قد فتنا اختبرنا في
الغايق فتن الفضة اذا ادخلها النار ليعرف جيدها من رديها قومك بعبادة العجل
من بعدك اي مفارقتك اياهم واضلهم السامري منسوب الى قبيلة السامرة من
بني اسرائيل اي دعاهم الى عبادة العجل فعبدوه فرجع موسى الى قومه غضبان من جهتها
اسفا حزينا الى الغاية قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا هو ايتاء التورية المشتملة
على امور الدين افطال عليكم العهد الموثق فنسيتم ذلك قال والشيء ينسى لطول عهده
ام اردتم ان يحل يجب عليكم غضب عذاب من ربكم فاخلفتم موعدي بالثبات على
ما ارشدتكم اليه توقيف على عذر لم يكن ولم تصح لهم قالوا ما اخلفنا موعدك
بملكنا مصدر مضاف الى فاعله اي بملكنا الصواب ولكنا حملنا اوزارا اثقالا من
زينة القوم اي حلي القبط اطلقها عليها كانوا استعاروه منهم برسم التحلي للعيد لنقله

فقذفناها في حفرة النار لما قال لهم هرون ان تلك غنيمة وكانت حراماً عليهم
فكذلك كما قذفنا القى السامري ما معه منها وكان خبأ فيها تمثال عجل فاخرج لهم
عجلاً انصاغ من الحلي المنسبكة جسداً فيه منافذ وتجاويف فيمده به اذ لم يكن فيه
حيوة له خوار من نفوذ الريح في تجاويفه فقالوا اي السامري واتباعه هذا العجل
الهكم واله موسى فضلوا واضلوا فنسي السامري ايمانه وفرعه من تنزيه الاله عما فيه
شائبة الحدوث والحلول ابتداء كلام من الله افلا يرون يعلمون ان مخففة اي انه لا يرجع
العجل اليهم قولاً اي لا يجيبهم اذا سألوه ولا يملك لهم ضراً اي دفعه ولا نفعاً اي جلبه
فكيف يتخذونه الهاً بيان لفساد عقولهم وكساد آرائهم وبطلان عقائدهم بان الالوهية
لا تصلح لمن سلبت عنه هذه الصفات وهي اعم صفات الربوبية فبالاولى ان يسلب
عنه اخصها ولقد قال لهم عباد العجل هرون اداء لحق النبوة وشفقة عليهم بارشادهم
الى الرشاد من قبل اي رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به اي العجل فلا تعبدوه وان ربكم
الرحمن لا غير فاتبعوني في الدين واطيعوا امري في الثبات عليه بترك عبادة العجل
قالوا انهماكاً في محض التقليد واتباعاً للسبيل الغي لن نبرح لن نزال عليه اي عبادته عاكفين
مقيمين واصله الحبس ومنه عكف النظام الجوهر اذا حبسه لا يدعه يتفرق حتى يرجع
الينا موسى فننظر اي القولين حق فلما رجع موسى والفتنة قائمة قال يا هرون وقد
اخذ بذوابته ولحيته غيرة لله تعالى ما اي شيء منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل
الا تتبعن على اثري فتجري في الغضب لله وقتال من كفر به ولا مزيدة افعصيت امري
بالخلافة في امورهم واصلاح جمهورهم استفهام انكار فالاخذ باللمة واللحية ليس لعقوبة
اذ المعصية مستحيلة للعصمة قال مستعطفاً يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اي بشعرها
حتى لا يتوهموا استخفافاً ولا عقوبة اني خشيت لتجرهم وتحازبهم لو فارقتهم ان تقول
فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب في الاساس رابت برقب النجوم اي برعايتها اي لم ترع
قولي اخلفني في قومي واصلح فلم ابرح لتكون انت المتدارك لامرهم قال فما خطبك
اي ما حملك على ما صنعت يا سامري والخطب يستعمل في خطاب الخطير والكثير
فيتحمل حمله على الانبهار قال بصرت اي علمت يقال بصر بالشيء اذا علمه وابصره اذا نظر
بما لم يبصروا به فقبضت هو الاخذ بجمع الكف قبضة هي المرة اطلقت على
المقبوض كضرب الامير من اثر الرسول قال ابو مسلم الاصبهاني الوجه في تفسير الاية
ان يراد بالرسول موسى وباثره دينه الذي بعث به وفي الكلام تقديم وتاخير

وما جرى اي قبضت قبضة من اثرك اي شيئاً من دينك فبصرت بما لم يبصروا به اي علمت
ان ما عليه قومك ليس بحق فنبذتها اي طرحتها وكذلك اي كما حدثت سولت
زينت لي نفسي ففعلته اتباعاً لهواي واتى بعنوان الرسالة مع كفره بها تهكماً وقال ابو
مسلم اقرب لو سلم قال فاذهب طريداً وحيداً فان لك عقوبة على ما فعلت في الحيوة
اي ما عشت ان تقول لمن تراه بدانيك لا مساس تباعد المشاركة اي لا يمسني احد
ولا امسه فحرم على الناس مخالطته واذا اتفق ان يماس احداً حما اي الماس والممسوس معاً
وان لك في الاخرة موعداً لن تخلفه بل ينجز لك فيها بعد عقوبة الدنيا وانظر الى الهك
الذي ظلت اصله ظللت بلامين فحذفت الاولى تخفيفاً اي دمت عليه اي عبادته
عاكفاً مقيماً محافظاً لنحرقنه بالنار وهو اعظم افساد للصورة ثم لننسفنه
من المجاز نسف الريح التراب اي لنذرينه رماداً في اليم حتى يتفرق اجزاؤه فلا تكاد تجتمع
نسفاً فحرقه وذراه في البحر انما الهكم المستحق لعبادتكم الله الذي لا اله الا هو وحده
لا شريك له وسع كل شيء علماً تمييز اي وسع علمه كل ما من شأنه ان يعلم لا العجل المنسبك
المحرق المنسوف الذي هو مثل في الغباوة لو فرضت حيوته كذلك اي كقصصنا
هذا النبأ الغريب نقص عليك من انباء اخبار ما قد سبق من الامم واقاصيص
القرون تبصرة وتنبيهاً اعجازاً وتنويهاً وقد اتيناك من لدنا عندنا ذكراً كتاباً مشتملاً
على تلك الاخبار من اعرض عنه اي الايمان به فانه يحمل يوم القيمة وزراً عقوبة ثقيلة
استعير لها لثقلها على المعاقب خالدين ماكثين فيه وجمع عبرة بعموم من وساء
بئس لهم يوم القيمة حملاً تمييز والمخصوص محذوف اي وزرهم واللام كاللام في
هيت لك يوم ينفخ في الصور القرن النفخة الثانية لحشر الناس ونحشر المجرمين
الكافرين يومئذ زرقاً اي زرق العيون والزرقة ابغض الالوان الى العرب يتشاءم
بها وما وقع في الايات من اختلاف العبارات في صفات عيونهم من الزرقة والشخوص
مآله الى معنى واحد هو العمى فان حدقة الاعمى تزراق وتشخص يتخافتون اي يتسارون
بينهم من الهول والهيبة ان ما لبثتم الا عشراً اي عشرة ايام من قبل وست من شوال
يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لما يعاينونه من الاهوال نحن اعلم بما يقولون اي
يتخافتون فيه اي مدة لبثهم اذ يقول امثلهم اعدلهم طريقة قولاً واوفرهم عقلاً ان لبثتم
الا يوماً استرجاح لمقالة من هو اشد تقالاً منهم ويسألونك قريش عن الجبال اي
مآل امرها ما ذا يصنع بها يوم القيمة استهزاء وطعناً في الحشر ولذلك اتى بالفاء في

قوله فقل ارشادا الى سرعة البيان في اصول الدين ينسفها ربي اي يقلعها من اصولها
ويطيرها فتصير هباء منثورا من المجاز لسفوا البناء قلعوه من اصله نسفا فيذرها
يتركها قاعا مستوية منبسطة صفصفا ملساء لا ترى فيها عوجا وهذه اي بالمكسور
مع اختصاصه بالمعاني اذ نسف الجبال وتليسها صنع بديع يحتاج الى الله بربه
فكانه من المعاني ولا امتا نتوءا يومئذ اذ تنسف الجبال يتبعون اي الناس بعد انبعاثهم
من القبر الداعي الى الموقف اي صوته ينادي ايتها العظام النخرة والاوصال المتفرقة والجلود
المتمزقة قومي الى عرض الرحمن لا عوج له الداعي بان يميل الى امة دون امة بل يسمع جميعهم
وخشعت في الاساس خشع له وتخشع ذل وتطامن الاصوات اهلها للرحمن هيبة فلا
تسمع الا همسا صوتا خفيا استثناء مفرغ يومئذ لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن له
الرحمن ان يشفع له ورضي له قولا اي كلمة التوحيد لا اله الا الله يدل على ان الشفاعة خاصة
بالمومنين يعلم ما بين ايديهم من امر الاخرة وما خلفهم من امر الدنيا ولا يحيطون به علما اي لا
يحيط علمهم بما احاط به علم الله وعنت ذلت وخضعت في الفائق عنا فيهم اسيرا
والعنوة الذل والقهر ومنه وعنت الوجوه للحي الذي لا يموت القيوم الثابت القيام
على كل نفس بما كسبت من المجاز قام على الامر ثبت وعلى الرعية وليها اخرج ابن ابي حاتم
هو وضعك جبهتك وكفيك وركبتيك واطراف قدميك في السجود وقد خاب
اي خسر ولم يظفر بمطلوبه ان لم يتب من حمل ظلما يعم الشرك والمعاصي والجملة بتقدير
المحمول استيناف لتفصيل للفريقين فريق الجحيم وفريق النعيم ومن يعمل من الصالحات
وهو مومن اذ مدار قبولها والاعتداد بها على الايمان فلا يخاف ظلما زيادة وزر ولا
هضما نقص اجر وكذلك اي كما انزلنا هذه الايات انزلناه القران على نمطها قرانا عربيا
ليفهمه العرب فيقف على بلاغة نظمه واعجازه وصرفنا فيه من الوعيد اي كررنا اياته
لعلهم يتقون الشرك بحيث يكون التقوى فيهم ملكة والجملة علة صرفنا او يحدث
القران او التصريف لهم ذكرا عبرة بما حل بالقرون المستاصلة فيرتدعوا عما هم عليه
والتقوى شعار المكلف فلذا اسند اليه واما احداث الذكر فوظيفة القران فحسن
اسناده اليه وكلمة او لمنع الخلو فتعالى الله تعاظم من العلو وتعاليه لا يكيف الله عما
يقول الظالمون الملك الحق وصف ذاته بهما اذ ملكه ثابت ازلا وابدا لا يتغير
ولا تعجل بالقرآن في تلقيه من جبرئيل من قبل ان يقضى اليك وحيه اي تأن في تلقيه حتى
يفرغ من تلاوته عليك وقل رب زدني علما بالقران ومعانيه وذا هبك لشرف

وبشرف العلم حيث امر نبيه باستزادته مع ان علوم الاولين والاخرين قبس من
مشكوة علمه فغيره اولى اللهم فقهني في الدين واحشرني في زمرة الطالبين ولقد
عهدنا اوحينا الى آدم من قبل ان لا تقربا هذه الشجرة فنسي ترك ما وصي به من
تجنب الشجرة وتناول ثمرتها ذكر تفريط آدم في المحافظة على المنهي بعد نهي نبيه
عن الافراط في التلقي ولم نجد له عزما تصميم راي وثبات حزم واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم سجود تحية اكثار فسجدوا امتثالا الا ابليس استثناء متصل لانه كان
يعبد الله معهم ابى اظهر الاباء والتوقف استيناف جوابا عن سبب العصيان والاباء
اشد الامتناع فقلنا يا آدم ان هذا اي ابليس عدو لك ولزوجك حواء بالمد
وسبب العداوة فضيلة آدم في العلم ورذيلة جهل ابليس حيث استشهد على دعوى
الخيرية بفضل عنصره وذلك جهل لا يخفى فلا يخرجنكما من الجنة بوسوسته لفظه
نهي ابليس عن الاخراج ومعناه نهيهما عن التعرض لسببه وهو قربان الشجرة فتشقى اي
تتعب بالحرث والبذر وغير ذلك وخص به آدم لان متاعب المعاش على الرجال
غالبا ان لك الا تجوع فيها الجنة ولا تعرى عن الملابس وانك عطف على الا تجوع
لا تظمؤا فيها لكثرة انهارها والظما اشد العطش ولا تضحى لدوام ظلها الممدود من
ضحي كرضي اذا اصابه حر الشمس استيناف علة للنهي المختوم بالشقاء اشار الى ضروريات
الانسان الكافية له وهي الشبع والري والكسوة والكن واورد نقائضها منفية تلويحا
الى اصناف ما حذر منه فوسوس انهى الوسوسة اليه الشيطان قال استيناف بيان
لكيفية وسوسته يا آدم هل ادلك عرض مناصحة على شجرة الخلد اي الشجرة التي من
اكل منها خلد اضافة ترغيب له في التناول منها وتوطين عليه وملك لا يبلى يخلق
فاكلا منها فبدت ظهرت لهما سوآتهما عوراتهما بزوال ما عليهما وطفقا اخذا
يخصفان من خصف خرقة على عورته اذا سترها بها عليهما اي عورتيهما من ورق
الجنة هو ورق التين وعصى آدم ربه اي زل فغوى ضل عن نعيم الخلد وفي عبارة العصيان
مزجرة بليغة للسامعين قال القاضي ابو بكر بن العربي لا يجوز لاحد ان يخبر بذلك
عن آدم الا في اثناء كلامه تعالى وحديث رسوله ثم اجتباه اصطفاه ربه للنبوة
وقربه فتاب عليه اي قبل توبته وغفر حوبته وهدى الى الثبات عليها قال تعالى
اهبطا الضمير لآدم وحواء وهبوطهما عقوبة لهما منها الجنة جميعا حال منهما بعضكم
خطاب للذرية لحضورها في علم الله لبعض عدو اي يعادي بعضكم بعضا فاما

بادغام نون الشرطية في ما المزيدة يأتينكم مني هدى كتاب او شريعة يهديكم الى الحق فمن
اتبع هداى فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكري القرآن فلم
يؤمن به فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به للمبالغة ولهذا لا يتغير لتغير
موصوفه ونحشره يوم القيمة اعمى اى اعمى البصر قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا في الدنيا واذا سأل ربه عن سبب حشره اعمى ظانا ان لا ذنب له قال الامر كذلك
جواب اتتك آياتنا واضحة مستنيرة ولم تهتد لها استيناف بيانا للجواب فنسيتها
تركت العمل بها فكانك عميت عنها وكذلك كما نسيتها اليوم تنسى تترك على عماك
في العذاب وكذلك الجزاء نجزي من اسرف اشرك من السرف وهو تجاوز الحد
ولم يؤمن بآيات ربه بل كذبها وانهمك في هواه ولعذاب الآخرة اشد من عذاب
الدنيا وابقى لانه مستمر دائم لا ينقضي افلم يهد يبين وفاعله مضمون ما نتلوه لهم
قريش كم اهلكنا قبلهم من القرون اى الامم الماضية اى كثرة اهلاكنا الامم الماضية
كعاد وثمود وقوم لوط يمشون عند مسيرهم للتجارة الى الشام في مساكنهم ويعاينون
آثار هلاكهم فينبغي ان يعتبروا بهم لئلا يصيبهم ما حل بهم ان في ذلك المذكور لآيات
عبرا مذكورة لاولي النهى لارباب العقول الناهية عن التعامي ولولا كلمة سبقت
من ربك هي كلمة تأخير العذاب عنهم لكان العذاب النازل بهم لزاما مصدر
كالخصام اى ملازما واجل مسمى عطف على كلمة وفي الكلام تقديم وتأخير اى ولولا
كلمة سابقة بتأخير العذاب واجل مسمى هو القيمة او يوم بدر فاصبر على ما يقولون من
التكذيب وسائر الاكاذيب كنسبة السحر والكهانة وغير ذلك وسبح اشارة الى
الصلوات المفروضة اى صل متلبسا بحمد ربك على هدايته وتوفيقه قبل طلوع الشمس
اى الفجر وقبل غروبها يعم الظهر والعصر لانهما بعد في الزوال الى قرب الغروب ومن
آناء الليل اى ساعاته جمع اني كالآء والى فسبح اى صل المغرب والعشاء واطراف
النهار عطف على قبل توكيد لصلوة الفجر والمغرب وسره يظهر من حديث من صلى
البردين دخل الجنة هما الغداة والعشي لطيب الهواء وبرده فيهما لعلك ترضى بما
تنال ثوابا على هذه الاعمال ولا تمدن عينيك لا تنظر منبسطا ولا الى ما متعنا به
ازواجا اصنافا منهم اى الكفار كاليهود والنصارى قال ابو مسلم ليس المنهي عنه
النظر بل هو الاسف اى لا تأسف على ما فاتك مما نالوه من حطام الدنيا زهرة الحيوة
الدنيا زينتها وبهجتها فان ما نالهم من حظها شئ تافه في جنب ما اوتيته من نعم الدارين

الدارين مفعول ثان لمتعنا المضمن معنى اعطينا لنفتنهم نختبرهم فيه حتى يستوجبوا
العذاب بكفران النعمة ورزق ربك اى ثوابه في المعاد خير وابقى مما احتظوا به في
الدنيا لان ذلك دائم غير منقطع وأمر اهلك اى من كان على دينك بالصلوة
واصطبر بالمحافظة عليها فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر لا نسألك تكلفك
رزقا لا لنفسك ولا لغيرك نحن نرزقك واياهم بجلائل النعم في الدارين فتفرغ
لامر الآخرة قال عبد الله بن سلام كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل باهله ضيق
او شدة امرهم بالصلوة والعاقبة الجميلة المحمودة للتقوى اى لاهلها لقوله والعاقبة
للمتقين وقالوا اقتراحا تعنتا لولا هلا يأتينا محمد بآية من ربه تدل على صدقه في
دعوى النبوة اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى اى الكتب السالفة كالتورية
والانجيل هي القرآن فاشتماله على ما فيها من العقائد والاحكام مع ان النبي امي لم يتعلم
العلوم ولم يدارسها معجزة باهرة قاهرة جواب عن اقتراحهم ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله اى ارسال محمد لقالوا في الآخرة ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
يدعونا الى دينك فنتبع جواب لولا آياتك المرسل بها الناطقة بالصواب وفصل الخطاب
من قبل ان نذل بالقتل في الدنيا ونخزى بعذاب النار في الآخرة قل لهم كل منا ومنكم
متربص منتظر مترقب ما يؤول اليه امره فتربصوا انتظروا عواقب اموركم وعواقبها
فستعلمون معلق عن العمل من اصحاب الصراط السوي المستوي المستقيم
ومن اهتدى من الضلالة انحن ام انتم والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم لما قالت قريش محمد يتوعدنا بالبعث والجزاء وهيهات
نزل اقترب قرب كارتقب ورقب وكل آت وان بعد مداه قريب للناس اى
اهل مكة حسابهم اى وقته وهو قيام الساعة وهذا ابلغ من اقترب حساب الناس
وهم في غفلة عنه معرضون عن التنبه له والتدبر فيما ينجيهم من عذابه وهو الايمان
ما يأتيهم من ذكر اى آية من القرآن تنبههم عن غفوة غفلتهم من ربهم المدبر لمصالحهم
محدث صفة ذكر فان ما يدخل تحت الفاظ لها بداية ونهاية فهو محدث الا
استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم احوال مترادفة اى الا مستمعين لاعبين
ذاهلة قلوبهم عن التبصر والتدبر فلا يجدي استماعهم لتوغلهم في العناد وتعاميهم
عن ابناس الرشاد واسروا اخفوا النجوى اى التناجي هو لنشار لم يقل وتناجوا مبالغة

في غشائهم باسراره الذين بدل من ضمير اسروا ظلموا اشعار بان نجواهم ظلم هل هذا محمد
الا بشر مثلكم استفهام تعجب من اختصاصه بالنبوة مع مماثلته لهم في البشرية اى اسر
الذين ظلموا هذه المقالة افتاتون تشهدون السحر عنوا به القرآن لاعجازه الخارق
وانتم تبصرون تشاهدون انه سحر استفهام توبيخ وتقريع موهوا به على اتباعهم مكابرة
وتعنتا قال محمد ربي يعلم القول من كل قائل سرا او جهرا في السماء والارض لا يعزب
عن علمه شيء وهو السميع للنجوى العليم بذات السرائر والضمائر بل ذكر ابن مالك في
كافيته ان بل لا يقع في القران الا للانتقال من غرض الى آخر قالوا اضرابا عن مقالة السحر
لاشعارها باعجاز القران اضغاث احلام تخاليطها خالها وحيا بل افتراه اختلقه وليس
من عند الله بل هو شاعر تخيل معاني لا حقيقة لها ترغيبا للسامعين عدة اضراب
مضطربة وهكذا المبطل لا يثبت على قول بل لا يزال متحيرا مترددا فليأتنا محمد باية تزيل
ما اشرب في قلوبنا من الشبه كما ارسل الاولون في محل المصدر اى اتيانا كما ارسلوا بالناقة
والعصا والمائدة ما آمنت قبلهم من زائدة قرية اهلكناها اى اهلها عند نزول
مقترحاتهم افهم يؤمنون ان جاءتهم اية اقترحوها فانهم من شدة الشكيمة والانهماك
في العظيمة في الغاية القصوى وما ارسلنا قبلك الا رجالا لا ملائكة نوحي اليهم جواب
قولهم ما هذا الا بشر مثلكم فاسئلوا اهل الذكر علماء الكتابين ان كنتم لا تعلمون فانهم
عندكم ويعلمون ان رسل الله بشر لا ملائكة فالاحالة الزام ويحتمل الاستشهاد وما
جعلناهم جسدا افرده لارادة الجنس لا ياكلون الطعام اى غير متلابسين بدل ما يتحلل
صفة وجمعت لعموم الموصوف وما كانوا خالدين تحقيق لبشرية الرسل ونفي لسرمدية
بقائهم اى هؤلاء الرسل يطعمون ويموتون على عادة نوع البشر اظهر الله على ايديهم
المعجزة وعصمهم من قوادح البلاغ ثم صدقناهم الوعد بالنصر وظهور كلمة الاسلام
فانجيناهم مما حل بقومهم ومن نشاء اى المؤمنين بهم لم يقل ومن آمن بهم اشارة
الى تجدد مشيئة النجاة لكل مؤمن واهلكنا المسرفين على انفسهم بالاشراك لقد انزلنا
اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم اى شرفكم في الاساس له ذكر في الناس صيت
وشرف افلا تعقلون بعث على التدبر فيما فضلوا به فكأن من لم يتدبر لا يعد عاقلا
وكم خبرية قصمنا استاصلنا واصله الكسر الذي يبين بشهادة قولهم فلان لا يعطي
قضمة سواك اى نقاية وهي النطفة ومن المجاز قصم الله ظهر الظالم انزل به البلية
من قرية كانت اى اهلها ظالمة كافرة وانشانا بعدها قوما آخرين مكانهم عن ابن

ابن عباس هي حضور باليمن بعث الى اهلها نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت
نصر فاستاصلهم فلما احسوا باسنا عذابنا اى ابصروا مخايله اذا هم منها اى
اى النقمة الدال عليها باسنا يركضون اسراعا في الفرار في الاساس كركض الدابة
بن جلية ضربها يستحثها فقيل لهم استهزاء لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم اى ابطرتم
فيه من العيش الرافه يقال اترفته النعمة ابطرته ومساكنكم المألوفة لعلكم تسئلون
شيئا من دنياكم او عما حاق بكم فتجيبوا عن علم ومشاهدة قالوا يا ويلنا انا كنا
ظالمين اعترفوا بظلمهم فما زالت تلك المقالة او نداء الويل دعويهم دعاءهم ولما
ينفعهم حتى جعلناهم حصيدا اى كعصف محصود بالمناجل شبههم به في استئصالهم
بالسيف خامدين موتى من المجاز خمد فلان مات او اغمي عليه من باب حلو حامض
اى جامعين بين الوصفين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما من بدايع الملك
والملكوت لاعبين عابثين بل تذكرة لاولي الالباب ونظاما لمصالح النشأتين
تقرير لنبوة محمد ورد على منكر بها والا لمعجزاته تؤول الى اللعب وذلك منفي مستحيل
في حقه لو اردنا ان نتخذ لهوا هو ما يتلهى به اى صاحبة لاتخذناه من لدنا من الحور
العين الطاهرات عن مستقذرات الطبع ان كنا فاعلين ذلك وجوابه تشييد مما
قبله تاكيد تشييد باستحالة ذلك جدا بل اضراب عما قبله تنزيه لجناب قدسه عن
الاتخاذ نقذف بالحق اى نسلط الايمان على الباطل الكفر فيدمغه يعلوه ويقهره
في الاساس دمغ الحق الباطل علاه وقهره استعار ما للاعيان للمعاني تصويرا لابطاله
فاذا هو الباطل زاهق هالك ذاهب واصل الزهوق خروج الروح وهو اثر الدمغ ترشيح
للاستعارة ولكم يا كفار مكة الويل الفضيحة والوبال وسوء الحال مما تصفون الله به من
الاباطيل ورسوله من انه كاذب وله من في السموات والارض خلقا وملكا فاني يعارضه
ومن عنده اى الملائكة مع جلالتهم ومكانتهم مبتدا خبره لا يستكبرون لا يتكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون لا يكلون ولا يسامون في الفائق ادعوا الله ولا تستحسروا وهو ابلغ من
الحسور اى لا يملوا ولا ينقطعوا يسبحون ينزهون الله الليل والنهار استيناف ببيان
لما يوجب الكلال عادة ولا كلال لا يفترون عن تسبيحهم لا يتخلله فترة ما كالتنفس لا
يشاغل عنه ام بل اتخذوا الهة متخذة من جواهر الارض كالحجرين وسائر الاحجار هم
ينشرون يبعثون الموتى مزيد توبيخ وتقريع على اتخاذ الالهة وان لم يدعوا قصر الانشار
عليهم لانه من خواص الالهية فكانهم ادعوه لو كان فيهما السموات والارض الهة الا الله

اي غيره صفة آلهة لان الا وقعت تابعة لجمع منكور غير محصور لفسدتا اي خربتا وخرجتا
عن الانتظام بالتمانع ومعنى لو انتفاء الفساد لانتفاء تعدد الآلهة فسبحان الله تنزيها
لجناب قدسه رب العرش المحيط بهذا العالم كله عما يصفون به من الاباطيل لا يسأل
عما يفعل لان افعاله حكم ومصالح فلا اعتراض عليه بيان لسلطانه وانفراده بملكوته
وهم يسألون عن اعمالهم لانقهارهم تحت سطوة جبروته ام بل اتخذوا من دونه آلهة
كرره استفظاعا لكفرهم وزاد من دونه اشادة بغلوهم في الشرك وتصميمهم عليه
قل هاتوا برهانكم على دعواكم لان الدين مداره على البرهان عقليا او نقليا من البرهنة
لوضوحه كما ان السلطان من التسليط لاضاءته هذا القرآن ذكر من معي امتي وذكر
من قبلي امم الانبياء اي مشتمل على ما في الكتب الالهية كالتورية والانجيل وجل
مضمون الكل التوحيد والنبوة والمعاد بل اكثرهم لا يعلمون الحق من الباطل فهم معرضون
عن القرآن الناطق بالتوحيد اي الاعراض نتيجة جهلهم وما ارسلنا من قبلك من
رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وحدوني تقرير لما سبق وتلقين لكلمة
التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث زعموا ان الملائكة بنات الله
سبحانه تنزيها له عن اتخاذه اذ الاستيلاد لتحصيل الخلف وفيه من المفاسد ما لا يخفى
معاذ الله تعالى بل هم عباد مكرمون بالتقريب والتشريف والعبودية تنافي
الولادة لا يسبقونه بالقول كما هو ديدن العبيد كناية عن كمال طاعتهم وانقيادهم وهم
بامره يعملون تحقيق للعبودية بامتثالهم يعلم ما بين ايديهم اي ما قدموا وما خلفهم اي ما
قدموا وما خلفهم اي ما اخروا فهذا اقوى داع لهم الى غاية الانقياد ونهاية الخضوع ولا
يشفعون يستغفرون الا لمن ارتضى اي من قال لا اله الا الله قاله ابن عباس وهم من
خشيته لجلاله وهيبته مضاف الى مفعوله مشفقون حاذرون لا يأمنون مكره ومن يقل
منهم الملائكة فرضا من باب لئن اشركت اني اله من دونه اي غير الله فذلك نجزيه
جهنم لتجاسره على دعوى الالهية جواب الشرط اذ نزلت في ابليس لما دعا الى عبادة نفسه
قاله قتادة كذلك الجزاء نجزي الظالمين الكافرين المتخطين الى ما لا ينبغي لهم اولم ير
يعلم الذين كفروا الا ما في التورية من ان الله خلق جوهرة فنظر اليها نظر الهيبة فذابت وهي
هيولى العالم ان السموات وجمعت عبرة بالحال والارض كانتا رتقا متوقفين فعل
مفعول استفهام تعجب من سخف عقولهم ففتقناهما اي السماء بالماء والارض بالنبات
وجعلنا صيرنا من الماء الماطر من السماء والنابع من الارض كل شيء حي نبات وغيره لانه

لانه اعظم مواده وانفعها وسبب حيوته ونمائه افلا يؤمنون مع قيام البرهان وجعلنا
في الارض جبالا رواسي ثوابت من رسا اذا ثبت لان لا تميد تضطرب وتتقلب وحذف
لا لعدم اللبس بهم وجعلنا فيها فجاجا جمع فج هو الطريق الواسع سبلا بدل اي مسالك
نافذة واسعة لعلهم يهتدون الى مقاصدهم في اسفار التجارة وجعلنا السماء سقفا
كل ما سمك ورفع فهو سقف محفوظا في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى
السماء فقال ان السماء سقف مرفوع وموج مكفوف يجري كما يجري السهام محفوظا
عن الشياطين وهم عن آياتها اي عبرها من الاجرام النيرة على هذا الترتيب الانيق الدال
على حكمة مبدعها وقدرة صانعها معرضون لا يتدبرون ولا يتذكرون وهو الذي خلق
الليل قدمه لان الظلمة تسبق النور والنهار والشمس قدمها لان القمر يستمد النور منها والقمر
والمراد بهما جنس النير فيعم النجوم كل من القمرين في فلك الشمس في الرابعة والقمر في
سماء الدنيا وسائر النيرات ايضا لها افلاك يسبحون يسيرون والسبح كناية عن
سرعة الجري وجمع الضمير عبرة بالمطالع استئناف بيان لما خلقا له ونزل لما قال
الكفار ان محمدا سيموت نتربص به ريب المنون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي البقاء
في الدنيا افان مت فهم الخالدون في الدنيا والفاء لتعلق الشرط بما قبله استفهام انكار
وفي هذا المعنى قوله فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا كل نفس
هي الروح الحيواني ذائقة الموت اي مرارة مفارقتها بدنها ونبلوكم نختبركم بالشر
والخير كفقر وغنى وسقم وعافية وطاعة ومعصية فتنة مصدر نبلو من غير لفظه الامتحان
بيان لحكمة الوجود المحفوظ بالعدمين والينا ترجعون تردون فنجازيكم كفاء اعمالكم
واذا رآك الذين كفروا ان ما يتخذونك الا هزوا مهزوءا عود الى تهجين كفرهم نزلت
لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بابي جهل فقال يستهزئ به هذا نبي بني عبد مناف وان
مع ما في حيزها جواب اذا وهي لعراقتها في الظرفية لا تحتاج الى الفاء يقولون اهذا
الذي يذكر يعيب آلهتكم بيان لكيفية استهزائهم والذكر من العدو عيب ومن
الصديق شكر وثناء وهم بذكر الرحمن القرآن الناطق بتوحيده وبعثة الرسل وبعث
الموتى هم كافرون فهم اجدر بالاستهزاء ونزل لما قالوا استعجالا بالعذاب متى هذا
الوعد خلق الانسان من عجل جعل العجل مادة خلقه مبالغة في كمال استعجاله وقلة
ثباته كما يقال للرجل الحاد نار تشتعل وللحريق كرم مصور سأريكم آياتي مواعيد عذابي
ونقماتي فلا تستعجلون بالاتيان بها فانها آتية لا محالة فاراهم ذلك يوم بدر

ويقولون متى هذا الوعد بحازه ولنسمنه وعيد النار بالوعد تهكما ان كنتم صادقين
خطاب للنبي واصحابه لو يعلم الذين كفروا واظهر بيانا للموجب العذاب وتفظيعا حين
مفعول يعلم لا يكفون يمنعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم حين احتفافها بهم
والتحافهم بها ولا هم ينصرون يمنعون منها اى لو يعلمون غاية كفرهم ما استعجلوا بل تأتيهم
بغتة اى باغتة مفاجئة فتبهتهم تحيرهم وتدهشهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون
يمهلون لتوبة او معذرة ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق اى حل ونزل بالذين
سخروا منهم اى الرسل ما كانوا به يستهزءون اى عقوبة استهزائهم المستمر فكذلك
يحيق بمن استهزأ بك وبالله تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم وتأسية له باسلافه
وبشارة بحيقة العذاب بالمستهزئين به قل من يكلؤكم فى الاساس الله يكلؤك
ويدركه الله بكلائه والكلائة منه احترست استفهام تقريع وتوبيخ بالليل والنهار
من بأس الرحمن وبطشه ان اتاكم بياتا او ضحى بل اضراب عما ينصبه من الاستفهام
اى ليس لهم كالئ ولا مانع غير الرحمن هم عن ذكر ربهم القرآن ومواعظه معرضون لا
يتدبرون فى مبانيه ولا ينتبهون لمعانيه ام بل الهم آلهة تمنعهم ما يحيق بهم من دوننا
اى الهم مانع منه غيرنا لا يستطيعون نصر انفسهم استيناف ببيان لعجز معابدهم
وابطال لما هم عليه من زعم شفاعتها ولا هم منا يصحبون اى يجارون ويحفظون من
المجاز امض مصحوبا ومصاحبا بمعنى مسلما ومعافى بل اضراب عن املهم الكاذب
وبيان ان داعية كلاءتهم استدراجهم متعنا هؤلاء كفار مكة وآباءهم بحطام الدنيا وزخارفها
حتى طال عليهم العمر فى بلهنية عيش ورفهنية حال فاغتروا بذلك افلا يرون انا نأتى
الارض ارض الكفار ننقصها من اطرافها باظهار المسلمين واظفارهم عليها والمضارع
يشير الى استمرار ذلك ابدا افهم الغالبون استفهام توبيخ ينص على غلبهم وخذلانهم قل
انما انذركم بالوحى من الله لا من تلقاء نفسى ولا يسمع فاعله الصم الدعاء الى محجة الهدى
واظهر بعنوان الصمم نداء على تصامهم عن سماع الآيات والنذر اذا ظرف ليسمع
ما ينذرون مبالغة فى تجاسرهم ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك من المجاز اصابه
نفح من حر ونفح من برد ولا يخفى ما فيه من المبالغات ليقولن يا ويلنا انا كنا
ظالمين مشركين دعوا على انفسهم بالويل واعترفوا بالظلم ونضع الموازين جمع ميزان
هو ما يعرف به كمية الموزون وجمعت لكثرة ما يوزن القسط العدل صدر وصف
به مبالغة كالعدل ووضعها لتحقيق المعدلة ليوم القيمة اهله فلا تظلم نفس شيئا

حقيرا الفاء للنتيجة وان كان العمل مثقال زنة حبة من خردل مبالغة فى قلته اتينا بها المثقال
وانث الضمير لملابسة الحبة وكفى بنا ضمير العظمة فاعل والباء كما فى كفى بالله حاسبين
ضابطين لاعمالهم من الحساب هو الاحصاء ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان اى الفارق
بين الحق والباطل وضياء ينور طريق الهدى وذكرى موعظة جامعة لمصالح الدارين
للمتقين الذين يخشون يخافون ربهم بالغيب عن الناس اى فى الخلوة صفة كاشفة
عن معنى التقوى وهم من الساعة اهوالها مشفقون خائفون علة لخشيتهم وهذا
القرآن المشتمل على بدائع الحكم ذكر مبارك كثير الخير يتبرك به انزلناه على قلب محمد
افانتم يا اهل مكة له الذكر المنزل منكرون استفهام توبيخ تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم
حيث انكروا المنزل كما انكر اسلاف اليهود ولقد اتينا ابرهيم رشده تهديه للصواب
ترشيحا اياه لمنصب النبوة من قبل اى موسى وهرون وكنا به ابرهيم عالمين المعنى
كان فى علم الله ما جبل عليه من مكارم خصال ومحاسن خلال فاهله لخلته واجتباه
اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل جمع تمثال هو هيكل انسان او حيوان ينحت من
رخام او يفرغ من نحاس او يصنع من خشب اشارة تحقير لها وتجاهل بها التى انتم لها
تعظيمها وعبادتها خطاب استهانة وتسخيف عاكفون مقتصرون استفهام فى المعنى
عن البرهان الداعى الى العكوف عليها ولما عجزوا عنه قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين جوابا
بان عبادتهم لها تقليد صرف قال لقد كنتم انتم تأكيد معطوف عليه وآباؤكم فى ضلال
مبين اى حيرة واضحة رسختم فيها وتمرنتم عليها قالوا اجئتنا فى بلاغك بالحق الثابت
ام انت من اللاعبين ام بغير حق وهو اللعب فناسبت المتعاطفان قال مبرهنا
على دعواه ليست تلك التماثيل اربابا بل ربكم المستحق للعبادة رب السموات والارض
مالكها الذى فطرهن اى انشأ الكائنات بدلالة الارض والسموات من غير سبق
مثال يحتذيه وانا على ذلكم الذى بلغت من ربوبيته واختراعه للخلق من الشاهدين
ناظر ما فى الكون دلائل وجوده وآثار قدرته وجوده وتالله لاكيدن اصنامكم اى
احتالن فى كسرها وفك اجزائها خاطب به اباه وقومه بعد ان تولوا مدبرين عنها
مقبلين على مجمع العيد ثم عرض بانه سقيم فرجع الى دار الاصنام فجعلهم اى التماثيل
وضمير العقلاء لتسميتهم آلهة جذاذا بمعنى المفعول كالحطام والرفات اى مقاطيع و
محاطيم بالفاس من الجذ هو القطع المستأصل الا كبيرا فى المنزلة لهم لانصباغه من ذهب
وفى عينيه جوهرتان وعلق الفاس فى عنقه لعلهم اليه يرجعون فيسالونه عن كاسر

سائر الاصنام اذ المعبود شأنه حل العقد تبكيت واستهزاء بهم وتسخيف لعقولهم
قالوا من فعل هذا الجذ والكسر بآلهتنا انه لمن الظالمين لجسارته على اهانة الآلهة
المستأهلة للتعظيم فى زعمهم قالوا اى الذين سمعوا قوله وتالله لاكيدن سمعنا فتى
يذكرهم بسوء اى يعيبهم يقال له اى يدعى ابراهيم قالوا فأتوا به على اعين الناس
اى ظاهرا كأنه لتحديق الناس وطموح اعينهم اليه مستعل على ابصارهم لعلهم يشهدون
عليه بفعله طبق قوله او يحضرون نكاله قالوا أأنت مرفوع بما يفسره فعلت هذا
الكسر والهشم بآلهتنا يا ابراهيم وقدم الضمير لان الشك فى الفاعل قال معرضا
بل فعله كبيرهم هذا اسند الفعل الى العاجز وقصد تقريره لنفسه لان اثبات امر دائر
بين العاجز والقادر للعاجز تهكم به واثبات للقادر ولا يعد كذبا لقوله عليه السلام
ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب فاسئلوهم ان كانوا ينطقون علق السؤال
بالمستحيل تعجيزا واستهزاء فرجعوا الى انفسهم بالتدبر فيما هم عليه من الجهل والغرور
فقالوا انكم انتم الظالمون فى الحقيقة بعبادة ما لا ينطق ولا يغنى شيئا ثم بعد ما اشرق
نور الهدى نكسوا على رؤسهم اى ردوا الى ما كانوا عليه من المكابرة فى الاساس
بنكسة قلبه وقالوا لقد علمت معلق ما هؤلاء الاصنام المحطومة ينطقون اى
علمت عجزهم عن النطق فانى تأمرنا بسؤالهم قال افتعبدون من دون الله غيره
ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادته اف كلمة تكره يقولها المتضجر
اى نتنا وقذرا لكم ولما تعبدون من دون الله غيره افلا تعقلون اى افلا عقل لكم يهديكم
الى الصواب استفهام توبيخ وانكار ولما وبخهم على سخف عقولهم قالوا فيما بينهم حرقوه
لان النار اشد ما يعذب به وانصروا آلهتكم بتحريقه ان كنتم فاعلين نصرتهم واشار به
رجل من بادية فارس خسف به الارض فبنوا بكوثى مستوقدا واوقدوا نارا عظيمة
واتخذوا منجنيقا واوثق ابراهيم فى كفته ورمى به فوقع فى النار يقول حسبى الله
ونعم الوكيل قلنا يا نار كونى بردا فصارت باردة مضيئة ولم تحرق غير وثاقه وسلاما سلامة
على ابراهيم بانتفاء لفحها وانطفاء نفحها منازع فيه واراد به كيدا مكرا بالقائه فى النار فجعلنا
هم الاخسرين سعيا وعملا حيث خابوا وسلط الله عليهم البعوض ودخلت بعوضة فى
دماغ نمرود فاهلكته ونجيناه ولوطا الى الارض هى الشام التى باركنا فيها للعالمين بان
جعلناها مبعث غالب الانبياء ومهبط الوحى والانباء ومنبت الاشجار ومنبع الانهار
فنزل ابراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكات وبينهما مسيرة يوم ووهبنا له اسحق ويعقوب

نافلة مصدر لوهبنا من غير لفظه او زيادة على ما سأل حال من يعقوب وكلا اى ابراهيم
وولديه جعلنا صالحين انبياء والصلاح اقصى غاية كمال الانسان فالنبوة مندرجة
فيه وجعلناهم ائمة يقتدى بهم فى الخير يهدون الناس بامرنا حسب ارادتنا واوحينا
اليهم فعل الخيرات اى ان يفعلوها فان نفس الفعل لا يوحى ثم انسبك الحرف مع معموليه
مصدرا اى بناءهم ثم الايجاد هو التنبيه واقام الصلوة قد نص سيبويه على انه مصدر
كالاقامة مقيس فى مصادر افعل اذا اعلت عينه وايتاء الزكوة عطف الخاص على العام
تنصيصا على انهما افضل الخيرات وكانوا لنا عابدين فاتباع ملة ابراهيم هو الدين القويم
ولوطا نصب على التفسير آتيناه حكما حكمة جليلة هى النبوة او ما ينطوى عليه وعلما
جزيلا بما ينبغى ونجيناه من عذاب القرية سدوم التى كانت اى اهلها تعمل الخبائث
اى اللواط والضراط والرمى بالبندق واللعب بالطيور انهم كانوا قوم سوء فاسقين
خارجين عن طاعة الله فى قوة العلة لما قبله باعتبار استيصال القوم الدال عليه نجيناه
وادخلناه فى رحمتنا اى الجنة وهى اثر الرحمة انه من الصالحين علة للادخال اى هو
نتيجة صلاحه واذكر نوحا هو آدم الثانى اذ ليس احد الا من ذريته من سام وحام و
يافث اذ نادى ربه دعاه على قومه من قبل مجملا فى سورة القمر ومفصلا فى سورة نوح
واطبق اهل التحقيق على ان الدعا كان بوحى الله اليه فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله
المؤمنين به من الكرب هو اقصى الغم الذى يأخذ بالنفس العظيم الطوفان ونصرناه
عصمناه من اذى القوم الذين كذبوا باياتنا الدالة على وحدتنا انهم كانوا قوم سوء
لتكذيبهم وانهماكهم فى الشر واصرارهم على الشرك فاغرقناهم اجمعين قضهم بقضيضهم
لم ينج احد منهم بالنجاة واذكر داود وسليمان اى قصتهما اذ بدل منهما يحكمان فى
الحرث عن ابن عباس كرم قد تدلت عناقيده اذ نفشت انتشرت فيه غنم القوم
فى الاساس ونفشت الغنم انتشرت بليل على انها رعت بلا راع فافسدته وكنا لحكمهم
اى لحكمهما بين الخصمين والجمع باعتبار الجميع شاهدين حكم داود لصاحب الحرث برقاب
الغنم وقال سليمان يستثمرها وينتفع بنسلها وصوفها الى ان يعود الحرث كما كان
فيستردها فاستصوب داود رأى سليمان لرفقه بالجانبين وامضاه والحق جواز الرأى
والاجتهاد على الانبياء اذ الاستنباط ارفع درجات ورثتهم وهم العلماء ولا انقضت
ورثتهم فى مهمات الدين ففهمناها اى الحكومة سليمان حيث نظر للجانبين وكلا منهما
آتينا حكما نبوة وعلما باحكام الدين وسخرنا ذللنا للتسبيح مع داود تنشيطا له اذا فتر

الجبال يسبحن اي بامره والطير عطف على الجبال وكنا فاعلين لتسخيرهما نعمة عليه
يمتاز بهما عن سليمان وعلمناه صنعة لبوس هي الدرع لانها تلبس قال عليها البوس
ضاربات لبوسهم سوابغ بيض لا تخرقها النبل واول من صنعها داود وكان قبلها
صفائح لكم في جملة الناس لتحصنكم اللبوس من باسكم شدة الحرب فهل انتم شاكرون
استفهام بمعنى الامر اي فاشكروا الله على نعمته وسخرنا لسليمان الريح اثر اللام اذ الريح
سخرت لسليمان في منافعه واما مع فللتشارك في معنى التسبيح عاصفة شديدة
الهبوب تجري بامره لامرنا الى الارض الشام التي باركنا فيها بكثرة الانهار والاشجار
وبوائع الثمار كان منزله بالشام وتحمله الريح من اقاصي الاقطار اليها وكنا بكل شيء اي
بحكمة المنوط بها عالمين فنجريه على مقتضاها وسخرنا له من الشياطين من اي جمعا
يغوصون في البحر ويستخرجون له من عجائبه ونفائسه في الاساس هذا مغاص اللؤلؤ
وغاص في البحر وغوصه غيره ويعملون عملا دون سوى ذلك الغوص كبناء المدن
والحصون واختراع المحاريب والتماثيل والقوارير والحمام والنورة والصابون
وكنا لهم حافظين من ان يزيغوا عن امره او يفسدوا ما عملوا وكانت جبلتهم على ذلك
اذا تعطلوا وايوب كان روميا من نسل اسحق بن يعقوب استنبأه الله ووسع
عليه ورزقه اولادا فسلبه ما معه وابتلاه بالمرض اذ نادى ربه اني مسني الضر في الاساس
وبه ضر مرض وهزال معناه الاعتراف بانه يجب المضطر لا الشكوى ويؤيده وانت ارحم
الراحمين وصف ربه بكمال الرحمة الطافا في استنزالها فاستجبنا له دعاءه فكشفنا
ما به من ضر عافاه انعاما عليه وآتيناه اهله احيى اعيانهم ومثلهم معهم اي رزقهم احفادا
اونوافل ورد الى امرأته شبابها وبهاءها رحمة من عندنا لايوب وذكرى للعابدين
ليعتبروا بها علتان لما قبلهما وخص العابدين اذ التذكر مقصور عليهم واسمعيل
ابن ابرهيم وادريس ابن شيث وذا الكفل الاكثر على انه نبي مبعوث وسمي ذا الكفل
لانه يكفل باموره فوفى بها كل من هؤلاء من الصابرين على القيام بالطاعة وعن المعصية
وادخلناهم في رحمتنا النبوة او نعمة الاخرة انهم من الصالحين والصلاح غاية مراتب
الكمال استئناف في حيز العلة لما قبله وذا النون يونس بن متى لقب به
لان النون الحوت اذ ذهب خرج ولم يؤذن له مغاضبا مراغما لقومه غضبان عليهم
لما قاسى منهم فظن ان لن نقدر نضيق عليه بحبسه في بطن الحوت من القدر لا من
القدرة او نقضي بذلك فنادى في الظلمات بطن الحوت جمعت لتكاثفها وتراكمها

وتراكمها ان لا اله الا انت سبحانك نزهتك عن العجز اني كنت من الظالمين بالتجاسر على
المهاجرة في الحديث ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له نداءه
ونجيناه من الغم اي غم الزلة وما غشيه في بطن الحوت وكذلك اي كانجاء يونس
ننجي المؤمنين من كربهم اذا استغاثوا بنا وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني
فردا وحيدا بلا وارث يرثني تفسير للنداء وانت خير الوارثين ثناء على الله بانه الباقي
بعد فناء خلقه فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ولدا صالحا واصلحنا له زوجه [illegible]
وقدم هبة الولد تعجيلا للبشارة بها والواو للجمع ولا ترتيب انهم هذا الجمع للانبياء
كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا في رحمتنا ورهبا من عذابنا وكانوا
لنا خاشعين متواضعين ذللا لامر الله عن مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم في القلب
والتي احصنت فرجها اي صانته عن الحرام في الاساس واحصنها زوجها
فهي محصنة واحصنت فرجها فهي محصنة فنفخنا اي نفخ جبرئيل بامرنا فيها في جيب
درعها من روحنا فاحيينا عيسى في بطنها وجعلناها وابنها اي مريم مع عيسى
آية باهرة للعالمين حيث ولدته من غير اب وذلك خارق يدل على كمال قدرة الخالق
ان هذه ملة الاسلام امتكم ايها الناس اي ملتكم التي يجب لقاؤكم عليها امة واحدة
حال لازمة اي متحدة غير مختلفة بين الانبياء فهم على ملة واحدة هي التوحيد وانا ربكم
مالككم من له غيري فاعبدون وحدوني وتقطعوا اي جعلوا امرهم بينهم قطعا التفات
تلطفا في الدعوة اي تفرقوا في امرهم حتى صاروا فرقا واحزابا كاليهود والنصارى والمجوس
كل من تحزب واختلف في الدين الينا راجعون فنجازيهم باعمالهم توعد وتهديد فمن
يعمل من الصالحات وهو مؤمن بما يجب عليه الايمان به فلا كفران استعير للمنع لسعيه لا
منع لثوابه وانا اي حفظنا له سعيه في الخير والشر كاتبون والكتابة عبارة عن اثبات
اعماله في صحائفهم ليثابوا عليها وحرام اي ممتنع على قرية اهلكناها استأصلنا اهلها انهم
لا يرجعون اي عدم رجوعهم بالبعث الى عذاب الله واليم عقابه فلا على بابها والمعنى ان
رجوعهم متحتم رد على من ينكر البعث حتى متعلقة بحرام غاية له اي امتناع رجوعهم ممتد
ويستمر حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج فتح سدهما وهم ياجوج وماجوج والجمع للمعنى
من كل حدب من الحجارة نزلوا في حدب من الارض وهو النشز وما اشرف منها
ينسلون ينسل الذئب اذا اسرع باعناق واقترب الوعد الحق الثابت اي القيامة عطف
على فتحت فاذا فجائية مع فاء الجزاء متظاهرة على وصله بالشرط تاكيدا هي القصة

شاخصة مبتدأ ابصار الذين كفروا فاعل سادّ مسدّ الخبر اى مفتحة لا تكاد تطرف من فرط
دهشتهم يقولون يا ويلنا هلاكنا حال من الموصول قد كنا فى الدنيا فى غفلة من هذا
اليوم لم نعتقد وقوعه بل كنا ظالمين بالانهماك فى الاشراك ونفى البعث انكم وما
اصنامًا تعبدون ها من دون الله غيره خطاب لاهل مكة حصب جهنم وقودها
انتم لها واردون فيها داخلون استيناف لبيان شديد عذابهم كان الورود
مختص بهم لو كان هؤلاء الاصنام آلهة كما زعمتم ما وردوها دخلوا النار اذ الاله يعذب
من يشاء ولا يعذب وكل اى العباد والمعابيد فيها خالدون الى ما لا نهاية له لا
محيص ولا مناص لهم لهم لكل معذب فيها زفير انين وتنفس شديد وهم فيها لا يسمعون
ما يسرهم لما غشيهم من هيبة غليانها ان الذين سبقت لهم منا الحسنى السعادة
والكرامة اولئك عنها مبعدون اشارة على عادة القران بنعيم الابرار بعد ذكر
جحيم الفجار لا يسمعون حسيسها هو صوت يحس به من حركة الاجرام اى صوت
تلظيها وتلهبها استيناف مبالغة فى ابعادهم وهم فيما اشتهت الشهوة طلب اللذة
انفسهم اى طلبته من الملاذ خالدون دائمون اى فى نعيم الجنة لا يحزنهم الفزع الاكبر
النفخة الاخرى وتتلقيهم الملائكة تستقبلهم عند انبعاثهم من القبور هذا يومكم الذى
كنتم فى الدنيا توعدون بالكرامة والنعيم فيه يوم عامله نعيد نطوى السماء المظلة
كالخيمة اى نقوضها كطى السجل اسم ملك موكل بصحائف اعمال الناس قاله ابن عباس
للكتب مناشير اعمال العباد كما بدأنا اول خلق عن كتم العدم نعيده بعد اعدامه وما
مدخولها مصدر مجرورا بالكاف متعلق بنعيد اى نعيد اول خلق اعادة مثل بدأنا
وعدًا مصدر مؤكد لما قبله حتما علينا انجازه لاقتضاء الحكمة وقوعه انا كنا فاعلين
البعث والاعادة استيناف تاكيد لتحتم الخبر ولقد كتبنا فى الزبور اى كتاب داود
من بعد الذكر التورية او ام الكتاب اى اللوح ان الارض اى مقدسة الشام او ارض
الجنة يرثها عبادى الصالحون يعم كل صالح ان فى هذا المذكور فى السورة من الحكم
البالغة لبلاغًا كفاية تبلغ الخير لقوم عابدين موحدين اى امة محمد صلى الله عليه
وسلم وما ارسلناك الا رحمة علة او حال فى الحديث يا ايها الناس انما انا رحمة
مهداة للعالمين لانه مبعوث اليهم بما يدعوهم الى الخير والسعادة والحسنى وزيادة
قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد انما لقصر الحكم على الشئ او بالعكس وقد اجتمعا
فى الاية ونكتة الاشارة بقصر الوحى المقصور على النبى على استئثار الله بالوحدانية

بالوحدانية فهل انتم مسلمون استفهام مضمونه الامر باخلاص الاسلام فان تولوا عن
التوحيد فقل آذنتكم اعلمتكم بما يحل بمن تولى عنه يتضمن معنى التحذير والنذارة
على سواء اى مستوين فى علمه لا استبد به دونكم فتدبروا وان ما ادرى اقريب
ام بعيد ما توعدون من نزول العذاب واقتراب الحساب اى لا اعلم قربه ولا بعده
ولكنى موقن بانه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول والفعل منكم ومن غيركم و
خص القول لوفور طعنهم فى الاسلام ويعلم ما تكتمون من الغل والنفاق والمقصود
الامر بالاخلاص وترك الغشيشة وان ما ادرى لعله اى تاخير الوعد وابهام الوقت
فتنة اختبار وامتحان لكم لينظر صنيعكم او استدراج زيادة فى عذابكم ومتاع اى
طول انتفاع الى حين انقضاء اجالكم وهذه الجملة ليست داخلة فى الترجى قال
اى محمد رب احكم بينى وبين هؤلاء المشركين بالحق اى العذاب والنصر عليهم ووقع
كلاهما ببدر وغيره وربنا التفات تنصيصا على ربوبيته للعالمين الرحمن
الواسع رحمته على خلقه اللطيف بهم المستعان على ما تصفون من
الاكاذيب المختلقة عليه باتخاذ الصاحبة والولد وعلى بانى ساحر شاعر
كاهن وعلى القران بانه اساطير الاولين والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم لما ذكر انكار الاشرار للمعاد خوفهم بذكر زلزلة الساعة وشدة
اهوالها فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم فان التقوى خير الزاد ان زلزلة الساعة
اى قيامها كانها تزلزل الاشياء واضيفت اليها لكونها من اشراطها شئ عظيم هائل
مدهش من هو اول انواع العقاب علة للامر ليتنبهوا ويتدبروا فى التقصى عن اهوالها
بالتقوى يوم ترونها اى الزلزلة ظرف عامله تذهل فى الاساس ذهل عن الامر اذا تناساه
وشغل عنه كل مرضعة بالفعل والا لحدوث الارضاع عما ارضعت اى تنسى رضيعها
وما العدم غفلة وتضع كل ذات حمل اى حبلى حملها جنينها من فزعها وترى الناس
سكارى تشبيهًا لما هم فيه من الحيرة وتخليط العقل بالسكر وما هم بسكارى فى الحقيقة ذكر
اهول صفاتها تصويرًا لشدة هولها ترغيبًا فى النجاة المنوطة بالتقوى ولكن عذاب
الله شديد ليس بهين ولا هين كانه قيل وهذه اهوال هينة اذ لا استدراك يتخلل
بين متنافيين بوجه ما والايتان نزلتا فى غزوة بنى المصطلق ومن الناس من يجادل
فى الله دينه من التوحيد والبعث بغير علم متلبسًا بالجهل ويتبع كل شيطان من الثقلين

مريد متجرد للشيطنة واصله الملاسة ومنه امرأة مرداء لم يخلق لها اسب نزلت في
النضر وكان جدلا ينكر البعث ويقول القرآن اساطير الاولين كتب عليه قضي
عليه اي المجادل انه الشأن من تولاه اتبع الشيطان فانه اي فالامر انه يضله اي يمنعه
اضلالا عن الجنة ويهديه الى عذاب السعير النار المسعرة عطف لبيان غائلة ما قبله
يا ايها الناس اي اهل مكة ان كنتم في ريب شك من البعث وهو الاعادة والانشار
فتفكروا في بدء خلقكم تتنبهوا للصواب فانا خلقناكم اباكم آدم من تراب خمر
طينا وتعهد اباه ثم اباكم من نطفة امشاج واصلها الماء الصافي ثم من علقة اي
دم جامد ثم من مضغة قدر ما يمضغ من اللحم مخلقة تامة الخلق لا نقص فيها ولا
عيب من قولهم صخرة خلقاء اي ملساء مصمتة وغير مخلقة اي اطوار متفاوتة مدرجة
لنبين لكم بهذا التدريج كمال قدرتنا لتتنبهوا لحقية البعث وان القادر على هذا
التطوير قادر على الاعادة من غير نكير ونقر في الارحام ما نشاء فنشاء قراره وثبوته
الى اجل مسمى هو وقت الوضع وما لم نشاء مجته الارحام والقته ثم نخرجكم
اي كلا منكم من الرحم طفلا اي صغيرا رضيعا كقولهم القوم يشبعهم رغيف والطفل
اسم للولد حتى يميز ثم يقال له صبي ويافع ومراهق ثم نعمركم ونربيكم لتبلغوا اشد
كم كمال الرشد والقوة والعقل وهو سن الكهولة ومنكم من يتوفى اي يستوفي اجله
في كل سن ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه هو الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد
علم شيئا اي ليصيبه من سخف العقل بحيث اذا علم شيئا لم يلبث ان ينساه قال
عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة استدلال على البعث بني على الشك
لغيبته عن الحس وترى الارض هامدة من المجاز ارض هامدة مقشعرة قد يبس
نباتها وتحطم فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اهتزازها تخلخلها للانبات
وربت زادت ونمت وانبتت من كل زوج صنف بهيج حسن رائق انيق
يسر ناظره استدلال ثان على النشور مبني على الرؤية ذلك اي خلق بني آدم اطوارا
او رفيف الارض ووريفها مسبب بان الله هو الحق الثابت الدائم وانه عطف
تناسب فلا يدخل في حيز السببية يحيي الموتى كالنطفة والارض وانه على كل شيء
ممكن مستعد قدير لنسبة قدرته الى الممكنات على سواء وان الساعة آتية لا ريب فيها
لانها موعود بها ولا خلف في مواعيد الله وان الله يبعث من في القبور وخلاصته
الاستدلال انه لا استبعاد في ايجاد الله هذه الاشياء فلا بدع في اعادتها

اعادتها اذ مناطهما القدرة الذاتية فثبت البعث والنشرة ومن الناس من يجادل في
الله وحدته وصفاته نزلت في ابي جهل بغير علم متلبسا بجهل جبل عليه وهو ابوه ولا
هدى تهتدي للصواب بسند او استدلال ولا كتاب وحي منير يوضح له طريقه كانه توبيخ
على عدم تيقظه للحق مع وضوح البرهان ثاني عطفه هو الجانب اي متكبرا معرضا
يقال ثنى عطفه اذا اعرض ليضل غيره عن سبيل الله دينه علة ليجادل له في الدنيا خزي
ذل وهوان وهو ما اصابه يوم بدر استيناف بيانا لما سيناله ونذيقه يوم القيمة عذاب
الحريق المحرق هو نار الجحيم كبديع ويقال له ذلك اي عذاب الحريق مسبب بما
قدمت يداك اي اسلفته من التكذيب وعبر بهما عنه اذ الاعمال تزاول بهما وان الله
ليس بظلام للعبيد والمبالغة لجمع العبيد كعلام الغيوب ومن الناس من يعبد الله
على حرف شك في عبادته تشبيها بالحال على حرف جبل في عدم ثباته نزلت في
اعراب من اسلم وغطفان تباطؤا عن الاسلام وقالوا نخاف ان يخذل محمد فان
اصابه خير عافية في بدنه وسلامة في ماله اطمأن سكن واستقر به الخير تيمنا وان
اصابته فتنة اي محنة وبلية كمرض وفقر انقلب على وجهه ارتد عن الاسلام تطيرا
خسر الدنيا بالقتل والآخرة بالخلود في العذاب استيناف بيانا لحرمانه ثواب
الدارين ذلك اي خسرانهما هو الخسران المبين الظاهر الذي لا غاية بعده يدعو
يعبد من دون الله غيره ما لا يضره ان لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده ذلك
الدعاء هو الضلال البعيد عن منهج الهدى والصواب يدعو معلق لان الدعاء ناشئ
عن العقيدة فكانه فعل القلب لمن ضره بعبادته اقرب من نفعه وهو الشفاعة في
زعمه وتخيله ويقول في القيمة لبئس المولى الناصر هو ولبئس العشير المعاشر هو كنديم
وخليط ان الله يدخل الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه
جنات تجري من تحتها الانهار وصفها بجريان الانهار من تحت غرفها اذ الماء يعطي
للرياض بهجة وانقا ونضارة ورونقا ان الله يفعل ما يريد من اثابة المؤمن واصابة الكافر
بالعذاب استيناف ردا على من يوجب على الله الاثابة والاصابة من كان يظن ان لن
ينصره محمدا الله في الدنيا باعلاء كلمته واظهار دينه وفي الآخرة برفع درجاته وتعذيب
مكذبيه فليمدد بسبب حبل الى السماء المظلة ثم ليقطع ليختنق به من المجاز وقطع الحبل
اختنق لانه يقطع نفسه وهذا كله كناية عن التحمل في ازالة ما يسوء فلينظر معلق
لان العلم من آثاره هل يذهبن كيده اي تحيله وتمحله سمي كيدا لانه كاد اذ لم ينل به مرامه

بل في كبده في نحره ما يغيظ يسوؤه من نصر الله نبيه والمعنى فليختنق غيظاً او هو قصى ما
يتحمله المغيظ وكذلك الانزال انزلناه القرآن كله آيات بينات ظاهرات تبرأت
لا تفاوت فيها ظهوراً ولا نوراً وان الله يهدي من يريد هدايته عطف على الضمير
ان الذين آمنوا والذين هادوا اي اليهود والصابئين جنس من اهل الكتاب
والنصارى جمع نصران كحيارى والمجوس عبدة النار والذين اشركوا عبادة الاصنام
والاوثان ان الله يفصل بالحكومة بينهم يوم القيمة باثابة المؤمن وتعذيب الكافر
والجملة خبران الاولى وحسن تكرارها لطول الفصل بالمعاطيف ان الله على كل شيء
شهيد يعلم ما يستحقه وهذا ابلغ وعيد الم تر تعلم لان الرؤية سبب العلم ان الله
يسجد له فيه عموم المجاز اي يتسخر وينقاد له من في السموات ومن في الارض اي
يخضع لامره والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرد هذه المعاطيف
بالذكر تنصيصاً على سجودها المستبعد في زعمهم لاعتقادهم الهيتها والساجد المتسخر
المنقهر لا يكون الهاً وكثير من الناس سجود طاعة في الصلوات وكثير حق عليه العذاب
لاباته السجود المترتب على الايمان ومن يهن الله بالشقاوة اذلاً فما له من مكرم مسعد ابداً
ان الله يفعل ما يشاء من اهانة الاشقياء واكرام السعداء هذان الفريقان اي الكفار
والمؤمنون خصمان اختصموا الضمائر تتناوب قال رجل في مجلس مروان رجلان
جاءوني فقال الحنث قال اقد بيت بقوله هذان خصمان اختصموا في ربهم وحدته و
اودينه فالذين كفروا تفصيل لجملة الخصمين قطعت قدرت والماضي للتحقيق لهم
على قدر هياكلهم ثياب من نار نيران تشتمل عليهم كانها ثياب في الاساس عليه
مقطعات ثياب قصار يصب من فوق رؤسهم الحميم الماء البالغ غاية الحرارة
يصهر يذاب من صهر الشحم المذاب به ما في بطونهم من الشحوم وغيرها وتنضج الجلود لقوله
نضجت جلودهم ولهم اي لضربهم على رؤسهم مقامع من حديد جمع مقمعة هي مقرعة
تقمع بها اي يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي من اماكنهم في النار
من غم اختناق من لواعج حرها اخرجوا اعيدوا فيها يضرب الزبانية اياهم بالمقامع
ويقال لهم ذوقوا عذاب الحريق المحرق البالغ غاية الاحراق كاليم ووجيع ان الله
يدخل الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات لدلالة عليه جنات تجري
من تحتها الانهار ولا تخفى نضرة رياض فيها المياه الجارية يحلون من حلاه اذا البس
الحلي فيها من بعض اساور جمع جمع سوار للتنبيه من ذهب ولؤلؤاً عطف على محل

محل اساور ولباسهم فيها حرير ابريسم اي تحلى عنه عقدة الخطر وهدوا الى الطيب
من القول هو الحمد لله وكلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد اي طريق الجنة والحميد
هو الله اي المحمود في افعاله وخص به لكثرة حمد اهل الجنة اياه ان الذين كفروا و
يصدون عن سبيل الله حال او عطف والمضارع قد لا يلحظ فيه الزمان بل تمحض
لدلالة على الاستمرار كقولهم فلان يعطي والمسجد الحرام اي مكة الذي جعلناه متعبداً
للناس سواء اي مستوياً العاكف المقيم فاعل سواء فيه اي سكني مكة فاقتضى
الاستواء ان ارضها لا تملك فبيع دورها واجارتها مكروه والباد الطاري من غير
فرق بينهما ومن شرطية يرد حذف مفعوله ليتناول كل مراد فيه بالحاد عدول
عن القصد من الحد اذا مال وعدل بظلم كشرك بدل باعادة الجار نذقه
جزاء من عذاب اليم بالغ غاية الايلام وينصب منه خبران اي نذيقهم والاكتفا
لمناسبته الكفر والالحاد والظلم واذكر اذ بوانا جعلنا لابراهيم مكان البيت
ليعمره ويتعبد فيه كانه مباءة له وكان قد رفع الى السماء ايام الطوفان روي
انه بني خمس مرات بنته الملائكة من ياقوتة حمراء قبل آدم وبناه ابراهيم وبناه قريش
وحضره النبي صلى الله عليه وسلم وبناه ابن الزبير وبناه الحجاج وهو الموجود الآن
ان تفسيرية اذ التبوئة من مقولة القول لا تشرك بي شيئاً اذ العبادة مبناها
على التوحيد وطهر بيتي من الاقذار للطائفين به والقائمين العاكفين فيه والركع
السجود المصلين عبر عن الصلوة بركنيها لانهما اجل اركانها الدال على الخضوع المقصود
من العبادة روي ان الله اوحى الى ابراهيم ان ابن لي بيتاً فلم يدر اين يبني فبعث الله سحا
سحابة بقدر البيت فقامت بحياله لها رأس وعينان ولسان تكلم يا ابراهيم
ابن قدري وحيالي فبني على ما اشارت واذن ناد في الناس بالحج هو قصد لزيارة
بقاع في وقت مخصوص روي انه صعد ابا قبيس فنادى ايها الناس حجوا بيت ربكم
فاجاب من الاصلاب والارحام من كتب عليه الحج لبيك اللهم لبيك ياتوك
لانه المنادي فمن اتى مكة فكانه اتى ابراهيم اجابة لندائه رجالاً مشاة جمع راجل
كرعاء في راع قدم المشاة تشريفاً ولكثرة ثوابهم وعلى كل ضامر مهزول من الضمر
بالضم الهزال ولحاق البطن جمل وناقة ضامر اي ركباناً ياتين صفة ضامر وجمعت
لعموم كل من كل فج هو الطريق الواسع بين الجبلين عميق بعيد واصله البعيد
سفلاً يقال بئر عميق ليشهدوا علة لياتوك اي ليحضروا منافع لهم ونكرت لان

المراد منافع مختصة بهذه العبادة ويذكروا اسم الله في ايام معلومات هي عشر
ذي الحجة عند ابي حنيفة وايام النحر عندهما على ذبح ما رزقهم من بهيمة الانعام هي
الابل والبقر والغنم والبهيمة مبهمة في كل ذات اربع في البر والبحر وازالت الاضافة
ابهامها فكلوا منها امر اباحة في هدي نفل ومتعة وقران واطعموا امر ايجاب
البائس الذي اصابه بؤس اي شدة الفقير امر ايجاب ثم ليقضوا تفثهم هو ما يصنعه
المحرم عند حله من حلق وتقصير وازالة شعث وليوفوا نذورهم هي مناسك الحج
وليطوفوا طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق بالبيت العتيق لانه اول بيت
وضع للناس والطواف ثلثة سنة هو طواف القدوم للآفاقي يطوف بالبيت
سبعا يرمل في الثلثة الاول ويمشي في الباقي وواجب وهو طواف الافاضة ولا
يتحلل الحاج ما لم يأت به وادب هو طواف الوداع ذلك فصل خطاب ومن
يعظم حرمات الله هي ما لا يحل انتهاكه من معالم الحج وغيرها فهو تعظيمها خير له
ثوابا عند ربه في الآخرة واحلت لكم الانعام اكلها مذكاة دفع لما عسى يتوهم
ان الاحرام يحرمها كالصيد الا ما يتلى عليكم تحريمه لعارض كالموت والاهلال
لغير الله فالاستثناء متصل فاجتنبوا الرجس الناشي من الاوثان اي عبادتها
والوثن ما له جثة معمولة من جواهر الارض كصورة آدمي تنصب وتعبد واجتنبوا
قول الزور جمع بين اجتناب الاوثان وقول الزور لان الشرك معظم الزور
حنفاء مسلمين لله غير مشركين به حالان ثانيتهما تاكيد للاولى ومن يشرك بالله
فكانما خر سقط من السماء الى الارض فتخطفه الطير اي تاخذه بسرعة والمضارع
لاستحضار الصورة تهويلا او تهوي تسقط به الريح والباء للتعدية في الاساس
هوت الدلو في البئر هويا بالفتح في مكان سحيق بعيد ومنه سحقا له اي بعدا والنخلة
سحوق لبعد منالها شبه المشرك بمن خر من السماء فاختطفته الطير فتمزق قطعا
في حواصلها او هوت به الريح العاصفة في مطرح بعيد ذلك فصل خطاب
ومن يعظم شعائر الله جمع شعيرة هي اعلام الحج واعماله فانها اي تعظيمها
ناشئ من تقوى القلوب ذكر القلوب لانها مراكز التقوى ومغارزها وجمعت
لعموم من لكم فيها الانعام منافع من ركوبها عند الضرورة وحملها ما لا يضرها
الى اجل مسمى هو وقت النحر ثم استعارة للتراخي في الافعال محلها عطف على
منافع اي وجوب نحرها منتهية الى البيت العتيق اي مكة لكنها نزهت عن

عن الدماء الى منى ومنى من مكة ولكل امة جماعة مؤمنة سلفت جعلنا منسكا عيدا
ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند نحرها والمراد خلوصه لله تعالى
لانه رازقها فالهكم اله واحد في معنى العلة لما تقدم من العلة اي اهلوا بالذبائح لله
وحده فان الهكم اله واحد فله لا لغيره اسلموا انقادوا واطيعوا ومن انقاد كان
مخبتا وبشر المخبتين الخاشعين المطمئنين وما في افعال الحج من هجر المالوف و
تجشم اعمال شاقة كالتجرد وحسر الراس والتردد في تلك القفار الوعرة محض
خشوع وتواضع الذين نعت او بدل اذا ذكر الله وجلت خافت وهابت
قلوبهم لجلاله الباهر والصابرين على ما اصابهم من المصاعب والمصائب
والمقيمي الصلوة في اوقاتها باركانها ومما رزقناهم الرزق اعطاء العالي من دونه
ما ينتفع به ينفقون يتصدقون والانفاق في المبرات لا التبذير والبدن
جمع بدنة هي الابل سميت لعظم بدنها نصب على التفسير جعلناها لكم من
شعائر الله اعلام دينه جمع شعيرة واصلها البدنة المهداة لانها تشعر اي
تعلم بشق جلدها او طعنها لكم فيها خير منفعة في الدنيا ومثوبة في الآخرة فاذكروا
اسم الله عليها اي نحرها صواف جمع صافة اي قائمة على ثلث مصفوفة معقولة
اليد اليسرى والحكمة في اصطفافها كثرتها في اعين النظارة فتقوى نفوس المحاويج
فيعظم اجرها فاذا وجبت سقطت جنوبها على الارض اي ماتت فكلوا امر اباحة
منها ان شئتم واطعموا القانع المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسأل والمعتر
المتكفف كذلك التسخير سخرناها لكم مع عظمها كلها وكمال قوتها تعقلونها صافة
وتنحرونها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها اي لن ترفعا
الى حظيرة قبوله ورضاه ولكن يناله التقوى اي احسان النية واخلاصها لله منكم اي
المؤمنين نزلت لما اراد المسلمون على عادة الجاهلية ان ينضحوا لحوم البدن حول
البيت ويلطخوه بدمائها تقربا الى الله كذلك سخرها لكم كرر تذكيرا لنعمة التسخير لتكبروا
الله على ما هديكم اي لتشكروه على هدايته اياكم لاعلام دينه واعمال حج بيته بان تكبروا
فضمن التكبير معنى الشكر للاختصار وبشر المحسنين اعمالهم النعات للتعميم ان الله
يدافع مبالغة كانه يغالب في الدفع عن الذين امنوا غوائل المشركين ان الله
لا يحب كل خوان في امانته كفور لنعمته وهو من تقرب الى الاصنام واهل لها اذن
للذين يقاتلون اي للمؤمنين في المقاتلة وهذه اول آية في الجهاد بانهم بسبب انهم

ظلموا اذوا بالضرب والجلاء وان الله على نصرهم لقدير وعد بالنصر كما بالمدافعة
الذين اخرجوا من ديارهم اى مكة بغير حق موجب للاخراج الا ان يقولوا اى بقولهم
ربنا الله وحده فالاخراج به ظلم فكان الاية تفسير لقوله ظلموا ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود لهدمت صوامع جمع صومعة هى بناء
منفرد مرتفع حديد الاعلى كانت قبل الاسلام مختصة بالرهبان ثم استعملت
فى مئذنة المسلمين وبيع متعبدات النصارى وصلوات كنائس اليهود عبرية
عربت اصلها صلوتا ومساجد اخرت عبرة للوجود او تقربا لغيرها من التخريب
يذكر فيها اسم الله خاصة من غير شرك ولا نزاع كثيرا وذكر الله فى غيرها بما لا
ينبغى كلا ذكر ولينصرن الله من ينصره اى دينه بشارة بانجاز الوعد ان الله
لقوى على النصر اوليائه عزيز منيع لا يغالب فى قهر اعدائه الذين ان مكناهم فى
الارض بنصرهم على عدوهم نعت لمثله اقاموا الصلوة ادوها باركانها محافظين
عليها واتوا الزكوة المفروضة وامروا بالمعروف شرعا ونهوا عن المنكر شرعا
يدل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع هذه الخصال الفاضلة والخلال
العادلة غيرهم ولله عاقبة الامور اى مرجعها الى حكمه المبنى على الحكمة وان يكذبوك
اهل مكة فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح وقوم ابرهيم
وقوم لوط واصحاب مدين قوم شعيب كذب هولاء رسلهم اى لست ببدع
فى ذلك تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم حيث مثلهم بالامم المكذبة
المعذبة وكذب موسى كذبه القبط افقط ولذلك لم يقل وقوم موسى فامليت
امهلت للكافرين بتأخير عقابهم ثم اخذتهم عاقبتهم بالاستيصال والتخريب
المحال فكيف كان نكير مصدر بمعنى الانكار كالنذير اى انكارى عليهم بتكذيبهم
بانزال العذاب والاستفهام للتقرير فكاين للتكثير فى العدد مبنى متصدر
مبهم مميز بمجرور بمن فى محل نصب على التفسير من قرية اهلكناها وهى ظالمة
مشركة اى اهلها فهى خاوية ساقطة من خوت النجوم اذا سقطت على عروشها
سقوفها بان خرت على الارض ثم تهدمت حيطانها عليها وبئر عامرة معطلة
لهلاك من يستقى منها وقصر عن الضحاك ان البئر بحضرموت والقصر مشرف
على قلة جبل لا يرتقى مشيد مرفوع من شاد القصر رفعه او معمول بالشيد
وهو الجص قال • وبيتا لم يترك بها جذع نخلة • ولا اطما الا مشيدا بجندل •

افلم

افلم يسيروا اى اهل مكة فى الارض حث لهم على السير فيها ليشاهدوا مصارع المكذبين
فتكون جواب الاستفهام لهم قلوب يعقلون بها يعلمون اذ العقل من اسباب العلم
وفيه دلالة على ان القلب محل العقل او آذان يسمعون بها فيستدلوا بادلة العقل والسمع
على ما يجب من عقل وسمع ولم يعتبر لم ينتفع فانها القصة لا تعمى الابصار اى لا
يضر عماها ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور معاذ الله وصف القلوب اشادة بان
محل التدبر القلب وللانسان عينان عين البصر وعين البصيرة ورب ضرير يفضل
البصير ببصيرة ويستعجلونك بالعذاب استهزاء وتعنتا ولن يخلف الله وعده فهو
منجزات وكل آت قريب وان يوما من ايام الاخرة عند ربك كالف سنة
فى الطول لشدة العذاب مما تعدون فى الدنيا ولا ريب ان ايام العناء مستطالة
وايام الهناء مستقصرة وكاين من قرية امليت امهلت لها وهى ظالمة كافرة
ملحدة جاحدة فاغترت ثم اخذتها بالعذاب والى المصير المرجع للعذاب المدخر
الباقى عطف على ما قبله والفاء فى الاولى لانها بدل من فكيف قل يا ايها الناس اهل
مكة انما انا لكم نذير من عذاب الله مبين مظهر ما تحذرون وللمؤمنين بشير واقتصر على
النذارة لمكان خطاب المشركين فالذين امنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات
المتفرعة عليه لهم مغفرة لذنوبهم وقدم ما للمؤمنين ليغيظ الكفار ورزق كريم حسن
لا ينقطع ابدا هو نعيم الجنة والذين سعوا بالقاء الشبه فى القلوب فى اياتنا
القرآن لابطاله معاجزين مائلين عنها الى الباطل فى الاساس فلان يعاجز عن
الحق الى الباطل اى يميل اليه ويلتجى اولئك اصحاب الجحيم النار الكاحة الموصدة
وما ارسلنا من قبلك من رسول نزل عليه كتاب ولا نبى اوحى اليه اخرج ابن ابى
حاتم ان فيما انزل الله وما ارسلنا من رسول ولا نبى ولا محدث فنسخ ولا محدث
والمحدثون صاحب يس ولقمان ومؤمن ال فرعون وصاحب موسى الا اذا
تمنى قرأ قال تمنى كتاب الله اول ليله وآخره لاقى حمام المقادر القى الشيطان فى
امنيته قراءته لانه تقدر فيها الحروف يذكرها شيئا فشيئا والجملة صفة لرسول و
نبى عن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بمكة والنجم فلما بلغ
افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان فى قراءته تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا
فنزلت تسلية للنبى وتعزية له قيل فى توجيهه كان النبى صلى الله عليه وسلم يرتل القران

فاز يصده الشيطان في سكتة من سكتاته ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمة النبي
بحيث سمعها من دنا منه فظنها من قراءته فاشاعها وهذا وجه في غاية الحسن
استحسنه ابن العربي وصوبه الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده
في النظر فينسخ يبطل الله ما يلقي الشيطان ببيان ان الملقى منه وبعصمة النبي من اتباعه
ثم يحكم يثبت الله آياته يظهرها محكمة لا لبس فيها والله عليم بالقاء الشيطان فلك
حكيم في تمكينه منه ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة محنة وبلية للذين في قلوبهم مرض
نفاق وزيغ والقاسية قلوبهم عن قبول التوحيد اي المشركين وان الظالمين
اي المرضى القلوب والقاسية قلوبها واظهر تسجيلا للظلم لفي شقاق جدال وخصام
بعيد مما يعني وينبغي وليعلم الذين اوتوا العلم بما يجب انه القرآن المحكم ينسخ القاء
الشيطان الحق الثابت من ربك فيؤمنوا به فتخبت تطمئن له قلوبهم وما احسن
موقع الغائبين وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم قويم ليتنبهوا للصواب
ويميزوا الآيات المحكمة من الخرافات الملقاة ولا يزال الذين كفروا في مرية شك
وريبة منه اي القرآن المحكم ينسخ الملقى يقولون ما بال محمد اثنى على اصنامنا ثم ثنى عطفه
عنها حتى تأتيهم الساعة القيمة الكبرى بغتة فجاة فعندها يؤمنون الجاء واضطرارا
او يأتيهم عذاب يوم عقيم لا خير فيه للكفار كيوم بدر في الاساس امراة عقيم والدنيا
عقيم لا ترد على صاحبها خيرا وعقل عقيم لا ينفع صاحبه والملك عقيم لا ينفع فيه
نسب الملك يومئذ اي يوم القيمة خالص لله لا مالك فيه غيره لا حقيقة ولا
مجازا يحكم يقضي بينهم استيناف بيان للنتيجة ملكه فالذين آمنوا بما يجب الايمان
به وعملوا الصالحات الدالة عليه في جنات النعيم ونعيم الجنات فضلا من الله
تفصيل لكيفية حكمه والذين كفروا بوحدانيتنا وكذبوا بآياتنا القرآن فاولئك
لهم عذاب والفاء للدلالة على تسبب الكفر والتكذيب للعذاب مهين اي اهانة
والذين هاجروا من مكة في سبيل الله اي طاعته الى المدينة ثم قتلوا في الجهاد
او ماتوا حتف انفهم والتسوية في نفس الثواب واما التفاضل فيه فذلك فضل
الله لمن يشاء ليرزقنهم الله رزقا حسنا هو نعيم الجنة وحسنه ودوامه وان الله
لهو خير الرازقين لانه يرزق كل حي ليدخلنهم مدخلا هو الجنة يرضونه لينالهم رضوان
الله وان الله لعليم باحوالهم معاشا ومعادا حليم لا يعجل العقاب اردف ذكر
ذكر الرزق بذكر المرتفق ذلك فصل خطاب ومن عاقب جانيا من المؤمنين

المؤمنين سمى عقابا بالمشاكلة استيناف بيان لكيفية القصاص بمثل ما عوقب به
ظلمات المشركين ولم يزد لا كما ولا كيفا ثم بغي عليه بالمعاقبة ظلما ثانيا لينصرنه
الله لا محالة ان الله لعفو عن المقتص غفور له ختم بهما اشارة الى ان المقتص لم
يأت بالمندوب بقوله تعالى فمن عفا واصلح فكانه نوع اساءة او دلالة على انه
قادر على العقوبة وقبل العفو عند القدرة ذلك النصر بان الله يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل بان يزيد في احدهما ما نقص من الآخر من الساعات
فيطول وسببيتهما للنصر لان البغي واقع فيهما وان الله سميع يسمع قول الظالم و
المجازى بصير يبصر اعمالهما تحذير من الاقدام على منكرات السمع والبصر ذلك
الاتصاف بان الله هو الحق الثابت الواجب الوجود وان ما اي صنما او شيطانا
يدعون اي يعبدونه من دونه هو الباطل المضمحل المتلاشي وان الله هو العلي الغالب
القاهر الكبير العظيم في سلطانه ختام يقرر كمال قدرته الم تر تعلم ان الله انزل من
السماء السحاب ماء مطرا استفهام تقرير فتصبح الارض مخضرة بالنبات بعد
ما كانت مسودة مغبرة واثر المضارع لتصوير نضارة الارض واخضرارها عطف
على انزل لان الغرض ترتب الاخضرار على نزول المدرار ان الله لطيف بعباده خبير
بمصالحهم له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا والاطلاق للاستغراق وان الله
لهو الغني عن كل شيء لكمال ذاته الحميد المحمود المستحق للحمد على صفاته الم تر تعلم
ان الله سخر ذلل لكم اي لمنافعكم ما في الارض من المواليد وغيرها والفلك السفن
تجري في البحر بامره ارادته استيناف بيان لكيفية نفعها ويمسك السماء يمنعها
ان تقع على الارض بدل اشتمال اي يمنع وقوع السماء عليها الا باذنه امره
ارشاد الى الاستدلال بالمنافع على وجود الصانع النافع الخبير البصير ان الله بالناس
لرؤف رحيم في التسخير والامساك وهو الذي احياكم انشاكم من كتم العدم لتحصيل الكمال
ثم يميتكم بانقضاء اعماركم ثم يحييكم عند البعث للثواب والعقاب ان الانسان
المشرك لكفور بنعم الله مع ظهورها وتلبسه بها لكل امة اهل دين نبي جعلنا منسكا
شريعة هم ناسكوه دائنون به فلا ينازعنك اي لا تنازعهم فان الحق ظاهر من باب
لا ارينك هنا في الامر الذبيحة حيث قالوا ما قتله الله احق بان تأكلوه مما قتلتم
وادع الناس الى ربك دينه وتوحيده انك لعلى هدى رشاد مستقيم قويم
والوصف تنبيها على شرفه وتنويها لقدره وان جادلوك في امر الدين تعنتا وعنادا

فقل الله اعلم بما تعملون اي باعمالكم وبقبحها وبكفا آجزائها انذار بليغ ووعيد دقيق
يخاطب به كل عبد سيفيق الله يحكم يفصل بينكم بالثواب والعقاب يوم القيمة
فيما كنتم فيه تختلفون فتعرفون ح الحق من الباطل الم تعلم تقرير ان الله يعلم ما في
السماء والارض فلا يخفى عليه شي والخطاب لعامة العباد او الرسالة مدا صحتها
على الوثوق باحاطة الله بكل شي علما كيلا يشتبه على الرسول ما يوحى اليه ان ذلك
ما فيهما مثبت قبل حدوثه في كتاب هو اللوح ان ذلك حصر الممكنات تحت علمه واحاطته
على الله يسير لانه خالقهما ثم بين ما يتجاسر عليه الكفار مع وضوح ادلة التوحيد
فقال ويعبدون المشركون من دون الله غيره ما اصنما لم ينزل به سلطانا برهانا
على عبادته وما ليس لهم به علم اي مستند عقلي فهو تقليد محض ولا ريب ان
اتباع دين لا دليل عليه قطعا ظلم وما للظالمين من نصير يؤيد ما تدينوا به واذا
تتلى عليهم اياتنا القران بينات نيرات ظاهرات تعرف يا محمد في وجوه الذين
كفروا المنكر مصدر اي اثر الانكار من التقطيب والعبوس يكادون من شدة
الغيظ يسطون يقال سطا لقرنه وعليه اذا تعرض له بعنف بالذين يتلون عليهم
اياتنا النبي واصحابه اي يبسطون اليهم ايديهم قل افانبئكم بشر اي باكره اليكم من
ذلكم القرآن المتلو عليكم هو النار عذابها وعدها الله الذين كفروا انهمكوا في الكفر حتى
ماتوا عليه استيناف بيان من عدت له وبئس المصير هي ما ينالكم من العذاب
اوبل واوخم مما يغيظكم من تلاوة القران يا ايها الناس اهل مكة ضرب لكم ولمعاندكم
مثل معنى غريب يشبه الامثال السائرة في غرابته فاستمعوا له سماع تدبر ان الذين
تدعون هم آلهة من دون الله غيره لن يخلقوا ذبابا اي يستحيل خلقهم اياه وخص الذباب
لمهانته وقذارته وسمي لانه كلما ذب آب ولو الواو في مثله للحال فيكون ما في حيز الحال
عاملا في الشرط نصبا على الحالية اجتمعوا له اي لخلقه اي مجتمعين متعاونين ابلغ
تسخيف لعقول قريش حيث اعتقد واالهية ما لا يعلم شيئا ولا يقدر على شي مطلقا
والعلم والقدرة من خصائص الالوهية وان يسلبهم يختطف منهم الذباب شيئا ثاني
مفعولي يسلب وكانوا يضمخون اوثانهم بانواع الطيب والذباب يلحسه لا يستنقذوه
في لا ساس انقذه من البوس واستنقذه وتنقذه ولقد تقذ اذا نجا اي اليسترده
منه ضعف الطالب اي العابد الصنم والمطلوب اي المعبود او الذباب خاتم ما به
مثل ما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب

ولا ينتصف منه ان الله لقوي لا يتعذر عليه شي عزيز غالب غني عن كل شي والهتهم
العجز عاجز واذل ذليل واهين مهين الله يصطفي من الملائكة رسلا كجبريل وميكال
والتبعيض ناظر الى اشرافهم واعيانهم ومن الناس والمعنى على تاخير رسلا وقدمه
اشعارا بوساطتهم في الرسالة نزلت لما قالت قريش اانزل عليه الذكر من بيننا
ان الله سميع لكل مقالة بصير بمن يرشحه للرسالة يعلم ما بين ايديهم سوالف اعمالهم
وما خلفهم حوادث احوالهم والى الله ترجع ترد الامور كلها والاية مع متلوها اشارة
الى تفرده بالالهية والحكمة ومودا هما الزجر عن الاشراك يا ايها الذين امنوا اركعوا
واسجدوا اي صلوا الفرائض اذ الركوع والسجود اعظم اركان الصلوة واخصها
واعبدوا ربكم بفعل المعروف وترك المنكر وافعلوا الخير صلة الرحم ونشر مكارم الاخلاق
لعلكم تفلحون تفوزون صريح في ان الكفار ليسوا مخاطبين بالفروع وجاهدوا في الله
حق جهاده اضافة ملابسة لكون الجهاد لوجهه تعالى هو اجتبيكم اختاركم لاعلاء
كلمته ونصرة دينه وملته والتكليف تشريف فادح شاق على النفوس فنشط
لتحمل اعبائه بقوله وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق كما جعل على بني اسرائيل
وليس في دين الاسلام ذنب الا وللعبد سبيل الى الخلاص من غائلته كالتوبة
ورد المظالم والقصاص والكفارات ولا عمل الا وفيه رخصة كالقصر والتيمم
والفطر لمرض او سفر وحل عقدة الخطر للضرورة ملة ابيكم نصب اختصاص ابرهيم
عطف بيان وسماه ابا لان الخطاب للعرب وهم اولاده وذكره بعنوان
الابوة لاستمالة قلوبهم واستلانتها لقبول هذه التكاليف هو الله سميكم
المسلمين من قبل في الكتب السالفة قبل ظهور ملة محمد ويستدل به على ان الاسلام
مخصوص بهذه الامة وفي هذا القرآن اي شرفكم بهذا الاسم المنبئ عن السلامة
ليكون متعلق بسميكم الرسول شهيدا عليكم انه بلغكم رسالة ربكم وتكونوا شهداء
على الناس بان رسلهم قد بلغتهم رسالات الله واذا خصكم بهذه الكرامة فاقيموا
الصلوة حافظوا عليها باداتها كما وجبت واتوا الزكوة الواجبة واعتصموا بالله
ثقوا به وتمسكوا بدينه هو موليكم ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى هو ونعم النصير
هو حيث اعانكم على طاعته وحسن حذف المخصوص وقوع الفاعل فاصلة والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح فاز وسعد وقد لاثبات المتوقع نقيضه لما ولا ريب

ان الفلاح يتوقع المؤمنون المؤمن لغة المصدق من الامن كانه امن المصدق به من التكذيب
وشرعا كل من آمن بما علم بالضرورة من دين محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم في صلوتهم
خاشعون مخبتون اذلاء متواضعون الخشوع جامع لمراقبة القلب وتذلل القالب
روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ناظرا الى السماء فلما نزلت جعل ينظر حيث
يسجد والذين هم عن اللغو اصله التكلم بما لا ينبغي ويستعار لما لا يعني مطلقا معرضون
والذين هم للزكوة التزكية فاعلون والفاعل للحدث لا للعين وصفهم ببلوغ الغاية
في الطاعة والذين هم لفروجهم غلب الذكور على الاناث فنعم فروجهما حافظون
اي اعفاء عن الحرام الا على ازواجهم متعلق بما يقصد من حافظها اي
ملومون لو لم يستعفوا والمتعة ليست زوجا لعدم التوارث او ما اللاتي ملكت
هن ايمانهم من السراري ولا تغليب في الضمير وانما بما لنقصان عقولهن ورقهن
اي يجب حفظ الفرج عن غيرهما والفاصلة لمنع الخلق فانهم غير ملومين على اتيانهما
فمن ابتغى طلب لقضاء الشهوة وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون
المتجاوزون الى ما لا يحل لهم من الزنا واللواطة وعن سعيد بن جبير عذب الله امة
كانوا يعبثون بمذاكيرهم والذين هم لاماناتهم مجاز في الشيء المؤتمن عليه من قول
وفعل واعتقاد وعهدهم فيما بينهم او بينهم وبين الله كالعبادات الواجبة راعون قائمون
بحفظهما واصلاحهما والذين هم على صلواتهم يحافظون يقيمونها في اوقاتها على كمال
الطهارة ولا ريب ان المحافظة عليها غير الخشوع فيها اذ لا تلازم بينهما فلا تكرار اولئك
الجامعون لتلك الخصال هم الوارثون الاحقاء بالوراثة دون غيرهم الذين يرثون
من ابيهم آدم الفردوس هو على الجنان واصله البستان يجمع كل ما يمكن من الثمار رحمه
تفخيم للوارثين وعبر بالوارث لان آدم لما دخل الفردوس فكانه ملكه ولما اهبط منه
كانه خلفه لهم فيها اي جنة الفردوس خالدون لا فناء ولا خروج ولا نفاد لنعمها وفي الحديث
ان الله غرس الفردوس بيده وقال وعزتي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث ولقد
خلقنا الانسان آدم استطرادا الى ذكر المبدأ من سلالة خلاصة سلت اي استخرجت
من طين تربة خمرت طينا وهو اصل مادته ومنه قولهم هو سلالة ابيه لانه استل
من صلبه ثم جعلناه اي نسله نطفة اصلها الماء الصافي اطلقت على المني في قرار
مستقر تمكين حصين هو الرحم ثم خلقنا اي صيرنا النطفة علقة دما جامدا فخلقنا
العلقة مضغة لحمة قدر ما يمضغ فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها جمعت لاختلا

لاختلاف هيئاتها فكسونا العظام لحما لانه ساتر لها كالكسوة ثم انشاناه
بنفخ الروح فيه خلقا آخر هو هذا الهيكل الحي السميع البصير وكان جمادا ابكم اصم
اكمه واودعنا باطنه وظاهره عجائب صنع وغرائب حكمة لا يحيط بها وصف
واصف فتبارك تقدس وتنزه الله احسن الخالقين المقدرين وتمييزه محذوف
للعلم به خلقا لانطواء خلقه على الحكمة ثم انكم بعد ذلك لميتون مائتون عند
منتهى الاجل عبر بصيغة الثبوت مبالغة في وقوعه ثم انكم يوم القيمة تبعثون
للحساب والثواب والعقاب وذكر الانشاء البديع والموت والبعث تنبيه
على عظيم قدرته ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سموات متطارقة متطابقة
من طارقت النعل وما كنا عن الخلق حفظ السموات المخلوقة غافلين بل
نحفظها عما يخل به نظامها المنوط به قيام ما تحتها وانزلنا من السماء ماء مطر القدر
يكفيهم للشرب والشرب عن ابن عباس انزل الله من الجنة خمسة انهار جيحون وسيحون و
دجلة والفرات والنيل فاسكناه في الارض اي جعلنا مجراه فيها فمنه الانهار والعيون
والآبار وانا على ذهاب به اي اذهابه بافساده او تغويره بحيث يتعذر
استفادته فالباء للتعدية لقادرون ترشيح للشكر على هذه النعم الجزيلة فطوبى
لمن شكر وسحقا لمن كفر واشارة الى ازالته ورفعه عند خروج ياجوج وماجوج
فانشانا لكم اي لمنافعكم به بالماء جنات من نخيل واعناب ذكرهما لانهما اكثر فواكه
العرب لكم فيها اي في الجنات المشتملة عليهما فواكه كثيرة متنوعة تتفكهون بها
ومنها تاكلون صيفا وشتاء اي هي جهة معاشكم ونظام انتعاشكم وشجرة
عطف على جنات هي شجرة الزيتون تخرج من طور سيناء جبل بالشام
كلم الله عليه موسى غير منصرف للعلمية والعجمة والصحيح انه عجمي نطقت به العرب
تنبت ملتبسة بالدهن الزيت وصبغ كل ما يؤتدم به صبغ لان الخبز يصبغ به
اذا غمس فيه وخصت الثلثة بالامتنان لانها انفع الاشجار وافضلها واكرمها
للآكلين وخصوا مع انه دواء للمتداوين ومصباح للمستصبحين اذ الاكل جل
المنافع واهمها وان لكم في الانعام لعبرة عظيمة نسقيكم استيناف بيان لوجه
العبرة مما في بطونها لبنا سائغا ولكم فيها منافع كثيرة من اصوافها واوبارها
واشعارها ومنها اي لحومها تاكلون قدم اللبن على المنافع لانه ينتفع به مع
بقاء العين وعليها اي الانعام في البر وعلى الفلك في البحر تحملون في اسفاركم

وقرنهما في قرن النسق اذ الانعام سفن البر قال ذو الرمة يصف ناقته صيدح
سفينة بر تحت خدي زمامها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله
وحده شروع في بيان تفريطهم في شكر نعمتهم بكفرانهم ما لكم من اله غيره استئناف علة
للاعبدوا افلا تتقون عقابه زجر لهم عما هم عليه فقال الملأ الاشراف الذين كفروا
من قومه لاتباعهم ما هذا الا بشر مثلكم يأكل ويشرب فلو كان رسولا لكانت له
مزية بيان لشبهتهم الداعية لهم الى انكار نبوة نوح يريد ان يتفضل يتشرف عليكم
بالرياسة ولم يجد اليها سبيلا الا بادعاء الرسالة ولو شاء الله ارسال نبي لانزل
ملائكة رسلا لتبليغ الوحي فان بعثتهم ادعى الى المقصود من بعثة البشر لعلو
شأنهم ومكانة مكانهم والعجب العجاب انهم جوزوا الالهية للحجر ولم يجوزوا رسالة
البشر ما سمعنا بهذا الدعاء الى التوحيد في آبائنا الاولين لانهم كانوا عبدة الاصنام
ان ما هو الا رجل به جنة جنون لا يعقل ما يقول فتربصوا انتظروا به حتى حين الى
زمان ينجلي امره فان افاق فيها والا فاقتلوه ولم يذكر اجوبة هذه الشبه لوضوح
فسادها وكسادها ولا ريب ان ارسال البشر اولى لان الجنسية مظنة الالفة
ومئنة الاستئناس قال رب انصرني عليهم اي اعني على استئصالهم بما كذبون
بتكذيبهم اياي فاستجاب الله دعاءه فقال فاوحينا اليه ان اصنع الفلك السفينة
وعلمه جبرئيل صنعتها بقرينة قوله باعيننا بمرأى منا وحفظنا كيلا يتعرض لك من يفسد
عمله ووحينا كيفية صنعها فاذا جاء امرنا بالاستئصال والامر يطلق على الطلب
وعلى الشأن الخطير وفار التنور بالماء قيل كان تنور آدم من حجارة وبعضده ظهور
هذا الخارق منه فاسلك ادخل من سلكه اذا ادخله فيها اي السفينة من كل اي
كل نوع زوجين ذكرا وانثى كالفحل والناقة والحصان والرمكة لبقاء النوع اثنين
زيادة بيان معنى القصة ان الله حشر لنوح انواع الخلق فجعل يضرب بيديه في كل نوع
فيقع يمناه على الذكر ويسراه على الانثى فيحملهما على السفينة واهلك زوجك واولادك
الا من سبق عليه القول بهلاكه منهم وهو ابنه واحدى زوجتيه ولا تخاطبني في الذين
ظلموا كفروا الكنعان وامه ودعاء اي لا تسألني نجاتهم ونهاه تحاشيا عن وصمة اللاغيه
في خيره انهم مغرقون اي الغرق نازل بهم حتما مقضيا فاذا استويت تمكنت واعتدلت
انت ومن معك قال ابن عباس كانت معه ثمانون نفسا نوح وامرأته وسام
وحام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون مؤمنا من قومه على الفلك فقل

شكرا

شكرا على النصر والنجاة الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين الكافرين وخص
بالخطاب اعتناء بشأن النبوة لفضلها وقل رب انزلني منزلا مكانا يحمل الفلك
وساحل النجاة مباركا بالسلامة وانت خير المنزلين ثناء قرنه بدعائه توسلا الى الاجابة
فالبركة النجاة وكثرة النسل ووفور الخير وخص بالدعاء اشعارا بكفايته دعائه
ان في ذلك ما جرى على امة نوح لآيات عبرا ودلائل على قدرة الله وان مخففة انه
كنا لمبتلين بها عبادنا لننظر كيف يعملون ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين
هم عاد قوم هود فارسلنا فيهم رسولا منهم اي هودا وعبارة في عبرة بان هودا
نشأ بين اظهرهم فهم موضع الارسال ان مفسرة لان الارسال بالوحي اعبدوا الله
وحده ما لكم من اله غيره علة للامر افلا تتقون عذاب الله النازل بكم على عبادة
الاصنام وقال الملأ الاشراف من قومه الذين كفروا بالله وكذبوا بلقاء الآخرة
ما فيها من نعيمها وجحيمها واترفناهم وسعنا عليهم النعم في الحياة الدنيا
بكثرة المال والبنين فبطروا ما هذا النبي الا بشر مثلكم في الماهية وعوارضها يأكل
مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون منه تقرير للمماثلة مبالغة في انكار النبوة
ولئن اطعتم في رفض ما انتم عليه بشرا مثلكم انكم اذا شرطية عوضت التنوين
عما اضيفت اليه كما في حينئذ لخاسرون والجملة جواب للقسم مغن عن جواب
الشرط وانما الخسران ما اطمأنوا اليه وعكفوا عليه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم
اي صرتم وعبادة الكون اشارة الى اصل مادتهم ترابا وعظاما رميما رفاتا انكم
تأكيد للاولى لطول الفصل مخرجون والمعنى ايعدكم اخراجكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
هيهات اي بعد هيهات تأكيد للاستبعاد فلا تنازع وفاعله لما توعدون من
الحشر والنعيم والجحيم واللام للبيان كما في هيت لك ان ما هي اي الحيوة اضمرت
لدلالة الا حياتنا الدنيا عليها تحاشيا عن التكرار نموت اي بعضنا ونحيى اي يولد
بعضنا اي نوعنا باق بذا قرنا بعد قرن وما نحن بمبعوثين اي بعد الموت ان هو
اي هود الا رجل افترى على الله كذبا فيما يزعمه من النبوة والبعث وما نحن له بمؤمنين
مصدقين شبهتان لم يأت بجوابهما لظهور فسادهما قال داعيا رب انصرني
عليهم بتدميرهم بما كذبون فاستجيب له بقوله قال عما قليل اي زمان قليل
وما زائدة لتأكيد القلة ليصبحن نادمين على عنادهم اذا رأوا ما نزل بهم جواب
قسم محذوف فاخذتهم الصيحة الهائلة الغائلة صاح بهم جبرئيل بالحق اي بالا

مدفوع له فجعلناهم غثاء هو حميل السيل من الورق ونحوه شبههم به في دمارهم فبعدا
نصب بفعله اي بعدوا بعدا للقوم الظالمين بيان لمن دعي عليه والاظهار للتعليل
ثم انشأنا من بعدهم قرونا امما آخرين كقوم صالح ولوط وشعيب ما تسبق من
زائدة امة اجلها نهاية ما اخذ لهلاكها بان تموت قبله وما يستأخرون ه يدل على
ان المقتول ميت باجله ثم ارسلنا رسلنا تترى اصله وترى ابدلت التاء من الواو
كما في تراث في الاساس وجئن متواترات وتترى اي متتابعات وترا بعد وتر
اي متواترين بين كل رسولين مدة كلما جاء امة رسولها اضيف الى ضمير الامة
هنا والى ضمير العظمة فيما قبله باعتبار المبتدأ والمنتهى كذبوه ولم ينجع فيهم بلاغه
فاتبعنا بعضهم بعضا في الاستيصال وجعلناهم احاديث اسم جمع للحديث
هي ما يتحدث به الناس تلهيا واستغرابا فبعدا لقوم لا يؤمنون دعاء وتوبيخ
وذم وتهديد ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بدل او بيان باياتنا التسع و
سلطان مبين حجة نيرة ظاهرة وهي العصا افردها لكثرة اثارها الخارقة الى
فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان والطاعة وكانوا قوما عالين قاهرين بني
اسرائيل بالظلم فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا والبشر يطلق على الواحد والجمع كما
انا بشر نذير للبشر وقومهما بنو اسرائيل لنا عابدون وجل مدار انكارهم النبوة ما
بينهم من المماثلة وماذا بعد الحق الا الضلال فان النفوس البشرية مع تماثلهما وتشاركهما
متباينة في قبول الكمالات فمنها من بعد للنبوة ومنها من بعد من البهيمة بل اضل
فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق رتب الهلاك على التكذيب المرتب على
شبهة المماثلة واي خذلان وحرمان فوق هذا حيث آمنوا لفرعون باطلا ولم يؤمنوا
لموسى حقا ولقد آتينا بعد هلاكهم موسى الكتاب التورية لعلهم يهتدون الى ما
فيه من احكام الدين وجعلنا ابن مريم المسيح عيسى وامه مريم آية دالة على قدرتنا
ووحدتنا اذ الآية فيهما وهي اشتراكهما في امر غريب خارق هو الولادة من غير فحل
وآويناهما الى ربوة ارض مرتفعة هي بيت المقدس قال كعب هو اقرب الارض
الى السماء بثمانية عشر ميلا ذات قرار مستقر من ارض مستوية او ذات ثمار لاهلها
داعية الى قرار القطان وسكنى السكان ومعين في الاساس ماء معين جار على
وجه الارض وقد معن يا ايها الرسل اشادة بان بيت المقدس محط رحال الانبياء
ومهبط الوحي كلوا امر اباحة وترفيه من الطيبات اي مما يستطاب ويستلذ

ويستلذ وجمعهم في الامر مع تفرقهم لاشتراكهم في هذه النعمة لوجود هذه الوصية في
كل في زمانه واعملوا صالحا لثواب الآخرة اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه وان
هذه الشريعة امتكم دينكم الذي يجب ثباتكم عليه امة واحدة متحدة ايمانا وعقيدة
وهي الاسلام حال لازمة وانا ربكم فاتقون في شق العصا واتباع الهوى
فتقطعوا اي قطعوا امرهم دينهم بينهم زبرا جمع زبور اي كتبا وضعوها كل
انتحل كتابا على هواه حتى تفرقوا احزابا يهودا ونصارى ومجوسا كل حزب منقطع
بما لديهم من النحلة والرأي والهوى فرحون مبتهجون بانهم على الحق فذرهم خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم في غمرتهم عماهم وغوايتهم حتى حين عيان العذاب
ولما ظنوا ان ما هم فيه من النعم ثواب معجل قال ايحسبون انما الذي نمدهم
نعطيهم اياه مددا من مال وبنين في الدنيا نسارع لهم في الخيرات اي نعجلها ثوابا
ناشيا من الرضى والجملة خبر ان كلا بل لا يشعرون ان تلك استدراج لهم واستيقاع
فيما يكرهونه ان الذين هم من خشية ربهم عذابه ومن متعلقه بما يليها مشفقون
حاذرون والذين هم بآيات ربهم اي بكتبه المنزلة وادلته المنصوبة يؤمنون كما
نطقت به ودلت عليه والذين هم بربهم لا يشركون اي يخلصون له العبادة
فالمراد الشرك الخفي والذين يؤتون ما آتوا اي يعطون ما اعطوا من الصدقات
وقلوبهم وجلة خائفة من انهم الى ربهم راجعون اي من مصيرهم اليه فيخلصون في العطاء
وخبر ان اولئك يسارعون في الخيرات يبادرون الطاعة رغبة فيها ونيلا لثوابها
وهم لها اي الى اوقاتها سابقون يدل على افضلية الصلاة في اول وقتها ولا نكلف
نفسا الا وسعها اي قدر طاقتها ناسخ لعامة التكاليف الفادحة تحريض للمتواني
على صوالح الاعمال ولدينا كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ينطق
بالحق الثابت والنطق مستعار للبيان وهم اي المكلفون لا يظلمون في اعمالهم
بنقص خير او زيادة شر بل قلوبهم الكفار في غمرة غفلة غامرة من هذا القرآن الدال
على اعمال البر والكتاب ولهم اعمال اي خطايا من دون ذلك اي الغمرة هم لها
عاملون عليها عاكفون لا محالة حتى اذا اخذنا مترفيهم اي منعميهم اي رؤساءهم
في الاساس اترفته النعمة ابطرته بالعذاب السيف يوم بدر او القحط بدعاء النبي
صلى الله عليه وسلم عليهم اللهم اشدد وطأتك على مضر الحديث فقحطوا حتى
اكلوا الجيف اذا هم يجأرون يصرخون استغاثة لشدة ما نالهم يقال لهم لا

تجأرون اليوم ولما ينفعكم الجؤار انكم منا لا تنصرون علة للنهي اي لانه لا ينالكم من قبلنا
نصر ولا عون قد كانت اياتي القران تتلى عليكم لتؤمنوا بمضامينها فكنتم على
اعقابكم متعلق بما يليه تنكصون ترجعون القهقرى عن سماعها والعمل بما فيها
والنكوص مستعار للاعراض مستكبرين عن الاذعان لمعانيها به القران سامرا
مفرد يطلق على الجمع من السمر هو حديث الليل واصله ضوء القمر على الشجر كانوا يتحدثون
في ضوء القمر تهجرون في الاساس هجر المبرسم هجرا بالفتح وهو ذاته في الهذيان
وكان معظم سمرهم وجل هذيانهم في القران بتسميته سحرا وشعرا افلم يدبروا
يتأملوا القول القران الناطق بالصواب والحكمة ليتنبهوا لحقيته ببلاغته المعجزة
سماه قولا على زعمهم ام جاءهم ما رسول وكتاب لم يأت اباءهم الاولين الامم
الخالية والاخبار متواترة بمجيئها ام لم يعرفوا رسولهم بصحة نسبه وصدقه وامانته
وشهامته فهم له منكرون في دعواه الرسالة وكانوا يسمونه محمد الامين ام
يقولون به جنة اي جنون مع جزمهم بكمال عقله ورجاحة اصله استقصى ما يصلح
علة للانكار فلم يتحقق منه شيء فثبت انه على الحق وانهم على الباطل بل جاءهم
بالحق الثابت الذي لا ينكره عاقل واكثرهم للحق الباهر اي دين الاسلام
كارهون لمخالفته ما هم عليه من الزيغ والضلال واما الاقل فكان تاركا له انفا و
تكبرا وحمية لا كراهة ونفرة ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في نفس الامر الهة
لفسدت السموات والارض ومن فيهن باختلاف ارائهم وتباين اهوائهم واختل
نظام العالم لوجود التمانع عند تعدد الحاكم عادة بل اتيناهم بذكرهم القران
الناطق بذكرهم وشرفهم وفخرهم فهم عن ذكرهم معرضون بسوء رأيهم ام
تسألهم خرجا اجرا على بلاغ الرسالة فخراج ربك اجره وثوابه خير اذ فيه مندوحة
عن اجرهم لا سيما بدوامه وهو خير الرازقين تقرير لخيرية اجره الزمهم الحجة بقطع
معاذيرهم وازاحة شبههم واظهر خلافة نبيه بالرسالة وانه لا يستعطيهم نوالا
وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم اي دين الاسلام صرح بصحته ما جاء به النبي
بعد تزييف ما هم عليه وان الذين لا يؤمنون بالاخرة البعث والجزاء عن
الصراط المستقيم لناكبون في الاساس نكب عنه ونكب ونكبت مالت عن
مهاب الرياح وريح نكباء ولما اصابهم الجدب حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان
يسترحمه ويستعطفه ويقول قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فزلت

فزلت ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر جدب وقحط استمر بضع سنين
للجوا تمادوا وانهمكوا في طغيانهم علوهم في الكفر وعداوة الذين يعمهون يتحيرون في
الاساس فلان في عمه من امره وهو التحير ولقد اخذناهم عاقبناهم بالعذاب النازل
بهم يوم بدر بقتل صناديدهم واسر اعيانهم فما استكانوا خضعوا لربهم وما يتضرعون
استشهاد على لجاجهم وتماديهم في الضلال اي ما وجد منهم لا استكانة ولا تضرع
والمضارع لافادة استمرارهم على ترك التضرع حتى اذا فتحنا عليهم يوم القيمة بابا
من ابواب جهنم ذا عذاب شديد عليه من الخزنة غلاظ شداد اذا هم فيه
مبلسون ايسون من كل خير لفوات التلافي وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافئدة
خصها لدخلها في معرفة ايات الله والتدبر فيها والاذعان لها قليلا ما تشكرون
باستعمالها فيما خلقت والايمان بمانحها وحده وهو الذي ذراكم خلقكم وبثكم في الارض
ذرية متناسلة واليه تحشرون تساقون جمعا بعد تفرقكم وهو الذي يحيي بنفخ الروح
فيما صوره ويميت باطفاء الحرارة الغريزية وله اختلاف الليل والنهار خاصة لا
يقدر على تصريفهما غيره افلا تعقلون ما ترونه من صنعه وان الممكنات في حياطة
قدرته ومن جملتها البعث بل قالوا اهل مكة مثل ما قال الاولون كعاد وثمود اي انكروا
البعث كما انكروه مع وضوح ادلته قالوا استيناف بيانا لما قال الاولون ائذا
عامله بعث المستفاد من الخبر متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون كرر الهمزة
لتاكيد الاستبعاد لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا البعث والجزاء من قبل اي مجيء محمد
ان ما هذا الوعد الا اساطير الاولين جمع اسطورة هي الاكاذيب التي سطروها
للتلهي ولا حقيقة لها قل لمن الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون خالقها
ومالكها سيقولون لله اذ نظر العقل يضطرهم الى ذلك قل ح افلا تذكرون
حث على التذكر ليعلموا استحقاقه للعبادة وحده ويؤمنوا بالبعث قل من رب
السموات السبع ورب العرش هو كرسي كبريائه العظيم لسعته سيقولون لله
قل افلا تتقون ه في انكار الانشار مع اعترافكم بقدرته على الانشاء ختمه بالتقوى
وعيدا وتهديدا قل من بيده ملكوت كل شيء والملكوت غاية كمال الملك والتاء
للمبالغة ولذلك اضيف الى كلمة الاحاطة وهو يجير يحمي ويغيث ويعصم من يشاء
ومنه اجار ولا يجار عليه لا يحمى ولا يغاث ولا يعصم منه وكلمة على لتضمين معنى النصرة
ان كنتم تعلمون عموم حياطة ملكه سيقولون لله واللام في الاثنين على المعنى لما اي الى

واحد قل فأنى تسحرون في الاساس سحره عن كذا صرفه اى تصرفون عن عبادته
وتوحيده اى كيف لكم الحق باطلا بل اتيناهم بالحق الثابت الذى لا ريب فيه
وانهم لكاذبون في اثبات الشريك ونفي البعث ما اتخذ الله من ولد لتنزه
جناب قدسه عن التماثل والتناسل وما كان معه من اله مشارك اذاً اى اذ لو كان
اله لذهب كل اله اى استبد وانفرد بما خلق وتمايز ملكه ولعلى بعضهم على بعض اى
تغالبا وتمانعا كملوك الدنيا وحيث لم يظهر للتمايز اثر ولا للتمانع مخيلة فاعلموا
ان الله واحد بيده ملكوت كل شىء سبحان الله تنزيها له وتقديسا عما
يصفون به من الشريك والتسلسل عالم الغيب ما غاب والشهادة ما يشاهد
اى علمهما مختص بجناب كبريائه ولا يصير في علم غيره بالشهادة لحصوله فتعالى
عما يشركون به قل رب اما شرطية ادغم نونها في ما المزيدة تريني في احدى
النشأتين ما يوعدون من نزول العذاب بهم رب فلا تجعلني في القوم
الظالمين اى معهم لقنه هذا الدعاء مع معصوم تواضعا لله واظهارا للعبودية
وانا على ان نريك متعلق بالخبر ما نعدهم من العذاب لقادرون ولكنا نؤخر
موعد العذاب واستهزائهم به ادفع بالخصلة التي هى احسن كالصفح والصبر
على اذاهم المداراة محثوث عليها ما لم تخل بالديانة السيئة كانكارهم وايذاهم
نحن اعلم بما يصفون به من الشريك وانكار المعاد والنبوة تاديب وتهذيب
للنبي وترشيح له للتحلي بمكارم الاخلاق وقل رب اعوذ اعتصم بك من همزات
الشياطين نزغاته ووساوسه الحاثة على المعاصي ومنه مهماز الرائض واعوذ بك
رب ان يحضرون لا سيما عند تلاوة القرآن وعند النزع ولا يزالون واصفين
حتى اذا جاء احدهم الموت ورأى مثواه من النار وماواه من الجنة لو آمن قال تأسفا
على ما فات رب ارجعون الى الدنيا والجمع كتثنية القفا لعلى اعمل صالحا فيما تركت
من الايمان اى اتدارك انشائه كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعادا انها
الرجعة كلمة هى الطائفة المنتظمة من الكلام هو قائلها لا محالة لاستيلاء الندم عليه
ومن ورائهم امامهم بعد الموت برزخ هو الحاجز بين الشيئين استعير لما بين النشأتين
اى مانع من الرجعة الى يوم يبعثون اقناط كلى اذ لا رجعة اذ ذاك فاذا نفخ في
الصور النفخة الثانية الباعثة فلا انساب جمع نسب هو قرابة الولادة اى لا
تواصل بينهم لانتفاء التآلف والتعاطف من استيلاء الدهشة يومئذ

ولا

ولا يتساءلون سؤال تواصل كما في الدنيا بان يقال من انت ومن اى قبيلة ولا
تعارض بين نفيه هنا واثباته في آية اخرى لان يومئذ مواقف ومواطن ولكل موقف
له حكم فمن ثقلت موازينه اى صالحاته التي لها وزن عند الله قدر تفصيل للجملة
ما قبله فاولئك هم المفلحون الفائزون الظافرون بالحسنى وزيادة ومن
خفت موازينه بان لم يكن له ما له وزن وقدر فاولئك الذين خسروا انفسهم
غبنوها باضاعة ما كان خيرا لها في جهنم خالدون خبر آخر يبين نتيجة خسرانهم
تلفح تحرق وجوههم النار في الاساس لفحته النار احرقت بشرته وهم فيها كالحون
بادية اسنانهم يقال لهم الم تكن آياتي القرآن تتلى عليكم في الدنيا فكنتم تكذبون
اشعار بسبب العذاب وهو تكذيب الكتاب قالوا اعتذارا ربنا غلبت
علينا ملكتنا كما كتبت في الازل شقوتنا هى سوء العاقبة وكنا قوما ضالين عن
منهج الصواب ربنا اخرجنا منها النار فان عدنا الى عبادة الاصنام فانا ظالمون الى
الغاية حيث ظلمنا ثم سوينا ثم ظلمنا قال اخسئوا اذلوا فيها وانزجروا كانزجار الكلاب
القول خسأت الكلب وخسأ بنفسه ولا تكلمون في رفع العذاب وتخفيفه وليس
نهيا اذ لا تكليف ح بل مجرد طرد وابعاد قال الحسن هو آخر كلامهم ثم لا كلام لا زفير
وشهيق وعواء كعواء الكلاب انه الشأن كان فريق من عبادى هم المهاجرون
يقولون ربنا آمنا بما يجب الايمان به فاغفر لنا ذنوبنا وارحمنا وانت خير الراحمين
فاتخذتموهم سخريا مصدر سخر كالسخر لا ان النسبة تفيد قوة في الفعل كما في الخصوصية
والخصوص حتى انسوكم بتوغلكم في الاستهزاء بهم ذكرى فلم تخشوني فيهم وكنتم منهم
تضحكون استهزاء بهم منهم صهيب وعمار وبلال وسلمان انى جزيتهم اليوم بما
صبروا بصبرهم على اذاكم انهم هم الفائزون لا انتم اى جزيتهم فوزهم من النعيم
بما لا خطر على قلب بشر قال تعالى على لسان مالك كم لبثتم في الارض احياء وامواتا
سؤال توقيف عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصار
لمدة لبثهم لفرط هول العذاب فاسئل العادين اى حساب اعمار بنى آدم واعمالهم
قال تعالى على لسان مالك ان ما لبثتم الا زمانا قليلا لو انكم كنتم تعلمون مدة
لبثكم كانت اقل من مدة لبثكم في النار تصديق لهم في تقالهم افحسبتم انما خلقناكم
عبثا ما لا فائدة فيه وانكم الينا لا ترجعون عطف على انما داخل في حيز الحسبان
علة اى خلقناكم للعبث ولعدم الرجوع لا بل للتكليف والمعاد للجزاء لا محالة فتبا

الحسن ويصاب المسيء فتعالى الله الملك الحق المالك الذي يدوم ملكه وقدرته
سرمدا لا اله الا هو نفيا لسوء صنيعهم عليهم رب العرش الكريم لنزول الرحمة والخير
منه ومن شرطية يدع مع الله الها آخر صنما او نارا لا برهان حجة له به بيان للواقع لا
مفهوم لها فانما حسابه جزاؤه سمي به لان الجزاء نتيجة الحساب عند ربه فهو
حسيبه ومجازيه لا محالة انه الشان لا يفلح الكافرون وشتان ما بين الفاتحة الناصة
على فلاح المؤمنين وبين الخاتمة المنادية على نفيه عن الكافرين والجملة استيناف
في حيز العلة وقل رب اغفر وارحم علمه الاستغفار والاسترحام صيانة عن غرة الامن
الناشي عن ثبوت الفلاح وانت خير الراحمين افضل رحمة لان رحمته تغني عن رحمة من سواه والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم كانت قريش يستحسنون البغاء ويأكلون من اكساب البغايا
فنزلت تغليظا في امر الزنا في القرآن سورة او سورة معظمة انزلناها صفة لها
او خبر وفرضناها اي شرعنا لكم احكامها وانزلنا فيها آيات مواعظ وامثالا و
احكاما بينات واضحات الدلالة ليس فيها ما يحتاج الى تأويل لعلكم تذكرون تتعظون
الزانية قدمت لان المرأة هي المادة في فاحشة الزنا لقوة داعيتها والزنا وطء حرام
في قبل خال من الملك وشبهته والزاني اي حكمهما وهو الجلد فيما يتلى عليكم فاجلدوا والجملتان
على رأي سيبويه او التي زنت والذي زنى فاجلدوا والفاء لشبه المبتدأ بالشرط على
رأي المبرد فهي جملة اي اضربوا كل واحد منهما مائة جلدة هي ضرب الجلد وأتى بالجلد
لئلا يضرب ضربا مبرحا وهذا الحكم خاص بغير المحصن واما المحصن وهو حر مكلف مسلم
وطئ بنكاح صحيح وهما على الاحصار فحكمه الرجم ولا تأخذكم بهما رأفة رحمة وهوادة في
استيفاء الحد تعليم للمؤمنين التصلب في دين الله اي حكمه وفي الحديث لو سرقت
فاطمة بنت محمد لقطعت يدها في ذلك اسوة حسنة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر تهييج والهاب اذ الايمان بهما يستدعي بذل المجهود في اقامة الحدود وخصهما
بالذكر لان التعويل عليهما وليشهد عذابهما ليحضر جلدهما امر استحباب طائفة من
المؤمنين اي جمع يحصل به التشهير ليكون عبرة ولما هم فقراء المهاجرين ان
يتزوجوا بغايا المشركين لينفقن عليهم نزل الزاني قدم اذ الرجال اصل في النكاح
لا ينكح الا زانية او مشركة اذ المسافح لا يرغب في نكاح الصوالح في الاغلب
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك لان المجانسة علة الالفة وسبب التعاشق

التعاشق والتعانق تزهيد في نكاح البغايا اذ الزنا عديل الشرك في القبح
وحرم ذلك اي نكاح البغايا على المؤمنين صيانة لهم عن التشبه بالفساق
وعصمة عن وصمة اشتباه الانساب والذين يرمون اي يقذفون استعير للقذف
والشتم من رماه بالفاحشة المحصنات العفائف بالزنا وخص النساء مع عموم
الحكم اذ القذف فيهن اشنع وانكى للنفوس ثم لم يأتوا الحكام باربعة شهداء
ليشهدوا بما قذفن به بالعيان وشدد على القاذف باشتراط الاربعة رحمة
بعباده وسترا عليهم فاجلدوهم اي كلا منهم ثمانين جلدة صيانة للاعراض عن
هتكها واشد الضرب التعزير ثم حد الزنا ثم حد الشرب ثم حد القذف والقاذف
بغير الزنا يعزر ولا تقبلوا لهم شهادة نعم كل شهادة لتنكيرها في حيز النفي ابدا
مدة حيوتهم واولئك هم الفاسقون بارتكابهم الكبيرة ورد شهادتهم من
الحد ويتعلق باستيفاء الحد ولو بعضا ولعل رد الشهادة خلف عن تخفيف
العدد الا الذين تابوا من بعد ذلك القذف والاستثناء راجع الى الفسق
خاصة لانه اقرب مذكور وهو اختيار المهابادي من النحاة فلا تقبل شهادة
المحدود في القذف واصلحوا اي اتوا بالصالحات فان الله غفور لهم اي يقبل
توبتهم رحيم بهم علة للاستثناء ولما عزم النبي صلى الله عليه وسلم على حد هلال
بن امية حين رمى زوجه خولة بشريك بن سحماء نزل والذين يرمون ازواجهم
بالزنا ولم يكن لهم شهداء يشهدون بوقوعه الا غير انفسهم فشهادة احدهم مبتدأ
خبره اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رمى زوجه به والشهادة الخامسة
ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به وهذا لعانه وحكمه اندراء
الحد وانتفاء النسب منه ويدرأ يدفع عنها العذاب الحبس ان تشهد اربع شهادات
بالله انه الزوج لمن الكاذبين فيما رماها به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان
من الصادقين في رميه اياها بالزنا وهذا لعانها وحكمه سقوط الحد خص الغضب
بها تغليظا عليها لاصالتها في الفجور لاطماعها واللعان شهادات مؤكدة
بالايمان مقرونة باللعن والغضب تنوب عن حد القذف في حقه وحد
الزنا في حقها ولولا امتناعية فضل الله عليكم بالجملة ورحمته بالستر وان الله
تواب يقبل التوبة عن عباده حكيم فيما دبره في مصالحهم والجواب لفضحكم
بمعاجلة العقوبة ان الذين جاؤا بالافك هو قول مصروف عن وجه الصدق

والمراد ما رميت به ام المؤمنين عايشة الصديقة رضي الله عنها وهو اسوأ الكذب
وابلغ البهتان عصبة جماعة من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين اعيانهم
زيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة منكم لا تحسبوه اي الافك
ايها المؤمنون غير العصبة شرا لكم استيناف ببيان العاقبة بل هو خير لكم لبراءة الساحة
وثواب الصبر عليه وانكشاف كذب العصبة حيث نطقت ببراءة عايشة آيات
فطوبى لها لكل امرئ منهم ما اكتسب اي جزاؤه بقدر ما خاض فيه من الاثم واكتسب
يستعمل في المآثم لدلالته على الاعتمال فهو ابلغ في الآثم والذي تولى كبره تقلد
معظمه هو عبد الله بن ابي ابو النفاق منهم له عذاب عظيم هو عذاب الجحيم قالت
استصحبني النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق ولما قفل اذن في البرية
فمشيت لقضاء الحاجة ثم عدت الى رحلي فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع
فرجعت التمسه وظن المرحل اني في الهودج وسار فلما عدت الى منزلي جلست
انتظر منتشدا وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس وراء الجيش وادلج فاصبح
عند منزلي فعرفني فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتينا الجيش فخاضوا في تهمتي
به لولا هلا اذ سمعتموه اي الافك ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم اي
بعضهم ببعض خيرا عفافا وصلاحا التفت الى الغيبة مبالغة في التوبيخ وتصريحا
بالايمان تنبيها على ان المؤمن ينبغي له ظن الخير باخيه وذب العيب والطعن عنه
كما يذب عن نفسه وقالوا تعيينا هذا افك مبين كذب بين لولا جاؤا عليه
استشهادا باربعة شهداء وهي الفيصل بين صادق الرمي وكاذبه فاذ شرطية
لم يأتوا بالشهداء كما عينه الشرع فاولئك عند الله اي في حكمه وشريعته هم
الكاذبون ولذلك رتب الحد تانيب وتثريب وتوبيخ وتعنيف لمن سمع
الافك ولم ينكر على الافك ولولا امتناعية فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا اي
حلمه لمن تاب والآخرة اي مغفرته لمن اب واناب لمسكم عاجلا فيما افضتم
خضتم فيه عذاب عظيم اي عذاب النار زجرا وتهديدا اذ ظرف عامله افضتم
تلقونه بالسنتكم اي يرويه بعضكم عن بعض افتراحا يقال تلقى القول وتلقفه
وتلقنه وتقولون بافواهكم ما قولا عاريا عن تدبر قلب ليس لكم به علم يستند
الى وحي او برهان وتحسبونه هينا سهلا صغيرا لا اثام ولا غرام وهو عند الله
عظيم كبير في الاثم واي كبير ولولا اذ سمعتموه فصل بين لولا ومدخولها قلتم ما

يكون

يكون ينبغي لنا ان نتكلم بهذا الافك سبحانك تنزيها لك عن نقيصة ما قرفت
به صاحبة نبيك لان بعثة الانبياء للدعوة وتتاتي بالتانيس ولا ريب ان
تهمة الديانة والكشخنة من اعظم المنفرات هذا بهتان عظيم بهت وتحير من
عظمته تمام نزل على لسان بعض الصحابة روي ان ام ايوب قالت لابي ايوب
اما بلغك ما يقول الناس في عايشة فقال سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم
الله ان تعودوا لمثله الافك ابدا ما دمتم احياء عقلاء ان كنتم مؤمنين تتعظوا
به تهييج لهم وترشيح لقضية الايمان ويبين يفصل الله لكم الآيات الناطقة
باداب شريعته والله عليم ببراءة عايشة حكيم يحكم بعفافها وعصمتها ان
الذين يحبون ان تشيع تنتشر الفاحشة هي ما استقبحه الشرع في الذين آمنوا لهم
عذاب اليم في الدنيا بالحد والآخرة بالنار والله يعلم البريء من المذنب ووجه الحكمة
في الستر وانتم لا تعلمون ذلك اذ المحبة كامنة ولولا فضل الله عليكم ورحمته و
ان الله رؤف رحيم لعاقبكم وكرره مبالغة في الامتنان والتوبيخ يا ايها الذين
آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان آثاره باشاعة الافك والقذف ومن يتبع
خطوات الشيطان طرقه فانه يأمر بالفحشاء ما افحش قبحه شرعا والمنكر ما تنكره
العقول السليمة ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتمحيص ذنوبكم بالتوبة ما زكى طهر
منكم من زائدة احد ابدا ولكن الله يزكي يطهر من الذنب من يشاء بقبول توبته
والله سميع لمقالة القذف والمسبة عليم بما في قلوبكم من المحبة ولا يأتل يحلف
في الاساس الى وائتلى وتألى على الله ليغفرن له اولوا الفضل في الدين منكم و
والسعة في المال ان يؤتوا اولي القربى القرابة والمساكين والمهاجرين في سبيل
الله وان كانت بينهم شحناء وبغضاء نزلت في ابي بكر لما حلف لا ينفق على
ابن اخته مسطح وهو مسكين مهاجر بدري لخوضه في حديث الافك وحلف
ناس من الصحابة لا يتصدقون على من خاض في ذلك وليعفوا عنهم وليصفحوا في
الاساس صفحت عنه اعرضت عن ذنبه الا تحبون ان يغفر الله لكم مع كثرة خطاياكم
فافعلوا بهم ما تحبون والله غفور رحيم فتخلقوا باخلاق الله وتأدبوا بادابه ان
الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات عن خطور فعل الفاحشة ببالهن
والمراد ازواج النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنات بما يجب الايمان به والآية
ولو عم لفظها خاصة بقذفة عايشة تنويها لرسوله واظهارا لمكانته و

تنبيهاً على ان افة شانه لعنوا في الدنيا بالحد والآخرة بالنار ولهم عذاب عظيم يوم
عامله ما تعلق به لهم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون من
الافك والبهتنة مزيد تهويل يومئذ يوفيهم الله دينهم اي جزاءهم الحق الثابت
ويعلمون عند عيان العذاب ان الله هو الحق الثابت بذاته المبين الظاهر آثار
صفاته الخبيثات مقالات السوء للخبيثين من الناس والخبيث من يوذي
الناس ويمكر بهم والخبيثون للخبيثات من المقالات اي القول الخبيث لا يليق
الا بالخبيث والطيبات اي كلمات الثناء الحسن للطيبين من الناس والطيبون
للطيبات وعايشة الصديقة طيبة رضي الله عنها ولا يناسبها الا كل طيب
كلام جار مجرى المثل ذم لمن قذفها ومدح لمن زكاها اولئك اي الفريق الطيب
مبرؤن منزهون مما يقولون اي الخبثات لهم للفريق الطيب مغفرة
من الله استيناف او خبر ثان ورزق كريم في الجنة تأمل جلالة شانها ونزهت
مكانها حيث نزلت هذه الآيات في نزاهة ساحتها وشتان ما بين شاهدها
وشاهد يوسف ومريم وقد افتخرت باشياء منها انها خلقت طيبة ووعدت
مغفرة ورزقاً كريماً يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم التي تملكونها
حتى تستأنسوا تستاذنوا فتعلموا ايؤذن لكم ام لا من آنس الشيء اذا علمه ولما
كان سبب القذف الخلوة اوجب الله الاستيذان لئلا تقع في مظان التهم و
تسلموا على اهلها تقولوا ثلاثاً السلام عليكم اندخل فان اذن لكم فيها والا فارجعوا
ذلكم الاستيناس خير لكم من تحية الجاهلية والدمور على اهل البيوت بغتة
لعلكم تذكرون هذا التاديب وتتادبون به فان لم تجدوا فيها اي البيوت احداً
اذناً فلا تدخلوها نهياً عن الدمور على امور مكتومة حتى يؤذن لكم اذ التهجم
على ملك الغير محظور وان قيل لكم بعد الاستيذان ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو
الرجوع ازكى اطهر لكم من الوقوف على الباب لانه ينافي كرامة الاحباب والله
بما تعملون من الدمور والهجوم عليم وعيد لمن لا يتادب بهذه الآداب وعن
ابي عبيد ما قرعت باباً على عالم قط ولما قالوا كيف بالبيوت التي بين الحرمين
وعلى ظهر الطريق استثناها بقوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتاً غير مسكونة
كالخانات والربط فيها متاع تمتع وانتفاع لكم كالاستظلال وتسند فايواء
رحال وقضاء حاجة ما لم يخف الاطلاع على عورة والله يعلم ما تبدون وما

تكتمون

تكتمون ه وعيد لمن يدخلها للاطلاع على عورة قل للمؤمنين يغضوا الغض اطباق الجفن
واصله النقص والحط وقدم الغض لان النظر رائد الزنا من ابصارهم ما يتعلق بالحرام
والتبعيض للاشعار بالاقتصار على الحلال ويحفظوا فروجهم عن الزنا ترك التبعيض
هنا اذ لا مسامحة فيه كما يعفى فلتات النظر من غير تعمد ذلك الغض والحفظ
ازكى اطهر لهم من دنس الوزر ان الله خبير بما يصنعون ه من اجالة النظر للعثور
على العورات فيجازيهم على ذلك وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن الحرام
ويحفظن فروجهن عن الزنا ولا يبدين يظهرن زينتهن كالحلي والخضاب والخاتم
فان اظهارها يستتبع ظهور مواضعها الا ما ظهر منها عادة كالوجه واليدين فان في
سترها حرجاً وليضربن بخمرهن جمع خمار هو القناع على جيوبهن ستراً للاعناق فهن من
قولك ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه ولا يبدين زينتهن الخفية
كرره لبيان حكم المحارم الا لبعولتهن جمع بعل هو الزوج لانه المقصود بالزينة
او آبائهن والجد كالاب او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن
او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن صواحبهن المسلمات الحرائر او ما ملكت
ايمانهن اي الاماء خاصة واما العبيد فكالاجانب خصاً بذا وفحولاً او التابعين
لفضل واستطعاماً غير اولي الاربة الحاجة الى النساء لعدم انتشار الآلة وشهوة
الغشيان من الرجال او الطفل اي جنسه فناب مناب الجمع الذين لم يظهروا
من ظهر على الامر اذا اطلع على عورات النساء اي لم يعرفوا ما العورة وكانت النساء
يضربن بارجلهن الارض ليصوت خلخالهن فنزلت ولا يضربن بارجلهن الارض
ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون امر بالتوبة اذ
الانسان وان اجتهد قلما يقدر على مراعاة ما يجب والتقصير غالب لعلكم
تفلحون تسعدون في الدارين وانكحوا الايامى جمع ايم هو من طالت عزبته
ذكراً او انثى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم جمع امة لامها واو وحذفت
والامر للندب وخص الصالحين لعصمة دينهم وصلاحهم ولتوددهم الى مواليهم
دلت على انهم لا يستبدون بالنكاح ان يكونوا فقراء من المال يغنهم الله بالنكاح
من فضله دفع لما عسى يثبطهم عن الاقبال على النكاح من قلة الحيلة والله واسع
يوسع عليهم عليم بما تقوم اودهم وليستعفف ليستعصم عن الزنا والاستعفاف
ابلغ من العفاف الذين لا يجدون نكاحاً ما ينكح به من المهر والنفقة كاللى

لما يلتحف به ولينتظروا حتى يغنيهم الله من فضله فيتوسلوا به الى نيل المقصود والذين
يبتغون الكتاب مصدر كاتب مما ملكت ايمانكم اى من ارقائكم فكاتبوهم امر ندب
خبر الموصول والفاء لمعنى الشرط وصورتها ان يقول لرقيقه كاتبتك على كذا فان
اديت عتقت ويكون حالا او مؤجلا ومنجما ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء
بدل الكتابة وآتوهم امر ايجاب من مال الله الذى آتيكم اى اعطوهم سهمهم الذى
جعل الله لهم من الصدقات بقوله وفى الرقاب ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على
البغاء الزنا من بغت المرأة وهى بغى طلوب للرجال وهن بغايا نزلت لما
اكره عبد الله بن ابى امائه على الكسب بالزنا ان اردن تحصنا تعففا قيده به اذ
الاكراه انما يتحقق مع ارادة التحصن فلا اكراه مع البغاء بالطوعهن لتبتغوا عرض
الحيوة الدنيا من الاجور والاولاد ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن
اكراههم اياهن غفور للمجابين رحيم بهما ان تابا ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات
للاحكام والحدود او بينات اى واضحات ومثلا اى قصة غريبة من جنس
امثال الذين خلوا مضوا من قبلكم كقصة يوسف ومريم وبراءتهما وموعظة
للناس لا سيما للمتقين لانتفاعهم بها الله نور السموات والارض مبالغة فى
ظهوره وظهور اثار صنعه فيهما على حد قوله فانه شمس فضل هم كواكبها او منورهما
واضافة اليهما للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء السموات والارض
مثل نوره فى قلب المؤمن وهو نور يهتدى به اى القران كمشكوة هى طوق فى
الحائط غير نافذ فيها مصباح سراج ضخم ثاقب المصباح سمى لحمرته كما سمى
الصبح لحمرته ومنه وجه صبيح فى زجاجة قنديل ازهر وهو اجمع للنور واعون شيء
على شروقه الزجاجة هى جوهر معروف كانها لصفاء جوهرها وبلوغها نهاية
البريق كوكب درى منسوب فى زهوره وتلألؤه بالدر من الكواكب كالمشترى
لا بالقمرين لانكسافهما دونه يوقد اى المصباح يبتدى ثقوبه وظهوره من شجرة هى
الزيتون اى تروى ذبالته من زيتها مباركة كثيرة المنافع بارك فيها سبعين
نبيا منهم ابرهيم عليه السلام والزيتون اعظم الشجر ثمرا ونماء وبقاء وفى ابهامها
ووصفها بالبركة ثم ابدال زيتونة منها تنويه لشانها لا شرقية منبتا ولا غربية
اى شامية وهى ليست من شرق الارض ولا من غربها يكاد زيتها من غاية صفائه
يضيء ولو لا استيفاد الاحوال لم تمسسه نار نور على نور اى مترادف متعاون

متعاون المشكوة والزجاجة والمصباح وما احسن نظم هذا التشبيه حيث ذكر فيه
المصباح والزجاجة معرفتين ونكرتين فدل ذلك على فخامة المشبه والتشبيه
باعتبار ما يتخيله الناس من انتشار النور هكذا والا فنور الله ابهر من كل نور نتخيله
يهدى الله لنوره اى دين الاسلام من يشاء اذ الاسباب دون مشيته لاغية
ويضرب يبين الله الامثال الاشباه للناس تقريبا للمعانى من العقول ليتاملوا
فيؤمنوا والله بكل شئ عليم فيوضح كل شئ وعيده لمن لم يكترث للامثال ولم
يمتثل فى بيوت متعلق بيسبح اذن الله ان ترفع اى يعظم قدرها ويذكر فيها
اسمه يتلى كتابه او عام فى كل ذكر يسبح استيناف يفسر كيفية الذكر له فيها بالغدو
جمع غداة كقضى فى قضاة والاصال جمع اصيل اى اوائل النهر واواخرها رجال فاعل
يسبح لا تلهيهم لا تشغلهم صفة رجال تجارة بيع وشرى للاسترباح ولا بيع خصه
بالذكر مع اشتمال التجارة عليه لان الالهاء به اشد اذ الربح فيه ناجز عن ذكر الله
واقام الصلوة المفروضة او لا تجارة لهم تلهيهم على حد قوله على لاحب لا يهتدى
بمناره وايتاء الزكوة الواجبة يخافون يوما هو يوم القيمة تتقلب تضطرب فيه القلوب
من الخوف والحيرة بين النجاة والهلاك والابصار بين ناحيتى اليمين والشمال
ليجزيهم متعلق بمضمون ما قبله الله احسن ما عملوا اى ثواب احسن اعمالهم او احسن
ثوابها ويزيدهم من فضله ما لا ينال بالاعمال والله يرزق من يشاء بغير حساب
تقرير للزيادة واشادة بكمال القدرة على مزيد الثواب والذين كفروا لما اتى بفوز
المؤمن بالنور والسرور فى الدارين ذكر مآل من كفر اعمالهم كسراب هو ما تراه نصف
النهار كانه ماء ولا حقيقة له بقيعة جمع قاع هو الارض المستوية يحسبه يظنه
الظمآن الشديد العطش اى الكافر شبهه به لشدة حاله ماء حتى اذا جاءه اى
السراب لم يجده شيئا نافعا اذ السراب كلما دنى منه تلاشى ويضمحل شبه الكافر
بالظمآن الفاقد ما يشفى غلته واعماله بالسراب فى اضمحلالها تصويرا لخيبة سعيه
ووجد الله ما قدره من الردى عنده اى السراب اى قدم على ربه فوفاه حسابه
اى جزاء عمله والله سريع الحساب معجله لا يؤخره تشبيه متناسق متعانق مطابق
لاعمالهم حيث اعتقدوها نافعة فوجدوها سموما ناقعة او كظلمات تشبيه لحال
هم عليها فى بحر لجى عميق نسبة الى لج الماء اى معظمه يغشاه موج من فوقه موج
اخرى امواج متراكمة متلاطمة من فوقه سحاب غيم يحجب النجوم ظلمات هى ظلمة

البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب بعضها فوق بعض اي متراكبة متكاثفة اذا
اخرج المغمور بهذه الظلمات يده لم يكد يريها اي لم يقارب رؤيتها لتكاثف
الظلمة مبالغة في نفي الرؤية ومن لم يجعل الله له نورا اي لم يهده الى نور الايمان
فما له من نور اي فلا هادي له اليه الم تر تعلم ان الله يسبح له اي ينزهه عن سمات
النقص من في السموات والارض الملائكة والثقلان والطير صافات باسطات
اجنحتهن في الجو مع ثقل اجرامهن استفهام تقرير بتفرده وكمال قدرته تحريضا
على الايمان كل قد علم صلوته وتسبيحه اي دعاءه وتنزيهه الهاما كما الهم علما بنظم
اسباب معاشه والله عليم بما يفعلون نص على كمال علمه ولله ملك السموات
والارض تنبيه على المبدأ والى الله المصير اشارة الى المعاد فكيف يكفرون به الم
تر ان الله يزجي سحابا يسوقه برفق والسحاب جمع كالرباب ثم يؤلف بينه
يصل سحابة بسحابة ثم يجعله ركاما اي متراكما متكاثفا يركب بعضه بعضا
وبعصره فترى الودق المطر يخرج من خلاله جمع خلل اي فتوقه الناشئة من
من التسيير والانعصار وينزل من السماء جهة المظلة وكل ما علاك سماء يقال
اصلح سماء بيته من جبال بعض اجرام كالجبال في عظمها فيها السماء من برد
بيان للجبال فيصيب به من يشاء واموله ويصرفه عمن يشاء بان لا يسقطه
عليه يكاد يقارب سنا بالقصر هو النور برقه اي نور برق السماء لشدة لمعانه
يذهب بالابصار اي يذهبها والباء للتعدية يقلب الله الليل والنهار يصرفهما
بتناوبهما والخلاف فيهما زيادة ونقصانا ان في ذلك لايجاد المشتمل على ما يليه
لعبرة اعتبار لاولي الابصار ليتبصروا ويتدبروا في مطاويه والله خلق
كل دابة اي حيوان متكون من ماء نطفة غالبا اذ قد يتولد لا عن نطفة مخصوصة
واما الملائكة والجن وآدم فمادة خلقتهم تؤول الى الماء على ما روي من حديث
الجوهرة فمنهم من يمشي يزحف على بطنه كالحية وعبر بالمشي للمشاكلة وقدم
الزحف لغرابته وهذا التفصيل يدل على ان المراد بالدابة ما يدب على الارض
واختار من لاشتمال المفصل على العاقل ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان
والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم وسائر البهائم هذا اقصى ما عليه
الاعتماد في المشي وما زاد كانه للتقوية يخلق الله ما يشاء على اختلاف الهياكل
والهيآت ان الله على كل شيء قدير في حيز العلة لما قبله لقد انزلنا آيات مبينات

هي القرآن المنطوي على كل دليل وبرهان والله يهدي من يشاء بالتوفيق
للتدبر معانيها الى صراط مستقيم دين الاسلام المؤدي الى دار السلام ويقولون
آمنا بالله وبالرسول اردف ادلة التوحيد بذم من آمن ولم يعتقد واطعنا
بهما ثم يتولى عن الامتثال لامرهما فريق منهم من بعد ذلك الاعتراف وما اولئك
القائلة باسرهم فالايمان الخالص منتف عن كلهم لرضاهم بتولي بعضهم وعلى الاسناد
الى الفريق يبقى الكلام ساذجا بالمؤمنين الموصوفين بصحة معتقده وطمأنينة نفس
لان ايمان هؤلاء لقول محض لا اعتقاد فيه بشهادة التولي والرضا واذا دعوا الى الله
ورسوله المبلغ عنه ليحكم بينهم اسند الحكم الى ضمير الرسول رعاية لظاهر الامر
واما في نفس الامر فالحكم لله ولهذا ذكر اسمه اذا فريق منهم معرضون عن الاجابة
نزلت في منافق خاصم يهوديا فاخذ اليهودي يجره الى النبي صلى الله عليه وسلم
والمنافق الى كعب بن الاشرف يقول ان محمدا يحيف علي وان يكن لهم الحق لا عليهم
يأتوا اليه مذعنين منقادين طائعين يقال رجل مذعان مطواع افي قلوبهم مرض
نفاق وضعف اعتقاد ام ارتابوا شكوا في نبوته ام يخافون من ان يحيف من
حاف عليه اذا جار الله عليهم ورسوله في الحكم اذا كان عليهم بل اولئك هم الظالمون
باعراضهم عن الحق وذكر في وجه التولي امورا متلازمة تنبيها على ما بهم من سوء الاخلاق
وحصر له انما كان قول المؤمنين متى اجتمعت معرفتان في باب كان فالاعرف
هو الاسم فان يقولوا اعرف لغناه عن الوصف اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
يوقع الحكم بينهم بما انزل الله عليه ان يقولوا سمعنا الدعوة واطعنا بالاجابة واولئك
هم المفلحون الفائزون بالسعادة الحسنى وزيادة ومن يطع الله في فرائضه
ورسوله في سنته ويخش الله فيما ارتكبه من الذنوب ويتقه اي يتق الله فيما
بقي من عمره فاولئك هم الفائزون سئل عن آية كافية فتليت الآية وهي جامعة
اسباب الفوز واقسموا بالله جهد ايمانهم اي بالغوا فيها واجتهدوا والنصب على
المصدر كضرب الرقاب لئن امرتهم بالجهاد والجلاء ليخرجن جواب القسم المحكي
قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة امثل واولى بكم من جهد الايمان فهو مبتدأ
محذوف الخبر او المطلوب منكم طاعة فحذف المبتدأ ان الله خبير بما تعملون
فلا يخفى عليه سرائركم ويجازيكم عليها قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بالتبليغ
بعنوان الرسالة تبكيتا لهم فان تولوا عن اطاعتها فانما عليه الرسول ما حمل

كلف من تبليغ الرسالة ومكافحة الناس بها والاعمال فى الانذار وعليكم ما
حملتم من الامتثال لامره وان تطيعوه فى امره تهتدوا الى الحق القويم وما على الرسول
الا البلاغ التبليغ كالاداء للتادية المبين الواضح لاقترانه بالآيات وعد الله
الذين آمنوا بما يجب الايمان به منكم بيان متخلل بين الايمان والعمل لنكتة لا تخفى
وعملوا الصالحات الدائرة عليه خطاب لاصحاب النبى وانحصر الاستخلاف فى
الامامة اذ لا نبى بعده ولم يحصل الا فى ايام الخلفاء الراشدين ووقع الامن والفتح
والنصر وحصل التمكين وظهر الدين ليستخلفنهم جواب للوعد النازل منزلة القسم
نعنى مفعوله فى الارض يملكونها ويتصرفون فيها تصرف الملوك خلفا عمن سلف
كما استخلف الذين من قبلهم اى بنى اسرائيل فى مصر والشام بدلا عن الفراعنة والجبابرة
وليمكنن يثبتن لهم دينهم باظهاره على سائر الاديان الذى ارتضى لهم اى الاسلام
صفة مدح جليلة وليبدلنهم من بعد خوفهم اعداء الدين حيث كانوا بمكة مسلح
صباحا ومساء حتى قال قائل ما نأمن يوما ولا نضع السلاح امنا منهم وقد
انجز الله وعده وفتح لهم الاقاليم وفيه دلالة على كلام الله وعلمه وحيوته وقدرته
واستحقاقه للعبادة ونزاهته عن الشريك وعلى نبوة محمد كما لا يخفى يعبدوننى
استيناف بيان لحالهم فيما ياتى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك
التمكين فاولئك هم الفاسقون غاية الفسق حيث غمطوا تلك النعمة الجزيلة
واقيموا الصلوة المفروضة عطف على اطيعوا ولا ضير فى طول الفصل وآتوا الزكوة
الواجبة واطيعوا الرسول فيما يرشدكم اليه وكرر تاكيدا لوجوب الطاعة لعلكم
ترحمون اى رجاء الرحمة فان الطاعة مجلبتها لا تحسبن الذين كفروا معجزين
فائتين قدرة الله فى الارض بل هم عجزة مقهورون وماويهم النار النهى
عن الحسبان لتحقيق نفى الاعجاز ولبئس المصير المرجع هى يا ايها الذين آمنوا
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى بقية احكام الارقاء والذين عرفوا الغا
ولم يبلغوا الحلم اى الصبيان الاحرار منكم ثلث مرات فى كل يوم وليلة من قبل
صلوة الفجر لانه وقت القيام من المنام وتغيير الثياب وحين تضعون ثيابكم
للقيلولة من الظهيرة وقت الظهر لانه وقت التعرى ومن بعد صلوة العشاء
لانه وقت الاستراحة وكشف العورة ومن قبل مع ما عطف عليه بدل من ثلث
ثلث عورات لكم بالرفع خبر محذوف اى هذه الاوقات وسميت عورات

عورات لاختلال التستر فيها والعورة كل شيء يستحيى منه وفى الحديث ما بين السرة الى الركبة
عورة عن ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما اسمه مدلج الى عمر
رضى الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته فيها فنزلت
ليس عليكم ولا عليهم اى الارقاء والاحرار جناح بعدهن اى العورات رخصة فى
ترك الاستيذان هم طوافون عليكم للخدمة غدوا وعشيا استيناف بيان
للعذر فى الدخول على غرة بعضكم طائف على بعض تاكيد لما قبله وليس فيه نسخ الاستيذان
فى سائر الاوقات قال ابن عباس لم يكن للقوم ستور وكانت الخدم يعثرون على
عورات لهم فامروا بالاستيذان وقد بسط الله الرزق واتخذ الناس الستور فاغنى
عن الاستيذان كذلك يبين الله لكم الآيات اى يفصل احكامها والله
عليم بما ينبغى لخلقه حكيم فيما دبره لهم واذا بلغ الاطفال منكم ايها الاحرار الحلم الاحتلام
واراد والدخول فليستاذنوا فى عامة الاوقات كما استاذن الذين من قبلهم اى
كبار الاحرار عند دخولهم عليكم كذلك البيان يبين الله لكم آياته احكامه والله
عليم بالمصالح حكيم فى تدبيرها والقواعد عن الحيض والحمل الكبر من جمع قاعد كطالق
وطالق من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا اى لا يطمعن فيه فليس والقا المعنى النظر
عليهن جناح فى ان يضعن ثيابهن الظاهرة كالجلباب والقناع فوق الخمار غير متبرجات
بزينة اى قاصدات بوضعها التبرج وحقيقته تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من
قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها وان يستعففن اى كمال التعفف عن الوضع
خير لهن من التكشف عقب الجائز بالمستحب بعثا على افضل الاعمال والله سميع
لمقالهن عليم بحالهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
فى مواكلة ارباب السلامة كان هؤلاء يتحرجون عن مواكلة الناس لما عسى يؤدى
الى كراهتهم لان الاعمى لا يراعى الادب والاعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض
به انين وذنين ولا على انفسكم حرج ان تاكلوا من بيوتكم اى من بيوت اولادكم لقوله
انت ومالك لابيك او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت
اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم لان
الاذن من هؤلاء ثابت دلالة او ما ملكتم مفاتحه جمع مفتح مخفف مفتاح وملك
المفتاح كونه فى يده وحفظه عن ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه فى ضيعته
وعلى ماشيته ولا بأس ان ياكل من ثمرها ويشرب من لبنها او صديقكم اى صادقكم

في المودة كعشير ورفيق يحكى ان الحسن دخل داره فاذا بعض اصدقائه استلوا
من تحت سريره سلالا فيها اطائب الاطعمة وهم مكبون على كلها فتهللت
اسارير وجهه سرورا ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا مجتمعين او اشتاتا
جمع شت اي متفرقين نزل فيمن تحرج عن الاكل وحده واذا لم يجد مواكلا ترك
الاكل فاذا دخلتم بيوتا خالية لتاكلوا او مسجدا لتصلوا فسلموا على انفسكم اي قولوا
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاذا كان هناك احد فبالاولى تحية
نصب على المصدر من باب قعدت جلوسا من عند الله اي ثابتة مشروعة
بامره مباركة طيبة حسنة جزيلة او مضاعفة الثواب عن انس وقفت على راس
النبي اصب الماء على يديه فرفع راسه وقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها
قلت بابي وامي بلى يا رسول الله قال من لقيت من امتي فسلم عليه يطل عمرك
واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة
الاوابين كذلك البيان يبين يفصل الله لكم الايات معالم دينه لعلكم تعقلون
لكي تعقلوا امره ونهيه كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض في خطبه بالمنافقين
فيتلفتون يمينا وشمالا فاذا لم يرهم احد انسلوا ولم يصلوا فنزل انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه اي الرسول على امر جامع يجمعهم
كتدبير حرب او اقامة جمعة او صلوة عيد او اصلاح ذات بين وتشاور في امر
يحتاج الى اجتماع ذوي الاراء والاستشارة مجاز لم يذهبوا حتى يستاذنوه فياذن
لهم اعتبر المقام معه من كمال الايمان لانه مصداق له مميز للمؤمن او المنافق في
مجلسه كانه على جمرة فيتسلل للمحالة ان الذين يستاذنونك تعظيما لك وادبا
معك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله اي يعملون بموجب الايمان
بهما افرغ الكلام في قالب اخر ليفيد ان المستاذن مؤمن والغرض الاشادة بعظم
جناية التسلل فاذا استاذنوك في الانصراف لبعض شانهم امرهم فاذن
لمن شئت منهم فيه تفويض لقدرته وقيد المشية للتضييق واستغفر لهم الله يدل
على ان الاستيذان ذنب فالاولى تركه ان الله غفور رحيم قالوا كذلك ينبغي
ان يكون الناس مع علمائهم وامرائهم يظاهرونهم في كل نازلة دينية ولا يخذلونهم
ولا يتفرقون عنهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بان تنادوه
باسمه او بكنيته اي لا تقولوا يا محمد ويا ابا القسم بل نادوه يا رسول الله يا نبي الله

نبي الله في لين وتواضع وخفض صوت بتوقير قد يعلم الله الذين يتسللون
عن جماعة قليلا قليلا خفية منكم لواذا استترا يقال لاذ فلان بكذا اذا استتر به ولم
تقلب الواو ياء تبعا لفعلها واما مصدر لاذ فليحذر الذين يخالفون يعرضون
عن امره ضمن خالف معنى صد واعرض ان تصيبهم فتنة محنة وبلية كقتل واسر او يصيبهم
عذاب اليم بالغ الايلام الغاية اي عذاب النار الاتية على موجب الحذر ان لله ما
في السموات والارض خلقا وملكا تنصيص على كمال قدرته عليهما وعلى ما فيهما قد
يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق وقد لتحقيق العلم لتوكيد الوعيد ويوم يرجعون
يردون اليه عطف على ما اي يعلم ما انتم عليه ويوم البعث فينبئهم يوم القيمة بما
عملوا من الخير والشر فيجازيهم كفاء اعمالهم والله بكل شيء عليم فلا يخفى عليه خافية
عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنزلوا النساء
الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تفاعل من البركة وهي كثرة الخير وزيادته ومنها
معنى البقاء وسميت البركة لبقاء الماء وثباته فيها ولا ريب في بقاء ذات الله
تعالى وصفاته ازلا وابدا الذي نزل الفرقان القران وسمي لفرقه بين الحق والباطل
ووصف بالموصول وهو يقتضي سبق العلم بمضمون صلته والقران لظهور دليله
بمنزلة المعلوم على عبده محمد لكون الضمير للعبد لقربه لفظا وحسنه معنى للعالمين
متعلق بما يليه نذيرا منذرا اي مخوفا يدل على ارساله الى الخلق كافة الذي بدل او
مدح له ملك السموات والارض خلقا وافناء ولم يتخذ ولدا اي هو الفرد سرمدا
رد على اليهود والنصارى ولم يكن له شريك في الملك اي هو المتفرد بالالهية رد على
الثنوية وعبدة النجوم والاصنام وخلق كل شيء في الاساس خلق الله الخلق اوجده
على تقدير وجنبه الحكمة اي اوجد كلا ما تعلقت به مشيته على ما اقتضته حكمته الانسان
مثلا من مادة مخصوصة على صورة مخصوصة فقدره تقديرا التصريح بالمضمن ليفيد
ان الايجاد لا خلل فيه ولا تفاوت اي هيأه لما خلق له الانسان مثلا للتدبر و
اكتساب العلوم والاعمال واتخذوا اي الكفار بدلالة نذيرا من دونه غيره الهة
هم عيسى وعزير والملائكة والنجوم والاصنام على اختلاف الملل والنحل اي اثروا على
عبادة خالقهم القدير الحكيم عبادة عجزة لا يخلقون شيئا اي لا يقدرون على خلقه

وهم يخلقون والمخلوقية تنافي الالهية ولا يملكون لانفسهم ضرا دفعه ولا نفعا
جلبه ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا ريب ان الاحياء والاماتة والبعث
للثواب او العقاب من خواص الالهية فالعاجز عن ذلك لا يصلح الها وقال الذين
كفروا ان هذا القرآن الا افك هو اسوأ الكذب افتراه محمد من تلقاء نفسه واعانه
عليه قوم آخرون عداس ويسار وابو فكيهة الرومي من اهل الكتاب اسلموا وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يتعهدهم فزعموا انه ياخذ منهم فقد جاؤا اي وردوا ظلما
حيث ظنوا القرآن المعجز الناطق بالصواب متلقفا متلقى من البشر وزورا حيث
بهتوه وكذبوه وقالوا ايضا هذا اساطير الاولين اي اكاذيبهم جمع اسطار او
اسطورة كاحدوثة اي ما سطروه من اخبار الاوائل كرستم واسفنديار اكتتبها
امر بكتابتها كافتصد واحتجم خبر آخر او استيناف بيان لكيفية تلقفه اياها فهي
تملى تقرأ عليه ليحفظها بكرة واصيلا غدوا وعشيا قل يا محمد انزله الفرقان الذي
يعلم السر الغيب في السموات والارض حيث تحداكم به باشتماله على حكم بالغة
وغيوب مكنونة لا يعلمها الا من عنده مفاتح الغيب فثبت انه وحي نازل من
عند الله على نبيه انه كان غفورا رحيما حيث لا يعجل بمكابرتهم صب سوط العذاب
عليهم وقالوا كفار قريش مال هذا الرسول استهانة وتهكم به ياكل الطعام كما
ناكل ويمشي في الاسواق لطلب اسباب المعاش كما نمشي فلم يتميز وليست هذه
المماثلة قادحة في الرسالة لولا هلا انزل اليه ليتميز عن غيره ملك فيكون معه
نذيرا يشهد له ويرد على مخالفيه او يلقى اليه من السماء كنز ينفقه ولا يسعى لوجه المعاش
او تكون له جنة بستان ياكل منها اي ثمارها فيكتفي بها وقال الظالمون اظهر
تسجيلا للظلم عليهم ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فاختبل عقله واختل كلامه
انظر كيف ضربوا لك الامثال بالمسحور والمحتاج الى المنفق والى المساعد في النذارة
فضلوا بالقدح في نبوتك عن نهج الهدى وجادة الصواب فلا يستطيعون سبيلا
الى ذلك تبارك الذي ان شاء جعل وهب لك في الدنيا خيرا من ذلك الذي
اقترحوه ولكنه يعطي عباده ما يشاء على مقتضى حكمته لا اعتراض عليه جنات بدل من
خيرا تجري من تحتها الانهار صفة مخصصة اي يعجل لك مثل ما وعدك في الاخرة من
الجنات والقصور ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة اي تجاسروا على الغرب
من ذلك وهو التكذيب بالساعة واعتدنا هيأنا لمن كذب بالساعة اظهر

اظهر مبالغة في فظاعة التكذيب بها سعيرا نارا شديدة الاتقاد ودلت على
ان دار البوار مخلوقة الآن اذا رأتهم اي حاذتهم او رأوها على القلب من مكان
بعيد اقصى مرأى النظارة سمعوا لها تغيظا اي صوته اذ التغيظ لا يسمع او
من باب علفتها تبنا وماء باردا اي احسوا لها تغيظا وزفيرا صوت غليانها
واذا القوا منها حال مما يليه مكانا ضيقا نصب على الظرف مقرنين اي مصفدين
قد قرنت ايديهم الى اعناقهم والتشديد للتكثير حال من ضمير القوا دعوا هنالك
اشير به الى الملقى فيه ثبورا هلاكا اي قالوا واثبوراه وهم احق بان يقال لهم
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وكثرته اما لديمومة العذاب فهو
متجدد دائما واما لتنوعه وكل نوع ثبور لشدته وفظاعته قل اذلك السعير الموصوفة
خير ولا خير في النار ام جنة الخلد استفهام حسن يفيد تقريعا وتاكيدا للحسرة
والندامة التي وعدها المتقون لقوله اعدت للمتقين كانت في علم الله لهم
جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا استيناف بيان للمنية الوعد لهم فيها ما يشاؤن
بل ما لا خطر على قلب بشر خالدين الى ما لا نهاية له كان خلودهم فيما يشاؤن
على ربك وعدا مسئولا مطلوبا يدل على ان الفوز بالجنة تحتم بحكم الوعد لا بحكم
الاستحقاق ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله غيره فيقول انتم
اضللتم عبادي هؤلاء استفهام تقريع ام هم ضلوا السبيل طريق الحق واما
الاصنام فتعطى قابلية الخطاب ولم يقل اضللتم ام ضلوا لان الفعل لا شبهة
في وقوعه فقدم الضمير لتحقيق الفاعل قالوا اي معابيدهم سبحانك تنزيها لك
تعجب مما خوطبوا به ما كان ينبغي لنا للعصمة او للعجز ان نتخذ من دونك من اولياء
فكيف نامرهم بعبادتنا في الحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب
لنفسه ولكن متعتهم وآباءهم بالثروة وطول العمر والسطوة حتى نسوا الذكر القرآن
او الايمان بمنطوقه وكانوا في علم الله قوما بورا هلكى جمع بائر كعوذ وحور في
عائذ وحائر قال تعالى فقد كذبوكم اي المعابيد ايها العبدة بما تقولون اي
بقولكم انهم آلهتكم واضلوكم فما تستطيعون صرفا للعذاب عنكم ولا نصرا لانفسكم
ومن يظلم يشرك ولا ظلم فوقه منكم ايها المكلفون ولم يتب نذقه عذابا كبيرا
هو عذاب النار وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين جواب عن قولهم مال هذا
الرسول الآية الا رسلا انهم كسرت لمكان اللام لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق

في حيز الحال اي آكلين الطعام وماشين في الاسواق واكدت بان واللام زيادة في
تزييف ما تقولوا اي هذه عادة مستمرة في عامة رسل الله تعالى وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة بلاء ومحنة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما عيروه به و
استبعدوه اتصبرون على هذه المحنة من ارباب الضلالة في مقابلة منحة الرسالة
علة للجعل اي لنختبر صبركم فاصبروا فان في الصبر على المكاره فوزا عظيما وسعادة
وكان ربك بصيرا عالما بالصواب في صنعه وعد للصابرين وقال الذين لا
يرجون يخافون لقاءنا لانكارهم النبوة والبعث لولا هلا انزل علينا الملائكة
فتخبرنا بصدق محمد او نرى ربنا فيامرنا باتباعه وهذا كله اقتراح تعنت واحتقار
لقد استكبروا اكبروا في انفسهم بسؤال رؤية الله وليسوا اهلا لها وعتوا
تجاوزوا عتوا كبيرا مفرطا حيث تعاموا عن المعجزات الباهرة واقترحوا على
عنتية طينتهم الخبيثة ما لا ينالها النفوس الطيبة لا بعد انسلاخها عن هذه
النشأة واذكر يوم يرون الملائكة في جملة الخلق لا بشرى يومئذ ظرف لما قبله
للمجرمين والاظهار لتسجيل اجرامهم اي كفرهم ويقولون على عادتهم في الدنيا حجرا
محجورا كلمة تقال عند لقاء كريهة او هجوم نازلة مكان قولك معاذ الله في الاساس
وعوذ منك بالله وحجر واعوذ بالله واحتجر وقدمنا عمدنا الى ما عملوا من عمل
خير كصدقة وصلة رحم وقري ضيف واغاثة ملهوف فجعلناه هباء هو ما
يبث في ضوء الشمس اي مثله في حقارته وعدم نفعه منثورا اي احبطناه لعدم
شرطه اي الايمان اصحاب الجنة يومئذ خير من الكافرين مستقرا يستقرون
فيه للتحادث واحسن مقيلا منهم لو فرض لهم ذلك من القيلولة وسمي على التشبيه
اشارة بطيبه والمكان المتخير للقيلولة يكون اطيب الاماكن واحسنها ويقع ذلك
يوم تشقق اي تنفتح السماء متغيمة بالغمام غيم ابيض رقيق مثل الضباب ونزل
الملائكة وبايديهم صحايف اعمال العباد تنزيلا تاكيد للدلالة على اسراعهم الملك
مبتدا يومئذ ظرف الحق الثابت الدائم صفة الملك للرحمن لا يشركه فيه غيره خبر
وكان ذلك اليوم يوما على الكافرين عسيرا شديدا في الحديث انه يهون على المؤمن
حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة صلاها في الدنيا ويوم يعض الظالم المشرك
عقبة بن ابي معيط نطق بالشهادتين وكان خليلا لامية فقال وجهي من وجهك
حرام ان بايعت محمدا فارتد لرضى امية على يديه كناية عن غاية الغيظ والحسرة

والحسرة جملة في اعلى طبقة البلاغة يقول يا للتنبيه ليتني اتخذت مع الرسول
محمد سبيلا الى الهدى تمنى صحبة الرسول لصدقه في الهداية يا ويلتى فضيحتي والف عوض
عن الاضافة ليتني لم اتخذ فلانا امية خليلا لقد اضلني تمنى هجر صديقه لاضلاله عن
الذكر القران او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني بان ردني عن الايمان به او عنها قال تعالى
وكان الشيطان ابليس واضله كل عات من الثقلين والدواب للانسان الكافر خذولا
تاركا نصره متبريا منه عند نزول البلاء ذكر غاية اضلال خليله لانه ذاق وبالها
وقال الرسول محمد يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا متروكا حيث
لم يؤمنوا به ولغوا عند سماعه وقدحوا فيه بانه سحر وشعر واساطير الاولين ولعل
اخباره بهجرهم القرآن مما جرى له في الدنيا بدليل اقباله عليه مسليا له بقوله وكذلك
جعلنا لك عدوا من قومك جعلنا لكل نبي قبلك عدوا من المجرمين المشركين
فاصبر كما صبروا وانتصر كما نصروا فهو وعد منه بالنصر وكفى بربك هاديا الى مصالح
الدين ونصيرا على اعدائه وقال الذين كفروا من قريش لولا نزل بمعنى انزل عليه
القران جملة واحدة اي مجتمعا كما انزلت التورية والانجيل والزبور قال تعالى
انزلناه كذلك اي نزلناه منجما على حسب الوقايع لنثبت نقوي به القران المنجم
فؤادك قلبك على تلقيه وفهمه وحفظه لان نزوله كذلك يوجب مزيد تبصر في
مبانيه وتدبر في معانيه ورتلناه من المجاز رتل القرآن ترتيلا اذا ترسل في تلاوته
واحسن تاليف حروفه اي قرأناه على تؤدة وتمهل ترتيلا في مدة متطاولة عشرين
سنة او اكثر ولا ياتونك قريش بمثل يضربونه لمعارضتك تزييفا لما معك
الا جئناك بالحق الثابت القاضي باضمحلاله وزواله واحسن تفسيرا بيانا في الاساس
هذا الكلام يحتاج الى فسر وتفسير وفسر القرآن وفسره هم الذين يحشرون يساقون
على وجوههم الى جهنم اخبار لسوء خاتمتهم وغاية عاقبتهم وفي الحديث ان الذي امشاهم
على ارجلهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اولئك المحشورون شر منسلخ عن
معنى التفضيل مكانا لمصيرهم الى النار واضل اخطأ سبيلا طريقا لكفرهم ولقد
آتينا موسى الكتاب التورية استطراد الى ذكر المكذبين تسلية للنبي صلى الله عليه
وسلم وتاسية له باسلافه وترهيبا لقومه وجعلنا معه في النبوة اخاه هرون
عطف بيان وزيرا من المجاز هو وزير الملك للذي يوازره اعباء الملك
اي يحامله اي قرينا يعاضده في اعلاء الكلمة والوزارة لا تنافي شركته في النبوة

فقلنا اذهبا الى القوم القبط فرعون وقومه الذين كذبوا باياتنا علوا واستكبارا
فذهبا وبلغا الرسالة فكذبوهما فدمرناهم اهلكناهم بالاغراق تدميرا اشد
اهلاك وقوم نوح نصب على التفسير لما كذبوا الرسل فان تكذيب احدهم
تكذيب للاخرين لوحدة ما بعثوا به اغرقناهم بالطوفان جواب لما وجعلناهم
اي اغراقهم للناس بعدهم آية عبرة واعتدنا هيأنا في الاخرة للظالمين المشركين
سوى ما حل بهم في الدنيا عذابا اليما هو عذاب الجحيم واهلكنا عادا قوم هود
وثمود قوم صالح واصحاب الرس بقية ثمود كانوا قعودا حول البئر فانهارت بهم
وبمنازلهم والرس البئر لم تطو وقرونا امما بين ذلك المذكور من الامم كما يقول
الحاسب بعد اعداد متكثرة فذلك اي المجموع كثيرا ارسل اليهم فكذبوا فاهلكوا وكلا
نصب على التفسير اي وانذرنا كلا ضربنا بينا له الامثال اي غرايب قصص الاولين
ووصفنا لهم غايلة تكذيبهم بانبائهم وكلا تبرنا اهلكنا تتبيرا من التبار اي الهلاك
ولقد اتوا كفار مكة على القرية سدوم اعظم قرى قوم لوط وعلى التضمين معنى
المرور التي امطرت مطر السوء اي الحجارة وكانت خمسا اهلكها الله الا واحدة
افلم يكونوا يرونها في مرار مرورهم عليها في متاجرهم الى الشام بل كانوا لا يرجون
يخافون نشورا لكفرهم بالبعث فلم يؤمنوا وكانوا لا يأملون نشورا كما يأمل
طمعا في اجر الحسنى واذا رأوك ان ما يتخذونك الا هزوا مهزوا بك يقولون
اهذا استفهام انكار واشارة تحقير الذي بعث الله رسولا مبنا البعث على
الموصول المشعر بالقبول استهزاء وتهكم به ان مخففة انه كاد ليضلنا يصرفنا عن
آلهتنا اي عبادتها لولا ان صبرنا عليها لضللنا عنها ولولا في مثل هذا التقييد
الاطلاق الحكم معنى وسوف يعلمون حين يرون العذاب في الاخرة من اضل
اخطأ سبيلا طريقا وعيد كالجواب عن قولهم كاد ليضلنا ارأيت استفهام
تعجب مالك اي معنى اخبرني من اتخذ الهه هواه اقامه مقام معبوده وبنى عليه
ما عناه لا يتذكر صوابا ولا يستدعي ثوابا افانت تكون عليه وكيلا تجبره على
الاسلام استفهام انكار فاطاله عن ايمانهم وارشادا الى ترك التأسف
عليهم ام بل تحسب ان اكثرهم يسمعون مقالتك سماع قبول او يعقلون ادلة
الصواب ان ما هم الا كالانعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة بل هم اضل
اخطأ من الانعام سبيلا لانها تنقاد لاربابها وتعرف نفعها من ضرها الم تر

تنظ

تنظر الى صنع ربك وقدرته كيف مد بسط الظل من اسفار الفجر الى بزوغ الشمس
ولو شاء لجعله ساكنا مقيما ثابتا لا يزول بطلوع الشمس قال ابو عبيدة الظل ما نسخته
الشمس والفيء ما نسخها ثم جعلنا الشمس عليه دليلا لولاها لما عرف الظل ولولا النور
لما عرفت الظلمة والاشياء تتبين باضدادها ثم قبضناه الظل الينا قبضا يسيرا
خفيا بالشمس التي تأتي عليه والقبض جمع المنبسط من الشيء وثم لتفاضل الامور
وهو الذي جعل لكم الليل لباسا ساترا كاللباس والنوم سباتا راحة لابدانكم
وقطعا لحركاتكم في مشاغلكم في الاساس وجعل الله النوم سباتا موتا كان
المنام لتعطيله الحواس يعد موتا وجعل النهار نشورا ينتشر فيه الخلق للمعاش من
المجاز نشر الله الموتى نشرا فنشر والنشور اشبه اليقظة به لطباق السبات وفيه
عبرة للمعتبر وهو الذي ارسل الرياح بشرا جمع بشور اي مبشرات بين يدي
رحمته اي قدام الغيث لانها من مخايله استعارة حسنة وانزلنا من السماء ماء
مطرا طهورا بليغ الطهارة ووجه المبالغة كونه لم يشبه شيء بخلاف ما نبع من
الارض لنحيي به بلدة ميتا والتذكير بتأويل البلد والتنكير لارادة بلاد متباعدة
من مظان الماء ونسقيه الماء مما خلقنا انعاما ابلا وبقرا وغنما وخصت لان
جل المنافع يتعلق بها واناسي جمع انسان عند سيبويه وجمع انسي عند الفراء
والمبرد كثيرا وقدم احياء الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي لان ما به قوامهم
اقدم كما قدم الماء ولان الممنون عليه بهذه النعم لاجرم السقيا ولقد صرفناه اي
انزال المطر واحياء الارض به في القرآن بينهم ليذكروا نعمة الله به ويتفكروا في قدرته
فابى اكثر الناس لم يقبل فابوا نعمتنا الا كفورا جحودا للنعمة وعدم اكتراث لها حيث
قالوا مطرنا بنوء كذا ومن يقصر الامطار على الانواء يخشى عليه والحق ان الانواء
مخايل لها ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا يخوف اهلها تخفيفا عنك و
ولكن بعثناك الى القرى كافة وحملناك اعباء انذارها ليعظم اجرك
وتستوجب بالصبر عليها اسنى الكرامة فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه
وجاهدهم بدعوتهم وتحديهم به القرآن جهادا كبيرا شديدا عظيما لان المجاهدة
في تفريعهم على باطلهم كالجهاد بالسيف وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين
يضطربان من غير تمازج هذا اي احدهما عذب فرات بليغ العذوبة كالنيل
ودجلة وهذا اي الاخر ملح اجاج شديد الملوحة وجعل بينهما برزخا مانعا من

التمازج وعبارة مرج لاختلاطهما صورة اذ يقال مرج الامر اذا اختلط واضطرب
وحجرا محجورا سترا مستورا عن اعين الناس اصله كلمة نابت مناب معاذ الله فهي من
احسن الاستعارات كان كل بحر يتعوذ من جاره وهو الذي خلق من الماء النطفة
بشرا انسانا ويطلق على الواحد والجمع والحمل على النطفة امتن بقوله فجعله نسبا
وصهرا اي ذا نسب وصهر والفرق ان النسب من القرابة والصهر وهو النسبة
المحرمة للنكاح قال الخليل يقال لاهل بيت الرجل اختان ولاهل بيت المرأة
اصهار وكان ربك قديرا حيث خلق منه الزوجين الذكر والانثى لما ذكر ادلة
التوحيد عاد الى تهجين سيرتهم فقال ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم
ان عبدوه ولا يضرهم ان تجردوه ولا المخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر
اي عابد الصنم على ربه ظهيرا مظهورا اي مهينا مهانا في الاساس ظهر بحاجته
استخف بها وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة للمؤمنين ونذيرا منذرا بالنار
للكافرين قل ما اسألكم عليه اي بلاغ الرسالة من اجر جعل فالبشارة والنذارة من
المهمات الدينية النافعة للانسان في النشأتين فتحققا للجاهل يؤذي من يعتني
باصلاحه دينا ولا يسأله البتة اجرا الا لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق
شيء طلبا لمرضاته لا امنعه ذلك وتوكل في دفع المضار وجلب المنافع على الحي
الذي لا يموت فمن توكل على حي يموت فقد ضاع اذا مات وسبح متلبسا بحمده
قل سبحان الله وبحمده تنزيها له عما لا يليق به وكفى به فاعل والباء زيادة لكمال
كفايته بذنوب عباده متعلق بما يليه خبيرا عالما وهذه كلمة مبالغة يقال
كفى بالادب مالا والمعنى هو حسبك لانه خبير باحوالهم قادر على كفاء اعمالهم الذي
خلق السموات والارض وما بينهما بدل من الذي قبله او بيان له تقريرا لاستحقاقه
للتوكل عليه في ستة ايام من ايام الدنيا اي في مدة تقدر بها او لم يكن ثمة زمان
ولم يخلق في لمحة تعليما الى التأني ولا بد للاعداد المعينة من حكمة واعية وان لم
نطلع عليها ثم استوى على العرش استواء يليق بجناب قدسه والعرش سرير
الملك هو الرحمن او بدل من ضمير استوى فاسئل به اي عنه في القاموس سأله
عن كذا وبكذا بمعنى خبيرا حال وهو من صفات الله والمعنى فاسأل الله الخبير
بالاشياء العالم بكنه حقائقها واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن العام رحمته النشأتين
قالوا تجاهلا بهذه الصفة مع انها عربية لا ينكر وضعها وما الرحمن وهم عارفون

عارفون به كمغالطة فرعون بقوله وما رب العالمين مكابرة ومناكرة النبي لما نأمرنا
ولا نعرفه لا وزادهم الامر بالسجود نفورا فرارا واستكبارا عن الايمان به تبارك لما
تجاهلت قريش باسم الرحمن صرح بصفات تعرفه وتوجب الاقرار بالوهيته الذي
جعل في السماء بروجا اثني عشر منازل للسبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب
والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان
والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو
وجعل فيها اي البروج سراجا شمسا سميت لزهورها وتوقدها وقمرا منيرا صفة سراجا
لاصالة الشمس في الانارة اخر للفاصلة وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة ذوي
خلفة وهي من خلف كالركبة من ركب اي يخلف احدهما الاخر في المضي وغيره لمن
اراد ان يذكر ما فاته من الخير في احدهما فيستدركه فيما يليه او اراد شكورا النعمة
ربه المنوطة بهما وعباد الرحمن اضافة تنويه مبتدأ الذين يمشون على الارض هونا
رفقا ولينا اي لا يمرحون بطرا وخيلاء واذا خاطبهم الجاهلون السفهاء بما يكره و
ينكر قالوا سلاما تسلما سلام متاركة كقول ابرهيم لابيه سلام عليك فالاغضاء
عن السفهاء مروة والذين يبيتون البيتوتة ادراك الليل ضد الظلول لربهم
سجدا على وجوههم وقياما على اقدامهم وصف لهم باحياء الليل والذين يقولون ربنا
اصرف عنا عذاب جهنم ايذان بانهم مع ذلك مشفقون من عذاب الله يبتهلون
اليه في صرفه عنهم ان عذابها كان غراما شرا وخسرانا لازما ومنه الغريم لملازمته غريمه
انها ساءت بئست مستقرا ومقاما هي وفي ساءت ضمير مبهم والمنصوبان تمييز
والجملتان استيناف في حيز العلة والذين اذا انفقوا لم يسرفوا يجاوزوا حد الكرم من
السرف وهو مجاوزة الحد في النفقة ولم يقتروا يبلغوا حد الشح في الاساس ولا ينفق
على عياله الا قترا وهو الرمقة في النفقة وكان انفاقهم بين ذلك المذكور من الاسراف
والقتر قواما عدلا مستقيما او بين ذلك قواما خبران لكان والذين لا يدعون
مع الله لا يشركون به الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق
كقصاص او ردة او رجم ولا يزنون ونفي هذه الكبائر عن عباده تعريض بما عليه
الكفار ومن يفعل ذلك المذكور من الشرك والقتل الحرام والزنا يلق اثاما هو جزاء
الاثم اي عقوبة يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا محتقرا الا من تاب
عما ذكر وامن بالله ورسوله وعمل عملا صالحا استثناء من عموم من فاولئك يبدل

الله سيئاتهم في الدنيا كالشرك والقتل والزنا حسنات كالايمان والجهاد والعفاف
وكان الله غفوراً لهم رحيماً بهم في الآخرة ومن تاب ثبت على توبته وعمل صالحاً اتبعهم
على صوالح الاعمال فانه يتوب يرجع الى الله متاباً رجوعاً مرضياً واعياً الى الحسنى
وزيادة والذين لا يشهدون الزور اي لا يحضرون محاضر الكذب والباطل اذ شهود
الباطل رضى به وشركة فيه واذا مروا باللغو كل ما ينبغي ان يلغى مروا كراماً متقين
متوقفين عاملة اللاغية والكرم التقوى والذين اذا ذكروا بآيات ربهم القرآن لم
يخروا عليها صماً وعمياناً النفي متسلط على القيد اي الصم والعمى لا على المقيد اي الخرور
بل اقبلوا عليها باذن واعية وابصار راعية بخلاف الكفار حيث لا يعون اخبارها
ولا يبصرون انوارها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة
اعين بمعاينة لوائح الصلاح فيهم وقرة العين كناية عن البهجة والسرور من القر هو البارد
وتكارة اعين لتنكير قرة واجعلنا للمتقين اماماً والتوحيد لاتحاد كلمتهم يدل على
وجوب طلب رياسة الدين اولئك الموصوفون مبتدأ ثان والجملة خبر الاول
يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة اي جنسها بدلالة في الغرفات عن ابن عباس
هي بيوت من ياقوت وزبرجد ودر بما صبروا اي بصبرهم عن الملاذ وعلى المكاره
ويلقون فيها تحية وسلاماً دعاء من الملائكة بالحيوة والسلامة خالدين فيها حسنت
الغرفة مستقراً ومقاماً لخلود نعيمها ودوامه في مقابلة ساءت مستقراً ومقاماً
اي ما اسوأ ذلك وما احسن هذا قل ما يعبأ بكم ربي يكترث ويعتد من قولهم ما عبأت به
اي ما اعتددت به بكم ربي لولا دعاؤكم عبادتكم ولجائكم اليه في فوادح الامور والخطاب
لقريش فقد اي فكيف يعبأ بكم وقد كذبتم محمد وما جاء به فسوف يكون العذاب نتيجة
تكذيبكم وسوف لهم في حلوله اشعاراً بمكنة الشلا في لزاماً ذا ملازمة لكم لا يفارقكم في
الآخرة بعد ما حل بكم في الدنيا حيث قتل منهم سبعون ببدر والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم لما تهتف نبيه على فوات ايمان قريش نزل طسم طلسم غريب
لا فاتح له الا المنزل والمنزل عليه تلك اشير بها للتنويه آيات الكتاب القرآن
اضافة من المبين المظهر للحق لعلك باخع نفسك في الاساس بخع الشاة بلغ
بذبحها القفا ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها الا يكونوا مؤمنين
اي خيفة ان لا يؤمنوا التسلية للنبي والتسرية لتأسفه واشعار بان اسفه لا ينفع ولو

ولو بلغ حداً ان يبخع ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية ملجئة الى الايمان قاسرة عليه
فظلت اي فتظل اعناقهم اي اعيانهم على حد قوله في محفل من نواصي الخيل مشهود
لها خاضعين منقادين فيؤمنون وذكر الاعناق لبيان مظهر الخضوع وعن ابن
عباس نزلت فينا وفي بني امية فستذل لنا اعناقهم على هوان بعد عزة وما يأتيهم
من ذكر وعظ وتذكير من الرحمن محدث تنزله صفة كاشفة الا كانوا عنه اي الايمان
معرضين وازدادوا كفرهم به فقد كذبوا محمداً فسيأتيهم انباء اخبار عواقب ما كانوا به
يستهزؤن اي استمرارهم على الاستهزاء وعيد لهم بمس العذاب بهم عاجلاً واجلاً ولا استهزاء
والتكذيب من ثمرات الاعراض اولم يروا ينظروا الى الارض كم انبتنا فيها من
كل زوج نوع تمييز لكم كريم حسن مرضي وكل للاحاطة بانواع النبات وكم لافادة
ان الملحوظ متكاثر ان في ذلك الانبات لآية دالة على قدرته وسبوغ نعمته
وصفوة رحمته وما كان اكثرهم مؤمنين تسجيل على الاكثر بالكفر وان ربك لهو العزيز
الغالب بنقمته وقدم على الرحيم لان الرحمة اذا نشأت عن كمال القدرة كانت
اعظم الرحيم لعباده بنعمته واذكر اذ نادى دعا ربك موسى ان ائت القوم
الظالمين انفسهم بالكفر وبني اسرائيل بالاستعباد وذبح الاولاد قوم فرعون كانه
عطف بيان لما قبله لوحدة ما يطلقان عليه او بدل الا ألا يتقون وتضمن الحث
يتقون الله فيؤمنوا استئناف تعجباً من انهماكهم في الظلم قال مستعيناً رب اني
اخاف ان يكذبون في رسالتي ويضيق صدري بتكذيبهم ولا ينطلق لساني لعلته
الحمية فارسل جبرئيل الى اخي هرون بالنبوة يعني على الرسالة كلام جزل حسن
مبسوط في سائر قصصه ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب وهو قتل القبطي اعانة
للاسرائيلي فاخاف الخوف عم عما يحيل وقوعه ان يقتلون به قصاصاً قال كلا ردع
اي لن يقتلوك فلا تخف فاذهبا اي اذهب انت واخوك وثني اشارة الى اجابة
مسؤله بآياتنا انا معكم معية نصر وظهارة والجمع مثل كلا لا ما او تعظيماً مستمعون
سامعون مقالتهم والاستماع مجاز في السماع لان اصله الاصغاء فلا يوصف به رب
العزة فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين وافرد الرسول لوحدة الشريعة
او لاصالة موسى واضافته الى رب العالمين رد على فرعون نقضاً لما ابرمه من دعوى
الربوبية ان تفسيرية ارسل معنا بني اسرائيل اي خل سبيلهم يذهبوا معنا الى الشام
فأتياه وبلغاه الرسالة فلما عرف موسى قال الم نربك فينا وليداً صبياً قريب

العهد من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين ثنتي عشرة سنة وفر على اثرها
الى مدين وفعلت فعلتك التي فعلت هي قتله القبطي بالوكز وانت من الكافرين
بنعمتي عنده عليه نعمة التربية وترك الاستعباد قال فعلتها الفعلة اذا اذ ذاك
وانا من الضالين عن الغيبة لما تؤول اليه وكرره للتأديب بين ان فعله كان على وجه
لا يسوغ المؤاخذة به ففررت منكم لما خفتكم خطاب لفرعون وقومه اي خفت تبعكم
لاسلامي فوهب لي ربي حكما حكمة ونبوة وجعلني من المرسلين رد عليه ما عده قادحا
في نبوته وتلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة نعمة في الصورة تمنها اي تمن بها
علي ان عبدت بني اسرائيل اتخذتهم عبيدا تستخدمهم في المتاعب الفادحة والم[illegible]
الفاضحة تفسير للخصلة مسوق للتهكم والاستهانة بنعمته قال فرعون مكابرة
ومناكرة وكان عارفا بالله تعالى ولكنه تعامى حرصا على الرياسة وتهالكا في دعوى
الربوبية وما رب العالمين الذي تزعم رسالتك منه استفهم بما استفهام الجاهل
ولما لم يكن الى الجواب بالماهية سبيل قال رب السموات والارض وما بينهما اي
مالك ذلك كله بخلقه اجاب بصفة لا يشركه بها مشاركة فرعون ان كنتم موقنين
بشيء فهذا اولى بالايقان والايمان به لظهور دلائل ربوبيته قال لمن حوله الاشراف
قومه الا تستمعون تصغون الى جوابه تعجبا من مقالته اذ كانت عقيدتهم ان فرعون ربهم
قال ربكم ورب ابائكم الاولين تنبيههم على مالكهم ومالك ابائهم ووصف الاولية دليل
على استحالة ربوبية فرعون لمن تقدمه قال ان رسولكم الذي يدعي انه ارسل اليكم
لمجنون لا يعقل السؤال فكيف يصيب محز الصواب في الجواب قال عادلا الى نهج
اوضح من الثاني رب المشرق والمغرب وما بينهما اي ظهور النهار والليل وتساير
انما الصنع على هذا النظام العجيب لا يتاتى الا من رب مدبر خبير بصير حكيم عليم ان كنتم
تعقلون في مقابلة قوله لمجنون اي ان كان لكم عقل علمتم ان ما يتاتى لعله غاية في هذا الباب معرفته
بصفاته الخاصة فالسائل عن كنه حقيقته متعنت غير مسترشد ولما ابكته جوابه واعياه
خطابه فاحتد واحتدم واضطرب واضطرم قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين اي المحبوسين لم يقل لاسجننك مع انه اخصر اذ كان سجنه ان يطرح الرجل
فردا في هوة بعيدة الغور وكان ذلك اشد من القتل قال موسى متلطفا طامعا
في انصافه واجابته الى الحق اولو جئتك بشيء مبين مظهر لك صدقي في الدعوى
لاستمالة الاحوال اي اتسجنني حتى في حال مجيئي بالبرهان قال فرعون متطلعا لموضع

لموضع معارضته فات به ان كنت من الصادقين في دعواك ايتت به فالقى عصاه
رماها من يده فاذا هي ثعبان سمي لانسيابه كانفجار الماء من ثقب الماء اذا انفجر مبين
ظاهر ثعبانيته ليست مما يزور بالسحر والشعوذة انقلبت حية انتصبت الى السماء قدر
ميل ثم انخفضت فاغرة فاها على فرعون فاستغاث فاخذها موسى فعادت
كما كانت ونزع يده لما ساله فرعون اية غيرها فاذا هي بيضاء ذات شعاع
للناظرين وكان بياضها نوريا خارجا عن العادة يجمع عليه النظارة قال فرعون
للملأ حوله تعمية لهذا البرهان على قومه ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد
ان يخرجكم من ارضكم بسحره جملة مسوقة للتنفير عنه لصعوبة جلاء الوطن على النفوس
فماذا تامرون في دفاع هذا وفي عبارة الامر اشعار بانباعه لارائهم كانه مامور
استمالة واستجلابا قالوا ارجه من الرجاء اي اطمعه واخاه وابعث في المدائن
حاشرين شرطا والحشر الجمع مع سوق ياتوك بكل سحار عليم واتوا بكلمة الاحاطة
مع صيغة المبالغة ليطمئنوه على المعارضة ظنا منهم ان الكثرة تكشف حال موسى
فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وافق يوم السبت يوم النيروز قاله ابن عباس
وقيل للناس هل انتم مجتمعون استحثاث على الاجتماع واستحضار ليشاهدوا
من يغلب لعلنا نتبع السحرة في دينهم ان كانوا هم الغالبين كلمة ان براعة استهلال
لوهن سحرهم فلما جاء السحرة المحشورون قالوا لفرعون اشتراطا عليه ائن لنا
لاجرا ان كنا نحن الغالبين استفتحوا بطلب الاجر وهو اما المال او الجاه قال نعم
لكم اجر وانكم اذا اي اذا غلبتم لمن المقربين تسمح لهم بغاية مطلوبهم ايضا تنشيطا
على ما هم بصدده قال لهم موسى تواضعا لما تواضعوا له وقالوا اما ان تلقي الاية
القوا توسلا الى اظهار الحق ما انتم ملقون من اباطيل السحر فالقوا حبالهم سبعين
الف حبل وعصيهم سبعين الف عصا وقالوا اقسما بعزة فرعون وهي من ايمان الجاهلية
واستمرت في عصرنا كهيئتها وغلبت بحيث لو حلف احد بجلائل اسماء الله
وصفاته لا يقبل حتى اذا حلف بحيوة سلطانه او اكبر اعيان زمانه فذلك جهد
اليمين انا لنحن الغالبون جواب القسم فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف
تبتلع ما يافكون يصرفونه عن وجهه بتخييلهم حيات تسعى فالقي السحرة ساجدين
والالقاء مبالغة في سرعة خرورهم سجدا قالوا امنا برب العالمين عن عكرمة
اصبحوا سحرة وامسوا شهداء رب موسى وهرون عطف بيان قطعا لاحتمال

ربوبية فرعون واضافته اليهما رسالتهما منه قال فرعون آمنتم له اي صدقتموه
قبل ان آذن انا لكم فسارعتم الى الايمان دالة على الحب له انه لكبيركم الذي
علمكم السحر وقد تواطأتم على مكر فعلتكم لتلبس بها على قومه كيلا يعتقدوا ان ايمانكم
عن بصيرة وظهور صواب فلسوف تعلمون وبال التواطي ووخامة القضية تهديد
شديد لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى من كل واحد
ولاصلبنكم اجمعين نكالا وعبرة قالوا لاضير اي لاضرر علينا في ذلك انا الى ربنا
منقلبون راجعون بالموت كيفما كان انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا من السحر والكفر
والطمع يحتمل اليقين والظن او المراد لايدري ما سيختاره استيناف علة للتشوف
والتشوق الى الانقلاب ان اي لان كنا اول المؤمنين ممن شهد ميقات المعارضة علة
للطمع واوحينا الى موسى اخذ في بيان استيصال فرعون وقومه ان اسر بعبادي بني
اسرائيل وهم الذين آمنوا اي سر بهم ليلا الى البحر انكم متبعون علة لامر الاسراء فخرج موسى
سحرا علا طريق الشام على يساره وتوجه الى البحر فلما اصبح فرعون وعلم بسرى
موسى بني اسرائيل خرج على اثرهم فارسل فرعون في المدائن حاشرين ليتبعه عساكر
جمة فلما اجتمعوا قال ان هؤلاء لشرذمة هي الطايفة القليلة قليلون وصرح
بالقلة مبالغة فيها وكانوا ستمائة الف مقاتل وتقال فرعون بني اسرائيل لكثرة
من معه اذ خرج على حصان ادهم وفي عسكره ثمانمائة الف راكب ادهم وانهم لنا
لغائظون من غاظه اذا اغضبه والغيظ هو الغضب الكامن اي فاعلون ما يغضبنا
من اخذهم الحلي وخروجهم عن طاعته وسراهم على غرة وانا لجميع حاذرون متحرزون
منهم وهذه معاذير اعتذر بها لئلا يظن به العجز والتقاصر فاخرجناهم القبط اي
الجاناهم الى الخروج من جنات بساتين كانت في النيل من اسوان الى رشيد
وعيون انهار جارية وكنوز اموال خزنوها سميت كنوزا لمنعهم زكاتها ومقام
محل كريم حسن بهي للامراء والوزراء تحفه اتباعهم وقيل هو فيوم الامر كذلك للاخراج
المشتمل على كمال نكاية بهم واورثناها باستيصالهم بني اسرائيل اي رددنا الى
مصر بعد اغراق فرعون وقومه وملكناهم مالهم والجملتان اعتراض تعجيلا للبشارة
نعمة الاخراج والايراث فاتبعوهم في الاساس اتبعه اذا تبعه يريد به شرا مشرقين
اي وقت الاشراق فلما تراءى الجمعان اي رأى احدهما الآخر قال اصحاب
موسى انا لمدركون اي يدركنا جمع العدو ولا طاقة لنا بهم قال موسى كلا ردع لما

لما توهموه اي لن يدركونا ان معي ربي بالعناية سيهدين الى طريق النجاة ويكفيني امرهم ولما
انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن آل فرعون اين امرت وقد غشيك العدو والبحر امامك
قال امرت بالبحر ولا ادري ما يصنع بي فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر
القلزم فضربه بها فانفلق اي انشق اثني عشر فرقا عدد الاسباط بين كل فرقين
مسلك فكان كل فرق جزء من البحر كالطود العظيم الجبل المنطاد الصاعد في السماء
وازلفنا قربنا ثم حيث انفلق البحر الآخرين قوم فرعون وانجينا موسى ومن معه
اجمعين بابقاء البحر منفلقا الى ان عبروا ثم اغرقنا الآخرين فرعون وقومه ان في
ذلك لآية واضحة فاضحة وما كان اكثرهم القبط مؤمنين اذ قد آمن منهم السحرة وآمنت
آسية امرأة فرعون ومؤمن آله وعجوز تسمى مريم وان ربك لهو العزيز الغالب القاهر
الرحيم بكل مؤمن واتل عليهم نبأ ابراهيم قصة تعرف النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه
المحنة عادة مستمرة حصلت لاسلافه كموسى وابراهيم اذ قال لابيه وقومه الضمير لابيه
لقوله اني اراك وقومك في ضلال مبين ما تعبدون استفهام تحقير وردع استفهم
مع علمه باصنامهم ليريهم انها لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما اجابوا مع الفعل
ابتهاجا وافتخارا وليعطفوا عليه فنظل لها عاكفين مقيمين على عبادتها قال ابقاء
لهم على سخف عقولهم هل يسمعونكم يجيبونكم ومنه سمع الله لمن حمده اذ تدعون وقت
دعائكم او ينفعونكم ان عبدتموهم او يضرون ان تركتم عبادتهم قالوا بل للانتقال
وجدنا آباءنا كذلك يفعلون فقلدناهم جواب بالتقليد الصرف لابائهم في عبادتها
قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون يدل على ان عبادة الاصنام منقادة
فيهم وان الباطل لا ينقلب بقدمه حقا فانهم الاصنام عدو لي تصحيح نصح بها نفسه اولا
فيكون ادعى لهم الى الاجابة وابعث على الاستماع الا رب العالمين استثناء متصل
لانهم كانوا مشركين الذي خلقني بقدرته وسواني بحكمته صفة المستثنى والماضي لان
الخلق لا يتجدد وترك اداة القصر اذ الخلق لا يقدر عليه احد فهو يهدين الى ما خلقت له
من امور المعاش والمعاد والمضارع لتجدد الهداية وتنوعها واستمرارها والذي هو يطعمني
ويسقين وقصر الفعل عليه لانه الفاعل في الحقيقة ومسبب الاسباب واذا مرضت
عطف على يطعمني اذ هو من مضاره ولم يقل امرضني تادبا وتحاشيا عن الشكوى
وهو بصدد الشكر فهو يشفين وذكر المرض تمهيد لشكر نعمة الشفاء والذي يميتني
في الدنيا تخليصا عن آفاتها ثم في القيامة يحيين للجزاء بغرفات الجنان وحرقاتها والذي

أطمع أن يغفر لي خطيئتي تواضع منه وتعليم لأمته كيفية الدعاء فلا ينافي عصمته
وأما معاريضه فإنما هي تخييلات وتمدحات لنسبة أقلية تخطيا يوم الدين الجزاء
ومنه كما تدين تدان رب هب لي حكماً علماً وحكمة أو نبوة وألحقني بالصالحين
الأنبياء واجعل لي لسان صدق مجاز في القول أي ثناء حسناً في الأمة الآخرين ثناء
إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهو قولهم كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
واجعلني وارثاً من ورثة جنة النعيم في الآخرة واغفر لأبي أي وفقه للإسلام وقال
اغفر وفاء بالوعد بقرينة أنه كان في علم الله من الضالين المجبولين على الضلال فيه
إشعار بأنه تبين له أن أباه عدو لله ولا تخزني تنهني من الخزي وهو الهوان يوم يبعثون
أي الخلق للعلم به يوم لا ينفع مال ولا بنون أحداً إلا لكن ينفع من أتى الله بقلب سليم
من الزيغ والضلال انظر في بلاغة إبراهيم عليه السلام حيث ألجم عباد الأصنام حتى أغرقوا
بالتقليد ثم عرض لهم بتصوير حال نفسه فتخلص إلى ذكر نعم ربه من أول أمره وذكر
يوم الجزاء وصرح برجاء المغفرة ثم سأل ما سأل وأزلفت قربت الجنة للمتقين
لينظروا إلى خضرتها ويبتهجوا بفوزهم بنضرتها وبرزت أي أظهرت وكشفت
الجحيم للغاوين الكافرين ليخزيهم سوقهم إلى جمرتها وقيل لهم أينما كنتم تعبدون
من دون الله غيره هل ينصرونكم بالنجاء كم من العذاب أو ينتصرون بدفعه عن
أنفسهم فكبكبوا أي ألقوا منكوسين في الأساس كبته في الهوة وكبكبته وكذلك
إذا رمي به من رأس جبل أو حائط فيها هم أي الأصنام والغاوون أي عبادها وجنود
إبليس قبيله وكل من تبعه فهو جنده وعون أجمعون كلهم الضال والمضل وآلة الضلالة
قالوا الغواة وهم فيها أي الجحيم يختصمون مع أصنامهم تالله إن أي إنا كنا لفي ضلال
مبين بين إذ حيث نسويكم نعدلكم برب العالمين في العبادة خطاب تحسر
وندامة وما أضلنا عن نهج الهدى إلا المجرمون الشياطين وأسلافنا فما لنا من
شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والأنبياء والصالحين ولا صديق في المودة و
ذلك أعز من بيض الأنوق والأبلق العقوق عن الحسن استكثروا من الأصدقاء
المؤمنين فإن لهم شفاعة يوم القيمة حميم خاص في الأساس هو حميمي وديدي وهم
أحمائي وعرف ذلك الخامة أي الخاصة فلو أن لنا كرة رجعة إلى الدنيا فنكون
جواب التمني من المؤمنين خبر عن العزم على الإيمان إذ لا كذب في الآخرة إن في ذلك
أي نبأ إبراهيم لآية لمن يستدل على وحدته وعزته ورحمته وما كان أكثرهم مؤمنين

به مع ظهور هذه البراهين وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم في تكذيب قومه وإن
ربك لهو العزيز الغالب القادر على تعجيل النقمة الرحيم بهم بالإمهال ليؤمنوا كذبت
قوم نوح المرسلين ردف ما ذكر من الأنبياء بأعظمها وهو نبأ نوح إذ قال لهم أخوهم
في النسب لا في الدين نوح عطف بيان ألا تتقون عقاب الله فتنتحوا عن الشرك
إني لكم رسول أمين على ما أرسلت به فاتقوا الله بتوحيده وعبادته عرض عليهم
التقوى تألفاً وترفقاً ثم أمرهم بها وأطيعون فيما أرشدكم إليه من الإيمان وما أسألكم
عليه تبليغ الرسالة من أجر إن ما أجري إلا على رب العالمين تحسبني فضله فاتقوا الله
وأطيعون كرر توقيعاً للأمر في نفوسهم قالوا أنؤمن لك نصدق قولك واتبعك
الأرذلون السفلة ولم يؤمنوا عن بصيرة استرذلوهم وأنفوا من مساواتهم لعيلة
ووضاعة نسب فيهم والضعفاء أكثر استجابة لأن أذهانهم غير مشغولة بزخارف
الدنيا فهم أدرك وأقبل للحق قال وما أي شيء علمي بما كانوا يعملون يدل على أنهم
طعنوا في إيمانهم بأنه لا عن بصيرة وصميم قلب إن ما حسابهم علي بما في سرائرهم
إلا على ربي وما أنا نذير مبلغ لو تشعرون لتنبهتم لذلك والغني غنى الدين والنسب
نسب التقوى وما أنا بطارد المؤمنين اتباعاً لهواكم وطمعاً في إيمانكم يشعر بأنهم
سألوه ذلك إن ما أنا إلا نذير منذر للمكذبين مبين مظهر للحق بالبرهان الفيصل
قالوا لئن لم تنته عما أنت عليه يا نوح لتكونن من المرجومين المقتولين بالرجام ذو
الحجر يرجم به قال رب إن قومي كذبون إظهار لسبب دعائه عليهم فافتح احكم
بيني وبينهم فتحاً الفتاحة بالكسر ولاية القضاء أو فاتحة حاكمة ونجني ومن معي من
من المؤمنين مما سيحل بقومي فأنجيناه ومن معه آمن به في الفلك المشحون المملوء من
الناس والحيوان والطير ثم أغرقنا بعد أي بعد إنجائهم الباقين من قومه بالطوفان
إن في ذلك الإغراق لآية بينة فاشية وما كان أكثرهم مؤمنين ولم يفلت منهم أحد
حتى كنعان وإن ربك لهو العزيز الغالب على إغراق المنهمكين الرحيم بإجابة المتنسكين
كذبت عاد قوم هود المرسلين والجمع لأن تكذيب هود تكذيب لعامتهم لوحدة الكلمة
إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون الله إني لكم رسول أمين فاتقوا الله بإجابتي وأطيعون
في التوحيد وما أسألكم عليه البلاغ من أجر إن ما أجري إلا على رب العالمين ونعم
الأجر أتبنون بكل ريع مكان مرتفع آية علماً للمارة تعبثون فيه بمن يمر بكم وتسخرون
منه وتتخذون مصانع قصوراً أو مدائن والعرب تسمي القصر والقرية مصنعة لعلكم

كانكم تخلدون فيها لا تفنون واذا بطشتم اردتم اخذ احد بالعقوبة بطشتم اخذتم بقتل
وضرب عنيف والبطش هو الاخذ بقوة جبارين بلا رأفة غاشمين فاتقوا الله
بترك هذه الامور لانها تدل على حب البقاء والتفرد بالعلو وذلك لا ينافي للعبا
واطيعون في دعوتي الى الايمان واتقوا الذي امدكم انعم عليكم بما تعلمون من الخير
والفضل امدكم بانعام للمعاش وبنين للاعانة على حفظها وجنات وعيون
استيناف بيان للجملة الصلة اني اخاف عليكم ان عصيتموني عذاب يوم عظيم
يوم القيمة لعظم ما يحل فيه قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين
اصلا اي وعظك وعدمه فانا لا نرعوي عما نحن عليه ان ما هذا الذي خوفتنا به
الا خلق عادة الاولين وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه ولا بعث ولا حساب
فكذبوه اصروا على تكذيبه فاهلكناهم بريح صرصر عاتية ان في ذلك لاهلاك
لاية عبرة بينة قاطعة وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله وان ربك لهو العزيز
الغالب على امره الرحيم بعباده كذبت ثمود قوم صالح المرسلين والجمع لوحدة
الكلمة وهي الدعاء الى التوحيد اذ قال لهم اخوهم نسبا لا حسبا صالح الا تتقون
عذاب الله اني لكم رسول امين على وحي الله فاتقوا الله واطيعون في امر التوحيد
وما اسئلكم عليه اداء الرسالة من اجر ان ما اجري الا على رب العالمين فهو
حسبي اتتركون فيما حصل ههنا في دياركم من اصناف النعم امنين من الجزاء في
جنات بدل من المجرور وعيون وزروع ونخل ذكره مع اشتمال الجنة لفضله على
سائر اشجارها طلعها وعاء ما ينشق من النخل هضيم لطيف هين لطف ثمره
او اينع والجملة صفة نخل فالمبتدأ مبتدأ امره والخبر اشارة الى منتهاه وتنحتون
من الجبال بيوتا كالكهوف والغيران فارهين حاذقين واصله النشاط اذ الحاذق
نشيط في عمله فاتقوا الله واطيعون فيما ارسلت به ولا تطيعوا امر المسرفين جعل
الامر مطاعا مجاز الذين يفسدون في الارض وصف بعينه اسرافهم ولا يصلحون
دلالة على صميم فسادهم قالوا انما انت من المسحرين سحروا كثيرا حتى اختبلت عقولهم
ما انت الا بشر مثلنا في السعي في اسباب المعاش تصريح بالمماثلة المضمونة لبشر
فات باية على صدقك ان كنت من الصادقين في دعوى الرسالة فاقترحوا عليه
ناقة عشراء تخرج من صخرة تسمى الكاتبة وتلد مثلها فصلى ركعتين بامر جبريل و
سال ربه فخرجت فبركت بين ايديهم فنتجت قال صالح هذه ناقة اقترحتموها

اقترحتموها لها شرب نصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم فاكتفوا بشربكم ولا تزاحموها
ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم لشدة ما يحل فيه فعقروها
عقرها قدار بامرهم فاصبحوا نادمين على ما فعلوا ندم خوف عند معاينة العذاب لا ندم
توبة فاخذهم العذاب الموعود ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
فاستؤصلوا وان ربك لهو العزيز الغالب الرحيم بعباده كذبت قوم لوط المرسلين
والجمع لوحدة الغرض اذ قال لهم اخوهم نسبا لوط عطف بيان الا تتقون عقاب
الله اني لكم رسول امين على الرسالة فاتقوا الله في مخالفتي واطيعون في دعاء
التوحيد وما اسئلكم عليه الدعاء من اجر ان ما اجري الا على رب العالمين واجره
جزيل واجر غيره هزيل اتاتون الذكران ادبار الرجال جمع ذكر من العالمين بني ادم
استفهام انكار وتقريع وتذرون تتركون غالبا ما خلق لكم ربكم من اقبال
ازواجكم اي باحها بشرطها بل للانتقال من غرض الى اخر انتم قوم عادون متجاوزون
الحلال الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط عن دعوى النبوة وانكار ما ناتيه لتكونن
من المخرجين اي من جملتهم كانهم كانوا اخرجوا من بينهم قبله على اسوء حال اي نوعده
بالنفي من وطنه قال اني لعملكم من القالين المبغضين والقلى اشد البغض كانه بغض
يقلي الفؤاد رب نجني واهلي مما يعملون اي من غائلة عملهم الخبيث فنجيناه واهله
اهل بيته ومن على دينه اجمعين الا عجوزا هي امرأته مقدرة في الغابرين الماضين
في العذاب اصابها حجر فقتلها ثم دمرنا اهلكنا الاخرين بان ائتفكت الارض بهم
وامطرنا عليهم اي على شذاذهم مطرا حجارة من السماء فساء مطر المنذرين الكافرين
مطرهم ان في ذلك لاية عبرة وما كان اكثرهم مؤمنين فاصيبوا وان ربك لهو
العزيز الغالب على استيصال اعدائه الرحيم باوليائه كذب اصحاب الايكة هي غيضة
تنبت ناعم الشجر وكان شجرهم المقل المرسلين اذ قال لهم شعيب لم يقل اخوهم كما قال
في مدين لعدم النسب مع اصحاب الايكة الا تتقون الله اني لكم رسول امين على
اداء الامانة فاتقوا الله بقبولها واطيعون وما اسئلكم عليه الاداء من اجر ان اجري
الا على رب العالمين وفضله كاف اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين
لحقوق الناس بالتطفيف امرهم بايفاء الكيل وهو الواجب ونهاهم عن الاخسار
وهو التطفيف وسكت عن ما ينوف على الواجب اذ النفوس قد تسمح بذلك
ففاعله محسن وتاركه لا حرج عليه وزنوا بالقسطاس الميزان المستقيم السوي ولا

تبخسوا تنقصوا الناس اشياءهم عام في كل حق ولا تعثوا العثي اشد الافساد في
الارض مفسدين بقطع الطريق وشن الغارة حال مؤكدة واتقوا الذي خلقكم
والجبلة الجمع الكثير من الخلق من قولهم جبل على كذا اي خلق وطبع اي الامم الاولين
امرهم ثانيا بتقوى خالقهم تنبيها على ان الموجد قادر على الاعدام لا سيما البعث
قالوا انما انت من المسحرين المختبل عقولهم وما انت الا بشر مثلنا والواو لجمع ما
ينافي الرسالة من التسحير والبشرية على زعمهم مبالغة في تكذيبه وان مخففة اي
انا نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط جواب عن التهديد المستفاد من
اتقوا فالفاء فصيحة اي اذا اتممت العقوبة فاسقط علينا كسفا جمع كسفة اي
قطعا من السماء ان كنت من الصادقين في دعواك ودعوتك قال ربي اعلم
بما تعملون وعامله فينزل عليكم ما تستحقونه فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة
هي سحابة اظلتهم بعد حر شديد فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب
يوم عظيم لعظم ما حل بهم فيه ان في ذلك لاية عبرة وما كان اكثرهم مؤمنين
فعذبوا وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا اخر قصص الرسل السبعة ذكرها على
الاختصار وافتتح غالبها بالتكذيب ليقرع سمع النبي صلى الله عليه وسلم ان التكذيب
المترتب عليه نزول العذاب عادة مستمرة وفيها اسوة وسلوة وانه القران للعلم
به وبقرينه لتنزيل رب العالمين اي ليس بسحر ولا شعر ولا كهانة نزل به الروح على
الامين اي جبريل وسمي روحا لانه خلق من الروح على قلبك لتكون متعلقان
بنزل واتى بالقلب لانه محل الوعي والتثبت وليعلم ان المنزل على قلبه مصون عن
التغيير والتبديل من المنذرين ولم يتعرض للتبشير مع انه من وظائف الرسالة
ايضا لان الانذار اهم واعنى لعموم الجاهلية وازجر للسامع بلسان عربي مبين
واضح المعنى يفهمه كل بليغ متعلق بنزل ولو نزل بلسان اعجمي لتجافوا عنه وقالوا
ما نصنع بما لا نفهمه وانه اي ذكر القران المنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم
لفي زبر الاولين كتبهم الالهية كالتورية والانجيل اولم يكن لهم اية علامة على صحة
نزوله من عند الله خبر كان ان يعلمه القران علماء بني اسرائيل اي علمهم به لذكره في
التورية ولو نزلناه كما هو على بعض الاعجمين جمع اعجمي على التخفيف كالاشعرين والاعجمي
من لا يفصح فقراه محمد عليهم العرب ما كانوا به مؤمنين انفة وتكبرا من اتباعه وقالوا
انه سحر او شعر او اساطير الاولين كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين

اي كفار مكة بقراءة محمد وفهموا معانيه وافحموا ابلاغته ولم ينجع فيهم فلم يؤمنوا به عنادا
واظهر لتسجيل الاجرام لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم عند الاحتضار وليضطروا
الى الايمان ولا ينفعهم استيناف بيان لما قبله فياتيهم الموت بغتة باغتا مفاجئا
وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا تاسفا وتحسرا عطف على يروا هل نحن منظرون
لنؤمن بما يجب من النظرة هي الامهال استفهام ماله الى التمني ولا ينفعهم افبعذابنا
يستعجلون رجع الى توبيخهم على استعجال العذاب بقولهم متى هذا الوعد افرايت
اخبرني ان متعناهم سنين كثيرة متطاولة في الدنيا ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
من العذاب المستاصل ما اغنى ودفع عنهم ما كانوا يمتعون اي طول تمتعهم فاذا اتاهم
العذاب فكانهم ما كانوا في نعيم قط وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون اي رسل
تنذر اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة علة للانذار وما كنا ظالمين فنهلك قوما على
غفلة ولما قالوا ان الشياطين تلقي على محمد القران نزل وما تنزلت به الشياطين
وما ينبغي لهم وما يستطيعون نفي امكان تنزلهم به فترقى الى نفي صلاحيتهم لذلك
لو فرض امكانه ثم الى نفي الاستطاعة مبالغة في استحالته انهم عن استراق السمع
وتعرف الغيوب لمعزولون رجما بالشهب قل يا محمد لمن كفر فلا تدع مع الله الها
اخر فتكون من المعذبين فالخطاب في الحقيقة للسامع وانذر عشيرتك الاقربين
ونبه على العشيرة مع عموم نذارته اشعارا بانهم والناس شرع في الامر لا محاباة ولا تلطف
واخفض جناحك الن جانبك اي تواضع لمن اتبعك من المؤمنين عام في عامة من
امن فان عصوك العشيرة فقل اني بريء مما تعملون من عبادة الاصنام وتوكل
على العزيز الغالب القاهر لاعدائه الرحيم باوليائه اي فوض اليه امرك يكفك شر من
يعاديك الذي يراك حين تقوم متهجدا وتقلبك عطف على الكاف في الساجدين
المصلين انه هو السميع العليم بما جاءك هل انبئكم اخبركم استفهام توقيف وتقرير على
من متعلق بما يليه تنزل الشياطين بغيوب الكهانة تنزل على كل افاك كذاب
اثيم فاجر كسطيح وطليحة ومسيلمة يلقون السمع اي المسموع المسترق الى الكهنة واكثرهم
كاذبون اضمهم اليه لاكاذيب والشعراء كامية بن الصلت وابي عزة ومسافع يتبعهم
الغاوون الضالون ومحمد يتبعه اهل الهدى نزه القران عن جناب الشياطين حوله
فثبت انه من عند الله ونزه نبيه عن تنزلهم عليه فامتنعت الكهانة وبين ان
اتباع الشاعر غوياء فانتفى الشعر الم تر تعلم انهم في كل واد اسلوب من اساليب

الكلام يهيمون يقتنون من هام على وجهه اذا ذهب على غير قصد تمثيل لذهابهم
الى كل مالا يعنى كالتشبيب والطعن فى الانساب ومدح اللئيم وقدح الكريم و
انهم يقولون مالا يفعلون وذلك من نتائج الهيمان عن الفرزدق ان سليمان
ابن عبد الملك سمع قوله. فبتن بجانبى مصرعات ۰ وبت افض اغلاق الختام فقال
وجب عليك الحد فقال ان الله درأ عنى الحد بالاية الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
من الشعراء كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وذكروا الله فى شعرهم
كثيرا توحيدا له وثناء عليه وحثا على طاعته وانتصروا بهجو الكفرة منافحة عن النبى
صلى الله عليه وسلم ومكافحة لهجاة اصحابه من بعد ما ظلموا بهجو الكفار اياهم وعن كعب
بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فو الذى نفسى بيده لهو اشد
عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك وسيعلم معلق
الذين ظلموا من الشعراء وغيرهم اى منقلب اى انقلاب واى نصب على المصدر لا
مفعول يعلم لاقتضاء الصدارة ينقلبون بعد الموت ختام لا الوعيد كالتعلم
ولا اصدع للاكباد منه لاطلاق الظلم وابهام المنقلب والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم لما ثبت ان القران المبين تنزيل رب العالمين اردفه
بذكر عظمة شانه وسطوع برهانه فقال طس بتربين الباعث والمبعوث تلك
اى هذه السورة ايات القران الثابت نزوله من عند الله وكتاب مبين اى
مظهر للحكم والاحكام عطف بزيادة وصف والتنكير للتفخيم هدى من الضلال وبشرى
للمؤمنين خاصة حالان او خبران آخران الذين يقيمون الصلاة يحافظون عليها
ويؤتون الزكوة الواجبة يصرفونها فى محلها وهم بالاخرة هم يوقنون يعلمونها
يقينا فيحملهم على تحمل المشاق خوف الغائلة واعيدهم والمضارع للدلالة على
ديمومة ايقانهم ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم اى ما ينبغى ان يتمسكوا
به من صوالح الاعمال وفوادح الافعال وبينا حسنه ووجوبه وحميد عاقبته فهم
يعمهون يتحيرون فيما زينا ويتحيرون مشتبها نهم فظل تمتعهم بطول العمر وفهنة
الحال ذريعة الى الضلال فكانه هو الذى زين لهم اولئك الذين لهم سوء العذاب
اشده واخزاه فى الدنيا بالقتل والاسر وهم فى الاخرة هم الاخسرون اى اشد
الناس خسرانا لفوات المثوبة الموعودة لو آمنوا وانك لتلقى القران تؤتاه وتلقنه

وتلقنه من لدن حكيم اى حكيم عليم اى عليم والجمع بينهما مع اشتمال الحكمة على العلم للاشعار
بان فيه ما هى حكمة محضة كالعقايد وما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن الغيوب
تمهيد لما يساق من الاقاصيص اذكر اذ قال موسى لاهله عند مسيره من مدين الى
مصر وقد اشتبه عليهم الطريق والبرد نافح امكثوا انى آنست ابصرت نارا سآتيكم منها
بخبر عن حال الطريق او اتيكم بشهاب شعلة نار قبس مقبوسة فى راس فتيلة لعلكم
تصطلون تستدفئون من البرد والسين هنا ولعل فى اية اخرى وهى لممكن الحصول
فوثق بالفوز باحد الامرين لان الله لا يجمع خيبتين على عبده فلما جاءها نودى
ان بورك اى بارك الله من فى مكان النار موسى ومن حولها حول مكانها وهم
الملائكة عن سعيد بن جبير انها كانت النار بعينها والنار احد حجب الله تعالى وسر
المباركة ظهور هذا الامر الخطير وهو ترشيح موسى للبعثة روى انه مكتوب فى التورية
جاء الله من سينا واشرف من شاعين واستعلى من جبال فاران فسينا مبعث
موسى وشاعين مبعث المسيح عيسى وجبال فاران هى مكة مبعث محمد صلى الله
عليه وسلم وسبحان الله تنزيه عن كل سوء تعجيب لموسى تنبيها على جلالة الامر رب
العالمين ولما نزه ذاته تعرف الى موسى بصفاته يا موسى انه الشان انا الله العزيز
الغالب على امره الحكيم فى صنعه وتدبيره والق عصاك لتعلم اعجازها فانس بها
فالقاها فلما رآها تهتز تتحرك بنشاط فى الاساس هز الحادى الابل لحداثه فاهتزت
ولها هزز عند الحداء نشاط فى السير وحركة كانها جان حية صغيرة شبهت بها
لسرعة حركتها مع عظم جثتها ولما هال ذلك موسى ولى مدبرا اى هرب ولم
يعقب لم يرجع ولم يلتفت يقال عقب فلان اذا كر بعد ما فر قال تعالى يا موسى
لا تخف تطمين وتوطين انى لا يخاف لدى المرسلون لانهم كل خوف الا لكن من ظلم
نفسه بالمعصية ثم بدل حسنا توبة بعد سوء زلة فانى غفور للزلة رحيم بازبابها
وادخل يدك فى جيبك جيب قميصك كانت عليه مدرعة صوف لا كمى لها ولا
ازرار تخرج جواب الامر بيضاء ذات شعاع تغشى البصر من غير سوء برص فى تسع
ايات حال ثالثة اى مرسلا بها الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين خارجين
عن الطاعة علة للارسال فلما جاءتهم اياتنا معجزاتنا مبصرة نيرة بينة حال حو
حقيقة الابصار لمتاملها قالوا هذا سحر مبين ظاهر وجحدوا بها وقد استيقنتها
انفسهم اى انكروها وهم على كمال اليقين بها ظلما لانفسهم واى ظلم فوق الجحود مع الاستيقان

وعلوا ترفعا عن الايمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين هي الاغراق في الدنيا
والاحراق في الاخرة ولقد آتينا داود وسليمان علما شيئا غزيرا من الشرايع والحكم
وقالا شكرا وثناء الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة وتسخير الانس والجن والشياطين
على كثير من عباده المؤمنين اي ممن لم يوت ذلك ولفظ كثير يدل على حسن
التواضع وورث سليمان داود العلم والملك وكان لداود تسعة عشر ابنا
واعطي سليمان ما اعطي داود من الملك وزيد له تسخير الريح والشياطين واما
النبوة فعطية لا تورث وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير استعير المنطق لصوت
لما كان سليمان يفهم منه كما من المنطق واوتينا من كل شيء يوتي الانبياء والملوك
وهذه النون نون الواحد المطاع ان هذا الايتاء لهو الفضل المبين اي الزيادة
الظاهرة تقرير للحمد السابق وحشر الحشر جمع بسوق لسليمان جنوده من الجن
والانس والطير في مسيره الى بيت الله وخروجه الى صنعاء اليمن فهم يوزعون
اي يوقف مقدمة العسكر حتى يلحقها ساقته وذلك لكمال الكثرة فساروا حتى اذا اتوا
على وادي النمل هو واد بالشام كثير النمل وعلى لان اتيان عسكره كانوا محمولين على الريح
قالت نملة ملكة النمل وقد رأت جند سليمان يا ايها النمل جنس معروف واحدته نملة
لكثرة حركته في الاساس يقال للفرس النشيط الذي لا يستقر مرحا انه نمل القوائم
ادخلوا مساكنكم اي جحريكم واتي بصيغة العقلاء تنزيلا لا يحطمنكم يكسرنكم اذ كان
غالب العسكر رجالا وركبانا نهي مستانف تحذيرا سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
بالحطم لكم اعتذار ووصف لسليمان بالعدل فتبسم سليمان ابتداء واول مراتب
الضحك التبسم ضاحكا انتهاء اي جاوز حد التبسم الى الضحك من سروره بظهور
عدله واكثر ضحك الانبياء التبسم من قولها سمعه من ثلثة اميال فحبس اشرف على
واديهم حبس جنوده حتى دخلوا بيوتهم وقال رب اوزعني في لطائف النبي صلى الله عليه
عليه وسلم كان موزعا بالسواك اي مولعا به ومنه قوله عز وجل اوزعني ان اشكر
نعمتك اي الهمنيه واولعني به التي انعمت علي من النبوة والملك وعلى والدي
من صالح الدعاء اذ الانعام عليه يستجلبه وان اعمل في بقية عمري صالحا ترضاه تحببه
وادخلني الجنة برحمتك في زمرة عبادك الصالحين اي الانبياء والمرسلين والصلاح
غاية التنزه عن المعصية والتم بها وهذه درجة العصمة وهي للانبياء وتفقد الطير
الهدهد كان رائده يدل على الماء بنقرة فيستخرجه الشياطين فقال ما لي

لا ارى

لا ارى الهدهد هذا استفهام توقيف ام كان من الغائبين فلما تبينت له غيبته قال والله
لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه والقائه حيث النمل تاكله او يجعله مع ضده في قفص
اولاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه فيها ادركته العصمة تدارك بقوله اوليأتيني بسلطان
مبين برهان بين باهر كيلا يتورط في سياسته وان ابحث له تمكث غير بعيد مديد
فحضر خائفا متواضعا مستعفيا فسأله فقال احطت الاحاطة بالشيء علما ان يعلمه
من جميع جهاته بما لم تحط به اي علمت ما لم تعلم مع عموم علومك وعموم معارفك
وغزارة فضائلك نبيح بذلك وابهم حتى يتشوف سليمان الى معرفة ما استبهم عليه
وجئتك من سبأ قبيلة باليمن اصله لقب رجل من قحطان واسمه عبد شمس بن يشجب
بن قحطان سميت به بنبأ اي خبر له شأن يقين ازال البعض الابهام بتعيين مكان
كان به وعرف ان الخبر مستيقن اني وجدت امرأة هي بلقيس بنت شراحيل تملكهم
اي اهل سبأ استيناف جوابا عن ماذاك النبأ وقد اوتيت من كل شيء يليق بالملوك
وورثت الملك من ابيها ولها عرش سرير عظيم مصنوع من الذهب والفضة مرصع
بالدر والياقوت مكلل بالزبرجد والزمرد وطوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا
ثلثون وصف بالعظم تقطيعا لجنابتها في مقابلة النعمة تخصص من العقوبة بالاطلاع
على نادرة واشاد بملك بلقيس وحيازتها كل شيء وعظم عرشها ولما لم يكترث لذلك
اخبره بما ينشطه على دعائها الى الايمان بقوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس من
دون الله غيره وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم منعهم عن السبيل طريق الحق والاسلام
للعهد فهم لا يهتدون الا ان دعمت نونها في لا يسجدوا والمعنى فهم لا يهتدون
انتفاء سجودهم اولا زائدة اي لا يهتدون الى سجودهم لله الذي يخرج الخبء اي المخبوء
ويتعلق به في السموات من المطر والارض من النبات وغيرهما مما خباه من غيوبهما
ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم من كلام الهدهد والتوحيد
بعنوان ربوبية العرش تدارك لما فرط منه في وصف عرش بلقيس بالعظيم قال
سليمان سننظر والنظر بمعنى التأمل معلق اصدقت فيما اخبرتنا به ام كنت من الكاذبين
ابلغ من ام كذبت ثم دلهم على الماء فاستنبطوا وارتووا وتطهروا وصلوا ثم كتب
سليمان ما عنوانه من سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ ومضمون طيه بسم الله الرحمن الرحيم
السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه
بخاتمه ثم قال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم الذين هذا دينهم عنا

بأمر الدين ثم تول تنح عنهم الى مكان يسمع منهم تعليم للأدب مع الملوك فانظر تأمل
ماذا يرجعون اي يرد بعضهم الى بعض من القول فأخذه وأتاها بمأرب من صنعاء و
حولها جندها فألقاه في حجرها فارتعدت وخضعت فلما طالعته قالت لأشراف
قومها يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم مختوم فيستحب ختم الكتاب وفي الحديث
كرم الكتاب ختمه انه من سليمان وانه مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي
لا تتكبروا عن اجابتي وأتوني مسلمين منقادين كلام بليغ وجيز لاشتماله على البسملة المنطوية
على ثبوت ذات الصانع وصفاته والنهي عن رذيلة الكفر والأمر بفضيلة الاسلام قالت
يا أيها الملأ أفتوني الفتوى الجواب في الحادثة مستعار من الفتاء اي الحداثة اي أشيروا
علي بما عندكم من الرأي السديد في أمري وقصدت باستشارتهم استمالتهم ليمالئوها
ويلائموها ما كنت قاطعة فاصلة أمرا حتى تشهدون تحضروني اي لا أبت أمرا الا بمحضركم
قالوا اجابة لها نحن أولوا قوة بالعدد والعدد وأولوا بأس شديد أصحاب شجاعة ونجدة
في الحرب والأمر موكول إليك تأدب منهم معها فانظري ماذا تأمرين نمتثل من
الحرب والصلح نطعك اي نحن أبناء الحرب والغارة لا أصحاب الاستشارة وأنت
ذات الرأي الثاقب والتدبير الصائب قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة
أفسدوها بالتخريب وجعلوا أعزة أهلها أذلة بنهب أموالهم ذكرت لهم غائلة الحرب
وفساد مسير سليمان اليهم وكذلك يفعلون تأكيد لوصفها حالهم اي هذه عادتهم
المستمرة ولما وصل اليها كتاب سليمان على جناح طائر استعظمت ملكه وعلمت ان
من سخر له الطير على هذه الحالة غير ممتنع عليه افساد الارض واذلال اهلها فمالت
الى المهاداة والمهادنة فقالت واني مرسلة اليهم رسولا بهدية جزيلة والهدية
كالعطية اسم لما يهدى فناظرة بم يرجع المرسلون بالرد او القبول لم تثق بقبول
الهدية وأرادت استكشاف غرض سليمان فأرسلت خدما ذكورا وإناثا ألفا
بالسوية وألف لبنة من الذهب والفضة وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا وغير
ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد الى سليمان يخبره الخبر فأمر ان يضرب لبنات
الذهب والفضة وان يبسط من موضعه الى تسعة فراسخ ميدان وان يبنوا حوله
حائطا مشرفا من الذهب والفضة وان يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد
الجن بيمين الميدان وشماله فلما جاء رسولها منذر بن عمرو بالهدية سليمان قال
أتمدونن بمال اظهارا عزوف عن الدنيا وفراغ بال منها فما آتاني الله من النبوة

من النبوة وسعة الملك خير مما آتيكم من الدنيا بل أنتم بهديتكم تضاف الى المهدي والى
المهدى اليه تفرحون فخارا على امثالكم وحرصا على نماء اموالكم ارجع بما اتيت به من الهدية
اليهم اهل سبأ فلنأتينهم جواب قسم محذوف بجنود لا قبل في الفائق ثم سواه قبلا اي
مقابلة اي لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة بزوال ما لهم من العز وهم صاغرون بأسر
واسترقاق ان لم يأتوني مسلمين ودل هذا التوعد على استمرارهم في الكفر فلما رجع
الرسول بالهدية سارت الى سليمان في اثني عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف وربما
شعر بها قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها الموصوف قبل أن يأتوني مسلمين أراد
بذلك ان يريها معجزة نبوته وبرهانه قال عفريت هو الخبيث المارد من الجن اسمه
ذكوان أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك مجلس حكمك وكان له كل غداة مجلس
يقضي فيه الى انتصاف النهار واني عليه لاتيان به لقوي أحمله مع ما فيه من الجواهر أمين
لا اختلس منه شيئا قال اريد أسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب المنزل
وهو آصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الأعظم الذي اذا دعي به أجاب
وهو يا حي يا قيوم وقيل غير ذلك أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك اذا
أرسلته الى شيء فقال مد عينك فمد طرفه فنظر الى صوب اليمين فدعا آصف
فغار العرش من مكانه بمأرب ثم نبع عند كرسي سليمان بالشام قبل ان يرد طرفه
فلما رآه سليمان العرش مستقرا ثابتا عنده غير مضطرب قال هذا التمكن من احضاره
في طرفة عين من فضل ربي على ليبلوني يختبرني أأشكر والشكر قيد للنعمة الواردة وصيد
للعطية الشاردة أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان ثوابه لها فيه سبوغ
نعمة الله متقلص عما قريب اذا انت لم ترج لله وقارا ومن كفر النعمة فان ربي غني
عن شكر من يشكر كريم بالافضال على من يكفرها قال نكروا لها عرشها غيروه عن
هيئته الى وضع تنكره اذا رأته ننظر نتأمل جواب الأمر أتهتدي الى معرفة عرشها أم
تكون من الذين لا يهتدون اليها فانه اذا ترك على حاله عرفته لا محالة واذا غير دلت
معرفتها على رجاحة عقلها وذلك لما قيل ان في عقلها خللا فأراد ان يختبرها فلما
جاءت بلقيس قيل أهكذا عرشك أي بحرف التشبيه بين التنبيه والاشارة لئلا
يكون تلقينا قالت كأنه هو أصابت في مقابلة التشبيه بمثله ولم تقطع لا ايجابا
ولا نفيا وذلك من جودة ذهنها وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوتك من
قبلها اي هذه المعجزة تعني ما تفرست من آيات وفد الهدهد والمنذر وكنا

مسلمين منقادين لك ممتثلين لامرك وصدها عن عبادة الله ما كانت تعبد
من دون الله اي عبادته غيره انها كانت من قوم كافرين استيناف في حيز العلة
للصد قيل لها ادخلي الصرح هو قصر من زجاج ابيض شفاف تحته ماء جار فيه سمك
اصطنعه سليمان لما قيل له انها شعراء الساقين وان قدميها كقدمي حمار فلما رأته
حسبته لجة هي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه وكان سليمان على سريره
في صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حسانا وكان ذلك بعد نكاحها فالنظرة
بعد الزفاف قال لها انه صرح ممرد مملس ومنه الامرد وشجرة مرداء ملساء تناثر ورقها
من قوارير جمع قارورة هي الزجاج الشفاف ولما رأت السرير والصرح الغريب البديع
وعلمت ان ملك سليمان من الله تعالى قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك
واسلمت مع سليمان لله رب العالمين اي اخلصت له التوحيد ولقد ارسلنا الى ثمود
اخاهم في النسب صالحا بدل او عطف بيان ان اعبدوا الله اي وحدوه فاذا للمفاجأة
هم فريقان مؤمن به وكافر يقول كل منهما الحق معي يختصمون في الدين صفة وهي عامل
في اذا للمكذبين يا قوم لم تستعجلون بالسيئة اي بوقوع ما يسوؤكم قبل الحسنة اي الرحمة
وكان قد وعدهم في حديث الناقة لولا هلا تستغفرون الله بالتوبة والايمان قبل
نزوله لعلكم ترحمون بالاجابة قالوا وكانوا قد قحطوا عند مبعثه اطيرنا اصله تطيرنا
اجتلبت الهمزة بعد الادغام اي تشاءمنا بك وبمن معك من المؤمنين قال طائركم
شؤمكم عند الله اتاكم به فخيركم الخير فهو بقضائه رد لمقالتهم بل للانتقال انتم قوم
تفتنون تختبرون بشهواتكم فينزل بكم ما تستأهلونه وكان في المدينة اي مدينة ثمود هي الحجر
تسعة رهط جمع لا واحد له اي تسعة رجال ورأسهم قدار بن سالف وكانوا اشرار عظماء
المدينة يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون اي من شأنهم الافساد البحت الذي
لا يشوبه صلاح ولا اصلاح قالوا اي بعضهم لبعض تقاسموا اي متقاسمين بالله لنبيتنه
من البيات وهو مباغتة العدو ليلا واهله اي من آمن به اي نقتلهم ليلا ثم لنقولن
لوليه اي لولي دمه ما شهدنا حضرنا مهلك اهله او مهلكه بدلالة جواب القسم فكيف
نباشر قتله او ندري قاتله وانا لصادقون في قولنا ما شهدنا مهلك اهله اي فقط ومكروا
مكرا حين قصدوا تبييت صالح والفتك به ومكرنا اي جازيناهم على مكرهم مكرا باستيصالهم
جزاء وهم لا يشعرون استعير للمكر لمباغتتهم بالعذاب فانظر كيف كان عاقبة مكرهم
انا دمرناهم اهلكناهم بامطار حجارة عليهم حيث اتوا دار صالح شاهرين سيوفهم وقومهم

بصيحة جبريل اجمعين فتلك بيوتهم خاوية حال عاملها معنى الاشارة اي خالية بما ظلموا
بكفرهم بآيات الله ان في ذلك المذكور لآية عبرة لقوم يعلمون قدرتنا فيتعظون
وانجينا الذين آمنوا بصالح وكانوا يتقون عقاب الله قيل كان الناجون اربعة آلاف
واذكر لوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة اي اللواطة وانتم تبصرون شناعتها
ولستم عميا عنها جاهلين بها او تجاهرون بها انهماكا في المعصية ائنكم لتأتون الرجال
شهوة علة اي لقضائها لا للتناسل من دون النساء اي غيرهن مع حل التمتع منهن
بل انتم قوم تجهلون عاقبة المجانة التي انتم عليها فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا
آل لوط اي لوطا ومن معه من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون اقذار الادبار
استيناف في حيز العلة للاخراج يؤول الى الاستهزاء فانجيناه واهله الا امرأته
قدرناها اي كونها من الغابرين الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا حجارة مسومة
سجيل استأصلتهم فساء بئس مطر المنذرين الكافرين مطرهم قل يا محمد الحمد لله على
جلائل كرمه وجزائل نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى اي الانبياء والرسل امر رسوله
صلى الله عليه وسلم بحمده والسلام على اصفيائه كانه خطبة لما يلقيه الى قريش آلله خير
اما يشركون توبيخ وتهكم ولفظ ما تنبيه على المباينة بينه وبين الاوثان وذكر خير الله
على خطأ المخاطب في مرتكبه امن خلق السموات والارض انشأهما وانزل لكم اي لمنافعكم
من السماء ماء فانبتنا التفات اشادة باختصاص الانبات بجناب عزته تعالى
به حدائق جمع حديقة هي البستان تشبيها بحدقة العين في الهيئة وحصول الماء
فيه ذات بهجة هي الحسن والنضرة كأن الناظر يبتهج بها ما كان لنفي الكون للدلالة
على استحالة ما في حيزه لكم ان تنبتوا شجرها مع انكم تغرسونه وتعرشونه وتسقونه وتشقون
في فلاحته والمعنى ان انبات ذلك بماء واحد مع اختلاف انواعه وتباين طباعه
مستحيل منكم لانه ابراز شيء معدوم الى الوجود أإله مع الله اعانه على ذلك اي ليس معه
اله بل هم اي قريش التفات مبالغة في سخف آرائهم بحيث سقطوا عن حيز الخطاب
قوم يعدلون يسوون به سواه امن جعل الارض قرارا قارة ثابتة لا تنقلب باهلها
مع ان ما يحويها دائر سائر وجعل خلالها فيما بينها انهارا جارية ونابعة منبعثة من
ابخرة الارض مندفعة حسب قوتها وجعل لها جبالا رواسي ثوابت من رست
السفينة اذا انتهت الى قرار فثبتت لا تسير وجعل بين البحرين العذب والملح
حاجزا يحول بينهما أإله مع الله شاركه فيه بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به ما لا

يقدر على ذلك أمن يجيب المضطر المكروب الملتجي إلى الله إذا دعاه لكشف ما عراه ويكشف السوء كل ما يسوء عام في كل ضر والجملة كالتفسير للإجابة ولا يقدر على كشف ما رفع إليه إلا القادر الذي لا ينازع ولا يشارك ويجعلكم خلفاء الأرض في سكناها والتصرف فيها أي يخلف كل قرن قرنا قبله خلافة الملك والتسلط أإله مع الله تعبده تشاوره فيه قليلا ما تذكرون الصواب أمن يهديكم يرشدكم إلى مقاصدكم إذا سافرتم في ظلمات البر والبحر بنجوم السماء وعلامات الأرض ومن يرسل الرياح بشرا مبشرات بين يدي رحمته قدام المطر أإله مع الله وازره في ذلك تعالى الله عما يشركون به أمن يبدأ الخلق أي ينشئه في الأرحام ثم يعيده بعد البوار في أثناء النعم بالإعادة لدوران نعم الآخرة عليها ومن يرزقكم من السماء المطر والأرض النبات أإله مع الله فعل ذلك قل هاتوا برهانكم هي الحجة النيرة الواضحة من البرهرهة هي البيضاء من الجواري إن كنتم صادقين في دعواكم أن مع الله إلها آخر ولا برهان فأنتم ضلال كاذبون قل لا يعلم من في السموات من الملائكة والأرض من الثقلين الغيب ما غاب إلا لكن الله يعلم استثناء منقطع لعدم اندراجه في مدلول الموصول ودلت الآية على انفراده بعلم الغيب نزلت لما سألوا النبي عن وقت الساعة وما يشعرون يعلمون معلق أيان متى يبعثون ينشرون بل للانتقال ادارك أصله تدارك اجتلبت الهمزة بعد الإدغام علمهم في شأن الآخرة بتواتر الرسل وتوارد البراهين على وقوعه ولم يتنبهوا للصواب بل هم في شك منها حيث أنكروا بل هم منها عمون من عمي القلب وهو أبلغ مما قبله نزلهم منزلة العميان لعدم تبصرهم مع قيام الأدلة الباهرة وقال الذين كفروا أهل مكة أئذا وعامله نخرج بدلالة ختام الآية أي نخرج إذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون من القبور أحياء وذكر الهمزة لتأكيد الجحود لقد وعدنا هذا أي البعث نحن وآباؤنا من قبل أي مبعث محمد وقدمت هنا إشارة البعث إذ مساق الآية لإثباته إن ما هذا الوعد إلا أساطير الأولين جمع أسطورة أي ما سطروه من الأكاذيب قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين الكافرين أي إجرامهم وهو الهلاك وبالعذاب ولفظ الإجرام لطف بالمسلمين في تخوف عاقبته ولا تحزن عليهم لانهماكهم في الكفر وعدم استسلامهم ولا تكن في ضيق أي ضيق صدر مما يمكرون أي من مكرهم تسلية للنبي أي لا تهتم بمكرهم بك فأنا ناصرك عليهم ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب إن كنتم صادقين في دعوى نزوله بالمكذب ونزل لما استعجلت قريش

قريش بالعذاب الموعود استهزاء قل يا محمد عسى زمرة كافية في إنجاز المواعيد للعظماء أن يكون ردف عن ابن عباس أزف وقرب لكم كالرديف على التضمين أو تبعكم كالرديف فاللام زائدة بعض الذي تستعجلون به من العذاب فحل بهم ذلك ببدر وإن ربك لذو فضل تفضل على الناس ومنه تأخير العذاب ولكن أكثرهم لا يشكرون فضله لجهلهم بحق النعمة بل يستعجلون بنزوله لكفرهم بحلوله وإن ربك ليعلم ما تكن تخفي صدورهم من الزيغ والحقد وما يعلنون وعيد أي يقابلهم بما يستحقونه وما من غائبة سمي ما يغيب ويخفى غائبة وخافية والتاء كالتي في فاتحة وخاتمة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين ظاهر لمن ينظر فيه من الملائكة هو اللوح أي ما من غائب إلا أحاط الله به وأثبته في اللوح وسع ربي كل شيء علما إن هذا القرآن الذي هو أقصى معجزات محمد وأقواها يقص على بني إسرائيل يريد اليهود والنصارى أي يبين القصص أكثر الذي هم فيه يختلفون كعزير والمسيح والتوحيد والبعث فإنهم تحزبوا في ذلك وتناحروا وقد نزل القرآن بما يزيح الشبه ويرفع الاختلاف مع أن النبي أمي لم يتعلم فلو أسلموا لسلموا ولو آمنوا أمنوا وإنه القرآن لهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين لاشتماله على أدلة التوحيد والنبوة والبعث إن ربك يقضي بينهم المختلفين بحكمه عدله سمي المحكوم به حكما وهو العزيز المنيع فلا يرد له قضاء العليم فلا يعزب عن علمه خافية فتوكل على الله ثق به إنك على الحق الثابت المبين البين الباهر وهو دين الإسلام فالعاقبة لك بالنصر عليهم إنك لا تسمع الموتى الكفار ولا تسمع الصم الدعاء أي استماع القرآن لا سيما إذا ولوا مدبرين مبالغة في عدم إجداء السماع أي أنهم موتى القلوب صم الآذان فلا تطمع في إسماعهم ولا تهتم بانتفاعهم وما أنت بهادي العمي صارفهم إلى الهدى عن ضلالتهم أو متعلق بالعمي أي الناشئ عماهم عن الضلالة إن تسمع سماع فهم وقبول إلا من يؤمن يصدق بآياتنا القرآن فهم مسلمون مخلصون لله بتوحيده وإذا وقع القول وجب العذاب عليهم أي الخلق وحق أن ينزل بهم في جملة الكفار أخرجنا لهم دابة هي الجساسة من الأرض أي مكة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بئس الشعب شعب أجياد قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين تكلمهم أي الموجودين حين خروجها أن الناس كانوا بآياتنا القرآن المشتمل على التوحيد والنبوة والبعث والجزاء لا يوقنون لا يؤمنون وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يبقى منيب ولا تائب حكاية قول الله

ح واذكر يوم نحشر نجمع من كل امة فوجا زمرة اى رؤساء اهم ممن يكذب باياتنا
المنزلة على انبياءنا فهم يوزعون فى الاساس وزعته كففته وهو وازع العسكر لمن
يزع من يتقدم منهم اى يوقف اولهم على آخرهم ليتلاحقوا ثم يساقون حتى اذا جاؤا
موقف الحساب قال تعالى لهم موبخا اكذبتم باياتى المنزلة على رسلى ولم تحيطوا بها
علما اى اكذبتم بها بادى الرأى من غير روية وتدبر لاقتناص لاحاطة بكنهها اماذا
كنتم تعملون ه مما امرتم به فانكم ما خلقتم عبثا تقريع على ما كانوا عليه ووقع القول حق
العذاب عليهم بما ظلموا اى بسبب ظلمهم فهم لا ينطقون اعتذارا اذ لا حجة لهم او لختم
افواههم الم يروا ليعلموا انا جعلنا صيرنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والراحة والنهار مبصرا
مجازا اى مبصرا اهله فيه طرق المتاجر على حذ نهاره صائم ان فى ذلك الجعل لايات دالة
على وحدته وبعثه الموتى لان هذا النظام المشتمل على محنة الاكتساب لا بد له من جزاء
وحساب لقوم يؤمنون فيعتبرون به ويوم ينفخ فى الصور النفخة الاولى من اسرافيل ففزع
خاف من فى السموات ومن فى الارض فزعا يفضى الى الموت الا من شاء الله هم
جبرئل وميكائل واسرافيل وملك الموت والشهداء وعن جابر منهم موسى لصعقته
وكل اتوه حضروا الموقف داخرين اذلاء صاغرين وترى الجبال تبصرها تحسبها حال
من المخاطب جامدة واقفة راسية فى مراكزها لعظمها وهى تمر تسير مر السحاب اى
مثل سيره او اصابته الريح حال من مفعول تحسب وهكذا الاجرام العظام تراها واقفة
وهى سائرة وهى اول احوال الجبال ثم تنسف فتصير كالعهن ثم تكون هباء منبثا
صنع الله مصدر مؤكد لما قبله اى صنع الله صنعا الذى اتقن كل شئ احكمه بعلمه و
حكمته انه خبير بما تفعلون فيجازيكم كفاء اعمالكم من جاء بالحسنة هى كلمة لا اله الا الله
فله خير ثواب حاصل منها اى من جهتها وليس للتفضيل لابهامه خيرية غيرها وهم من
فزع خوف شديد مفرط وهو خوف عذاب النار متعلق بما يليه يومئذ اى يوم اذ
جاؤا بالحسنة آمنون واما التهيب عند عيان العذاب فمن لوازم البشرية ومن جاء
بالسيئة اى الشرك فكبت فى الاساس كبته فى لهوة وكذلك اذا رمى به من الس
جبل اى رميت والقيت وجوههم منكوسين فى النار وذكرت الوجوه لشرفها وسرعة
تاثرها ويقال لهم تبكيتا وتقريعا هل تجزون الا جزاء ما كنتم تعملون من الشرك والمعاصى
قل لهم انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة مكة المكرمة والاضافة لانها احب
البلاد واكرمها والاشارة تعظيما لها والاشارة بانها موطن نبيه ومهبط وحيه

وحيه الذى حرمها اى جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا يصطاد
صيدها ولا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها آمنة من الفتن وله كل شئ خلقا وملكا وامرت
ان اكون من المسلمين لله بتوحيده وان اتلو القرآن عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان
فمن اهتدى باتباعه فانما يهتدى لنفسه لاختصاصها بانتفاعه ومن ضل بامتناعه فقل
انما انا من المنذرين المخوفين وما على الا الانذار وقل الحمد لله على نعمة النبوة والرسالة
سيريكم فى الدنيا آياته الباهرة كوقعة بدر والدخان وانشقاق القمر فتعرفونها اى تضطركم
الى المعرفة بها ولبست تنفع ح وما ربك بغافل عما تعملون يا اهل مكة وحيث قسمهم الى مهتد
وضال اخبر بانه محيط باعمالهم غير غافل عنها فالمجازاة حتم مقضى لا محالة والله اعلم باسرار كلامه

لعل اسماء السور توقيفية فلا يرد ان الانسب ان تسمى سورة موسى والا فسورة البقرة احق
بان تسمى سورة آدم مكية بسم الله الرحمن الرحيم طسم سر بين عالم السر وبين سره
تلك السورة آيات الكتاب المبين البين او المبين لاحكام الدين اضافة من نتلو نقص
عليك من نبأ موسى وفرعون اى خبرهما العجيب الشان متلبسا بالحق الصدق الثابت
لقوم سبق فى علم الله انهم يؤمنون اذ التلاوة تنفع فيهم ان فرعون علا تكبر وتجبر حتى
ادعى الالهية فى الارض مصر مستانفة تفصيل لجملة النبأ وجعل اهلها شيعا فرقا و
اصنافا فى التسخير يتشايعون على ما يريده يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل يذبح
ابناءهم تفسير للاستضعاف وسمى استضعافا لضعفهم عن دفاعه ويستحيى نساءهم
اى يترك البنات احياء للخدمة وسبب ذبح الابناء ان اسلاف الانبياء كانوا بشروا
ببعثة موسى من بنى اسرائيل وهلاك فرعون بسببه انه كان من المفسدين فاجترأ
على قتل النفوس لهواه من جهله ونريد عطف تفصيل على تفصيل ان نمن على الذين
استضعفوا فى الارض اى بنى اسرائيل ونجعلهم ائمة اى ولاة وملوكا عطف تفسير
على نمن ونجعلهم الوارثين لملك فرعون وقومه يخلفونهم فيما لهم ونمكن مستعار
للتسليط لهم فى الارض ارض مصر والشام ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم
اى بنى اسرائيل صفة جنود ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم بهلاكهم على يد مولود
منهم والحذر التوقى من المضار واوحينا وحى الهام الى ام موسى عند ما ولدته او
باخبار ملك كما كان لمريم فلا يكون رسولا ان تفسيرية ارضعيه ما امكنك ارضاعه
فاذا خفت عليه القتل بان يتم عليه فالقيه فى اليم بحر النيل ولا تخافى عليه الغرق

ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك بلطف بحيث لا يشعر به وجاعلوه من
المرسلين الى مصر والشام جملة بشارتين في خير العلة للامرين والنهيين روي انها
لما جاءها المخاض استحضرت قابلة فعالجتها فاذ نزل موسى على الارض هالها نور تلالأ
على جبينه واشربت في قلبها حبه حتى اعتنت بحفظها فارضعته برهة وهو لا
يبكي ولما اجتهدت العيون في طلب المولود جعلته في تابوت فقذفته في النيل
فالتقطه اخذه القبط آل فرعون اعوانه ليكون في عاقبة الامر لهم عدوا وحزنا
علة مجازية لما كانت العداوة ثمرة التقاطه ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين من الخطأ تعمد الذنب معترضة مؤكدة سوء اجتهادهم وما احسن هذا الاعتراض
عند المتدبر المرتاض بعلم مزايا كلام الحكيم العليم الفياض وقالت آسية امرأة
فرعون وقد هم بقتل موسى باغواء اعوانه هو قرت عين اي برودتها كناية عن
مزيد نور بابرديته ما تشتاق اليه لي ولك فقال لك لا لي وفي الحديث لو قال كما قالت
لهداه الله كما هداها سبيل على فرض المحال والمجرور صفة لقرة لا تقتلوه خطاب
الملوك عسى ان ينفعنا لما توسمت في سيماه النجابة او نتخذه ولدا نتبناه لنرشحه
لذلك بما فيه من مخايل اليمن وكانت عقيما اي استوهبته فوهبه لها فقال سميه
فسمته موسى بالعجمية معرب وهم آل فرعون لا يشعرون انهم كالباحث عن حتفه
بظلفه واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من الصبر اذ بلغها انه وقع في يد فرعون
فطار عقلها وطار لبها ثم تذكرت وعد الله فسكنت ان مخففة اي انها كادت
لتبدي به لتظهر موسى والباء زائدة لولا ان ربطنا على قلبها اي قويناه بالصبر
والتثبت لتكون من المؤمنين المصدقين بما وعدها الله من رده اليها وارساله
وقالت لاخته قصيه في الاساس قصصته وقصصت اثره اتبعته قصصا اي
اتبعي اثره لتعلمي خبره فبصرت به اي ابصرته عن جنب بعد مخلسة وهم لا يشعرون
انها اخته ترقبه وحرمنا عليه المراضع جمع مرضع بالضم وهي الظئر او مرضع بالفتح
وهو الثدي من قبل اي قصها واطلاعها على حاله فقالت اخته لما رأت حنوهم
عليه هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه يرضعونه لكم وهي امرأة تحب ان تسلي
برضيع وهم له الملك ناصحون النصح اخلاص العمل من شائبة الغش فاجيبت
فجاءت بامه فرددناه الى امه فقبل ثديها واجابت عن قولها بانها طيبة الريح
طيبة اللبن فاذن لها بارضاعه في بيتها فرجعت به كي تقر عينها بلقائه ولا تحزن

بفراقه

بفراقه ولتعلم يقينا ان وعد الله برده اليها حق ثابت ولكن اكثرهم لا يعلمون وعد الله فمكث
عندها الى الفطام ثم اتت به فرعون فتربى عنده ولما بلغ اشده جمع شدة كانعم
في نعمة اي كمال العقل وتمام القوى واستوى اي انتهى شبابه آتيناه حكما حكمة وعلما فقها
في الدين قبل بعثته وكذلك اي كجزائه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل موسى المدينة
اي مدينة فرعون وهي منف بضمتين بعد خروجه من قصر فرعون على حين غفلة
من اهلها اي مختفيا وقت القيلولة فوجد فيها رجلين يقتتلان في الدين هذا اشارة
حكاية من شيعته مشايعيه في دينه من بني اسرائيل وهذا الآخر من عدوه القبط
فاستغاثه استنصره الذي من شيعته اي الاسرائيلي على الذي من عدوه اي القبطي فوكزه
موسى اي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش فقضى عليه اماته ولم يكن قصد
اغتياله فدفنه في الرمل قال هذا اي هذا ما لحقني من الغضب من عمل الشيطان اي
وسوسته وتسويله انه عدو لبني آدم مضل عن الهدى مبين بين العداوة والاضلال
قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي سماه ذنبا واستغفر منه اذ لم يؤذن له
في قتله ولا يقدح في عصمته لكونه خطأ فغفر له انه هو الغفور لمن استغفر الرحيم الذي
وسعت رحمته كل شيء قال رب قسما بما انعمت علي لاتوبن فلن اكون تفسير لجواب
المقدر ظهيرا عونا للمجرمين الكافرين من بعد واراد بالمظاهرة صحبة فرعون وركوبه
معه ايام تربيته فاصبح في المدينة منف خائفا يترقب غائلة القتل فاذا للمفاجأة
الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه من قبطي آخر قال له موسى انك
لغوي ضال عن طريق الرشد مبين بين الغواية لما تسببت فيما جرى امس وتجاسر
على مثله اليوم فلما ان اراد موسى ان يبطش القبطي الذي هو عدو لهما موسى و
المستصرخ او القبط اعداء بني اسرائيل قال القبطي يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت
نفسا بالامس وكان سمع القصة ان ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض والجبار
من يظلم ولا ينظر في العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بكظم الغيظ فوشي
بذلك الى فرعون فهموا به بالمرصاد على طريقه وجاء رجل مؤمن آل فرعون من اقصى
اخر المدينة متعلق بجاء يسعى يسرع في مشيه من اقرب طريق اليه قال يا موسى ان
الملأ اشراف قوم فرعون يأتمرون بك في الاساس وائتمروا مثل اشتوروا اي
يتشاورون كان كلا منهم آمر ومؤتمر فهو استعارة ليقتلوك فاخرج اني لك
من الناصحين في خبري وامري ولك بيان للصلة فخرج منها ممتثلا لامره لعلمه

بنصحه فخرج منها خائفا لحوق طالب يترقب غوث الله الغالب قال رب نجني من القوم الظالمين
جلاوزة فرعون استيناف ببيان لما جرى له بعد الخروج فسلك واثقا بالله مجهلا
فهداه الله الى مدين قرية شعيب ولما توجه تلقاء مدين جهتها سميت بمدين بن
ابرهيم وهي مسيرة ثمانية ايام من مصر ولم يكن في سلطان فرعون قال من حسن
ظنه بربه عسى ربي ان يهديني سواء السبيل وسطه ومعظم نهجه فبعث الله اليه
ملكا بيده عنزة فانطلق به الى مدين ولما ورد ماء مدين وصل الى البئر التي يسقون
منها وجد عليه على شفيره امة جماعة مختلفة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم
في اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تدفعان غنمهما عن الماء حياء او خوفا من الزحام
قال ما خطبكما ما شأنكما تذودان والخطب ما يستعمل في مصاب او في منكر
عليه قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يرجع غنمهم عن الماء والرعاء جمع راع كتجار في تاجر
وابونا شيخ كبير لا يستطيع ان يسقي استيناف اعتذار عن استبدادهما بالسقي
فاشفق عليهما فاقتلع صخرة كانت على بئر اخرى لا يطيق برفعها الا جماعة من الناس
فسقى لهما غنمهما ثم تولى الى الظل اي ظل سمرة فجلس وهو جائع وكان لبث سبعة
ايام ولم يذق الا ورق الشجر فقال في نفسه رب اني لما انزلت الي من خير طعام
فقير محتاج فرجعتا الى ابيهما فقصتا عليه ما جرى من سقي موسى لهما فقال لاحديهما
ادعيه لي فجاءته احديهما تمشي على استحياء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاءت
مستترة وقد وضعت كم درعها على وجهها استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك
ليكافيك اجر ما سقيت لنا صرحت بهذا كيلا يرتاب من كلامها فذهب الى ابيها
تبركا برؤيته والجارية تدله من خلفه على الطريق فلما جاءه وقص عليه القصص اي
ما جرى له بمصر قال ايناسا له لا تخف نجوت من القوم الظالمين بشره باجابة دعوة
رب نجني فقرب اليه طعاما فقال له موسى انا اهل بيت لا نطلب على عمل خير اجرا
فقال قرى الضيف عادتي وعادة اسلافي فجلس واخذ ياكل قالت احديهما اي الداعية
صفورا او عادت منكوحته يا ابت استأجره لرعي غنمك وسقيها ان خير من
استأجرت القوي حيث رفع الصخرة وحده الامين لما شاهدت من غض
بصره وقولها كلام حكيم جامع لان القوة والامانة اذا اجتمعتا في القائم بامر حصل
المقصد كلام يجري مجرى المثل علة للاستيجار قال اني اريد ان انكحك عرض لا عقد
احدى ابنتي هاتين قول الداعية ان ابي ادا انها بنته ففائدة الاشارة ان الاخرى

اختها على ان تأجرني في رعي غنمي ثماني حجج اي سنين في الاساس اي تجعلها اجري
على التزويج يريد المهر كأنه قال على ان تمهرني هذه المدة ولا ريب ان رعية الغنم مال
لا يجابها اجر المثل فان اتممت عشرا فمن عندك اي تمامها تفضل منك وما
اريد ان اشق عليك بالزام العشر وحقيقة قولهم شق عليك الامر انه اذا تعاظم
فكأنه شق عليك ظنك نصفين في الاطاقة وعدمها ستجدني ان شاء الله
من الصالحين في حسن الصحبة ولين الجانب ولطف الوفاء وعلق الصلاح بالمشية
اتكالا على التوفيق قال ذلك ما شارطتني ثابت بيني وبينك لا محالة ايما الاجلين
الثماني او العشر واي شرطية وما مزيدة قضيت اديت ووفيت في رعية غنمك
فلا عدوان اعتداء ولا ظلم علي بفسخ الخيار وطلب المزيد والله على ما نقول
من المشارطة والمواثقة وكيل شهيد بشهادة علي ثم وقع العقد على ذلك فامر
شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا وكانت عصي الانبياء عنده فاعطته
عصا آدم من آس الجنة فلما قضى موسى الاجل في الحديث انه قضى اقضى الاجلين
وسار باهله امرأته الى جهة مصر آنس ابصر من جانب الطور نارا وكان في البرية
في ليلة مظلمة باردة وقد اشتبه عليه الطريق قال لاهله امكثوا اني آنست ابصرت
نارا لعلي آتيكم منها بخبر عن الطريق او جذوة هي عود في رأسه نار مقبوسة من النار
المونسة لعلكم تصطلون تستدفئون بها من البرد فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي
اي ضفته وطرفه الايمن من اليمن اي البركة او يمين الجهة في البقعة المباركة وصفها
وصفها بالمباركة لكونها مبدأ ابتاشير صبح رسالته من الشجرة شجرة عناب بدل
اشتمال من شاطئ لانه منبتها ان مفسرة يا موسى اني انا الله رب العالمين اي لا
رب سواي وان الق عصاك فالقاها فلما رآها تهتز تتحرك بنشاط كأنها جان
حية صغيرة تسعى ولى مدبرا اي هرب ولم يعقب يرجع فنودي يا موسى اقبل عليها
ولا تخف انك من الآمنين من كل سوء اسلك ادخل من سلكه اذا ادخله يدك
كفك اليمنى في جيبك طوق القميص واخرجها تخرج بيضاء من غير سوء برص
ولها نور يغشي البصر واضمم اليك جناحك يدك سميت لانها كالجناح للانسان
من الرهب الخوف فذانك العصا واليد والتذكير باعتبار الخبر برهانان
حجتان نيرتان باهرتان سميت الحجة برهانا لبياضها وانارتها من البرهرهة مرسلان
من ربك الى فرعون وملائه تدعوهم الى الهدى انهم كانوا قوما فاسقين خارجين

عن طاعة الله قال رب اني قتلت منهم نفسا كافرة فاخاف ان يقتلون به واخي
هارون عطف بيان هو افصح مني لسانا تمييزا اي بين واعرب عن المقصود فارسله
معي ردءا عونا في الاساس هو ردء له يبصره ورداته وارداته على عدوه اعنته يصدقني
صفة اي يجادل الكفار ويلزمهم الحجة ليضطرهم الى التصديق اسندت الغاية الى معين
الفاعل اني اخاف ان يكذبون في بلاغي ورسالتي قال سنشد عضدك والعضد
قوام اليد اي سنقويك باخيك ليعينك ونجعل لكما سلطانا تسلطا وغلبة
فلا يصلون اليكما بمكروه من قتل وغيره بآياتنا بيان لصلة الغلبة لا صلتها انتما و
من اتبعكما الغالبون اي لكما ولاتباعكما الغلبة بآياتنا فان المعجزات للتحدي فلما
جاءهم موسى بآياتنا ومنها العصا واليد بينات نيرات باهرات في الدلالة على
صدقه وعجزوا عن مقاومته قالوا ما هذا الا سحر منك مفترى تخيله وتقريه على اسم
ثم ضموا اليه ما ينادي على تقليدهم وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين اي ما حدثنا
عنهم بما تدعونا اليه وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده اي بمن اهله
للفوز بالسعادة والرسالة والسيادة ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة
وهي نعيم الجنة لان الدنيا مجازة الاخرة ومزرعتها وما خلقنا الا لتلقي خاتمة الخير
يريد بذلك نفسه تعريضا بكذبهم وسوء مآلهم انه لا يفلح لا يفوز الظالمون الكافرون
بخير في الدارين وقال فرعون مستمرا في مخرقته يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري اي
ما لكم من اله غيري ونفي العلم مداره على نفي الوجود فاوقد لي يا هامان على الطين اطبخ
لي الآجر وهو اول من اتخذه فاجعل لي صرحا قصرا عاليا لعلي اطلع في الاساس اطلعت
الجبل واطلعه علوته الى اله موسى اوهم قومه ان اله موسى يمكن الوصول اليه ولا ريب
في امتناعه لكنه قال ذلك سخرية وتهكما واني لاظنه من الكاذبين في زعمه ان للخلق
الها غيري وانه رسوله واستكبر تكبر وتعظم هو وجنوده في الارض متلبسين
بغير الحق والمستكبر بالحق هو الله وظنوا انهم الينا لا يرجعون يردون بالبعث
والنشور فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اشارة بفخامة شأنه وسطوة
سلطانه شبهوا بحفنة تراب قذفها الرامي في البحر فانظر يا محمد كيف كان عاقبة
الظالمين فذكر وحذر وتسل واصبر فانك منصور عليهم ظافر وجعلناهم ائمة
رؤساء للكفر بلغوا في الكفر اقصى الغايات حتى عدوا ائمة فيه يدعون الناس الى
النار موجباتها بدعوتهم الى الشرك وهم يقتدون بهم ويوم القيمة لا ينصرون

برفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة يلحقهم من الناس ابد الدهر حيث
اشتهروا بالكفر وبقي حديثهم ويوم القيمة هم من المقبوحين عن ابن عباس من
المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون ولقد آتينا موسى الكتاب التورية من
بعد ما اهلكنا القرون الاولى قوم نوح وهود وصالح ولوط ويروى انه لم تهلك
بعد نزولها قرية غير التي مسخ اهلها قردة بصائر جمع بصيرة هي نور القلب للناس
اي انوارا لقلوبهم يستبصرون بها لوائح الحق وهدى اي هاديا من الضلالة حيث
كانوا على خبط عشواء ورحمة نعمة موصلة اليها لعلهم يتذكرون رجاء ان يتذكروا
بما فيه من المواعظ وما كنت يا محمد حاضرا بجانب الجبل الغربي الذي وقع فيه التكليم
اذ قضينا اوحينا وعهدنا الى موسى الامر الرسالة وما كنت من الشاهدين لجميع ما
اعلمناك فهو نفي لعموم الشهادة بعد نفي خصوصها ولكنا انشأنا خلقنا بعد موسى
قرونا امما فتطاول عليهم العمر اي طالت اعمارهم وانقطع الوحي وفترت النبوة
ونسيت العهود وحرفت الكتب واندرست العلوم واختل نظام الدين فبعثناك
بالحق نبيا واوحينا اليك اقاصيص من مضى كنوح وابرهيم وموسى وما كنت ثاويا
مقيما في اهل مدين شعيب ومن آمن به تتلو تخبر انت عليهم تعلما منهم آياتنا الناطقة
بقصصهم فتعرفها فتخبر بها ولكنا كنا مرسلين اياك موحين اليك اخبارهم وما كنت
بجانب الطور الجبل اذ نادينا موسى ان خذ الكتاب بقوة ولكن اعلمناك واطلعناك
على علوم الاولين والاخرين رحمة من ربك وارسلناك لتنذر قوما ما اتاهم من
نذير في زمن الفترة من قبلك بينك وبين عيسى وهم اهل مكة لعلهم يتذكرون
جاء تذكرهم وتنبههم للحق ولولا امتناعية ان تصيبهم مصيبة عقوبة او بلية بما قدمت
ايديهم انفسهم من الكفر والمعاصي وعبر بالايدي لان غالب الاعمال يزاول بها
فيقولوا عطف على مدخول لولا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا مبلغا الرسالة
فنتبع جواب التحضيض آياتك المرسلة ونكون من المؤمنين المعنى لولا ان يقولوا اذ
اصابتهم مصيبة لولا ارسلت لانه لما ارسلناك اليهم رسولا وقدمت الاصابة
تحذيرا من نزول المصيبة او تنصيصا على انهم لو لم يعاقبوا وقد علموا بطلان ما هم
عليه لم يقولوا فسبب قولهم هي الاصابة لا غير فلما جاءهم الحق محمد مبعوثا من عندنا
قالوا اهل مكة اقتراحا لولا اوتي محمد مثل ما اوتي موسى من الآيات كاليد والعصا
او الكتاب جملة واحدة قال الله عز وجل الم يعاندوا ولم يكفروا اي اباؤهم كان للعرب

اصل في اتيانه بما اوتي موسى من قبل اي مبعث محمد متعلق باوتي قالوا التورية والقرآن
سحران تظاهرا تعاونا بتصديق كل منهما الآخر او تظاهرت الادلة وقالوا انا بكل اي بما اوتي موسى
ومحمد كافرون وذلك لما بعثوا رهطا الى يهود المدينة يسألونهم عن شأن محمد
فقالوا انا نجده في التورية بنعته وانه مبعث نبيا قل لهم ايها المكذبون بالكتب
الالهية الآمرة بالاسلام ومكارم الاخلاق الناهية عن الكفر والنفاق الواعدة
بالثواب الموعدة بالعقاب ان كان لتكذيبكم معنى فأتوا بكتاب من عند الله هو
اهدى منهما من التورية والقرآن اتبعه جواب الامر تنبيه على استحالة الاتيان بالمأمور
به ان كنتم صادقين في انهما سحران تظاهرا فان لم يستجيبوا لك اي لم يأتوا بكتاب
اهدى فاعلم انما يتبعون اهواءهم اي انهم لجّوا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى
ومن اضل اي لا اضل ممن اتبع هواه وزيغ رأيه متلبسا بغير هدى من الله
تأكيد او تأسيس يفيد ان الهوى قد يوافق الهدى ان الله لا يهدي القوم الظالمين
انفسهم باتباع الهوى ولقد وصلنا اتبعنا لهم القول القرآن موصولا بعضه ببعض
ليتواصل التذكير والدعاء الى الاسلام لعلهم يتذكرون ارادة ان يتذكروا الذين
آتيناهم الكتاب التورية من قبله اي محمد او القرآن هم به يؤمنون عن ابن عباس
نزلت في ثمانين من اهل الكتاب اربعون من نجران واثنان وثلثون من الحبشة
وثمانية من الشام واذا يتلى يقرأ القرآن عليهم قالوا آمنا به القرآن انه الحق الثابت
من ربنا استيناف علة للايمان انا كنا من قبله اي نزول القرآن مسلمين استيناف
آخر يفيد ان اسلامهم متقادم العهد غير مستحدث حينئذ اولئك يؤتون اجرهم
مرتين على ايمانهم بالكتابين بما صبروا اي بصبرهم على الايمان بمحمد قديما وحديثا مع
ما نالهم من المكاره ويدرؤون بالحسنة التوحيد والطاعة السيئة الشرك والمعصية
ومما رزقناهم ينفقون في المبرات والانفاق يحض بها والافتقار واذا سمعوا
اللغو اي الهزل وما لا يعني في الاساس لا غبنة بها زائلة اعرضوا عنه تكرما وقالوا
لمن يلغي لنا اعمالنا ولكم اعمالكم ولا تزر وازرة وزر اخرى سلام عليكم ودعاء لهم بالسلامة
من رذائل الاخلاق لا نبتغي الجاهلين لا نصحبهم او لا نحب ما هم عليه من الجهل
والسفه انك لا تهدي من احببت هدايته نزلت في ابي طالب لما احتضر جعل
النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة فقال
لولا ان تعيرني قريش بالجزع لاقررت بها عينك ولكن الله يهدي من يشاء ممن

ممن شرح صدره للاسلام والمنفي عنه هداية التوفيق وقوله انك لتهدي الى صراط مستقيم
هداية الدعوة فلا منافاة وهو اعلم عالم بالمهتدين المستعدين للهداية وقالوا اي قريش
ان نتبع الهدى المصحوب معك نتخطف نتزع بسرعة من ارضنا مكة فأجاب الله
عنه اولم نمكن لهم حرما آمنا اهله وكانت نائرة الحرب حوله مشتعلة وشعلة الغارة
حواليه يجبى يجلب ويحمل اليه ثمرات كل شيء من كل ادب وصوب رزقا من لدنا وهم
في واد غير ذي زرع فاذا كانوا وهم عباد اصنام في امن ورفاهية فخائن بعد ان
يسلبهم الامن والنعمة لو آمنوا به ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما نقوله حق وكم كثيرا اهلكنا
تخويف لاهل مكة من غائلة ما هم عليه من قرية اهلها بطرت معيشتها نصب على
تضمين غمطت او خسرت واصل البطر سوء احتمال الغنى باغفال حق الله وذلك
غمط يفضي الى الخسار فتلك الاطلال مساكنهم منازلهم عاقبة الآثار لم تسكن من
بعدهم الا قليلا ساعة او يوما للسفر والمارة وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم من
يتصرف فيها وما كان ربك مهلك القرى الكافر اهلها حتى يبعث في امها اصلها و
كرسيها لانها محط الاعيان والكبراء رسولا والبعثة اليهم يتلو عليهم آياتنا القرآن
ليدعوا الى الحق وما كنا مهلكي القرى انتقاما الا واهلها ظالمون لانفسهم بالانهماك في
الكفر وما اوتيتم اعطيتم من شيء خطير او حقير فمتاع الحيوة الدنيا تتمتعون به ثم يضمحل و
يفنى وزينتها تتجملون بها اياما قلائل كالودائع ثم تبلى وتتلاشى وما عند الله من
ثوابه خير لخلوصه من الغائلة وابقى لدوامه ابدا افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني
فبعد هذا التفاوت هل يستوي بين ابناء الآخرة واهل الدنيا افمن وعدناه وعدا
حسنا نعيما في الجنة فهو لاقيه مدركه ومحرزه لا محالة كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا
المشوب المنغص بالانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب والعذاب الاول
المؤمن والثاني الكافر والآية نتيجة لما قبلها تقرر مضمونه واذكر يوم يناديهم الله
فيقول اين شركائي استفهام توبيخ واضافة تهكم الذين كنتم تزعمون انهم شركاء
وحذف المفعولان لدلالة السياق عليهما قال الذين حق وجب عليهم الشياطين
وائمة الكفر القول مقتضاه ربنا هؤلاء الذين اغوينا هم مبتدأ خبره اغويناهم
ليتوبوا فغووا باختيارهم كما غوينا اي لم نجبرهم على الغواية استيناف ليؤكد غيره
تبرأنا اليك منهم ومما آثروه من الشرك ما كانوا ايانا يعبدون بل اتبعوا اهواءهم
فضلوا وقيل للمشركين ادعوا شركاءكم اصنامكم ليشفعوا لكم تهكم وتقريع فدعوهم

لسخافة عقولهم كما كانت فلم يستجيبوا لهم لاستحالة الاستجابة ورأوا أي عاين
المشركون العذاب لو أنهم كانوا يهتدون لما رأوا العذاب تمكيل حسن يفيد تنديمهم
على تماكهم في الكفر ويوم يناديهم الله عطف على مثله فيقول ماذا أجبتم المرسلين
اليكم تبكيت لهم باقامة الحجة عليهم بارسال الرسل بعد توبيخهم على اشراكهم فعميت
اشتبهت وخفيت عليهم الانباء الاجوبة المنجية اذ لا اعذار فلم يأتوا بما فيه نجاة لهم
يومئذ فهم لا يتساءلون فيما به الخلاص ليقينهم بانتفاء الجواب المنجي فأما من تاب
عن الشرك وآمن بالله وبما جاء به رسوله وعمل صالحا فعسى تحقيق من الكرام او المعنى
فليطمع في أن يكون من المفلحين ذكر تدارك التوبة ترغيبا فيها وترهيبا من الثبات
على الكفر وربك يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء لا موجب عليه ولا مانع له نزلت
لما استغربت قريش أمر محمد صلى الله عليه وسلم وقالت لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم ما كان لهم الخيرة هي من التخير كالطيرة من التطير أي ليس
لهم اختيار في شيء استيناف تأكيد لخصوص الخيرة بجناب قدسه سبحان الله
وتعالى عما يشركون نزه ذاته عن شركة غيره في افعاله فهو الخالق المختار وربك
يعلم ما تكن تضمر صدورهم من عداوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما يعلنون
من مطاعنهم في نبوته وهو الله المستحق للعبادة لا إله يستحقها إلا هو له الحمد
في الأولى لأنه المولي للنعم كلها والآخرة اذ الاثابة تفضل منه فيحمده المؤمنون فيهما
وله الحكم فصل القضاء بالسعادة والشقاء واليه ترجعون تردون للجزاء قل لهم
أرأيتم أخبروني إن جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما أردف استحقاقه للعبادة واختصاصه
بالحمد بذكر ما يجب أن يحمد عليه إلى يوم القيمة من إله غير الله بزعمكم يأتيكم بضياء تبتغون
فيه المعاش ولم يقل بنهار لأن ظهوره يدور على الضياء ولم يصفه بجموم منافعه
أفلا تسمعون منافعه فتشكرون نعمة الآتي به قل أرأيتم أخبروني إن جعل الله عليكم
النهار أثر النهار لمعنى الكسب سرمدا إلى يوم القيمة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون
فيه استراحة من متاعب الاشغال أفلا تبصرون آثر في الضياء السمع لكثرة
مدركاته لادراكه كل ما يدخل تحت العبارة فيكون التوبيخ فيه بعدم التأمل أتم
وأعم ومن رحمته أي بسببها جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه تنبيه لانحصار
نعمته في الراحة ولتبتغوا من فضله الضمير بعد لف ونشر على الترتيب ولعلكم تشكرون
الله على نعمه واذكر يوم يناديهم الله فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون كرر

كرر التوبيخ اذ لا شيء أبغض إلى الله وأغضب له من الاشراك به ونزعنا أخرجنا
من كل أمة شهيدا هو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للأمم هاتوا برهانكم
على ما كنتم عليه من الشرك فعلموا حينئذ أن الحق العبادة لله مسلمة لله لا يشركه
فيها غيره وضل غاب عنهم غيبة الضالة عنهم ما كانوا يفترون من ربوبية غيره
إن قارون كان من قوم موسى ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب
وموسى بن عمران بن قاهث كان اقرأ بني اسرائيل للتوراة ولكنه نافق فبغى
عليهم ظلمهم واختال بكثرة خوله وماله وآتيناه من الكنوز الأموال المكنوزة سمي
ماله كنوزا لمنعه الزكوة ما إن مفاتحه جمع مفتح أي مقاليده لكثرته واختلاف
أصنافه لتنوء يقال ناء به الحمل أثقله حتى حناه بالعصبة هي الجماعة الكثيرة أولي
القوة الشدة أي تثقلهم فالباء للتعدية اذ عامله ما يتصيد من السياق أي ابتهج
واغتر قال له قومه المؤمنون لا تفرح فرح بطر وإعجاب باقبال الدنيا عليك
إن الله لا يحب الفرحين بزخارف الدنيا الغافلين عن الآخرة وابتغ اطلب
فيما آتاك الله من الثروة الدار الآخرة بأن تجعله زادا لها بانفاقه ولا تنس
نصيبك من الدنيا عن ابن عباس لا تضيع عمرك في أعمال الصالحات وأحسن
إلى فقراء الأنام كما أحسن الله إليك بالنعم الجسام ولا تبغ الفساد في الأرض
بأعمال المعاصي إن الله لا يحب المفسدين لسوء صنيعهم قال متنفجا متصلفا بعلمه
إنما أوتيته المال على علم حاصل عندي هو علم الكيمياء والعلم بوجوه المكاسب أولم
يعلم قارون أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وقد قرأ
في التوراة ذلك وسمعه من حفاظ الأقاصيص فكيف يغتر بثروته وقوته وأكثر جمعا
للمال أو جماعة أي هو عالم بذلك وسيهلكه الله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
لعلمه تعالى باجرامهم ولا عتذارهم به من غير سؤال ولدلالة سيماهم على ما هم عليه
فيساقون إلى النار من غير حساب فخرج على قومه في زينته عرضا لما يملكه من
الملابس والخيل والأسلحة وسائر الزينة في ثياب معصفرة على بغلة شهباء ومعه
أربعة آلاف على زيه وعلى يمينه ثلثمائة غلام وعلى يساره ثلثمائة جارية بيض
قال الذين يريدون الحيوة الدنيا وقوله لولا أن من الله علينا الآية يدل على إسلامهم
وإنما تمنوا رغبة في اليسار على عادة البشر يا للتنبيه ليت لنا مثل ما أوتي قارون
قالوه غبطة بشهادة مثل لا حسدا وهو تمني زوال نعمة المحسود انه لذو حظ هو

النصيب من الخير وفلان حظيظ ومحظوظ عظيم جزيل وقال الذين اوتوا
العلم بمواعيد الاخرة ويلكم كلمة زجر واصلها كلمة شتم ودعاء سوء ثواب الله
في الاخرة بالنعم خير مما اوتي قارون لمن آمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا
ولا يلقيها اي هذه المثوبة الا الصابرون على الطاعات ومكاره الدنيا
فخسفنا به وبداره الارض يقال خسفت الارض ساخت بما عليها وخسف الله
بهم الارض كان قارون يؤذي موسى وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فشحت
بها نفسه فجعل لبغي الف دينار لترميه بنفسها فيهجره بنو اسرائيل فلما علم بامرها
خر ساجدا يبكي فانطبقت الارض عليه وعلى داره وكنوزه بامر موسى بوحي الله
فما كان له من فئة جماعة ينصرونه من دون الله غيره بمنع العذاب وما كان من
المنتصرين منه بنفسه واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته من الدنيا بالامس استعير
للزمان المستقرب مراعاة لاصبح يقولون ويكأن وي كلمة تندم وكأن مستعمل
للتحقيق قال سيبويه سألت الخليل عن هذا الحرف فقال وي مفصولة من
كأن وان القوم تندموا على ما سلف منهم الله يبسط يوسع الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر اي يضيق على من يشاء لولا ان من الله علينا بحرماننا ما
تمنينا لخسف بنا كقارون ويكأنه الشأن لا يفلح الكافرون بنعمة الله تلك
اشارة تفخيم مبتدأ الدار الاخرة الموصوفة في القران خبره نجعلها للذين لا
يريدون علوا بغيا في الارض ولا فسادا بالمعصية ولا للدلالة على ان كلا منهما
مقصود بالنفي لا مجموعهما والعاقبة المحمودة للمتقين فلن يقوى نفس على احراز
الحسنى لا بتقوى الله من جاء بالحسنة فله خير ثواب منها اي بسببها وخير له معان
التفضيل ومصدر خرت بالرجل فانت خائر وبمعنى النفع والفضل ومخفف
خير ضد شرير ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات اظهر لان في
تكرير اسناد السيئة تنفيرا للقلوب عنها وتهجينا لمتعاطيها وجمع السيئة كانه
رمز الى الاصرار الا ما كانوا يعملون اي جزاء مثله ان الذي فرض عليك القران اي
تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد بشارة بفتح مكة نزلت بالجحفة وكان
اشتاقها ونكره لتفخيم شانه ونباهة مكانه بظهور عز الاسلام وذل الاصنام
قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما له من الثواب والمقام المحمود ومن هو في
ضلال مبين يعني المشركين وما لهم من العذاب بئس الرفد المرفود تقرير للوعد

للوعد السابق كأن صدر الاية معترضة اعتناء بالبشارة وما كنت ترجو ان
يلقى يوحى اليك الكتاب القران الا لكن القي اليك رحمة من ربك تفضلا منه
لا اكتسابا منك تذكير لنعمة الرسالة فلا تكونن ظهيرا نصيرا للكافرين على دينهم
الذي يدعونك اليه ولا يصدنك اصله يصدوننك حذفت نون الجمع
للجزم لا والواو للالتقاء اي لا يمنعنك اي الكفار عن آيات الله القران اي العمل
بعد اذ انزلت اليك لتبلغها وادع الى ربك اي دينه وعبادته ولا تكونن من
المشركين باعانتهم على ما هم عليه ولا تدع مع الله الها آخر وهذه النواهي ظاهرها انها
للنبي صلى الله عليه وسلم وهي في الحقيقة لامته والوقف على آخر لازم لايهام الوصل
فساد المعنى لا اله الا هو تلقين للتوحيد بعد النهي عن الاشراك في حيز العلة للنهي
كل شيء هالك وهلاكه اما عدمه المحض او انتفاء الانتفاع به الا وجهه اي ذاته والوجه
يعبر به عن الذات له الحكم اي فصل القضاء في خلقه وملكه واليه ترجعون
تردون الى دار قضائه وجزائه والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب حسبه يحسبه بالفتح والكسر محسبة بهما وحسبانا
بالكسر ظنه وهو فعل القلب يتعلق بمضامين الجمل لا بالمفردات الناس عمار و
كان يعذب في الله وقيل مهجع مولى عمر ان يتركوا ساد مسد مفعولي حسب ان
يقولوا اي لقولهم آمنا وهم لا يفتنون يختبرون بما يتبين به صدق ايمانهم ونصوح
ايقانهم كلا لنختبرنهم بالبلايا والرزايا ليظهر المخلص من المنافق والجملة حالية مآلها الى
المفعولية للترك اي احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا ولقد فتنا اختبرنا
الذين من قبلهم من الانبياء والمؤمنين بانواع المصائب والمحن فليعلمن الله علم
ظهور الذين صدقوا في ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيه وعلم الله كمرآة صقيلة معلقة
يرتسم فيها صور الاشياء المتغيرة والمرآة بحالها والاية تسلية للمفتونين ام
حسب الذين يعملون السيئات الشرك والمعاصي اي صناديد قريش ان
يسبقونا يفوتونا فلا نقدر على جزائهم وان مع معمولها ساد مسد مفعولي حسب
ساء بئس ما يحكمون حكمهم هذا والمضارع للاشعار بان هذا دابهم المتجدد من
كان يرجو يأمل لقاء الله لقاء ثوابه وحسن العاقبة فليستعد له فان اجل لقاء
الله لآت لا محالة فينبغي ان يجتهد فيما يستوجب رضاه وهو السميع لاقوال

عباده العليم بافعالهم فيجازيهم كفاء اعمالهم ومن جاهد جهاد حرب او نفس
برياضتها فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها لا لله ان الله لغني عن العالمين
اي عن جهادهم فالتكليف لاصلاح حالهم ومآلهم كالعلة لما قبلها والذين امنوا
بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه لنكفرن عنهم سيئاتهم كالشرك و
المعاصي بالتوحيد والتوبة ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي ثواب احسن اعمالهم
وصيغة التفضيل للاشعار بمزية اعمالهم واما معناه فمنسلخ عنه ليشمل الحسن ايضا
ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي حسن افعال عليهما بان يتلطف بهما ويبرهما
وقدم والديه اعتناء بشانهما وان جاهداك ايها الانسان في الاساس جاهد
العدو وجهد الرجل الح عليه في السؤال لتشرك بي ما ليس لك به اي بالهيته
وشركته علم وطلب المجهول فضلا عن عبادته عبث فلا تطعهما في باطلهما فان الطاعة
فيه ليست ببر والحق احق ان يتبع الي مرجعكم اي مرجع المؤمن والمشرك والبار و
العاق منكم فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم كفاء اعمالكم نزلت لما شكا
سعد بن ابي وقاص الى النبي صلى الله عليه وسلم ان امه نذرت ان لا تطعم ولا تشرب
حتى يرتد والذين امنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المنوطة به لندخلنهم
بعد الاسلام في الصالحين والصلاح نهاية كمال الانسان ومن الناس من يقول
نفاقا امنا بالله فاذا اوذي اصيب باذى الناس في الله اي دينه جعل فتنة
الناس اي اذاهم المتناهي كعذاب الله الخالد الدائم في الاخرة فلم يصبر عليه فاطاعهم
ونافق ولئن جاء نصر فتح ودولة للمؤمنين من ربك ذكر في النصر ما ينبئ عن
لطف التربية وفي العذاب الجلالة المشعرة بجلال الهيبة ليقولن حذف منه نون
الجمع لاجتماع النونات وواو الضمير لالتقاء اي اعتراضا انا كنا معكم في دينكم
انصارا لكم على عدوكم فاشركونا في الغنيمة اوليس الله باعلم منسلخ عنه معنى التفضيل
اي بالعالم بما في صدور العالمين من الغش والنصح وليعلمن الله الذين امنوا
اي صدقوا في ايمانهم فثبتوا على المصائب والرزايا وليعلمن المنافقين اي المبطنين
للكفر فلم يصبروا على النوائب والبلايا فيجازي كل فريق بما يستحق تفصيل لجملة
ما قبله وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا اي طريقتنا التي نحن عليها
ولنحمل خطاياكم في اتباعها وذلك بناء على قوة عقيدتهم في امتناع البعث
وما هم بحاملين باختيارهم من خطاياهم من شيء اي شيئا انهم لكاذبون اكذبهم

اكذبهم الله تعالى لمخالفة قولهم ما في نيتهم وطويتهم وليحملن اثقالهم اوزارهم التي اقترفوها
واثقالا اخر اوزارا هي جزاء اضلالهم مع اثقالهم والاظهار للتقريع على ضلالهم وليسئلن
سؤال توبيخ وتبكيت يوم القيمة عما كانوا يفترون من الاباطيل وفعل القسم حذف
فاعلها الواو ونون الرفع ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وعمره اربعون سنة فلبث فيهم
يدعوهم الى التوحيد الف سنة الا خمسين عاما اي تسعمائة وخمسين سنة والعدول
الى عدد النظم لانه نص في مدلوله لا تجوز فيه بخلاف التفسير لتوهم التجوز فيه وغاير
بين المميزين تحاشيا عن وصمة التكرار فكذبوه فدعا عليهم فاخذهم الطوفان هو المطر
الغالب يغشي كل شيء فاغرقوا وهم ظالمون بالاصرار على الشرك والعذاب على
المصر فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة اي من كان معه فيها من الغرق وجعلناها
اي السفينة او واقعة الغرق اية عبرة للعالمين يعتبرون بها ويعترفوا بالحق والقصة
لتسلية النبي عما يقاسيه من قريش واذكر ابرهيم اذ بدل اشتمال لحيازة الاحيان ما فيها
قال لقومه حيث بلغ من العلم مبلغا انهضه لان يرشدهم الى عبادة الله وتقواه
اعبدوا الله بتوحيده واتقوه اي شديد وعيده ذلكم توحيده وعبادته خير لكم مما
انتم عليه ان كنتم تعلمون فضيلة الخير ورذيلة الشر انما تعبدون من دون الله غيره اوثانا
اصناما والوثن ماله جثة معمولة من جواهر الارض كصورة ادمي والصنم الصورة بلا جثة
وتخلقون تنحتون افكا كذبا بتسميتها الهة ان الذين تعبدون من دون الله لا
يملكون لكم رزقا اي لا رزق عندهم اصلا اي هم عديم النفع حالا فضلا عنه مالا فكيف
يستاهلون العبادة فابتغوا اطلبوا عند الله الرزق اي جنسه الشامل لحقيره وخطيره
فان الله هو الرزاق واعبدوه لاستحقاقه العبادة لذاته واشكروا له نعمه العاجلة
اليه ترجعون تردون اشارة الى نعمه الاجلة وان تكذبوا محمدا فقد كذب امم من قبلكم
فحل بهم ما حل فما على الرسول محمد الا البلاغ المبين الظاهر المظهر وقد بلغ الرسالة
معترضة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتنفيسا عن كربه ومن معظمات ما كذبوه
فيه امر البعث او لم يروا يعلموا كيف يبدئ الله الخلق اي يخرجه نطفة ثم علقة ثم
مضغة ثم يكسوه لحما الى ان يتم خلقا سويا دليل نفسي بقرينة يبدئ ثم يعيده
بنشئه النشاة الاخرى ان ذلك امر الاعادة على الله يسير سهل واظهار الجلالة
لدلالتها على انه الحي القادر لا يعجزه شيء قل يا محمد سيروا في الارض فانظروا كيف
بدا الخلق على كثرة اجناسهم واختلاف هياكلهم دليل افاقي بشهادة بدا ثم الله

ينشئ يبعث فينشئ الخلق النشأة الآخرة وهي النشور وقوله ثم يعيده ثم الله ينشئ
مستأنفان فليس الاول داخلاً في حيز الرؤية ولا الثاني في حيز النظر ان الله على كل شيء
يدخل تحت مشيئته قدير ومنه البدء والاعادة والغرض من الايتين تحقيق وقوع البعث
يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته اشارة الى نتيجة البعث وغايته
واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين فائتين ربكم بالفرار من قضائه في الارض
الواسعة ولا في السماء اي في اوسع منها لو رقيتم فيها وما لكم من دون الله غيره
من ولي يتولى اموركم ولا نصير يمنع عذابه منكم والذين كفروا بآيات الله القرآن
ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي جنتي واضاف الرحمة الى ذاته اشارة
بعمومها وجمومها واولئك لهم عذاب اليم هو عذاب الجحيم قال تعالى عوداً الى قصة
ابرهيم فما كان جواب قومه اي ابرهيم حين دعاهم الى ملته الا ان قالوا اقتلوه
او حرقوه قاله بعضهم ورضي به الباقي وكانوا في حكم القائلة فاطبقوا على تحريقه
فقذفوه فيها بالمنجنيق فانجيه الله من النار بان بردت النار لقوله كوني برداً و
سلاماً او بان خلق الله في ابرهيم كيفية استبرد معها النار كما في السمندر ان في
ذلك الانجاء لآيات دالة على وحدته وقدرته لقوم يؤمنون بآيات الله روي
انه لم ينتفع ذلك اليوم بالنار لذهاب حرها ولهيبها وقال ابرهيم انما اتخذتم من
دون الله غيره اوثاناً اي هيأ كل تعبدونها مودة بينكم اي لتتوادوا وتتحابوا للتمالؤ
على عبادتها في الحيوة الدنيا ثم تنقطع ولا تنفع في الآخرة ثم يوم القيمة يكفر بعضكم
ببعض اي تتبرأ الاوثان من عبادها والقادة من الاتباع ويلعن بعضكم الاتباع
بعضاً القادة ومأويكم العباد والمعابيد جميعاً النار وما لكم من ناصرين لم يقل من
نصير لقوله انصروا آلهتكم فآمن له صدقه لوط ابن اخيه وهو اول من آمن به وقال
ابرهيم اني مهاجر من قومي الى حيث امرني ربي فهجر قومه فهاجر من كوثى من سواد
العراق الى الشام ومعه لوط وامرأته سارة وهو اول من هاجر انه هو العزيز الغالب
لاعدائي الحكيم لا يأمر الا بما فيه الحكمة ووهبنا له اسحق ولداً ويعقوب نافلة ولم
يذكر اسمعيل لشهرته وجعلنا في ذريته ابرهيم النبوة فانه شجرة الانبياء ولم يبعث
بعده نبي الا من ذريته والكتاب اي جنسه الشامل للكتب الالهية كالتورية والانجيل
والقرآن وآتيناه اجره في الدنيا وهو الثناء الحسن والصلوة عليه الى آخر الدهر وانه
في الآخرة لمن الصالحين اي في زمرتهم والصلاح اقصى غاية الكمال الانساني واذكر

لوطاً اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة اي الفعلة الشنعاء البالغة نهاية القبح
وهي اللواطة ما سبقكم بها لشناعتها من احد من العالمين الثقلين مستأنفة تقرير لشناعتها
وانما ابتدعوها لخبث طينتهم ائنكم لتأتون الرجال في ادبارهم وتقطعون السبيل بالتعرض
للسابلة بالقتل وغيره وتأتون في ناديكم هو مجلس التحادث المنكر مثل الضراط والبزاق
والملاعبة والمشاتمة والمزاح فما كان جواب قومه الا ان قالوا التصميم اعتقادهم بكذبه ائتنا
بعذاب الله الذي تعده ان كنت من الصادقين في استخباث ما نحن عليه ونزول
العذاب بنا قال لوط رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة
واستنصر بعنوان الافساد استنجازاً للنصر ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بالولد
والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية سدوم وهم قوم لوط ان اهلها كانوا ظالمين
علة لاهلاكهم لتماديهم في الظلم وانهماكهم قال ابرهيم معارضة للموجب بالمانع ان فيها
لوطاً قالوا اي الرسل وهم الملائكة نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت
من الغابرين الباقين في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم اي غشيته
المساءة بسببهم وضاق بهم ذرعاً كناية عن العجز في تدبيرهم لانهم كانوا ضيفاً حسان
الوجوه فخاف عليهم خباثة قومه ولما رأوا فيه اثر الحيرة اخبروه بانهم رسل ربه وقالوا
لا تخف علينا ولا تحزن من تمكنهم منا انا منجوك واهلك الا امرأتك لموالستها
معهم ودلالتها لهم كانت في علم الله من الغابرين الباقين في العذاب استيناف علة
لاهلاكها انا منزلون على اهل هذه القرية رجزاً عذاباً متقلقلاً من ارتجز اذا اضطرب
من السماء بما كانوا يفسقون اي بسبب تماديهم في الفسق ولقد تركنا منها اي القرية
آية بينة ظاهرة هي آثار منازلهم لقوم يعقلون العبر والى مدين ارسلنا اخاهم شعيباً
عطف بيان فقال يا قوم اعبدوا الله وحده وارجوا اليوم الآخر اي ثوابه او خافوا
عقابه ولا تعثوا العثي اشد الفساد في الارض مفسدين احترازاً عن افساد للاصلاح
فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة سميت لما يحصل منها من رجفة القلوب
فاصبحوا في دارهم جاثمين باركا على الركب ميتين وجمع الضمير اغنى عن جمع الدار و
اهلكنا بدلالة اخذتهم الرجفة عاداً وثمود وقد تبين لكم كيف فعلنا بهم من مساكنهم
اذا مررتم عليها ونظرتم اليها وزين لهم الشيطان اعمالهم الكفر والمعاصي فصدهم منعهم
عن السبيل دين الاسلام وكانوا مستبصرين عقلاء اولي بصائر متمكنين من معرفة
الحق من الباطل واهلكنا قارون بالخسف وفرعون وهامان بالغرق ولقد جاءهم

موسى بالبينات البراهين النيرة الباهرة فاستكبروا تكبروا على الرسل في الارض وما كانوا سابقين فائتين عذابنا فكلا منهم نصب على التفسير اخذنا عاقبنا بذنبه اشادة بنزول العذاب بهم على الاجمال فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا هي ريح عاصف فيها حصباء وهم قوم هود ومنهم من اخذته الصيحة صيحة جبرئيل وهم قوم شعيب وصالح ومنهم من خسفنا به الارض قارون ومنهم من اغرقنا قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم بالاخذ من غير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتعريضها للعذاب بارتكاب الكفر والمعاصي مثل الذين اتخذوا من دون الله غيره اولياء اصناما يرجون نصرها و نفعها اي قصتهم الغريبة كمثل العنكبوت اتخذت بيتا تأوي اليه وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت شبه الكفار في عكوفهم على الاصنام واعتقادهم نفعها بالعنكبوت التي تبني وتجتهد وامرها في الوهن مكشوف فكذلك امرهم لا معتمد عليه لو كانوا يعلمون ان دينهم اوهن واوهى وامر عاقبتهم امر وادهى لآمنوا ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء بيان وهو العزيز الغالب على امره لا نديد له الحكيم في تدبيره لخلقه فلا ينبغي ان يترك الغالب الحكيم ويؤثر عبادة عاجز سقيم وتلك الامثال امثال القرآن نضربها نبينها للناس تسهيلا لما اعتاص على افهامهم وما يعقلها يتنبه لمغزاها ولا يهتدي الى فحواها الا العالمون المتدبرون في مقاصد آيات الله والامثال تبرز الخفايا في صور الجلايا ودلت الآية على تلازم العلم والعقل خلق الله السموات والارض ملتبسين بالحق ليستدل بهما وبما بينهما على حقية وجوده ووحدته وجوده ان في ذلك الحق لآية دلالة للمؤمنين خصوا اذ نفعها مقصور عليهم اتل يا محمد ما اوحي اليك من الكتاب القرآن تقربا بقراءته وبلاغه واقم الصلاة حافظ عليها كما ينبغي ان الصلاة تنهى عن الفحشاء الزنا والمنكر ما ينكره الشرع والعقل اي شأنها النهي عما لا ينبغي عن انس ان فتى من الانصار كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن حاله ولذكر الله اكبر افضل الطاعات وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون لا يخفى عليه خافية ولا تجادلوا تحاجوا اهل الكتاب اليهود والنصارى الا بالخصلة التي هي احسن اي التلطف في الدعاء الى توحيد الله ببراهينه بيان لطريقة ارشادهم الا الذين ظلموا منهم فافرطوا في العناد وابوا الذمة فجالدوهم مجالدتهم وقولوا لمن قبل النصح ودخل في الذمة آمنا بالذي

انزل الينا وانزل اليكم اي لا نصدقهم ولا نكذبهم وكانوا يقرؤن التورية ويفسرونها بالعربية للمؤمنين والهنا والهكم واحد ونحن له خاصة مسلمون منقادون فلا تكذيب لو صدقوا ولا تصديق لو كذبوا والآية تعليم حسن المجادلة وكذلك كما انزل التورية اليهم انزلنا اليك الكتاب القرآن مصدقا لعامة الكتب الالهية فالذين آتيناهم الكتاب التورية يؤمنون به هم عبد الله بن سلام وغيره ومن هؤلاء اهل مكة من يؤمن به القرآن لتصديقه ما عندهم وما يجحد بآياتنا مع ظهورها وانارتها وازاحة الشبه بها وعنها والجحود بعد المعرفة الا الكافرون المشربون صميم الكفر في قلوبهم تنفيرا لهم عما هم عليه وما كنت تتلو من قبله اي نزول القرآن عليك من زائدة كتاب ولا كنت تخطه تكتبه بيمينك اي انك امي وظهور الكتاب المشتمل على العلوم والمعارف على يديك خارق بليغ جدا اذا اي اذ كنت تتلو وتخط لارتاب تشكك المبطلون مشركوا مكة في القرآن استيناف علة لنفي التلاوة والخط بل هو آيات بينات نيرات باهرات في صدور الذين اوتوا العلم اي اهل الكتاب فانهم يجدون نعته وبعثته في كتبهم وما يجحد بآياتنا لا ينكرها عن معرفة الا الظالمون المشركون وقالوا اقتراحا لولا انزل عليه آيات من ربه كالعصا والناقة والمائدة قل انما الآيات عند الله ينزلها على ما اقتضته حكمته لا على ما تقترحونه وانما انا نذير لكم مبين اي شأني النذارة بما اوحي الي ولا اتخطاها اولم يكفهم بغيتهم عن مقترحاتهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم اي يستمر على تلاوته فلا يزال معهم ثابتا لا يزول ان في ذلك انزال الكتاب الجامع الباقي معجزة الى قيام الساعة لرحمة نعمة عظيمة وذكرى تذكرة عميمة لقوم يؤمنون دون المتعنتين قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اني بلغت الرسالة وانتم كذبتموني يعلم ما في السموات والارض فضلا عن امري وامركم والذين آمنوا بالباطل غير الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون في تجارتهم حيث اشتروا الضلالة بالهدى ويستعجلونك استعجال تعجيز واستهزاء بالعذاب نزلت في النضر بن الحارث لما قال امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لعذابهم قضته الحكمة لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة اي باغتا وهم لا يشعرون بوقت مجيئه يستعجلونك بالعذاب في الدنيا واعادة تأكيدا وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي ستحيط بهم يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم لقوله من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل تصوير لكيفية احاطة

جهنم بهم ويقول مالك تنكيلاً ذوقوا ما كنتم تعملون اى جزاء اعمالكم يا عبادى الذين
امنوا ان ارضى واسعة اشارة الى الهجرة الى دار الامان وهى المدينة ووصف العباد
بموصول الايمان تشريفاً لا تمييزاً اذا الحقت التسعة ولا مانع لكم فاياى فاعبدون
بان تهاجروا الى حيث تتيسر العبادة نزلت فى مسلمى مكة كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام
بها كل نفس ذائقة الموت اى واجدة مرارة سكراته ايما حلت ففى سبيل رضاء الله
اولى ثم الينا ترجعون بالبعث للجزاء والذين امنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات
المنوطة به لنبوئنهم ننزلنهم من الجنة غرفاً علالى جمع غرفة هى العلية بالكسر والضم
تجرى من تحتها الانهار خالدين مقدرين الخلود فيها نعم اجر العاملين هذا هم الذين
صبروا على مشاق الجلاء وعن الملاذ وعلى ربهم يتوكلون به يثقون وكاين اسم مبنى
لازم للصدر مفتقر الى مميز بمن غالباً بمعنى كم من دابة لا تحمل رزقها اى لا تدخر شيئاً
وينالى رزقها الله يرزقها ايما كانت على ضعفها واياكم حينما كنتم ايها المهاجرون
فتوكلوا عليه وهو السميع لقولكم ما نجد ما ننفق بالمدينة العليم بما فى قلوبكم قال سفيان
ليس فيما خلق الله من يخبأ ويدخر الا الانسان والفار والنمل ولئن سالتهم اهل
مكة من خلق السموات والارض على كبرهما وسعتهما وسخر الشمس والقمر لتربية الكائنات
ليقولن الله اى هم يعتقدون ذلك فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته فى الاتيان
انكه عن رايه صرفه الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء من عباده امتحاناً ويقدر
يضيق له بعد البسط ابتلاء ان الله بكل شىء عليم منه علمه بمصالح عباده ولئن
سالتهم من نزل من السماء ماء مطراً فاحيى به الارض من بعد موتها يبسها ليقولن
الله اى يقرون بذلك قل الحمد لله على عصمته من الضلالة وبعثته بالرسالة بل
اكثرهم لا يعقلون لا يستعملون عقولهم فيما ابدلك من الايات وما هذه الحيوة
الدنيا لفساد كونها الا لهو ولعب وكلاهما من الشواغل الا ان اللهو لكونه مدارا
لنسيان الاخرة غالباً قدم على اللعب وان الدار الاخرة لهى الحيوان مصدر حيى بلغ
من الحيوة اى محض الحيوة التى لا يعقبها الموت لو كانوا يعلمون ذلك لما آثروا
عليها الدنيا فاذا ركبوا فى الفلك السفن وهالتهم امواج البحر دعوا الله مخلصين
له الدين الدعاء لا يدعون غيره لان شدتهم لا كاشف لها الا هو وهم على ما هم
عليه من الشرك فلما نجيهم من الغرق وافضاهم الى البر وآمنوا واطمانوا اذا هم
يشركون يعودون الى ما كانوا عليه ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الانجاء لام كى

لام كى وليتمتعوا بالتمالؤ على عبادة الاصنام فسوف يعلمون غائلة عملهم والمعنى ان
نتيجة عودهم الى اشراكهم الكفر والتمتع ليس الا ولا خلاق لهم فى الاخرة اولم يروا يعلموا
انا جعلنا بلدهم مكة حرماً آمناً لا يغزى ولا يغار عليه مع قلة سكانه وكثرة العرب
وشنهم الغارة حوله دائماً ويتخطف اى يوخذ الناس من حولهم قتلاً وسبياً دونهم
افبالباطل الشيطان او الاصنام يؤمنون وبنعمة الله محمد او الاسلام يكفرون
مع انها اعظم النعم الدائر عليها النعيم الاخروى ومن لا احد اظلم ممن افترى على الله
كذباً اى زعم ان له شريكاً او صاحبة وولداً او كذب بالحق الكتاب او النبى لما
جاءه تسفيهاً لهم وتسخيف حيث لم يتلعثموا فى تكذيبه بحح اليس فى جهنم مثوى للكافرين
تقرير لثوائهم فيها والذين جاهدوا اهواءهم فينا اى لوجهنا خالصاً وفى التعليل
كما فى حديث ان امرأة دخلت النار فى هرة اى لاجلها لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم هداية
الى سبل الخير وان الله لمع المحسنين المؤمنين بالنصر فى الدنيا وبالمغفرة فى الاخرة والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم اى غلبت فارس الروم فى ادنى الارض اقرب ارض
العرب من فارس وهو اطراف الشام وهم اى الروم اهل الكتاب من بعد غلبهم
مع وهنهم سيغلبون فارس المجوس فى بضع ما بين الثلث الى العشر سنين بعث كسرى
الى الروم جيشاً وكان قيصر قد بعث اميراً على الروم فالتقى الجمعان بين اذرعات
وبصرى فاقتتلا فغلبت فارس الروم وشمت مشركو مكة فنزلت فقال لهم ابو بكر لتظهرن
الروم على فارس وكذبه ابى بن خلف فناحب ابا بكر على مائة قلوص الى تسع سنين
وغلبت الروم فارس غاية سبع سنين فاخذ ابو بكر الخطر وتصدق به والآية
من بينات صدق النبوة لانها انباء عن الغيب لله الامر من قبل ومن بعده
اى غلبهم وغلبتهم بامر الله وقضائه لا غير ويومئذ اذ تغلب الروم فارس يفرح
المؤمنون بنصر الله اهل الكتاب على المجوس وصادف فرحهم بذلك ظفرهم
بالمشركين يوم بدر ينصر من يشاء من عباده وهو العزيز الغالب على اعدائه الرحيم
باوليائه وعد الله مصدر مؤكد لقوله سيغلبون لا يخلف الله وعده بنصر الروم
على فارس ولكن اكثر الناس اهل مكة لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا
معايشها والتمتع بزخارفها لا باطنا منها مضارها ومتاعبها وقلة المتاع بها
وهم عن الاخرة هم غافلون لا يتدبرون ما ينجيهم فيها وكرر الضمير لافادة ان الغفلة

منهم والاسباب لتدبر لا تحصى اولم يتفكروا في انفسهم ظرف للتفكر تنبيها له كأن
قلوبهم خلاء وفراغ عنه ما خلق متعلق بالتفكر باعتبار القول اي فيقولوا ما خلق
الله السموات والارض وما بينهما الا ملتبسة بالحق مصحوبة بالحكمة واجل مسمى
قيام الساعة وان كثيرا من الناس مع وضوح البراهين بلقاء ربهم بالبعث للجزاء
متعلق بقوله لكافرون يزعمون ان لا بعث ولا جزاء اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم المكذبة رسلها وهي استيصالهم
بالعذاب تقرير لمسيرهم في البلاد ونظرهم آثار ثمود وعاد كانوا اشد منهم قوة و
لم ينفعهم استيناف بيان لشدتهم وتمكنهم واثاروا الارض قلبوها وكربوها للحرث
والغرس وعمروها عمارة اكثر مما عمروها اهل مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات الحجج الدالة
فلم يؤمنوا فاستؤصلوا فما كان الله ليظلمهم فيدمرهم من غير جرم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بتعريضها للعذاب الهون ثم كان عاقبة الذين اساءوا العقوبة
السوأى نقيض الحسنى وهي النار ان بان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن
اي باستمرارهم على تكذيب آيات الله والاستهزاء بها الله يبدؤا الخلق ينشئه
ثم يعيده بالبعث والنشور ثم اليه ترجعون تردون للحساب والجزاء ويوم تقوم
الساعة اي القيمة يبلس المجرمون المشركون في الاساس ابلس فلان وهو مبلس
اذا سكت من يأس ولم يكن لهم من شركائهم اصنامهم شفعاء ليشفعوا لهم وكانوا
بشركائهم كافرين عند يأسهم من شفاعتها ويوم تقوم الساعة يومئذ تأكيد
يتفرقون اي يتمايزون اي المؤمنون من الكفار لقوله وامتازوا فاما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات تفصيل لجملة التفرق فهم في روضة بستان في غاية النضارة
هي الجنة ونكرت لفخامة شانها يحبرون يسرون بالكرامة والسماع وسائر
الملاذ في الاساس حبره الله سره وهو محبور مسرور وكل حبرة بعدها عبرة
واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا القرآن ولقاء الآخرة اي البعث والجزاء فاولئك
في العذاب محضرون مقيمون دائمون فسبحان الله اي تنزيهه عن كل منقصة
ونقيصة ولقاء فضيحة اي اذا ختم التفرق فنزهوا جناب كبريائه اي صلوا حين
تمسون اي صلوا في العشائين وحين تصبحون اي صلوة الفجر وله الحمد في السموات
والارض اعتراض تحريضا على الحمد وايجابا له وعشيا عطف على حين اي صلوة
العصر وحين تظهرون اي صلوة الظهر وعن ابن عباس ان الآية جمعت الخمس و

الخمس ومواقيتها والاكثر انها فرضت بمكة يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة
والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي عكس ما ذكر ويحيي الارض بالنبات بعد
موتها يبسها وحيوتها نضارة نباتها بعد يبسها وكذلك الاحياء البديع تخرجون
من القبور احياء ومن آياته اي ادلة قدرته وربوبيته ان خلقكم اي اباكم آدم من تراب
ثم طينا ثم اذا انتم آدم وذريته بشر اي فاجأتم كونكم بشرا تنتشرون في الارض
لطلب مصالحكم وذلك خلق حي من جماد ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من النطف لتسكنوا تميلوا اليها
وتأنسوا بها للتناسل وجعل بينكم مودة تعاطفا بالمجامعة ورحمة تراحما للتوالد
بعصمة النكاح وملك اليمين ان في ذلك اي خلق حي من حي لآيات دالة على
قدرته لقوم يتفكرون في ان التناسل قوام العالم وهذا المعنى لا يدرك الا بالفكر
ومن آياته خلق السموات والارض الدليل انفسي وآفاقي ولما استوفى الانفسي
ذكر الآفاقي واختلاف السنتكم لغاتكم من عربية وعجمية مع تنوع كل منهما الى انواع
شتى والوانكم من ابيض واسمر واسود واخضر وهذا من الاعراض اللازمة ان في ذلك
الاختلاف لآيات للعالمين وما يعقلها الا العالمون ومن آياته منامكم بالليل
والنهار بالقيلولة وابتغاؤكم من فضله فيهما من طلب العلم والسعي في المتاجر وهذا
من الاعراض المفارقة ان في ذلك المنام لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر و
اعتبار ختم بالتنبيه الى تحتم الاسترشاد في الابتغاء ومن آياته يريكم على طريقة تسمع
بالمعيدي خير من ان تراه البرق مصع ملك يسوق السحاب خوفا من الصاعقة
للمسافر وطمعا في الغيث للمقيم كلاهما نصب على العلة والمعنى طلب المفعول فاعل
في الحقيقة اي رأي فالنصب لا تكلف فيه وينزل من السماء السحاب ماء مطرا
فيحيي به الارض بعد موتها يبسها ان في ذلك المذكور لآيات لقوم يعقلون
ختم برفع توهم كون التوالد امرا طبيعيا ومن آياته ان تقوم السماء على غير عمد والارض
على الحوت بامره ارادته ثم اذا دعاكم دعوة من الارض ان يا ايتها العظام النخرة
اخرجوا من الاجداث اذا انتم تخرجون احياء والمراد سرعة حصول ذلك من غير
تلبث وتوقف وله من في السموات والارض خلقا وملكا اي تحت قهره وملكه كل له
قانتون مطيعون في الضريبة من حيوة ومماة فلا منازع له ولا مشارك فكيف
تشركون به وهو الذي يبدؤا الخلق ينشئه ثم يعيده بالبعث للجزاء وهو اي البعث

أهون أيسر عليه نظرًا إلى ما عندكم وإلا فهما عنده سيان في السهولة والهوان
أي يقومون بنفخة واحدة من غير تطور ولا تدرج في النشئ والنماء وله المثل الأعلى
أي الصفة العجيبة العليا وهي لا إله إلا هو في السموات والأرض يتعلق بالأعلى وهو
العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ضرب لكم مثلاً منتزعًا من أنفسكم أي أقرب الأمور إليكم
هل لكم أيها الأحرار مما ملكت أيمانكم أي من مماليككم تفسير للمثل من شركاء لكم فيما رزقناكم
من المال والجاه فأنتم وهم فيه سواء من غير فرق تخافونهم كخيفتكم أنفسكم أي أمثالكم
استفهام نفي والمراد نفي الثلثة أي لا شركة ولا استواء ولا خوف وراثة أو مقاسمة
فكيف تتخذون له شركاء في سلطان ألوهيته كذلك الضرب نفصل الآيات نبينها
لقوم يعقلون يتدبرون الأمثال المضروبة وحيث لم ينتهوا عن باطلهم أضرب عنهم بقوله
بل اتبع الذين ظلموا أشركوا بالله أهواءهم بغير علم دليل يستند إلى علم أي جاهلين
بما يجب عليهم والهداية مقصورة على جناب عزته فمن يهدي من أضل الله
فلا تحزن عليهم لغواهم المترتب على الهوى وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب
الله فأقم وجهك للدين أي أقبل عليه وأخلصه لله حنيفًا أي مائلاً إليه عن
كل دين فطرة الله وهي ما جرى من الاعتراف بربوبيته يوم ألست بربكم قالوا
بلى التي فطر الناس خلقهم عليها أي قبولها والتمكن منها لا تبديل لخلق الله أي
دينه خبر بمعنى النهي أي الزموا فطرة الله ولا تبدلوا التوحيد بالشرك تسلية للنبي
حيث لم يؤمن قومه ذلك أي الدين المأمور بالإقبال عليه الدين القيم المستقيم
الذي لا عوج فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون استقامته منيبين راجعين إليه
حال من فاعل الزموا واتقوه عطف على الزموا وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من
المشركين تفصيل لجملة اتقوه فإن إقامة الصلوة والثبات على التوحيد من نتائج
التقوى من الذين فرقوا دينهم أي جعلوه نحلاً مختلفة لاختلاف أهوائهم وكانوا
شيعًا جمع شيعة وهي كل فرقة تتشيع إمامًا كل حزب منهم بما لديهم من النحلة فرحون
مسرورون مبتهجون وإذا مس الناس ضر مرض أو قحط دعوا ربهم منيبين راجعين
من دعاء غيره إليه مخلصين له ثم إذا أذاقهم منه أي الضر رحمة أي عافية أو
خصبًا إذا فريق منهم وهم عباد الأصنام بربهم يشركون غيره في العبادة ليكفروا اللام للعاقبة
أو أمر تهديد بما آتيناهم من النعمة فتمتعوا التفات إلى الخطاب فسوف تعلمون وخامة
تمتعكم أم بل أنزلنا عليهم سلطانًا برهانًا وكتابًا فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق

ينطق بما كانوا به يشركون أي باستمرار إشراكهم استفهام إنكاري أي ما أنزلنا بما يزعمون
سلطانًا وهو الشهادة والتكلم مجاز وإذا أذقنا الناس رحمة أي نعمة كمطر وخصب
فرحوا بها فرح بطر وإن تصبهم سيئة أي بلاء كجدب وقلة مطر بما قدمت أيديهم
من سيئات الأعمال إذا هم يقنطون ييأسون من رحمة الله وهذا لا ينبغي للعبد
بل اللائق به أن يعبد الله في الشدة والرخاء أولم يروا يعلموا أن الله يبسط يوسع
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يضيق على من يشاء أنكر عليهم قنوطهم من رحمته
مع علمهم ببسطه وقبضه إن في ذلك التدبير لآيات دلالات لقوم يؤمنون
فتلقي السعة بالشكر والضيقة بالصبر من مكارم الأخلاق فآت أعط ذا القربى
القريب حقه من البر والصلة والمسكين وابن السبيل المسافر سهمهما من الصدقة
يدل على وجوب نفقة المحارم ذلك أي إيتاء حقوقهم خير نفع للذين يريدون وجه الله
قربه ورضاه وأولئك هم المفلحون الفائزون بالنعيم المقيم كل عمل صالح خالص
لوجه الله يفيد الفلاح وما آتيتم أعطيتم من ربا زيادة محرمة أو هبة تجلب مزيدًا
ليربو يزكو في أموال الناس نزلت في ربا قريش وثقيف فلا يربو عند الله
أي لا يبارك فيه ولا ثواب له وما آتيتم من زكوة صدقة تريدون بها وجه الله
أي ثوابه وزلفاه فأولئك هم المضعفون ثوابهم بصدقاتهم التفات إلى الغيبة حسن
لممدوح لإفادته التعميم الله الذي خلقكم جملة أي أنشأكم من كتم العدم ثم رزقكم
أنواع النعم ثم يميتكم ثم يحييكم للحساب والجزاء هل من شركائكم أصنامكم من يفعل
من ذلكم المذكور من الإنشاء والرزق والإماتة والبعث من شيء أي لا فاعل لذلك
سواه سبحانه تنزيهه وتعالى عما يشركون به أثبت لذاته صفات الألوهية ثم
نزه جناب كبريائه عن مقالتهم ظهر الفساد في البر والبحر بارتفاع البركات ونزول
الرزايا وحدوث الفتن بما كسبت أيدي الناس أي أهل مكة من الشرك والمعاصي
ليذيقهم علة لظهر بعض الذي عملوا من الذنوب أي عقوبته لعلهم يرجعون عما كانوا
عليه من الخبائث قل لكفار مكة سيروا في الأرض فانظروا انظر اعتبار كيف كان
عاقبة الذين من قبل كقوم نوح وعاد وثمود إذ مررتم بأطلال ديارهم بعد دمارهم
كان أكثرهم مشركين فأذيقوا سوء العاقبة استيناف في حيز العلة لجملة كيف فأقم
وجهك للدين القيم أي أقبل على دين الإسلام من قبل أن يأتي يوم لا مرد أي رد له
من الله متعلق بيأتي أو لا مرد له من جهته يومئذ يصدعون يتفرقون إلى الجنة والنار

من كفر فعليه كفره اى وباله ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منازل
النعيم ومن المجاز مهد الامر وطاه وسواه معترضة بين العلة والمعلل للتفصيل
جملة يصدعون ليجزى علة ليصدعون اى يتميز الذين آمنوا بما يجب الايمان به
وعملوا الصالحات واظهر ايما الى شرف الايمان من فضله والكافرين بعدله انه
لا يحب الكافرين فيعاقبهم ومن آياته ان يرسل الرياح هى الصبا والجنوب والشمال
واما الدبور فريح العذاب مبشرات بالغيث اى ليبشركم وليذيقكم من رحمته
نعمته بافاضة الخصب ولتجرى الفلك بها بامره ارادته ولتبتغوا تطلبوا من
فضله رزقه بالتجارة فى البحر ولعلكم تشكرون هذه النعم المنوط نظام معاشكم
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات الحجج النيرات فبلغوا
الرسالة فانتقمنا من الذين اجرموا بتكذيب الرسل اى عذبناهم وكان حقا
خبر يتعلق به علينا نصر المؤمنين وقوله حقا مبالغة تفيد التحتم واظهار الفضيلة
سابقة الايمان حيث استحقوا به النصر والظفر وبشارة لهم بهما الله الذى يرسل
الرياح فتثير تنشر سحابا فيبسطه متصلا تارة فى سمت السماء كيف يشاء من
كل جهة مسيرة يوم او يومين ويجعله اخرى كسفا جمع كسفة اى قطعا متفرقة غير
منبسطة فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه فاذا اصاب به الودق من
يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان كانوا من قبل ان ينزل
المطر عليهم من قبله كرر للتاكيد ومعناه الدلالة على تطاول عهدهم بالمطر وتمادى
يأسهم لمبلسين آيسين من نزوله فاستبشارهم كفاء اغتمامهم فانظر الى آثار
رحمة الله المطر كيف يحيى الارض بانواع النبات والثمار بعد موتها اى يبسها
وانهشام ما عليها ان ذلك اى محييها وهو الله لمحيى الموتى استدلال باحيائها
على احيائهم وهو على كل شىء مقدور قدير فالبعث مقدور لا محالة ولئن ارسلنا
ريحا دبورا فرأوه اى النبات مصفرا بعد خضرته ونضرته لظلوا جواب يغنى عن الجزا
من بعده اى اصفراره يكفرون نعمة الله فانك لا تسمع الموتى موتى القلوب لانتفاء
ارشادهم لانطفاء مشاعل مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين مبالغة
فى امتناع الاسماع لاستحالة افهامه بالاشارة حينئذ وما انت بهادى العمى عمى
القلوب عن ضلالتهم ان ما تسمع الا من يؤمن بآياتنا المتنبه للحق النظر فى البراهين
وسماع الزواجر فهم مسلمون مطيعون لقولهم سمعنا واطعنا الله الذى خلقكم

من ضعف

من ضعف اى ماء مهين والمصدر للمبالغة فى مهانته ثم جعل من بعد ضعف آخر هو
الطفولية قوة هى الشباب ثم جعل من بعد قوة ضعفا هو الكبر وشيبة هى الهرم و
هو اقصى غاية الضعف والاختلاط يخلق ما يشاء من ضعف وقوة والشيبة وهو العليم
بتدبير خلقه القدير على ما يشاء ويوم تقوم الساعة علم للقيمة كالنجم وسميت القيامة بها
فى آخر ساعات الدنيا يقسم يحلف المجرمون الكافرون بالبعث لدهشتهم ما لبثوا
فى البرزخ او فى الدنيا جواب قسم لتضمنه يقسم غير ساعة من نهار كذلك لافك فى
مدة اللبث كانوا يؤفكون يصرفون عن الحق فى الدنيا اى البعث وقال الذين
اوتوا العلم والايمان الملائكة والانبياء ومن آمن بهم ردا لما قالوه لقد لبثتم فى كتاب الله
فى سابق علمه الى يوم البعث ان كنتم منكرين للبعث فهذا يوم البعث الذى انكرتموه
ولكنكم كنتم فى الدنيا لا تعلمون اى عدم العلم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا كفروا بالبعث
معذرتهم فى انكارهم اياه ولا هم يستعتبون فى الاساس يستعتبه استرضاه ومابعد
الموت مستعتب اى لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة او طاعة ولقد ضربنا بينا للناس
فى هذا القرآن من كل مثل قصة غريبة تقطينا وتوطينا ولئن جئتهم بآية من القرآن
ليقولن الذين كفروا من فرط قسوة قلوبهم وهم اعرق الخلق فى التزوير ان انتم
الخطاب لمحمد وامته الا مبطلون مزورون كذلك الطبع يطبع يختم الله فى قضائه
على قلوب الذين لا يعلمون الحق فيصرون على خرافات عقيدتهم فاصبر على اذاهم
ان وعد الله بنصرك عليهم حق ثابت لا محالة ولا يستخفنك لا يحملنك على الخفة
والطيش الذين لا يوقنون بالآخرة نعيمها وجحيمها والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك هذه السورة آيات الكتاب القرآن الحكيم ذى الحكمة
او المحكم الممتناع النسخ هدى ورحمة حالان عاملهما معنى الاشارة للمحسنين الآتين
بالحسنات الذين يقيمون الصلوة يحافظون على ادائها فى مواقيتها تفسير لما قبله
ويؤتون الزكوة الواجبة وهم بالآخرة هم يوقنون نظير قول اوس الالمعى الذى يظن
بك الظن كان قد رأى وقد سمعا انشده الاصمعى حين سئل عن الالمعى اولئك
ثابتون على هدى من ربهم صفة هدى واولئك هم المفلحون الفائزون بالحسنى
وزيادة ومن الناس من يشترى لهو الحديث اضافة من هو حديث يلهيك عما يعنيك
كالسمر بالاساطير التى لا حقيقة لها نزلت فى النضر بن الحرث كان يشترى كتب الاعاجم

فيحدث قريشا بحديث رستم واسفنديار ويقول انا احسن حديثا من محمد ليضل
علة لما اشترا عن سبيل الله اي دين الاسلام بالالهاء عن سماع القران بغير علم اي عن
جهل ويتخذها السبيل هزوا مهزوا بها اولئك لهم عذاب مهين دائم واذا تتلى
عليه اياتنا القران ولى اعرض مستكبرا متكبرا عن تدبرها لا يعبا بها كان كانه لم يسمعها
وهو سامع اي شبيها حاله بحال من يجعل نفسه كانها غافلة كأن في اذنيه وقرا اي
ثقلا ولا وقر بيان لما قبله في معنى العلة فبشره اي اخبره تهكما بعذاب اليم وصفه
اولا بالاهانة وثانيا على الدوام فيدوم الايلام ان الذين امنوا بما يجب الايمان
وعملوا الصالحات المتفرعة عليه لهم جنات النعيم اي نعيم الجنات خالدين فيها
حال من لهم وعد الله مصدر مؤكد لوعد المضمون للجملة الخبر حقا مصدر مؤكد لما
قبله وهو العزيز الغالب الذي لا يغلب الحكيم فيما يتولاه فيثيب اولياءه خلق
السموات قائمة بغير عمد ترونها استيناف استشهادا برؤيتهم اياها غير معمودة
والقى في الارض جبالا رواسي ثوابت ان تميد اي لئلا تتحرك وتضطرب بكم وبث
نشر فيها من كل دابة ونعم الطير له بلبها اذا وقعت وانزلنا التفات من السماء اي
السحاب ماء مطرا فانبتنا فيها من كل زوج صنف كريم لكرم جوهره وحسن منظره
ونفاسته هذا ما ذكر خلق الله مخلوقه من باب ضرب الامير فاروني ماذا خلق الذين
من دونه غيره اي اصنامكم حتى اشركتموها به تبكيت لهم وتوبيخ على غوايتهم بل الظالمون
المشركون في ضلال عن طريق الحق مبين بين باشراكهم وانتم منهم ولقد اتينا
لقمن بن باعورا ابن اخت ايوب عاش الف سنة وكان حكيما يفتي قبل بعث
داود فلما بعث ترك الفتوى فقيل له قال الا اكتفي اذ كفيت الحكمة هي المنطق الذي
يتعظ به وينبا قوله الناس وقيل له اي الناس شر قال من لا يبالي ان يراه الناس مسيئا
ان مفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول اشكر لله على ما اعطاك من الحكمة والشكر
صرف القوى فيما خلقت له ومن يشكر فانما يشكر لنفسه اي ثواب شكره له وقدم
الشكر لان المقام مقام التالف والتلطف ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى
الشكر حميد حقيق بالحمد في ذاته حمد او لم يحمد واذكر اذ قال لقمن لابنه انعم او اشكم
وهو يعظه يذكره وينصح له يا بني تصغير شفقة لا تشرك بالله يشعر بانه كان كافرا
فارشده الى الاسلام ان الشرك لظلم عظيم فانه تسوية بين المنعم وغيره بل ترجيح
للغير فتاب عن الشرك ووصينا الانسان بوالديه امرناه برهما لما نهاه عن

عن عبادة الله والخدمة تذلل كالعبادة بين ان خدمة الابوين واجبة خاصة
حملته امه توهنت وهنا اي ضعفا مترتبا على وهن ضعف وقيل الحمل ضعف
والوضع ضعف وفصاله اي فطامه في عامين اي لتمامهما ترضعه تلك المدة وجملة
حملته معترضة بين المفسر والمفسر توكيدا للوصية بالام خاصة لكثرة مشقتها من
الحمل والوضع والتربية ان تفسير لوصينا اشكر لي ولوالديك في الحديث من صلى
صلى الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه في ادبار الصلوات الخمس فقد شكرهما
الي المصير فاحاسبك والجملة اشارة الى الفرق بعد التسوية وان جاهداك
اي الحا عليك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم اراد بنفي العلم به نفيه فلا
تطعهما في الشرك اي لا تشرك بي ما ليس بشيء اصلا اي الاصنام وصاحبهما في
الدنيا صحابا معروفا حسنا شرعا بر وصلة وعرفا بحلم واحتمال واتبع في الدين
سبيل من اناب رجع الي بالايمان ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم اخبركم
بما كنتم تعملون فاجازيكم بما تستاهلون ه يا بني انها اي الخطيئة ان تك مضارع
كان حذف نونه مثقال حبة من خردل في الصغر كحبة خردل فتكن مع صغرها
كامنة في صخرة هي التي عليها الثور او في السموات او في الارض اي حيث كانت
يأت بها الله يوم القيمة اي يظهر للاشهاد فيحاسب بها الخاطي ان الله لطيف
باستخراجها لا تخفى عليه خبير بمكانها يا بني اقم الصلوة ارشادا الى فروع التوحيد و
اشرفها الصلوة وكانت مفروضة في سائر الملل غير ان هيآتها اختلفت وامر
بالمعروف وانه عن المنكر دلالة على تكميل غيره بعد كمال نفسه واصبر على ما اصابك
من المحن والرزايا تنبيه على تهذيب الاخلاق والصبر اساسها ان ذلك المذكور
من عزم الامور اي معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها ولا تصعر خدك للناس
لا تعطف وجهك عنهم تكبرا في الاساس في عنقه وخده صعر اي ميل من الكبر
ولا تمش في الارض مرحا اي كبرا وخيلا ان الله يحب كل مختال متكبر متبختر فخور
على الناس بمناقبه واقصد اقتصد في مشيك بالتوسط بين الابطاء كالمتمسك
وبين الاسراع كالمتهور واغضض اخفض يقال غض صوته ومن صوته اذا خفضه
من صوتك اي انقص من رفعه وجهارته وكانت العرب تفتخر بجهارة الصوت
ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير اوله زفير واخره شهيق كصوت اهل
النار من كلام لقمن تنفيرا لابنه عن رفع الصوت الم تروا تعلموا ان الله سخر ذلل لكم

اي لمنافعكم تنبيه على الاستدلال بالآثار على وجود المؤثر الصانع ما في السموات من الشمس
والقمر والنجوم والسحاب وما في الارض من المواليد والانهار واسبغ اتم وافاض عليكم
نعمه ظاهرة كحسن الصورة وتناسب الاعضاء وباطنة هي معرفة المبدأ والمعاد
ومن الناس من هو النضر بن الحرث يجادل في الله توحيده وصفاته بغير علم مقتبس
من برهان نير ولا هدى متلقى من رسول ولا كتاب منير الهي بل بالتقليد الصرف
لقوله واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله القرآن قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا قال
تعالى ايتبعونه ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير والنبي يدعوهم الى دار
النعيم ولو للاستقصاء الاحوال ومن يسلم وجهه يكل امره الى الله ويقبل على طاعته
وهو محسن اعماله فقد استمسك تمسك واعتصم بالعروة الوثقى بالعهد الاوثق
الذي لا يخاف انفصامه لان اوثق العرى جناب رب الورى والى الله عاقبة الامور
اي صائر اليه منتهاها ومن كفر ولم يسلم وجهه الى الله فلا يحزنك كفره اي لا تهتم بكفره
الينا مرجعكم في الآخرة بالبعث فننبئهم بما عملوا فنجازيهم كفاء كفرهم ان الله
عليم بذات الصدور اي السرائر فضلا عن الظواهر فيكافيهم على حسبها نمتعهم متاعا
او زمانا قليلا بزخارف دنياهم ثم نضطرهم نلجئهم الى عذاب غليظ شديد اي عذاب
النار واصل الغلظ للاجسام واستعير للشدة ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن حذف منه نون الجمع لتوالي الامثال وضميره لالتقاء الساكنين الله لوضوح الدليل
المضطر الى الاعتراف به قل الحمد لله على ظهور حجة التوحيد عليهم بل اكثرهم لا يعلمون
اي عديم العلم لله ما في السموات والارض خلقا وملكا فلا يستحق العبادة غيره ان
الله هو الغني عن خلقه الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ثبت ان ما في الارض من
شجرة اقلام والبحر عطف على ما او حال يمده في الاساس قيل ما ادركته فمددته ركية
اخرى وهذا الوادي يمد في وادي كذا يزيد فيه من بعده سبعة ابحر لا يراد الانحصار
عليها بل الغرض التكثير وتخصيص السبعة لان لها خصوصية باهرة في امور النظام
اي لو فرض ان الشجر الارض اقلام وان البحر ممدود بسبعة ابحر وكتب بذلك ما
نفدت كلمات الله ونفدت الابحر والاقلام ان الله عزيز غالب لا يعجزه شيء
حكيم لا تنفد كلمات حكمته ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي كخلق نفس واحدة
وبعثها لا يتعذر ولا يتعسر عليه شيء ان الله سميع للمسموعات بصير للمبصرات لا يشغله
شان عن شان الم تر تعلم ان الله يولج الليل يدخل ظلامه في ضوء النهار ويولج

النهار

النهار في الليل فيزيد كلا منهما حجما او لج فيه من الآخر وسخر الشمس والقمر لمصالح العباد
كل منهما يجري في فلكه ويسير الى اجل مسمى اي ينتهي اليه ويبلغه وان الله بما تعملون
خبير عالم بكنهه ذلك المذكور بان الله هو الحق الثابت الوهيته وان ما اي صنما يدعون
يعبدونه من دونه الباطل اي لا حقيقة له وان الله هو العلي على خلقه بالقهر الكبير في
شانه وسلطانه الم تر ان الفلك السفن تجري في البحر بنعمة الله اي الريح وهي من نعم الله
ليريكم من آياته اي بعض عجائب قدرته في البحار ان في ذلك الجري لآيات عبرا لكل صبار
على بلائه شكور على نعمائه وفعال ابلغ لمزيد حروفه واذا غشيهم احاط بالكفار موج
عظيم هائل كالظلل جمع ظلة هي كل ما اظلك شبهه بها في ارتفاعه دعوا الله بان
ينجيهم مخلصين له الدين الدعاء لا يدعون معه غيره اي اذعنوا للحق بحكم الفطرة فلما
نجاهم من تلك الشدة الهائلة وافضاهم الى البر فمنهم مقتصد متوسط فيما كان عليه
يعرف حق الله في هذه النعمة وما يجحد بآياتنا ومنها هذه النجاة الا كل ختار الختر
اقبح الغدر كفور بالنعمة وما احسن المقابلة بين ختار وصبار فان الختر من قلة الصبر
وبين شكور وكفور يا ايها الناس اهل مكة اتقوا ربكم بتوحيده واخشوا يوما لا
يجزي اي لا يقضي فيه والد عن ولده شيئا ولا مولود هو جاز قاض عن والده فيه
شيئا وغير النظم الى جملة الثبوت كيلا يطمع مؤمن ان ينفع اباه الكافر ان وعد الله
بالبعث والجزاء حق ثابت لا محالة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي لا تغتروا بها فانها زائلة
مضمحلة ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يزين لكم زخارفها ويؤملكم في ان الآخرة
تحصل بها او بالتوبة لو انهمكتم في ملاذها يروى ان الحارث ابن عمارة المحاربي قال
يا رسول الله اخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد حرثت وقد ابطأت عنها السماء
فمتى تمطر وامرأتي حامل اذكر ما في بطنها او انثى وعلمت ما عملت امس فما اعمل غدا وهذا
مولدي فاين اموت فنزلت ان الله عنده علم الساعة ايان مرسيها وينزل الغيث
المطر في ابانه بانوائه حيث شاء ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام ام ناقص فكذا
ام توأم اشقي ام سعيد وما تدري نفس برة او فاجرة ماذا تكسب غدا من
خير او شر وربما تعزم على شيء وتاتي بخلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما
لا تدري متى تموت والدراية علم يستحصل بحيلة فلذا خصت بها مبالغة روي ان
ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل في مجلسه فسأله عنه قال ملك الموت
فقال كانه يريدني فسأله ان يلقيه ببلاد الهند فاجابه ثم اخبر سليمان بانه كان امر

تقبض روحه بها وكان زنوه ليه تعجبا وخيره ان الله عليم بكل شيء خبير بباطنه كظاهره والله علم بالسر كله

بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ لا ريب شك فيه اي تنزيله
معترضة من رب العالمين خبر ام بل يقولون افتراه محمد لا وكلا بل هو الحق الثابت
اضراب عن الانكار الى اثبات حقيته من ربك نزله مدرجا منجما لتنذر قوما قريشا
ما اتيهم من نذير من قبلك اي لم يباشر دعوتهم نذير قبل محمد وكانوا على ملة ابرهيم
الى ان عبدوا الاصنام فخ يندرج امرهم تحت قوله وان من امة الا خلا فيها نذير و
النذير يعم من باشر ومن لم يباشر لعلهم يهتدون الى الصواب الله الذي خلق السموت
والارض وما بينهما في ستة ايام ولم يخلق في لمحة مع قدرته على ذلك تعليما للتأني
ثم استوى على العرش سرير الملك استواء يليق بجناب قدسه ما لكم يا اهل مكة
من دونه من ولي ناصر ولا شفيع دافع افلا تتذكرون تتنبهون للصواب فتؤمنون
يدبر الامر ينزله من السماء اعلاها الى الارض اقصى تخومها لقوله يتنزل الامر بينهن
ثم يعرج يرجع امر التدبير اليه في الاخرة في يوم من اوقات القيمة كان مقداره الف
سنة مما تعدون من ايام الدنيا واما اليوم الذي مقداره خمسون الف سنة
فهو جميع يوم القيمة والمعنى ان الله جعله في عسرته على الكافرين خمسين الف سنة
واما على المؤمن فكقدر صلوة مكتوبة صلاها في الدنيا ذلك الخالق المدبر عالم
الغيب ما غاب عن الخلق والشهادة ما شاهده العزيز الغالب على امره الرحيم
بعباده الذي احسن كل شيء اي حسنه واتقنه على مقتضى حكمته موفرا عليه ما يستعد
له خلقه استيناف بيان لجملة الاحسان وبدأ خلق الانسان آدم من طين ثم
جعل نسله ذريته في الاساس النسل الولد اذ الولد لانه يسقط من بطن امه من سلالة اي
نطفة تنسل من صلبه ويقال للولد سليل من ماء مهين ممتهن بدل من سلالة لافادة
مهانتها ثم سواه قومه بتصوير اعضائه في احسن تقويم ونفخ فيه من روحه اضافة
اختصاص اي من روح مستاثر بعلمه حتى جعله حيا ناميا حساسا دراكا وجعل
لكم التفت الى الخطاب لاهليته له السمع لتسمعوا ما يتلى عليكم والابصار لتبصروا
شواهد الحق والافئدة لتستدلوا بها عليه وتعقلوا قليلا ما اي تشكرا قليلا تشكرون
هذه النعم وقالوا اي منكرو البعث أنبعث أإذا ضللنا في الارض بان صرنا ترابا
مختلطا بترابها خفيا فيه في الاساس ضل اللبن في الماء والماء في اللبن اذا غاب فيه

فيه وخفي أئنا لفي خلق جديد استفهام استبعاد في استهزاء بل اضراب ابطالا
لاستنكارهم هم بلقاء ربهم بالبعث للجزاء كافرون اي ليس انكارهم للبعث فقط
بل العامة امور الاخرة قل يا محمد يتوفيكم يقبض ارواحكم ملك الموت عزرائيل الذي
وكل بكم جعلت له الدنيا كراحة اليد يأخذ منها صاحبها ما احب من غير مشقة وله
اعوان من الملائكة الرحمة واعوان من ملائكة العذاب ثم الى ربكم ترجعون تردون
احياء فيجزيكم باعمالكم ولو للتمني ترى اذ المجرمون المشركون ناكسوا رؤسهم مطرقوها
من الخزي والندم عند ربهم اي عند حسابه قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا
تصديقك رسلك فارجعنا ردنا الى الدنيا نعمل صالحا الايمان والطاعة انا موقنون
بالبعث والجزاء الآن ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها رشادها اي لنشانا
في قلوبهم الايمان فآمنوا طوعا ولكن حق ثبت القول الوعيد مني بما اقتضته حكمتي
وهو لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين لما علمت ايثارهم الكفر على الايمان اشارة
الى عصمة الملائكة عما يستوجب دخولهم فيها ويقال لهم اذا دخلوها فذوقوا العذاب
بما نسيتم تركتم لقاء يومكم هذا اي الايمان به انا نسيناكم تركناكم في العذاب وذوقوا
عذاب الخلد اي العذاب الخالد بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب كرر الامر تاكيدا و
اشادة بالسبب انما يؤمن بآياتنا القرآن الناطق بالمبدأ والمعاد والنبوة الذين اذا
ذكروا وعظوا بها خروا سقطوا سجدا متواضعين خوفا من عذابه وسبحوا متلبسين
بحمد ربهم اي نزهوا عن سمات النقص كالعجز عن البعث او قالوا سبحان الله وبحمده
وهم لا يستكبرون عن الايمان بالله والطاعة له تتجافى تتنحى وتنبو جنوبهم عن
المضاجع اي الفرش والمراقد عبارة عن التهجد استيناف بيان لما هم عليه
يدعون ربهم داعين عابدين له والمراد صلوة الليل وعن ابن عباس صلوة الاوابين
خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ومما رزقناهم ينفقون في وجوه المبرات فلا تعلم
نفس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ما اخفي لهم من قرة اعين ما تقر به اعينهم وفي
الحديث عن الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه جزاء بما كانوا يعملون ه في جنح الليل خفية
ولا مطمح وراء هذا الثواب افمن كان مؤمنا بما يجب الايمان به كمن كان فاسقا
خارجا عن طاعة الله نزلت في علي رضي الله عنه والوليد بن عقبة تلاحيا فقال الوليد
انا اذرب منك لسانا واشجع جنانا واحد سنانا وارد للكتيبة فقال علي اسكت

فانك فاسق لا يستوون اى المؤمن والفاسق استيناف تصريحاً بما تضمنه ما قبله اما
الذين آمنوا تفصيل لحملة نفي الاستواء ببيان مقر كل فريق وعملوا الصالحات اى بهاذ
العمل الصالح له مع الايمان تأثير فلهم جنات المأوى هي التي يأوي اليها ارواح الشهداء
نزلاً هو ما يعد للنازل بما كانوا يعملون بسبب استمرارهم على العمل واما الذين فسقوا
بالكفر والتكذيب فمأويهم مثواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة
عن خلودهم وتبديل جلودهم كلما نضجت وقيل لهم اهانة وتوبيخاً وزيادة لغيظهم
ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون الموصول صفة للعذاب وللنار بتأويل الحريق
ولنذيقنهم من العذاب الادنى الاقرب من الاسر والنهب والقتل والسلب وما محنوا به
من الجدب دون قبل العذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم اى لعل فهم يرجعون يتوبون
عن الكفر ومن اظلم اى لا اظلم ممن ذكر وعظ بآيات ربه القرآن الناطق بالنعم والنقم
ثم للاستبعاد اعرض عنها اى ترك التدبر في معانيها اى هذا الاعراض عنها مع انارتها
وانشاريتها الى الرشاد مستبعد جداً انا من المجرمين المشركين منتقمون التفات الى التكلم
تهديداً ولقد آتينا موسى الكتاب التورية كما آتيناك القرآن اى انك لست بدعاً في
الرسالة وذكر موسى لمّا في لقائه فلا تكن في مرية شك من لقائه وقد التقيا ليلة الاسراء
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة اسري بي موسى رجلاً طوالاً
جعداً كأنه من رجال شنوءة الحديث وجعلناه الكتاب هدى هادياً لبني اسرائيل
من الضلال وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس الى ما شرع لهم بامرنا لما عامله جعلنا اى
حين صبروا على بلاء فرعون كذلك نجعل كتابك هدى للناس ونجعل من امتك علماء
يهدونهم الى ما فيه من الحكم والاحكام وكانوا بآياتنا الدالة على وحدتنا يوقنون
لامعانهم النظر فيها ان ربك هو يفصل يقضي بينهم الناس يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون من امر الدين فيظهر المحق من المبطل اَلَم يهد ولم يهد يبين لهم اهل مكة كم كثيراً
اهلكنا من قبلهم من القرون الكافرة المكذبة كعاد وثمود وقوم لوط يمشون في
مساكنهم اى يمرون على اطلال ديارهم في تجارتهم الى الشام ان في ذلك الاهلاك
لآيات عبراً افلا يسمعون سماع تدبر وتذكر اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
اى المقطوع نباتها والمزالة بالرعي والجرز القطع فنخرج به زرعاً خصه بالذكر لعموم
منافعه تأكل منه انعامهم كالعشب والورق وقدمها لان مدار جل منافعهم عليها وانفسهم
كالحب والثمر افلا يبصرون هذا فيستدلوا به على قدرتنا على البعث ويقولون للمؤمنين

للمؤمنين نزل لما قالوا للكفار ان لنا يوماً يحكم الله فيه بيننا وبينكم فقالوا استهزاء متى
هذا الفتح الحكومة عن ابن عباس ما كنت ادري ما قوله ربنا افتح حتى سمعت بنت ذي
يزن تقول لزوجها تعال افاتحك ان كنتم صادقين في مقالتكم ولما تضمن سؤالهم عن
وقت الفتح اشارتهم الى انشاء الايمان ح لو اضطروا قال قل يوم الفتح ظرف عامله لا ينفع
الذين كفروا ايمانهم لانه ايمان بأس ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة فانطبق
الجواب على السؤال باعتبار هذه الدقيقة فاعرض الفاء فصيحة اى اذا لم ينجع البلاغ فيهم
فاعرض عنهم وانتظر بهم ما يعاقبون به انهم منتظرون بك ريب المنون وهذا قبل الامر بالقتال والله اعلم بالمرام

بسم الله الرحمن الرحيم لما قدم المدينة وعني باسلام اليهود وتابعه بعضهم على غش وربما
كان يسمع منهم حرصاً على اتباعهم نزلت تنبيهاً له على عداوتهم يا ايها النبي ناداه بهذا العنوان
تنويهاً لقدره وقوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول ونزل على محمد وما كان محمد ابا احد
لا يخلو من اشادة بفخامة شأنه ومكانة مكانه اتق الله دم على تقواه امر بالتقوى تعظيماً
لشأنها ولا تطع الكافرين من اهل مكة كابي سفيان وعكرمة وابي الاعور والمنافقين
من اهل المدينة كعبد الله بن ابي وطعمه فيما يخالف شريعتك ان الله كان عليماً بالعواقب
والمصلحة حكيماً اى افعاله منوطة بالحكمة فيجب اتباع امره واتبع ما يوحى اليك من ربك
من الثبات على التقوى والانتهاء عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيراً اى لم يزل
عالماً وتوكل على الله ثق به في تدبير امرك وكفى بالله وكيلاً حافظاً لك كفيلاً برزقك
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اى ما جمع قلبين في قالب لان القلب مركز الروح
الحيواني ومطية النفس الناطقة فلا سبيل الى تعدده كما لا يستقيم سلطانان في اقليم
روي انه كان في بني فهر رجل يلقب بذي القلبين ويزعم انه اذكى من محمد وافهم فلما انهزم
ببدر طاش قلبه وظل كالمخبل المختل فنزلت وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن
امهاتكم اى كالامهات في الحرمة لان الام مخدومة محترمة والزوج مستفرشة مستخدمة
وبينهما تناف والظهار ان يقول لامرأته انت علي كظهر امي وحكمه حرمة وطيها ودواعيه
حتى يكفر اى ما جمع الزوجية والامومة في محل وما جعل ادعياءكم جمع دعي هو من يدعى
ابنا لاجنبي ابناءكم حقيقة اذ البنوة اصالة في النسب وعراقة والدعوة مجرد تسمية لا
عرق لها لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب مطلقة زيد وكان تبناه وطعنت
اليهود فيه اكذبهم الله بقوله ذلكم اى دعاءكم الادعياء ابناء قولكم بافواهكم اى زور

لا حقيقة له والله يقول الحق ظاهرا وباطنا وهو يهدي السبيل اي طريق الحق ادعوهم
انسبوهم لآبائهم هو هذا الدعاء اقسط اعدل عند الله من دعوتهم لكم ولما امر
بان يدعى المتبنى لابيه ان علم قالوا زيد بن حارثة فان لم تعلموا آباءهم وتعذرت النسبة
فاخوانكم في الدين احرار الاصول اي قولوا اخواننا ومواليكم محررين اي قولوا مولى فلان
وفلان وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به من التبني قبل النهي ولكن الجناح في ما تعمدت
قلوبكم منه بعد النهي وكان الله غفورا للمخطئ رحيما بالمتعمد اذا تاب قدمت المغفرة لانها
سنة القادر فيتبع من تحت قدرته والرحمة تعطف الراحم على العاجز النبي اولى بالمؤمنين
في امور الدنيا والدين من انفسهم اي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه ووجوب طاعته
عليهم مطلقا وازواجه امهاتهم في حرمة نكاحهن عليهم وتحتم تعظيمهن وهو اب لهم
فالمؤمنون اخوة واولوا الارحام اصحاب القرابات بعضهم اولى ببعض اي بميراثه في
كتاب الله القرآن من المؤمنين والمهاجرين كان التوارث في صدر الاسلام بالايمان
والهجرة لا بالقرابة ثم نسخ بالتوارث بحق القرابة الا ان تفعلوا اي تسدوا الى اوليائكم
في الدين معروفا استثناء من فحوى الكلام اي لا ان توصوا لمن احببتم لشيء من الثلث
كان ذلك اي ما في الآيتين في الكتاب اللوح مسطورا مكتوبا مثبتا استيناف
كالتتمة لما قبله من الاحكام واذكر اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اذ اخرجوا من
صلب آدم في عالم الذر حين قال الست بربكم قالوا بلى ومنك خصوصا لعموم
نبوتك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم بالتوحيد وتبليغ الرسالة
واداء الامانة خصوا بالذكر لكونهم اولي العزم وارباب الشرائع وقدم محمد لانه افضلهم
واخذنا منهم ميثاقا على الوفاء بما حملوا من اعباء الرسالة غليظا والغلظ مستعار
للوثاقة وكرر اخذ الميثاق لزيادة صفته وليعلق به ليسأل الله الصادقين اي الانبيا
عند توقف الاشهاد عن صدقهم في بلاغ الرسالة تبكيتا للكفار بهم واعد عطف
على فحوى ليسأل للكافرين برسالتهم عذابا اليما عذاب النار يا ايها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم يوم الخندق وكان في شوال سنة خمس اذ جاءتكم جنود وهم
الاحزاب تحزبت قريش وغطفان ويهود بني قريظة والنضير ومعهم الوف واقبلوا
على المدينة فحفر النبي باشارة سلمان الخندق ثم خرج في ثلثة الاف من المسلمين
فضرب معسكره والخندق بين الجمعين وكان الامر في غاية الشدة والخوف
فارسلنا عليهم ريحا صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت الغبرة في وجوههم

وجوههم وقلعت الخيام وماجت الخيل بعضها في بعض وفي الحديث نصرت بالصبا و
اهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها هم الملائكة كبروا حول المعسكر فرعبوا فانهزموا
من غير قتال وكان الله بما تعملون من مالؤكم على نصرة النبي بصيرا عالما اذ جاؤكم اي
بنو غطفان بدل من اذ جاءتكم من فوقكم اعلى الوادي شرقا وقريش من اسفل منكم
اسفل الوادي غربا واذ زاغت مالت الابصار عن كل شيء سوى العدو من غاية
الرعب وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة هي رأس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم وهو
مجرى الغذاء مثل في اضطراب القلوب واصطكاك الفرائص وان لم تبلغ الحناجر حقيقة
وتظنون بالله الظنونا وجمع الظن لما اختلفت متعلقاته اي ظن المنافقون استيصال
محمد واصحابه وظن المؤمنون النصر والظفر لهم هنالك ظرف مكان اشير به الى الزمان
ابتلي اختبر المؤمنون بالشدة والحصار ليتبين المؤمن من المنافق وزلزلوا ازعجوا من
خوف الفتنة زلزالا شديدا فصبروا حتى نصروا وعصموا واذكر اذ يقول المنافقون
معتب بن قشير حين رأى الاحزاب والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد بعدنا
محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما وعدنا الله ورسوله الا
غرورا باطلا يغرنا به واذ قالت طائفة منهم اوس بن قيظي ومن رأى رأيه يا اهل
يثرب اسم المدينة غير منصرف للعلمية والوزن لا مقام اي لا اقامة لكم هنا فارجعوا
عن اتباع محمد او عن القتال الى منازلكم وكانوا خرجوا مع النبي الى سلع ويستأذن
فريق بنو حارثة منهم النبي في الرجوع يقولون ان بيوتنا عورة هي خلل يخوف منه اي
مختلة ممكنة للسراق استأذنوه ليحصنوها ثم يعودوا اليه وما هي بعورة بل هي حصينة
ان ما يريدون الا فرارا من القتال ولو دخلت بيوتهم عليهم من اقطارها نواحيها اي
انثالت العساكر المتحزبة عليهم نهبا وسبيا ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين
لآتوها اجابوا اليها وما تلبثوا بها اي بالفتنة الا يسيرا ريثما تصدر الاجابة ولقد كانوا
عاهدوا الله حلفوا من قبل في غزوة احد حين هموا بالفشل ثم تابوا لا يولون الادبار
منهزمين ولم يقل لا نولي على حكاية لفظهم جريا على المعنى ببيان لسوء سيرتهم وخبث
سريرتهم وكان عهد الله مسئولا عنه اي عن الوفاء به تهديد قل لن ينفعكم الفرار ان
فررتم بدل ما قبله على جوابه من الموت او القتل خطاب توبيخ وارشاد بان الفرار لا ينجي
من القدر واذا اي اذا فررتم لا تمتعون بعد الفرار الا متاعا قليلا بقية آجالكم المقدر
كائن قل من ذا الذي يعصمكم اي لا احد يجيركم من الله اي قضائه ان اراد بكم سوءا كقتل

وخذلان او نصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة كسلامة ونصرة بيان لقوله لن ينفعكم ولا
يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع السوء عنهم تقرير لصدر الاية
قد يعلم الله المعوقين المثبطين عن نصر رسول الله منكم وهم المنافقون والقائلين
لاخوانهم من سكان المدينة هلم لازم لا يثنى ولا يجمع في لغة الحجاز وبها ورد القران
اي تعالوا الينا ولا يأتون البأس الحرب الا قليلا اي ساعة اذا اضطروا اليه
نزلت لما انصرف رجل يوم الاحزاب فوجد شقيقه عنده شواء ونبيذ فقال له
انت ههنا ورسول الله بين الرماح والصفوف فقال هلم الينا فقد احيط بك
وبصاحبك فقال كذبت اشحة عليكم جمع شحيح والشح اشد البخل وقيل بخل مع
حرص اي بخلاء نصب على الذم بالنصر والمعاونة في الحرب فاذا جاء الخوف من العدو
وتوقع الاستيصال رأيتهم بصرتهم في تلك الحالة ينظرون اليك تدور اعينهم
في احداقهم يمينا وشمالا كالذي اي متشبهة بدوران عين الذي يغشى عليه من الموت
اي معالجة سكراته فاذا ذهب زال الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم في الاساس
سلقت اللحم عن العظم قشرته ومن المجاز سلقه بلسانه بالسنة حداد ذربة جمع
حديد اي اذوكم بعنيف الخطاب يطلبون الغنيمة اشحة على الخير اي المال ولا
والغنيمة اخرا حال من فاعل سلقوا اشارة الى ظفر المومنين بالفتح والغنيمة اولئك
المسالق الاشحة لم يؤمنوا حقيقة فاحبط الله اعمالهم اي بما نهم الصوري الذي نيطت
به اعمالهم فحبطت وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا سهلا هينا بارادته يحسبون
اي هم من الفزع المفرط بحيث يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي لم ينهزموا وقد انهزم
الله فرحلوا استيناف بيان لما غشيهم من الدهشة وان يأت الاحزاب كرة يودوا
يتمنوا لو انهم بادون في الاعراب اي مقيمون في البادية بينهم ليأمنوا على انفسهم في
الفائق كان اذا اهتم بدا اي خرج الى البدو ويخلو بنفسه حتى ينقضي همه يسألون كل قادم
منهم من المدينة عن انبائكم اخباركم وعن مآل امركم ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا الى المدينة
وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا اقامة للعذر وخوفا من التعيير لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة اي قدوة به في القتال والثبات في مواطنه كما نصركم وقاتل بنفسه
عدوكم حتى كسرت رباعيته وشج وجهه يجب عليكم ان تنصروه ولا ترغبوا بانفسكم
عن نفسه حيثما حل لمن بدل من لكم على رأي الكوفية كقوله بكم قريش كفينا كل معضلة
وفائدة البدل التنصيص على حسن سيرتهم الداعي الى الايتساء به كان يرجو الله اي

اي ثوابه او يخاف عقابه واليوم الآخر اي نعيمه او جحيمه والرجاء يطلق على الامل والخوف وذكر الله
ذكرا كثيرا ولما رأى المومنون الاحزاب ورعبوا الرعب المفرط قالوا تصديقا بوعد الله
هذا الخطب ما وعدنا الله بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم الاية ورسوله بقوله ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا او عشرا اي في اخر تسع
ليال او عشر فلما رأوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وصدق الله ورسوله ولم يضمر
اسنده اذا بذكرهما وما زادهم سير الاحزاب اليهم الا ايمانا تصديقا بوعد الله ورسوله
وتسليما لقضاء الله وقدره من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الجهاد
لاعلاء الكلمة فمنهم من قضى نحبه كحمزة ومصعب وانس نحبه اصله النذر ومن المجاز قضى نحبه
اذا مات كان الموت نذر في عنقه ومنهم من ينتظر كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد تبديلا
بخلاف المنافقين ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي بجزائه ويعذب المنافقين
ان شاء بان يميتهم على نفاقهم او يتوب عليهم اذا تابوا عنه ان الله كان غفورا لمن
تاب رحيما به ورد الله الذين كفروا اي الاحزاب عن المدينة بغيظهم اي مغيظين فالباء
للملابسة لم ينالوا خيرا اي ظفرا بالمومنين استيناف في حيز العلة للغيظ وكفى الله
المومنين القتال بالملائكة والريح وكفى يتعدى الى اثنين واما كفى بمعنى حسب ففاعله
مصحوب بالباء لا يتعدى وكان الله قويا في ملكه على تدبيره عزيزا غالبا على امره
وانزل الله الذين ظاهروهم اي عاونوا الاحزاب على النبي من اهل الكتاب بني قريظة
من صياصيهم حصونهم جمع صيصية هي كل ما يمتنع به ويتحصن كمخلب الديك وقرن
الثور والظبي وقذف في قلوبهم الرعب الخوف قال رجل يا رسول الله مر بنا دحية
الكلبي على بغلة بيضاء واذن بالمسير الى بني قريظة فقال ذلك جبرئيل بعث ليزلزل
حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فحاصرهم النبي اياما فنزلوا على حكم سعد بن معاذ
رجاء حنوه عليهم فحكم بالقتل والسبي والنهب فريقا تقتلون اي المقاتلة وكانوا
ستمائة وقدم المفعول لشهرة الرجال وتأسرون فريقا اي النساء والذراري و
كانوا سبعمائة وقدم الفعل لبقاء اثره واورثكم ارضهم وديارهم وجعل النبي عقارهم
للمهاجرين وقال للانصار انكم في منازلكم واموالهم اي النقود والامتعة والمواشي
وارضا لم تطؤها بعد وهي كل ارض تفتح الى قيام الساعة وكان الله على كل شيء قديرا
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده واعز
جنده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ولا شيء بعده يا ايها النبي قل لازواجك

وهن تسع نزلت لما طلبن النبي صلى الله عليه وسلم ظفر بنفائس اليهود وطلبن منه
ما ليس عنده فاغتم ان كنتن تردن الحيوة الدنيا اي التنعم فيها وزينتها اي التحلي
بها فتعالين اقبلن ولم يرد نهوضهن اليه كقولك قام يخاصمني امتعكن متعة الطلاق
واسرحكن اطلقكن سراحا جميلا لا ضرار فيه فتلاها على عائشة وخيرها فاختارت الله ورسوله
فتهلل وجه النبي فرحا وان كنتن تردن الله ثوابه ورسوله شفاعته والدار الاخرة اي
نعيمها فان الله اعد للمحسنات باتيان ما ذكر على ما سواه منكن بيان اجرا عظيما
هو جنة النعيم فاثرن الاخرة على الدنيا يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة سيئة
بليغة القبح كسوء العشرة مبينة ظاهرة الفحش من بين بمعنى تبين يضاعف لها
العذاب ضعفين مثلي عذاب غيرهن لمزيد فضلهن فزيادته تستتبع زيادة قبح المعصية
كمعصية العالم فانها اقبح من معصية الجاهل فيكون اشد عذابا وكان ذلك على الله
يسيرا سهلا هينا اي ليست عصمة نكاح النبي وجلالة شانكن مما يدفع العذاب
عنكن بل تستوجب المضاعفة ومن يقنت اي يطع في الاساس هو قانت لله
مطيع خاشع منكن لله بالاخلاص ورسوله بحسن العشرة والقناعة وتعمل صالحا
نؤتها اجرها مرتين اي مثلي ثواب غيرها بيان لمزيد ثوابهن عقب ذكر مضاعفة
عذابهن واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها وكرم رزق الجنة يسره
من غير نصب بخلاف ما في الدنيا يا نساء النبي لستن كاحد يعم المذكر والمؤنث و
الواحد والجماعة اي كجماعة من جماعات النساء في الفضل والشرف ان اتقيتن
الله قيد للنفي اي لستن كسائر النساء ما دمتن على التقوى فان فضلكن بها فلا
تخضعن بالقول لا تلنه للرجال ولا تأتين به خنثا لينا كالمريبات فيطمع جواب
النهي الذي في قلبه مرض اي ريبة وشهوة وقلن قولا معروفا شرعا وعقلا و
قرن اصله اقررن بالفتح من قررت في المكان كعلمت نقلت حركة الراء الى القاف
وحذفت مع همزة الوصل في بيوتكن الزمنها ولا تبرزن ولا تبرجن التبرج التبختر
والتغنج فيه تبرج الجاهلية الاولى من ابراز المحاسن للاجانب والجاهلية الاولى
زمن ولد ابرهيم كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي بين الرجال ليس عليها
شيء غيره واقمن الصلوة المفروضة واتين الزكوة الواجبة خصهما لفضلهما واطعن
الله ورسوله فيما امر به ونهيا عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي السوء
والشرك واستيناف في حيز العلة يا اهل البيت هم اولاده وازواجه والحسن

والحسن والحسين وعلي منهم لمعاشرته بيت النبي وملازمته له ويطهركم عن كل
سوء تطهيرا استعارة الرجس للذنب وترشيحه بالتطهير للتنفير عنه والترغيب
فيما يرضي ربهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله القرآن الدال على صدق
النبوة والحكمة السنة او معاني القرآن حث على الطاعة بتذكيرهن بيوتهن مجالي
انوار النبوة ومهابط الوحي ان الله كان لطيفا باوليائه تليين واستمالة خبيرا
بجميع ما في الكون تحذير للاستقالة ولما نزل فيهن ما نزل قالت نساء المؤمنين
ما نزل فينا شيء فنزلت ان المسلمين المنقادين لحكم الله والمسلمات والمؤمنين
بما يجب الايمان به والمؤمنات والقانتين المطيعين والقانتات والصادقين
في ايمانهم والصادقات والصابرين على ما امروا به والصابرات والخاشعين في
صلوتهم والخاشعات والمتصدقين مما رزقهم الله والمتصدقات والصائمين
والصائمات والحافظين فروجهم عما يحرم والحافظات اي فروجها وحذف
لدلالة ما قبله والذاكرين الله كثيرا اي قياما وقعودا وعلى جنوبهم والذاكرات
وحذف مفعولهما للتناسب والتناسق عن عطاء بن ابي رباح من فوض امره
الى الله فهو من المسلمين والمسلمات ومن اقر بالله ورسوله ووافق قلبه لسانه
فهو من المؤمنين والمؤمنات ومن ادى الفرائض وراعى السنة فهو من القانتين و
القانتات ومن تحاشى عن الكذب فهو من الصادقين والصادقات ومن صبر على
الطاعة وعن المعصية فهو من الصابرين والصابرات ومن صلى ولم يعرف من عن
يمينه وعن يساره فهو من الخاشعين والخاشعات ومن تصدق في كل اسبوع بدرهم
فهو من المتصدقين والمتصدقات ومن صام من كل شهر ايام البيض الثالث عشر
وما بين يليانه فهو من الصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه فهو من الحافظين
فروجهم والحافظات ومن صلى الخمس بحقوقها فهو من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات
اعد الله لهم تغليب مغفرة للمعاصي واجرا عظيما على الطاعات خطب رسول الله
زينب بنت عمته اميمة على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى وليها فنزلت وما كان
صح لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله والقاضي رسوله وذكر الجلالة اجلالا له
وتشريفا امرا ان يكون لهم الخيرة مصدر التخير اي الاختيار من امرهم خلاف ما يختاره
بل يجب ان يتابعوا رايه ومن يعص الله ورسوله عصيان تردد فقد ضل عن الصواب
ضلالا مبينا ظاهرا فرضيا وزوجها زيدا وساق عنه اليها مهرها ثم وقع بصره عليها

فائجة فقال سبحان الله مقلب القلوب واذ تقول للذي انعم الله عليه اي بهداه
الاسلام وانعمت عليه بالاعتاق والتبني هو زيد بن حارثة لما اشتكى اليك زينب
انها تتعظم عليه لشرفها وتؤذيه وانه يريد فراقها امسك عليك زوجك
على سبيل النصيحة وانت تعلم وحيا انه سيطلقها وانها ستكون من ازواجك واتق
الله فلا تذمها بنسبة الكبر اليها وتخفي تستر في نفسك ما الله مبديه مظهره من
انه لو فارقها زيد تزوجتها وتخشى الناس اي لومهم انه نكح امرأة ابنه والله احق ان
تخشاه عن عائشة لو كتم النبي مما اوحي اليه لكتم هذه الآية فلما قضى زيد منها وطرا حاجة
فطلقها وانقضت عدتها زوجناكها فدخل النبي بها واشبع الناس خبزا ولحما
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة لزوجنا
ليدل على ان زوج المتبنى ولو دخل بها حلال للمتبني بخلاف ابن الصلب وكان امر الله
قضاؤه مفعولا ماضيا نافذا ما كان على النبي من حرج فيما فرض احل الله له من كثرة
الازواج سنة الله اي سن الله ذلك في الانبياء بدلالة الوصف لا في الذين خلوا
مضوا من قبل حتى كانت لسليمان ثلثمائة حرة وسبعمائة سرية وكانت لداود
مائة حرة وثلثمائة سرية وكان امر الله قدرا مقدورا اي حتما مقضيا شرفه بنفي
الحرج عنه صريحا مع اندراجه تحت النفي عن المؤمنين لانه سيدهم الذين يبلغون رسالات
صفة للموصول قبله وجملة كان معترضة بين الصفة والموصوف ويخشونه ولا يخشون
احدا الا الله فلا يخافون لائمة الناس وكفى بالله حسيبا اي كافيا للمخاوف
او محاسبا على كل ذنب فهو جدير بان يخشى ما كان محمد ابا احد من رجالكم بالولادة
حقيقة فلا تأثير للتبني في حرمة المصاهرة ولفظ الرجال للاحتراز عن ابنائه لو فاتهم
صغارا ولم يكن الحسنان بالغين ح ولكن كان رسول الله وخاتم النبيين ختموا به
فلا نبي بعده ولم يخلفه ابن صلبي رجل وكان الله بكل شيء عليما منه ان لا نبي بعده
واما عيسى فهو نازل على ان يحكم بشريعة محمد عن النبي ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا
الماحي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وهو من ليس
بعده نبي يا ايها الذين آمنوا بما يجب الايمان به اذكروا الله ذكرا كثيرا الذكر فريضة
له حد ولا تاركه عذر الا من غلب على عقله وسبحوه اي صلوا له بكرة صلوة الفجر
واصيلا صلوة الظهر والعصر والعشائين اخصر آية اشتملت على الصلوات الخمس هو
الله الذي يصلي عليكم برحمكم استعيرت الصلوة لايصال الخير فلا مغايرة بين الصلوتين

بين الصلوتين وملائكته عطف على ضمير يصلي والفصل اغنى عن التاكيد اي يستغفرون
لكم عن انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية قال ابو بكر يا رسول الله
ما خصك الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فنزلت ليخرجكم من الظلمات اي الكفر والجمع
لكثرة شعبه الى النور الايمان وكان بالمؤمنين رحيما اظهر اشارة الى عدم اختصاص
الرحمة بالمخاطبين تحيتهم يوم يلقونه اي يرون الله سلام منه اي يقول سلام عليكم
واعد لهم اجرا كريما هو الجنة وطوبى لمن فاز بها يا ايها النبي انا ارسلناك الى الناس
شاهدا على من بعثت اليهم بالاجابة وعدمها وللرسل بالتبليغ ومبشرا بالجنة لمن آمن
ونذيرا بالنار لمن كذب وداعيا الى الله دينه باذنه بتيسيره وسراجا منيرا في الاهتداء
به منيرا وصفه بالانارة مبالغة وآثر السراج على الشمس لامكان الاقتباس منه وبقاء
اقتباسه اذا انطفى وفيه لا طلاقه على الشمس ايضا اشعار بعموم رسالته وبشر
المؤمنين بان لهم من الله فضلا ثوابا كبيرا عظيما ولا تطع الكافرين والمنافقين
الهاب على الثبات على ما كان عليه من الخلاف والرد عليهم ودع اذاهم اي لا
تؤذهم مؤاخذة على كفرهم حتى تؤمر والاذى مصدر اذى الرجل كتعب وصل اليه
المكروه وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا مفوضا اليه الامور قابل كل
وصف بما يناسبه الشاهد ببشارة المؤمنين والمبشر بشقاق اعداء الدين والنذير
بترك الاذى في الحال والداعي بالتوكل والسراج بكفاية الله لكنه لا يخفى على المتدبر
يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم تزوجتم والنكاح حقيقة في الوطء مجاز في العقد المؤمنات
خصهن اشعارا بان الاولى للمؤمن ان يتخير لنطفته مؤمنة عفيفة ثم طلقتموهن من
قبل ان تمسوهن تجامعوهن والخلوة بلا مانع حسا او شرعا او طبعا في مكان يؤمن
اطلاع الغير صحيحة في حكم المسيس فما لكم عليهن من عدة تشعر بانها حق البعولة تعتدونها
تستوفون عددها اقرائها واشهرها فمتعوهن اعطوهن المتعة وهي درع وخمار وملحفة
ان لم يكن لهن مسمى وسرحوهن خلوا سبيلهن سراحا بالمعروف جميلا من غير ضرار
ولا اضرار يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اعطيت اجورهن
مهورهن لان المهر اجر على استمتاع البضع وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك
اي غنمك من السبايا وهي صفية وجويرية فاعتقهما وتزوجهما بيان لما ملكت
عبرة بالغالب والحكم يعم المشتراة والموروثة وبنات عمك وبنات عماتك
من نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك من نساء بني زهرة اللاتي

صفة بنات هاجرن معك الى المدينة فالتي لم تهاجر لم تحل له عن ام هاني ان النبي
صلى الله عليه وسلم خطبني فاعتذرت اليه فعذرني ثم نزلت الآية فلم احل له لاني كنت
لم اهاجر معه واحللنا لك امراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي عن ابن عباس هي ميمونة
بنت الحارث والالتفات الى الغيبة اشارة الى ان داعية الهبة عنوان النبوة ان اراد النبي
شرط للشرط اي حل الواهبة له حال ارادته ان يستنكحها في الاساس نكحها واستنكحها يدل
على جواز النكاح بلفظ الهبة لان النبي وامته سواء في الاحكام الا ما خصه الدليل خالصة
حال من ضمير وهبت لك اي بلا مهر من دون المؤمنين وتجب عليهم المهر ولو نفوا
قد علمنا ما فرضنا اوجبنا عليهم في ازواجهم المؤمنات من الاحكام كان لا يتزوجوا
الا بولي وشهود ومهر ولا يزيدوا على اربع وما ملكت ايمانهم بوجوه الملك من نحو بيع
الامر فيها لكيلا متعلق بخالصة وما بينهما اعتراض دفعا لما عسى يخطر ببالهم من الاقتفاء
اثر النبي في خصائصه يكون عليك حرج ضيق في امر النكاح وكان الله غفورا لما
يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي تؤخر من تشاء منهن عن
نوبتها وتترك مضاجعتها وتؤوي تضم اليك من تشاء منهن فتأتيها ومن شرطية
ابتغيت طلبت ممن عزلت عن القسم وجوابها فلا جناح عليك في طلبها وضمها
اليك خير في ذلك بعد ان كان القسم واجبا عليه ذلك التفويض الى مشيئتك
ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن اعطيتهن كلهن تاكيد لضمير
يرضين اي اقرب الى قرة عيونهن وانتفاء حزنهن وثبوت رضاهن بما تختاره
من تقريب وارجاء وعزل وايواء لتساويهن في الحكم والله يعلم ما في قلوبكم من امر
النساء والميل الى بعضهن وكان الله عليما بضمائر القلوب حليما لا يعجل بالعقوبة
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعدل بينهن في القسم الى ان مات ولم يأت
بما ابيح له حفظا لنفسه واخذا بالفضل غير ما جرى لسودة لا يحل لك النساء من
بعد اي التسع لانها نصاب النبي كما ان الاربع نصاب امته ولا ان تبدل اي
تستبدل بهن كلا او بعضا بالطلاق من ازواج ازواجا اخر كرامة لهن وجزاء
على رضاهن بما فعل وهن اللاتي مات عنهن عائشة • حفصة • ام حبيبة • سودة •
ام سلمة • صفية • ميمونة • زينب • جويرية • ولو اعجبك حسنهن في موضع الحال
من ضمير تبدل الا ما ملكت يمينك من الاماء فتحل لك وملك بعدهن مارية
ام ابراهيم عليه السلام وكان الله على كل شيء رقيبا حفيظا يا ايها الذين آمنوا لا

لا تدخلوا بيوت النبي نزلت في شأن وليمة زينب بنى بها النبي فدعا الناس اليها فطعموا
ثم جلسوا يتحدثون فاخذ كأنه يتهيأ للقيام فتفرق الناس وبقي رهط ورثما فقام ودخل
وارخى الستر الا ان اي بان يؤذن اي مصحوبين بالاذن لكم الى طعام متعلق بيؤذن
لتضمنه معنى تدعوا غير ناظرين منتظرين حال من لا تدخلوا اناه اي نضجه مصدر اني
اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم اكلتم فانتشروا تفرقوا واخرجوا من
منزله ولا تمكثوا مستأنسين لحديث ثم فيه ان ذلكم المكث كان يؤذي النبي لشغل
ما يعنيه فيستحيي منكم اخراجكم والله لا يستحيي من الحق اي لا يترك تأديبكم اشارة الى ان
الامتثال ادب وحق واذا سألتموهن اي ازواج النبي متاعا عارية او حاجة فاسألوهن
المتاع من وراء حجاب اي ستر في الحديث ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر
فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت ذلكم الاحتجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن
من الريب والخواطر السيئة اذ النظر رائد الشهوة فالقلب عند انتفائه اطهر وما كان
ينبغي لكم ان تؤذوا رسول الله يستحيي ويكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده اي فراقه
او وفاته ابدا نزلت لما قال طلحة بن عبيد لئن قبض النبي لانكحن عائشة ان ذلكم كان
عند الله ذنبا عظيما الى الغاية ان تبدوا شيئا من اذاه او نكاح ازواجه او تخفوه في
انفسكم فان الله كان بكل شيء عليما فيجازيكم على ذلك لما نزلت آية الحجاب قالت الآباء
والابناء والاقارب او نحن نكلمهن من وراء حجاب فنزلت لا جناح عليهن في آبائهن ولا
ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن اي نساء
المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن اي لا اثم عليهن اذا لم يحتجبن عنهم والعم والخال من
قبيل الوالدين واتقين الله في امر التستر والتفت الى الخطاب لمزيد التشديد ولما كان
ترك الاحتجاب عنهم يستلزم الكشف لهم والاختلاط بهم ختم الآية بقوله ان الله كان
على كل شيء شهيدا عالما فهو ختام في غاية الحسن قال ابن عطاء الله الشهيد يعلم
خطرات القلوب كما يعلم حركات الجوارح ان الله وملائكته يصلون على النبي محمد اي
يعتنون بتشريفه وتعظيمه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اي اعتنوا بتعظيمه عن كعب بن
عجرة قال قلنا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وفي الحديث ان اولى
الناس بي يوم القيمة اكثرهم صلوة علي وفيه ان لله ملائكة سياحين يبلغوني عن
امتي السلام والامر للوجوب وسلموا تسليما اي قولوا اللهم صل وسلم على محمد قال

الكرخي الصلوة على النبي واجبة على المسلم في عمره مرة ان شاء جعلها في صلوته او في
غيرها وقال شمس الائمة السرخسي هي مستحبة كلما ذكر ان الذين يؤذون الله اي يعملون
عما صورته اذى كالجحود بوحدته وكوصفه بما هو منزه عنه من النقائص ورسوله بتكذيبه
او الاذى على معناه اي يؤذونه بنسبته الى السحر والشعر والكهانة وذكر الجلالة للتشريف
نزلت في اهل الكتاب والمشركين لعنهم طردهم الله عن رحمته في الدنيا والآخرة [illegible]
واعد لهم في الآخرة عذابا مهينا خالدا هو نار الجحيم والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
يرمونهم بغير ما اكتسبوا نزلت في علي بن ابي طالب كانوا يؤذونه ويسمعونه فقد
احتملوا تحملوا بهتانا زورا جبهتهم به واثما مبينا بينا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين يرخين عليهن من جلابيبهن جمع جلباب هو الملاءة التي
تشتمل بها المرأة اي يغطين بعضها اذا برزن وجوههن الا عينا واحدة ويلفعن
بالباقي ذلك الادناء ادنى اقرب من ان يعرفن يميزن من الاماء والقينات فلا
يؤذين بالتعرض لهن بخلاف الاماء وكان الله غفورا لما سلف منهن رحيما بتعليمهن
محاسن الآداب والله لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم وايذائهم والذين في قلوبهم
مرض فجور اي الزناة والمرجفون في الاساس ارجفوا بكذا اخبروا به ليوقعوا في الناس
الاضطراب في المدينة باخبار السوء عن سرايا المسلمين بانهم قتلوا او هزموا لنغرينك
بهم لنسلطنك عليهم لالجائهم الى الجلاء جواب القسم ثم لا يجاورونك يساكنونك
فيها عطف على الجواب ابلغ ما يصلح له لان الجلاء اعظم المصائب وثم لافادة تراخيه
عن الاغراء تشديدا كالاحقي الا قليلا صفة مستثنى محذوف اي جوارا او مستثنى اي
لا يجاورونك الا قليلا منهم على اذل حال واقله ملعونين حال من ضمير يجاورون او صفة
المستثنى اينما ثقفوا في الاساس ثقفناه ادركناه اي ظفر بهم اخذوا اسروا والاخيذ
الاسير وقتلوا تقتيلا اي قتلا ذريعا هذا على سبيل الامر به سنة الله اي ليس لك
ذلك بدعا بل عادة الهية مستمرة تفعل بالمكذبين سنها الله سنة في الذين خلوا
مضوا من قبل من الامم المكذبين المرجفين في مؤمني عصرهم ولن تجد لسنة الله
تبديلا فان سنة الافعال لا تنسخ ولا تبدل يسالك الناس اهل مكة استعجالا
استهزاء واليهود امتحانا عن الساعة متى قيامها اذ كان عمي في التورية امرها قل انما
علمها اي علم قيامها عند الله اي مستاثر لجناب قدسه وما يدريك استفهام
نفي اي لا يدريك احد لعل الساعة تكون تقوم قريبا ظرف لكثرة استعماله في مظان

مظان الظرفية تبكيت للمستعجل وتسكيت للمتعنت وتهديد ان الله لعن طرد الكافرين
عن رحمته واعد لهم في الآخرة سعيرا هي النار الشديدة الاتقاد اي عذابها اخبر بما لهم
في الآخرة بعد بيان حالهم في الدنيا خالدين حال مقدرة فيها ابدا والخلود مكث
طويل غير منقطع لا يجدون حال ثانية وليا يشفع لهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم
يوم ظرف عامله ما قبله تقلب وجوههم الوجه اشرف ما في الانسان فاذا قلب
في النار كان ما سواه اولى يقولون استيناف بيان لمقالتهم في حالتهم تلك يا
للتنبيه ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا اظهارا للندامة وتحسرا على ما فات ولا
ينفعهم وقالوا الاتباع منهم ربنا انا اطعنا سادتنا جمع سيد اي رؤساءنا وكبراءنا
علماءنا هم الذين لقنوهم الكفر فاضلونا السبيلا اعتذار منهم الى الله ولما لم ينهض
عذرا دعوا على سادتهم ربنا آتهم ضعفين اي ضعفي عذاب غيرهم من العذاب على
ضلالهم واضلالهم والعنهم عذبهم لعنا كبيرا اي اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين آمنوا
بما يجب الايمان به لا تكونوا مع نبيكم نزلت في شان زيد وزينب وما سمع فيه من اراجيف
المدينة كالذين آذوا موسى بقولهم ما يمنعه ان يغتسل معنا الا انه آدر وكان يبالغ في
التستر حياء فبرأه الله مما قالوا بان وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر بثوبه حتى وقف
بين ملأ من بني اسرائيل فادركه موسى واخذه واستتر به فرأوه لا أدرة به وفي الحديث
رحم الله اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر وكان عند الله وجيها كريما ذا جاه
وقدر عن ابن عباس حظيا لا يسأله شيئا الا اعطاه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
عقابه وقولوا قولا سديدا صوابا مستقيما يصلح لكم اعمالكم يوفقكم لصالحات الاعمال
او يتقبلها ويغفر لكم ذنوبكم اي يكفرها عنكم ومن يطع الله ورسوله فيما امره به
فقد فاز بغاية بغيته فوزا عظيما لا يكتنه وهو الثواب الجزيل السرمدي انا عرضنا
عرض تخيير الامانة هي الدين ومداره على التكليف سماه امانة لوجوب القيام بحقه
على السموات والارض والجبال بان ركزنا فيها عقلا وفهما حتى عقلن الخطاب
وفهمن الصواب وذكر الجبال مع انها من الارض لمزيد قوتها وصلابتها تعظيما للامر
فابين ان يحملنها واشفقن خفن منها لما علمن ان في ادائها ثوابا وفي ضياعها عقابا
فقلن يا رب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا تعظيما لله خشية ان لا يقمن
بها معصية وحملها الانسان آدم لما عرضت عليه انه كان ظلوما لنفسه بان حملها
ما لا طاقة لها به جهولا بغائلة ما احتمله ليعذب متعلق بحملها لما كانت نتيجة حمله ذلك

جعل كالعلة الباعثة الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات بما خانوا
الامانة ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات اى يرحمهم بما ادوا من الامانة واظهر
الجلالة كانه مستانف تفضيلاً للمؤمنين واشادة باعتنائه بالتوبة عليهم
وكان الله غفوراً للظلوم رحيماً بالجهول والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله خبر وضع لانشاء الثناء على الله لثبوته على من
الذى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما خلقاً وملكاً فله الحمد فى الدنيا على نعمها
وجوباً وتكلفاً وله الحمد فى الاخرة يحمده الابرار على نعمها استلذاذاً وتشرفاً وهو الحكيم
بتدبير ملكه الخبير بعواقب الامور يعلم ما يلج يدخل فى الارض من البذر والموتى وما يخرج
منها من المواليد والمياه والخلق عند البعث احياء استيناف يفسر ما قبله وما ينزل
من السماء من الغيث والملائكة والقران وغيرها قدم ما يلج على ما ينزل لتقدم القاء البذر
على السقى وما يعرج فيها من الملائكة والارواح وصوالح الدعوات وهو الرحيم بانزال
ما به المعاش والانتعاش الغفور للمفرطين والمفرطين وقال الذين كفروا لا تاتينا
الساعة اى القيمة نفى للبعث وما يترتب عليه قل بلى ايجاب لما نفوه وربى
تاكيد للايجاب جوابه لتاتينكم تاكيد فى تاكيد عالم الغيب اشعار بعظم المقسم
عليه لا يعزب يغيب عنه مثقال ذرة واحدة وهى صغار النمل فى السموات
من الارواح ولا فى الارض من الاشباح ولا اصغر من ذلك اى من مثقال ذرة
تاكيد لنفى العزوب ولا اكبر منه الا لكن فى كتاب مبين هو اللوح فاذا علم
الارواح والاشباح وجمعهما فى كتاب مفصاح فلا استبعاد فى قدرته على
الاعادة ليجزى متعلق بلتاتينكم الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات
اولئك لهم مغفرة لما قصروا فيما ينبغى ورزق كريم حسن فى الجنة بما صبروا عليه
من شواق ما يعنى والذين سعوا فى آياتنا القران لابطال براهينه معاجزين
فى الاساس طلبته فاعجز وعاجزوا اسبق فلم يدرك اى غير مدركين بالبعث
والجزاء فى زعمهم اولئك لهم عذاب من رجز هو العذاب المتتابع بيان للعذاب
ينبئ عن شدته ودوامه اليم بالغ فى ايلامه الغاية ويرى الذين اوتوا العلم من الصحابة
ومؤمنى اهل الكتاب الذى انزل اليك من ربك القران اول مفعولى يرى
هو الحق الثابت ثانيهما والضمير فصل لا اعراب له ويهدى اى القران الى صراط

العزيز الغالب الحميد المحمود فى ذاته وصفاته اى الى دينه وقال الذين كفروا قريش
بعضهم لبعض هل ندلكم استفهام استهزاء وتعجب على رجل هو محمد ونكروه مع
انه علم فى قريش واخرجوه مخرج التحاجى تجاهلاً وانكاراً ينبئكم يخبركم معلق لمكان
اللام فى معموله معنى اذا مزقتم اى قطعت اوصالكم كل ممزق اى غاية تقطيع و
العامل فى اذا تبعثون بقرينة انكم لفى خلق جديد بمعنى فاعل من جدّ فهو جديد و
الجملة سدت مسد مفعولى ينبئكم ولولا اللام فيها لفتحت ان افترى على الله
كذبا فى نسبة البعث اليه ام به جنة اى جنون يخيل اليه ذلك عادلوا بين الافتراء
والجنون لانه ان اعتقد خلاف ما نطق به فهو مفتر وان لم يعتقد شيئا فهو
مجنون بل اضراب عن مقالتهم الذين لا يؤمنون بالاخرة فى العذاب فيها
رتب العذاب على انكار البعث وقدمه على الضلال مع تقدمه على العذاب وجوداً
مبالغة فى التقطيع والضلال البعيد من الحق فى الدنيا ومعنى البعد انه لا ينقضى
حيرة المتلبس به افلم يروا اى منكروا البعث الى ما بين ايديهم امامهم وما
خلفهم حيثما كانوا وايما ساروا من السماء والارض قد احاطتا بهم واكتنفتاهم لا
يقدرون على النفوذ من اقطارهما ان نشأ نخسف تقلب بهم الارض كقارون
فذ مهما الملابسة انتفاعهم بها او نسقط عليهم كسفاً جمع كسفة اى قطعاً من السماء
كاصحاب الظلة ان فى ذلك النظر الى السماء والارض لاية تدل على قدرتنا على
قدرتنا على البعث لكل عبد منيب راجع الى ربه مطيع له اذ المنيب معترف بقدرته
على كل شئ لا سيما على البعث ولقد آتينا داود منا فضلاً نبوة وملكا وحسن صوت
وقلنا يا جبال اوبى سبحى معه والطير خصهما لغرابة تسبيحها مدوا افرمعه وكانت
تجاوبه الجبال اذ اسبح الله بينهما والطير صافات عليه فمن اثاره بالسمعه اليوم من
صدى الجبال والنا له الحديد وهو الجرم المستعصى حتى صار كالشمع من غير نار
ولا ضرب مطرقة امرناه ان اعمل سابغات اى دروعاً واسعة ضافية روى
ان داود تنكر فيسال عن شانه الناس فصادف ملكا متمثلا فساله فقال
نعم العبد لولا كل من كسب يده لتمت فضائله فدعا الله فعلمه صنعة اللبوس والان
له الحديد فاثرى وقدر فى السرد النسج بحيث تتناسب حلقها كيلا تضعف
عن الدفاع ولا ينال لابسها من خللها واعملوا الضمير له ولاهله عملاً صالحاً
للقبول انى بما تعملون بصير فاجازيكم عليه حث ووعيد ولسليمان

الريح هي الصبا غدوها جريها بالغداة الى الزوال شهر اي مسيرته ورواحها
شهر كان مغداه دمشق ومقيله اصطخر وبينهما مسيرة شهر ومنها مبيته
بكابل وبينهما كذلك واسلنا له عين القطر اي الصفر وسال من معدنه
ثلثة ايام ولياليها سيلان الماء من منبعه ولذلك سمي عينا وكان باليمن و
سخرنا له من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه امره ومن يزغ يعدل منهم عن
امرنا له بطاعة سليمان نذقه من عذاب السعير اي النار المسعرة وقيل في الدنيا
بان يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه يعملون له ما يشاء من محاريب مساجد
وقصوراً منيعة سميت لانها يحارب عليها ومما عملوا له بيت المقدس بنوه
من الرخام الابيض والاخضر والاصفر على اساطين المها مفصصاً سقفه
وحيطانه باليواقيت واللآلي مفروشة ارضه بالواح الفيروزج فكان ابهى
مسجد في الارض يضيء في الظلمة كالبدر وكان اسسه داود في موضع فسطاط
موسى فتوفي قبل تمامه وتماثيل اي هياكل الملائكة والانبياء في المساجد على
سنن كلهم في العبادة ليراها الناس ويتعبدوا نحو عبادتهم وجفان اي صحاف جمع
جفنة كالجواب اي الحياض الكبار جمع جابية لانها تجبي الماء كان يقعد على كل جفنة
الف رجل وقدور راسيات ثابتات على الاثافي تترك عليها لتعذر نقلها لعظمها
اعملوا يا آل داود شكراً له على نعمه فان الشكر لا يكون الا على نعمة وهو مقابلتها
قولاً وعملاً ونية وذلك ان يثني على المنعم بلسانه ويذئب نفسه في الطاعة
له ويعتقد انه ولي النعمة وقليل من عبادي الشكور المعتمل لطاعتي شكراً لنعمتي اردف
كل نعمة بما يناسبها من العمل الصالح والشكر اشارة بان الانسان ينبغي له ان يسعى
فيما يستدعي زلفاه فلما قضينا عليه الموت اي مات وظل متوكئاً على
عصاه ميتاً حولاً والجن على اعمالها كما كانت لا تشعر بموته ما دلهم على موته الا دابة
الارض وهي الارضة اضيفت الى فعلها في الاساس خشبة ما اروضه وقد ارضت
ارضاً ودابة الارض تاكل منساته اي عصاه لانه ينسا بها اي يطرد ويؤخر فلما خر
سقط ميتاً تبينت الجن علمت ان مخففة اي انهم لو كانوا يعلمون الغيب على ما كانوا
يوهمونه للناس ما لبثوا يدل على طول المدة في العذاب المهين اي العمل المتعب
مسخرين لهيكل سليمان يظنونه حياً لقد كان لسبا قبيلة لاولاد سبا سميت باسم
جدهم سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان في مسكنهم بمآرب باليمن بينه وبين

وبين صنعاء مسيرة ثلثة فراسخ آية دالة على قدرة الله جنتان اي جماعتان من الجنات
عدت كل جماعة لتضامها وتقارب اشجارها بل التفافها جنة واحدة عن يمين وشمال
اي عن يمين واديهم وشماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له على نعمه اي قيل لهم ذلك
على السنة الانبياء تكميلاً للنعمة وحثاً على الشكر بلدة خبر محذوف المبتدا اي مسكنكم
طيبة اي كريمة التربة لطيفة الهواء عديم الهوام يمر بها الغريب وفي ثيابه قمل فيموت
لطيب هوائها ورب غفور لا عتاب له على التمتع بنعمه في الدنيا ولا عذاب
في الآخرة ان شكرتم فارسل الله اليهم انبياء فدعوهم الى الهدى وذكروهم نعمة الله
فاعرضوا عن الاجابة وغمطوا تلك النعمة فارسلنا عليهم سيل العرم اي الجرذ
الذي سلطه الله لنقب السكر وكانت بلقيس ضربت لهم سكراً وحقنت به
ماء البحر وتركت فيه نقباً على قدر الحاجة فخرب الجرذ السكر فاستاصل السيل بساتينهم
وبدلناهم بجنتيهم جنتين مشاكلة او تهكم ذواتي تثنية ذات مع رد عينها الى الاصل
اكل اي ثمر خمط اي بشيع صفة او عطف بيان واعتبره ابو علي احسن ما في الباب
واثل شجر يشبه الطرفاء اعظم منه واجود عوداً عطف على اكل لا على خمط اذ لا اكل
له وشيء من سدر هو النبق قليل قلله لكرمه ونفعه ذلك التبديل جزيناهم بما كفروا
اي بسبب كفرهم وهل نجازي اي لا نعاقب ذلك العقاب الا الكفور المنهمك
المتمادي في الكفر وجعلنا بينهم سبا وبين القرى التي باركنا فيها بالماء والشجر و
هي بلاد الشام قرى ظاهرة بعضها لبعض لتقاربها او للسابلة لكونها على متن
الطريق وقدرنا فيها السير بحيث يقيل المسافر الغادي في قرية ويبيت في اخرى
لا يقاسي جوعاً ولا عطشاً سيروا فيها اي قلنا لهم ذلك كان تمكينهم من السير
ليالي واياماً اي متى شئتم آمنين لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات
طال السير او قصر فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا الى الشام اي اجعلها مفاوز
وبوادي ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد وظلموا انفسهم بهذا التمني
حيث ساموا العناء والتعب فجعلناهم احاديث عبراً يتحدث بهم ويتمثل و
مزقناهم فرقناهم كل ممزق اي اشد تفريق ضرب به الناس المثل فلحق الازد بعمان
والانمار بيثرب وجذام بتهامة وغسان بالشام ان في ذلك التمزيق لآيات
عبر لكل صبار عن معاصي الله شكور لنعمه ولقد صدق اي حقق عليهم بني آدم
ابليس ظنه فاتبعوه قال ابن قتيبة لما استنظر ابليس فانظر قال لاغوينهم ظناً

ان اغوائه يؤثر فيهم فلما اتبعوه صدق ظنه الا فريقا ليس له عليهم سلطان من المؤمنين
وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء الا لنعلم علم ظهور من يؤمن بالاخرة
اى بلقائها بالبعث للجزاء ممن هو منها فى شك اى لنميز المؤمن من الكافر وعبر
بالشك لان الكفر من نتائجه وربك على كل شىء حفيظ محافظ والحفظ يلزمه
العلم والقدرة قل لمشركى العرب ادعوا الذين زعمتم اى زعمتموهم آلهة فكلا مفعوليه
محذوف من دون الله غيره لينفعوكم وليشفعوا لكم لا يملكون مثقال ذرة اى
زنتها من خير ونفع او شر وضر فى السموات ولا فى الارض استيناف اجيب به
وما لهم فيهما من شرك اى شركة لا خلقا ولا ملكا وما له تعالى منهم آلهتهم من ظهير
عون يعينه على تدبير ملكه وملكوته ولا تنفع الشفاعة هى ارادة الخير للغير والنفى
منسحب على الشفاعة اى لا شفاعة تنفع عنده الا لمن اذن له اى لاجله تكذيب
لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله حتى اذا فزع عن قلوبهم فى الاساس وفزع
عن قلبه كشف عنه الفزع قالوا متسائلين ماذا قال ربكم قالوا القول الحق هو
الاذن بالشفاعة وهو العلى فوق عباده بالقهر الكبير ذو الكبرياء اى ليس
لمخلوق ان يشفع يومئذ لاحد الا باذنه لمن ارتضى قل من يرزقكم من السموات
المطر والارض النبات قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره وانا واياكم اى
احد الفريقين لعلى هدى او فى ضلال مبين كلام منصف مسكت للخصم المشاغب
المتعنت جار على ما يتحاوره العرب دفعا للشغب ويسمى الاستدراج وكلمة
على لاعتلاء المهتدى درجة ولفظة فى لانغماس الضال فى ظلمة الدرك قل لا
تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون هذا ابلغ وانصف من الاول حيث
اضاف الاجرام الى جهته والعمل الى المخاطبين تلطفا بهم قل يجمع بيننا ربنا
يوم القيمة ثم يفتح فى الاساس فلان ولى الفتاحة بالكسر وهى ولاية القضاء
اى يحكم ويقضى بيننا بالحق باثابة المحق وعقاب المبطل وهو الفتاح الحاكم العليم
بالحكم المشتمل على الحكمة توبيخ وتهديد قل ارونى من رؤية البصر الذين الحقتم به
شركاء فى العبادة وطلب الارادة وهو يريهم ليريهم خطر الخطأ فى الاشراك به
ويطلعهم على استحالته كلا ردع لهم عن ضلالهم بل اضراب عن مقالة الضلالة هو
الشأن الله العزيز الغالب على امره الحكيم لخلقه فلا يشاركه احد فى ملكه وما
ارسلناك يا محمد الا كافة اى ارسالة عامة للناس العرب والعجم وسائر الامم

الامم لانها اذا عمت كفت ان يشذ منهم احد بشيرا بالجنة للمؤمنين ونذيرا بالنار
للكافرين ولكن اكثر الناس كفار مكة لا يعلمون ذلك لا لخفائه بل لغرتهم ويقولون
متى هذا الوعد بالبعث للجزاء ان كنتم صادقين شروع فى بيان المعاد بعد ذكر الرسالة
لانها داعية اليه قل لكم ميعاد يوم مصدر مضاف الى ظرفه يطلق على الوعد والوعيد
لا تستأخرون عنه ساعة اذا فاجأكم ولا تستقدمون اى لا امهال فيه ولا استعجال
فلا تستعجلوا وقال الذين كفروا اهل مكة لن نؤمن بهذا القرآن النازل على محمد
لانطوائه على خلاف ما نحن عليه اى التوحيد والنبوة والبعث والجزاء ولا بالذى
بين يديه كالتورية والانجيل الناطقين بذلك ولو ترى يا محمد اذ الظالمون
الكافرون موقوفون محبوسون عند ربهم فى موقف الحساب لرأيت امرا هائلا
يرجع يرد بعضهم الى بعض القول اى يتحاورون يقول الذين استضعفوا اى الاتباع
للذين استكبروا اى الرؤساء لولا انتم صددتمونا عن الايمان بالله ورسوله
لكنا مؤمنين بهما قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن
الهدى اى حلنا بينكم وبينه بعد اذ جاءكم وصممتم عليه واولوا بالاسم بعد اداة
الاستفهام انكارا لاستبدادهم بالصد بل للاضراب كنتم مجرمين بايثار الضلال
عليه فكفركم باختياركم لا باجبارنا وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل
صدنا عن الايمان مكر الليل والنهار اى مكركم بالليل والنهار فالمكر مضاف الى
الظرف اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا الند هو المثل المخالف من ند
البعير اذا نفر واستعصى واسروا اضمروا او اظهروا الندامة على ترك الايمان والضمير
للفريقين اى الاتباع والمتابيع لما رأوا العذاب اى عذاب الجحيم وجعلنا الاغلال فى
اعناق الذين كفروا اشارة الى كيفية العذاب واظهار اشادة بما اوجب ذلك
هل ما يجزون الا ما كانوا يعملون اى استمروا على عمله فى الدنيا وما ارسلنا فى قرية
من نذير نبى للانذار الا قال مترفوها فى الاساس ترفته النعمة ابطرته اى اغنياؤها
انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا استدلوا
بالثروة والكثرة على اصابتهم فيما هم عليه وما نحن بمعذبين لخلاقتنا بالكرامة تسلية
للنبى صلى الله عليه عما قاساه من قريش من التكذيب والتفاخر بانك لست بدعا
فى ذلك قل تزييفا لمقالتهم ان ربى يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء ويقدر
يضيق ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك فيصدقون ما يظنون وما اموالكم ولا

اولادكم بالتي والظاهر ان الموصول للاموال والاولاد تقربكم عندنا زلفى اى
تقريبا من باب قعدت جلوسا فى الاساس له زلفة وزلفى وازلفته قربته الا لكن
من آمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا تفرع عليه اى ايمانه وعمله يقربانه ردّ لمقالة
كبرائهم فاولئك لهم جزاء الضعف اى يضاعف لهم الجزاء الى عشر فما فوقها بما
عملوا وهم فى الغرفات اى العلالى من الجنان آمنون كل صائل وغائل وهائل والذين
يسعون فى آياتنا القران بالتكذيب والطعن فيه معاجزين اى فائتين غير مدركين
على زعمهم اولئك فى العذاب محضرون اشعار بالخلود والدوام قل ان ربى يبسط
الرزق يوسعه لمن يشاء من عباده امتحانا ويقدر يضيق له ابتلاء وما انفقتم من شىء
فى المبرات لوجه الله فهو يخلفه يعوضه اما عاجلا او آجلا حث على الانفاق فى طاعة الله
وهو خير الرازقين جمع الرازق صورة اذ لا رازق فى المعنى سواه ويوم يحشرهم اى المكذبين
جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون خطاب للملائكة والغرض
استنطاقهم فيكون ادخل فى التعيير واعظم فى الاخجال وابلغ فى الاهانة قالوا
الملائكة سبحانك تنزيها لك عن كل سوء انت ولينا اى نواليك بالعبودية
من دونهم اى لا موالاة بيننا وبينهم بل اضراب عما استفهم عنه كانوا يعبدون
الجن الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادتهم غير الله اكثرهم اى المشركين بهم اى بالجن
مؤمنون مصدقون وعبارة الاكثر للاحتراز عن دعوى الاحاطة بهم والاطلاع
على اسرارهم فاليوم لا يملك بعضكم اى المعابد لبعض اى العبدة نفعا اى جلبه
كشفاعة ولا ضرا اى دفعه كعذاب ونقول للذين ظلموا انفسهم بتعريضها للعقاب
عطف على لا يملك بيان لفحواه ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون وصف النار
هنا والعذاب فى السجدة لملابسة فيها وعدمها هنا اذ الامر اول ما رأوها قبل ان يصلوها
واذا تتلى عليهم اى المشركين آياتنا القران بينات واضحات الدلالة نيرات البراهين
بلسان نبينا محمد قالوا ما هذا اى محمد الا رجل يريد ان يصدكم يصرفكم عما كان يعبد
آباؤكم طعن فى التالى بانه يقدح فى آلهتهم وقالوا ما هذا القران الا افك كذب
مفترى على الله طعن فى المتلو بانه مختلق من تلقاء نفسه وقال الذين كفروا للحق
القران لما جاءهم ان ما هذا الا سحر مبين واضح قال تعالى وما آتيناهم من كتب
فيها براهين على صحة الشرك يدرسونها يقال درس الكتاب اذا كرر قراءته
للحفظ وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير ليشافههم ويباشر انذارهم بالعقاب

بالعقاب على التوحيد اى لا متمسك لهم فى ايثار الشرك عليه وكذب الذين من
قبلهم من الامم رسلهم وما بلغوا اى هؤلاء معشار ما آتيناهم من السرو والقوة
وطول العمر والثروة ومفعال فى العدد عزيز لم يأت الا معشار ومرباع بمعنى العشر
والربع فكذبوا رسلى كرر جملة التكذيب ليرتب عليه فكيف كان نكير اى انكارى
اى كما كذبوا جاءهم انكارى بالتدمير والاستيصال ولم يغن عنهم ما كانوا فيه
من الثروة والقوة قل انما اعظكم بواحدة خصلة او حسنة واحدة فيها صلاحكم
وخلاصكم ان تقوموا عطف بيان للخصلة الملحوظة وهى مع نكارتها صورة
معرفة معنى لانحصار نوعها فى فردها اى قيامكم لله اى لوجهه مثنى اى اثنين
اثنين وفرادى فردا فردا والمراد بالقيام الانتصاب لطلب الحق والانتهاض
فيه بالهمة وقدم مثنى اذ نظر المتعاضدين اجدى واهدى من فكرة واحدة كقوله
اذا اجتمعوا جاؤوا بكل غريبة • والفرد المنصف يتفكر ويهتدى للصواب ثم
تتفكروا فى امر محمد من رجاحة عقله وامانته واصالة رأيه ورزانته ما بصاحبكم
محمد من جنة جنون نفى مستأنف نتيجة للتفكر ان ما هو الا نذير لكم بين يدى عذاب
اى قبله شديد اشارة الى قرب العذاب كانه قال ينذركم بعذاب يمسكم عن قريب
وفى الحديث بعثت بين يدى الساعة وفى رواية فى نسم الساعة قل ما شرطية
سألتكم من اجر على النذارة والبلاغ فهو لكم اى ما سألكم عليه اجرا اى لا يخلو شأنه
من امرين اما الجنون واما طلب الاجر وثبت انتفاء كليهما فثبت صدق دعواه
ان ما اجرى ثوابى الا على الله وثوابه اجل واجزل وهو على كل شىء شهيد
مطلع فيعلم صدقى وبراءتى من كل ما تزعمونه قل ان ربى يقذف بالحق اى
يلقيه ويوحيه الى انبيائه علام الغيوب بدل من ضمير يقذف قل جاء الحق
الاسلام او القران وما يبدئ الباطل الكفر وما يعيد اى زهق كانه ارسال
مثل فى الهلاك ومنه قول عبيد • اقفر من اهله عبيد • فاليوم لا يبدى ولا
يعيد قل ان ضللت عن الحق فانما اضل اى وبال ضلالتى على نفسى لا يتخطاها
وان اهتديت الى الحق فبما يوحى الى ربى من القران والحكمة انه سميع لبلاغى و
مقالتى قريب يدرك كل ضال ومهتد ولو ترى يا محمد اذ فزعوا خافوا
عند قيام الساعة فلا فوت اى لا سبق ولا مهرب لهم من الله واخذوا عطف
على فزعوا من مكان قريب من الموقف الى النار وجواب لو لرأيت امرا هائلا

وقالوا حين ذاقوا العذاب آمنا به اى بالله او محمد لتضمن ما بصاحبكم ذكره وانى كيف
لهم التناوش تناول تناوشوه اذا تناولوه بسهولة اى تناول الايمان او التوبة من
مكان بعيد هو الموقف بعيد من محل التناوش وهو دار التكليف فلم يبق الى نيلها فيه
سبيل وقد كفروا به اى بما يجب الايمان به من قبل فى الدنيا ويقذفون يرمون
عطف على كفروا على حكاية ماض بالغيب يقولون لا بعث ولا حساب ولا جنة
ولا نار من مكان بعيد اى من حيث لا يعلمون وحيل بينهم وبين ما يشتهون من
الرجعة الى الدنيا والايمان او التوبة فيها كما فعل باشياعهم اى نظرائهم الدارجة
من قبل اى يقبل ايمانهم عند عيان الباس انهم كانوا فيما آمنوا به الآن مستمرين
فى شك مريب موقع لهم فى الريبة حيث لم يعتقدوا بدلائله فى الدنيا والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله انشاء الثناء على الله لانزاله المشركين منازل
العذاب فاطر السموات والارض اى منشئهما ومبدعهما من غير مثال يحتذى به
جاعل الملائكة رسلا الى انبيائه بالوحى والى غيرهم باموراخر اولى اجنحة
واولو اسم جمع لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا مثنى وثلث ورباع صفة اجنحة غير منصرفة لتكرر
العدل فيها عن صيغة الى اخرى وعن تعدد الى توحد اشارة الى اصناف الملائكة
ذو جناحين وصنف ذو ثلثة اجنحة وصنف ذو اربعة ولا يراد خصوصية الاعداد
لما فى الحديث انه رأى جبرئيل فى صورته ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد فى الخلق
ما يشاء عام فى كل زيادة كثقابة رأى وحسن صورة وكرم سيرة واعتدال خلق
وفصاحة لسان وحصافة عقل واستقامة طبع استيناف فى حيز العلة لازاحة
ما فى النفوس من خبر الملائكة اولى الاجنحة ان الله على كل شئ منها قدير ومنه
زيادة ما ذكر ما شرطية يفتح الله للناس من رحمة كمطر ورزق بيان ونكرت
لتغنى عن الجمع المعرف المنافى لعموم الموصول اى من الرحمات فلا ممسك لها
اى لا احد يقدر على امساكها وما يمسك فلا مرسل له من بعده اى امساكه
قيده بالارسال دون الامساك ذا الرحمة لان ذلك لا ينفع وتانيث الضمير رعاية
للبيان وتذكيره جريا على الاصل وهو العزيز الغالب القادر على الفتح والامساك
الحكيم فى تدبيره يا ايها الناس خطاب لقريش منتظم للفريقين اذكروا نعمة الله
عليكم وجودا ومعاشا وارتياشا هل من خالق غير الله صفة لخالق لا عبرة بالمحل

بالمحل يرزقكم من السماء المطر والارض النبات صفة ثانية تقرير بنعمة الايجاد والابقاء
لا اله يستحق العبادة الا هو استيناف تلقينا للتوحيد فانى تؤفكون كيف تصرفون
عن التوحيد وتشركون المنحوت بالمنعوت بالملكوت وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم بان التكذيب ديدن الامم مع الرسل
فلست بدعا فى ذلك والى الله ترجع الامور وعد لمن آمن وهذب ووعيد لمن كفر
وكذب يا ايها الناس ان وعد الله بالبعث والجزاء حق ثابت لا خلف فيه فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا بزخارفها عن نعيم الجنة ومخارفها ولا يغرنكم بالله حلمه ومغفرته الغرور
الشيطان ان الشيطان لكم عدو لعداوته لابويكم فاتخذوه عدوا وكونوا على حذر
منه فى مجامع اموركم انما يدعو حزبه شيعته ليكونوا من اصحاب السعير ليشركوا فى
عذابها تقرير لعداوته ومرمى غرضه الذين كفروا عبر عن اجابتهم لدعوته بالكفر لما لها
اليه لهم عذاب شديد هو عذاب الجحيم وعيد لمن اجاب دعاءه والذين آمنوا بما
يجب الايمان به وعملوا الصالحات الدالة عليه لهم مغفرة لذنوبهم فى مقابلة
ايمانهم واجر كبير فى مقابلة صلاح عملهم فظهر التباين بين الفريقين ونزل فى ابى
جهل افمن زين اى شبه له وموه عليه سوء عمله اى قبحه فراه حسنا والمزين
الشيطان بوسوسته كمن زينت له محاسن الخصال لا فان الله يضل من يشاء
مرتبط بجملة المشبه ويهدى من يشاء تابع جملة المشبه به فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات جمع حسرة هى هم النفس على ما فات نصب على العلة والمجرور متعلق بتذهب
لا بما بعده لان معمول المصدر لا يتقدم عليه اى فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات
تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم عن حزنه على انهماكهم فى الضلال ان الله عليم بما يصنعون
اى بصنيعهم فيجازيهم كفاء والله الذى ارسل الرياح فتثير والمضارع لاستحضار صورة
الاثارة سحابا فسقناه الى بلد ميت محل يابس فاحيينا التفات الى ما هو ادل على
الاختصاص والقدرة به الارض بعد موتها اى يبسها بما عليها من النبات احتجاج
على منكرى البعث بالمثال المشاهد وفى الحديث قيل لرسول الله كيف يحيى الله الموتى
وما آية ذلك فى خلقه فقال هل مررت بوادى اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا
قال نعم فقال كذلك النشور اى انبعاث الموتى لاشتراك الامرين فى معنى النمو
من كان يريد العزة اى الشرف والغلبة ونفاذ الحكم فلله العزة جميعا اى عزة
الدارين وكانوا يتعززون بالاصنام ثم ارشاد بان اسباب العزة هى الايمان

والعمل الصالح يقوله اليه اى الى محل رضاه يصعد الكلم الطيب كلمة التوحيد والعمل
الصالح اى العبادة الخالصة عطف على الكلم يرفعه استيناف يشعر بكيفية الصعود
ووحدة الضمير اجرآء له مجرى اسم الاشارة اى يرفع ذلك الصاعد والذين يمكرون
المكرات السيّات بالنبى وهم قريش حين اجتمعوا بدار الندوة وتداوروا فى تقييده
او قتله او اخراجه لهم عذاب شديد فى الدارين بالقتل وعذاب النار ومكر اولئك هو
خاصة يبور اى يفسد ويكسد دون مكر الله بهم اذ اخرجهم من حرمه وقتلهم ورماهم
فى قليب بدر فحقق فيهم مكره والله خير الماكرين والله خلقكم اى اباكم آدم من تراب
خمر بالمياه المختلفة ثم انشاكم من نطفة منى واصلها المآء الصافى ثم جعلكم ازواجا
ذكرانا واناثا وما تحمل من زائدة انثى ولا تضع حملها الا ملتبسة بعلمه وما يعمر
به من عمر معمر اى بالغ حد الكبر ولا ينقص من عمره المعمر اى المظنون تعميره كلام مبنى
على التسامح ثقة بفهم السامع الا فى كتاب هو اللوح ان ذلك اى المجموع على الله
يسير سهل هين وما يستوى البحران فى النفع والوصف هذا اى احدهما عذب
فرات طيب يكسر العطش سائغ هنئ شرابه وهذا ملح اجاج اى محرق بملوحته ومن
كل منهما تاكلون لحما طريا هو السمك وتستخرجون من البحر الملح حلية تلبسونها
هى اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك السفن فيه اى فى كل مواخر جمع ماخرة تمخر المآء
اى تشقه مع صوت لتبتغوا من فضله اى الله والسياق لآية دليلا على قدرته
فى حكم ذكره ولعلكم تشكرونه على ما آتاكم من نعمه ولعل مستعار للعلة اى لتشكروا
يولج يدخل الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل بان يزيد فى احدهما ينقص من الآخر
وسخر الشمس والقمر ذللهما لمصالحكم كل يجرى فى فلكه لاجل مسمى ينقطع جريه عند
انتهائه ذلكم المتصف بهذه الصفات الله ربكم خبران لذلكم فلا تشركوا به شيئا
له الملك كله والملكوت فلا معبود الا هو والذين تدعون تعبدون من دونه
الاصنام ما يملكون من قطمير هى اللفافة الرقيقة على النواة مثل فى القلة والحقارة
ان تدعوهم الاصنام لا يسمعوا دعآءكم لانهم جماد ولو سمعوا فرضا كما تزعمون ما استجابوا
لكم لغاية عجزهم فلا تعكفوا على عبادتهم واعبدوا الله وحده فانه سميع قريب مجيب
تسائل لا ترامهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم اى يتبرؤن منكم فانى لهم الشفاعة
والنصر ولا ينبئك يخبرك بما فى نفس الامر مثل خبير يعنى نفسه اى مثلى خبير بصير عليم
حكيم فلا تشك فى وقوع ما نبئ به كلام تمثيلى وليس كمثله شئ يا ايها الناس انتم

الفقرآء

الفقرآء الى الله تذكير وموعظة جواب عما قالوا لعل الله محتاج الى عبادتنا يحثنا عليها
وعرف الفقرآء مبالغة بان الفقر مقصور عليهم والله هو الغنى عن خلقه الحميد المستحق
للحمد فيه اشعار بان غناه نافع يوجب الحمد ان يشا يذهبكم يعدمكم تخفيفا لغناه ويات
بخلق جديد اظهارا لقدرته وما ذلك على الله بعزيز غالب بل الله غالب على ذلك
ولا تزر تحمل نفس وازرة حاملة من الوزر هو الحمل الثقيل وزر اخرى اى حملها وان تدع
نفس مثقلة مجهدة غير مطيقة نفسا الى حملها تخفيفا عنها لا يحمل منه شئ حقير اى لم تجب
الى مسئولها ولو كان الداعى والمدعو ذا قربى اى لا غياث يومئذ لمن استغاث ولا
اغاثة انما تنذر الذين يخشون يخافون ربهم بالغيب اى ولم يروه واقاموا الصلوة
ادوها كما ينبغى ومن تزكى تطهر عن الشرك والمعاصى فانما يتزكى لنفسه اى لها ثوابه
والى الله المصير المرجع فيجزيهم فى الاجل لا محالة وما يستوى الاعمى الكافر والبصير المؤمن
ولا الظلمات انواع الكفر ولا النور الايمان ولا الظل اى نعيم الجنة ولا الحرور اى الجحيم
واصلها السموم امثال متناسبة متناسقة فى غاية الحسن الاعمى للكافر والظلمات
تغشاه والبصير للمؤمن والنور يسعى بين يديه والظل والحرور مآل الفريقين اذ المؤمن
فى ظل ونعيم والكافر فى حر وجحيم وما يستوى الاحيآء المدركة ولا الاموات اذ لا ادراك
لها مثل آخر للفريقين فى نهاية البلاغة اذ نفى الاستوآء بين الاعمى والبصير لا يستلزم
نفى الادراك ان الله يسمع من يشآء فيهتدى الى الصواب وما انت بمسمع من فى
القبور اى الموتى كما قال لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حيوة لمن تنادى
ان ما انت الا نذير مبلغ فان كان المخاطب ممن يسمع فقد انتفع والا فما عليك
الا البلاغ انا ارسلناك بالحق للهدى بشيرا لمن اجاب ونذيرا لمن كذب وحاد
وان ما من امة الا خلا مضى فيها نذير اى لم ينقطع الدعوة الى بعثة محمد اظهارا للمعدلة
وقطعا للمعذرة وان يكذبوك قريش فقد كذب الذين من قبلهم جآءتهم رسلهم
بالبينات اى البراهين النيرات وبالزبر جمع زبور كصحف ابرهيم وبالكتاب المنير
كالتورية والانجيل ثم اخذت الذين كفروا اى عاقبتهم بتكذيبهم فكيف كان نكير
اى انكارى عليهم بالعقوبة والتدمير سؤال تقرير لعلمهم بانكاره الم تر تعلم ان الله
انزل من السمآء السحاب مآء مطرا فاخرجنا به الثمرات نصا على الاختصاص
ثمرات والجمع للاجناس مختلفا الوانها من البياض والحمرة والخضرة والصفرة
ومن الجبال جدد اى طرائق فى الاساس ركب جدة اى طريقة بيض وجدد حمر

مختلف الوانها وجدد سود غرابيب جمع غربيب وهو المتناهي في السواد ومنه
الغراب سود تفسير للمقدر لزيادة التاكيد عطف على حمر عطف ذي لون على مثله
ومن الناس والدواب تعميم بعد تخصيص والانعام تخصيص بعد تعميم استوعب المواليد
النبات بقوله ثمرات والمعادن بقوله ومن الجبال والحيوان بقوله ومن الناس و
بدأ بالاشرف ثم بالدواب اذ الانتفاع باعيانها ثم اردفها بالانعام لان منفعتها
باكلها مختلف الوانه كذلك اي مثل اختلاف الثمرات والجبال وتذكير الضمير تغليباً
للعقلاء انما يخشى الخشية اشد الخوف الله من عباده العلماء العارفون بذاته و
صفاته وخشية الله بقدر معرفة عظمته وهي منصب العالم وتقديم الجلالة المعظم
وتاخير العلماء لقصر الخشية عليهم اذ لو عكس لاختل نظام الحصر وانهدم اساس
القصر ان الله عزيز غالب على مراده غفور لذنوب عباده تعليل لوجوب الخشية
ان الذين يتلون يقرؤن كتاب الله القران واقاموا الصلوة حافظوا عليها بحقوقها
وانفقوا مما رزقناهم سراً كصدقة وعلانية كزكوة لان الاعلان بها مستحب يرجون
خبر ان تجارة داعية ثواب لن تبور اي تفسد ولن تكسد وهي الاخلاص اي يأتون
بتلك الاعمال حسبة لا رياء وسمعة ليوفيهم متعلق بيرجون اجورهم ويزيدهم من
من فضله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت انه غفور لعظائم ذنوبهم شكور ليسير
اعمالهم والذي اوحينا اليك من الكتاب القران هو الحق الثابت وتعريف الخبر مع
وجوب نكارته لاقتصار الحقية عليه مصدقاً حال مؤكدة لان الحق لا يزال مصدقاً
لما بين يديه من الكتب في اصول الدين ان الله بعباده متعلق بالخبير لخبير بصير
اي ببواطنهم وظواهرهم فرشحك ورجحك للرسالة واصطفاك للامانة وحيه
ثم للتراخي في الاخبار اورثنا اعطينا لان الميراث عطاء الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا هم هذه الامة لانهم خير الامم لانتسابهم الى خير الرسل اي ورثت امة محمد
صلى الله عليه وسلم كل كتاب انزل الله بفوزهم بالقران المشتمل على ما في الكتب
فمنهم ظالم لنفسه هو العاصي المسرف ومنهم مقتصد متقي الكبائر ومنهم سابق
هو المتقي على الاطلاق عن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سابقنا
سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له بالخيرات كتعليم العلم والارشاد الى
العمل باذن الله ارادته متعلق بسابق ذلك اي السبق هو الفضل الكبير جنات
عدن اي اقامة دائمة من عدن بالمكان لزمه فلم يبرح ومنه المعدن بدل مما قبله

مما قبله بملابسة سببية السبق فكانه هو الثواب يدخلونها اي الاقسام صفة
جنات يحلون حال من ضمير الصفة اشارة الى سرعة الدخول مصحوباً بالتحلية
فيها من بعض اساور جمع جمع سوار من ذهب بيان لها ولؤلؤاً عطف على محل
من اساور اي يحلون اساور ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير لما فيه من الزينة والنعومة
ولا ريب ان التحلي بالاسورة ولبس الحرير يدل على رفاهية الحال وفراغ البال و
قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن كله المعاش والمعاد وفي الحديث ليس
على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكأني باهل لا اله الا الله
ينفضون التراب من رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب الحزن ان ربنا
لغفور للسيئات وان جلت شكور للحسنات ولو قلت الذي احلنا انزلنا دار
المقامة اي الاقامة ولعل التاء للمبالغة اي داراً لا نبراح منها ولا نرحل عنها من فضله
محض عطائه انجازاً للوعد لا يمسنا فيها نصب هو التعب يحصل من الانتصاب
للمزاولة ولا يمسنا فيها لغوب اي اعياء لعدم التكليف فيها في الاساس تعب
حتى لغب فاللغوب نتيجة التعب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بموت
بان فيموتوا ويستريحوا اذ بالموت تبطل الحواس فتحصل الراحة ولا يخفف عنهم
من عذابها بل كلما خبت وهمدت زيدت سعيراً كذلك الجزاء نجزي كل كفور اي
منهمك في الكفر وهم يصطرخون افتعال من الصراخ وهو صوت المستغيث اي
يتصارخون فيها يقولون ربنا اخرجنا منها الى الدنيا نعمل صالحاً اي نؤمن بتوحيد
انبيائك غير الذي كنا نعمل توهم ان ما كانوا عليه صالحاً في معتقد فيقال لهم اولم
نعمركم ما اي دهراً هو بلوغ الاشد يتذكر فيه من تذكر ويصلح شانه استفهام توبيخ
وتوقيف معناه عمرناكم عمر التذكر وجاءكم النذير من باب الم نشرح ووضعنا
فذوقوا العذاب امتهاناً فما للظالمين الكافرين من نصير يمنعهم العذاب ان الله
عالم غيب السموات والارض اي ما غاب فيهما عن اعين خلقه انه عليم بذات الصدور
ما صحبته من مضمراتها وهي اخفى ما يكون في حيز العلة لما قبله تقرير لخلودهم في العذاب
مقابلة بما كان في صميم قلوبهم من تصميم البقاء على الكفر الى الابد هو الذي جعلكم خلائف
في الارض اي يخلف بعضكم بعضاً ويملك مقاليد التصرف فيها فمن كفر هذه النعمة
السنية فعليه كفره وباله ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتاً في الاساس
هو بغض عن امر قبيح ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خساراً في الاخرة اي الجنة

للكفر نتيجة غير مقت الله وخسارة الاخرة الدنيا كالسوق والعمر كرأس المال والمشتري
الرضى رابح ومشتري المقت خاسر قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون تعبدون من دون
الله اي اخبروني عن اصنام اشركتموها به في العبادة بم استحقت الشركة اروني اخبروني
اعتراض تشديدًا ماذا اي جزء خلقوا استبدوا بخلقه من اجزاء الارض والجملة ثاني
مفعولي ارايتم ام لهم مع الله شرك شركة في السموات اي خلقها ام آتيناهم كتابًا
ينطق بانهم شركاؤه فهم على بينة اي حجة وبرهان منه بل للاضراب ان ما يعد
الظالمون الكافرون بعضهم اي الرؤساء بعضًا اي الاتباع الا غرورًا هو قولهم
هؤلاء شفعاؤنا عند الله ان الله يمسك السموات والارض اي يمنعهما اذ
الامساك منع ان تزولا اي من الزوال والله لئن زالتا فرضًا ان ما امسكهما
من زائدة احد جواب للقسم يغني عن الجوابين من بعده انه كان حليمًا بامساكهما
مع جدارتهما بالخرور هدا عقوبة على الشرك غفورًا للذنوب ان يتب عنها
واقسموا بالله جهد ايمانهم اي استفرغوا مجهودهم فيها نزلت في قريش كانوا لعنوا
اهل الكتاب لما كذبوا رسلهم وقالوا لئن جاءهم على حكاية معنى قولهم نذير رسول
لا ينكرونه ليكونن اهدى من احدى الامم اهل الكتاب وغيرهم او اهدى مما هم
عليه فالمجرور بيان فلما جاءهم نذير عظيم الشان باهر البرهان هو محمد صلى الله
عليه وسلم ما زادهم مجيئه الا نفورًا هربًا وابتعادًا من الحق استكبارًا في الارض
علة للنفور ومكر السيئ عطف على استكبارًا من اضافة الجنس الى نوعه كما يقال
علم الفقه وصنعة الكتابة او اضافة الموصوف الى الصفة كما يشعر به مجيئه على
الاصل ولا يحيق اي يحيط او ينزل المكر السيئ وهو ما يرومونه من خداع النبي
والكيد له الا باهله اي الماكر ولقد حاق بهم يوم بدر فهل ينظرون ينتظرون
الا سنة الاولين اي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم انبياءهم فلن تجد لسنة الله
في العذاب المحتوم تبديلًا بالمغفرة والثواب ولن تجد لسنة الله فيه تحويلًا الى
غير المكذبين اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
كانوا يمرون على ديارهم ويرون غالب آثارهم وكانوا اشد منهم قوة اي قدرًا
واطول اعمارًا وما كان الله ليعجزه اي ليسبقه فيفوته من للاستغراق شيء في السموات
ولا في الارض دق وجل انه كان عليمًا بعامة الاشياء لا يعزب عن علمه شيء قديرًا
عليها لا يتعذر عليه شيء ولو يؤاخذ الله الناس بالعقوبة بما كسبوا من الشرك

من الشرك والاثام ما ترك على ظهرها الارض واستعير لها الظهر كالدابة لما كانت
حاملة لما عليها من دابة نسمة تدب عليها بشؤم ذنوبهم كما جرى في زمن نوح
عليه السلام استاصلها على الارض الا من كان معه في الفلك ولكن يؤخرهم الى
اجل مسمى اي قيام الساعة فاذا جاء اجلهم المقدر المحتوم فان الله كان بعباده
بصيرًا فيجازي كل فريق بما يستحقه من رحيق او حريق توعد للكافرين وتسلية للمؤمنين والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم يس يا محمد في الحديث ان الله سماني في القران بسبعة اسماء
محمد واحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله والقران قسم الحكيم المشتمل
على الحكم البالغة انك لمن المرسلين جواب القسم رد لقول قريش لست مرسلًا
على صراط مستقيم خبر ثان لان او حال وفائدته وصف دينه بالاستقامة
واثبت الرسالة باليمين لان قريشًا كانوا يحبون لو اتى بكل دليل يتربا بهم الصيد نوه
فلا جرم ان اليمين جعلت فيصلًا اشادة بعظم الامر ليتوفر الدواعي الى الاصغاء
اليه والاقبال عليه تنزيل نصب على الاختصاص العزيز الغالب في ملكه على امره
الرحيم بعباده لتنذر قومًا ما انذر آباؤهم في زمن الفترة فلا يقدح في تعلق الانذار
بهم قبلها فهم غافلون عن الرشد والايمان لقد حق ثبت القول لاملان جهنم من
الجنة والناس اجمعين على اكثرهم فهم لا يؤمنون لما سبق في علمه انا جعلنا
في اعناقهم اغلالًا فهي واصلة الى الاذقان جمع ذقن مجمع اللحيين فهم مقمحون
من المجاز قمح المغلول اذا لم يتركه عمود الغل الذي ينخس ذقنه ان يطاطئ راسه
تمثيل للامتناع اذ عانهم للحق وجعلنا من بين ايديهم سدًا فلا يهتدون سبيلًا
الى الفطرة ومن خلفهم سدًا فلا يرجعون اليها فاغشيناهم اي جعلنا على ابصارهم
غشاوة فهم لا يبصرون ما في الافاق استعارة لما يحول بينهم وبين الايمان
فانسدت عليهم ابواب الاهتداء وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا
يؤمنون اي انذارك وعدمه سيان بالنسبة الى ايمانهم انما تنذر ينفع انذارك
من اتبع الذكر القران بالعمل بما فيه وخشي الرحمن اي خاف عقابه فانه قهار ايضًا
بالغيب اي ولم يره فبشره بمغفرة لذنوبه واجر كريم نعيم الجنة انا نحن نحيي الموتى
استطرد الى ذكر البعث ونكتب ما قدموا من حسنات الاعمال وسيئاتها وآثارهم
الحسنة كعلم نافع او وقف دائر والسيئة كاحداث ظلم وتاسيس بدعة وكتابتهم

عبارة عن احاطته باعمالهم وقدم الاحيا لغرابة امره وعظم شانه وكل شيء نصب
على التفسير احصيناه ضبطناه في امام مبين مظهر اي اللوح واضرب لهم مثلا
اصحاب القرية انطاكية اي قصتهم لغرابتها اذ بدل اشتمال من اصحاب جاءها
المرسلون اي رسل عيسى عليه السلام بعثهم للدعوة الى الهدى جمعهم في المجي مع تاخر
الثالث لوحدة الكلمة اذ ارسلنا اليهم اثنين يحيى وبولس فكذبوهما اي دعوهما
فحبسوهما فعززنا اي قوينا هما وحذف المفعول بدلالة بثالث هو شمعون
فاخذ يلاطف خواص الملك حتى قربوه اليه فتلطف في استحضار اخويه فلما
حضرا وسالهما آية تصدقهما اتيا بايات باهرة فقالوا اي الثلثة جميعا لما
اشرق نور الحق انا اليكم مرسلون للدعوة الى التوحيد فامن الملك في جم
غفير من قومه قالوا اي بقية اهل القرية ما انتم الا بشر مثلنا ظنا منهم ان البشرية
قادحة في الرسالة وانها بالملك اولى وما انزل الرحمن على البشر من شيء وحي
ان ما انتم الا تكذبون في دعوى الرسالة قالوا اي الرسل ربنا يعلم جار مجرى القسم
كشهد الله انا اليكم لمرسلون اي لم يسامحوا بتكذيبهم بل عادوا القول بانواع
التاكيد وما علينا الا البلاغ المبين الفيصل بين الحق والباطل وبلغنا الرسالة
قالوا انا تطيرنا تشاءمنا بكم لامساك المطر عنهم وظهور الجذام فيهم وسرايته
سريعا لئن لم تنتهوا عن دعواكم ودعوتكم لنرجمنكم لنرمينكم بالرجام وهي حجارة
الرجم وليمسنكم منا عذاب اليم مولم اي الحريق قالوا اي الرسل طائركم اي شومكم
معكم بكفركم وسوء عقيدتكم ائن ذكرتم ان ذكرتم وعظتم ودعيتم الى التوحيد و
جوابه يتصيد من المقدر انكار لتطيرهم بل للاضراب انتم قوم مسرفون متجاوزون
الحد بشركم وجاء الرسل من اقصى المدينة اي من ابعد اقطارها لما انتشر بلاغهم
رجل ذو شان اسمه حبيب كان ينظر في كتاب الله فكان لما راى نعت محمد و
بعثته امن به يسعى يسرع تبصيرا للمؤمنين وارشادا لهم الى الاجتهاد في النصح قال
يا قوم اتبعوا المرسلين فيما يدعونكم اليه اتبعوا من لا يسالكم اجرا على تبليغ الرسالة
وتادية الامانة وهم مهتدون قالوا اوانت على دينهم قال وما لي لا اعبد الذي
فطرني خلقني ابتداعا وفطرته باعثة على عبادته واليه ترجعون تردون عند البعث
فيجازيكم اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة نعمة وكان اثرها عليه
اظهر وفي الرجوع زجر فكان بهم اجدر ءاتخذ من دونه آلهة اي اصناما قاصرة

لا تشفع ولا تنفع ان يردن الرحمن بضر اي سوء ومكروه لا تغن عني شفاعتهم شيئا
والنفي متوجه الى الشفاعة كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره ولا ينقذون يخلصوني من
غائلة ونفي الانقاذ نفي للقدرة لانه نتيجتها اني اذا اي اذا اتخذت لفي ضلال مبين
واضح فاضح تلطف في نصحهم ومحضه ما استطاع فلم ينجع واخذوا يرجمونه فقال
للرسل اني امنت بربكم فاسمعون اي ايماني لتشهدوا به ولما قتل قيل له ادخل
الجنة وقبره بسوق انطاكية فلما دخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون كما علمت
فيؤمنون كما امنت بما غفر لي ربي وجعلني اي بمغفرته لي وجعله اياي من المكرمين
في نعيم الجنة وما انزلنا على قومه اي حبيب من بعده اي قتله من جند اي ملائكة
من السماء لاستيصالهم كما انزلنا يوم بدر والخندق وما كنا منزلين اي ما صح في
حكمنا انزاله لاستهانة بهلاكهم واشادة بتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ان ما كانت
عقوبتهم الا صيحة واحدة صاح بها جبريل اي كفى امرهم بصيحة منه وكانت سنة الله
فيمن قبلهم امطار حجارة وارسال ريح وطوفان فاذا هم خامدون اي موتى كما
تخمد النار بعد توقدها يدل على سرعة الخمود يا حسرة نداء مجاز تعظيما للامر وتهويلا
على العباد المكذبين المعذبين ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن بيان
لسبب الحسرة والنداء ماله الى الخبر عن تحسرهم وتاسفهم على ما فات الم يروا اي
لم يعلم اهل مكة معلق كم اهلكنا استاصلنا قبلهم من القرون والقرن اهل كل عصر
لاقترانهم في الوجود انهم اي المهلكين اليهم المكذبين لا يرجعون بدل من كم اهلكنا
على المعنى اي الم يروا انتفاء رجوع القرون المهلكة من قبلهم اليهم وان ما كل لما اي
الا ولما بمعنى الاستثنائي والمناسبة بين لما والا ان كلا منهما كانه مركب من حرفي
نفي لما من لم وما والا من ان ولا فاستعمل احدهما مكان الاخر جميع اي مجموع لدينا
عندنا محضرون محشورون للحساب وجمع المعنى كل وآية دالة على البعث لهم
على قدرتنا خبر مقدم انا حملنا مبتدا او جعل الحمل آية لان الغرابة والعجب فيه لا في
نفس الفلك ذريتهم اي آباءهم الاقدمين لان الذرية من الاضداد كالنجل والزوج
في الفلك مفرد وحركته كحركة قفل وفي قوله الفلك مواخر جمع وحركته كحركة اسد
المشحون المملو اي مع نوح في الطوفان وذكر الذرية الشاملة للجانبين لانه ابلغ في
الامتنان وخلقنا لهم من مثله اي الفلك ما يركبون من الخيل والبغال والحمير والجمال
فانه مركوب مبلغ للمقاصد وان نشا اغراقهم نغرقهم مع السفينة فلا صريخ اي

مصرخ ولا مغيث يمنع الغرق لهم اي لمن شاء الله اغراقهم ولا هم ينقذون اي ينجون
اذا ادركهم الغرق الا رحمة منا علة للانقاذ المستثنى اي ننقذ رحمة على مؤمنيهم ومتاعا
اي تمتيعا لكفارهم الى حين انقضاء اعمارهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم اي الاخرة
ومكافاتها وما خلفكم اي الدنيا اي فاحذروا آفاتها وعن قتادة ما بين ايديكم عقوبة
الدنيا وما خلفكم عذاب الاخرة لعلكم ترحمون اي رجاء رحمة الله في حيز الغاية والجواب
اعرضوا وما تاتيهم من آية تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم من آيات ربهم الا
كانوا عنها معرضين اي ديدنهم الاعراض عن كل آية تاتيهم واذا قيل لهم اي قريش
انفقوا تصدقوا على الفقراء مما رزقكم الله ملقين الشفقة على خلق الله بعد التنبيه
على تعظيم امره وهما جلها على المكلف قال الذين كفروا للذين آمنوا استهزاء بهم انطعم
من لو يشاء الله اطعمه في معتقدكم وترك اللام في الجواب الموجب فصيح كقوله لو نشاء
اصبناهم لو نشاء جعلناه اجاجا ان ما انتم الا في ضلال خطا مبين حيث امرتم بما يخالف
عقيدتكم ولم يقولوا انفق على من لو يشاء الله رزقه مع انه انسب للمطابقة لان
الانفاق اجل من الاطعام وهذا ابلغ في الامتناع اذ المعنى لا ننفق ولا باقل
ويقولون متى هذا الوعد بالبعث والجزاء اي وقوعه ان كنتم صادقين فيما تزعمونه
اشارة الى ان التقوى والانفاق امر غير طائل اذ الوعد لا حقيقة له في معتقدهم
ما ينظرون ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى والمراد بالانتظار توغلهم
فيما يوجب سبيلا لهم تاخذهم كافة وهم يخصمون اصله يختصمون ادغمت التاء
بعد التسكين ثم كسرت لالتقاء اي مختصمين في متاجرهم ومفاخرهم فلا يستطيعون
توصية بكلمة في الخير وهي امسن مما تهم فكيف ياتون بما يحتاج الى مكث من رد
المظالم واداء الواجبات ولا الى اهلهم من اشغالهم واسواقهم يرجعون بل يموتون
حيث كانوا ونفخ في الصور هي النفخة الثانية وبين النفختين اربعون سنة فاذا هم
من الاجداث القبور الى ربهم ينسلون يسرعون احياء يقال نسل الذئب
اذا اسرع باعناق قالوا اي الكفار منهم يا ويلنا اي هلاكنا مصدر لا فعل له من
لفظه من بعثنا في الاساس بعث الشيء وبعثره اثاره اي من اهبنا وانهضنا من
مرقدنا ظنوه مناما اولا عذاب بين النفختين وعبارة البعث على ما سمعوه من
الرسل ولفظ المرقد رعاية لما توهموه هذا البعث مبتدا خبره ما وعد الرحمن مستانف
قايله الملائكة وصدق المرسلون مفعولا وعد وصدق محذوفان اي وعدكوه

وعدكموه الرحمن وصدقكموه المرسلون ان ما كانت الواقعة الا صيحة واحدة هي النفخة
فاذا هم جميع مجموع لدينا عندنا محضرون محشورون لمجرد تلك الصيحة وفي ذلك
تهوين لامر البعث وعبارة الاحضار صريحة في ان اسراعهم عن اجبار لا عن اختيار
وقوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا ليامن المؤمن وقوله ولا تجزون الا جزاء ما كنتم
تعملون ليياس الكافر حكاية ما يقال للخلق ان اصحاب الجنة اليوم في شغل هو النعيم
الذي يشغلهم عن كل ما يخطر بالبال خبر فاكهون متلذذون في طيب وفاكهة خبر ان
هم مبتدا وازواجهم عطف عليه اشارة الى حصول الانس في ظلال جمع ظل اي لا
تصيبهم الشمس خبر على الارائك جمع اريكة هي السرير في الحجلة متعلق بما يليه متكئون خبر
ثان اشارة الى فراغ البال لهم فيها فاكهة يتفكهون بها ولهم فيها ما يدعون
مضارع ادعى افتعل من دعا اي يتمنون قال ابو عبيدة العرب تقول ادع علي
ما شئت بمعنى تمن سلام مبتدا محذوف الخبر قولا تمييز والسلام فعلا ما يتعارف
من التحايا وهو راس من رب مرب مالك لهم رحيم بهم بيان اي سلام عليكم
من رب رحيم اي يقال لهم ذلك وامتازوا اليوم عن المؤمنين ايها المجرمون الكافرون
اي يقال لهم هذا حين يميز الفريقان اذ المحشر جامع للبر والفاجر الم اعهد اليكم
اي امركم وعهد الله ما ركز فيهم من العقل ورمز لهم من ادلة السمع يا بني آدم ان لا
تعبدوا الشيطان ابليس وعبادته اجابة دعوته وسماع وسوسته انه لكم عدو مبين
لعداوته لابيكم آدم وان اعبدوني اي وحدوني هذا اي التوحيد صراط طريق
مستقيم قويم استيناف نصا على استقامة دينه ولقد اضل منكم جبلا هي الامة
العظيمة واقله عشرة آلاف كثيرا وصفه بالكثرة مبالغة والجملة حال من الشيطان
تحقيق لعداوته وما قبلها اعتراض مسارعة الى الهداية افلم تكونوا تعقلون عداوته
استفهام تقرير وتوقيف هذه جهنم التي كنتم توعدون بها وتكذبون بها اصلوها
من صلي النار اذا قاسى حرها اليوم بما كنتم تكفرون اي باستمرار كفركم بما يجب الايمان
به اليوم نختم على افواههم نمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم حيث
تقول لاركانه انطقي بما كانوا يكسبون اي باستمرارهم على الكسب فكل قوة ينطق بما
استعملت فيه ولو نشاء لطمسنا على اعينهم مسحناها والطمس محو الاثر وعن ابن
عباس اراد اعين البصائر فالمعنى لختمنا عليها بالكفر فلا يهتدون فاستبقوا ابتدروا
الصراط ذاهبين على عادتهم فانى كيف يبصرون حينئذ اي لا يبصر من طمس على

عينيه اي هم لانهما كهم في الكفر احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا امهلناهم لحكمة ولو نشاء
لمسخناهم قردة وخنازير وحجارة على مكانتهم اي في مكانهم لا ارواح لهم فما استطاعوا
مضيا ذهابا الى الكفار اي وايابا ولا يرجعون الى ما كانوا عليه ومن نعمره الى ان يبلغ اشده
ويستكمل قوته ويعقل باله وعليه ننكسه من التنكيس مبالغة النكس وهو قلب الشيء
علاه اسفل في الخلق فيعود قوته ضعفا وشبابه هرما وعقله خرفا افلا يعقلون
ان القادر على تنكيس المعمرين قادر على الطمس والمسخ والبعث وما علمناه الشعر تكذيب
لما قالوا ان محمدا شاعر وما ينبغي اي لا يتأتى له لانه شارع والشارع يكون لفظه تبعا
للمعنى والشاعر بعكسه اذ يلاحظ صحة الوزن والقافية فيحتاج الى تخيل معنى يساعده عليها
فالشعر كلام موزون مقفى عن تعمد فما لا تعمد فيه لا يعد شعرا كقوله انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب اذ لا تعمد فيه نكتة انيقة ولطيفة دقيقة ان الكلام اذا تشرب
ماء الجزالة واعطي من حسن السبك حظه وصادف من البلاغة محزه لا يبعد ان
يوجد فيه شذوذ النظم ولهذا تجد كلما تلونا الكتاب المكنون فرائد الوزن فيه ان
ما هو الا ذكر موعظة وقرآن مبين فيه احكام الدين لينذر محمد صلى الله عليه وسلم
من كان حيا حي القلب مترشحا للايمان ويحق القول كلمة العذاب على الكافرين
ثم اعاد ادلة الوحدانية فقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اي قدرتنا
من غير ظهير ولا نصير انعاما فهم لها مالكون متمكنون من التصرف فيها وذللناها
لهم فمنها ركوبهم هو ما يركب كالحلوب بمعنى المفعول ولا ينقاس ومنها
اي لحومها يأكلون وخص الاكل لانه اهم المنافع ولهم فيها منافع من اصوافها واوبارها
واشعارها ونسلها ومشارب من البانها وما يتخذ منها افلا يشكرون الله على هذه
النعم الجمة الملتفة واتخذوا مع مشاهدة آثار القدرة هذه من دون الله غيره
آلهة اصناما لعلهم ينصرون اي استنصارا بهم اذا حزبهم امر ولعل علة لا يستطيعون
اي لا آلهة نصرهم اي العبدة وهم اي الكفار لهم الاصنام جند انصار وشيعة في
اعتقادهم محضرون في عذاب الجحيم معهم لقوله انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم فلا يحزنك اي لا يهمك قولهم لست مرسلا انا نعلم ما يسرون من
الحقد والضغينة وما يعلنون من عبادة الاصنام فنجازيهم كفاء علة للنهي وتوعد
للكفار اولم ير الانسان هو ابي بن خلف انا خلقناه من نطفة مذرة مستلة
من نبوته المبال الى ان صورناه وطورناه اطوارا حتى صار مميزا فاذا هو مع

مع مهانة اصله وقذارة عنصره خصيم جدل بالباطل مبين بين الخصومة يتخطى الى
مكابرة النبي في امر البعث وضرب لنا مثلا اي جعل قدرتنا كقدرتهم ونسي خلقه
اعضاء مختلفة الصور من نطفة متشابهة الاجزاء حتى قال من يحيي العظام وهي
رميم في الفائق اتى بعظم بال الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يفته ويقول اترى الله
يا محمد يحيي هذا بعد ما رم اي بلي قل يحييها الذي انشأها اول مرة اي فطره
وهو بكل خلق عليم مجملا ومفصلا مجموعا ومفرقا فيجمع اجزاءها ويعيدها كما كانت
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار
وابراز الشيء من ضده وهو انقداح النار مما فيه الماء ابدع ما يكون فاذا انتم منه
توقدون تقدحون يقطع الرجل غصنا من المرخ وهو ذكر وغصنا من العفار وهو
انثى فينقدح النار باذن الله وعن ابن عباس في كل شجر نار الا العناب وهذا
ادل شيء على القدرة على البعث فانه جمع بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفئ
النار ولا النار تحرق الخشب اوليس الذي خلق السموات والارض مع عظمها
بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والقماءة بالنظر اليهما بلى ايجاب لما بعد النفي
في ليس اي هو قادر على ذلك وهو الخلاق يحدث خلقا بعد خلق العليم بكل
ما خلق انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن اي احدث فيكون اي فهو يحدث
والامر تكويني فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اي القدرة عليه والملكوت
ابلغ من الملك والزيادة للمبالغة كالجبروت والرحموت والعظموت اي تنزيهه
عن شوائب الحدوث ونقائص العجز واليه ترجعون تردون بالبعث للحساب والجزاء في
الحديث لكل شيء قلب وان قلب القرآن يس وفيه اقرأوا على موتاكم يس والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات الملائكة تصف نفوسها في العبادة تستفيض
الرحمة صفا فالزاجرات الملائكة تزجر السحاب وتسوقه زجرا فالتاليات الملائكة
يتلون آيات الله على انبيائه ذكرا الفاء لترتيب الوجود او تفاوت الوجوه على حد
قولك خذ الافضل فالاكمل اقسام متعاطفة وجوابها ان الهكم لواحد لما ذكر ملكوته
لكل شيء صدع بوحدانيته لانه لا يتم الا بها رب السموات والارض مالكهما بدل
من واحد وما بينهما من بدائع الخلق ورب المشارق مطالع الشمس وهي ثلثمائة
وستون مشرقا وذكرها يغني عن المغارب لتلازمهما تحقيق لوحدته انا زينا

السماء الدنيا القربى منكم وتخصيصها عبرة بالعيان بزينة الكواكب وحفظناها
حفظا من كل شيطان مارد عات خارج عن الطاعة لا يسمعون اي لا يصغي
الشياطين الى الملأ الاعلى اشراف الملائكة استيناف بيان لما عليه المسترقة
للسمع والملأ الاسفل الثقلان ويقذفون يرمون برجوم الشهب من كل جانب
من آفاق السماء دحورا من دحره اذا اقصاه وابعده علة للقذف ولهم في الآخرة
عذاب واصب دائم الا من مستثنى بدل من ضمير يسمعون خطف اختلس الخطفة
الكلمة من كلام الملائكة مسارقة سميت لكونها مخطوفة كما سمي العضو المبان من
الحي خطفة فاتبعه لحقه شهاب كوكب ثاقب مضيء متلألئ كانه يثقب الظلمة
بضوئه فاستفتهم استخبر كفار مكة اهم اشد خلقا استفهام تقرير وتوبيخ ام من
على تغليب العقلاء خلقنا اي الملائكة والسموات والارض وما فيهما انا خلقناهم اي اباهم
آدم من طين لازب لازم لزج يعلق باليد وقد قبل الحيوة ولا ريب ان القدرة
ذاتية فكيف ينكرون البعث استيناف يشهد بهوان خلقهم فالبعث اهون
بل للانتقال عجبت من تكذيبهم اياك في المبدأ والمعاد وهم يسخرون من تعجبك
واذا ذكروا وعظوا بالقرآن لا يذكرون لا يتعظون لتوغلهم في الانكار واذا
رأوا آية معجزة كانشقاق القمر يستسخرون يبالغون في السخرية بحيث يستدعون من
يسخر منها اغيارهم وقالوا ان هذا الا سحر مبين بين اي سحر بينهم لاعتقادهم سحرية ما
عاينوه من المعجزات ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كرر
الهمزة داخلة على الاسمية مبالغة في انكار البعث او آباؤنا عطف على ضمير مبعوثون لوجود
الفصل بالهمزة اي او يبعث آباؤنا الاولون ايضا زيادة في الاستبعاد بناء على بعد
زمانهم قل يا محمد نعم تبعثون فانتم داخرون صاغرون اذلاء الدخر والدخار الذل والصغار
حالية عاملها ما قدر فانما الفاء فصيحة اي اذا ثبت البعث فانما هي اي البعثة زجرة اي
صيحة من زجر الراعي الغنم صاح بها واحدة هي النفخة الثانية ولعل فائدتها الاشادة بهوان
البعث فكأن الانام نيام ينتبهون بها فاذا هم الخلق احياء قيام ينظرون ينتظرون
جزاءهم ولا مدخل للصيحة لا في الحيوة ولا في الممات بل الله خالقهما وهو الذي يحيي ويميت
وقالوا يا ويلنا الويل كلمة يقولها المرء عند الهلكة اي يا هلاكنا هذا يوم الدين اي
الجزاء ومنه كما تدين تدان هذا يوم الفصل الفرق بين الفريقين الذي كنتم به تكذبون
الظاهر انه من كلام الملائكة توبيخا للكفار وتغيظا احشروا الذين ظلموا اشركوا

اشركوا وازواجهم قرناءهم من الشياطين واصحابهم في الشرك او صواحبهم من النساء
وما كانوا يعبدون من دون الله اي الاصنام فاهدوهم دلوهم وسوقوهم الى
صراط الجحيم طريقها والجحيم طبقة من طبقات جهنم وقفوهم احبسوهم عند الصراط
وقف توبيخ انهم مسؤلون عن اعمالهم علة للوقف وقدمت الهداية الى النار مع
تأخرها عن الوقف للسؤال جمعا بين السبب والمسبب مع ان الواو لا ترتيب فيها
ويقال لهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا كما في الدنيا توبيخ ويقال عنهم
بل هم اليوم مستسلمون اذلاء منقادون لانسداد باب التناصر والحيل عليهم و
اقبل بعضهم على بعض يتساءلون توبيخا اي يتخاصمون قالوا اي الاتباع للكبراء
انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي جهة الخير والدين كانكم على الحق النافع فتبعناكم
اي اضللتمونا قالوا الكبراء بل لم تكونوا مؤمنين في علم الله وما كان لنا عليكم من
سلطان اي تسلط واستيلاء جواب بمنع الاجبار المقصود من اليمين اذ من معانيها
القوة بل كنتم قوما طاغين اي مجبولين على الطغيان فآثرتموه فحق وجب علينا
جميعا قول ربنا اي كلمة عذابه انا لذائقون وبيل وبال العذاب تحقيق لحقوق القول
فاغويناكم دعوناكم الى الغواية فغويتم لقابليتكم لها انا كنا غاوين فاحببنا ان تشركونا
فيما نحن فيه علة لما قبله قال تعالى فانهم يومئذ اي اذ يتساءلون في العذاب مشتركون
كما اشتركوا في الغي انا كذلك الفعل نفعل بالمجرمين اي المشركين من كل امة اي نعذب
منهم التابع والمتبوع انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون عن كلمة التوحيد
علة لما قبله ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه
وسلم بل انتقال للابطال جاء بالحق رد على المشركين بان التوحيد ثابت قام به
البرهان وصدق المرسلين قبله لوحدة الكلمة وهي الدعاء الى التوحيد انكم لذائقوا
العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسل وما تجزون الا ما كنتم تعملون اي مثل
ما عملتم جواب عما عسى يقال لا يليق بالكريم الغني تعذيب عباده الا لكن عباد الله
المخلصين المصطفين لفضله اولئك المستثنون لهم رزق معلوم صفاته من
اللذة والدوام فواكه هي ما يتلذذ به بدل من رزق واهل الجنة ابدانهم محفوظة عن
التحلل فهم اغنياء عن القوت وهم مكرمون بالثواب في جنات النعيم على سرر متقابلين
لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم احوال شرابهم بكأس هو ما فيه خمر ولا قدح
وجام من معين في الاساس ماء معين جار على وجه الارض وقد معن بيضاء صفة

ما في الكأس لذة تانيث لذا ای لذيذة ای مستطابة للشاربين لا فيها غول غائلة
تغتال عقولهم كما في الدنيا من السكر والخمار ولا هم عنها ينزفون من نزف الشارب
اذا ذهب عقله ای لا یسکرون وعندهم قاصرات الطرف على ازواجهن غير طامحات
الى غيرهم عين نجل العيون حسانها جمع عيناء كأنهن في اللون بيض للنعام مكنون
مستور بريشه شبههن بها في صفاء اللون وبهائه ذكر الملاذ ای الفواكه والمعيش
ومحلها ای الجنة والشرف مرافقها ای السرر والشن الانس ای التقابل وطواف
الكؤس عليهم مع انتفاء غوائلها بشارة وامتنانا فاقبل عطف على يطاف
وأتى بالماضي لصدق وقوعه بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى في الدنيا ای
يتحادثون على الشراب كعادة الندامى في الدنيا قال وما بقيت من اللذات الا
محادثة الكرام على المدام قال قائل منهم في تحادثهم اني كان لي قرين جليس في
الدنيا يقول تبكيتا وتوبيخا أئنك لمن المصدقين بالبعث والجزاء أئذا متنا
وكنا ترابا وعظاما نخرة بالية أئنا كرر الهمزة للتأكيد لمدينون ای مجزيون
من الدين ای الجزاء ومنه قوله دناهم كما دانوا قال القائل هل انتم مطلعون الى
اهل النار فاريكم ذلك القرين فاطلع فرآه قرينه في سواء الجحيم ای وسطها سمي
لاستواء المسافة منه الى الجوانب قال تالله ان مخففة واللام للفرق ای انك
كدت لتردين لتهلكني بالاغواء ولولا نعمة ربي بالعصمة والتوفيق للهدى لكنت
من المحضرين للنار معك أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين
وهذا قول القائل تحدثا بنعمة الله بمسمع من قرينه توبيخا ان هذا النعيم الذي
نحن فيه لهو الفوز العظيم تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله لمثل هذا النعيم
المقيم فليعمل العاملون لا للذائذ الفانية المشوبة بسرعة الاضمحلال اذلك
الرزق خير نزلا ما يهيأ للنازل أم شجرة الزقوم استهزاء اذ لا معادلة بينهما لان
حاصل الرزق سرور ونضرة وثمرة الزقوم غم وشجرة والزقوم شجر مر يكون بتهامة
لبنه سم انا جعلناها فتنة للظالمين ابي جهل ونظرائه حيث صارت سببا
لتماديهم في الكفر وانهماكهم في الانكار حتى قالوا ان محمدا يخبر بان النار تنبت الشجرة
كلا بل تحرقها وتفنيها وقال ابو جهل ان الزقوم هو التمر بالزبد ونحن نتزقمه انها
شجرة تخرج في اصل الجحيم عن الحسن اصلها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى
دركاتها طلعها حملها استعير له من طلع التمر لمشاكلته كأنه رؤس الشياطين تشبيه

تشبيه تشويه لخلقته تهويلا بقبحه وكراهته والعاقل اذا رأى شيئا هائلا كريه المنظر شبهه
بالشيطان فانهم لآكلون منها ای الشجرة مع مرارة طعمها ونتنها كرها فمالئون
منها البطون لاستيلاء المخمصة ثم ان لهم عليها
الكلها لشوبا شرابا يشوب ما اكلوا منها من حميم ماء متناه في الحرارة يقطع امعاءهم
يساقون اليه ويسقون منه ثم ان مرجعهم لالى الجحيم دركاتها انهم الفوا وجدوا اباءهم
ضالين فقلدوهم من غير برهان فهم على آثارهم يهرعون الاهراع اسراع في رعدة
ای يسرعون الى الاقتداء بهم استيناف علة لاستحقاقهم العذاب لايثارهم تقليد
الضلال ولقد ضل قبلهم ای قريش اكثر الاولين ای الامم الخالية بالتقليد الصرف
ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم بغائلة الكفر فكذبوهم فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين من القطاعة والخسران الا لكن عباد الله المخلصين المصطفين
لدينه لخلوصهم وخلاصهم ولقد نادانا دعانا نوح بقوله اني مغلوب فانتصر واللام
موطئة فلنعم المجيبون نحن فاجبناه كما ينبغي اخذ في تفصيل جملة القصص فقدم
اشهرها ونجيناه واهله من الكرب العظيم هول الطوفان والغرق وجعلنا
ذريته هم فصل يفيد الحصر ومؤداه فناء من ليس معه الباقين فالناس كلهم
من نسله وكان معه من اولاده سام وهو ابو العرب وفارس والروم وحام
ابو السودان ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج وما هنالك وتركنا عليه
ابقينا له في الآخرين من الانبياء والامم سلام على نوح في العالمين في محل نصب بتركنا
او استيناف تعليما للثناء عليه فمفعول الترك محذوف ای تركنا عليه ثناء حسنا في
الباقين ابد الدهر انا كذلك الجزاء نجزي المحسنين علة لتشريفهم بهذه الكرامات السنية
انه من عبادنا المؤمنين علل احسانه بايمانه تنويها لقدره وتعزيزه ولا ريب ان كل
مؤمن موفق محسن ثم اغرقنا الآخرين الكافرين اجابة لدعائه وان من شيعته
ای متابعيه في الايمان واصول الشريعة لابراهيم وان طال الزمان بينهما وهو الفان
وستمائة واربعون سنة وبينهما هود وصالح اذكر اذ جاء ربه بقلب سليم من الشرك
لانه انكره على قومه وقيل معناه انه مات على سلامة القلب من كل غش اذ قال لابيه
وقومه منكرا عليهم موبخا ماذا اما الذي تعبدون أئفكا هو اسوأ الكذب نصب
على العلة وقدمت كفاحا بانهم على افك آلهة مفعول قدم للعناية به دون الله
غيره تريدون ای تريدون آلهة غيره افكا والمراد به عبادتها فما ظنكم برب العالمين

حتى عدلتم به الاصنام في العبادة مع اختصاصه به حتما لاستحقاقه فنظر نظرة في النجوم
كانه يستدل بالنجوم رعاية لنجامتهم فقال اني سقيم عليل وكان اغلب الاسقام فيهم
الطاعون فتوهموا فتولوا اعرضوا عنه مدبرين مخافة العدوى وليس بكذب لان
شدة انفعاله من شرك قومه كالسقم فراغ مال في خفية من روغان الثعلب
وهو تردده وعدم ثباته الى آلهتهم اي اصنامهم وعندها الطعام فقال استهزاء
الا تاكلون فلم ينطقوا فقال مستهزئا ما لكم لا تنطقون بجواب عن سؤالي فراغ
مال واقبل عليهم مستخفيا وعلى لان الميل بكروه ضربا بمنزلة عن النسبة متلبسا باليمين
فيد يدل على قوة الروغان جارحة كانت او يمينا لقوله تالله لاكيدن اصنامكم
فكسرها فبلغ قومه فاقبلوا اليه ابرهيم يزفون يسرعون مجاز من زفيف الظليم
اي الذكر من النعام اسرعه وهو طيرانه مع صوت فلما عاتبوه على كسر اصنامهم
قال اتعبدون ما تنحتون ه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون فاعبدوه ولا
تشركوا به لا ريب ان المنحوت مخلوق وهو مصنوع مرتين مرة لله ايجادا واخرى
للبشر نحتا وكسبا وبطلان عبادته بديهي لا يلتبس بها الا الخفاف الاحلام السخيف
العقول والآية رد على المعتزلة في خلق الافعال ولما عجزوا عن جواب حجته قالوا ابنوا
له بنيانا مستوقدا واملؤه حطبا واضرموه فاذا اضطرم فالقوه في الجحيم النار الجحمة
ونار جاحمة مضطرمة شديدة الحر فارادوا به كيدا شرا اي احراقه فجعلناهم الاسفلين
المقهورين بدفع كيدهم حيث فاز بالسلامة من النار ونار برهانه وقال اني
ذاهب مهاجر من دار الكفر الى ربي سيهدين الى حيث امرني وهو الشام ولما
قدم الارض المقدسة قال سائلا خلفا رب هب لي ولدا والهبة غالبة في الولد
من الصالحين يعني على ما انا عليه ويونسني في كربة الغربة فبشرناه بغلام حليم
في البشارة اشارة الى ذكورته وبلوغه ان يوصف بالحلم وذي حلم فوق الصبر
على الذبح في الاساس وفيه حلم اي اناة وعقل فلما بلغ معه السعي مع لا يتعلق
ببلغ لمنى القصد الواقع ولا بالسعي لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فتبين انه
بيان كانه لما قال فلما بلغ السعي قيل مع من قال معه اي لما بلغ ان يسعى معه في
اشغاله قال يا بني تصغير ترفق وحنو اني ارى في المنام اني اذبحك ورؤيا الانبيا
وحي كما في اليقظة فلم يقل ذبحتك لانه كان رأى معالجة الذبح وذكر الرؤيا
توطينا له على احتمال بلية الذبح فانظر معلق ماذا ترى من الرأي شاوره مع

مع تحتم ما امر به ليعلم اقباله وصبره على البلاء قال يا ابت نداء توقير واستشفاق
افعل ما تؤمر به ولا تشاورني ستجدني ان شاء الله من الصابرين علق بالمشية
تيمنا اذ لا حول عن المعصية ولا قوة على الطاعة الا بتوفيق الله فلما اسلما انقادا
وخضعا لامر الله واينا مني وتله صرعه للجبين لكل انسان جبينان بينهما الجبهة
فوضع احد جبينيه على الارض تواضعا مباشرا الامر بصبر وجلد وناديناه جواب
ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا اي حققتها بالعزم على مقدمات الذبح
انا كذلك الجزاء نجزي المحسنين بامتثال الامر علة لما خولهما من الفرج بعد الشدة
ان هذا اي الذبح لهو البلاء المبين البين الذي يتميز به المخلص من الغاشي وفديناه
يدل على انه يذبح ابنه اذ قد فدي بذبح هو بمعنى المذبوح كالطحن اي بشيء اعد
للذبح والجمهور على انه كبش ابيض اعين اقرن عظيم قدرا ليتقن قبوله وتركنا
عليه في الاخرين من ملة الاسلام سلام على ابرهيم سبق اعراب نظيره انفا
كذلك الجزاء نجزي المحسنين لم يقل انا اكتفاء بذكره فيما قبله انه من عبادنا
المؤمنين علة لما في خبر العلة وبشرناه باسحق استدل به على ان الذبيح غيره نبيا
محتوما بنبوته فيصلح حالا من الصالحين ثانية والصلاح اقصى مكارم الاخلاق
وباركنا عليه بتكثير اولاده وعلى ولده اسحق باستنباء الاكثر من نسله ومن ذريتهما
محسن نبي ومؤمن وظالم لنفسه فاسق وكافر مبين بين ظلمه ولا مدخل للنسب
في الهدى والضلال والفضيلة لا تورث ولقد مننا انعمنا على موسى وهرون
بالنبوة ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم الغرق واستعباد فرعون اياهم ونصرناهم
ضمير تعظيم لهما فكانوا هم فصل او تاكيد الغالبين على القبط بظهور الحجة اولا و
بالدولة آخرا وآتيناهما لم يقل انزلنا لان النزول على موسى خاصة وجمع بينهما
تشريفا لهرون ليقتدي به الكتاب التورية المستبين المشتمل على بيان ما
يحتاج اليه من احكام الدين وهديناهما عقلا وسمعا الصراط المستقيم اي
الاسلام وشريعته وتركنا عليهما في الاخرين سلام على موسى وهرون اظهرهما
تشريفا لهرون قصدا لا تبعا كما في ايتاء الكتاب انا كذلك نجزي المحسنين
انهما من عبادنا المؤمنين والاحسان مداره على الايمان وان الياس اسم
اعجمي هو ابن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث بعده لمن المرسلين الى
اهل بك بالشام اذ قال لقومه الا تتقون عقاب الله اتدعون تعبدون

بعلا علم الصنم كان لهم من ذهب فركب مع بك فصار بعلبك وتذرون تتركون
عطف على تدعون داخل في حيز الانكار احسن الخالقين اي عبادته الله بدل
مما قبله ربكم ورب اباءكم الاولين ولا ينبغي للعاقل ان يتعامى عن مبدئه
ومعاده فكذبوه فانهم لمحضرون عذاب النار غدا واطلقه اكتفاء بالقرينة الا
عباد الله المخلصين استثناء من ضمير فكذبوه وتركنا عليه في الاخرين سلام
على الياسين الياس ومن امن معه جمع تغليب انا كذلك نجزي المحسنين انه
من عبادنا المؤمنين الضمير لالياس لاصالته وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه
واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين الباقين المحتوم عليهم بالعذاب ثم دمرنا
الاخرين استاصلناهم ابحار بليغ سبق لاطناب فيه وانكم لتمرون عليهم
اي على ديارهم في اسفاركم الى الشام مصبحين داخلين في الصباح وبالليل اي
ممسين اذ المسافر يسير في ذينك الوقتين افلا تعقلون اليس فيكم عقول
تعتبرون بها وان يونس لمن المرسلين بعثه الى اهل نينوى بارض الموصل فدعاهم
فكذبوه وتمادوا على كفرهم فوعدهم بحلول العذاب بهم اذ ابق هرب خجلا من
قومه لتاخر العذاب عنهم وعبر بالاباق لعدم اذن ربه الى الفلك المشحون المملو
فركب فيه فركد في لجة البحر فقالت النواتي هنا عبد ابق ويظهره القرعة
فساهم فارع من في الفلك فكان من المدحضين المغلوبين فزخ بنفسه
في الماء فالتقمه ابتلعه الحوت وهو مليم في الاساس والام واستلام استحق
اللوم اي جدير بان يلام على مغاضبته وركوبه في الفلك من غير اذن ربه فلولا
انه كان من المسبحين ببطن الحوت بقوله سبحانك اني كنت من الظالمين
للبث في بطنه اي الحوت حيا الى يوم يبعثون اي البعث وعن الشعبي التقمه
ضحوة ونبذه عشية فنبذناه طرحناه بان امرنا الحوت بلفظه بالعراء
الفضاء الذي لا نبات به وهو شاطئ دجلة وهو سقيم عليل مما ناله قد
انحص شعره كالفرخ الممعط وانبتنا عليه اظلالا له شجرة من يقطين هو القرع
اي ابساق على خلاف العادة معجزة له وكانت تاتيه وعلة بكرة وعشيا
يشرب لبنها حتى قوي وارسلناه ثانية بشريعة الى مائة الف هم اهل نينوى
والمائة من ابنت الجلد مدة لتتسع لانها عدد ممتد متسع او بل يزيدون
في راي الناظر فالمراد الوصف بالكثرة فامنوا عند معاينة العذاب

العذاب فمتعناهم الى حين منتهى اجالهم فاستفتهم عطف على فاستفتهم قبله
الربك اضافة تنويه لبنيه البنات ولهم البنون استخبر قريشا عن وجه هذه القسمة
المنطوية على انواع الكفر التجسيم بنسبة الولد اليه وتفضيل انفسهم باشار رفع
الجنسين لها والاستهانة بالملائكة حيث انثوهم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم
شاهدون حاضرون خلقهم حتى ركنوا الى تلك العظيمة الا انهم من افكهم كذبهم
ليقولون ولد الله اي ينسبون الولادة اليه وانهم لكاذبون كذبهم فيه لكونه
الجنس ابا صيلهم اصطفى استفهام للتوبيخ البنات مع وضاعتهن على البنين
مع رفعة قدرهم مالكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون نزاهة جناب
قدسه ام لكم سلطان مبين حجة واضحة ناطقة بان الملائكة بنات الله فاتوا
بكتابكم النازل عليكم استشهادا على ذلك ان كنتم صادقين في زعمكم وجعلوا
بينه اي الله وبين الجنة الشياطين نسبا وعن الزنادقة في ذلك مقالات
شنيعة منها انه تعالى صاهر الجن فولد منهم الملائكة وهم فرقة من بني مدلج
وشافه بذلك بعضهم ابا بكر الصديق رضي الله عنه ومنها ان الله وابليس
اخوان فالله هو الخير الكريم وابليس هو الشرير وهذا مذهب المجوس القايلين
بيزدان واهرمن ولقد علمت الجنة انهم الكفار لمحضرون عذاب الجحيم سبحان
الله تنزيها عما يصفونه من المصاهرة والنسب معترضة اعتناء بالتنزيه الا
عباد الله المخلصين المؤمنين استثناء من المحضرين اي هم ناجون من النار
او من ضمير يصفون اي هم ينزهونه عن مقالة هولاء فانكم وما تعبدون من
الاصنام عود الى خطاب قريش ما انتم فيه تغليب الخطاب عليه اي الله
بفاتنين احدا بالاغواء والجملة خبر ان الا من هو صال الجحيم في علم الله اي مقاسي
حرها لشقاوته وما منا معشر الملائكة احد الا له مقام معلوم في السموات للعبادة
لا يتجاوزه وعن ابن عباس ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يسبح
او يصلي وانا لنحن الصافون اقدامنا في مواقف العبودية ووصفهم بالصافات
تارة والصافون اخرى يشعر بما في نفس الامر من تقدسهم عن وصفي الانوثة و
الذكورة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عن مقالات اهل الضلالة وان
مخففة اي انهم كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا كتابا من كتب الاولين كالتورية
والانجيل لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبودية لله ولم نكذب كما

كذبوا فكفروا به القرآن الذي نزل على محمد وهو أشرف الكتب فسوف يعلمون مغبة
أمرهم وغائلة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا بالنصر والغلبة لعبادنا المرسلين وهي
إنهم لهم المنصورون على أعدائهم وإن جندنا لهم الغالبون أي غالب أمرهم الغلبة
والنصر إما بالحجة أو بالاستيلاء والدولة فلا يقدح ما وقع في تضاعيف الجهاد من
قتلهم وهزيمتهم والحرب سجال فتول أعرض عنهم حتى حين يوم تؤمر فيه بالقتال وأبصرهم
إذا نزل بهم العذاب إشارة إلى أن عذابهم منتظر كائن لا محالة كأنه بين ناظريه
يبصره فسوف يبصرون ما لك من النصر والتأييد في الدنيا والثواب في الآخرة
أفبعذابنا يستعجلون في حيز جواب قولهم متى هذا العذاب فإذا نزل العذاب
بساحتهم العرب تكني بالساحة عن القوم فساء بئس صباح المنذرين الكافرين
النازل بهم العذاب والصباح مستعار من صباح البيات في الأساس لغنية غداة
الصباح أي الغارة وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون ما لا يحيط به الذكر
إطلاق بعد تقييد تأكيداً في التهديد سبحان ربك إضافة تشريف رب
العزة الغلبة والقوة إضافة اختصاص عما يصفون ه به تنزيه يندرج فيه
عامة صفاته وسلام على المرسلين عمهم بالسلام بعد ما خص بعضهم به تلافياً لما
فات سائرهم والحمد لله رب العالمين على خذلان أعداء الدين ونصرة النبيين
تعليم لعباده كيفية الحمد لجناب كبريائه والسلام على رسله وأنبيائه عن علي من أحب
أن يكتال بالمكيال الأوفى فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والله أعلم بأسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم ص سر الله إلى أفصح من نطق بالضاد والقرآن ذي الذكر
الشرف أو النبأ لاشتماله على أنباء العالمين قسم محذوف الجواب هو إنك لمن
المرسلين بل إضراب انتقال الذين كفروا من أهل مكة في عزة حمية وتكبر عن الاعتراف
بالحق وشقاق لله ورسوله والتنكير للدلالة على تفاقمهما كم كثيراً أهلكنا من قبلهم
من قرن أمة من الأمم الخالية فنادوا استغاثوا عند نزول العذاب وحلول
النقمة ولات حين مناص لا مع التاء خصت بنفي الأحيان في الأناس ناص عن
قرنه فر وبعد وما لك من مناص من منجى أي استغاثوا ولا مهرب ولا منجى ولم
يعتبر بهم كفار مكة وعجبوا أن جاءهم منذر رسول منهم ينذرهم بالعذاب وهو

وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكافرون أظهر شهادة عليهم بالكفر وإن ما يجترئهم
على تلك المقالة هو الغلو فيه هذا أي محمد ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يأتي به
أجعل الآلهة إلهاً واحداً أي حصر الألوهية فيه وكيف يسع الخلق إله واحد إن هذا
لشيء عجاب مبالغة عجيب كطوال في طويل وقيل العجيب ما له مثل والعجاب ما لا مثل له
وذلك عندما استحضره أبو طالب وسأله أن يدعهم وآلهتهم وأمرهم النبي أن يقولوا
لا إله إلا الله في حديث طويل وانطلق الملأ الصناديد منهم أي قريش من مجلس أبي
طالب متحاورين أن امشوا واصبروا اثبتوا على آلهتكم عبادتها وتمسكوا بها إن
هذا أي ظهور محمد وعلوه بالنبوة لشيء يراد هو الانقياد لرياسته ما سمعنا بهذا
الذي يدعو إليه من التوحيد في الملة الآخرة أي ملة عيسى فإنها مثلثة متعلق بسمعنا
إن ما هذا أي ما جاء به إلا اختلاق كذب اختلقه محمد أأنزل عليه الذكر القرآن من
بيننا وليس بأكبرنا ولا بأشرفنا إنكار لاختصاصه بشرف نزول الوحي عليه بل
إضراب إبطال هم في شك لأنهم كلهم في التقليد من ذكري القرآن الذي نزلته
على محمد بل لما يذوقوا عذاب بعد فإذا ذاقوه يتيقنوا أن ما جاء به حق والنفي بلما
يستمر إلى زمان الإخبار أم عندهم خزائن رحمة ربك أي مفاتيح نعمته وهي النبوة
حتى يتخيروا لها صناديدهم العزيز الغالب في ملكه الوهاب لمن يشاء النبوة ثم أتى
بإنكار ما هو أعم فقال أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما حتى يكون لهم مدخل
في تدبير هذا العالم فإن كان فليرتقوا فليصعدوا في الأسباب التي يتوصل بها إلى
العرش حتى يدبروا أمر الملكوت ويصطفوا للرسالة من آثروا هم جند ما مزيدة للتأكيد
التحقير هنالك أي حيث انتدبوا لتلك المقالة وهو مكة مهزوم عن قريب إشارة إلى
فتحها من الأحزاب أي جنس المتحزبين على الأنبياء فمآلهم إلى الخذلان والهزيمة فلا تكترث
لهذيانهم كذبت قبلهم قوم نوح نوحاً فأغرقوا وعاد هوداً فأهلكوا بريح صرصر وفرعون
موسى فأغرق ومعه ذو الأوتاد ذو الجنود يشددون ملكه وسلطانه كالأوتاد لتشدد
البناء فاستعيرت للملك الثابت والعز الراسخ وهذه استعارة بليغة وثمود صالحاً
فاستؤصلوا بالصيحة الرجفة وقوم لوط لوطاً فأمطرت عليهم حجارة وأصحاب الأيكة
شعيباً فنالهم حر فأظلتهم سحابة فاحترقوا بنار منها أولئك الأحزاب المتحزبة على الرسل
المكذبة إياهم إن ما كل من الأمم المذكورة إلا كذب الرسل بيان للتكذيب المبهم متعلقه
بفتح اللام فحق عقاب عليهم ولو تأخر زمنه وما ينظر ينتظر هؤلاء أهل مكة إلا صيحة

واحدة هي ما لهم من قبل واسر قال • صاح الزمان بآل برمك صيحة • خرّوا لشدتها على
الاذقان ما لها من فواق اي رجوع واصله رجوع اللبن الى الضرع بعد الحلب سمي فواقا
لانه نزول من فوق وقالوا استهزاء ربنا عجل لنا قطنا كتاب اعمالنا او حظنا من النعيم
في الدنيا قبل يوم الحساب وفي الاساس وخذ قطا من العامل وهو خط الحساب ومن
المجاز لي قط من ذلك نصيب اصبر على ما يقولون من الاباطيل واذكر عبدنا داود
ذا الايد هو القوة ورجل ايد اي صاحب القوة في العبادة كان يصوم يوما ويفطر
يوما ويقوم خمسة اسداس الليل انه اواب رجاع الى مرضاة الله علة لذي الايد
انا سخرنا الجبال معه يسبحن حال من الجبال والمضارع لافادة التجدد كان داود اولي
من حسن الصوت ما يحدث في الجبال صدى حسنا يحكي تسبيحه فعد تسبيحا بالعشي
والاشراق اي طرفي النهار والاشراق كمال ضوء الشمس والشروق طلوعها والطير
محشورة مجموعة من كل ناحية عطف مفعول وحال على مثلهما ولم يطابق بين الحالين
لان الحشر جملة ادل على القدرة كل من الجبال والطير له داود اواب الى طاعته
بالتسبيح وشددنا قوينا ملكه بالحرس عن ابن عباس كان اقوى ملوك الارض سلطانا
وكان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلثون الف رجل وآتيناه الحكمة النبوة والاصابة
في الامور وفصل الخطاب القضاء بين الناس بالحق وهو اول من قال في خطبته
اما بعد وهل اتيك تعجب وتشويق نبأ خبر الخصم جبريل وميكائيل والخصم يطلق
على الواحد والمتعدد اذ تسوروا في الاساس سار عليه وثب وتسورت الى
الحائط اي وثبوا وصعدوا المحراب اي مسجد داود حيث منعوا الدخول من الباب
لاشتغاله بالعبادة اذ دخلوا على داود ففزع منهم لنزولهم عليه من فوق والحرس
حوله وكل منهم آخذ برأس صاحبه ولما تفرسوا فيه الفزع قالوا لا تخف نحن خصمان
اي لعبنا في صورة الخصومة تنبيها له على ما فرط منه انه تزوج امراة خطبها اوريا
فكانت زلته ان خطب على خطبة اخيه مع كثرة نسائه قيل هي ام سليمان بغى جار
بعضنا على بعض كلام على سبيل الفرض تعريضا فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
تجر في الحكومة واهدنا ارشدنا الى سواء الصراط طريق الصواب فاستنطقهما
فقال احدهما ان هذا اخي اي على ديني وطريقتي له تسع وتسعون نعجة هي انثى
من الضأن ويكنى بها وبالظبية عن المراة والكناية ابلغ في غرض التعريض ولي
نعجة واحدة وافراغ الغرض في قالب الفرض لا يمتنع على الملائكة فقال

اكفلنيها

اكفلنيها اي اجعلني كافلها هو الذي يعولها وينفق عليها وعزني غلبني قال قطاة عزها شرك
فباتت • تجاذبه وقد علق الجناح في الخطاب خصام الخطبة حيث تزوجها قال لقد
ظلمك بسؤال ضم نعجتك الى نعاجه ولعل في شريعته الحكم على الخصم بسكوته اذ نسب
اليه بحكم الواقع وان كثيرا من الخلطاء الشركاء خصهم لكثرة منازعاتهم ليبغي بعضهم
على بعض طمعا في نفائس ما عندهم وطموحا الى انتزاعها الا الذين آمنوا بما يجب
الايمان به وعملوا الصالحات لان مخالطتهم تمحض للدين وقليل مبتدأ ما للتأكيد والقلة
هم فاعل سد مسد الخبر فتبسم الملكان وقالا صاعدين على صورتهما قضى على نفسه
فتنبه وظن ايقن داود انما فتناه ابتليناه بالزلة وامتحناه بتلك الحكومة فاستغفر
ربه لزلته وخر راكعا ساجدا لله واناب تاب الى الله وبقي اربعين يوما باكيا لا يرقأ
دمعه فغفرنا له ذلك اي زلته وان له عندنا لزلفى قربة وزيادة خير وحسن مآب
مرجع في الاخرة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض لدعوة الناس الى الدين و
سياستهم فاحكم بين الناس بالحق العدل لان مدار مصالح العباد عليه ولا تتبع الهوى
هوى النفس في احكامك فيضلك اتباعه عن سبيل الله الحق ان الذين يضلون عن
سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا اي بسبب نسيانهم يوم الحساب ونسيانه
هو الضلال وذكره هو الهدى وما خلقنا السماء هذه المظلة والارض هذه المقلة وما
بينهما باطلا عبثا لا حكمة فيه بل خلقنا لحكم ومصالح ذلك اي خلق ما ذكر لا لحكمة ظن الذين
كفروا وهم قريش ومداره على انكار البعث والجزاء فويل للذين كفروا من النار لسوء وهم
ام نجعل الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات الدالة عليه كالمفسدين
في الارض ام نجعل المتقين كالفجار نزلت لما قال كفار قريش للمؤمنين انا نعطى في الاخرة
ما تعطون ام في الموضعين منقطعة لانكار التسوية بين الفريقين مع زيادة وصفين
في الثاني والآية من ادلة صحة البعث والجزاء هذا كتاب انزلناه اليك مبارك كثير
الجدوى ليدبروا آياته يتأملوا معانيها ويتدبروا في مقاصدها وليتذكر يتعظ اولو
الالباب اي العقول السليمة واللب هو العقل الخالي من شوب الهوى ووهبنا
لداود ابنه سليمان ليخلفه في النبوة نعم العبد سليمان انه اواب الى الله بالذكر والتسبيح
علة لمدحه اذ عرض عليه علة لما قبله بالعشي بعد الظهر الصافنات في الاساس فرس
صافن وخيل صوافن وقد صفن صفونا وتفسيره في قوله • الف الصفون فلا يزال
كأنه • مما يقوم على الثلث كسيرا الجياد جمع جواد هو السابق اي لها من صفات

المدح بوصفين اي ان وقفت اطمانت وان ركضت استنت وكانت الف
فرس للجهاد فريثما عرضت عليه تسعمائة فاته العصر فاغتم فقال اني احببت آثرت
حب الخير اي الخيل وفي الحديث الخيل معقود بنواصيها الخير عن ذكر ربي اي صلوة
العصر حتى توارت الشمس بدلالة العشي بالحجاب اي غربت كانها استترت ردوها
اي الصافنات علي فطفق مسحا بالسيف مسحا بالسوق جمع ساق والاعناق
اي تعقرها وذبحها حيث شغلته عن الصلوة فتقرب بلحومها فسخر الله له الريح تجري
بامره حيث توجه ولقد فتنا ابتلينا سليمان والقينا على كرسيه جسدا واسلم ما في
هذا الباب وجهان ارتضاهما اولا الباب الاول ان سليمان ولد له ابن فتوهمت
الشياطين انه يتسلط عليهم مثل ابيه فدبروا في قتله فتفرس سليمان وكان يربيه
في السحابة خوفا عليه فجئت القي على كرسيه ميتا تنبيه لزلته اذ لم يتوكل على الله الثاني
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سليمان قال لاطوفن الليلة على سبعين
امراة كل امراة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف
عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق ولد فوضع في حجره على كرسيه الحديث
ثم اناب حيث قال رب اغفر لي قدم طلب الاثم وهي المغفرة وخصها بنفسه
كانه زال مذنب وهب لي ملكا لا ينبغي يتسهل لاحد من بعدي اي ملكا خارقا
للعادة بالغا حد الاعجاز ليكون دليلا على نبوتي انك انت الوهاب لا يتعاظم
عنده هبة فاجيبت دعوته فقال الله فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء
لينة الهبوب لا تزعزع حيث اصاب حيث عامله تجري اصاب اراد من المجاز اصاب الله
بك خيرا اراده والشياطين عطف على الريح كل بناء بدل واتى بناء المبالغة
لكثرة الابنية وغواص يغوص له فيستخرج اللؤلؤ وهو اول من استخرجه
وآخرين عطف على كل مقرنين مقرونين في الاصفاد القيود كفا عن الشر
ولا بعد في كون اجسادهم لطيفة بمعنى عديمة اللون وصلبة غير قابلة للتفرق
هذا الملك الذي سالته عطاؤنا فامنن به اعط من شئت او امسك
امنع من شئت معترضة تجيلا له اباحة التصرف بعد توقيفه على قدر النعمة بغير
حساب متعلق بعطاؤنا وان له عندنا لزلفى قربة وحسن مآب في الجنة
وعامل الظرف الخبر واذكر عبدنا ايوب عطف بيان او بدل اذ بدل اشتمال
نادى ربه دعاه اني باني مسني الشيطان حكاية لكلامه ولولا هالقال انه

انه مسه بنصب تعب وعذاب الم عن انس ان ايوب بقي في بليته ثماني عشر سنة
يتساقط لحمه ولم يصبر عليه الا امراته ولما طالت مدة المرض واخذ الشيطان يوسوس
ليحزع تضرع الى الله واستجاب دعوته وقال له اركض اضرب برجلك الارض
وهي ارض الجابية فضرب فنبعت عين فقيل هذا مغتسل بارد وشراب فيه
شفاؤك فاغتسل وشرب فبرئ من كل ما يؤذيه وتوحيد الاشارة يدل على
وحدة المشار اليه ووهبنا له اهله اي احييناهم وارغد عيشهم ومثلهم معهم اي
تناسلوا حتى تضاعف له ما كان رحمة منا له وذكرى لاولي الالباب مفعول لهما
اي ازلنا عنه البلاء وانلناه الآلاء رحمة وتذكرة لارباب الالباب ان من صبر
ظفر وخذ بيدك ضغثا هو عثكال النخل قاله ابن عباس فاضرب به ولا تحنث
حنث الحالف نقيض بره وحسن ما ذكر في هذا الامر ان امراته ابطات في مهمة له
فحلف ليضربنها مائة جلدة فامر بذلك تحلة للقسم باهون شيء عليها انا وجدناه
علمناه صابرا على المصائب وشكواه الى الله طارف الجزع لا يقدح في الصبر نعم
العبد ايوب انه اواب علة لما قبله دالة على ان تشريف المدح لكثرة ادبه واذكر
عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب عطف بيان او بدل اولي الايدي القوى في
الطاعة وعبر بالايدي لان اغلب الاعمال بمباشرتها والابصار البصائر في
معرفة الله والنظر في اياته انا اخلصناهم خصصناهم بخالصة اي بخصلة خالصة
من شائبة شائنة هي ذكرى الدار الآخرة مع الزهد في الدنيا وهي سبب الخلوص
والخلاص الداعي الى الفوز بلقاء الله وانهم عندنا لمن المصطفين المختارين من
ابناء نوعهم الاخيار جمع خير او خير كاموات في ميت او ميت فيه دلالة على
عصمة الانبياء لدورانها على الخيرية واذكر اسمعيل واليسع ابن خطوب كان
خليفة الياس ثم بعث وذا الكفل تحملوا الشدائد في اعلاء دين الله وكل اي
كلهم من الاخيار اي الانبياء هذا اي ما ذكر من امورهم ذكر شرف لهم في الدنيا ختام
القصة وان للمتقين اظهر تعميما لحسن مآب معاد يعودون اليه جنات عدن
عطف بيان لانها من الاعلام الغالبة مفتحة حال من جنات وعاملها متعلق
المجرور لهم الابواب اي ابوابها فاعل مفتحة متكئين فيها على الارائك يدعون فيها
بفاكهة كثيرة اشعار بان مدار نعيمهم على التلذذ لا الغذاء بدل ما يتحلل ولا تحلل ثمة
وشراب طهور وعندهم قاصرات الطرف على ازواجهن غير طامحات الى غيرهم

اتراب لدات فی سن واحدة لان التحاب بين الاقران اثبت هذا ما توعدون ليوم
الحساب ای فيه ووجه الخطاب اظهار الاقبال عليهم ان هذا لرزقنا ماله من نفاد فناء
وانقطاع ای دائما هذا لثوابهم وان للطاغين لشر مآب مرجع جهنم بدل منه
يصلونها يقاسون حرها فبئس المهاد الفراش هی هذا ای العذاب الآتی مبتداء
فليذوقوه معترضة تعجيلا للعقوبة حميم خبر وغساق ای شرابهم جامع بينهما من
المجاز غسقت العين اذا اظلمت ودمعت ومنه الغساق وهو ما يسيل من
جلودهم وعذاب آخر من شكله فی البشاعة والكراهة ازواج اصناف ای عذابهم
من انواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار باتباعهم هذا ای فريق الاتباع
فوج جمع كثير مقتحم ای داخل فی النار بشدة فی الاساس قحم عقبة رمی بنفسه
فيها علی شدة ومشقة معكم فيقول الرؤساء لا مرحبا بهم ای لا نواهم مرحبا وسعة دعاء عليهم
وسببه ان الرئيس يسوءه التسوية بينه وبين الاتباع انهم صالوا النار داخلوها
علة لاستيجابهم الدعاء عليهم قالوا ای الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم ای انتم مرحبا
انتم قدمتموه ای صلی النار لنا وما وقعنا فيه من العذاب انما هو بما القيتم
الينا فكانكم قدمتموه فبئس القرار المقر جهنم قالوا ربنا من شرطية قدم لنا
هذا فزده جزاء عذابا ضعفا ای ذا ضعف صفة عذابا فيصير ضعفين
فی النار وقالوا ای صناديد قريش وهم فی النار ما لنا لا نری فی عذاب النار
رجالا كنا نعدهم فی الدنيا من الاشرار يعنون فقراء المؤمنين صهيبا وخبابا
وعمارا وسلمان وسموهم اشرارا علی اعتقادهم اتخذناهم سخريا تأنيب لانفسهم
علی الاستسخار منهم ای ما لنا لا نريهم كانهم ليسوا فی النار ام زاغت مالت
عنهم الابصار فلا نراهم مقتحميها ان ذلك الذی حكی عنهم لحق ثابت واقع لا محالة
هو تخاصم اهل النار بيان المشار اليه قل يا محمد لمشركی مكة انما انا منذر لكم عذاب
الله وما من اله الا الله الواحد لا ند له ولا شريك القهار لكل شیء رب السموات
والارض وما بينهما ای مالك العالم علوه وسفله العزيز الغالب فلا يغالب
الغفار يغفر لمن يشاء ما يشاء من الذنوب الا الشرك قل هو ای ما تلوته عليكم
من القرآن الناطق بما لا يعلم الا بالوحی نبؤا عظيم ترغيب فی النظر والاستدلال
انتم عنه معرضون لتماديكم فی غرة وغفلة والعاقل يتلقاه بالقبول لانارة برهانه
ما كان لی من علم بالملأ الاعلی بالاشراف الملائكة اذ يختصمون مستعار للمناظرة

للمناظرة والمسائلة وهی تشبه المخاصمة ان ما يوحی الی الا انما انا نذير للكافرين
ای ما يوحی الی الا الانذار فی مبين بين الانذار وما علمت بقصة الاختصام وسائر
القصص والاحكام الا من طريق الوحی اذ قال ربك للملائكة علی وجه المشاورة
تعليما لعباده اياها انی خالق بشرا آدم من طين اول مادته التراب ثم خمر
طينا فصار حمأ مسنونا ثم صلصالا فاذا سويته تممت خلقه ونفخت اجريت
فيه من روحی اضافة تشريف لآدم يدل علی انه جوهر قدسی علوی فصار حيا حساسا
دراكا فقعوا له عند نفخ الروح ساجدين والفاء تشعر بان الامر للفور فسجد الملائكة
كلهم اجمعون ای مجتمعون الا ابليس هو ابو الجن كان بين الملائكة استكبر عن السجود
وكان فی علم الله من الكافرين والاستثناء حيثما وقع يدل علی انه لم يسجد فتارة
عبر بالنفی المحض وتارة بذكر انفته ونكفه وتارة نص علی ابائه واستكباره قال
يا ابليس ما منعك ان تسجد لما اطلق علی العاقل خلقت بيدی ای توليت
خلقه تشريف لآدم استكبرت الآن عن السجود له استفهام توبيخ وانكار
ام كنت من العالين ای ممن علا وتكبر فابيت السجود قال انا خير منه خلقتنی
من نار وهی فاضلة للطافتها وانارتها وحرارتها المناسبة للروح وخلقته
من طين وهو مفضول لكثافته وظلمته وبرودته تمسك بالقياس فی
مقابلة النص فقدحا فی امر الله وتكليفه فكفر ولعن قال فاخرج منها ای من الجنة
فكما خرج شاهت خلقته فظل اشوه الخلق فانك رجيم مطرود من محل الكرامة
ودار المقامة استعير الرجم للطرد وان عليك لعنتی هی الطرد عن رحمة الله الی يوم
الدين الجزاء واستمرارها اليه يوجب تواتر انواع المهانة عليه فكان اللعنة لبقاء
اثرها باقية قال رب فانظرنی الی يوم يبعثون ای الناس قال فانك من
المنظرين الی يوم الوقت المعلوم المستأثر علمه بجناب قدسه قال فبعزتك ای
بقهرك وسلطانك لاغوينهم اجمعين الا عبادك المؤمنين منهم المخلصين
المعصومين واستثنی تحاشيا عن وصمة الكذب او لا سلطان له عليهم يقال
ان الكذب غی يستنكف منه ابليس فكيف يليق بالمسلم تعمده قال فالحق
مبتدا ساد مسد القسم والحق اقول اعتراض لاملأن جهنم منك ای من نوعك
وممن تبعك منهم الناس اجمعين مجتمعين فی دركاتها والجملة جواب للقسم
ساد مسد الخبر قل ما اسألكم عليه البلاغ او القرآن من اجر جعل وما انا من

المتكلفين المتقولين حتى اى بالوحى المختلق ان ما هو القرآن الا ذكر موعظة للعالمين الثقلين
ولتعلمن يا قريش نبأه خبر صدق القرآن بعد حين اى الموت قال
الحسن ابن آدم عند الموت يأتيك اليقين والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب القرآن منجما على وفق المصالح مبتدا خبره من الله
العزيز الغالب على امره فى ملكه الحكيم فى تدبير امور خلقه انا انزلنا اليك يا محمد
الكتاب القرآن اى حكمنا بانزاله الى بيت العزة فى سماء الدنيا لننزله عليك منجما
متلبسا بالحق لاظهاره فاعبد الله مخلصا ممحضا له الدين الطاعة مما يشوبها ويشينها
الا لله الدين الخالص الطاعة الخاصة بجناب قدسه والذين اتخذوا اى كفار مكة من
دونه اولياء اى آلهة مبتدا خبره محذوف اى قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
فى الاساس لى زلفة وزلفى وازلفته قربته اى قربا من باب انبته الله نباتا اى ليشفعوا
لهم عند الله ان الله يحكم بينهم اى بين المتنازعين من الفريقين فيما هم فيه يختلفون
من امر الدين فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار ان الله لا يهدى يوفق للتهدى الى
الصواب من هو كاذب فى نسبة الولد اليه كفار مختوم على قلبه بالكفر لو اراد الله
ان يتخذ ولدا على ما يزعمونه لاصطفى اختار مما يخلق اى ينشئ ويخترع ما يشاء على
وجه التبنى ولم يقل مما خلق ايثارا للتجدد المنافى للاصطفاء سبحانه تنزيها عن نسبة
الاولياء والاولاد اليه هو الله الواحد فى ذاته والوحدة الذاتية تنافى التماثل القهار
لخلقه والقهر لا يجامع الزوال الداعى للتناسل خلق السموات والارض بالحق متعلق
بخلق يكور الليل اى يلفه على النهار فيغشاه ويكور النهار على الليل فيجلوه والنور
والظلام عسكران يتغالبان على التعاقب فكلاهما مغلوب مقهور ولا بد من
غالب قاهر يقهرهما وهو الله تعالى وسخر الشمس وهى سلطان النهار والقمر
وهو سلطان الليل ومصالح العالم مربوطة بهما كل يجرى لاجل مسمى لا يزال آن
جريانه اليه وهو قيام الساعة الا هو العزيز الغالب على من لم يعتبر الغفار
لمن آمن بتدبرهما والآية مسوقة لتحقيق تنزيهه ووحدته بذكر صفات تتحقق
بها الالهية اذ لا يصلح لها الا الواحد القاهر الخالق المصور المكور المسخر خلقكم
من نفس واحدة هى آدم خلقها اصلا لنوع البشر ثم جعل منها اى من ضلع
من اليسرى زوجها حواء مغرسا لشجرة النوع وثم لمجرد العطف بينهما على انها

انها آية مستقلة متميزة مباينة لبنات نوعها وانزل لكم اى لمعاشكم من الانعام الابل والبقر
والغنم الضأن والمعز وعبارة انزل لان القضاء والقدر يثبت فى اللوح مكتوب ثمانية
ازواج من كل زوجين ذكرا وانثى والزوج ما معه آخر من جنسه يخلقكم فى بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق اى نطفا ثم علقا ثم مضغا الى تسوية الخلق فى ظلمات متعلق بالمصدر
بيانا للكيفية ما فى البطون ثلث البطن والرحم والمشيمة ذلكم الله القادر الخالق القاهر
ربكم المستحق للعبادة له الملك لا لغيره لا اله الا هو لا شريك له فانى كيف تصرفون
عن عبادته الى عبادة غيره بعد هذا البيان النير الواضح ان تكفروا فان الله غنى
عنكم اى ايمانكم وانتم فقراء اليه ولا يرضى لعباده الكفر وان اراده من بعضهم اذ
الارادة لا تستلزم الرضى وان تشكروا اى تؤمنوا بربكم يرضه اى الشكر لكم فيثيبكم
عليه ولا تزر تحمل نفس وازرة حاملة وزر اخرى حملها اى لا تؤاخذ بذنب اخرى
ثم الى ربكم مرجعكم بالبعث للحساب والجزاء فينبئكم بما كنتم تعملون انذار وتبشير
انه عليم بذات الصدور مضمراتها لانه عالم بما فى الكون كالعلة لما قبله واذا مس
الانسان اصاب الكافر ضر مرض وبلاء دعا ربه منيبا راجعا اليه لزوال الداعى
الى انكاره ثم اذا خوله اعطاه نعمة منه نسى ما ضرا كان يدعو اليه اى الى كشفه من
قبل اى تحويل النعمة وجعل لله اندادا شركاء وهى الاوثان ليضل عن سبيله
الاسلام علة لجعل قل يا محمد لذلك الكافر تمتع امر تهديد بكفرك تلذذ به ضائعا
ماثبت فى الدنيا زمانا قليلا بقية عمرك اشعار بان الكفر تهويس لا سند له انك
من اصحاب النار استيناف علة لما قبله امن هو قانت خاشع مطيع لله آناء الليل
ساعته ساجدا وقائما فى الصلوة حالان من ضمير قانت يحذر الآخرة اى عذابها
استيناف علة لما قبله ويرجو رحمة ربه اى جنته ومقابله محذوف اى ام الكافر
المأمور بالتمتع قل هل يستوى الذين يعلمون ويعملون والذين لا يعلمون نزل
من لا يعمل منزلة من لا يعلم والمعنى على التشبيه وفيه تنبيه على فضيلة العلم انما يتذكر
يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول السليمة قل يا محمد عنى يا عبادى الذين آمنوا
بما يجب الايمان به اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا بالطاعات فى هذه الدنيا
متعلق باحسنوا حسنة جزيلة لا تمتنه وارض الله واسعة فهاجروا من مكة فرارا
من منكراتها ولا تتعللوا بعدم التمكن من الطاعات فيها وفيه اشارة الى الهجرة من
بلد تظهر فيه الفواحش انما يوفى الصابرون على جلاء الوطن ومقاساة محن

الا الجن من عباد الوثن اجرهم حث على الهجرة وتنشيط لها بغير حساب اي موفرا
قل اني امرت ان اعبد الله وحده مخلصا له الدين الطاعة اي لا اشرك به شيئا
وامرت باخلاص العبادة لان اكون اول المسلمين اي سابقهم في الدارين لان النبوة
تستدعي السبق قل اني اخاف ان عصيت ربي بعبادة غيره عذاب يوم عظيم
نزلت ردا على من دعاه الى عبادة اللات والعزى قل الله اعبد قدمت الجلالة
لقصد الاختصاص واخرت في الاولى لارادة انشاء العبادة مخلصا له
ديني اشادة بالاخلاص في كلتا الحالتين فاعبدوا ما شئتم من دونه غيره امر تهديد
مآله الى الزجر قل ان الخاسرين المغبونين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم
القيمة بوفاتهم على الكفر تسجيل عليهم بالخسارة الا ذلك الخسر هو الخسران المبين
لانهم اثروا النار ودركاتها على الجنة ودرجاتها لهم من فوقهم ظلل اطباق من النار
ومن تحتهم ظلل لآخرين اي النار حافة بهم محيطة ذلك العذاب يخوف الله به عباده
المؤمنين ليتقوا عقابه ويبتغوا ثوابه يا عباد فاتقون اي عذابي نداء على نداء
نتيجة التخويف والذين اجتنبوا الطاغوت الاوثان فعلوت من الطغيان للمبالغة
كالملكوت واصله طغووت وفيه قلب ان يعبدوها بدل اشتمال من الطاغوت
وانابوا رجعوا الى الله اي اقبلوا على عبادته لهم البشرى بالثواب وحسن المآب
عند الاحتضار والبعث فبشر عباد اي اظهر ترغيبا في تهذيب الاخلاق
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اي ما فيه صلاحهم وفلاحهم اولئك
الذين هديهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة لا ريب ان
حصول الهداية حادث يفتقر الى فاعل وقابل فالفاعل هو الله والقابل هو
العقل عن ابن زيد انها نزلت في زيد بن عمرو وابي ذر وسلمان الفارسي كانوا
في الجاهلية يقولون لا اله الا الله افمن شرطية حق وجب عليه كلمة العذاب
هي قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين افانت تنقذ اي تنجي في الاساس
انقذه من البؤس وقد نقذ نقذا اذا نجا اعيدت الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار
من في النار اظهر اقناطا من نجاتهم ولو سعى النبي في انقاذهم لكن الذين اتقوا
ربهم بالطاعة لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية مؤسسة
متقنة اي ليست واهية البناء كعادة غرف الدنيا تجري من تحتها اي عامة الغرف
الانهار لا تفاوت بين سافلها وعاليها وعد الله مصدر مؤكد لمعنى الوعد

الوعد فانه لا يخلف الله الميعاد تاكيد خص الوعد تنشيطا وتحقيقا لسبق الرحمة
الم تر تعلم ان الله انزل من السماء السحاب ماء مطرا فسلكه ادخله ينابيع ركايا وعيونا
نابعة في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه بياضا وحمرة وخضرة وصفرة او
اصنافه من بر وشعير وسمسم وغير ذلك ثم يهيج يجف فتراه بعد خضرته ونضرته
مصفرا الكمال يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا منكسرا ان في ذلك المذكور لذكرى تذكرة
لاولي الالباب بانه صنع صانع حكيم خبير وان كل كائن يكامل شيئا فشيئا ثم يفسد
ويبلى شيئا افمن شرح الله صدره للاسلام رشحه لقبوله فاهتدى فهو على نور بصيرة
ومعرفة فائضة من ربه كمن طبع على قلبه فقسا فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
اي لاجل ذكر آياته عنده اولئك القاسية قلوبهم في ضلال حيرة مبين بينة نزلت
في حمزة وعلي وفي ابي لهب وابنه وانشراح الصدر للنور الاسلام من طهارة جوهرها
وقسوة القلوب له من قذارة عنصرها الله نزل احسن الحديث القران وقدمت
الجلالة اجلالا للمنزل كتابا بدل من احسن متشابها في بلاغة النظم واعجازه و
تناسبه وتجاوبه بحيث لا تعارض فيه ولا تناقض مثاني جمع مثنى اي تثنى فيه ذكر
الانباء والاحكام ويكرر تقشعر تضطرب وتنقبض منه جلود الذين يخشون ربهم
عند سماع زواجره والقشعريرة رعدة وقفوف شعر يعتري الخائف غالبا
ثم تلين جلودهم اي تزول رعدتها وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله اذا وعوا آيات
الرحمة ولا اشعار اللين بالرحمة لم يقيده بها ذلك الكتاب هدى الله يهدي به
من يشاء هدايته بشرح صدره لقبولها ومن يضلل الله يركز الضلالة في قلبه فما له
من هاد الى سبيل الرشاد افمن يتقي بوجهه اذ كلتا يديه مغلولة الى عنقه سوء العذاب
اشده وليس باتقاء يوم القيمة كمن نجا منه بدخوله الجنة لا وقيل للظالمين اظهر
تسجيلا عليهم بالظلم ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وخامته ووباله كذب الذين من
قبلهم رسلهم فيما وعدوا به فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون باتيانه اي
فاجاهم على غرتهم فاذاقهم المكذبين الله الخزي الذل والهوان في الحيوة الدنيا
كالمسخ والخسف والاغراق ولعذاب الاخرة المدخر اكبر لدوامه وشدته لو
كانوا يعلمون عذابها لما كذبوا بل امنوا واحسنوا وهذبوا ولقد ضربنا بينا
للناس في هذا القران من كل مثل يحتاج اليه طلاب الصواب لعلهم يتذكرون
يتعظون به قرانا حال موطئة للوصف بقوله عربيا غير ذي عوج صفتان

للحال فائدتهما اثبات بلاغته وبراءته من اختلاف معانيه لعلهم يتقون
التكذيب ولا ريب ان لانتفاء يتبعه التذكر ضرب الله لعابد آلهة مثلا رجلا بدل
فيه شركاء الجملة صفة رجلا متشاكسون مختلفون متجاذبون فلا يزال في تعب
وحيرة لا يدري ايهم يخدم وعلى ايهم يتكل ورجلا سلما خالصا لرجل يخدمه ويرضيه
ويتكل عليه في حاجاته ولهم في اصنامهم اقاويل منها انها تماثيل الكواكب السبعة
ومنها انها تماثيل الارواح الفلكية ويعتقدون ان بين ارباب التماثيل تنازعا
وتجاذبا هل يستويان مثلا تمييز واقتصر على افراده في القرآن الحمد لله ولا اله
سواه نص على استحقاقه للحمد بعد اثبات وحدته بنفي الضد والشركة بل اكثرهم
اهل مكة لا يعلمون استبهاله للعبادة واختصاصه بالحمد انك ميت اي ستموت
وانهم ميتون اي يموتون فالموت بلية عامة لا شماتة نزلت لما استبطؤا موته
صلى الله عليه وسلم ثم انكم يوم القيمة بعد البعث عند ربكم الحكم العدل تختصمون
انت واياهم فيما بينكم فتحتج بانك دعوتهم فما اجابوا وبلغت فكذبوا ويعتذرون
بالاباطيل ليس فيها طائل فمن لا احد اظلم ممن كذب افترى على الله بنسبة الصاحبة
والولد والشريك اليه وكذب بالصدق القرآن اذ جاءه من غير تدبر في مقاصده
أليس في جهنم مثوى مقام من الثواء هولاء فانه يشعر بالخلود للكافرين اظهر
اشاده بعلة كذبهم وتكذيبهم وجمع غيره بمعنى الموصول والذي جاء بالصدق
التوحيد وصدق به وهو محمد ودعا الناس اليه اولئك محمد ومن تبعه هم المتقون
على نمط آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون لهم ما يشاؤن من النعيم والزلفى عند
ربهم ذلك جزاء المحسنين بايمانهم ليكفر متعلق بما قبله الله عنهم اسوأ الذي عملوا
قبل الايمان ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم التي هم
عليها من باب اضافة الشيء لبعضه أليس الله بكاف شر الاشرار استفهام تقرير
لكفايته عبده اي محمدا اضافة تشريف بلى ويخوفونك اي قريش بالذين من دونه
اي باصنامهم ان تصيبك بمكروه حال واستيناف نزلت لما قالت قريش نخاف
ان تخبلك آلهتنا بعيبك اياهم ومن يضلل الله حتى تعامى عن كفايته الله فما له
من هاد الى الصواب ومن يهد الله فما له من مضل عنه أليس الله بعزيز غالب
على امره ذي انتقام من اعداء دينه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله لوضوح براهين تفرده بالخلق وغيره قل أفرأيتم ما تدعون تعبدون

تعبدون من دون الله غيره ان ارادني الله بضر مكروه والشرطية معترضة بين
مفعولي ارأيتم هل هن كاشفات ضره دافعاته عني او ارادني برحمة محبوب
هل هن ممسكات رحمته لا تني بوصف الاناث لقولهم اللات والعزى وتنبيها
على ضعفها قل حسبي كافي الله في دفع المضرة ومنع المعرة عليه يتوكل المتوكلون
لعلمهم بحوله وطوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم التي انتم عليها اني عامل على مكانتي
فحذف بقرينة قرينه فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يذله في الدنيا وعيد
بانه منصور عليهم منتصر منهم ووقع الانتصار يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم
دائم هو عذاب الجحيم انا انزلنا عليك الكتاب القرآن ارشادا للناس الى
معرفة المبدأ والمعاد وما بينهما متلبسا بالحق فمن اهتدى به الى الصواب فلنفسه
اي نفعها به ومن ضل عنه فانما يضل عليها اذ وباله لا يتخطاها وما انت عليهم
بوكيل حفيظ عن الضلال وليس عليك هديهم وانما عليك البلاغ وقد بلغت
الله يتوفى الانفس حين موتها ويتوفى التي لم تمت في منامها لكل انسان نفسان
نفس الحيوة وهي المفارقة عند الموت ونفس التمييز وهي المفارقة عند المنام
اي يقبض تينك النفسين فيمسك التي قضى عليها الموت الحقيقي وهو نفس
الحيوة في البدن ويرسل الاخرى نفس التمييز اي النفس الناطقة للاتصال بالمبادي
العالية لاكتساب معارف الرؤيا ثم يردها الى البدن عند اليقظة الى اجل مسمى
هو وقت موتها ان في ذلك اي توفي الانفس على ما ذكر لآيات على كمال قدرته
لقوم يتفكرون في كيفية ذلك فيعترفون بالبعث ام بل اتخذوا من دون الله
شفعاء خبث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أيشفعون ولو كانوا لا يملكون
شيئا من الشفاعة وغيرها ولا يعقلون عبادتكم قل لله الشفاعة اي هو مالكها
باذن فيها لمن يشاء جميعا اي الشفاعات كلها له لتوقفها على اذنه له ملك السموات
والارض وما احتوتا عليه بيان لعموم ملكه ثم اليه ترجعون بالبعث ختام يفيد
ملكه في الآخرة ايضا واذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت انقبضت ونفرت
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة لامتلائهم غما وغيظا واذا ذكر الذين من دونه
اي اصنامهم اذا هم يستبشرون اي تتهلل وجوههم وذلك لما قرأ النبي صلى الله عليه
وسلم سورة النجم والقى الشيطان في قراءته تلك الغرانيق العلى حتى سجد ومعه
قل حيث تحيرت في امرهم اللهم فاطر السموات والارض اي مبدعهما عالم الغيب

السر والشهادة العلانية أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون لعله
هذا الدعاء بعد حكاية ما تشهد الفطرة بفساده عنهم ولو أن للذين ظلموا ما
في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة إقناط لهم
من النجاة أي إقناط وبدا ظهر لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون إذ كانت
حسبتهم على حسب تخيلاتهم فيما يعتقدونه وبدا لهم سيئات ما كسبوا إذا عرضت صحائفهم
كالتفسير لما قبله وحاق أحاط بهم ما كانوا به يستهزءون أي جزاؤه فإذا عطف
على إذا ذكر وبينهما اعتراض مس الإنسان ضر مرض أو فاقة دعانا يدل على سخف
عقله وحيرته في أمره ثم إذا خولناه أعطيناه نعمة تفضلاً منا قال إنما أوتيته أي
الخول على علم مني بوجوه كسبه بل هي النعمة فتنة امتحان واستدراج ولكن أكثرهم
لا يعلمون أن التخويل استدراج لكفار قد قالها أي القولة وهي إنما أوتيته على علم
الذين من قبلهم أي قارون وقومه رضوا بها فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون
من حطام الدنيا فأصابهم سيئات ما كسبوا أي غوائله كخسف بهم والذين
ظلموا بالانهماك في الكفر من هؤلاء أي قريش سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما
أصاب أولئك وما هم بمعجزين فائتين وبالها فقحطوا سبع سنين وقتل
صناديدهم ببدر أو لم يعلموا حيث قدر عليهم سبعاً وبسط لهم سبعاً أن الله
يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحاناً ويقدر أي يضيقه ابتلاء إن في ذلك
المذكور لآيات لقوم يؤمنون بأنه لا قابض ولا باسط إلا الله تعالى فإن حوادث
الكون تستند إليه قل عني يا عبادي نداء إقبال وإضافة تشريف الذين أسرفوا
أفرطوا في الجناية على أنفسهم بالإسراف في المعاصي لا تقنطوا تيأسوا من رحمة
الله الواسعة إضافة إشادة لعظمها إن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب عن الشرك
علة للنهي إنه هو الغفور لما دون الشرك الرحيم لعباده والآية تعم كل كافر يتوب
عن الشرك وكل مؤمن يتوب عن المعصية وهي أرجى آية في كتاب الله وأنيبوا
أي توبوا إلى ربكم وأسلموا أخلصوا له العمل من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا
تنصرون إن لم تتوبوا الوعد بالعذاب من لم يتب حتى لا يتكل على المغفرة دون
إنابة واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم القرآن فإن فيه ذكر القبيح كالمنكر
ليجتنب والحسن كالرخصة لترغب فيه والأحسن كالعزيمة ليؤثر من قبل أن
يأتيكم العذاب بغتة باغتاً وأنتم لا تشعرون بمجيئه لفرط غرتكم كراهة أن تقول

نفس إذا نزل بها العذاب تنكير للتكثير يا حسرتا بالألف منقلبة عن ياء الكناية
أي يا أسفي وندامتي على ما فرطت قصرت في جنب الله مجاز أي في طاعته إذ الجنب
بمعنى الجارحة مستحيل على الله تعالى وإن مخففة أي إني كنت لمن الساخرين من كتابه
وشريعته ومحلها النصب على الحال أي فرطت في طاعته مستهزئاً بدينه أو تقول
لو أن الله هداني أرشدني إلى الصواب لكنت من المتقين عذابه أو تقول حين
ترى العذاب عياناً لو للتمني أن لي كرة رجعة إلى الدنيا فأكون جواب التمني من
المحسنين في العقيدة والعمل والفاصلة لمنع الخلو وكل ذلك تعلل بما لا يشفي
غليل عليل بلى يجاب لما تضمنه لو هداني من نفي الهداية قد جاءتك آياتي
القرآن هادية لك إلى ما ينجيك من العذاب فكذبت بها واستكبرت عن
الإذعان لما فيها وآثرت الضلال على الهدى وكنت من الكافرين فلا عذر لك
ويوم القيمة ترى الذين كذبوا افتروا على الله بنسبتهم إليه الصاحبة والولد و
شرعهم ما لم يأذن به الله وجوههم مسودة والرؤية بصرية أليس في جهنم
مثوى مقام للمتكبرين عن الإيمان وينجي الله منها الذين اتقوا الشرك
والمعاصي بمفازتهم أي بفلاحهم مفعلة من الفوز لا يمسهم السوء هو كل ما يسوء
ولا هم يحزنون استئناف تفسير للمفازة أي ينجيهم بإزاحة السوء والحزن عنهم
الله خالق كل شيء من خير أو شر رد على المعتزلة والثنوية وهو على كل شيء وكيل
حفيظ قائم بتدبيره له مقاليد السموات والأرض أي مفاتحهما أي خزائن
المطر والنبات لا يملك أمرهما غيره استعارة بديعة لكمال التمكن والتصرف
والذين كفروا بآيات الله الناطقة بوحدته وملكوته وقدرته وعظمته
أولئك هم الخاسرون وقصر الخسار عليهم لاحتظاء غيرهم برحمته قل لمن
دعاك إلى آبائك أفغير الله تأمروني أعبد غير نصب بأعبد وما بينهما
اعتراض للدلالة على أنهم أمروه بذلك أو أعبد معمول لتأمروني والأصل
أفتأمرونني بأن أعبد غير الله فقدم المفعول وحذف أن وعفوا أثرها سائغ
فيجوز تقديم ما في حيزها أيها الجاهلون بوجوب التوحيد ختام ينادي على
أن من شغل عن التوحيد بالإشراك بلغ من الجهل الغاية القصوى ولقد
أوحي إليك وإلى الذين من قبلك من الأنبياء خطاباً خاصاً بكل منهم و
الله لئن أشركت بالله فرضاً ولو محالاً ليحبطن جواب تغني عن الجوابين

من المجاز حبط دم القتيل هدر وبطل عملك قبل الشرك ولتكونن من
الخاسرين في الاخرة حث للرسل على الثبات واقناط للكفار من النجاة بل
الله وحده فاعبد رد لما امروه به وكن من الشاكرين لانعامه عليك بالهداية
وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به واصل القدر
السبر والحزر والارض جميعا اي طباقها السبع قبضته اي مقبوضة له
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه اي قدرته والجملة حالية تصوير لملكوته
وسلطان تصرفه سبحانه تنزيهه وتعالى عما يشركون به ونفخ في الصور
النفخة الاولى فصعق يقال صعق اذا مات او غشي عليه من هدة او شدة
صوت من في السموات الملائكة ومن في الارض الثقلان الا من شاء الله
اي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فمتصل او رضوان والحور ومالك
والزبانية فمنقطع ثم نفخ فيه اخرى هي النفخة الثانية وبينهما اربعون فاذا
هم اي الموتى بدلالة صعق قيام من قبورهم وقوفا ينظرون اي ينتظرون
ما يفعل بهم حال من ضمير قيام واشرقت انارت الارض اي عرصة القيمة
بنور ربها حتى يتجلى لفصل القضاء بين خلقه ووضع الكتاب اي كتاب
الاعمال للحساب وجيء بالنبيين ليسألوا عن تبليغ الرسالة والشهداء
امة محمد ليشهد والرسل بالبلاغ وقضي بينهم الخلق بالحق العدل وهم
لا يظلمون بنقص اجر او زيادة وزر وختم بنفي الظلم مراعاة لما دل عليه
السباق من العدل ووفيت اي جوزيت كل نفس ما عملت اي ثوابه
موفي وهو اعلم بما يفعلون لا يحتاج الى كاتب ولا شاهد وعيد شديد
وسيق الذين كفروا الى جهنم بعنف تفصيل لكيفية الجزاء بعد جملة توفيته
زمرا جماعات في تفرقة على تفاوت مراتب ضلالاتهم حتى اذا جاؤها
فتحت جواب اذا يدل على انها مغلقة ليعذبوا بانتظار فتحها ابوابها
وقال لهم خزنتها توبيخا وتقريعا الم ياتكم رسل منكم اي جنسكم يتلون
عليكم آيات ربكم القرآن وغيره وينذرونكم لقاء يومكم وقتكم واستعماله
في اوقات الشدة مستفيض هذا وهو وقت دخول النار قالوا بلى
اتونا وتلوا علينا وانذرونا اعتراف بلزوم الحجة عليهم ولكن حقت
وجبت كلمة العذاب هي قوله لاملان الآية على الكافرين اظهر تصريحا

تصريحا بالوصف الموجب للعذاب وعند هذا الاعتراف قيل ابهم القائل
تهويلا وتربية للمهابة ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ماكثين مكثا لا الى نهاية
فبئس مثوى المتكبرين مقامهم جهنم وسيق سوق لطف وكرامة الذين اتقوا
ربهم الى الجنة اي اسرع بهم اليها وعبر بالسوق مشاكلة او لسوق مراكبهم لانهم
يحشرون ركبانا زمرا على حسب تفاوتهم في الشرف والفضل حتى اذا جاؤها
وقد فتحت ابوابها سروا بذلك وابتهجوا وحذف للدلالة على جلالة الكرامة
عن الوصف وقال لهم خزنتها تكرمة وتهنية سلام عليكم لا يمسكم سوء من
بعد ولا ينالكم مكروه طبتم مقاما بنزاهتكم عن خبث المعاصي راسا او عفوا
فادخلوها والفاء للسببية الطيب للدخول خالدين وفتح الابواب قبل مجيئهم
ازاحة لسآمة الانتظار تكرمة لهم وقالوا عطف على الجواب المقدر الحمد لله
الذي صدقنا وعده بالجنة واورثنا ملكنا الارض ارض الجنة واستعير الارث
لحيازتهم اياها بلا تعب وتمكنهم من الاتساع في تصرفها كالوراث نتبوا
نتخذ متبوا ومنزلا من الجنة حيث نشاء ولا مزاحم ولا مساهم فنعم اجر
العاملين الجنة ونعيمها واظهر اشعارا بان الثواب مترتب على العمل وترى
تبصر الملائكة حافين في الاساس حفوا به اطافوا واحدقوا من حول العرش
اي محدقين بالعرش من حفافيه اي جانبيه يسبحون بحمد ربهم تسبيح تلذذ
وهو عين ثوابهم لا التسبيح تعبدا اذ لا تكليف ثمة وقضي بينهم اي الفريقين
بالحق العدل فيدخل المؤمنون الجنة يلقون تحية وسلاما والكفار النار رغاما
وقيل الحمد لله رب العالمين على قضائه الحق ختم ختم وقول جزم عند اختتام الامر
وسنت العلماء ان يختموا مجالس ذكرهم ومجامع علمهم بالحمد لله رب العالمين والله اعلم باسراره

بسم الله الرحمن الرحيم حم اسم الله الاعظم تنزيل الكتاب القرآن مبتدا خبره
من الله العزيز الغالب على امره في ملكه العليم بتدبير خلقه وكيفية اخلاقهم انذار
وتبشير غافر الذنب للمؤمنين وقابل التوب عن الشرك والمعاصي من عباده
شديد العقاب على المنهمكين في الكفر والمراد استمرار اتصافه بهذه الصفات
فالاضافة حقيقية معرفة كقوله ذي الطول الفضل الواسع في الاساس له
عليه طول فضل لا اله الا هو شادة بتوحيد الهه هذه صفاته وتلقين لكيفية

واشعار بالمبدأ والجملة صفة ذي الطول اليه لا الى غيره المصير المرجع ارشاد الى
المعاد ما يجادل في آيات الله القرآن بتكذيبه لادحاضه الا الذين كفروا من
اهل مكة واما الجدال في بيان مبانيها واستنباط معانيها ورد اهل الزيغ
والضلال ففضيلة فاضلة فلا يغررك تقلبهم في البلاد بالمكاسب الفائقة
والمتاجر النافقة فان مصيرهم الى النار كذبت قبلهم قوم نوح نوحا
والاحزاب اي الامم المتحزبة على رسلهم كعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم
من بعدهم اي بعد نوح وهمت كل امة من المذكورين برسولهم ليأخذوه
اي ليأسروه فيقتلوه والاخيذ الاسير وجادلوا هم بالباطل ليدحضوا
ليبطلوا ويزيلوا في الاساس دحضت رجله زلقت ومن المجاز دحضت
حجته ودحضت الشمس زالت به الحق الذي جاءت به الرسل فاخذتهم
بالعقاب قوم نوح بالاغراق وعادا بريح صرصر وثمود بالصيحة وقوم لوط
بحجارة مسومة فكيف كان عقاب اي الم اكن مستاصلا وافعل بقومك ان اصروا
على ما هم عليه ما فعلت باولئك وكذلك كوجوب عقابهم حقت وجبت
كلمة ربك على الذين كفروا من قومك واظهر تسجيلا عليهم بالكفر انهم اصحاب
النار لقوله لاملأن الآية بدل من كلمة الذين مبتدأ يحملون العرش ومن حوله
اي الحافون به وهم الكروبيون قال وهب بن منبه ان حول العرش
سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به يسبحون خبر متلبسين بحمد
ربهم اي يقولون سبحان الله وبحمده ويؤمنون به صرح به مع دلالة ما قبله
عليه اشادة بشرف الايمان وفضل من تحلى به ويستغفرون للذين آمنوا
عطف استغفارهم للمؤمنين على ايمانهم اشعارا بالجامع بينهما وندا على
شرف المؤمنين حثا على الايمان يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما
واصله وسع رحمتك وعلمك والتحويل للمبالغة في وصفه بهما فاغفر للذين
تابوا عما لا ينبغي واتبعوا سبيلك دين الاسلام وقهم عذاب الجحيم اي صنهم
عنه ربنا وادخلهم جنات عدن سألوا انالة الثواب بعد استدفاع العذاب
استكمالا للنعمة التي وعدتهم انك لا تخلف الميعاد وادخل من صلح من
آبائهم وازواجهم وذرياتهم تكملة لسرورهم وقدم الجنات تعجيلا لما يستبشر
انك انت العزيز الغالب على امره الحكيم في صنعه وقهم السيئات اي عصمهم

اعصمهم من وبالها ومن تق السيئات يومئذ اي تؤاخذ بها فقد رحمته وذلك
اي الثواب هو الفوز العظيم حيث احرزوا بعمل قليل نعيما وملكا كبيرا ان الذين
كفروا بالله ينادون والمنادي الزبانية لمقت الله اياكم هو بغض عن امر قبيح اكبر
من مقتكم انفسكم عند عيان مآلكم فريق في الآخرة اي من تمقتكم وتباغضكم
من باب فاقتلوا انفسكم اذ ناصبه المقت الاول تدعون الى الايمان اي يدعوكم
رسله اليه فتكفرون تصرون على الكفر وتنهمكون فيه قالوا لما بعثوا بعد الموت
ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين عن ابن عباس وقتادة والضحاك انهم
كانوا امواتا في اصلاب آبائهم فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة المحتومة
ثم احياهم بالبعث للحساب والجزاء والاماتة فيهما في اصلاب تغليب او
مشاكلة فاعترفنا بذنوبنا ومعظمها انكار المبدأ والمعاد فهل الى خروج الى
الدنيا من سبيل لنعمل ما يدعونا الى النجاة ذلكم العذاب الذي انتم فيه بانه الشان
اذا دعي الله وحده اي اذا قيل لا اله الا الله كفرتم بوحدانيته وان يشرك اللات
والعزى به تؤمنوا تصدقوا المشرك فالحكم بتخليد العذاب لله العلي المتعالي عن
الشريك الكبير الباهر الكبرياء فلا سبيل الى التقصي مما انتم فيه لانه نتيجة ما كنتم
عليه وختمتم به هو الذي يريكم آياته شواهد وحدانيته من الريح والسحاب وما
ينشأ في الجو وينزل لكم من السماء السحاب رزقا بالمطر وما يتذكر يتعظ وينتبه
الا من ينيب اي يرجع الى الله في اموره فادعوا الله اعبدوه الامر لجمع انابوا
مخلصين له الدين الطاعة من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم فيه الله
رفيع الدرجات اي رافع درجات الخلق في العلوم والاخلاق وفي الجنة او
مرتفعها اشارة الى علوه فهو ارفع الموجودات لوجوب وجوده وغناه ذو العرش
اشادة لعظمته يلقي الروح الوحي استعير له لحيوة الدين به اشعار لحكمته من امره كلامه
على من يشاء من عباده فيصطفيه رسولا لينذر قوما بعث اليهم يوم التلاق اي
عذاب يوم القيمة سمي لتلاقي اصناف الخلق فيه يوم بدل مما قبله هم بارزون من
قبورهم حفاة عراة او كناية عن انكشاف استارهم وظهور اسرارهم لا يخفى على الله
منهم اي اعمالهم شيء واذا برز الخلق نودي لمن الملك الحقيقي والتصرف الصرف
اليوم فيقول البارزون لله الواحد القهار المؤمنون تلذذا بهذا الذكر حيث
احرزوا به النعيم والكفار تحسرا وتندما على ما فات وقد دخلوا الجحيم اليوم

تجزى كل نفس بما كسبت من خير وشر لا ظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله
سريع الحساب يحاسب الخلق كلهم في قدر فواق الناقة لا يشغله حساب
عن حساب وانذرهم يوم الآزفة القيمة سميت لازوفها اي لقربها في الاساس ازف
الرحيل دنا وعجل اذ القلوب لدى الحناجر فان القلب معدن الروح الحيواني لدى الحناجر
جمع حنجرة وهي مبدأ مجرى الطعام اي ترتفع قلوبهم عن مقارها من شدة
الخوف كاظمين ساكتين لامتلائهم غيظا وغما يقال كظم على حزنه اذا سكت
عما في قلبه حال من اصحاب القلوب والاصل اذ قلوبهم لدى حناجرهم ما للظالمين
الكافرين من حميم قريب او صديق ولا شفيع يطاع اي يشفع استعارة لان
التشفع كالطاعة الله يعلم خائنة الاعين مصدر كالعافية اي خيانتها
من كسر جفن وغمز يشعر بما يراد وما تخفي الصدور اي تستره القلوب من امانة
وخيانة والله الذي هذه صفاته يقضي بالحق في كل ما دق وجل تخويف بليغ
اذ خوف المذنب من حاكم عالم بحاله اشده والذين يدعون اي كفار مكة من
دونه غيره من الاصنام لا يقضون بشيء فكيف يشركونه تهكم بهم ان الله
هو السميع البصير تقرير لما قبله من علمه بالظواهر والضمائر وتحذير من عدله في
الآخرة وتعريض بفساد ما هم عليه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين كانوا من قبلهم والعاقل من يعتبر بغيره كانوا هم اشد منهم قوة واكثر
آثارا في الارض من قصور ومصانع فاخذهم الله استأصلهم بذنوبهم كالشرك
وتكذيب الرسل وانكار البعث وما كان لهم من الله من واق يقيهم عذابه ذلك
اي عدم الواقي بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات المعجزات فكفروا بها
فاخذهم الله بكفرهم انه قوي غالب قاهر شديد العقاب مبالغة في التحذير
من عذاب الدنيا ولقد ارسلنا موسى باياتنا التسع واشهرها العصا واليد
ابتداء قصة موسى مع فرعون تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعيدا لقريش بمثل
ما حل بفرعون وقومه وسلطان برهان مبين ظاهر باهر الى فرعون وهامان
وقارون قد عاهم الى الحق فكذبوه فقالوا اي فرعون وآله هو ساحر كذاب
عدوا برهانه سحرا وكذبا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين
آمنوا معه عن قتادة كان امسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى امر باعادة
القتل واستحيوا استبقوا نساءهم ليصدوهم بذلك عن متابعة موسى وما

كيد الكافرين الا في ضلال ضياع وبطلان وتحيق بهم ما اراد الله والحذر لا يمنع
القدر وقال فرعون لملائه ذروني اقتل موسى وكانوا يكفونه عن قتله وكان
دسيسة لخوفه افتضاحه بظهور المعجزات المانعة وليدع ربه لينصره استهزاء
او ترشيح للدسيسة لاشعاره بان مدار خوفه على دعائه اني اخاف ان لم اقتله
ان يبدل دينكم ما انتم عليه من طاعتكم اياي او ان يظهر في الارض الفساد من
التقاتل والتهارج وارتفاع الامن وتعطل اسباب المعاش وقدم الدين لانه
احب وخوف فساده اشد وقال موسى اني عذت اعتصمت بربي وربكم
والاضافة للحث على الاقتداء به من كل متكبر قاسي القلب لا يؤمن بيوم الحساب
والوصف لتأكيد القسوة اذ المتكبر اذا كان مؤمنا بالبعث امتنع من الاذى
وقال رجل مؤمن اسمه حزقيل من آل فرعون ابن عمه متعلق بما قبله يكتم ايمانه
اياهم وكان آمن بموسى سرا اتقتلون رجلا انكار وتشنيع اي اترتكبون
قتل نفس محرمة كراهة ان يقول اي ما لكم علة للارتكاب الا قوله ربي الله وهو
ربكم ورب العالمين وقد جاءكم بالبينات الحجة المصدقة له من ربكم اشارة الى
الى التوحيد ودلائله واستدراج لهم الى الاعتراف به وان يك كاذبا فعليه كذبه
اي وباله مقصور عليه لا يتخطاه غالطهم مداريا وهو يعتقد انه نبي سالكا طريق
النصح والانصاف وقدم كذبه ليا من شرهم ويكون ادعى الى تسليمهم وان يك
صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم به من العذاب اي فلا اقل من ذكر البعض الزاما للحجة
بايسرها تحاشيا عن اللجاج في الحجاج ان الله لا يهدي من هو مسرف مجاوز حده
كذاب في دعائه تعريض لفرعون بغلوه في ضلاله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
اي عالين علوتم الناس في الارض مصر فمن ينصرنا من باس الله عذابه ان
قتلتموه ان جاءنا فلا تتعرضوا لما لا طاقة لكم به اخر كلام المؤمن ولون الكلم
ليوهمهم انه ناصح مساهم قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم الا بما ارى
لنفسي وما اهديكم الا سبيل الرشاد طريق السداد وقول المؤمن يدل على اشتهار
بفرعون وقول فرعون كلام من لا ابهة له في حكمه والا لم يستشر احدا وقال الذي
آمن يا قوم اني اخاف عليكم تكذيبه وقتله مثل يوم الاحزاب مثل جزاء حزب
فالجمع للتكرير وتوحيد اليوم بناء على ان لكل حزب يوما مثل دأب قوم نوح
بدل مما قبله وعاد وثمود والذين من بعدهم اي عادتهم في تعذيبهم رسلهم

وما الله يريد ظلماً للعباد اي لا يهلكهم قبل اقامة الحجة عليهم بنوع آخر من التهديد
مبني على شعوره بخوف في فرعون ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد القيمة
لكثرة التنادي فيه ينادي اصحاب النار واصحاب الجنة كما في الاعراف وينادي
الاشرار بالويل والثبور يوم تولون مدبرين منصرفين عن موقف الحساب
ما لكم من الله عذابه من عاصم مانع يعصمكم ومن يضلل الله فما له من هاد مرشد
الى الهدى تنبيه على غاية غوايتهم ولما يئس المؤمن من انتصاحهم قال ولقد جاءكم
يوسف بن يعقوب من قبل اي موسى وعمر فرعون الى زمنه بالبينات المعجزات
الباهرة فلم ينتفعوا بها فما زلتم راسخين في شك مما اي فيما جاءكم به من عبادة الله
وحده حتى اذا هلك قلتم تحكما من غير برهان لن يبعث الله من بعده رسولاً
اي لن يجدد عليكم الحجة فدمتم كافرين بيوسف وغيره كذلك الاضلال يضل
الله من هو مسرف في عصيانه مشرك بربه مرتاب في دين شهدت به البينات
الذين بدل من من يجادلون في آيات الله معجزاته دفعاً لها وادحاضاً لمؤداها
بغير سلطان برهان اتيهم بل تقليداً او بناءً على شبهات مضلة كبر عظم
جدالهم مقتاً هو اشد البغض عند الله وعند الذين آمنوا وذلك الجدال من
آثار الطبع كذلك الطبع يطبع الله يختم بالضلال على كل قلب متكبر عن قبول
التوحيد جبار في الاساس وقلب جبار لا يقبل موعظة اعلم ان مدار السعادة
في امرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله والكبر يضاد الاول والجبروت
ينافي الثاني وعدل عن خطابهم استجلاباً لقلوبهم بحسن المحاورة وقال فرعون
فرعون تمويهاً على قومه لما خامره من الخوف يا هامان ابن لي صرحاً قصراً عالياً
لعلي ابلغ الاسباب الطرق السبب كل ما اداك الى شيء اسباب السموات
طرقها وابوابها ابهم ثم فسر بالابدال تمويهاً لشأنها فاطلع جواب التمني في
صورة الترجي مموه على سامعيه ايهاماً لامكان البلوغ اي انظر الى اله موسى و
اني لاظنه كاذباً في رسالته الناطقة بالوهية غيري وكذلك التزيين زين
لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل طريق الحق وما كيد فرعون لابطال
ما جاء به موسى الا في تباب ضياع وهلاك وقال الذي آمن يا قوم اتبعون
فيما اشير به عليكم اهدكم سبيل الرشاد طريق الهدى يا قوم كرر منشطاً
للسامع لما يلقي عليه من بيان المجمل انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير

يسير وان الآخرة هي دار القرار التي لا تزول ولا تنقطع من عمل سيئة فلا يجزى الا
مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر او انثى بيان يدفع ما عسى يتوهم من انحطاط رتبة
الاناث كما في احكام الدنيا وهو مؤمن اذ مدار الاجر على الايمان فاولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب رزقاً واسعاً بلا تبعة ويا قوم عطفه لمغايرة مضمونه
لما قبله ما لي ادعوكم الى طريق النجاة من النار بالايمان بالله وما لكم تدعونني الى النار
تدعونني استيناف بياناً لكيفية دعوتهم اليها لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به
اي بربوبيته علم والمراد بنفي العلم نفي المعلوم اي اشرك به ما ليس باله وانا ادعوكم
الى العزيز الغالب بكمال قدرته الغفار لذنوب من تاب اليه وآمن به فلا يقنط
من رحمته اي انه مع عزته يغفر كفر دهر بايمان ساعة لا جرم حق انما تدعونني اليه
لاعبده ليس له دعوة اي استجابة دعوة مجازاً لتضايفهما في الدنيا ولا في الآخرة
وان مردنا مرجعنا الى الله اي حسابه وجزائه وان المسرفين المشركين هم اصحاب
النار ولما بالغ المؤمن في النصيحة ختمها بخاتمة لطيفة فقال فستذكرون
ما اقول لكم من النصح عند تحتم العذاب كلام مبهم مخوف وافوض اسلم امري
الى الله في دفع ما توعدونني به اقتدى في مقالته هذه بما قاله موسى اني
عذت بربي وربكم ان الله بصير بالعباد عالم بامورهم فوقاه الله سيئات
ما مكروا من القتل فهرب الى جبل فطلبوه فلم يقدروا عليه وحاق نزل بآل فرعون
سوء العذاب اشده النار عطف بيان او بدل وسكت عن الغرق لانه عذاب
ساعة يعرضون عليها استيناف بياناً لدوام العذاب غدواً وعشياً
يدل على عذاب القبر بقرينة قوله ويوم تقوم الساعة يقال للزبانية ادخلوا آل
فرعون فرعون وآله على طريقة راكب الناقة طليحان اشد العذاب اي عذاب
جهنم واذكر اذ يتحاجون يتخاصمون في النار فيقول الضعفاء الاتباع للذين
استكبروا الرؤساء انا كنا لكم تبعاً في الاساس هو لهم تبع وهم له تبع لانه مصدر
فهل انتم مغنون دافعون عنا نصيباً من النار اي عذابها سؤال تعجيز وايلام
لقلوبهم قال الذين استكبروا انا كل اي كلنا فيها لا يغني احد عن احد وجملة
كل فيها خبر ان ان الله قد حكم قضى بين العباد بان ادخل فريقاً السعير وقال
الذين في النار جميعاً لخزنة جهنم اظهرها تهويلاً ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً قدر
يوم من العذاب قالوا اي الخزنة توبيخاً وتقريعاً اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات

المعجزات البينة قالوا بلى اتونا فكفرنا بهم قالوا فادعوا انتم استهزاء وتخييب وما
دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع اي لا يستجاب فلا ينفعهم انا لننصر رسلنا
والذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالحجة والغلبة ويوم يقوم الاشهاد جمع شاهد
وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب اي باعلاء درجات
الثواب يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم اي لا يقبل عذرهم لو اعتذروا ولهم
اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار اي ما يسوءهم يفيد الحصر اي اللعنة
واشد العذاب مقصوران عليهم ولقد آتينا موسى الهدى النبوة والمعجزات
واورثنا بني اسرائيل الكتاب التورية توارثوها بعد موسى خلفا عن سلف
هدى هاديا وذكرى تذكرة لاولي الالباب ارباب العقول السليمة ولعل
وجه تعلقه بما قبله ان موسى ممن نصره الله من رسله فاصبر يا محمد على اذى
قومك ومضض بغيهم ان وعد الله باظهار دينك وكبت اعدائك حق
ثابت ناجز لا محالة واستغفر لذنبك ليقتدي بك وسبح نزه متلبسا
بحمد ربك شكرا له بالعشي والابكار قال الحسن يعني صلوتي العصر والفجر وعن
ابن عباس الصلوات الخمس اي دم على عبادة ربك والثناء عليه ان الذين
يجادلون في آيات الله القرآن بغير سلطان برهان اتيهم ان في صدورهم
قلوبهم الصدر مجاز في القلب لمجاورته الا كبر تكبر وطموح الى الرياسة مخافة
انقهارهم تحت سلطان نبوتك لان رياسته فوق كل ملك ورياسة
والجملة خبر ان ما هم ببالغيه اي بنتيجته وهي الرياسة فاستعذ اعتصم بالله
من كيد من يحسدك انه هو السميع بمقالهم البصير بحالهم لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس جرما فما لاحد ان يجادل ويتكبر على خالقه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان القادر على خلق المهيب اقدر على خلق المهين
كالاعمى والذي يعلم ذلك هو البصير وما يستوي الاعمى الجاهل والبصير
العالم ولا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي المحسنون ولا زائدة المسيء
والمراد بالاولى التفاوت بين العالم والجاهل وبالثانية بين المحسن وضده
وقدم الاعمى لقوله لا يعلمون قليلا ما تتذكرون اي تتعظون وما لتأكيد
القلة ان الساعة لآتية لا محالة لا ريب شك فيها ليظهر نتيجة هذه النشأة
وهي الحساب والجزاء ولكن اكثر الناس منكري البعث لا يؤمنون باتيانها

باتيانها وقال ربكم ادعوني اعبدوني وغالب تأويله في القرآن بهذا المعنى استجب
لكم اثبكم على العبادة ان الذين يستكبرون يتعاظمون عن عبادتي يؤيد مجيء
الدعاء بمعنى العبادة سيدخلون جهنم داخرين اذلاء الله الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا لتستريحوا فيه بالنوم والسكون والنهار مبصرا اسناد مجازي ولم
يقل لتبصروا فيه لمزيد بلاغة المجاز فقدمهما على سائر دلائل القدرة لان مصالح
العالم مربوطة بهما ان الله لذو فضل لا يكتنه على الناس ولكن اكثر الناس لا
يشكرون فضله ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اي هو الجامع لخواص
الالوهية فانى كيف تؤفكون تصرفون عن التوحيد الى الاشراك كذلك تصرف
يؤفك يصرف الذين كانوا بآيات الله معجزاته يجحدون اي كل من جحد بها ولم يتدبر
معانيها ولم يستهد يؤفك كما افكوا الله الذي جعل لكم الارض قرارا منزلا احياء و
امواتا والسماء بناء سقفا كالقبة ثابتا وصوركم واحسن صوركم عن ابن عباس
خلق آدم قائما معتدلا يتناول بيده ورزقكم من الطيبات المستلذات من
المطاعم والمشارب والملابس والمناكح ذلكم الله ربكم المستحق للعبادة فتبارك الله
رب العالمين ومعنى تبارك اما الدوام والثبات واما كثرة الخيرات هو الحي ازلا
وابدا لا اله الا هو لا شريك له فادعوه اعبدوه مخلصين له الدين الطاعة الحمد لله
رب العالمين على نعمه وكرمه ونزل لما دعاه الكفار الى عبادة الاوثان قل اني نهيت
ان اعبد الذين تدعون من دون الله الاصنام لما جاءني البينات القرآن والعقل
من ربي وامرت ان اسلم انقاد لرب العالمين اي مربيهم ومالكهم هو الذي خلقكم
اي اباكم آدم من تراب ثم نسله من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا واحده
لارادة الجنس ثم يبقيكم لتبلغوا اشدكم اي غاية رشدكم وكمال قوتكم اي بعين
سنة ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل سقطا او قبل بلوغ الاشد
او الشيخوخة يفعل هذا لتعيشوا ولتبلغوا اجلا مسمى معينا محدودا لا يجاوزونه
وهو وقت الموت او الساعة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من العبر والادلة
هو الذي يحيي ويميت اي كلا الوصفين مقصور عليه فاذا قضى اراد والفاء للنتيجة
امرا فانما يقول له كن اي احدث امر تكوين فيكون اي فهو يحدث سريعا من غير ريث
ولا مهلة الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله القرآن ادحاضا لها انى كيف
يصرفون عن الايمان بها تكرر ذكر الجدال فالاول للاشادة بغائلته وهي ارات

المقت والثاني للاشارة الى داعيته وهي طلب العلو لعلوهم في حب الرياسة ولذلك
توطئة لخلودهم في عذاب النار الذين كذبوا بالكتاب القرآن وبما ارسلنا به
رسلنا من الكتب الناطقة بالمبدأ والمعاد والنبوة فسوف يعلمون عاقبة
تكذيبهم اذ الاغلال راسخة في اعناقهم اذ ظرف زمان ماض استعير للمستقبل تحقيقا
لوقوعه والسلاسل المعنى اذ الاغلال والسلاسل في اعناقهم يسحبون يجرون
بعنف ومنه السحاب لجره الماء استئناف مسوق للتهديد في الحميم الماء البالغ نهاية
الحرارة ثم في النار يسجرون في الاساس وسجر التنور ملأه سجورا وهو وقوده اي توقد
بهم ويملأ بطونهم نارا فهي شاعلة بهم عاملة فيهم حافة بجهاتهم ثم قيل لهم على لسان
الزبانية تبكيتا وتوبيخا اينما كنتم تشركون اي الاصنام كنتم تعبدونها من
دون الله غيره قالوا ضلوا غابوا عنا واضمحلوا فلا نراهم بل لم نكن ندعو نعبد
من قبل شيئا اي تضطرب مقالاتهم حتى يفزعون الى الكذب وهذا من كمال التحير
والتخبيط كذلك اي ضلال الالهة يضل الله الكافرين عن آلهتهم ذلكم العذاب
بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق اي فرح بطر واشر وبما كنتم تمرحون تنشطون
اي باستمرار فرحكم ونشاطكم بتكذيب الرسل ادخلوا ابواب جهنم اي السبعة
المقسومة عليكم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين جهنم رتب الذم على الدخول
المقيد بالخلود وذكر المثوى لانه الثوى سوآء لدوامهما فاصبر يا محمد ان وعد الله
حق ثابت لا محالة فاما نرينك بعض الذي نعدهم فذاك قرة عينك او نتوفينك
قبل تعذيبهم فالينا يرجعون بالبعث للجزاء فننتقم منهم فالجواب للمعطوف
فقط والسر في الاقتصار عليه الاشارة الى ان غاية الآخرة تعم الشقين ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك الى اممهم منهم من قصصنا عليك في القرآن وهم
ثمانية نبيا ومنهم من لم نقصص عليك روي انه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي
شطرها من بني اسرائيل والباقي من سائر الناس وما كان لرسول فرحت امته
آيات ان يأتي بآية مقترحة او غيرها الا باذن الله لانهم عباد مربوبون جواب
عن تعنت قومه باقتراح آيات زائدة فاذا جاء امر الله القيمة قضي بين الانبياء
ومكذبيهم بالحق العدل وخسر هنالك المبطلون اي مقترحوا الآيات تعنتا و
داحضا للحق الله الذي جعل لكم الانعام الازواج الثمانية لتركبوا منها اي بعضها
وهو الابل ولام الغرض لان الركوب تتوصل به الى امر واجب او مندوب كالحج

كالحج والغزو وطلب العلم واقامة امور الدين ومنها تأكلون ولكم فيها منافع من
الدر والنسل وغيرهما ولكون الاكل وسائر المنافع المباحة اغراضا دنيوية محضة
لم يأت فيها باللام لانها كلا غرض ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم هي حمل
اثقالكم الى بلاد تقصدونها وعليها في البر وعلى الفلك السفن في البحر تحملون
لنيل اسباب المعائش ويريكم آياته الدالة على وحدته وكمال قدرته فاي آيات الله
وتذكير اي اشهر من ان تنكرونها تنكرون استفهام توبيخ والجمع للاشارة الى ان
انكار آية يسري الى الجميع افلم يسيروا في الارض اطرافها فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم من المنكرين اي كيف غالتهم غائلة انكارهم كانوا اكثر
منهم عددا او عددا واشد قوة بدنا وآثارا في الارض اي قصورا ومصانع فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون اي لم تغن تلك المكنة الا الخسار والخيبة فلما جاءتهم رسلهم
بالبينات اي المعجزات النيرة فرحوا استهزؤا بها بما عندهم من صورة العلم
تهكما بهم اذ لا علم عندهم في الحقيقة وانما هو خيالات واستبعادات لما جاءت
به الرسل كما يحكى عن بقراط انه لما سمع بموسى فقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن
قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي
استمرارهم على الاستهزاء بالبينات فلما رأوا عاينوا بأسنا شدة عذابنا قالوا
آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي تبرأنا مما كنا نقول به فلم يك اي
الشأن ينفعهم ايمانهم ولا نافع لما رأوا بأسنا لان الانسان ح مضطر الى الايمان
فلا ينفعه سنة الله نصب على المصدرية لفعل مقدر من لفظه التي قد خلت
مضت في عباده وهي انهم اذا عاينوا العذاب آمنوا ولا ينفعهم ايمانهم وخسر
هنالك اي في الآخرة الكافرون بذهاب الدارين قال الزجاج الكافر خاسر
في كل وقت وانما يتبين لهم خسرانهم اذا رأوا العذاب قال ابن سيرين رأى رجل
في المنام سبع جوار حسان في مكان نزه فلم ير احسن منهن فقال لمن فقيل لمن قرأ آل حم والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل مبتدأ مخصص من الرحمن الرحيم بعباده بتدبير مصالح
معاشهم ومعادهم كتاب خبر فصلت ميزت وجعلت تفاصيل المعاني متنوعة
الى قصص ومواعظ وامثال واحكام آياته قرآنا نصب على الاختصاص عربيا لقوم
متعلق بفصلت يعلمون المراد منه بشيرا لمن آمن ونذيرا لمن كفر صفتان لقرآنا

فاعرض اكثرهم عن الايمان به مع ظهور اعجازه لكونهم لم يتدبروا في مقاصده فهم
لا يسمعون سماع قبول لاعراضهم عما احتوى عليه من البراهين روي ان عتبة
بن ربيعة ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم ليلومه على مخالفته لقومه فلما تكلم
قرا النبي حم فلما بلغ قوله فان اعرضوا ارعد عتبة ووقف شعره وقال حين فارقه
والله لقد سمعت شيئا ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ولقد ظننت ان صاعقة
العذاب على راسي وقالوا قلوبنا في اكنة اغطية وكلمة في للمبالغة في الاعراض
لان قلوبهم حصلت في اكنة محتوية عليها احتواء الظرف على المظروف مما
تدعونا اليه من الايمان وفي آذاننا وقر ثقل ومن بيننا وبينك حجاب ستر
خلاف في الدين لانك تعبد الله ونحن نعبد الاصنام فكان قلوبهم مغشاة
وكان باسماعهم صمما وكان ما هم عليه ودين النبي حجاب منيع فلا يعقلون ولا
ولا يعون ولا يبصرون وحرف الابتداء يفيد ان مسافة الحجاب لا فراغ فيها مبالغة
في التباين فاعمل لالهك الذي ارسلك اننا عاملون لالهتنا التي نعبدها قل
يا محمد انما انا بشر مثلكم اي واحد منكم علمه الله التواضع استمالة واستلانة لقلوبهم
يوحى الي انما الهكم اله واحد فصحت نبوتي ولولا الوحي ما دعوتكم فيجب عليكم اتباعي
فاستقيموا اليه استووا بالتوحيد واخلاص العبادة اليه غير منحرفين عن جادة الاستقامة
واستغفروه من الشرك وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة لا يؤمنون بوجوبها
فاستوجبوا الويل والثبور وهم بالآخرة البعث للجزاء هم كافرون اثبت الويل
لمن كان متصفا بهذه الصفات لكونه في غاية الغواية والضلال ان الذين آمنوا
بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات الدالة عليه لهم اجر غير ممنون مقطوع او
غير ممنون به في الاساس ما اعظم منه منها لولا منها قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق
الارض اي قضى بخلقها في يومين الاحد والاثنين اي في مقدارهما تعليما للاناة
ولو اراد لخلقها في لمحة وتجعلون له اندادا شركاء والاصل الند هو المثل المخالف من
ند البعير اذا نفر واستعصى ذلك الخالق القادر رب العالمين اي مالك ما سواه
وجمع العقلاء تغليب وجعل فيها جبالا رواسي ثوابت من فوقها لئلا تضطرب
وبارك فيها اكثر خيرها بالماء والنبات وقدر فيها اقواتها جمع قوت وهو ما
يمسك الرمق اي ارزاق سكانها في تتمة اربعة ايام اي الثلثاء والاربعاء سواء
مصدر اي استوت استواء لا تفاوت فيه للسائلين بدل ما يتخلل المعنى خلق الارض

الارض وما عليها مكتنزة مجتمعة ثم دحاها وليظهر ذلك بالتدبر في اول الشيء كل
مخلوق الى ان يبلغ كماله ثم استوى الى السماء اي عمد الى خلقها وهي دخان
بخار صاعد واصله ما ارتفع من لهب النار فقال لها وللارض ائتيا مجاز في ايجاد
السماء للتسقف والارض للاندحاء طوعا او كرها اي طائعتين او كارهتين
قالتا اتينا امتثلنا امرك طائعين وصيغة العاقلين رعاية للخطاب والجواب
والمجيب موضع البيت وما يسامته من السماء ولا يبعد ان يخلق الله فيهما حيوة
وعقلا ويامرهما كما دلت عليه آية عرض الامانة فقضيهن اي السماء باعتبار
اولها الى السبع من قضى الشيء احكم صنعته سبع سموات في يومين الخميس والجمعة
فرغ منهن في آخر ساعة منها وفيها خلق آدم واوحى في كل سماء امرها ما اراد
منها من الطاعة والعبادة وزينا السماء الدنيا فلك القمر بمصابيح كواكب نيرات
خص كل منها بضوء معين وسر معين وحفظناها من المسترقة للسمع حفظا
بالكواكب الثواقب ذلك الصنع تقدير العزيز الغالب في ملكه العليم بمواقع الامور
فينبغي للعاقل ان يؤمن به فان اعرضوا اي قريش عن الايمان بعد هذا البيان
التفت عن الخطاب اعراضا عنهم لاعراضهم عن الهدى فقل انذرتكم صاعقة
هي نقمة نار تنقدح من اصطكاك السحب مستعارة لعذاب شديد الوقع
مثل صاعقة عاد وثمود تهلككم كما اهلكتهم اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم
ومن خلفهم اي من كل جانب واتوا بادلة وبراهين فلم يروا منهم الا عتوا واعراضا
ان مفسرة اذ الانذار من مقولة القول لا تعبدوا الا الله وحده لا تشركون به
قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لرسالته لانزل ملائكة لقربهم من حظيرة القدس
فانا بما ارسلتم به تهكم بهم كافرون الفاء فصيحة اي اذ لم تكونوا ملائكة فانا لا نؤمن
برسالتكم والخطاب لهود وصالح ولسائر الانبياء فاما عاد فاستكبروا واستعلوا
في الارض على اهلها واستولوا بغير الحق اي تغلبا وقالوا اعتراضا بيانا لمنشا استكبارهم
من اشد منا قوة كان الرجل منهم يقتلع صخرة من الجبل بيده لعظم خلقه اولم
يروا يعلموا ان الله الذي خلقهم هو اشد اوسع منهم قوة قدرة لانه على كل شيء قدير
ابدا وقدرتهم متناهية مقصورة على اقداره وكانوا بآياتنا يجحدون عطف
على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا عاصفة تصرصر في هبوبها من الصرير
او باردة تحرق لشدة بردها من الصر هي الدبور في ايام نحسات مشؤومات

ذات نحوس عليهم لنذيقهم عذاب الخزي الذل اضافة بيان في الحيوة الدنيا ولعذاب
الآخرة اخزى اشد اهوانا وهم لا ينصرون اي لا ناصر لهم واما ثمود فهديناهم
دللناهم على طريق الخير والشر فاستحبوا اي آثروا العمى الضلال على الهدى الرشاد
فاخذتهم صاعقة العذاب اي غائلة الهون الهوان وصف به مبالغة بما كانوا
يكسبون من شركهم وتكذيبهم صالحا ونجينا منها الذين آمنوا بما جاء به هود وصالح
وكانوا يتقون ما عليه عاد وثمود ويوم يحشر اعداء الله اي الكفار الى النار للتكذيب
فهم يوزعون في الاساس وزعته كففته وهو وازع العسكر لمن يزع من يتقدم
منهم اي يكف ويستوقف سوابقهم ليتلاحقوا ويجتمعوا عبارة عن كثرتهم
حتى اذا ما زيدت للتاكيد جاؤها صاروا واحضروا بها شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون اي نطقت جوارحهم بما كتمت انفسهم من اعمالهم والجلد آلة
اللمس وشهادة الجلود تعم الذوق لحصوله بمماسة جلد اللسان بالمذوق واما
الشم فهو حس ضعيف لا اعتداد به وقالوا اي الكفار لجلودهم خصت لان
مدار جل الحواس عليها لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء
من الحيوان ولم يجيبوا باللمية لانها تترتب على الرؤية ولا اختيار لهم في الشهادة
وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون والقادر على خلقكم وبعثكم وانطاقكم
في النشأتين قادر على انطاق الجوارح كيف واللسان منها وما كنتم تستترون
بالحجب عند الاقدام على قبائح الاعمال خيفة ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم بانكاركم للبعث والجزاء ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
اي الخفيات من اعمالكم وذلكم الظن مبتدأ ظنكم بدل الذي ظننتم بربكم خبره اردىكم
اهلككم عن ابن عباس طرحكم في النار فاصبحتم من الخاسرين هذا نص في
ان من ظن ان يشذ من علم الله شيء فهو من الخاسرين والظن قسمان حسن و
هو ما في قوله انا عند ظن عبدي بي وقبيح وهو ما في الآية فان يصبروا على العذاب
فالنار مثوى مقام خالد لهم اي لا يجدي صبرهم في النجوة وان يستعتبوا اي
يسترضوا في الاساس استعتبه استرضاه وما بعد الموت مستعتب فما هم من
المعتبين في القضاء اعتبه اذا عاد الى مسرته وترك ما يكرهه وقيضنا سببنا
وهيأنا لهم قرناء من غواة الثقلين جمع قرين فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر
الدنيا حتى آثروه على الآخرة وما خلفهم من امر الآخرة بان لا بعث ولا جزاء بل ولا

ولا صانع الا الافلاك والطبائع وحق عليهم القول اي القضاء الحتم بتعذيبهم
في جملة امم حال قد خلت مضت من قبلهم اي اهل مكة من الجن والانس
بيان انهم كانوا خاسرين استئناف علة لاستحقاق العذاب والضمير للجميع
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن اي لا تصغوا له اذا قرئ والغوا من
لغى يلغى اذا تكلم بما لا يعني فيه بالصياح واللغط والمكاء مخافة استمالته
للقلوب لعلكم تغلبون على قراءته وهذا جهل منهم واقرار على انفسهم باشتغالها
باللغو فلنذيقن الذين كفروا بالقرآن ولغوا فيه عذابا شديدا ابلغ تهديد
لان الاذاقة لقدر يسير فاذا وصف بالشدة فكيف الكثير معاذ الله ولنجزينهم
اسوأ الذي كانوا يعملون اي الشرك واما محاسن اعمالهم فحابطة ضايعة ذلك
العذاب جزاء اعداء الله سيئاتهم النار عطف بيان للجزاء او بدل منه لهم فيها
دار الخلد اي البقاء الدائم الذي لا ينقطع والمشهور ان في النار دارا تسمى دار
الخلد والنار محيطة بها او كلمة في تجريدية مبالغة في شدة عذابها جزاء نصب
بمصدر مثله قبله والمصدر ينصب بمثله كقوله فان جهنم جزاؤكم جزاء بما كانوا
باياتنا يجحدون اي ينكرونها لا غين فيها مع علمهم بصحة ما نطقت به وقال
في النار الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن ابليس وفي الارض قابيل
سنا الكفر والقتل والشياطين نوعان جني وانسي لقوله شياطين الانس
والجن نجعلهما تحت اقدامنا في النار ليكونا من الاسفلين جزاء لاضلالهم
ان الذين قالوا ربنا الله اي آمنوا بوحدته ثم للتراخي الرتبة في الفضيلة استقاموا
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه الاستقامة ان لا تشرك بالله شيئا وعن
عمر بن الخطاب هي ان تستقيم على الامر والنهي وعن عثمان ان تخلص العمل لله و
عن علي ان تؤدي الفرائض اللهم ارزقنا الاستقامة تتنزل عليهم الملائكة عند
الموت والبعث ان مفسرة لا تخافوا ما تقدمون عليه من الحساب والجزاء
ولا تحزنوا على ما خلفتم لانا نخلفكم في ذلك وابشروا في الاساس بشرته فابشر
بالجنة التي كنتم توعدون بها في الدنيا نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة
كما ان الشياطين قرناء الكفار كلام الحفظة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من الكرامة
والنعيم ولكم فيها ما تدعون تتمنون من اللذات نزلا هو ما يقدم للنزيل
اي الضيف فائضا من غفور رحيم تنويه لشان النزل تشريف للنزيل

ومن اي لا احد احسن قولا ممن دعا الى الله اي توحيده وهو محمد صلى الله عليه
وسلم وعمل صالحا اي خالصا ومدار الصلاح على الخلوص وقال انني من المسلمين
اي تفاخرا بالاسلام ويعم اصحابه وعامة الدعاة الى الاسلام ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة فاذا اتجهت لك حسنتان فخذ احسنهما ادفع السيئة كالغضب
والجهل والاساءة بالخصلة التي هي احسن كالحلم والصبر والعفو ومن هان
عليه الاحسن هان عليه الحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة الموصول
مبتدا خبره كانه ولي حميم في الاساس هو حميمي اي ودي ودي الفاء فصيحة اي اذا
دفعت خضع لك عدوك كانه قريب ودود وما يلقاها اي يؤتى تلك الخصلة
الا الذين صبروا على المكاره وما يغيظ وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من كرم النفس
وفضيلة العلم واما ينزغنك ينخسنك بعثه على ما لا ينبغي من الشيطان نزغ
اي نازغ من باب جد جده اي ان يصرفك عن الخصلة صارف الى الغيظ والانتقام
فاستعذ بالله من شره وامض على ما امرت به انه هو السميع لاستعاذتك العليم
بما في طويتك ومن اياته اثاره الدالة على وحدته الليل قدم لان الظلمة عدم
والنهار في تعاقبهما على نمط معهود والشمس والقمر في تناسق سيرهما وتفاوت
نورهما واخر القمر لانه مستفيد لا تسجدوا للشمس ولا للقمر وكانوا ناسا يسجدون
لهما توسلا بهما الى الله تعالى فانهما مخلوقان مسخران لمصالح العالم واسجدوا لله
الذي خلقهن اي هذه الايات فان الخالق احق بالسجود له من المخلوق ان
كنتم اياه تعبدون اذ العبادة للواسطة لا يعبأ بها فان استكبروا عن الامتثال
بامر السجود له وحده وابوا الا اشراك الواسطة فخلهم وما هم عليه فالذين عند
ربك اي الكروبيون يسبحون له بالليل والنهار اي على الدوام وهم لا يسأمون
لا يملون فكم من مسبحين ومقدسين لجناب قدسه وما يعلم جنود ربك الا هو
وهذا موضع السجود وهو قول علي رضي الله عنه ومن اياته السفلية انك ترى
الارض خاشعة دارسة يابسة غبراء لا نبات بها فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
تحركت وربت انتفخت وعلت بالنبات ثم تصدعت عنه ان الذي احياها
لمحيي الموتى اي منشرهم انه على كل شيء قدير ومنه البعث ان الذين يلحدون من
المجاز الحد عن القصد عدل عنه والحد في دين الله في اياتنا بتاويلها على غير
وجهها لا يخفون علينا وعيد بليغ افمن يلقى في النار خير ممن ياتي امنا يوم القيمة

استفهام

استفهام تقرير والغرض الاشعار بكيفية وعيد الملاحدة اعملوا ما شئتم
تهديد آخر بليغ انه بما تعملون بصير اي عالم فيجازيكم ان الذين كفروا بالذكر
القرآن لما جاءهم وانه لكتاب عزيز منيع لا ياتيه الباطل من بين يديه اي ينقص
منه ولا من خلفه اي لا يزاد فيه اي كريم على الله لا سبيل للباطل اليه تنزيل من
حكيم في تدبيره حميد على كثرة نعمه وخبر ان الاولى محذوف اي يجازيهم من العذاب
ما لا يكتنه ما يقال لك من طعن وتكذيب الا ما قد قيل للرسل من قبلك من
المطاعن والتكاذيب بعث له على الصبر على سفاهة قومه ان ربك لذو مغفرة
ستر لاوليائه وذو عقاب اليم لاعدائه والجملة تفسير لما قيل له ولمن قبله فانها
كلمة جامعة ولو جعلناه الكتاب الذي نتلوه على الناس قرانا اعجميا بغير لغة
العرب لقالوا تعنتا واعتراضا لولا هلا فصلت بينت لنا وفسرت اياته
بالعربية حتى نفهمها الكتاب اعجمي ونبي عربي استفهام انكار منهم قل يا محمد هو
للذين امنوا هدى من الضلالة وشفاء لما في القلوب والذين لا يؤمنون مبتدا
خبره في اذانهم وقر ثقل اي صمم فلا يسمعونه وهو عليهم عمى ظلمة وشبهة فلا
يفهمونه اولئك الصم العمي ينادون من مكان بعيد لا يسمع منه لبعد المسافة
تمثيل لحرمانهم الانتفاع به ولقد اتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه بالتصديق
والتكذيب كما في القران ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عنهم الى
قيام الساعة لقضي بينهم بالاستيصال وانهم لفي شك منه الكتاب المصدق
لنبوتك مريب موقع لهم في الريبة من عمل صالحا كالايمان فلنفسه اي نفع
لها ومن اساء كفر فعليها وباله لا يتخطاها وما ربك بظلام للعبيد فيعذب
غير المسيء والمبالغة لرعاية جمع العبيد اليه يرد علم الساعة اي قيامها لا يعلمه
غيره جواب ما يستشعر من قولهم متى قيام ساعة الجزاء وما تخرج من زائدة ثمرات
فاعل من اكمامها اوعيتها جمع كم بالكسر كخف الطلع لا يعلمه وما تحمل من انثى حملا
ونتاجا ولا تضع الا ملتبسا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي في زعمكم واعتقادكم
قالوا اذناك اعلمناك الان معلق ما منا من شهيد نشاهد بان لك شريكا
تبرؤا من الاصنام عند عيان العذاب وضل غاب عنهم ما كانوا يدعون يعبدون
من قبل في الدنيا من الاصنام وظنوا ايقنوا والظن لرجحانه يناغي اليقين معلق
ما لهم من محيص اي مهرب ومخلص لا يسأم الانسان من دعاء الخير اي سؤال المال

والعافية اي لا يزال يسأله وان مسه الشر المرض والضيقة نزلت في اعيان
قريش كالوليد وعتبة فيؤس قنوط اليأس قطع رجاء الخير والقنوط ظهور اثاره
من التضاؤل والانكسار ولئن اذقناه رحمة منا نعمة كغنى وعافية منا من بعد
ضراء مسته شدة وبلية مسته ليقولن هذا النوال لي اي بعلمي واستحقاقي والجملة جواب
القسم تغني عن الجوابين وما اظن الساعة قائمة لفرط رغبته في الدنيا وعن
الاخرة ولئن رجعت الى ربي كما زعم محمد ان لي عنده للحسنى اي الجنة او الحالة
الحسنى من الكرامة والنعمة وقياس الاخرة على الدنيا قياس مع الفارق فلننبئن
الذين كفروا بما عملوا لنخبرنهم باعمالهم الموجبة للعذاب ولنذيقنهم من عذاب
غليظ شديد لا يفتر عنهم طرفة عين واللام موطئة ومدخولها يسد مسد
الجوابين واذا انعمنا على الانسان جنسه اعرض عن الشكر الجامع لتعظيم امرنا
والشفقة على خلقنا ونأى بجانبه ثنى عطفه تعاظما واذا مسه الشر الضر والفقر
فذو دعاء عريض كثير والعرب يطلق العرض والطول على الكثرة نحو اطال
الكلام واعرض في الدعاء اذا اكثر قل ارأيتم اخبروني ان كان القرآن نازلا من
عند الله كما قلت ثم كفرتم به اي نزوله من عنده ابرزه في صورة الاحتمال تنزلا
معهم في الخطاب من لا احد اضل بان في مفعولي ارأيتم ممن هو في شقاق خصام
وجدال بعيد من الصواب لم يقل من اضل منكم تسجيلا عليهم بما هم عليه ثم توعدهم
بما هو كائن لا محالة فقال سنريهم اياتنا من النيرات والمواليد والانهار
في الافاق الاطراف في الاساس فلان جوال في الافاق وما في افاق السماء طرة
سحاب وفي انفسهم من بديع الحكمة ولطف الصنع حتى يتبين لهم انه القرآن
الناطق بالبعث والجزاء الحق الثابت لا محالة او لم يكف بربك زيادة الباء
في فاعل كفى اشهر من قفا انشاده بفضل كفاية ومفعوله محذوف انه بدل من
على كل شيء شهيد اي اولم يكفهم في صدقك ان ربك شهيد على الاشياء
باسرها الا انهم في مرية في الاساس مرى في الامر وما فيه مرية شك من لقاء
ربهم بالبعث للجزاء الا انه بكل شيء محيط علما وقدرة ولا يلزم من تناهي
المحاط تناهي المحيط والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم حم فصله لكونه اسما كقرينته عسق مع مناسبة اخواته

اخواته كذلك لا يجاء يوحي اليك تنصيص على دوام تعهده بالوحي لشهادة المضارع
والى الرسل الذين من قبلك عن ابن عباس ليس من نبي صاحب كتاب الا اوحي
اليه حم عسق يعني ان ما في السورة من المعاني مذكور في الكتب الالهية فانكارها
انكار ما في الجميع الله فاعل يوحي العزيز الغالب على امره الحكيم في صنعه له ما في
السموات وما في الارض ملكا وخلقا وهو العلي شانه العظيم سلطانه فلا يشاكله
غيره تكاد السموات يتفطرن يتشققن من هيبة الله وجلاله من فوقهن اي يبتدئ
تفطرهن من هذه الجهة وتخصيصها لدنوها من العرش والكرسي فالتفطر من تحت
اولى استيناف تقرير لكبريائه او مبالغة في ثقل كلمة الشرك والملائكة يسبحون
متلبسين بحمد ربهم خضوعا لسلطانه ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين
خوفا عليهم من سطوته الا ان الله هو الغفور لعباده الرحيم بهم لكل مخلوق حظ
من رحمته والذين اتخذوا من دونه غيره اولياء اصناما واوثانا الله حفيظ
رقيب عليهم يجازيهم على اشراكهم وما انت يا محمد عليهم بوكيل مفوض اليك
امرهم اي لا يجب عليك ان تحملهم على الايمان موادعة قبل الامر بالقتال
وكذلك الوحي المذكور اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر اشادة بحكمة الوحي
واشارة الى دفع ما يوهمه نفي لو كان ام القرى مكة اي اهلها اذ مدار الانذار على العقل
ومن حولها من سائر الناس العذاب وتنذر يوم الجمع الحشر اي جزاءه وحذف
المقدر للتهويل لا ريب شك فيه حال مما قبله فريق في الجنة لايمانهم ومنهم
فريق في السعير النار المسعرة لكفرهم وطغيانهم ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة
اي على ملة الاسلام ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية الى الاسلام والظالمون
الكافرون ما لهم من ولي شافع دافع ولا نصير مانع رافع ام اتخذوا من دونه
اولياء ولبسوا باولياء وان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي فلا يتولى سواه اذ الفاء
لمجرد العطف وهو يحيي الموتى تقرير لولايته وهو على كل شيء قدير ومنه احياء
الموتى تقرير لكمالها وما اختلفتم مع الكفار فيه من شيء من امر الدين فحكمه موكول
الى الله يفصل بين الفريقين بالثواب والعقاب ذلكم الله المحيي القدير الحاكم ربي
عليه توكلت وثقت في اموري واليه انيب ارجع وتقديم المجرورين للحصر
فاطر السموات والارض اي مبدعهما صفة لربي او خبر محذوف جعل صير لكم
من انفسكم ازواجا نساء حيث خلق حواء من ضلع آدم ومن الانعام ازواجا

اصنافاً ذكوراً واناثاً يذرؤكم يبثكم وفي معناه الذرء ومنه الذرية وفيه تغليب
فيه اي بتوليد الازواج وآثر في على الباء لافادة ان هذا التدبير معدن للبث
ليس كمثله شيء وزيادة المثل للمبالغة في نفي المماثلة كما في قولهم مثلك لا يبخل والمراد
نفي البخل عن ذاته اي ليس له نظير وهو السميع للمسموعات البصير للمبصرات له
مقاليد السموات والارض اي مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات لا يملكها غيره
يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحاناً ويقدر يضيق لمن يشاء ابتلاءً انه بكل
شيء عليم ومنه البسط والقدر شرع اختار وسن لكم يا اصحاب محمد من الدين
ما وصى به نوحاً وهو اول انبياء الشريعة والذي اوحينا اليك من القران و
شرائع الاسلام وانت خاتمهم وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى
ففي ذلك تنزيلهم وبعث على اتباع الحق ان اقيموا الدين اي الاسلام وهو الاصل
المشترك فيما بينهم تفسير لشرع لاشتماله على القول ولا تتفرقوا فيه اذ التفرق
سبب للتباغض كبر عظم وشق على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد
والاقرار بالبعث الله يجتبي اي يختار ويضم اليه اي دينه من يشاء ويهدي
اليه من ينيب اي يقبل على طاعته وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم
عن ابن عباس يعني قريشاً والعلم محمد صلى الله عليه وسلم وكان يتمنون ان
يبعث اليهم نبي بغياً بينهم طلباً للرياسة فحملتهم الحمية على ايثار الباطل ولو
لا كلمة سبقت من ربك بتأخير العذاب الى اجل مسمى هو يوم القيمة لقضي
بينهم بالاستيصال في الدنيا وان الذين اورثوا الكتاب هم اهل الكتاب
من بعدهم اي بعد اسلافهم لفي شك منه اي كتابهم حيث لم يؤمنوا
بمحمد المنعوت فيه مريب مدخل في الريبة فلذلك اي الى التوحيد فادع يا محمد
الناس واستقم عليه وفي الدعوة اليه كما امرت اي كما ينبغي ولا تتبع اهواءهم
المختلفة الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب اي بجميع الكتب المنزلة اي
كتاب كان وامرت بما ذكر لاعدل بينكم في الحكم اذا تحاكمتم الى الله ربنا
وربكم اي مالك كلنا ومتولي امورنا فلا نشركوا به لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
اي كل امرئ بما كسب رهين لا حجة خصومة بيننا وبينكم لظهور الحق كنار على
منار الله يجمع بيننا يوم القيمة لفصل القضاء واليه المصير المعاد فلا تنكروا
البعث ولما قالت اليهود ديننا افضل لتقدم كتابنا ونبينا نزلت

نزلت والذين يحاجون في الله دينه نبيه من بعد ما استجيب له لمحمد بالايمان
لظهور معجزته حجتهم داحضة باطلة زائلة لا ثبات لها من المجاز دحضت حجته ودحضت
الشمس زالت عند ربهم وعليهم غضب لكفرهم ولهم عذاب شديد في الآخرة
الله الذي انزل الكتاب القران متلبساً بالحق الذي يجب الايمان به والميزان
العدل سمي ميزاناً لان الميزان آلة الانصاف والتسوية وما يدريك يعلمك
لعل الساعة قريب اتيانها فاعمل بما في الكتاب واقم العدل لتفوز بسعادة
الدارين يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاءً واستهانةً ظناً منهم انها
غير آتية والذين آمنوا بالساعة مشفقون خائفون منها اي غائلتها ويعلمون
يقيناً انها الحق الثابت لا محالة الا ان الذين يمارون يلاجون ويخاصمون
في الساعة اي اتيانها لفي ضلال بعيد لان الله وعد العدل في الجزاء فلو لم تقم
الساعة لزم الخلف وذا مستحيل الله لطيف حفي بار بعباده برهم وفاجرهم
حيث لم يهلك الفاجر لفجوره يرزق من يشاء من عباده الطيبات ويخص كلاً
بما يليق به وهو القوي على ما يشاء العزيز الغالب من كان يريد حرث الآخرة
ثوابها استعير الحرث لكل كسب يراد به النماء نزد له في حرثه من عشر الى سبعمائة
ومن كان يريد حرث الدنيا حظاً منها نؤته منها بقدر ما قسم له وما له في الآخرة
من نصيب لانه لم يعمل للآخرة ام لهم شركاء آلهة شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن
به الله عن ابن عباس ديناً غير الاسلام ولولا كلمة الفصل اي العدة بتأجيل
العقوبة لقضي بينهم بتعجيلها وان الظالمين المشركين لهم عذاب اليم في الآخرة
ترى يا محمد الظالمين يوم الحسرة مشفقين خائفين مما كسبوا اي جزاء شركهم
وهو واقع نازل بهم لا محالة والذين آمنوا بما يجب وعملوا الصالحات المتفرعة على
الايمان في روضات الجنات اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن من الكرامة
عند ربهم يدل على انها مهيأة ذلك اي فوزهم فيها بما يشاؤن هو الفضل الكبير ذلك
اي ما اعد لهم من الكرامة الذي يبشر الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ولما قال المشركون ايبتغي محمد على تبليغ الرسالة اجراً نزلت قل لا اسألكم عليه اي
التبليغ اجراً الا المودة الراسخة المتمكنة في القربى اي رعاية حق قرابتي استثناء منقطع
لان المودة ليست اجراً ومن يقترف يكتسب حسنة كمودة القربى نزد له فيها
حسناً بمضاعفتها ان الله غفور للمذنب شكور للمحسن المنتدب ام يقولون افترى

على الله كذباً بنسبة القرآن اليه استفهام توبيخ على هذه المقالة فان يشأ الله يختم
على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا يشق عليك شتمهم اياهم ويمح الله الباطل الذي
تقولوه استيناف نفياً لافترائهم ويحق الحق يثبته بكلماته المنزلة على نبيه انه
عليم بذات الصدور اي مضمراتها والغش وهو الذي يقبل التوبة هي الندامة على
الذنوب على ان لا يعود عن عباده والقبول يعدى بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ
والابانة ويعفو بلا توبة عن السيئات سوى الشرك ويعلم ما تفعلون من
المعصية ويستجيب دعاء الذين آمنوا بالواجب وعملوا الصالحات اذا دعوه
ويزيدهم من فضله على ما سألوا بتشفيعهم فيمن احسن اليهم والكافرون لهم
شديد في الآخرة اي شديد ولما سأل اصحاب الصفة ان يغنيهم الله ويبسط
لهم الرزق نزل ولو بسط الله الرزق لعباده كما افرحوا لبغوا طغوا جميعاً في
الارض ولكن ينزل بقدر بقضية حكمته ما يشاء فيبسط لبعضهم دون بعض
انه بعباده اي بخفايا امرهم خبير بجلياتها بصير وهو الذي ينزل الغيث المطر من بعد
ما قنطوا يئسوا من نزوله لكونه ادعى الى الشكر وينشر رحمته آثار الغيث كالخصب
وسائر المنافع وهو الولي المحسن للمؤمنين الحميد المحمود على ذلك ومن آياته
الدالة على وحدته وقدرته خلق السموات والارض مع عظمهما وخلق ما بث
نشر فيهما من دابة ودواب السماء مراكب اهل الجنة ويمكن ان يكون للملائكة
مشي مع طيرانهم فوصفوا بالدبيب وهو على جمعهم بالحشر للجزاء اذا يشاء
ظرف للجمع قدير متمكن منه واذا تدخل على الفعلين وما اصابكم من مصيبة بلية
وشدة فبما كسبت ايديكم في الحديث لا يصيب ابن آدم خدش عود ولا عثرة قدم
ولا اختلاج عرق الا بذنب ويعفو عن كثير منها وهذه سنة الله مع المؤمنين
واما الكافر فلا تعجل له عقوبة ذنبه وهذه ارجى آية للمؤمنين لان الكريم لا يكرر العقوبة
ولا يعود اذا عفا وما انتم بمعجزين فائتين المصائب في الارض وما لكم من دون الله
غيره من ولي دافع ولا نصير مانع ومن آياته الجوار السفن جمع جارية صفة جرت
مجرى الاسماء في البحر كالاعلام الجبال عظماً جمع علم قالت الخنساء وان صخراً لتأتم
الهداة به كأنه علم في رأسه نار ان يشأ يسكن الريح فيظللن فيبقين رواكد ثوابت
لا تجري على ظهره اي البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار على بلائه شكور لنعمائه
او عطف على يسكن يوبقهن يهلكهن بعصف الريح وغيره بما كسبوا اي ركابهن

ركابهن ويلزم من هلاكهن هلاكهم غالباً وان يشأ يعف عن كثير اي ينج ناساً على
طريق العفو عنهم ويعلم بالنصب على صرف العطف الى المعنى الذين يجادلون في
آياتنا ما لهم من محيص مهرب من عذاب الله فما اوتيتم من شيء زيادة الرياسة
فمتاع الحيوة الدنيا تتمتع به فيها ثم يزول وما عند الله لاوليائه من الثواب
خير وابقى عطف يشير الى وجه الخيرية للذين آمنوا بما يجب وعلى فضل ربهم يتوكلون
فينبغي للمؤمن ان لا يتكل على طاعته والذين عطف على ما قبله يجتنبون كبائر الاثم كالشرك
وما يتفرع عليه من البدع والفواحش هي ما يوجب الحد واذا ما غضبوا من مكاره
الدنيا هم يغفرون يكظمون الغضب واستيلاؤه شديد ومقاومته صعبة فلهذا
خص بلفظ الغفران والذين استجابوا لربهم فيما دعاهم اليه من التوحيد واقاموا الصلوة
ادوها كما ينبغي وامرهم شورى ذو شورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور بينهم اي
يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يستبد احد برأيه ومما رزقناهم ينفقون في المبرات
ومن ذكر صنف والذين اذا اصابهم البغي الظلم والعدوان هم ينتصرون ينتقمون
من ظالمهم بمثل ظلمه وهؤلاء صنف وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمي الجزاء سيئة
لانه يسوء من نزل به فمن عفا واصلح بينه وبين ظالمه فاجره على الله عدة مبهمة
تعظيماً انه لا يحب الظالمين اي البادين بالظلم والبادي اظلم ولمن انتصر بعد
ظلمه مصدر للمفعول فاولئك ما عليهم من سبيل بالعتاب والعقاب لان
الانتصار ابيح لهم انما السبيل التبعة على الذين يظلمون الناس ابتداءً تجبراً ويبغون
يفسدون في الارض بغير الحق علواً وغلواً اولئك لهم عذاب اليم مؤلم الى الغاية
ولمن صبر فلم ينتقص وغفر تجاوز ان ذلك الصبر والغفر لمن عزم الامور معزوماتها
اي المندوبات شرعاً ومن يضلل الله فما له من ولي احد يلي هدايته من بعده
اي اضلاله وترى الظالمين المشركين لما رأوا العذاب اي حين يرونه والماضي
للتحقق وقوعه يقولون لعظم ما شاهدوا هل الى مرد الى الدنيا من سبيل طريق
فيؤمنوا وتريهم يعرضون عليها اي النار بقرينة العذاب خاشعين صاغرين
متذللين لما يعتريهم من الذل ينظرون اليها من طرف خفي مسارقة كنظر المصبور
الى السيف وقال الذين آمنوا بما يجب ان الخاسرين وخبر ان الذين خسروا
انفسهم واهليهم بتخليدهم في النار يوم القيامة يدل على ان قولهم فيه الا ان الظالمين
في عذاب مقيم دائم وما كان لهم من اولياء اصنام ينصرونهم بالشفاعة

من دون الله غيره ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الفوز والنجاة استجيبوا
لربكم بالايمان به من قبل ان يأتي يوم هو يوم القيمة لا مرد له من الله اى لا مرد
فيه الى دار التكليف حتى تتلافوا فيه ما فات ما لكم من ملجأ مخلص من العذاب
يومئذ اى اذ يأتي وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه من المآثم فان اعرضوا
عن الاستجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا ان ما عليك الا البلاغ اى
التبليغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان جنسه منا رحمة نعمة كعافية
وكل خير فرح بها فرح بطر وان تصبهم جمع الضمير عوده بالمعنى سيئة نقمة كمرض
وكل شر بما قدمت ايديهم من المعاصي فان الانسان كفور بليغ الكفران واظهر تسجيلا
لكفران النعم على هذا الجنس لله ملك السموات والارض له التصرف فيهما
وفق ارادته يخلق ما يشاء بحكمته يهب لمن يشاء كشعيب استيناف بيانا لما
قبله اناثا من الاولاد قدم هبة الاناث تانيسا وتحريضا على الاحسان اليهن
ويهب لمن يشاء كابرهيم الذكور والتعريف لجبر ما نقصه التاخير او يزوجهم
يقرنهم وزوج الشيء قرينه ذكرانا واناثا كمحمد احترز من اشارة الى ان التقديم كان
لمقتض كما اشير اليه ويجعل من يشاء كيحيى عقيما من لا يلد ومن لا يولد له انه
عليم بما ينبغي قدير على ما يشاء ولما كان الخنثى يحزن بوجوده لم يذكره تعالى
وقالوا كانت الخلقة مستمرة ذكرا وانثى الى حدث الخنثى في الجاهلية الاولى
فسئل عن ميراثه فورث من حيث يبول وجاء الاسلام بذلك وما كان صح
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة الهاما كداود او نفثا في القلب
كمحمد او في المنام كابرهيم مصدرا وتمييز عن النسبة او الا من وراء حجاب بان
يسمعه كلامه من غير ان يعرف له السامع جهة ولا حيز كموسى او يرسل ملكا رسولا
كجبريل فيوحي اى الرسول الى المرسل اليه باذنه اى الله ما يشاء من الوحي انه علي
عن المماثلة غالب قاهر حكيم في صنعه وكذلك اى كما اوحينا الى من قبلك اوحينا
اليك روحا قرانا سمي لان القلوب تحيى به من امرنا ما كنت تدري تعلم يا محمد
معلق ما الكتاب القران ولا الايمان المراد الايمان بما لا طريق اليه الا السمع
ولكن جعلناه اى الكتاب نورا نهدي صفة نورا به من نشاء من عبادنا هداية
توفيق وانك لتهدي تدعو الى صراط مستقيم هو الاسلام صراط الله الذي
له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير ترجع الامور

لا حاكم فيها سواه والمضارع للديمومة اى الامور صائرة اليه دائما والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم لما من على نبيه بايحاء ما تحيى به القلوب اليه بين علو شان
وجهه فقال حم والكتاب المبين قسم جوابه انا جعلناه اى صيرناه قرانا عربيا
هو من الاقسام البديعة البليغة لتناسب القسم والمقسم عليه لعلكم تعقلون لكي
تفهموا معانيه والخطاب لاهل مكة وانه اى القران مثبت في ام الكتاب اصله اى
اللوح لدينا تشريف له واشادة بحفظه لعلي تنويه لشانه حكيم ذو حكمة بالغة أ
فنضرب عنكم في الاساس ضربت عنه جانبا عرفت عنه الذكر القران اى نمسكه
ونعرف عن تذكيركم صفحا اعراضا عن تكذيبكم فلا تؤمرون ولا تنهون ونصبه على
المصدر من باب قعدت جلوسا ان اى لان كنتم قوما مسرفين مشركين وكم ارسلنا
من نبي في الاولين اى الامم السالفة وما يأتيهم اى ما اتاهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن
تانيس وتسلية لنبيه بان الاستهزاء بالرسل عادة الامم السالفة فلا بدع في ذلك
فاهلكنا اشد منهم اى قريش بطشا قوة وجلدا ومضى في القران مثل الاولين فليحذر
قريش ان يحل بهم مثل ما حل بمكذبي الاولين من العقوبة ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض اى العالم العلوي والسفلي ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي
وواو الضمير لالتقاء خلقهن العزيز الغالب العليم بما ينبغي احتجاج على قريش بما يوجب
التناقض حيث اتخذوا مع قولهم هذا اندادا الله الذي جعل لكم الارض مهدا فراشا
كالمهد للصبي لما فيها من الراحة زاد هذا تذكيرا للنعمة السابغة وجعل لكم فيها سبلا
طرقا لتحصيل المعاش والارتياش لان انتفاع الناس بها بالسعي في اقطارها لعلكم
تهتدون الى المقصد الاسنى والذي نزل من السماء السحاب ماء مطرا بقدر بمقدار
نافع للعباد في احياء البلاد فانشرنا احيينا لكم به بلدة ميتا خاليا من النبات
والتذكير باعتبار البلد كذلك الانشار تخرجون من قبوركم احياء والذي خلق
الازواج الاصناف كالحلو والحامض والذكر والانثى كلها وجعل لكم من الفلك
السفن والانعام كالابل ما تركبون يقال ركب الدابة وركب في الفلك فغلب
الغالب فحذف العائد لتستووا لتستقروا على ظهوره افرد الضمير للفظ ما وجمع الظهور
لمعناه ثم تذكروا من ذكر القلب نعمة ربكم اذا استويتم عليه فتشكروها فان هذا
التدبير من الحكيم الخبير نعمة جليلة وتقولوا سبحان تنزيه الذي سخر ذلل لنا هذا

المركوب وما كنا له مقرنين مطيقين في الاساس اقرن له اطاعه وفي الحديث انه
صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على
الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا
لمنقلبون اي راجعون والركوب للنقلة ومعظمها الانقلاب الى الله ونكتة الجملة دفع
الغرور وجعلوا اي كفار قريش له الله بعد اعترافهم بانه الخالق من عباده جزءا
نصيبا حيث قالوا الملائكة بنات الله وعبر بالجزء لاستحالته على الواحد الحقيقي
ان الانسان القائل تلك المقالة لكفور مبالغ في الكفر مبين ظاهر مبالغة فيه ام
اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم التفات للتوبيخ بالبنين استفهام انكار لسخف عقولهم
حيث زعموا انه اتخذ لذاته كره الاشياء اليهم وجعل ما يحبونه صفوة لهم وقوله
يخلق تنبيه على استحالة التناسل واذا بشر احدهم بما عبارة عن البنت ضرب
للرحمن مثلا شبها لان التوالد يقتضي التماثل ظل صار وجهه مسودا مربدا متغيرا
من الكآبة وهو كظيم مستول عليه الغيظ ازعموا ذلك وجعلوا له من ينشؤ يربى
في الحلية الزينة وهو في الخصام الجدال غير مبين الحجة لنقصان العقل وسخف الرأي
وضعف التدبر اشارة بشغف البنين على البنات وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن تشنيع عليهم بنهاية كفرهم وفساد رأيهم حيث جعلوا اكرام العباد على
الله اناثا مع خساستهن وهذا غاية الاستخفاف بالله اشهدوا احضروا خلقهم
اناثا اي ليس لهم عيان ستكتب شهادتهم على الملائكة بالانوثة ويسألون عنها
في الاخرة يدل على ان القول بغير دليل يوجب العلم منكر وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم اي الملائكة شبهة زائغة تمسكوا بها على حسن عبادتهم ما لهم بذلك
اي عدم المشيئة من علم يستند الى العقل والمشيئة ترجيح الممكن ولو قبيحا منهيا عنه
ان ما هم الا يخرصون يكذبون على الله من المجاز خرص القول وتخرصه افتعله اي
ليس لهم على ذلك دليل عقلي ام آتيناهم كتابا ناطقا بما يقولوه من قبله اي القرآن
فهم به اي الكتاب مستمسكون اي ليس لهم عليه دليل سمعي بل قالوا انا وجدنا اباءنا
على امة طريقة وانا على آثارهم خبر او صفة للخبر مهتدون اي ليس لهم عليه باعث
الا التقليد المحض وكذلك القول ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير نبي
الا قال مترفوها منعموها والمترف من آثر النعمة واتبع الشهوة انا وجدنا اباءنا على
امة دين وانا على آثارهم مقتدون تسلية للنبي وندا على ان تمسك الجهال

الجهال بالتقليد عادة قديمة مستمرة قال اي النذير اتقتدون بهم ولو جئتكم باهدى
اي دين اصوب مما وجدتم عليه آباءكم من دين خطأ قالوا انا بما ارسلتم به كافرون
وان كان اهدى مما نحن عليه فانتقمنا منهم بالقحط والقتل والجلاء فانظر نظر عبرة
كيف كان عاقبة المكذبين وعيد شديد واذ قال ابرهيم لابيه آزر وقومه لما ظهر ان
لما ظهر ان ليس لهم حجة الا تقليد الآباء ذكرهم بما عليه اشرف آبائهم ابرهيم بعثا لهم على
تقليده انني براء مصدر بمعنى بريء مما تعبدون من الاصنام الا الذي فطرني
ابتدعني استثناء متصل لان الخطاب مع مشركي العرب فانه سيهدين يرشدني
الى دينه وجعلها اي كلمة التوحيد بدلالة الا الذي فطرني كلمة باقية في عقبه ذريته
فلا يزال فيهم داع الى الايمان لعلهم اي مشركيهم يرجعون الى التوحيد بدعوة موحديهم
بل متعت هؤلاء اي قريشا وآباءهم في الدنيا بطول العمر والثروة ولم اعاجلهم
بالعقوبة حتى جاءهم الحق القرآن الناطق به ورسول مبين باهر الرسالة اي محمد
صلى الله عليه وسلم ولما جاءهم الحق القرآن لايقاظهم عن غفوة الغفلة قالوا هذا
سحر مزيد شرف ضم الى كفرهم وانا به كافرون ولم يتنبهوا للحق وقالوا لولا هلا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين مكة والطائف اي احدهما عظيم قدرا وشرفا
اي قالوا منصب الرسالة امر شريف فلا يؤتاها الا ذو شرف اي ثروة وجاه
كالوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود بالطائف ومحمد لا مال له ولا جاه فلا
يليق بالرسالة اهم يقسمون رحمة ربك الرسالة تعجيب من جهلهم وتحكمهم في امر
الرسالة اي على اختيارهم تؤتى الرسالة نحن قسمنا بينهم معيشتهم وهي حويجة
امر بقائهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات فجعلنا فيهم اغنياء
وموالي وفقراء وخدما ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اي ليستخدم الاغنياء الفقراء
فيتسبب كل بالآخر بماله او اعماله فيلتئم نظام العالم فلا كمال في الاستخدام ولا
نقص في الخدمة فاذا كان تعالى تولى التصرف على هذا النمط فليس لهم ان يتخيروا
في امر الرسالة ورحمة ربك الرسالة او الجنة خير مما يجمعون اي الكفار من المال ولولا
ان يكون الناس امة واحدة على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم بدل اشتمال اعادة
العامل واللام للاختصاص سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون يعلون
السطوح ولبيوتهم ابوابا من فضة وجعلنا لهم سررا من فضة جمع سرير عليها
يتكئون وزخرفا زينة اي لاعطيناهم ما ذكر لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم

حظهم من نعيم الآخرة وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا يتمتع به فيها
فيفنى ويتلاشى والآخرة عند ربك للمتقين عن حب الدنيا خاصة وفيه تحريض
في الحديث لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة لما سقى منها كافرا شربة
ماء ومن يعش اي يتعام ويتعاش عن الامر تعامى عنه عن ذكر الرحمن اي القرآن لانهماكه
فيما لا يعني ولا ينبغي نقيض نسبب له ونسلط عليه شيطانا يخيل اليه انه على
الهدى فهو له قرين لا يفارقه في الدارين وانهم اي الشياطين جمع الضمير لان
لكل عاش شيطانا قرينا ليصدونهم اي العاشين عن السبيل طريق الهدى
ويحسبون انهم مهتدون الى الحق والصواب حتى اذا جاءنا العاشي في سلسلة
مع شيطانه يوم القيمة قال لشيطانه يا للتنبيه ليت بيني وبينك بعد المشرقين
اي المشرق والمغرب فغلب كالقمرين او مغرب الشمس مشرق القمر اي مثل بعد
ما بينهما فبئس القرين انت لي مبالغة في ذم قرينه ولن ينفعكم تمني البعد والمتمني
هو العاشي فالخطاب لجمعه اليوم القيمة اذ بدل من اليوم كانها مستقبلة او كان
اليوم ماض لان الدارين سواء في حكم الله وعلمه ظلمتم اي تبين ظلمكم اي شرككم
انكم علة لنفي النفع بتقدير اللام في العذاب مشتركون لاشتراككم في الاشتراك الموجب
له افانت تسمع الصم قوارع الآيات او تهدي العمي الى ابصار المعجزات ومن كان
في علم الله في ضلال مبين بين انكار لحرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان قوم مع
اغراقهم وانهماكهم في الضلال فاما شرطية زيدت عليها ما نذهبن بك نتوفينك
قبل ان نظفرك عليهم فانا منهم منتقمون في الآخرة اشد انتقام او نرينك
في حيوتك الذي وعدناهم به من العذاب فانا عليهم مقتدرون متى شئنا
عذبناهم اراد بهم مشركي مكة وانتقم منهم يوم بدر فاستمسك اعتصم بالذي اوحي
اليك اي القرآن اي اعمل بموجبه انك على صراط مستقيم دين لا عوج فيه وانه
القرآن لذكر من المجازاة ذكر في الناس صيت وشرف لك ولقومك قريش وسوف
تسألون عن شكر هذه النعمة واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا عما ارسلوا
به اجعلنا من دون الرحمن غيره آلهة يعبدون تقرير لمشركي قريش انه لم يأت رسول
من الله ولا كتاب ناطق بعبادة غير الله والسؤال كناية عن النظر في نواميس
اديانهم ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه القبط استشهاد بدعوة
موسى الى التوحيد فقال اني رسول رب العالمين فكذبوه وسألوه آية تنور

تنور دعواه فلما جاءهم باياتنا اي المعجزات كاليد والعصا اذا هم منها يضحكون اي
فاجاؤهم الضحك استهزاء وسخرية حيث لم يتدبروا وما نريهم من آية للعذاب الا هي اكبر
من اختها النازلة بهم لاختصاص كل منها بنوع من العذاب تفوق به مثلها واخذناهم
بالعذاب لعلهم يرجعون عن الشرك الى الشكر وقالوا يا ايه الساحر العالم الماهر نادوه
بعنوان السحر لشرف علمه عندهم ادع لنا ربك بما عهد عندك من كشف العذاب
عمن آمن اننا لمهتدون بالايمان ان كشفه عنا فلما كشفنا عنهم العذاب بدعوة
موسى اذا هم ينكثون فاجاؤهم نقض عهدهم بالاهتداء واصروا على ما هم عليه ونادى
فرعون لما راى استتباب دعوة موسى وخاف انجذاب القلوب اليه في قومه اي علماء
القبط قال افتخارا ونشر المقالة يا قوم أليس لي ملك مصر وهي من الاسكندرية الى
اسوان وهذه الانهار اي خلجان النيل واعظمها نهر الملك ونهر طولون ونهر
دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي اي قصري الى بستاني افلا تبصرون رفعتي
وحيازتي ام متصلة اي ام تبصرون انا خير مع هذا الملك والبسطة لم يأت
بالمعادل لانه اذا اعتقد واخيريته فهم بصراء من هذا الذي هو مهين حقير ضعيف اي
موسى ولا يكاد يبين يفصح عن مقصوده وذلك لرتة كانت في لسانه فلولا هلا
القي عليه اسورة جمع سوار اي مقاليد الملك كانوا اذا سودوا واحدا سوروه
بسوارين وطوقوه بطوق من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين لنصرته فاستخف
قومه استجهلهم لقلة احلامهم وسخف آرائهم فاطاعوه على تكذيب موسى انهم كانوا
قوما فاسقين خارجين عن طاعة الله فلما آسفونا اغضبونا بالانهماك في الضلال
في الاساس آسفني ما قلت اغضبني واحزنني انتقمنا منهم عجلنا عقوبتهم ولم نحلم عنهم
فاغرقناهم في اليم اجمعين استيصالا فجعلناهم سلفا قدوة للكفار بعدهم
ومثلا قصة غريبة نقية عبرة للآخرين من يجيء بعدهم ولما ضرب ابن مريم مثلا
لآلهتهم نزلت عند سكوته صلى الله عليه وسلم عن مجادلة عبد الله بن الزبعرى
معه في شأن عيسى وعزير والملائكة لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم الآية اذا قومك قريش منه اي المثل يصدون اي يضجون ابتهاجا بسكوته ظنا
منهم انه صلى الله عليه وسلم الحم والزم وقالوا آلهتنا خير ام هو اي عيسى فنحن نرضى
ان يكون آلهتنا معه في النار استفهام يتضمن خبرية آلهتهم ما ضربوه اي هذا المثل
لك الا جدلا لا غلبة في الخصومة مغالطة باحتمال عمومه لكل معبود بالباطل لا تمييزا

للحق لعلمهم بأن ما لما لا يعقل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة إن ما هو عيسى
إلا عبد أنعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا عبرة غريبة لبني إسرائيل ليعرفوا قدرة
الله على ما يشاء ولو نشاء لجعلنا منكم أي بدلكم من البدل ملائكة في الأرض يخلفون
يكونون خلفاءكم في الأرض ليعرفوا أنهم أجسام أمثالكم فمن أين لهم الألوهية
أو البنوة لله وإنه عيسى لعلم للساعة أي مما يعلم به قرب قيامها إذ نزوله
من السماء من أشراطها فلا تمترن تشكن من المرية هي الشك بها واتبعون على
التوحيد هذا الذي أنا عليه صراط مستقيم يهدي سالكه إلى دار النعيم ولا يصدنكم
يصرفنكم الشيطان عن اتباع الهدى إنه لكم عدو مبين بانت عداوته حيث
ولى أبويكم بغرور ولما جاء عيسى بالبينات المعجزات الباهرة وآيات الإنجيل
قال قد جئتكم بالحكمة النبوة التي هي مقتضاها لأنذركم ولأبين لكم بعض الذي
تختلفون فيه من أمر الديانات فاتقوا الله في الإعراض عن دينه وأطيعون
فيما أدعوكم إليه إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه وحده هذا التوحيد صراط
مستقيم ختام كلام عيسى فاختلف الأحزاب الفرق المتحزبة في عيسى أهو الله
أم ابنه أم ثالث ثلاثة من بينهم الضمير لمن خاطبهم عيسى فويل للذين ظلموا كفروا
أي الأحزاب بما زعموه في عيسى من عذاب يوم أليم مؤلم هل ينظرون إلا الساعة
أن تأتيهم بدل من الساعة أي ما ينتظر قريش إلا إتيانها بغتة فجأة وهم
لا يشعرون أي غافلون لتوغلهم في ملاهيهم نزلت في أبي بن خلف وعقبة
بن أبي معيط الأخلاء جمع خليل مبتدأ خبره جملة تليه يومئذ بعضهم لبعض عدو
إلا المتقين المؤمنين المتحابين في الله على طاعته ينادون يا عبادي لا خوف
من آت عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون على فائت الذين آمنوا بآياتنا القرآن
صفة المنادى وكانوا مسلمين منقادين لله ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم المؤمنات
تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره على وجوهكم في الأساس بيده حبار العمل أي
أثره يطاف عليهم بصحاف جمع صحفة هي القصعة المستطيلة من ذهب وأكواب
جمع كوب هو كوز لا عروة له وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين هذا حصر
لأنواع نعم دار النعيم لأنها إما مشتهاة للقلب أو مستلذة للعين وأنتم
فيها خالدون لا خوف زوال فيها ولا تحسر فوات وتلك الجنة مبتدأ خبره
الجنة التي أورثتموها صفة الجنة بما كنتم تعملون متعلق بما قبله شبه جزاء العمل

العمل بالميراث لعدم الإيجاب لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون يخلفها بدلها ذكرها
تكميلا للنعمة إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون ذكرهم بعد ذكر المتقين على عادته
لا يفتر العذاب عنهم أي لا ينقص ولا يخفف من فترت عنه الحمى إذا خفت وهم فيه
مبلسون ساكتون سكوت يائس من فرج وما ظلمناهم بالعذاب ولكن كانوا هم
الظالمين باختيارهم الكفر على الإيمان ونادوا يا مالك خازن النار ليقض علينا ربك
أي سله أن يميتنا من قضى عليه إذا أماته وهذه أحوالهم في أزمنة متطاولة فلا
تعارض بين سكوتهم وندائهم لأن قبل السكوت المترتب على الأمر بالخسوء قال
بعد ألف سنة إنكم ماكثون أي مقيمون في النار لا تبرحون لقد جئناكم يا أهل مكة
بالحق على لسان محمد الظاهر أنه كلام الله ولكن أكثركم للحق لما فيه من آداب النفس
وإتعابها كارهون لا تقبلونه ولا تقبلون عليه أم أبرموا أتقن أهل مكة أمرا من
مكرهم بمحمد فإنا مبرمون أمرا من مكرنا وكانوا يتناجون في المكر بالنبي فنزلت أم يحسبون
أنا لا نسمع سرهم حديث أنفسهم ونجواهم ما يتحدثون به فيما بينهم بلى أي نسمعها ورسلنا
الحفظة لديهم يكتبون ذلك لا يخفى عليهم فكيف يخفى على علام الغيوب قل إن كان
للرحمن ولد فأنا أول العابدين أسبقكم إلى عبادته تعظيما كما يعظم ولد الملك
إجلالا لأبيه والتعليق بأن لا يقتضي الجواز بل قد يعلق الممتنع ويجاب بالممتنع والمراد
نفي الولد سبحان رب السماوات والأرض رب العرش أي تنزيه عما يصفون
به من التوالد فإن هذه الأجسام بريئة من توليد أمثالها فما ظنك بخالقها
ومبدعها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون العذاب فيه وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله معبود يستحق عبادته
من فيهما إياه والظرف متعلق بإله لكونه بمعنى المعبود وهو الحكيم بتدبير خلقه العليم
بما ينبغي لهم وتعلق الآية بنفي الولد أنه تعالى خلقهما وعيسى بقوله كن فأي رجحان في
عيسى يدعوا إلى عبادته وتبارك تعظم الذي له ملك السماوات والأرض وما
بينهما وعنده علم الساعة أي قيامها وإليه ترجعون بالحشر للجزاء ولا يملك الذين
يدعون يعبدونهم من دونه غير الله الشفاعة كما زعموا إلا من شهد بالحق أي بكلمة
التوحيد استثناء متصل وهم يعلمون يقينا أن الله واحد فاطر السماوات
والأرض وما احتويا عليه والجمع للعموم من كعيسى والملائكة ولئن سألتهم أي المشركين
أو الشركاء من خلقهم ليقولن الله لظهور برهانه فلا مكابرة فيه فأنى كيف يؤفكون

يصرفون الى عبادة غيره مع هذا الاعتراف وقيله اي قيل محمد التفات والقيل والقال
والمقال والقول بمعنى اي قول محمد شكاية يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون مقول
اقسم بقيله تنويها لقدره وتعظيما لدعائه وجواب القسم لانصرنه عليهم فاصفح
اعرض عنهم فانطاعن ايمانهم وقل لهم سلام معناه المتاركة كقوله سلام عليكم لا
نبتغي الجاهلين وهذا قبل الامر بالقتال فسوف يعلمون نتيجة عقيدتهم
تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب القرآن المبين المظهر لما يحتاج اليه في النشاتين
قسم جوابه انا انزلناه اي القرآن الى بيت العزة في سماء الدنيا جملة ثم نجم على
حسب المصالح في ليلة مباركة كثيرة الخير وهي ليلة القدر وعامة كتب الله
تعالى نزلت في رمضان وخص القرآن لشرفه بليلة القدر انا كنا منذرين
اعتراض كالعلة لما قبله اي انزلناه للانذار فيها يفرق يفصل صفة ليلة كل امر
حكيم ذي حكمة قال ابن عباس في ليلة القدر يفصل كل ما في العالم من الخير والشر
والارزاق والآجال امرا نصب على الاختصاص اي اعني امرا من عندنا اي
كما اقتضته حكمتنا انا كنا مرسلين الرسل محمدا ومن قبله استئناف اجمالا لمن
نزل عليه الكتاب اي من شأننا ارسال الرسل بالكتب لطفا بمصالح النشاتين
رحمة علة لما قبلها من ربك اظهار شاذه بمبنى الرحمة انه هو السميع لما يذكره
عباده العليم بما في ضمائرهم رب السموات والارض بدل من ربك وما بينهما
ان كنتم موقنين بما جاء به محمد من عند الله من وحدته وربوبيته او موقنين
في اعترافكم بانه خالقهما او من باب فلان منجد متهم اذا اراد نجدا وتهامة لا اله الا هو
وحده تلقين للتوحيد يحيي الموتى ويميت الاحياء ربكم ورب آبائكم الاولين ما يقنوا
بوحدته وبرسالة محمد وبالبعث بل اضراب ابطال لايقانهم هم في شك يلعبون
اشاده بان اقرارهم عن شك وهزل لا عن يقين وجد فارتقب انتظر يوم تأتي
السماء بدخان مبين لما استعصت قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا عليهم فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاجدبت الارض واشتد بهم
الجوع الى ان رأوا كهيئة الدخان في الجو يغشى الناس يحيط بهم ويشملهم فقالوا
هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وعد بالايمان عند

عند كشف العذاب عنهم انى من اين لهم الذكرى لا اتعاظ ووفاء الوعد لكشف العذاب
وقد جاءهم ما هو ادعى الى التذكر والطاعة وهو رسول مبين بين الرسالة اي محمد لما معه
من المعجزات فلم يتذكروا ثم تولوا اعرضوا عنه وقالوا معلم القرآن مجنون يلقيه اليه
الجن حال ما يغشى عليه وهو ما يعتريه عند تلقي الوحي انا كاشفو العذاب القحط
عنكم كشفا او زمانا قليلا انكم عائدون الى الكفر فلما كشفه عنهم اصروا على ما كانوا
عليه يوم نبطش بهم البطشة الكبرى يوم القيمة واراد به النسب والنسب بهذا
الوصف انا منتقمون منهم اشد الانتقام ولقد فتنا قبلهم اي المشركين قوم فرعون
معه اي عاملناهم معاملة المختبر ليظهر ما في بواطنهم وجاءهم رسول كريم على الله نسيب
اذ لم يبعث رسول الا من سراة قومه واشرافهم ان تفسيرية اذ الرسالة بالمقالة
ادوا الي عباد الله بني اسرائيل وكان فرعون استعبدهم اني لكم رسول امين قد
ائتمنه الله على وحيه ورسالته وان لا تعلوا تتجبروا على الله بازدراء رسوله اني آتيكم
بسلطان برهان مبين نير باهر يعترف بصحته كل عاقل فتوعدوه بالرجم واني
عذت بربي وربكم التجأت اليه ان ترجمون تقتلوني بالرجام وان لم تؤمنوا لي
تصدقوني فيما اتيتكم به من الحجة فاعتزلون كونوا بمعزل عني ودعوني كفافا لا علي
ولا لي وهذه متاركة حسنة ولم يعتزلوه فدعا ربه شاكيا ضلال قومه ان بان
هؤلاء اشارة تحقير قوم مجرمون عجل لهم ما يستحقونه وصفهم بالجرم مبالغة في ذمهم
لان الكافر اذا عد مجرما في دينه كان اخس الكفار فاسر فيه حذف اي فاستجاب الله
دعاءه فقال اسر بعبادي ليلا صرح به كيلا يؤخر الاسراء الى قرب الصبح انكم متبعون
يتبعكم فرعون وجنوده وذلك سبب غرقهم واترك البحر لما انفلق البحر لموسى
وجاوزه خاف ان يتبعه فرعون فاراد ان يضربه ليعود كما كان فامر بتركه رهوا
ساكنا كما هو منفرجا حتى يدخله القبط انهم جند مغرقون بعد سلامتكم كم تركوا
من جنات بساتين ذات اشجار مظلة وعيون جارية وزروع ومقام كريم اي
مجلس حسن ونعمة نضرة عيش كانوا فيها فاكهين ناعمين متنعمين كذلك نفعل
بمن عصى واورثناها اي تركتهم بدلالة تركوا قوما آخرين بني اسرائيل فما بكت
عليهم السماء والارض استعارة لتحقير شأنهم وعدم الاكتراث له ومن العادة في
هلاك رجل شريف ان يقال بكت عليه السماء والارض قال السدي لما قتل الحسين
بن علي رضي الله عنهما بكت عليه السماء وبكاؤها حمرة آفاقها وما كانوا منظرين

مسرفين اى لما جاء وقت استيصالهم لم يؤخر والتوبة او تدارك تقصير ولقد
نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من استعباد وقتل الاولاد والاتعاب فى العمل
من فرعون بدل من العذاب مبالغة لافراطه فى تعذيبهم انه كان عاليا متكبرا من
المسرفين المتجاوزين حتى ادعى الالهية مع مهانته ولقد اخترناهم اى اصطفينا بنى
اسرائيل لشرف النبوة على علم اى عالمين بحقوقهم لذلك على العالمين عالمى زمانهم
وآتيناهم من الآيات المعجزات الخارقة ما فيه بلاء نعمة مبين جلية باهرة كفلق
البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى او خبرة ظاهرة ونبلوكم بالشر والخير
ان هؤلاء اى قريشا اشارة تحقير ليقولون ان ما هى اى الشدة التى تعترينا الا
موتتنا الاولى رمز الى انكار البعث بتوله لقولهم وما نحن بمنشرين مبعوثين وان
كان البعث محتوما لا محالة فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين فى دعوى النبوة
والبعث احتجاج على نفى الحشر اى احيوهم لنا حتى يكون ذلك دليلا على ثبوت
البعث أهم قريش خير فى الشدة والشوكة أم قوم تبع هو تبع الحميرى كان
مجوسيا فاسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه واختلف فى نبوته وهو اول
من كسا البيت الحرام والذين من قبلهم عطف على قوم أهلكناهم استيناف
لمآل امرهم انهم كانوا مجرمين كافرين بالبعث علة لما قبله وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما ولتثنية باعتبار الوحدة لاعبين عابثين اذ الخلق لمجرد
الفناء من غير بعث ولا جزاء يكون لعبا وعبثا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
ما خلقناهما الا ملتبسين بالحق اى العدل الثابت المحتوم من ثواب من آمن ومن
عقاب من كفر ولكن اكثرهم اهل مكة لا يعلمون ذلك لقصور نظرهم فهم لا يخافون
عقابا ولا يرجون ثوابا ان يوم الفصل بين العباد يوم القيمة ميقاتهم اى ميعاد جزائهم
بالعذاب الدائم اجمعين يوم لا يغنى يدفع مولى بقرابة او موالاة عن مولى شيئا من العذاب
ولا هم ينصرون يمنعون منه وجمع الضمير لعموم النكرة فى سياق النفى الا من رحم الله
اى المؤمن فانه يشفع له الانبياء والملائكة استثناء منقطع لان المراد بقوله مولى
عن مولى الكفار انه هو العزيز الغالب فى انتقامه الرحيم بعباده ان شجرة الزقوم هى
شجرة خبيثة مرة الثمر ويقال للزبد مع التمر زقوم لثقله طعام الاثيم الكثير الاثم اى الكافر
كابى جهل وحزبه كالمهل دردى الزيت خبر ثان يغلى فى البطون غليانا كغلى الحميم
الماء الشديد الحرارة اى مثل غليانه يقال للزبانية خذوه اى الاثيم فاعتلوه يقال

يقال عتله اذا اخذه بعنف فجره الى سواء الجحيم مستواها اى وسطها ثم صبوا فوق
رأسه من عذاب الحميم والمصبوب فى الحقيقة هو الحميم واستعير المسبب اى العذاب
للسبب اذ لفظ العذاب اهيب واهول ويقال له ذق عذاب الجحيم انك انت
العزيز الكريم بزعمك وقولك ما بين جبليها اعز واكرم منى ان هذا العذاب الذى
يقاسونه ما كنتم به تمترون تشكون فيه ولا تؤمنون به ان المتقين فى مقام امين يأمن
صاحبه خوف الزوال وحسرة الفوات فى جنات وعيون بدل من مقام تعيينا
له يلبسون من سندس رقيق الديباج واستبرق ثخينه متقابلين لا ينظر بعضهم
قفا بعض لدوران الاسرة بهم الامر كذلك النعيم وزوجناهم قرناهم بحور جمع حوراء
هى الناصعة بياض العين الحالكة سوادها عين جمع عيناء هى عظيمة العينين يدعون
يسألون الخدم فيها اى الجنات ان يأتوا بكل فاكهة يشتهونها آمنين من مكاره
النفاد والضرر والزوال لا يذوقون فيها اى الجنات الموت السنة الا الموتة الاولى
التى ذاقوها فى الدنيا استثناء من باب التعليق بالمحال مبالغة فى امتناع الموت
فيها معناه ان كان ذوق الموتة الاولى ممكنا فى المستقبل فهم يذوقونها فى الجنة و
قد وقيهم ربهم عذاب الجحيم النار الجاحمة الملتظية حالية من ضمير ما تعلق به فى مقام
امين فضلا اى تفضلا من ربك ذلك اى فضل النعيم الدائم هو الفوز العظيم
فانه نجاة من المكاره والآفات فانما يسرناه اى سهلنا القرآن بلسانك لغتك
لتفهمه العرب عنك لعلهم يتذكرون يتعظون ويتنبهون للصواب فارتقب
انتظر النصر الموعود من ربك انهم مرتقبون ما يتمنونه من حلول الدوائر ونزول
الغوائل بك وعد لنبيه ووعيد لاعدائه ومتاركة قبل الامر بالقتال والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ وخبر من الله خبر او صلة تنزيل
العزيز الغالب على امره الحكيم فى صنعه وتدبيره ان فى خلق السموات والارض
مع ما احتوتا عليه من بدائع المخلوقات لآيات دلائل على وحدة خالقهما وقدرته
للمؤمنين خصوا لانتفاعهم بها وفى خلقكم وما يبث ينشر من دابة هى عامة
ما يتصور فيه البث من الحيوان آيات دالات على الحق لقوم يوقنون يشارفون
على اليقين فان ابتنائه لما يتم به معاشه دليل على اختيار الصانع وفى اختلاف
الليل والنهار طولا وقصرا ظلاما وضياء وما انزل الله من السماء من رزق مطر

سمي رزقا للسببية فأحيى به الأرض بعد موتها يبسها وانهشام نباتها وتصريف الرياح
جنوبا وشمالا حارة وباردة آيات دلالات على الهدى لقوم يعقلون ولم يذكر هنا الفلك
والسحاب لأن ذكر الرياح أغنى عن ذكرهما له وإنهما عليها نشأ ونفعا ورتب الآيات
على ثلثة مقاطع وهي الإيمان وطلب الإيقان والعقل وكل منها يقتضي فهم الدلائل
والتنبه لها فمن لم يتنبه فأولئك كالأنعام بل هم أضل تلك أي هذه الآيات آيات الله
نتلوها نسردها عليك متلبسة بالحق والجملة حال وعاملها معنى الإشارة فبأي حديث
بعد الله وآياته أي بعد آيات الله وهي القرآن الناطق بالحق وقدم الجلالة إجلالا
يؤمنون أي أهل مكة وفيه إبطال القول بالتقليد ويل لكل أفاك كذاب أثيم مبالغ
في اقتراف الإثم يسمع آيات الله القرآن تتلى عليه ثم لاستبعاد مضمون مدخولها
يصر على كفره مستكبرا عن الإيمان بها كأن كأنه لم يسمعها أي يشبهها بغير السامع
فبشره أخبره بعذاب أليم مؤلم وإذا علم من آياتنا شيئا أي بلغه ذلك اتخذها
هزوا أفاد بالتأنيث أن الاستهزاء بجزء منها استهزاء بكلها أولئك لهم عذاب
مهين أي عذاب معه إهانة من ورائهم قدامهم والوري ما توارى من خلف وقدام
جهنم ولا يغني يدفع عنهم ما كسبوا من الأعمال والأموال في متاجرهم شيئا من
عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله غيره أولياء أي أصناما ولهم عذاب عظيم
لا يطاق لبلوغه أقصى الغايات هذا القرآن هدى من الضلالة أي بالغ في الهداية
والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز هو العذاب المتتابع أليم مؤلم وفي
بيان العذاب ونعته نداء على شدته الله الذي سخر لكم البحر بتمليسه وبطفو عليه
الخشب لتخلخله لتجري الفلك السفن فيه بأمره إذنه ولتبتغوا من فضله بالتجارة و
الغوص على اللآلي وغيره ولعلكم تشكرون نعمه وسخر لكم أي لانتفاعكم ما في السموات
من الأجرام النيرة وما في الأرض من دابة ونبات وأنهار جميعا تأكيد وعده
ابن مالك في ألفاظه منه أي من عنده إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في
بدائع صنعه قل للذين آمنوا اغفروا للكفار أذاهم وحذف المقول لدلالة يغفروا
للذين لا يرجون يخافون أيام الله وقائعه النازلة بأعدائه من قولهم أيام العرب
لوقائعها نزلت في عمر لما شتمه غفاري فهم أن يبطش به ليجزي أي الله قوما من
شأنهم الصفح والمغفرة ونكره تعظيما بما كانوا يكسبون من مقاساة كل أذى و
هذا قبل الأمر بالقتال من عمل صالحا فلنفسه أي ثوابه ومن أساء فعليها أي عقا

عقابه ثم إلى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب التورية والحكم
الحكمة والفقه والنبوة صرح بها لكثرة الأنبياء فيهم ورزقناهم من الطيبات المستلذات
كالمن والسلوى وفضلناهم بإيتائهم ما لم يؤت غيرهم على العالمين عالمي زمانهم
وآتيناهم بينات براهين من الأمر أي مبعث محمد وهجرته إلى يثرب فما اختلفوا في بعثته
إلا من بعد ما جاءهم العلم الموجب للإذعان بغيا حسدا حدث بينهم إن ربك
يقضي بينهم بالجزاء يوم القيمة فيما فيه يختلفون من أمر الدين طلب الرياسة ثم أي بعد
اختلافهم جعلناك يا محمد على شريعة هي المورد استعيرت للسنة والطريقة من الأمر
الدين فاتبعها أي شريعتك الثابتة ولا تتبع في عبادة غير الله أهواء الذين لا يعلمون
أي آراء رؤساء قريش لأن ما هم عليه مبني على هوى وبدعة نزلت لما قالوا للنبي ارجع
إلى دين آبائك إنهم أي الكفار لن يغنوا يدفعوا عنك من الله أي سخطه شيئا وإن
الظالمين بعضهم أولياء بعض إذ الجنسية علة الانضمام والله ولي المتقين ناصرهم
في الدارين هذا القرآن بصائر معالم للناس يتبصرون بها في الأحكام وجمعت عبرة
بما فيه وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب لقوم يوقنون بالبعث أم حسب
الذين اجترحوا اكتسبوا ومنه الجارحة للعضو السيئات الكفر والمعاصي أن نجعلهم
نصيرهم كالذين آمنوا بما يجب الإيمان به وعملوا الصالحات المترتبة عليه أي مثلهم
سواء حال من أحد مفعولي نجعل محياهم ومماتهم والضمير يحتمل للفريقين والمعنى أن
نجعلهم حال استواء محياهم ومماتهم في المهانة عند الله كالذين آمنوا ونجعلهم كالذين
آمنوا حال استواء محياهم ومماتهم في المكانة عند الله فلف هذا المعنى اعتمادا على
ذهن السامع في نشره ساء ما يحكمون أي حسبوا أنهم كالمؤمنين في مقعد صدق
وخلق الله السموات والأرض بالحق ليدل على قدرته ولتجزى كل نفس بما كسبت من
خير وشر وهم لا يظلمون بزيادة وزر أو نقص أجر أفرأيت أخبرني من اتخذ إلهه هواه
أي أطاع هوى نفسه كأنه يعبده كما يعبد الرجل إلهه وسمي الهوى لأنه يهوي بصاحبه
في النار وأضله الله على علم أي عالما بعاقبة أمره أي أعرض عن اتباع الهدى عنادا
وختم على سمعه فلا يعي مقالة الحق وقلبه فلا يعقل ولا يعتقد وجعل على بصره
غشاوة فلا يبصر ما فيه عبرة فمن يهديه إلى الرشد من بعد الله إضلاله أفلا تذكرون
تتعظون وتتيقظون وقالوا ما هي الحيوة الموعودة المعادة إلا حياتنا الدنيا ليس
وراءها حيوة نموت والمراد مفارقة الروح الجسد ونحيى أي نموت طائفة

ويحيي طائفة بالتوالد ولا بعث وما يهلكنا الا الدهر هو الزمان الطويل وكانوا يعتقدون فيه انه الطارق بالنوائب الجالب للحوادث واشعارهم مشحونة بشكاية الزمان وما لهم بذلك المهلك من علم يستند الى دليل ان ما هم الا يظنون اي مقالتهم ناشئة عن ظن وتخمين عن ابي هريرة قال الله لا يقل ابن آدم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر ارسل الليل والنهار واذا شئت قبضتهما واذا تتلى عليهم آياتنا القرآن الناطق بالبعث بينات واضحات نيرات ما كان حجتهم جوابهم سمي حجة على زعمهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا اي احيوا اسلافنا ان كنتم صادقين في دعوى البعث قل الله يحييكم وانتم اجنة ثم يميتكم اذا انتهت آجالكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة اي يبعثكم للحساب والجزاء وهو اهون عليه لا ريب فيه اي الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون هوان البعث على الله فينكرونه ولله ملك السموات والارض فلا يمتنع عليه اعادة بعض ما فيهما و يوم ظرف عامله يخسر تقوم الساعة يومئذ بدل من يوم تحقيقا لقيامها يخسر المبطلون الكافرون اي يظهر خسرانهم بمصيرهم الى النار وترى كل امة جاثية باركة على الركب مستوفزة وهي هيئة الخائف كل امة مؤمنة او كافرة تدعى الى كتابها صحائف اعمالها وعن سلمان ان في القيمة ساعة هي عشر سنين تخر فيها الناس جثاة على ركبهم حتى ابرهيم ينادي ربه لا اسالك الا نفسي يقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا هذا ديوان الحفظة كتابنا اي مكتوب بامرنا ينطق يشهد عليكم بالحق الثابت الواقع لا زيادة ولا نقص انا كنا نستنسخ نستكتب وحقيقة النسخ نقل خط من اصل ينظر فيه فاعمال العباد كانها الاصل ما كنتم تعملون اي اعمالكم لنحتج بها عليكم عند الجزاء وفي الخبر ان الملك اذا صعد بالعمل يؤمر بمقابلته على ما في اللوح فاما الذين آمنوا بما يجب وعملوا الصالحات كما ندبت فيدخلهم ربهم في رحمته جنته ذلك هو الفوز المبين اي النجاة الظاهرة التي لا تنغص فيها واما الذين كفروا فيقال لهم ألم يأتكم رسلي وحذف لان التلاوة وظيفتهم فلم تكن آياتي تتلى عليكم ارشادا لكم الى الصواب فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين دابهم الاجرام اي الكفر واذا قيل لكم ايها الكفار ان وعد الله بالبعث والجزاء حق ثابت والساعة لا ريب فيها اي آتية لا محالة قلتم ما ندري لعلم متعلق ما الساعة اي شيء هي استغرابا لها ان نظن الا ظنا حقيرا والنفي و

والنفي والاستثناء للمبالغة في اثبات الظن وما نحن بمستيقنين بقيامها وقولهم ان نظن دليل على انهم ظنوا البعث واقعا وقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا على انهم انكروا وقوعه فلعلهم فرقتان وبدا ظهر لهم في الآخرة سيئات ما عملوا في الدنيا اي قبائح اعمالهم وحاق احاط بهم ولا يستعمل حاق الا في المكروه ما كانوا به يستهزءون اي جزاء استمرارهم على الاستهزاء وقيل لهم اليوم ننساكم نترككم في عذاب النار نسيا منسيا كما نسيتم لقاء يومكم اضافة توسع اي تركتم العمل اللائق بلقاء في يومكم هذا ومأواكم منزلكم النار الموقدة وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم العذاب الدائم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا اي مهزوا بها وغرتكم الحيوة الدنيا فنسيتم لقاء الله فاليوم لا يخرجون لتفت الى الغيبة تحاشيا عن الخطاب المويس منها النار ولا هم يستعتبون اي لا يسترضون في الاساس استعتبه استرضاه فلله الحمد الثناء على نعمه رب السموات ورب الارض رب العالمين ربوبيته شاملة تدل على قدرة كاملة فلا ريب في ايجابها الحمد وله الكبرياء العظمة اي ظهرت آثار عظمته في السموات والارض وما احتوتا عليه وهو العزيز الغالب على امره يخلق ما يشاء الحكيم يخص كل نوع بما ينبغي له والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب القرآن من الله العزيز الحكيم على الاطلاق تنبيه على ان نسبة اختلاق القرآن الى النبي اختلاق ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا ملتبسا بالحق الحكمة وبتقدير اجل مسمى ينتهي عنده بقاؤهما هو يوم القيمة والذين كفروا عما انذروا به من هول ذلك الاجل معرضون قل ارأيتم اخبروني ما تدعون تعبدون من دون الله غيره من الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض بيان ماذا اي اي شيء خلقوا مما في الارض ام لهم شرك اي شركة مع الله في السموات اي خلقها ائتوني بكتاب من قبل هذا القرآن ناطق بما زعمتم او اثارة بقية من علم تاثرونها عن الاولين ان كنتم صادقين في زعمكم ومن اي لا احد اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له دعاء لا حالا ولا مآلا الاصنام الى يوم القيمة اي ابدا وهم عن دعائهم اي الكفار غافلون لجمودهم او عبوديتهم وتسخرهم واذا حشر الناس للحساب والجزاء كانوا اي الاصنام لهم اي عبدتهم اعداء يضرونهم و كانوا بعبادتهم كافرين جاحدين بقولهم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون

فالكفار فى الدارين على خذلان وحرمان واذا تتلى عليهم آياتنا بينات مبينات واضحات
الدلالة على الصواب قال الذين كفروا للحق اى للآيات عند تلاوتها لم يقل قالوا لها
تسجيلاً للكفر وللحقية لما جاءهم بديهة من غير اجادة نظر واجالة روية هذا سحر مبين
ظاهر بطلانه ام اضراب عن مقالتهم هذه الى انكر واشنع منها يقولون افتراه محمد الحق
وهو الآيات قل ان افتريته فرضاً والله حسيبي وعاقبني على افترائي عليه فلا تملكون لي
من الله اى دفع عقوبته شيئاً هو اعلم بما تفيضون تندفعون فيه من القدح في الحق
ومراداته بتسميته تارة سحراً واخرى فرية كفى به شهيداً بيني وبينكم ببلاغي وانكاركم
وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور لمن تاب الرحيم بمن آمن قل ما كنت بدعاً بديعاً
هو ما لم ير مثله كالخف والخفيف من الرسل اى لست باول مرسل بل قد بعث قبلي
كثير منهم فكيف اسير خلاف سيرهم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم نزلت لما اشتد
البلاء بالمؤمنين بمكة واستبطأوا وانا اول ما رآه النبي انه هاجر الى ارض ذات نخل ان
ما اتبع الا ما يوحى الي اى لا اتخطاه ورؤيا الانبياء وحي وما انا الا نذير من عذاب
الله مبين استسلام وتبرؤ من علم المغيبات ووقوف مع النذارة قل ارأيتم اخبروني
ان كان القرآن نازلاً من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد هو عبد الله بن سلام
من بني اسرائيل على مثله القرآن بما في التوراة من بعثة محمد فآمن به واستكبرتم الستم
على ظلم ان الله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين وقال الذين كفروا اى قريش للذين
آمنوا واللام للتبليغ لو كان الايمان خيراً ما سبقونا اليه وهم فقراء وموال ورعاة
واذ لم يهتدوا به القرآن ظهر عنادهم وانهماكهم في الغي فسيقولون هذا اى ما جاء به محمد
افك كذب قديم متقادم كما قالوا اساطير الاولين وقدمه بمرور الاعصار عليه ومن
قبله اى القرآن كتاب موسى التوراة اماماً يقتدى به ويهتدى وفيه البشارة بمبعث
محمد فيجب اتباعه والايمان به حال عاملها متعلق الظرف ورحمة لمن آمن به وهذا القرآن
كتاب مصدق للكتب التي قبله في ان محمداً مبعوث من عند الله لساناً عربياً حال
من ضمير مصدق وعنوان التصديق يدل على انه وحي حق لينذر الذين ظلموا كفروا اى
لانذار الكفار وبشرى للمحسنين عطف على المصدر المنسبك من لينذر ان الذين
قالوا ربنا الله اى آمنوا به والايمان خلاصة العلم ثم استقاموا على الطاعة
والاستقامة منتهى العمل وثم لافادة تاخر رتبتها فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
في الآخرة اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها حال عاملها معنى الاشارة جزاء بما

كانوا يعملون تفسير لما قبلها اذ انتفاء الخوف والحزن في دار النعيم ووصينا الانسان
ان يحسن بوالديه احساناً مصدر للمقدر والباء للتضمين البر في الحديث افضل الاعمال
الصلوة على ميقاتها ثم بر الوالدين والوارد فيه كثير حملته امه كرهاً اسم من كرهت
اى على مشقة ليس الكره في اول علوقها لقوله حملت حملاً خفيفاً بل في استمرار الحمل
ووضعته كرهاً اى بمشقة وهي المخاض وحمله وفصاله فطامه اى مدتهما ثلثون
شهراً دلت على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لقوله حولين كاملين واما اكثر مدته فليس
في القرآن ما يشعر به واستمرت حيوته حتى اذا بلغ اشده جمع شدة كانعم في نعمة وهو
غاية قوته ومنتهى شبابه وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين سنة
لكمال العقل واستداد الرأي فيها نزلت في ابي بكر الصديق لما بلغ اشده بعد مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به فآمن ابواه واولاده قال رب اوزعني الهمني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي بالهداية للايمان وان اعمل صالحاً ترضاه اى عملاً
يستجلب رضاك واصلح لي هب لي صلاحاً راسخاً في ذريتي فاجيب فتسنى له اسلام
ابويه واولاده فادرك ابو قحافة وام الخير وابنها ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابنه ابو عتيق
النبي ولم يكن لاحد من الصحابة ذلك اني تبت اليك من كل ذنب واني من المسلمين
المخلصين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا اى حسنات اعمالهم ونتجاوز
عن سيئاتهم لتوبتهم منتظمين في سلك اصحاب الجنة وعد الصدق مؤكد لما قبله
من معنى الوعد الذي كانوا يوعدون في الدنيا والكافر العاق الذي قال لوالديه اف
كلمة تضجر وتبرم وتكره لكما اتعدانني ان اخرج من الارض بالبعث وقد خلت القرون
الامم من قبلي ولم يبعث منهم احد وهما يستغيثان الله من غائلة قوله استعظاماً لانكا
قائلين ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث على الايمان لا حقيقة الهلاك بقرينة
آمن بالله وبالبعث امر له منهما ان وعد الله بالبعث حق ثابت لا محالة علة للامر بالايمان
فيقول لهما ما هذا القول الا اساطير الاولين اكاذيبهم المسطرة والمراد كل من اتصف
بهذه الصفات روى ان عبد الرحمن بن ابي بكر لما طعن في خلافة يزيد قال له مروان
نزل فيك والذي قال الآية فلما سمعت عائشة ذلك غضبت وقال والله ما هو به و
لكن الله لعن اباك وانت في صلبه وسياق الآية يؤيدها اولئك الذين حق وجب
عليهم القول اى كلمة العذاب في امم اى معهم قد خلت من قبلهم من الجن والانس من
الكفار انهم كانوا خاسرين باشتراء الضلالة بالهدى ولكل من المحسن والمسيء درجات

ودركات مما عملوا من خير وشر ليجزيهم الله وليوفيهم اعمالهم اي جزاءها وهم لا يظلمون
بنقص اجر وزيادة وزر ويوم يعرض الذين كفروا على النار اي يعذبون بها يقال
لهم اذهبتم طيباتكم مستلذاتكم التي حظيتم بها في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها فلم
يبق لكم في الاخرة من خلاق فاليوم هو يوم القيمة تجزون عذاب الهون اي الذل
بما كنتم تستكبرون باستمرار استكباركم عن الايمان وهذا ذنب القلب في
الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون اي باستمرار فسقكم وهذا ذنب القالب واذكر
اخا عاد اي هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف هو نقا اي كثيب يعوج و
يدق عن مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت وقد خلت النذر جمع
نذير اي منذر من بين يديه اي من قبله ومن خلفه اي من بعده اعتراض بين انذر و
متعلقه ان لا تعبدوا الا الله اي لا تشركوا به اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
هائل علة لما قبله قالوا اجئتنا استفهام تقرير وتوبيخ على ما انذرهم به من العذاب
على الشرك لتأفكنا اي لتصرفنا يقال افكه عن رأيه صرفه عن الهتنا عبادتها
فأتنا بما تعدنا به من العذاب استعجال منهم بحلوله ان كنت من الصادقين في وعدك
قال انما العلم بوقت حلوله عند الله ولا علم لي به وابلغكم ما ارسلت به اليكم وما على
الا البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون لاقتراحكم ما لا ينبغي فلما راوه عاينوا ما لاح من جهة
العذاب عارضا سحابا معترضا في الجو مستقبل اوديتهم جمع واد على الشذوذ اذ
فاعل اسما لا يجمع على افعلة وكان المطر امسك عنهم قالوا هذا عارض ممطرنا والاضافة
في الاسمين غير معرفة فلا ضير في وقوعهما صفة للنكرة قال هود بل هو ما استعجلتم
به من العذاب ريح بدل او تفسير لما فيها عذاب اليم بليغ الايلام تدمر تهلك من
نفوس عاد واموالهم كل شيء خطير او حقير بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
كذلك الجزاء نجزي القوم المجرمين تحذير لمشركي العرب روي ان الريح كانت ترفع
الفسطاط في الجو حتى يرى كانه جرادة فلما راوا ذلك دخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم
وقلعت الريح الابواب وصرعتهم ثم رمت بهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان ما مكناكم
فيه اي لم نمكنكم في الذي مكناهم فيه من القوة والشدة والغنى ولم يقف بلفظ
ما كراهة تكراره وان اختلف المعنى وجعلنا لهم مع ذلك التمكين سمعا وابصارا و
افئدة اي الات دراكة ليستدلوا بها على وحدة الصانع ويشكروا النعم فما اغنى
دفع عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم ولا شدتهم ولا غناهم من شيء فما نجوا

فما نجوا من عذاب النار اذ مشربة معنى التعليل اي لانهم كانوا يجحدون بايات الله
براهينه النيرة وحاق احاط بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب حتى استعجلوا
ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كمارب وحجر ثمود وسدوم اي اهلها
وصرفنا الايات البراهين والعبر لعلهم يرجعون عن الشرك الى الايمان فلولا هلا
نصرهم حين باغتهم الهلاك الذين اتخذوا من دون الله غيره قربانا هو ما يتقرب
به الى الله اي شفعاء ثاني مفعولي اتخذوا الهة عطف بيان بل ضلوا غابوا وزالوا
عنهم اي عن نصرهم فامتنع امدادهم وذلك لاتخاذ افكهم صرفهم عن الحق وما كانوا
يفترون اي افتراءهم انها الهة لما بين ان الانس فريقان مجزيان باعمالهما ذكر ان
الجن كذلك فقال واذكر اذ صرفنا املنا اليك نفرا هو دون العشرة من الجن
جن نصيبين اليمن يستمعون منك القران وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببطن النخلة يصلي باصحابه الفجر فلما حضروه اي المتلو المستمع من النبي قالوا بعضهم لبعض
انصتوا اسكتوا للاستماع فلما قضي القران اي فرغ من قراءته ولوا انصرفوا الى قومهم
وتفرقوا في البلاد منذرين الجن عن ابن مسعود ان النبي قال امرت ان اقرأ على الجن
فمن يتبعني فانطلقت معه حتى اذا كنا في شعب الحجون خط لي خطا قال لا تخرج منه
حتى اعود اليك ثم افتتح اقرأ باسم ربك وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول
الله وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه بحيث لا اسمع صوته ثم انقطعوا فقال
لي هل رايت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستثفري ثياب بيض فقال اولئك
جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا وقلت يا رسول الله سمعت لهم لغطا فقال
انهم تداروا في قتيل لهم فحكمت بالحق قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد
موسى اي كتابا هو التورية كانوا على ملة اليهودية عن ابن عباس ان الجن ما سمعت
بامر عيسى مصدقا لما بين يديه من الكتب يهدي الى الحق من العقائد والى طريق
مستقيم هو الاسلام يا قومنا اجيبوا داعي الله الى الحق اي نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم وآمنوا به صرح بالايمان به لانه اهم اقسام الاجابة يغفر لكم من ذنوبكم
وكلمة من لافادة غفران الذنوب ابتداء ثم يغفر ترك الاولى والاكمل او تبعيضية
ويجركم من عذاب اليم معد للكفار ولم ينص على ثوابهم عن عمر بن عبد العزيز ان
مؤمني الجن حول الجنة في ربض ورحاب ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز اي
فائت عقابه في الارض اذ لا منجى ولا مهرب منه وليس له من دونه اولياء انصار

يمنعونه منه اولئك في ضلال عن الصواب مبين ظاهر حيث اعرضوا عن الاجابة
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن اي لم يعجز عن اتقانه
تقول عييت بالامر اذا لم تهتد لوجهه بقادر على ان يحيي الموتى وهو اهون عليه بلى ايجا
ب لفحوى الكلام فانه في قوة أليس الله بقادر وزيادة الباء للتاكيد هذا الفحوى انه على
كل شيء قدير ومنه احياء الموتى ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم أليس هذا
العذاب بالحق الثابت قالوا بلى وربنا قال المجاوب من الملائكة فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون اي باستمراركم واصراركم على الكفر فاصبر يا محمد على اذى قومك كما
صبر اولوا العزم اي الحزم والجد والصبر على متاعب الرسالة من الرسل واولوا العزم
اصحاب الشرائع اجتهدوا في تاسيس مبانيها وصبروا على رسيس اعبائها ومشاهيرهم
نوح وابراهيم وموسى وعيسى فهم مع محمد خمسة ولا تستعجل لهم اي لكفار قريش بالعذاب
فانه نازل بهم لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون من عذاب الاخرة لطوله لم
يلبثوا الا ساعة من نهار اي يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا كانها ساعة بلاغ
خبر محذوف اي القرآن كفاية لمن اتعظ فهل يهلك بالعذاب النازل الا القوم الفاسقون
اي المارقون عن دين الله بترك الاتعاظ وعيد على فسقهم المفضي الى الهلاك والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا بالله ورسوله وصدوا امتنعوا غيرهم عن سبيل الله
اي دينه ولم يتبعوا الهدى اضل اعمالهم كصلة الارحام وعمارة البيت الحرام اي
احبطها وابطلها بحيث لا ينشا عنها خير ولا نفع والذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا
الصالحات المتفرعة على الايمان هم الانصار وآمنوا بما نزل على محمد اي القرآن وذكر
النبي على هذا العنوان تعظيم لشانه وهو الحق الثابت لكونه ناسخا لا ينسخ من ربهم
اعتراض اكيد لما قبله كفر عنهم سيئاتهم سترها بالصالح اعمالهم مسامحة بما سلف
واصلح بالهم شانهم اي عصمهم من الزيغ طول حياتهم ذلك الاضلال واصلاح البال
بان الذين كفروا اتبعوا الباطل فاستحبوا الكفر وان الذين آمنوا اتبعوا الحق الثابت
الوارد من ربهم فآثروا الايمان كذلك الضرب يضرب يبين الله للناس امثالهم
فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله ويصلح خلله فاذا لقيتم اي حاربتم الذين كفروا
في الاساس لقاء فلان لقاء اي حرب فضرب الرقاب من انابة المصدر مناب
فعله وعبر به عن مطلق القتل اعتناء بالغرض وهو تطهير الارض منهم لانها مسجد و

مسجدهم نجس حتى غاية للضرب اذا اثخنتموهم بالغتم في قتلهم فقهرتموهم واسرتموهم
فشدوا الوثاق اي وثاق الاسرى كيلا يفلتوا فاما تمنون عليهم منا بالاطلاق
مجانا بعد اي بعد الشد واما تفادونهم فداء بمال او باسير من المسلمين تخيير بين
الامرين بعد الاسر مخصوص ببدر منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حتى تعلقها
بالقتل الدال عليه ضرب الرقاب اظهر تضع الحرب اوزارها اسلحتها والاتها التي
لا تقوم الا بها والمراد انقضاء الحرب بالكلية حتى لا يبقى حرب بحارب وذلك بعد
نزول عيسى الامر ذلك الضرب والشد ولو يشاء الله لانتصر منهم اي استاصلهم
وكفاكم امرهم بغير قتال ولكن امركم به ليبلو بعضكم ببعض منهم في القتال والثبات
في الحرب فتفوزوا بالشهادة او الغنيمة والذين قتلوا اي استشهدوا في سبيل الله
الجهاد حسبة له فلن يضل يحبط ويضيع اعمالهم نزلت في يوم احد وقد فشت
في المسلمين الجراحات والقتل سيهديهم الى الرشاد والثواب ويصلح بالهم
حالهم في الدارين ويدخلهم الجنة وقد عرفها لهم ليشتاقوا اليها عن ابن عباس
طيبها من العرف وهو الطيب او علاها من الاعراف وهي اعالي الجبال يا ايها
الذين آمنوا ان تنصروا الله دينه ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في المعارك
والذين كفروا فتعسا في الغابر تعس تعسا فهو تاعس اذا انحط وعثر اي عثورا
وانحطاطا لهم وانتصابه بفعله اي تعسوا بالقتل في الدنيا والتردي في النار
في الاخرة واضل اضاع اعمالهم عطف على ناصب تعسا ذلك التعس والاضلال
بانهم كرهوا ما انزل الله من آيات التوحيد فاشركوا به فاحبط اعمالهم جعلها
بائرة لا يعتد بها لان الشرك يحبط العمل لئن اشركت ليحبطن عملك افلم يسيروا
اي قريش في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم
استاصلهم والتدمير اهلاك استئصال استئناف بيان لعاقبة من قبلهم و
للكافرين اظهر تسجيلا للكفر الذي يدور عليه التدمير امثالها اي العاقبة ذلك
النصر والتعس بان الله مولى الذين آمنوا ناصرهم ووليهم وان الكافرين لا مولى
ناصر لهم والمولوية من حيث النصرة خاصة بالمؤمنين ومن حيث الخلق والملك تعمهم
وغيرهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
استئناف بيان لنتيجة المولوية والذين كفروا يتمتعون في الدنيا اياما قلائل وياكلون
لاهين منكرين اكلا كما تاكل الانعام في مسارحها غافلة عما اعدت هي له من النحر

والذبح قيل المؤمن في الدنيا يتزود والكافر يتمتع والمنافق يتزين والنار مثوى مقام
خلود لهم وكأين للتكثير من قرية هي أشد قوة من قريتك مكة التي أخرجتك أي
أهل قرية كثيرة هم أقوى من أهل مكة الذين أخرجوك منها أهلكناهم بأنواع العذاب
روعي فيه عموم قرية فلا ناصر لهم ينجيهم أفمن كان على بينة يقين من ربه دينه
بسماع القرآن وعيان كل معجزة وبرهان استفهام تقرير على أمر متفق عليه
كمن زين له سوء عمله من عبادة الأصنام وعداوة دين الإسلام واتبعوا أهواءهم
كأبي جهل والمشركين أي لا مماثلة بينهما والجمع لعموم الموصول مثل الجنة التي وعد
المتقون الشرك أي صفتها الغريبة ما قصصناه فيها أنهار تفسير لما قبله من ماء
غير آسن متغير يقال أسن الماء كعلم أسنا إذا تغير وصفه وأنهار من لبن لم يتغير
طعمه كما يتغير ألبان الدنيا نفي لجميع وجوه الفساد وأنهار من خمر لذة أي لذيذة
للشاربين قيده به لأن اللذة تختلف فرب لذيذ يعافه المتناول وأنهار من
عسل مصفى عن مخالطة الشمع وفضلات النحل تمثيل لأشربة الجنة الخالصة مما
ينغص على شاربها بأنواع ملاذ الدنيا تأنيسا للنفوس بمأنوسها وتنشيطا لها
ولهم فيها من كل الثمرات للتفكه ومغفرة مجاز في الرضى لأنه سببها من ربهم
فالتنعيم ناشئ عن الرضا أهؤلاء المنعمون كمن هو خالد مؤبد في النار أي عذابها
وسقوا مكان تلك الأشربة والجمع لمعنى من ماء حميما تسعر عليه النار منذ
خلقت فقطع أمعاءهم جمع معي وهو ما في البطن فتخرج من أدبارهم ومنهم أي
المنافقين من يستمع إليك في خطبتك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا تهكما و
استهانة بك للذين أوتوا العلم أي لعلماء الصحابة كابن مسعود وابن عباس ما
ذا قال النبي آنفا أي الساعة ظرف حالي مثل الآن أي لا نفهم ما يقول ولا ندري ما له
ما له أولئك الذين طبع ختم الله على قلوبهم بالكفر فلا يهتدي إلى الحق واتبعوا
أهواءهم في التهاون بكلامه فلم يذعنوا للصواب والذين اهتدوا بالإيمان وسماع
القرآن زادهم الله هدى بصيرة وانشراح صدر وآتاهم بين لهم تقواهم طريقها
فهل ينظرون ينتظرون إلا الساعة سميت لسرعة ما فيها من الحساب والجزاء أن
تأتيهم بدل اشتمال من الساعة أي إتيانها بغتة فجأة فقد جاء أشراطها يقال
لأوائل كل ما يقع أشراطه ومنه أشراط الساعة أي أوائلها وعلاماتها من بعثة
محمد صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر وغشيان الدخان فأنى كيف يتسنى

يتسنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم أي تذكرهم وتوبتهم أي قد فاتهم ذلك فاعلم أنه لا إله إلا الله
أي دم على علمك بوحدة الله واستغفر عطف بدل على فضيلة العلم لذنبك وهو
ترك الأفضل وللمؤمنين والمؤمنات وأحوال النبي ثلث مع الله بالتوحيد ومع
نفسه بالاستغفار هضما لها ومع غيره بالاستغفار له تواضعا ورأفة والله
يعلم متقلبكم ومثواكم عام في كل منقلب ومثوى ويقول الذين آمنوا طلبا للجهاد لولا
هلا نزلت سورة ناطقة بالجهاد فإذا أنزلت سورة محكمة لا تحتمل إلا ما نطقت به و
ذكر فيها القتال عن قتادة كل سورة فيها ذكره محكمة لا تنسخ أبدا رأيت الذين في قلوبهم
مرض نفاق وضعف اعتقاد ينظرون إليك كراهية للجهاد وخوفا منه نظر المغشي
عليه الشاخص بصره من الموت فأولى لهم وعيد بمعنى ويل لهم عن الأصمعي أنه فعل
ماض بمعنى قاربه ما يهلكه واستحسنه ثعلب طاعة استئناف أي أمرهم طاعة وقول
معروف حسن بإجابة الدعوة فإذا عزم الأمر إسناد مجاز كقوله قد جدت الحرب
فجدوا بها أي العزم لأصحاب الأمر أي إذا لزم فرض القتال تخلفوا فلو صدقوا الله
في طلب الجهاد وإظهار الغاية به لكان الصدق خيرا لهم من كراهة الجهاد والشرطية
جواب إذا فهل عسيتم أي يتوقع منكم استفهام توبيخ على سوء مرتكبهم ملتفتا إلى
خطاب لمرضى القلوب أن توليتم أعرضتم عن الإيمان اعتراض بين عسى وخبرها أن
تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم رجوعا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور
وقتل الأقارب أولئك لمرضى القلوب الذين لعنهم أبعدهم الله من رحمته فأصمهم
عن استماع مواعظ القرآن وأعمى أبصارهم عن طريق الهدى أفلا يتدبرون القرآن
يتأملون في معانيه وزواجره استفهام توبيخ على مخازيهم أم على قلوب نكرها لإبهامها
أقفالها أم منقطعة للتقرير والتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يصل إليها ذكر
إن الذين ارتدوا على أدبارهم أي رجعوا إلى الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى
بالبراهين النيرة نزلت في منافقين كانوا أسلموا ثم نافقت قلوبهم الشيطان
سول زين لهم ركوب العظائم وارتكاب المآثم في القاموس سولت له زينت
وسول له الشيطان أغواه وأملى لهم مد في آمالهم وأمانيهم ذلك الارتداد بأنهم قالوا
للذين كرهوا ما نزل الله أي لليهود سنطيعكم في بعض الأمر أي فيما يهمكم من التناصر
على محمد وتثبيط الناس عن الجهاد والله يعلم إسرارهم فأفشاه عليهم فكيف حالهم إذا
توفتهم الملائكة ملك الموت وأعوانه يضربون وجوههم وأدبارهم ظهورهم بمقامع من

حديد عن ابن عباس لا يتوفى احد على معصية الا يضرب الملائكة في وجهه وفي دبره
ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله اغضبه من التسويل الداعي الى الكفر وكرهوا رضوانه
اي ما يرضيه من الطاعة فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض سوء
اعتقاد ان لن يخرج يبرز الله اضغانهم احقادهم للنبي ليعرف نفاقهم ولو نشاء
لاريناكهم عرفناكهم من رؤية البصر بقرينة فلعرفتهم بسيماهم علامتهم التي نسمهم بها
ولتعرفنهم باعيانهم في لحن القول اي نحوه يقال لحن في كلامه مال به الى الخطاء
او الالغاز كانت لهم في خطاب النبي اصطلاحات حسنة الظاهر يعنون بها
القبيح كقولهم راعنا والله يعلم اعمالكم يميز خيرها من شرها وعد للمؤمنين ولنبلونكم
نختبركم بالقتال حتى نعلم علم ظهور المجاهدين منكم والصابرين على الجهاد ونبلو
نظهر اخباركم اسراركم ونكشفها اللهم لا تبلنا لتفضحنا وتهتك استارنا ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله دينه كقريظة والنضير وشاقوا الرسول خالفوه
من بعد ما تبين لهم الهدى اي معرفتهم بالحق لن يضروا الله شيئا بكفرهم و
شقاقهم وسيحبط اعمالهم فلا يرون لها ثوابا يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول فيما امر به ولا تبطلوا اعمالكم بالمن بالاسلام او الرياء والسمعة
نزلت في بني اسد اسلموا وقالوا للرسول قد آثرناك فكانهم منوا عليه ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم والموجب
لحرمانهم الغفران وفاتهم على الكفر قيل نزلت في اصحاب القليب والظاهر العموم
فلا تهنوا تضعفوا ولا تدعوا الكفار الى السلم الصلح ابتداء اذا لقيتموهم كما كان
عام الحديبية وانتم الاعلون القاهرون غالبا والله معكم بالعون والنصر
ولن يتركم ينقصكم في الاساس وترت الرجل قتلت حميمه فافردته منه ومن المجاز
وترته حقه اعمالكم ثوابها انما الحيوة الدنيا اي الاشتغال فيها لعب ولهو باطل
وغرور فلا تهنوا في الجهاد تحقيرا لامر الدنيا وان تؤمنوا بما يجب وتتقوا الشرك
يؤتكم اجوركم ثواب الايمان والتقوى ولا يسألكم اموالكم اي كثيرا منها بل غيضا من
فيض وهو ربع العشر فطيبوا بالصدقة نفسا ووطنوها عليها ان يسألكموها
فيحفكم احفى في السؤال الحف وبالغ اي يبالغ في طلبها منكم تبخلوا بها فلا تعطوها
ويخرج البخل اضغانكم للشرع والشارع ها انتم يا هؤلاء المؤمنون تدعون لتنفقوا
في سبيل الله الجهاد فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل

يمسك

يمسك عن نفسه اي ضرر بخله مقصور عليها لا يتعداها فهو كمريض يبخل باجرة الطبيب
وثمن الدواء والله الغني مطلقا فلا حاجة به الى اموالكم وانتم الفقراء مطلقا لافتقاركم
الى ما عنده من الخير وان تتولوا عن الايمان والتقوى والانفاق يستبدل يخلق
قوما غيركم بدلكم راغبين في ذلك ثم لا يكونوا امثالكم في التولي والبخل بل يكونوا
خيرا وامثل واطوع منكم لله فيما امرهم به في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلا هذه الآية فسئل من هؤلاء وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال
هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال

من فارس والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك وعد بفتح مكة وعبر بالماضي عناية بعظمة
شان الفتح بتحقيق وقوعه فتحا هو الظفر ببلدة عنوة كانها كانت مغلقة مقفلة
فتحت مبينا بينا ظاهرا حيث اتاك صناديد قريش مؤمنين ومستامنين
ليغفر لك الله والفتح لتضمنه الجهاد سبب الغفران ما تقدم النبوة من ذنبك
كترك الافضل فيها بالمسامحة وما تاخر عنها بالعصمة ويتم نعمته عليك بالرسالة
والحكمة واعلاء دينك ويهديك صراطا مستقيما يثبتك على الهدى للاسلام
وينصرك الله نصرا عزيزا لا ذل بعده واظهر اعتناء بشان النصر هو الذي انزل
السكينة الطمانينة بسبب صلح الحديبية في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا بالشرايع
مع ايمانهم بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط من
شاء على من شاء وكان الله عليما بالمصالح حكيما في تدبيرها ليدخل متعلق بالتدبير
المنصبة من السياق اي دبر ذلك التسليط ليدخل المؤمنين والمؤمنات
ذكرهن نصا على عموم الثواب جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ويكفر عنهم سيئاتهم قدم الادخال تعجيلا للمسرة النعيم وكان ذلك الخلود
عند الله فوزا عظيما لانه اسنى المطالب ويعذب المنافقين والمنافقات
قدمهم لصعوبة التوقي من شرهم لصلاح ظاهرهم والمشركين والمشركات الظانين
بالله ظن السوء هو ان لا ينصر رسوله ومن معه عليهم دائرة السوء يجري الداير
كالدائرة المحيطة بهم بحيث لا يخرجون منها وغضب الله عليهم زيادة على
العذاب ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات
والارض فينصر نبيه على اعدائه وكان الله عزيزا غالبا على امره حكيما في انتقامه

انا ارسلناك شاهدا على امتك بالاجابة حال مقدرة ومبشرا بالجنة ونذيرا بالنار
لتؤمنوا اي انت ومن معك بالله ورسوله وتعزروه تنصروا دينه ورسوله وتوقروه
تفخموه وتعظموه وتسبحوه تنزهوه عن كل نقيصة والضمائر لله بكرة غدوة واصيلا
عشيا اي اثناء الليل واطراف النهار ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية وهي بيعة
الرضوان بايعهم على الثبات والصبر على لقاء العدو وعن سلمة بن الاكوع بايعنا على
الموت انما يبايعون الله اذ عقد الميثاق مع النبي كعقده مع الله يد الله فوق ايديهم
في المبايعة كلام تخييلي لتاكيد الميثاق واصله وضع ثالث يده على يدي المتبايعين
كيلا يتفاسخا فمن نكث اي خالف البيعة ونقضها من المجاز نكث العهد والبيعة وهذا
امر لا نكتة فيه اي لا خلف فانما ينكث على نفسه اي ضرر نكثه مقصور عليه ومن
اوفى بما عاهد عليه الله اي وفى في مبايعته فسيؤتيه اجرا عظيما هو جنة النعيم
سيقول لك اذا رجعت المخلفون من الاعراب حذرا من قريش وهم غفار واسلم
وجهينة ومزينة تثاقلوا عن المسير مع النبي صلى الله عليه وسلم لما سار الى مكة معتمرا عام
الحديبية شغلتنا اموالنا فقدها لان المال شقيق الروح واهلونا اعتلالا بعوز
من يحفظ مالهم فاستغفر الله لنا يغفر تخلفنا عنك يقولون بالسنتهم ما ليس
في قلوبهم تكذيب لهم في مقالتهم قل فمن اي لا احد يملك لكم من الله شيئا اي يمنعكم
قضاءه ان اراد بكم ضرا كقتل وهزيمة او اراد بكم نفعا كظفر وغنيمة بل للانتقال
كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم ما انتم عليه بل للانتقال ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا اي يستاصلهم العدو وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن
السوء من علو الكفر وغلوه كرر لتسجيل السوء وكنتم قوما بورا جمع بائر كحور في
حائر اي هالكين في الاساس لم بوره وعليك بوره اي هلاكه وقوم بور ومن لم يؤمن
بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين اظهر تسجيلا للكفر على من لم يؤمن بهما سعيرا نارا
مسعرة ولله ملك السموات والارض يدبر امرهما كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء الا وجوب ولا اعتراض عليه وكان الله غفورا رحيما غفرانه ورحمته من صفة
الذاتية والتعذيب بقضائه بالعرض سيقول المخلفون عن الحديبية اذا انطلقتم
سرتم الى مغانم لتاخذوها نزلت لما غزا خيبر بمن شهد الحديبية وغنم اموالا كثيرة ذرونا
نتبعكم الى خيبر يريدون ان يبدلوا يغيروا كلام الله وعده لاهل الحديبية بغنيمة خيبر
من قبل اي انصرافنا عن الحديبية ولا يبدل قوله فسيقولون بل تحسدوننا

على

على ان نقاسمكم فيما تغنمون رد لنفي الاتباع باثبات الحسد بل كانوا لا يفقهون يفطنون
لامر الدين الا قليلا منهم رد لنسبة الحسد بتجهيلهم قل للمخلفين عن الحديبية من الاعراب
ستدعون فيه دلالة على اسلامهم وتطييب لقلوبهم دفعا للفتنة لانهم كانوا حاجا
غفيرا الى قوم اولي باس شديد اصحاب مسيلمة الكذاب او فارس تقاتلونهم او هم
يسلمون ينقادون ولو بقبول الجزية استيناف لبيان ان مال الدعوة الى احد
الامرين وفيه اشعار بخلافة الشيخين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فان تطيعوا الداعي
يؤتكم الله اجرا حسنا في الدارين وان تتولوا تعرضوا عن طاعته كما توليتم من قبل
عام الحديبية يعذبكم عذابا اليما هو عذاب النار ولما تحزن اهل الزمانة نزلت ليس
على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لان الجهاد عبارة عن النزال
والكر والفر وهؤلاء لا يمكنهم ذلك ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من
تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما فصل الاجر عناية بالوعد لسبق رحمته
وتدارك اجمال الوعيد بتكريره لقد رضي صيغة فعل لا صيغة ذات لتقيده بالزمان
الله عن المؤمنين اذ يبايعونك سميت بيعة الرضوان اقتداء بالاية تحت الشجرة
سمرة لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية بعث عثمان ليخبر قريشا ان النبي
جاء معتمرا فارجف بانه قتل فدعا من معه وكانوا الفا واربعمائة الى البيعة
فبايعوه على ان يناجزوا قريشا ولا يفروا من الموت فعلم ما في قلوبهم من الصدق
والوفاء فانزل السكينة الطمانينة والامن عليهم اي قلوبهم واثابهم فتحا قريبا
هو فتح خيبر عقب انصرافهم عن الحديبية ومغانم كثيرة ياخذونها يوم خيبر و
كانت ارضا ذات عقار واموال وكان الله عزيزا يذل من يشاء بالعزة حكيما
يعز من يشاء بالحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها ابد الدهر وهي اجر الدنيا
والجنة اجر الاخرة وانما المغانم كعجالة الراكب فعجل لكم هذه اي مغانم خيبر وكف
ايدي الناس اهل خيبر وحلفائهم بقذف الرعب في قلوبهم عنكم لتشكروه ولتكون
المعجلة اية عبرة للمؤمنين دالة على مكانهم ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة به
والتوكل عليه ومغانم اخرى عطف على هذه لم تقدروا عليها هي فارس والروم
لما فيهما من الشوكة والصولة قد احاط الله بها اي علم انها ستكون لكم وكان الله
على كل شيء قديرا قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا بالحديبية
لولوا الادبار غلبا وهزيمة ثم لا يجدون وليا يتولى امورهم ولا نصيرا ينصرهم

سنة الله نصب بفعله اي سن الله نصر اوليائه وخذلان اعدائه سنة التي
قد خلت مضت من قبل اي مبعثك ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا منه
وهو الذي كف ايديهم اي اهل مكة عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة بالحديبية لان
بعضها من الحرم من بعد ان اظفركم عليهم اذ نزل منهم ثمانون فتى ليسالوا منهم على
غرة فلما احس النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بعث خالد بن الوليد في جملة من
المؤمنين فاسروا منهم وفر الباقي امامهم حتى ادخلوهم حيطان مكة ثم اتوا بالاسرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن عليهم وكان الله بما تعملون من قتالكم طاعة
لرسوله ثم كفكم تعظيما للبيت بصيرا عالما هم الذين كفروا وصدوكم منعوكم عن
المسجد الحرام والهدي هو ما يهدى الى الحرم من النعم عطف على الضمير المتصل معكوفا
محبوسا ان يبلغ محله مكانا يحل فيه نحره وكان سبعين بدنة ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات بين ظهراني المشركين لم تعلموهم باعيانهم ان تطؤوهم بدل
بدل من رجال اي لولا كراهة ان تقتلوا مع المشركين رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات
مختلطين بهم غير متميزين منهم فتصيبكم تشق عليكم ان تطؤوهم منهم بقتلهم معرة اثم
وشدة وهي الكفارة وتعيير الكفار بغير علم منكم اي غير عالمين متعلق بان تطؤوهم
وجواب لولا ما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته توفيقه للاسلام من يشاء منهم
علة لما دلت الاية من الكف ودفع المعرة لو تزيلوا تميزوا من الكفار لعذبنا الذين كفروا
منهم اي اهل مكة عذابا اليما كفا ظلمهم بصدهم المؤمنين وهديهم اذ جعل الذين
كفروا اي قريش في قلوبهم الحمية الانفة والتكبر حمية الجاهلية التي تمنع البتة
للحق قال الزهري حميتهم انفتهم عن الاقرار لمحمد بالرسالة والاستفتاح ببسم الله الرحمن
الرحيم والذي ابى ذلك سهيل بن عمرو فانزل الله سكينته هي الثبات
والوقار على رسوله وعلى المؤمنين حيث اطمانوا الى الصلح وقد هموا ان يبطشوا
بهم وكتب بينهم كتاب الصلح والزمهم اي المؤمنين كلمة التقوى هي لا اله الا الله محمد
رسول الله واضيفت الى التقوى لانها اساسها وكانوا احق بها من قريش
واهلها اي المتاهل لها وكان الله بكل شيء عليما ومنه علمه بمصالح العباد والله
لقد صدق الله رسوله الرؤيا ملتبسة بالحق اي لا ريب في صدقها نزلت لما
قص صلى الله عليه وسلم على اصحابه انه راى كانه واياهم قد دخلوا مكة فاستبشروا
بذلك فخرج الى الحديبية فلما صدوا قال عبد الله بن ابي والله ما حلقنا وما

قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام والله لتدخلن المسجد الحرام حكاية كلام النبي حين قص
رؤياه ان شاء الله استثناء مع تعليمه تعالى تاديبا آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين
اي محلقا بعضكم ومقصرا آخرون لا تخافون حال مؤكدة ولما نزلت علم المسلمون انهم
يدخلونها فيما يستأنف واطمأنت قلوبهم فعلم الله ما لم تعلموا من مصلحة التأخير وحكمة
الصلح فجعل من دون ذلك التأخير فتحا قريبا فتح خيبر لتروح قلوب المؤمنين هو
الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الاسلام تاكيد لصدق الله ليظهره ليعليه و
ليغلبه على الدين جنسه اي الاديان المختلفة كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما
كان باطلا ولا ترى دينا الا وللاسلام دونه العزة والغلبة وكفى بالله شهيدا على صحة
رسالته ورؤياه محمد رسول الله رد على من ابى كتابته في رق الصلح وانف منها
جملة مبينة للمشهود به والذين معه اي شهدوا الحديبية اشداء غلاظ جمع شديد
على الكفار كالاسد على فريسته لا تاخذهم فيهم رحمة رحماء جمع رحيم بينهم متحابون
متعاطفون تراهم ركعا سجدا يدل على كثرة اشتغالهم بالصلوة يبتغون فضلا
ثوابا من الله ورضوانا رضى سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود عن مالك
بن انس كانت وجوههم منيرة مشرقة من السجود على التراب ذلك الوصف مثلهم
نعتهم في التورية ومثلهم الثابت في الانجيل مبتدا خبره كزرع اخرج شطأه في الاساس
اشطاء الشجر والنبات اخرج شطاه هو ما ينبت حواليه فآزره من المجاز الزرع
يوازر بعضه بعضا اذ تلاحق والتف فاستغلظ اي صار من الدقة الى الغلظ
فاستوى تم نباته على سوقه قصبه جمع ساق يعجب الزراع لحسنه فاذا اعجب العارفين
بعيوبه فما الحري ان يعجب غيرهم اذ لا عيب وهذا مثل ضربه الله للصحابة رضي الله عنهم
لانهم بدؤوا في قلة وضعف فكثروا وقووا على احسن الوجوه عن مبارك بن فضالة
عن الحسن محمد رسول الله والذين معه ابو بكر الصديق اشداء على الكفار عمر الفاروق
رحماء بينهم عثمان ذو النورين تراهم ركعا سجدا علي المرتضى استقام الاسلام بسيفه
ليغيظ بهم الكفار متعلق بمحذوف اي وصفوا بذلك وعد الله الذين آمنوا و
عملوا الصالحات منهم بيانية لان كلهم كذلك مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما نعيما في
الجنة مقيما عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان
احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه والله اعلم باسرار كلامه

ولفظ معه يشعر بذلك الميم محمد والعين اول
حرف من اسماء الخلفاء عبد الله اسم
ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
منه

بسم الله الرحمن الرحيم لما اثنى على الصحابة بما ينبئ عن علو قدرهم نهاهم عما يوجب انحطاطه
فقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اى لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش بين يدى الله
ورسوله اى بحضرة رسوله اى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكم به وذكر الجلالة حث على احترامه
ارشاد عام ومنع مطلق فى كل استبداد واتقوا الله مخالفة امره ان الله سميع لمقالكم
عليم بحالكم يا ايها الذين امنوا كرر النداء شفقة على المسترشد ونصا على اتحاد المخاطب
واستقلال المقصد لا ترفعوا اصواتكم اذا نطقتم فوق صوت النبى اذا نطق ولا
تجهروا له بالقول اذا ناجيتموه كجهر بعضكم لبعض اى جهرا خلوا عن مراعاة ابهة النبوة وجلالة
قدرها ولم يعد النداء لان رفع الصوت والجهر متجانسان لا ان الرفع على مخافة ان
تحبط اعمالكم متعلق بما يتضمنه النهى اى انتهوا عما نهيتم عنه وانتم لا تشعرون بحبوطها
ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله فى مجلسه اجلالا له نزلت فى
مجلسه اجلالا له نزلت فى ابى بكر وعمر لما كان منهما من غض الصوت اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم جربها ودربها للتقوى ومرنها عليها وجملة الاشارة خبر ان
لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم هو الحسنى وزيادة ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات حجرات نسائك جمع حجرة اى محجورة من الارض بحائط نزلت فى وفد بنى تميم
دخلوا المسجد والنبى قائل ولم يعلموا مقيله فنادى كل منهم خلف حجرة مناداة الاعراب
بغلظة وجفاء يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج اكثرهم اتى بالاكثر مع احاطة علمه بالكل
جريا على عادتهم فى الاحتياط عن الكذب لا يعقلون اذ العقل يقتضى التأدب والتهذيب
ولو انهم صبروا اى لو ثبت صبرهم حتى تخرج اليهم خاصة وتفاتحهم بالكلام لكان خيرا
لهم من الاستعجال لما فيه من التأدب مع النبى والله غفور واسع المغفرة لمن تاب
رحيم بليغ الرحمة بمن اناب يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ خبر نزلت
فى الوليد بن عقبة بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى المصطلق مصدقا فاستقبلوه
فخافهم لعداوة جاهلية فرجع فاخبر بارتدادهم ثم اتوا بالصدقة وكذبوه فتبينوا
تثبتوا حتى تنكشف جلية الامر خشية ان تصيبوا قوما براء بجهالة اى جاهلين
بصدوقة الامر فتصبحوا تصيروا على ما فعلتم نادمين دائما وهذه الاحرف كيفما تركبت
لا ينفك عن معنى الدوام مثل سند اسم بلد وادمن وندمان ومنه المدينة واعلموا ان
فيكم رسول الله يوحى اليه ما انتم فيه فلا يروج عليه زيف فاتقوا الله فى اختلاق
الاكاذيب واستر شدوه لو يطيعكم فى كثير من الامر الذى تردمونه اى رتب عليه

عليه مقتضاه شرطية مستأنفة سيقت لبيان امتناع الطاعة لعنتم وقعتم
فى غائلة التسبب الى المرتب دون محمد ولكن الله حبب اليكم الايمان والخطاب
للممتحن قلوبهم وزينه حسنه فى قلوبكم حتى اثرتموه على الكفر وكره اليكم الكفر والفسوق
ارتكاب الكبائر والعصيان ترك الطاعة لاوامر الشريعة استدراك من حيث المعنى لان
من حبب اليه الايمان الخ غاير من تقدم وصفه اولئك المستدركون هم الراشدون
الثابتون على الرشد وهو التصلب فى الحق فضلا مصدر لحبب من غير لفظه من الله ونعمة
او تمييز عن النسبة وجملة الاشارة اعتراض لبيان ثباتهم على الرشد والله عليم بمصالح
عباده حكيم فى تدبيرها لما اساء الادب عبد الله بن سلول على النبى صلى الله عليه
وسلم وهو راكب الى عبادة سعد بن عبادة ورد عبد الله بن رواحة على ابن سلول
فتشاتما وتجالد الحيان نزلت وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا جمع عبره
بالمعنى لاستبداد الاحاد بالقتال فاصلحوا بينهما قرارا عليهم فاصطلحوا وثنى الضمير
لاتحاد الكلمة فكان كل طائفة فرد فان بغت اعتدت احديهما على الاخرى وابت
الصلح وظلمت فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ ترجع الى امر الله اى الصلح واطفاء نائرة الشحناء
فان فاءت رجعت اليه وسمى الظل والغنيمة بالفئ لرجوعهما فاصلحوا بينهما بالعدل
اى بالانصاف كيلا تثور الفتنة مرة اخرى اذ تفاقم الامر وكادة العداوة بالاقتتال
يستدعى ذلك واقسطوا اعدلوا عمم العدل بعد خصوصه باصلاح ذات البين لانه
مدار نظام العالم عليه ان الله يحب المقسطين العادلين ويحشرهم على منابر من نور
انما المؤمنون اخوة فى الدين والولاية فاصلحوا بين اخويكم اذا تنازعا بالاخوة مع
خصوصها بالنسب تأكيدا للامر لما بين المسلمين من الائتلاف بسبب الاسلام فصار
كالاب لهم كما قال قائلهم • ابى الاسلام لا اب لى سواه • اذا افتخروا بقيس او تميم •
واتقوا الله فلا تعصوه بقطع وشيجة التعاطف والائتلاف لعلكم ترحمون اى يرجى
حصول الرحمة لكم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عن عكرمة عن ابن عباس
انها نزلت فى صفية بنت حيى بن اخطب لما قالت فيها النساء يهودية بنت يهودى
عسى ان يكونوا اى المسخور منهم خيرا منهم اى الساخرين استيناف تعليل للنهى القوم
مخصوص بالرجال ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن استقطاع لما عليه
جمهورهم من الاقدام على السخرية وعسى فى الموضعين لا ضمير فيه فان مع مدخولها
فى موضع رفع على الفاعلية ولا تلمزوا انفسكم اى لا يعب بعضكم بعضا والمؤمنون

لا تحاسدوا بينهم كنفس واحدة فاذا عاب مؤمن اخاه عاب نفسه في الاساس جارية
لمازة تغمز بهم تارة تجاهيهم بحاجبها غمازة تعبيرها بيدها همازة بعينها ولا تنابزوا بالالقاب
القبيحة كبطة وقفة اي لا تتداعوا بها والنبز لقب السوء واما الالقاب الحسنة فكالصديق
والفاروق وذو النورين واسد الله بئس الاسم هو ما يعير به الشيء الفسوق اي
بئس الذكر للمؤمنين اشتهارهم بالسخرية واللمز والتنابز بعد الايمان ومن لم يتب
عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بتعريض انفسهم العقاب يا ايها الذين امنوا
اجتنبوا كثيرا من الظن يقال جنبه الشر نحاه عنه فاجتنبه امر باجتناب كثير من
الظن وابهمه ليحتاط في كل ظن توقيا للوقوع في الاثم ان بعض الظن هو سوء الظن
بالابرار اثم ذنب يعاقب عليه ولا تجسسوا في الفائق هو تعرف الخبر بلطف
ونيقة ومنه الجاسوس اي لا تتبعوا مثالب الناس ومعايبهم ولا يغتب بعضكم
بعضا الغيبة ان تذكر اخاك بذميمة كانت فيه فان لم تكن فبهتان ايحب
استفهام تقرير احدكم ابهام تعميم للمبالغة ان ياكل لحم اخيه ميتا حال من اللحم
او اخيه استعير اكل اللحم لتنقص العرض اذ اللحم ستر على العظام كان المغتاب
يكشف ما على المغتاب من ستر وتعليق المحبة باكل لحم الاخ الميت للمبالغة في التحذير
فكرهتموه اي الميت لتغيره فكانه صفة ميتا في المعنى زيادة مبالغة في التحذير
واتقوا الله عقابه في الاغتياب بالتوبة عنه ان الله تواب على مغتاب تاب
رحيم بمن اتقى ما نهي عنه نزلت في رجلين بعثا سلمان يبغي لهما اداما فاخبرهما بعوزه
فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها كما في الحديث يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر ادم وانثى حواء وجعلناكم شعوبا وقبائل في الفائق العرب ست
طبقات شعب كمضر وقبيلة ككنانة وعمارة كقريش وبطن كقصي وفخذ كهاشم
وفصيلة كالعباس لتعارفوا اي للتعارف في النسب فالكل فيه سواء فلا معنى
للتفاضل ان اكرمكم عند الله اتقاكم استيناف بيان لما يحصل به التفاضل وهي
التقوى ان الله عليم بكرم النفوس وتقواها خبير بهوى القلوب ونواها قالت
الاعراب سكان البادية امنا نزلت في بني اسد اظهروا الايمان وقلوبهم
دغلة طمعا في المغانم قل لهم لم تؤمنوا اذ الايمان ايقان وطمانينة قلب
ولم يصرح بكذبهم بقوله بل الفتى نبه ان يصدع بانتفاء ايمانهم ولكن قولوا
اسلمنا دخلنا في السلم مخافة القتل والسبي ولما يدخل الايمان الخالص الى

الايمان في قلوبكم اجلالا لمنصب الرسالة ولكنه متوقع حال من ضمير قولوا وان
تطيعوا الله ورسوله سرا وعلانية اي من غير نفاق لا يلتكم من لاته كذا اذا
نقصه اي لا ينقصكم من اعمالكم اي ثوابها شيئا اي يؤتكم جزاءها على ما يليق
بجناب فضله ان الله غفور لمن اخلص في ايمانه رحيم به انما المؤمنون الذين
امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا في ايمانهم لثبات عقيدتهم ونفوذ
رايهم ورويتهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله لاعلاء دينه اولئك
هم الصادقون في ايمانهم لا بنو اسد ولما نزلت جاؤا يحلفون ان ايمانهم عن
يقين وخلوص فنزلت قل اتعلمون مضاعف من علمت به اي شعرت به اتشعرون
الله بدينكم ثاني مفعوليه تخييل لهم حيث ظنوا ان امرهم يخفى على الله والله يعلم ما
في السموات وما في الارض من المخلوقات والله بكل شيء عليم تنصيص على عموم
احاطته توبيخا لهم يمنون والمن عد النعم تعريضا للشكر عليك ان اسلموا
اي باسلامهم بلا قتال قل لا تمنوا تعدوا علي اسلامكم صرح في ان ما منوا به
هو الاسلام بل الله يمن اي له المن عليكم ان هداكم للايمان بارسال الايات
والهداية لا توجب الاهتداء لم يقل يمن عليكم ان اسلمتم لنفاقهم ان كنتم
صادقين في دعوى الايمان ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب
فيهما لا يخفى عليه منه شيء والله بصير بما تعملون في السر والعلانية ختام يقرر
ما في الفاتحة من قوله ان الله سميع عليم حيث اخبر عن علمه وبصره والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم ق فواتح السور تنبيهات قدمت على القران ليقبل السامع
على اشتمال ما يرد عليه فلا يفوته شيء من مغزاه الرائق وفحواه الفائق والقران
مقسم به المجيد من المجاز مجد الرجل ومجد عظم كرمه فهو ماجد ومجيد وله شرف
ومجد وجوابه انك لمنذر بدلالة قوله منذر بل عجبوا ان جاءهم منذر مخوف
بالنار بعد البعث منهم فقال الكافرون اظهر تسجيلا لفظاعة كفرهم
هذا الامر شيء عجيب تعجب اخر من امر الحشر المشار اليه بقوله انبعث وترجع اذا
متنا وكنا ترابا ذلك البعث رجع بعيد بديع مستنكر عادة قد علمنا ما تنقص
تاكل الارض منهم اي اجساد موتاهم لا يشتبه علينا جزء منها اشارة الى البعث
والجزاء اي كما نعلم اجزاءهم نعلم اعمالهم فنحشرهم ونجازيهم وعندنا كتاب

حفيظ حافظ لتفاصيل الامور بل اضراب بعد اضراب للدلالة على انهم جاؤا بافظع
من تعجبهم كذبوا بالحق النبوة وما ترتب عليها لما جاءهم فهم في امر مريج مضطرب
من المجاز مرج امرهم مرجا وامر مريج حيث قالوا كذاب ساحر شاعر مجنون
افعموا عن اثار قدرة الله فلم ينظروا معتبرين الى السماء كائنة فوقهم كيف
بنيناها رفيعة منيعة بلا عمد حتى كفروا بالبعث وزيناها بالنيرين والكواكب
وما لها من فروج شقوق وفتوق والارض مددناها بسطناها على الماء
والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت لولاها لمادت بما عليها وانبتنا فيها من
كل زوج بهيج حسن كريم يبتهج به لحسنه تبصرة للمستبصر علة وذكرى تذكرة
عند التناسي لكل عبد منيب الى الله بالتدبر في صنعه وصف العبد بالانابة
لان المنيب يتمتع ويتشكر ونزلنا من السماء ماء مطرا مباركا كثير الخير اذ به
يحيى كل شيء فانبتنا به جنات بساتين وحب الحصيد هو كل ما يحصد مما له
حب كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا حال مقدرة لقصرها وقت الانبات
لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض لكثرته وتراكمه رزقا للعباد علة
للانبات واحيينا به اي الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نما فيها كذلك
الاحياء الخروج اي الانبعاث من القبور احياء كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب
الرس هي بئر كانت مورد قوم شعيب يعبدون الاصنام وثمود قوم صالح
وعاد قوم هود وفرعون جرده عن قومه لاستبداده بامره حتى ادعى الالهية
واخوان لوط اي اصهاره واصحاب الايكة هي غيضة شجر اي سكانها وهم قوم
شعيب وقوم تبع الحميري ملك باليمن مسلم دعا قومه الى الاسلام فكذبوه كل كل
قوم كذب الرسل لان من كذب رسولا كذب الرسل وافرد الفعل عبرة باللفظ
فحق وجب وحل وعيد تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم افعيينا بالخلق الاول
هو الانشاء هم من النطفة على التدريج المعهود اي فعجزنا عنه حتى نعجز عن الاعادة
بل للانتقال هم في لبس خلط وشبهة وحيرة من خلق جديد والتنكير لعدم تعارفه
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس تحدث به نفسه ووسوسة نفسه وحديثها
ما يخطر بباله ويهجس في ضميره ونحن اقرب اليه علما واحاطة من حبل الوريد هو
عرق في باطن العنق والاضافة للبيان كشجر الاراك مثل في نهاية القرب اذ
عامله اقرب يتلقى الملكان المتلقيان للحفظ عن اليمين قعيد يكتب الحسنات

الحسنات وعن الشمال قعيد مقاعد يكتب السيئات اي نحن اقرب اليه من العرق
الملاصق لاجزائه المداخل في اعضائه والملكان متنحيان عنه فيكون علمنا به كل
من علم الحفظة ما يلفظ يرمي من قول من فيه الا لديه رقيب يرقبه عتيد
حاضر اي يكتب عليه كل ما له حتى انينه في مرضه وعن عكرمة يكتب ما يوجر عليه
ويوزر فيه وجاءت سكرة الموت غمرته وشدته التي تغشى عنده بالحق الذي
يراه المنكر للبعث عند احتضاره من غاية شقاوته والماضي لتحقق وقوعه ذلك
الموت ما كنت منه تحيد تهرب وتميل والخطاب للانسان ونفخ في الصور نفخة
البعث ذلك يوم الوعيد الذي وعد المنكران يعذب فيه وجاءت كل نفس
معها سائق حاث على حضور الموقف وشهيد يشهد عليها بما عملت يقال
للكافر لقد كنت في غفلة من هذا اليوم فكشفنا ازلنا عنك غطاءك
غفلتك وكنى عنها بالغطاء لحجبها عن الهدى للبعث فبصرك الكليل لغفلتك
اليوم حديد حاد تدرك به ما انكرته في الدنيا وقال قرينه الملك الموكل به هذا
اي ديوان عملك ما الذي لدي عتيد معد ويقال لمالك القيا والتثنية
لتكرير الفعل كانه قيل الق الق في جهنم كل كفار بليغ الكفر بالانهماك فيه والوفاة
علية عنيد معاند صفة كاشفة لا مميزة والا فالكفر كاف في ايجاب الالقاء
مناع كثير المنع للخير الزكوة معتد ظالم متخط للانصاف مريب شاك في
دين الله والبعث الذي بدل من كل جعل مع الله الها اخر فالقياه تاكيد
لامر الالقاء في العذاب الشديد لخلوده ودوامه ختام بعيد التهويل قال ترك
العاطف استئنافا كما تستانف الجمل في حكاية التقاول على ما جرى في
مقاولة موسى وفرعون قرينه اي الشيطان ربنا ما اطغيته اضللته اي
تبرأ عن اطغائه عن مستشعر كان الكافر يقول ربنا اطغاني قريني ولكن كان
في حد ذاته في ضلال بعيد من الهدى للصواب فاستحب العمى على الهدى قال الله
تعالى لا تختصموا لدي اذ لا ينفع الخصام في موقف الحساب لفوات التدارك
وقد قدمت اليكم بالوعيد على الضلال في كتبي على السنة رسلي حالية قاطعة للمعذرة
ما يبدل القول السابق بالسعادة او الشقاوة لدي اليوم وما انا بظلام للعبيد
اي لا اعذب من لا يستحق العذاب يوم ظرف لظلام نقول لجهنم هل امتلأت
استفهام تحقيق لقوله لاملأن جهنم وتقول هل من مزيد استفهام توقيف

معناه التقى اى لا اسع غير ما امتلأت وقولها غير مستنكر كانطاق الجوارح وازلفت
قربت الجنة للمتقين غير بعيد حال موكدة والتذكير لمعنى البستان هذا المرئي
ما توعدون معترضة بين البدل والمبدل منه لكل اواب الى ذكر اسمه حفيظ
محافظ على حدوده والمجرور بدل من للمتقين من خشي الرحمن خافه كما ينبغي بالغيب
اى غائبا عنه بدل من لكل وجاء بقلب منيب مقبل على طاعته يقال لهم
ادخلوها بسلام من ابدا او سالمين من المخاوف ذلك اى يوم الازلاف يوم
الخلود فى نعيم الجنة لهم ما يشاؤن من الملاذ والكرامات فيها ولدينا مزيد مما لا
خطر على قلب بشر وكم كثيرا اهلكنا قبلهم اى قريش من قرن عظيم هم اشد
منهم بطشا اخذا لشدة قوتهم ومزيد ثروتهم فنقبوا اى طاف قريش بكل محل
ومحال من وهاد وتلال فى الاساس نقبوا ساروا وسلكوا النقاب وهى طرق الجبال
فى البلاد هل من محيص مهرب ومفر من غائلة الموت فلم يجدوا ان فى ذلك اى هلاك
القرون لذكرى تذكرة وموعظة لمن اى لحى كان له قلب كناية عن العقل لانه
مداره اى عقل متدبرا او القى السمع الى هذه الانباء المذكرة وهو شهيد
حاضر الذهن متفطن لما يلقى اليه ويتلى عليه ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما فى ستة ايام اى اطوارا اذ لا يوم ثمة وما مسنا من لغوب تعب
اعياء والشق لغب فى الاساس تعب حتى لغب رد على منكرى البعث اى لم نعى
بالخلق الاول فكيف نعجز عن الاعادة ومساق السورة لاثبات البعث وما
يتفرع عليه فاصبر يا محمد على ما يقولون فى امر البعث وهذا قبل الامر بالقتال
وسبح اى صل متلبسا بحمد ربك قبل طلوع الشمس هو الصبح وقبل الغروب هو
العصر وجئت الظهر اذ لا يقصد الطرفان بلا وسط ومن الليل فسبحه اى صل
له صلوة العشائين وادبار السجود اعقابه جمع دبر اى صل النوافل بعد الفرائض
واستمع لما اخبرك به وحذف المستمع له تعظيما لشانه وتهويلا يوم عامله يخرجون
المتصيد من السياق ينادى المناد اى اسرافيل من مكان قريب صخرة بيت
المقدس اقرب موضع الى السماء يقول ايتها العظام النخرة والاوصال المتمزقة
ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء يوم يسمعون الصيحة النفخة الثانية
بالحق الثابت اى البعث متعلق بالصيحة والظرف بدل من مثله ذلك اى وقت
النداء والسماع يوم الخروج من القبور احياء انا نحن نحيى الخلق انشاء ونميت

الاحيا

الاحياء والينا المصير بالبعث للحساب والجزاء يوم تشقق الارض عنهم اى الموتى
بقرينة ما قبله سراعا جمع سريع والظرف بدل من مثله وما قبله اعتراض بينه وبين
المبدل منه تحقيق لقدرته على البعث والجزاء ذلك التشقق حشر علينا يسير
هين وتقديم المجرور للاختصاص وحسنه كون الصفة فاصلة نحن اعلم بما يقولون
اى قريش من الاباطيل وعيد محض لهم وتسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وما انت
عليهم بجبار متسلط لتجبرهم على الايمان انما انت داع ومبلغ ومذكر فذكر
بالقران اى بما فيه من احكام دين الاسلام من يخاف وعيد اى المؤمنين
اذ لا ينتفع به الا من يخافه خاتمة تناسب الفاتحة والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم لما اصروا على انكار البعث بعد اثارة البرهان لم يبق الا اليمين
فقال والذاريات الرياح تذرو التراب ذروا فالحاملات السحب وقرا حملا
ثقيلا وهو المطر اذا سح افاض سيولا تملا الاودية فالجاريات الفلك تجرى فى
البحر مواخر جريا يسرا اى ذا سهولة فالمقسمات الملائكة تقسم امرا امر معاش الخلق
انما اى الذى توعدون من البعث لصادق لا ريب فيه وان الدين الجزاء لواقع
لا مرد له على المكلفين من الثقلين والفاء للترتيب للاقسام والسماء قسم اخر
ذات الحبك الطرق كالمجرة فى عنان السماء جمع حبيكة او حباك انكم يا اهل
مكة لفى قول مختلف متناقض فى امر محمد تارة انه مجنون واخرى غلبنا بقوة جدله
او فى شان القران انه سحر وكهانة واساطير الاولين يؤفك يصرف من افكه
اذا صرفه عنه اى القران والنبى او الايمان بهما من افك صرف عن الهدى فى
علم الله قتل دعاء بالقتل مستعمل للعن اى لعن الخراصون الكذابون اصحاب القول
المختلف الذين هم فى غمرة اى جهل وعمى يغمرهم ويغشيهم ساهون غافلون عن
عن غائلة الاخرة يسئلون النبى ايان متى يوم الدين اى مجى يوم الجزاء سؤال تكذيب
واستهزاء والجواب مقدر اى يجى يوم هم على النار يفتنون يحرقون بها والفتن
الامتحان فى الاساس كل شىء ادخل النار فقد فتن يقال لهم ذوقوا فتنتكم لها
معان كثيرة منها الكفر والضلال والاثم والفضيحة والعذاب هذا مبتدا خبره
الذى كنتم به تستعجلون بقولكم فى الدنيا استهزاء ائتنا بعذاب ان المتقين
متنعمون فى جنات اى نعيمها تنكير للتعظيم وعيون اى بحيث يرون صفاءها

الا انهم فيها آخذين ما آتيهم اعطاهم ربهم اي راضين به انهم كانوا قبل ذلك لاتيا
محسنين بالاتيان بكلمة الشهادة استيناف علة لفوزهم بالثواب كانوا قليلا
من الليل بيان ما رايته يهجعون ينامون وهم في كثرة قيام يتهجدون والجملة مع
ما عطف عليها تفصيل لكيفية احسانهم وبالاسحار هم يستغفرون الله لذنوبهم
يدل على ان تهجدهم ممتد الى الاسحار وفي اموالهم حق اي زكوة للسائل المحتاج المتكفف
والمحروم الفقير المتعفف وفي الارض آيات من وهاد وتلال وسهوب ولهوب
ورياض وغياض وانهار وبحار مشتملة على بدايع الاشكال ومنابت وسباخ
ومعادن ونبات وحيوانات مختلفة الهياكل يدل على وحدة الصانع وقدرته
للموقنين المتدبرين فيها المترشحين للسعادة بحصول اليقين بها وفي انفسكم
اي في نشئها ونمائها وتناسب اعضائها وما اودع فيها من بدايع العلوم وغرائب
الصنايع آيات افلا تبصرون تنظرون نظر عبرة وفي السماء رزقكم الثلج والمطر
المسبب عنهما النبات وما توعدون من المأوى والمثوى والثواب والعقاب
فورب السماء والارض انه اي الموعود من البعث والنشور وساير الامور لحق
ثابت واقع لا محالة مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم في ثبوته فكما لا مرية
فيه لا ريب فيما نطق به القران هل اتيك حديث ضيف ابرهيم استفهام
تفخيم للحديث واشادة بانه علم بالوحي والضيف اصله مصدر فيطلق على الواحد
والمتعدد المكرمين عند الله كانوا اثني عشر ملكا منهم جبرئيل اتوه في صور ضيفان
حسان اذ ظرف دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما بدا بالقصة
ابرهيم مع تاخرها عن قصة عاد تنشيطا للعرب لانتسابها اليه قال سلام
حياهم باحسن مما حيوه به برفع السلام لافادته الدوام قوم منكرون لا نعرفهم
وهذا حديث نفسه اذ الخطاب به موحش والادب تانيس الضيف فراغ ذهب
خفية الى اهله ليبادر بالقرى اكراما للضيف فجاء بعجل سمين محنوذ اي مشوي
فقربه اليهم قال الا تاكلون عرض عليهم الاكل فتنزهوا فاوجس اضمر منهم خيفة
لان الطعام حرمة وذمام والامتناع وحشة وغرام قالوا لا تخف وعرفوه
انهم رسل الله وبشروه بغلام اي ذكر لانه اسر للنفس وابهج عليم يشعر بكماله و
بلوغه رتبة العلماء فاقبلت امرأته سارة في صرة في الاساس اقبل في صرة
شدة وصياح فصكت لطمت وجهها وذلك فعل النساء اذا تعجبن من

من شيء وقالت انا عجوز كبيرة السن عقيم مسدودة الرحم استبعدت ذلك لكبر سنها
وعقمها وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابرهيم مائة سنة قالوا كذلك القول في
البشارة قال ربك اي اوحى الينا وهو القادر على انشاء ما تستبعدين انه هو الحكيم
في صنعه العليم بمصالح خلقه وتقديم الحكمة على العلم تارة وتاخيرها عنه اخرى لاشارة
الى انهما سيان في جنبة الله دائما اشتمال الحكمة على العلم وخلوه عنها فبالنسبة الى
ما عند العباد قال فما خطبكم الخطب الامر الذي فيه غرابة ايها المرسلون يدل على
معرفته بانهم رسل الله قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين كافرين اي قوم لوط
لنرسل عليهم حجارة من طين سجيل هو الآجر مسومة معلمة عليها اسم من يرمى بها
عند ربك في سلطانه للمسرفين لتخطيهم ما ابيح لهم الى ما حرم عليهم واللام للعهد
اذ ليس لكل مسرف حجارة مسومة فاخرجنا عند ارادة استيصالهم من كان فيها
الى القرية لذكرها غير مرة من المؤمنين اي لوطا ومن آمن به فما وجدنا فيها غير اهل
بيت من المسلمين يدل على ان الايمان والاسلام واحد وتركنا فيها اي القرية التي
حل بها العذاب آية قال ابن جريج حجرا كبيرا جدا منضودا وقيل ماء اسود منتنا
للذين يخافون العذاب الاليم خصوا بها لان مدار العبرة على الخوف وفي موسى
المناسب عطفه على حديث ضيف ابرهيم لاقترانهما في كثير من القصص اذ ارسلناه
الى فرعون بسلطان مبين حجة بينة هي العصا واليد فتولى ازور عن الايمان
بركنه اي بامرته وجنوده فانهم ركن دولته وقال ساحر او مجنون نزل نفسه
مع معرفته برسالة موسى منزلة الشاك المتردد تمويها على قومه فاخذناه وجنوده
فنبذناهم رميناهم في اليم البحر كما يرمى الحصى فهو مليم آت بما يلام عليه من دعوى
الالهية وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم التي لا خير فيها من انشاء مطر او
القاح شجر ما تذر تترك من شيء اتت عليه بامر الله الا جعلته كالرميم اي البالي
المتفتت من رم اذا بلي وتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين اي انقضاء
آجالكم فعتوا استكبروا عن امر ربهم اي امتثاله فاخذتهم الصاعقة اي الصيحة
المهلكة نهارا وهم ينظرون ينتظرون ما وعدوه من العذاب وانتظار الردى
اشد عذاب فما استطاعوا من قيام اي بعض نهوض من تلك الصرعة ونفي
الاستطاعة ابلغ من نفي القيام وما كانوا منتصرين ممتنعين من العذاب
بمقابلته واهلكنا قوم نوح بالاغراق من قبل اي هؤلاء المعذبين انهم كانوا

قوما فاسقين كافرين والسماء نصب على التفسير بنيناها بايد قوة وانا لموسعون
اى موسعين بناءها بحيث ان الارض وما عليها كالنقطة فى وسط الدائرة و
الارض فرشناها اى مهدناها فنعم الماهدون نحن ومن كل شىء من الحيوان
خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن كل ضدين من الموجودات زوج
والله فرد لا ضد له لعلكم تذكرون عظيم قدرتنا فتشكرون ولا تشركون تذكير
للنعم بعد قصص من كفر بها وكذب بايات الله ففروا من الشرك الى الله عاد
وتهديد بان وراء الشرك عذابا يجب الفرار منه الى الله بالايمان به انى لكم منه
اى العذاب نذير مبين بين النذارة لانارة براهينها ولا تجعلوا مع الله الها
اخر نهى عن الشرك وغائلته انى لكم منه اى الشرك نذير مبين كرر توكيدا للامر
كذلك اى كتكذيب قريش محمدا وتسميته ساحرا ومجنونا ما اتى الذين من قبلهم
اى قريش من رسول الا قالوا فيه ساحر او مجنون لف مجمل والتفصيل اى قالت
طائفة منهم ساحر واخرى مجنون اتواصوا اى قريش ومن قبلهم به بهذا القول
استفهام تعجيب وتوقيف على توارد نفوسهم على هذه الشنعاء بل للابطال
لانهم لم يتلاقوا هم قوم طاغون اى طغيانهم هو الجامع الحامل عليها فتول اعرض
عنهم حيث بلغت فما انت بملوم على اعراضك وما عليك الا البلاغ والاية
لما ساءت النبى صلى الله عليه وسلم لايهامها انقطاع الوحى نزلت وذكر عظ
بالقران فان الذكرى تنفع المؤمنين اى من علم الله ايمانهم واما من فيزداد به
بصيرة وما خلقت الجن والانس اى سعداء الثقلين الا ليعبدون اى لعبادتى
وهى التعظيم لامر الله والشفقة على خلقه ومدار كل شرع عليهما ولم يذكر الملائكة
لان السياق فى مثالب الكفار وغوائل كفرهم وما يتصور ذلك الا فى الثقلين
ما اريد منهم من رزق لا لانفسهم ولا لغيرهم وما اريد ان يطعمون اى عبادى
اضافة تخصيص ان الله هو الرزاق لكل مفتقر مسترزق ذو القوة المتين
الشديد القوة العظيمها فان للذين ظلموا انفسهم بتكذيب الرسول اى
لاهل مكة ذنوبا نصيبا وافرا من طيبات الدنيا استدراجا واصله الدلو الممتلئ
ووجه الاستعارة انصباب النعم عليهم كما ينصب ماء الذنوب مثل ذنوب
اصحابهم من الامم المكذبين فلا يستعجلون بالعذاب ان اخرته الى يوم البعث
جواب عن قولهم متى هذا الوعد فويل للذين كفروا من عذاب يومهم الذى

يوعدون وحذف العائد لوجوده شرطه والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم والطور هو طور سينين جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله
تعالى قسم مع ما عطف عليه وكتاب مسطور القران ونكر لانه كتاب مخصوص
ناسخ مهيمن على الكتب فى رق منشور لائح مبسوط لا ختم عليه والبيت اسمه
الضراح فى السماء العليا تحت العرش مسامت للكعبة المعمور بكثرة غاشيته
يطوف به كل يوم سبعون الف ملك ويصلون فيه ثم لا يعودون اليه والسقف
المرفوع العرش وهو سقف الجنة والبحر المسجور الموقد نارا واذا البحار سجرت
ان عذاب ربك وفى الاضافة لطف بالنبى وامان له لما فى الرب من نظر التربية
لواقع على من كذبه كانه مهيأ فى مكان مرتفع فيقع على من كفر به والجملة جواب
القسم ما له من دافع اى واقع غير مدفوع وعن جبير بن مطعم قال قدمت المدينة
لاسال رسول الله فى اسارى بدر فوافيته يقرأ فى صلوة الفجر والطور الى ان
قرأ ان عذاب ربك لواقع فكانما صدع قلبى فاسلمت خوفا من نزول العذاب
يوم عامله دافع تمور تضطرب السماء مورا فى الاساس مار الشىء تردد فى عرض
كالداغصة فى الركبة وتسير الجبال سيرا هذا فى اول الوهلة ثم تنسف حتى تصير
كالعهن المنفوش فويل يومئذ للمكذبين للرسل الذين هم فى خوض تخبط واندفاع
فى الباطل يلعبون اى يلتهون ويتهكمون يوم يدعون يدفعون بعنف وجفوة
الى نار جهنم دعا دفعا على وجوههم وزجا فى اقفيتهم مغلولين يقال لهم هذه
النار التى كنتم بها تكذبون فى الدنيا عنادا وانهماكا فى الباطل افسحر هذا
المصداق للقران الذى زعمتم انه سحر وتقديم الخبر لكونه مناط التوبيخ ام انتم
لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم عميا عن ابناس نور الحق فى الدنيا تقريع وتهكم ثم
يقال لهم اغناطا اصلوها اى قاسوا حرها فاصبروا على لفحها ونفحها او لا تصبروا
اى دخولها مستو باصبركم وعدمه واللام للتسوية سواء عليكم تاكيد للتسوية اى
انما تحتم عذابكم انما تجزون ما كنتم تعملون علة لامر التسوية ان المتقين استقروا
فى جنات ونعيم ذكرهم بعد ذكر الكفار جمعا بين الترهيب والترغيب على عادته و
بشارة للمؤمنين بحسن مآلهم فاكهين متلذذين حال من ضمير متعلق الخبر بما
آتيهم ربهم مما يشتهون ووقاهم ربهم عذاب الجحيم اى النار الحاجمة المضطرمة

يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا نعيمكم لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون اى بسبب عملكم فى الدنيا
متكئين على سرر جمع سرير مصفوفة بعضها الى جنب بعض وزوجناهم بحور عين
عظام العيون حسانها والذين مبتدا امنوا واتبعتهم ذريتهم اى الكبار بايمان
مجرد الحقنا بهم اى درجاتهم ذريتهم اى الصغار وان كانوا لا يستاهلونها
اى جمعنا لهم سعادة السرور وموانسة الحور ولقاء الاولاد والاحفاد وما
التناهم نقصناهم من اجر عملهم من شىء يزاد فى اجر الذرية كل امرئ بما كسب متعلق
بما يليه رهين مرهون فان عمل صالحا فك نفسه والا فقد اهلكها وامددناهم
بفاكهة ولحم مما يشتهون من الالوان وان لم يقترحوا يتنازعون يتجاذبون ملاعبة
فيها اى الجنة كاسا هى قدح فيه خمر لا لغو هو خرق فى الكلام فيها اى اثناء شربها
كما هو عادة الندامى فى الدنيا ولا تاثيم اى فعل يؤثم فاعله ويطوف عليهم غلمان
خدم لهم مخصوصون بهم كانهم من نصوع بياضهم وصفاء جوهرهم لؤلؤ مكنون
مصون فى الصدف لم تنله الايدى فهو اذ ذاك احسن واصفى ما يكون واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون عن كيفية اعمالهم ومرتبة نعيمهم قالوا انا كنا قبل
اى فى الدنيا فى اهلنا مشفقين خائفين غائلة العاقبة فمن الله علينا بالمغفرة
والرحمة ووقينا عذاب السموم اى النار النافذة فى المسام نفوذ السموم انا
كنا من قبل ندعوه نعبده ونسأله الوقاية من عذابه انه هو البر المحسن الى عباده
الرحيم بهم اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب فذكر بالحمد ولا تكترث لباطلهم فما
انت بنعمة ربك قسم متوسط بين اجزاء جوابه مبالغة فى التاكيد اى فبنعمة ربك
ما انت بكاهن ولا مجنون كما يزعمون ام يقولون شاعر نتربص ننتظر به ريب
المنون نوائب الزمان فيهلك كسائر الشعراء قل تربصوا هلاكى فانى معكم من
المتربصين هلاككم وهلكوا ببدر وغيره ام تامرهم احلامهم عقولهم اسناد مجاز
بهذا بانهم المتناقض اى قولهم كاهن وشاعر ومجنون وكانت قريش
تدعى اهل النهى لكن احلامهم لم يصحبها التوفيق ام هم قوم طاغون متجاوزون
الحد مع ظهور نور الحق ام يقولون تقوله افتراه محمد بل للابطال اى ليس الامر
كما زعموا لا يؤمنون بالقران استكبارا وعنادا مع الحق فلياتوا بحديث مفترى
مثله اى القران فى نظمه ورصفه ووصفه من البلاغة البارعة وصحة المعانى
والاشتمال على الحكم والاحكام ان كانوا صادقين فى ان محمدا اختلقه لانه

لانه بلسانهم وهم فصحاء وبلغاء ام خلقوا من غير شىء اى من غير علة ولا لغاية من
ثواب او عقاب توقيف على نشاتهم للتوبيخ ام هم الخالقون انفسهم للشرك
حيث لا يعبدون الخالق ام خلقوا السموات والارض فلا يعبدون خالقهما
تكبرا بل لا يوقنون لعدم تدبر يؤديهم الى اليقين ام عندهم خزائن ربك
فيستخصوا بها من شاؤا ام هم المصيطرون الغلاب حتى تخيروا للنبوة اهلا
تخير حكيم خبير بصير ام لهم سلم مصعد الى السماء يستمعون ما يوحى الى الملائكة من علم
الغيب فيه اى عليه او منه او حروف الجر ليسد بعضها مسد بعض فليات
مستمعهم بسلطان مبين حجة واضحة ناطقة تصدقه ام له البنات ولكم البنون
تسخيف لارائهم وتسفيه لاحلامهم حيث اختاروا لله ما يكرهون فمن هذا شانه
كيف يصعد الى عالم الملكوت ويطلع على الغيب ام تسالهم اجرا جعلا على تبليغهم
من التوحيد والاسلام فهم من مغرم اى غرامة فادحة مثقلون فافضى الى
الرغبة عن اتباع الهدى ام عندهم الغيب اى علم اللوح حتى جزموا بان البعث
لا حقيقة له فهم يكتبون ما فيه فينازعونك فى امر النبوة ام يريدون كيدا اى مكرا
بك وبشرعك حيث تشاوروا فى دار الندوة فالذين كفروا هم المكيدون اى
كيدهم فى نحرهم اذ قتلوا يوم بدر وقلبوا فى قليب ام لهم اله غير الله يرزقهم ويعصمهم
وينصرهم سبحان تنزيه الله عما يشركون به قال الخليل ما ذكر فى السورة من ام كلمة
استفهام لا عاطفة وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا حسب اقتراحهم عيانا
يقولوا مغالطة فيما عاينوا هو سحاب مركوم متراكم متراكب بمطرنا وليس للعذاب
فذرهم امر موادعة قبل الامر بالقتال حتى يلاقوا يومهم مفعول به لا ظرف الذى فيه
يصعقون وذلك عند النفخة الاولى يوم بدل من يومهم لا يغنى يدفع عنهم كيدهم
شيئا ولا هم ينصرون اى لا يمنع عذابهم مانع وان للذين ظلموا اى لهؤلاء الظلمة
عذابا كالقتل يوم بدر والقحط بضع سنين وعذاب القبر دون ذلك اى
عذاب يوم القيمة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان العذاب نازل بهم واصبر على ما تقاسيه
من اذى قومك لحكم ربك اى الى ان يحكم بما قضى فانك باعيننا اى بحفظنا
وكلائتنا وجمع العين لمناسبة الضمير وسبح بحمد ربك اى قل سبحان الله
وبحمده حين تقوم من الفراش للصلوة او لمعاداة قومك ومن الليل فسبحه اى صل له
صلوة العشائين وادبار النجوم اى صلوة الفجر وذلك عند غيبوبة النجوم بضوء الصبح والله اعلم باسراره

بسم الله الرحمن الرحيم ادبار النجوم بغا غيبه هوى النجم والنجم اى الثريا ولما اوهم القسم به
تعظيما له وكان ثمه من يعبد النجوم قال اذا هوى اى غرب ليتنبه عبادها ان الهاوى
لا يصلح للالهية فاتخاذه الها غى وضلال ما ضل صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم
عن طريق الهدى وما غوى باتباع الباطل والغى نقيض الرشد وما ينطق بالقران
عن الهوى هى هوى نفسه نفى لما نسب اليه من اختلاق القران ان ما هو القران الا وحى
يوحى اليه وفايدة الوصف نفى التجوز اى هو وحى حقيقة علمه اى محمدا القران ملك
شديد القوى اى جبرئيل ذو مرة هى شدة الخلق وحصافة العقل فاستوى
اى جبرئيل فى الجو على صورته كما هى وكان احب ان يراه على ما جبل عليه وهو اى
جبرئيل بالافق الاعلى اى افق الشمس ملا الافق لستمائة جناح راه النبى صلى الله
عليه وسلم على صورته مرتين ثم دنى اى قرب من محمد فتدلى استرسل مع تعلق
كناية عن مزيد قربه وتمثيل لكيفية عروجه بالنبى فكان قربه منه قاب قوسين
اى مقدارهما والقاب ما بين المقبض والسية فلكل قوس قابان او ادنى منه
على تقدير الخلق لتصوير لغاية قربه واتصاله بالنبى تحقيقا لاستماعه ما يوحى اليه
فاوحى جبرئيل الى عبده اى الله واضمر لخصوص العبودية به ما اوحى ابهم تعظيما للوحى
وتنويها لقدره وتفخيما لما جاء به جبرئيل ما كذب الفؤاد فؤاد محمد ما راى اى
البصر من صورة جبرئيل والايات الالهية وعن ابى ذر انه قال سالت رسول الله
هل رايت ربك قال هو نور انى اراه افتمارونه من المجادلة من المماراة جادلته
ولاججته على ما يرى من الايات المبقنة بنبوته كانوا تعنتوه وقالوا صف لنا
بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا اى فلا تجونه استنزالا له عما راه وعلمه يقينا و
نكتة المضارع انه لا يمارى فيما يراه فضلا عما قد راه ولقد راه اى جبرئيل على صورته
فى ستمائة جناح نزلة نصب على الظرف بمنزلة مرة اذ الصيغة لها اخرى ليلة
الاسرا عند سدرة المنتهى ينتهى اليها علم كل عالم ولا يعلم ما وراءها الا الله تعالى
وهى شجرة نبق فى السماء السابعة عن يمين العرش ينبع من اصلها انهار الجنة ضعيف
الى محلها عندها جنة الماوى يأوى اليها المتقون وارواح الشهداء اذ عامله
راى يغشى السدرة ما يغشى مما لا يعلم عدده ووصفه الا الله وابهم الغاشى تعظيما
له وتفخيما ما زاغ اى مال البصر اى بصر محمد عما راه من عجايب الملكوت وما طغى

اى تجاوزه لقوة استيقانه تحقيق للامر ونفى للريب عنه والله لقد راى فيها
من ايات ربه حال مما بعده الكبرى مفعول راى اى حين رقى فى السماء راى من بدايع
الملكوت رفرفا اخضر سد افق السماء وجبرئيل فى ستمائة جناح وعجايب لا تحصى
افتقيمونه على ما يريكم افرايتم خطاب لقريش استفهام توقيف على حقارة اوثانهم
اللات اسم صنم كانت العرب تعظمه وكان بالطايف والعزى شجرة كانت
غطفان تعبدها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
فاستاصلها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها فقتلها وهو
يقول يا عز كفرانك لا سبحانك انى رايت الله قد اهانك فاخبر رسول الله
فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا ومناة صنم لهذيل وخزاعة يعبدها اهل
مكة الثالثة للصنمين قبلها الاخرى صفة ذم لمناة توكيد لثالثة الكم الذكر
وله الانثى انكار عليهم قولهم الملائكة بنات الله وكانوا اذا بشر احدهم بالانثى
كرهها تلك اى هذه القسمة اذا قسمة ضيزى جائرة ناقصة من ضازه حقه
اذا نقصه وجار عليه ان ما هى اى الاصنام الا اسماء سميتموها اى سميتم بها اصناما
تعبدونها ليست لها مسميات فى الحقيقة انتم واباؤكم ما انزل الله بها اى
عبادتها من سلطان برهان ان ما يتبعون الا الظن اى توهمهم ان ما هم عليه حق و
صواب وما تهوى تحب عطف على الظن الانفس مما لا ينبغى لانها مجبولة على حب
الملاذ ولقد جاءهم من ربهم الهدى على لسان الرسول بالبرهان الساطع القاطع
فلم يرتدعوا عما هم عليه ام منقطعة للانسان ما تمنى اى تعلقت به امانيه من
شفاعة الاصنام كلا فلله الاخرة والاولى اى هو مالكهما فيتصرف فيهما كيف
يشاء وقدم الاخرة لشرفها ودوامها وكم كثير من ملك فى السموات لا تغنى
والاغناء جلب النفع ودفع الضر شفاعتهم شيئا مع مزيد زلفاهم الى الله الا
من بعد ان ياذن الله فى الشفاعة لمن يشاء ويرضى من اهل التوحيد فكيف
يشفع جماد ان الذين لا يؤمنون بالاخرة هم العرب ليسمون الملائكة تسمية الانثى
اى يقولون انهم بنات الله وما لهم به اى بما قالوه من علم ان ما يتبعون الا الظن
وهو تقليد الاباء وان الظن لا يغنى من الحق الثابت من الاعتقادات والمعارف
النافعة شيئا بل هى مما يحصل بالعلم واليقين فاعرض عن من تولى اعرض عن
ذكرنا القران ولم يتدبر فيه ولم يتذكر به ولم يرد الا الحيوة الدنيا اى قصر ارادته

عليها ذلك التولي والقصر مبلغهم من العلم اي غاية ما تعلقت به علومهم من امور
هذه النشاة ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى و
يجازيهما علة لام الاعراض وجملة الاشارة اعتراض ولله ما في السموات وما
في الارض خلقا وملكا يضل من يشاء ويهدي من يشاء ليجزي الذين اساؤا اي
اشركوا بما عملوا من السيئات ويجزي الذين احسنوا الايمان بالحسنى هي الجنة
الذين يجتنبون كبائر الاثم ما كبر عقابها صفة للذنوب كالا والفواحش ما يزيد
قبحه صفة للاثام كيفا الا اللمم صغائر الذنوب كالنظرة بشهوة والقبلة بها
ان ربك واسع المغفرة لمن تاب عن الذنوب كلها هو اعلم بكم منكم نزلت لما
قالوا نحن نعمل في الخلوة في الليلة الظلماء امورا فكيف يعلمها الله اذ انشاكم
من الارض واذ انتم اجنة جمع جنين هو الولد ما دام في البطن فليست عما لكم
بانخفى من ذلك في بطون امهاتكم تصريح بالمضمون تاكيدا لكمال علمه خطاب مع
من حضر فلا تزكوا انفسكم اي لا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير وهذا
اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء واما التزكية تحدثا بنعمة الله فحسنة لانها
شكر هو اعلم بمن اتقى ومن طغى افرايت اي اخبرني نزلت في الوليد بن المغيرة
الذي امن فلما عيره مشرك واعتذر اليه بخشية العذاب فتحمل عنه ما يخاف
الاخرة على جعل تولى اعرض وارتد عن الاسلام واعطى بانشارطا عليه قليلا
واكدى نكد وبخل وقل خيره اعنده علم الغيب اي العذاب ثاني مفعولي رايت
استفهام تهكم به فهو يرى ان صاحبه يتحمل عنه العذاب ام لم ينبا اي يخبر بما في
صحف موسى اي التورية وصحف ابرهيم الذي وفى بتبليغ الرسالة والاستعداد
باعبائها والصبر على نار نمرود وعلى بلاء ذبح الولد وعلى فراقه مع امه الى غير ذلك
ان مخففة اي انه وهي مع ما في حيزها بدل من ما في الصحف لا تزر تحمل نفس وازرة
اثمه وزر اثمه اخرى اي لا يواخذ احد بذنب غيره وان ليس للانسان الكافر الا ما
سعى من خير يثاب عليه في الدنيا فليس له سعي غيره لا عملا ولا شفاعة بخلاف المومن
فان له ما سعى وما سعى له فالبادي بصدقة او حج عن الميت نائب عنه وان سعيه
سوف يرى حاضرا في ميزانه تشريف للمحسن وتوبيخ للمسيء ثم يجزيه اي الساعي سعيه
الجزاء الاوفى الاوفر الاكمل نصب على الايصال وان الى ربك المنتهى اي منتهى الخلق
ومصيرهم اليه فيجازيهم فلا مجال لانكار البعث وانه هو اضحك وابكى الظاهر حقيقة

الضحك والبكاء وخصهما لاجتماعهما في الانسان خاصة وحذف المفعول اشادة
بالقدرة على انشائهما وانه هو امات في الدنيا واحيى بالبعث للجزاء وانه خلق الزوجين
الذكر والانثى من نطفة هي المني اذا تمنى تدفق في الرحم وترك الفصل لظهور اختصاص
الخلق بجناب ملكوته وان عليه النشاة الاخرى اي الاعادة بعد البلى وكلمة الحتم
للمبالغة في وقوع البعث ردا على منكريه وانه هو اغنى الناس بالاموال واقنى
اعطى القنية هي ما يدخر من نفائس المال وانه هو رب الشعرى العبور التي عبدتها
حمير وخزاعة وسن عبادتها ابو كبشة لقطعها السماء طولا وهي اضوء من الشعرى
الغميصاء فاخبر الله بانه رب معبودهم والمربوب لا يعبد وانه اهلك عادا
الاولى هي قوم هود وصف بالاولى لانها اول امة اهلكت بعد قوم نوح والاخرى
ارم وثمود عطف على عادا فما ابقى الفريقين وقوم نوح عطف عليه من قبل
اي عاد وثمود انهم كانوا هم ضمير الفصل اظلم واطغى من الفريقين كانوا يوذونه
نوحا جدا والموتفكة هي مداين قوم لوط وسميت لانقلابها باهلها اهوى اي
اسقطها بعد ان رفعها فقلبها عامل في الموتفكة اخر عنها رعاية للفاصلة فغشيها
ما غشى من الحجارة المسومة تهويل وتعظيم لما حل بها من العذاب فباي آلاء ربك
اي نعمه ونعمه الدالة على ربوبيته وعد النقم لاشتمالها على العبر نعما فحسن
التغليب تتمارى تتشكك استفهام انكار والخطاب لكل سامع اي الاؤه لا يتمارى
فيها احد هذا اي محمد نذير من النذر الاولى التي انذرت من تقدمكم ازفت اي دنت
وعجلت الازفة هي القيمة لازو فها ليس لها من دون الله كاشفة اي لا يجليها
لوقتها الا هو افمن هذا الحديث القران الناطق بالبعث تعجبون عنادا وتضحكون
استهزاء ولا تبكون استكانة وانتم سامدون غافلون عن غايلة ذلك في اللسان
سمد اذا قام رافعا راسه ناصبا صدره كما يسمد الفحل اذا هاج ومنه قيل للغافل الساهي
سامد فاسجدوا لله وحده واعبدوا واحذف مفعوله اكتفاء بالجلالة المعظمة والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة اي القيمة هذا الجمع بين السورتين على ازفت
الازفة واقتراب الساعة وانشق القمر اهل مكة سالوه ان يريهم اية فاراهم القمر
شقين شقا على الصفا وشقا على قعيقعان حتى راوا حراء بينهما فقالوا انه سمادي
لا يعمل فيها السحر فاعرضوا ولم يصدقوا فنزلت وان يروا اية تدل على صدق محمد

وبعثته يعرضوا عن تصديقها ويقولوا هي سحر مستمر متتابع متواتر لما راوا تظاهر
معجزاته في الاساس استمر الامر انقادت طريقته وهي عادة مستمرة وكذبوا النبي
فيما جاءهم به واتبعوا اهواءهم في تكذيب الحق بعد ظهوره وكل امر من خير وسعادة
او شر وشقاوة مستقر باهله في الجنة او النار ولقد جاءهم اي اهل مكة من الانباء
الاخبار الدالة على مآل اسلاف الامم في القرآن ما فيه مزدجر اي ازدجار رادع
لهم عما هم فيه حكمة بدل من مزدجر بالغة من بيان الصواب نهاية ما يكون فما اي اي
شيء تغني النذر اي تنفع وجمع استفهام تقرير فتول اعرض عنهم اي لا تناظرهم
بالكلام يوم عامله يخرجون يدع الداع اي اسرافيل بالنفخة الثانية الى شيء نكر اي
فظيع ينكر استعظاما كالمناقشة في الحساب خشعا جمع خاشع من خشع له اذا
ذل وتطامن حال من ضمير يخرجون تقدمت على عاملها لانه فعل متصرف على نمط
قوله سريعا يهون الصعب عنده اولى للنهي ابصارهم يخرجون من الاجداث القبور
استيناف ينبئ اليهم سوء مآلهم كانهم من فرط الحيرة والخوف جراد منتشر
استيناف بيان لكيفية الخروج والجراد مثل في الكثرة والتموج مهطعين اي مسرعين
مادين اعناقهم في الاساس بعير مهطع في عنقه تصويب وقيل هو المسرع الى
الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب شديد لما يرتقب فيه من سوء المنقلب
كذبت قبلهم اي قريش قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا كرر التكذيب بناء على
تواتر تكاذيبهم واستمرار كاذبيهم وقالوا هو مجنون وازدجر اي زجر عن اداء
الرسالة بالسب والضرب المبرح فدعا ربه اني اي باني مغلوب غلبني قومي ولم
يدعوا الكلمة الدين فانتصر انتقم لي منهم ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر
منصب غزير اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا اي كانها عيون تتفجر فالتقى
اجتمع الماء اي ماء السماء والارض على امر قد قدر في الازل وهو اغراق نوح
ومن العجب انهم كانوا يستغيثون سنين فاغاثهم الله بما اهلكهم وحملناه اي
على ذات الواح صفة نابت مناب موصوفها اي سفينة ودسر جمع دسار هو
خيط من الليف تشد به الالواح تجري متلبسة باعيننا اي محفوظة كانها نصب
اعيننا جزاء لمن اي لنوح على صبره على اذى قومه كان كفر اذ كان نعمة من الله
جليلة كفروها بجحود نبوته ولقد تركناها اي ابقينا السفينة آية عبرة لمن نظر
واعتبر فهل من مدكر معتبر بها فكيف كان عذابي ونذري تهويل واعظام

واعظام لما حل بقوم نوح حيث استأصلهم وقطع دابرهم وتوقيف لقريش على
ما نابت اضرابهم وجمع النذر اشارة بسعة رحمته فان الانذار اشفاق ولقد يسرنا
سهلنا القرآن للذكر اي الحفظ فهل من مدكر حافظ له وليس يحفظ من كتب الله
عن ظهر القلب غيره كذبت عاد نبيهم هودا فاستوصلوا فكيف كان عذابي
ونذري انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة الهبوب باردة في يوم نحس
مشؤوم على الكفار مستمر دائم نحوسته الى ان هلكوا قاطبة وكان يوم الاربعاء آخر
شوال تنزع الناس تقلعهم من حفر وكهوف اندسوا فيها وتصرعهم فتدق رقابهم
فتساقطوا على الارض موتى كانهم اعجاز اصول نخل منقعر منقلع عن مناتبها ومغارسها
والجملة حال من الناس فكيف كان عذابي ونذر كرره تهويلا واشعارا بخسارهم
في الدارين ولقد يسرنا هيأنا القرآن للذكر اي للتذكر فهل من مدكر كذبت ثمود
قوم صالح بالنذر التي جاء بها صالح فقالوا ابشرا نصب على التفسير منا لا فضل
له علينا واحدا لا انصار له نتبعه فيما يدعونا اليه انا اذا اي اذا اتبعناه لفي
ضلال بعد من الصواب وحيرة وسعر جنون أألقي الذكر اي الوحي والنبوة عليه
من بيننا وفينا احق واخلق بذلك مزيدا لانكار لنبوته اي ليس الامر كما يزعم بل
هو كذاب اشر بطر غال يترفع علينا سيعلمون تهديد بانكشاف الامر غدا في
الآخرة من الكذاب الاشر يتعذبهم على تكذيبهم صالحا انا مرسلوا الناقة بيان
لآية صدقه ومداره مادهم فتنة اي ابتلاء وامتحانا لهم تأنيس لصالح فارتقبهم
انتظر ما يصنعون وما يصنع بهم واصطبر على اذاهم ونبئهم اخبرهم تصريح بنبوته
ان الماء قسمة مقسوم بينهم بين ثمود والناقة لها يوم ولهم يوم كل شرب حظ
محتضر اي محضور يحضره من يستقي فنادوا صاحبهم قدار بن سالف يعقرها
وكان احمر اشعر ازرق اقعى لقبه احيمر ثمود فتعاطى السيف للعقر فعقر الناقة و
عذب الجميع لرضاهم به فكيف كان عذابي ونذر كرره تقطيعا انا ارسلنا
عليهم صيحة واحدة هي صيحة جبرئيل فكانوا فصاروا كهشيم المحتظر اي كالنبات
المتكسر الذي يجمعه المحتظر في الاساس الهشيم النبات اليابس المتكسر واحتظر
اتخذ حظيرة هي ما يحظر به من القصب والسعف ولقد يسرنا القرآن للذكر
اي الاتعاظ فهل من مدكر متعظ كذبت قوم لوط بالنذر اي المنذرات على
لسانه انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم اي ترميهم بالحصباء وهي صغار

الحجارة دون ملأ الكف فهلكوا الا آل لوط الا امرأته نجيناهم بسحر ما بين آخر الليل
وطلوع الفجر منصرف لنكارته نعمة انعاما من عندنا على لوط وآله كذلك نجزي
من شكر اي آمن بالله واطاعه ولقد انذرهم لوط بطشتنا هي ما اصابهم او عذاب
الآخرة فتماروا ارتابوا وكذبوا بالنذر اي الانذارات ولقد راودوه راوغوه
وخادعوه عن ضيفه وهم ملائكة اتوه في صور مرد حسان فطمسنا مسحنا و
اعمينا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر اي ثمرة انذاري اي يقال لهم ذلك ولقد
صبحهم بكرة اول نهار وانصرفت لنكارتها ولا تنصرف اذا اطلقت على معين
عذاب مستقر مستمر الى عذاب النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر كرره مع ما عطف عليه حثا لهم على الاتعاظ والاستيقاظ
اذا سمعوا انباء من تقدمهم ولقد جاء آل فرعون اي هامان وقارون من رؤسا
قومه لانهما لو آمنا لآمنوا النذر فلم يؤمنوا بل كذبوا باياتنا التسع كلها واصروا
على التكذيب فاخذناهم بالاغراق اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء
وهو الله تعالى اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم المهلكين اي اشد واقوى
عددا وعددا ومالا ومددا استفهام انكاري ليسوا باقوى منهم ام لكم براءة
من غائلة العقوبة في الزبر اي الكتب المنزلة ام يقولون نحن جميع اي مجموع امرنا منتصر
على محمد ولما قال ابو جهل يوم بدر انا جمع منتصر نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر
فهزموا يوم بدر هزيمة لا توصف وافرد الدبر رعاية للفظ الجمع والفاصلة بل الساعة
موعدهم لعذابهم والعذاب الآخرة اشد وعذاب الدنيا انموذج منه والساعة
اي عذابها ادهى اعظم دهاء اي رزاء وافظع اذ لا يهتدي الى دفعه وامر اي افدح
واصعب استعيرت المرارة للصعوبة ان المجرمين واقعون في ضلال اي حيرة وتخبط
الدنيا بالقتل وانواع الرزايا وسعر جمع سعير اي نيران مسعرة في الآخرة يوم ظرف
عامله ينصبه من السياق كالمس والوقوع يسحبون يجرون في النار على وجوههم
ويقال لهم ذوقوا مس حر سقر هي سادس اطباق جهنم لا تنصرف لعلميته للمؤنث
من سقرته النار اذا لفحته وآذته انا كل شيء نصب على التفسير خلقناه متلبسا بقدر
اي مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة وما امرنا للشيء نريد تكوينه الا امرة واحدة هي
كلمة كن كلمح اي اختلاس نظر بالبصر في السرعة اي قضائي في خلقي اسرع من لمح
البصر ولقد اهلكنا اشياعكم هي القرون المتتابعة في دين او مذهب اي اشباهكم

اشباهكم في الكفر ممن تقدمكم فهل من مدكر ان ذلك حق ويعتبر به وكل شيء فعلوه
اي اسلافهم من خير وشر في الزبر اي مكتوب عليهم في دفاتر الحفظة وكل صغير
وكبير من الاعمال والكوائن مستطر مسطور في اللوح سطرته واستطرته بمعنى ان
المتقين متنعمون في جنات بساتين مظلة ونهر اي انهار واكتفى باسم الجنس
للفاصلة اي يتنعمون ويشربون من انهار الماء واللبن والخمر والعسل في مقعد
صدق اي حق لم يقل في مجلس صدق لان القعود جلوس فيه مكث ومنه قواعد
البيت اي مكان مرضي لا لغو فيه ولا تأثيم عند مليك مقتدر اي مالك قادر
لا يعجزه شيء عنديه زلفى وكرامة ومكانة والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن افتتح باخص صفاته لمناسبة مليك مقتدر وهو
تعالى رحمان سابقة بها انشاء الخلق فهو رحمن ولاحقة بها انعم عليهم بنعم الدارين
فهو رحيم علم القرآن الجامع لمصالح النشأتين خلق الانسان اي نوعه اردف
به التعليم لدورانه عليه وقدم التعليم مع تأخره لكونه غاية علمه البيان اي المنطق المفصح
عما في الضمير جمل متناسبة غير متعاطفة فالاولى لنعمة الدين والقرآن اساسها
المشتمل على ما ينبغي والثانية لنعمة الخلق المستعد للكمال والثالثة البيان الشمس
والقمر يتسبحان في فلكهما بحسبان اي بحساب مقدر ينتظم به امور الكائنات
المعنى انهما مسخران لحاسبهما فلا الهية فيهما للالهية ولم يعطف لاتصالها معنى
بما قبلها والنجم نبات لا ساق له وفيه ايهام التناسب والشجر ما له ساق
يسجدان ينقادان لخالقهما انقياد المكلف الساجد فلا ثمرة لعبادتهما والسماء
نصب على التفسير رفعها اي خلقها مرفوعة موقفا للملائكة الموكلين بما به نظام
العالم ووضع الميزان هو ما يعرف به مقادير الاشياء بدأ بالعلم وذكر القرآن
المشتمل على انواعه ثم اتى بآلة العدل فيما يحتاج اليه فهو لانتظام الاحكام به
نعمة اي لا تطغوا نصب بان علة للوضع في الميزان اي الوزن واقيموا الوزن
اي قوموه بالقسط العدل ولا تخسروا اي لا تنقصوا خسر الميزان واخسره نقصه
الميزان اي الوزن وعبر عن الكل بالميزان تنويها لوضعه وتوثيقا للامر فاقامته
والارض عطف على السماء لتقابلهما وضعها دحاها على الماء للانام اي الثقلين
اصالة يسكنونها ويتصرفون فيها فيها فاكهة اي الوان ثمار يتفكه بها والنخل

افردها لانها من خيار الفاكهة من قولهم هو نخيلتي من اخواني اي خيرتي ذات
الاكمام جمع كم هو وعاء الطلع وغطاء النور ذكر النخل دون ثمرتها لكثرة
منافعها والحب كل ماله سنبلة ذو العصف حطام التبن ودقاقه والريحان
المشموم بدأ بالفاكهة وختم بالمشموم وبينهما النخل والحب جمعاً للطيب
والقوت والفاكهة فباي آلاء جمع الي هو النعمة ربكما خطاب للثقلين لاصلهما
في الانتفاع بها تكذبان ولما خاطبهما ذكر اصلهما فقال خلق الانسان آدم من
صلصال طين يسمع له صلصلة اي صوت اذا نقر كالفخار الخزف وقوله
خلقه من تراب اشارة الى مبدأ طينته وخلق الجان ابا الجن ابليس من مارج
لهب ساطع من نار مضطرمة فباي آلاء ربكما ومنها التصوير كما والتطوير كما و
تصيير كما اشرف الكائنات تكذبان رب المشرقين مشرق للشمس في الصيف
مصعد ومشرق في الشتاء منحدر ورب المغربين مغرب الشمس ومغرب
الشفق والطرفان يستدعيان وسطاً فيتحقق ما بينهما فباي آلاء ربكما
من اختلاف الفصول المنوط به نظام الكون تكذبان استفهام تقرير مرج
ارسل في الاساس مرج الدابة ارسلها في المرج ورجل مارج مرسل غير ممنوع
البحرين العذب والملح يلتقيان اي طبعهما الالتقاء لكن بينهما برزخ حاجز
هو القدرة الالهية لا يبغيان اي احدهما على الاخر بالممازجة فباي آلاء ربكما
تكذبان يخرج منهما اي احدهما اي الملح اللؤلؤ كبار الدر سمي لتلألؤه ومادة
تكونه ان الاصداف تطفو عند المطر وتفتح افواهها فينزل فيها ثم ترسب
فيتكون والمرجان خرز احمر او صغار اللؤلؤ فباي آلاء ربكما من منافعهما تكذبان
كرره فيهما مبالغة في غرابة امرهما وله الجوار اي السفن جمع جارية صفة
غالبة وآثرها اذ لا صنع للبشر في جريها المنشآت اي المرفوعات الشرع
في البحر كالاعلام الجبال عظماً وارتفاعاً فباي آلاء ربكما ومنها تعليم صنعها
وتسييركما فيها ماخرة للبحر تكذبان كل من عليها غلب العاقل عليها اي الارض
فان هالك والفناء اندراس الوجود وانطماسه ويبقى وجه ربك اي ذاته
والوجه يعبر به عن حقيقة الشيء لانه ادل شيء عليها ذو الجلال العظمة والقهر
والاكرام اي اللطف والاحسان وهذه من عظيم صفاته وفي الحديث الظوا
بيا ذا الجلال والاكرام فباي آلاء ربكما تكذبان ذا الفناء وسيلة الى سرمدية

سرمدية الحيوة والنعيم يسأله سؤال افتقار واضطرار من في السموات والارض ما يستعدون
له من مصالح دينهم ودنياهم كل يوم اي وقت ما من لحظة ودرجة وساعة هو في
شأن يمضيه من الانشاء والافناء وما يتفرع عليهما مما جف به القلم وذكر لفظ اليوم
رداً على اليهود في قولهم ان الله لا يقضي يوم السبت شأنا فباي آلاء ربكما تكذبان
سنفرغ اي نتجرد لكم اي لجزائكم يوم القيمة مجاز من قولك لمن تتوعده لافرغن لك
تريد التجرد للنكاية فيك ايه الثقلان اي الانس والجن سميا لانهما سكان الارض
فانهما ثقلاها فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
تخرجوا من اقطار السموات والارض نواحيهما هرباً من قضائي وجزائي وقدم الجن لان
النفوذ من اقطارهما أليق به فانفذوا امر تعجيز لا تنفذون اي لا تقدرون على الخروج
الا بسلطان قهر وغلبة واني لكم ذلك دلهم على عجزهم عن مقاومة المناقشة في الحساب
بالعجز عن النفوذ فباي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما اذا بعثتما شواظ اي لهب
خالص من نار ونحاس اي دخان قال الاعشى • يضيء كضوء سراج السليط • لم
يجعل الله فيه نحاسا • يسوقكم الى المحشر للجزاء فلا تنتصران تمتنعان منهما خطاب
للحاضرين فباي آلاء ربكما وتمييز الفريقين من الثقلين نعمة تكذبان فاذا انشقت
السماء اي فتحت ابواباً فكانت وردة اي حمراء كوردة كالدهان اي كالاديم الاحمر
وجواب اذا فما اعظم الهول فباي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ اي اذا انشقت
لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان ابو الجن آثره لاصالته والمراد ذريته ولا ريب ان في
يوم الحساب مواقف يسألون في موقف ويختم على افواههم وتشهد جوارحهم في موقف
فباي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم سواد الوجوه وزرقة العيون وما
بهم من العبوس والحزن فيؤخذ بالنواصي منهم مفعول ما لم يسم فاعله والاقدام
مجموعاً عن ابن عباس يؤخذ بناصيته وقدميه فيطوى ويجمع كالحطب ويرمى
في النار فباي آلاء ربكما تكذبان يقال لهم توبيخاً هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
والاشارة لقربها يطوفون بينها وبين حميم ماء حار آن متناه في الحر والنضج اي
يترددون بين جحيمها وحميمها فباي آلاء ربكما ومنها الانذار اذ ماله الى النجوة تكذبان
ولمن خاف مقام ربه اي موقف حسابه فاحتسب واجتنب جنتان الظاهر ان
لكل فرد من الخائفين جنتين جنة لخوفه وجنة لتركه شهوته فباي آلاء ربكما تكذبان
ومنها الفوز بالنعيم ذواتا افنان اي صاحبتا اغصان جمع فنن وهو الغصن

وخصت لانها تورق وتثمر ومنها تمتد الظلال وذواتا أفنان بردّ العين في تثنية ذات افصح من ذاتا فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان بالماء حيث شاء احديهما التسنيم والاخرى سلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة في الدنيا زوجان غريب ومعروف والمر من الفاكهة كالحنظل حلو في الجنة فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين في ميثار لهم حال ممن خاف والاتكاء من محاسن النعيم المقرون بعافية وفراغ قلب على فرش جمع فراش بطائنها جمع بطانة من استبرق ثخين الديباج معرب وجنى الجنتين ثمرهما والجنى ما يجنى من الشجر دان قريب يجتنيه القاعد والمضطجع لا يرد يده بعد ولا شوك فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن الجنتين وما فيهما من الغرف والعلالي قاصرات الطرف اي لاعين عن الطموح الى غير من هن له وحذف الموصوف اي نساء في مواضع تنويها لهن بذكر اوصافهن او تعميما للحور لم يطمثهن في الاساس لم يدمهن بالنكاح وطمثها افتضها ولا يكون الانكاحا بالتدمية انس قبلهم والضمير لمن خاف ولا جان دل على طمث الجن كالانس فبأي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت تشبيها وصفاء والمرجان رونقا وبهاء وهما من الاشياء التي يروق حسنها فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان بالطاعة الا الاحسان بالنعيم فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما اي الجنتين في القدر والرواء واتى بدون للتقاصر صفاتهما كما يشهد به سياقهما جنتان ايضا لمن خاف مقام ربه بدلالة العطف من غير تقييد فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان اي سوداوان لشدة خضرتهما من الدهمة هي السواد ومن المجاز ادهامت الروضة فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء او بكل مستطاب فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة اي الوانها ونخل ورمان افردهما بالذكر لان النخل ثمرها فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن اي الجنتين وما اشتملتا عليه خيرات جمع خيرة مخففة خيرة هي المتناهية في الخير حسان خلقا فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات مخدرات غير مبتذلة في الخيام جمع خيمة هي من درة مجوفة ليس لها باب فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف جمع رفرفة هي شيء اذا استوى عليه صاحبه رفرف به كالمرجاح يمينا وشمالا رفعا وخفضا خضر وعبقري ضرب من البسط

البسط والعبقري الكامل من كل شيء اي طنافس حسان جمعت عبقرة لعموم الجنس ورعاية للفاصلة فبأي آلاء ربكما تكذبان عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن فقال مالي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما اتيت على هذه الاية الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد تبارك ختام حسن للاشعار بالبركة فيما ناله عباده في دار كرامته اسم ربك خطاب تشريف للنبي ذي صفة اسم الجلال لاعدائه والاكرام لاوليائه والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم اذا ظرف محض عامله ليس لانه بمعنى انتفى وقعت الواقعة اي التي تحتم وقوعها ليس لوقعتها اي وقتها نفس كاذبة تنفيها كما كذبت في الدنيا نفي البعث بل النفوس باسرها صادقة مصدقة هي خافضة لمن كفر بالنار رافعة لمن آمن بالجنة اذا بدل من اذا رجت زلزلت وحركت بعنف الارض رجا زلزالا وبست فتتت كالدقيق الجبال بسا تفتيتا فكانت الجبال هباء هو الغبار المرتفع منبثا منتشرا وكنتم خطاب عام ازواجا اصنافا ثلثة هي رتب الناس اذ ذاك فاصحاب الميمنة اي اليمين مبتدأ بفاء التفصيل ما اصحاب الميمنة استفهام معترض تنويها لشأنهم والخبر محذوف اي من اوتي كتابه بيمينه واصحاب المشأمة اي الشمال في الاساس قعد شأمة بيسرة والشأم عن شأمة القبلة ما اصحاب المشأمة استفهام معترض تقطيعا لحالهم والخبر من اوتي صحيفة عمله بشماله والسابقون بالخيرات وهم الانبياء عليهم السلام او في الذكر اي اصحاب الميمنة مبتدأ السابقون توكيد لكمال سبقهم اولئك رابطة للخبر وهو المقربون الى كرامة الله في جنات النعيم حال او خبر ثان هم ثلة هي الجماعة قلت او كثرت اي جماعة كثيرة بقرينة السياق من الامم الاولين او متقدمي امة محمد وقليل من الآخرين اي امة محمد او متأخريها عن ابي بكر رضي الله عنه ان كلتا الثلتين من امة محمد مجالسهم على سرر موضونة منسوجة بقضبان الذهب مشبكة مكللة بالجواهر متكئين عليها اي السرر متقابلين اي متناظرين تدور بهم لا تنزه كذلك وصفوا بحسن العشرة وتهذب الاخلاق وصفاء الطوية يطوف استيناف بيان لكيفية نعيمهم عليهم اي يخدمهم ولدان غلمان مخلدون مبقون على طراوة الصغر وطلاوته ابدا وعن سلمان ان اطفال المشركين خدام اهل الجنة باكواب جمع كوب اناء لا عروة له واباريق جمع ابريق اناء له عروة وانبوبة افعيل من البريق وكأس جام فيه شراب من

معين ماء جار ظاهر وقد معين لا يصدعون عنها اي بسبب خمارها ولا ينزفون من
انزف الشارب اذا نفد شرابهم وفاكهة مما يتخيرون يختارون ولحم طير مما يشتهون
يتمنون وحور عين جمع حوراء وعيناء عطف على ولدان كامثال اللؤلؤ المكنون
المستور المصون لانه اصفى وانقى يثابون بما ذكر من الكرامة جزاء بما كانوا يعملون
روي ان المراتب والمنازل في الجنة على قدر الاعمال واما نفس الدخول فبفضل الله لا
يسمعون فيها لغوا فحشا ولا تأثيما هذيانا يؤثم به الا قيلا قولا سلاما سلاما بدل استثناء
منقطع لانه لا يعد من اللغو والتأثيم سلاما كرره اشعارا بدوامه فيما بينهم واصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين في سدر نبق مخضود لا شوك له كانه خضد شوكه قال امية
يصف الجنة ان الحدائق في الجنان ظليلة فيها الكواعب سدرها مخضود وطلح شجر له
ظل بارد منضود متراكب نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا تنسخه
الشمس وماء مسكوب جار لا ينقطع وفاكهة كثيرة وصفت بالكثرة دون الطيب
واللذة لان الفاكهة تنبئ عنهما لا مقطوعة كفاكهة الدنيا ولا ممنوعة ممن تناولها
بوجه وفرش جمع فراش على حقيقته او كناية عن النساء مرفوعة اي رفيعة القدر او
مرفوعة على الارائك انا انشأناهن انشاء ابتداء من غير ولادة والضمير للنساء
لدلالة الفرش عليهن فجعلناهن ابكارا عذارى دائما كلما وطئن وجدن على العذرة
عربا جمع عروب في الاساس خير النساء اللعوب العروب وقد تعربت لزوجها اذا
تحببت اليه اترابا مستويات في الشكل والسن لاصحاب اليمين متعلق بانشأناهن ثلة
من الاولين وثلة من الاخرين عن بريدة بن الحصيب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اهل الجنة عشرون ومائة صنف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من
سائر الامم رواه ابن ماجه وحسنه الترمذي واصحاب الشمال اي المشأمة ما اصحاب
الشمال في سموم ريح نارية تنفذ في المسام وحميم ماء متناهي حره وظل من يحموم
دخان اسود لا بارد بل حار لانه من دخان شفير جهنم ولا كريم اي لا نفع فيه نفي
عنه برد الظل ونفعه محقا لغرض الاستراح اليه والمعنى انه ظل حار ضار انهم كانوا
قبل ذلك اي في الدنيا مترفين متنعمين مبطرين من اترفته النعمة اذا ابطرته و
كانوا يصرون على الحنث اي الذنب العظيم اي الشرك وكانوا يقولون ائذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اوآباؤنا اي امبعوث نحن و
آباؤنا الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون بعثا وحشرا الى ميقات يوم

هو ما

هو ما وقت به الكون معلوم معين عند الله ثم انكم خطاب لقريش ايها الضالون عن
الهدى المكذبون بالبعث لآكلون من شجر من زقوم بدل فمالئون منها اي الشجر
لجواز تأنيث الجنس البطون لاستيلاء الجوع المفرط فشاربون عليه اي المأكول من
الحميم لغلبة الظمأ فشاربون شرب الهيم في الاساس ابل هيم عطاش وبه هيام
هذا اي ما عد لهم نزلهم يوم الدين اي الجزاء نحن خلقناكم انشأناكم من عدم فلولا هلا
تصدقون بالبعث كما صدقتم بالنشأة الاولى والقادر على الانشاء قادر على الانشاء
افرأيتم اخبروني ما تمنون اي تقذفونه في الارحام من المني أانتم تخلقونه تصورونه
بشرا سويا ام نحن الخالقون احتجاج عليهم اي نحن خلقناكم ولم تكونوا شيئا و
انتم تعلمون ذلك فهلا تؤمنون بالبعث نحن قدرنا اي رتبنا بينكم الموت فيموت الخلق
على ترتب وتدرج وما نحن بمسبوقين مغلوبين في الاساس سبقت عليه اي غلبت
على ان نبدل يجعل متعلق بما قبله امثالكم بدلكم وننشئكم يوم البعث فيما اي في صور و
هيئات لا تعلمون اي بيض الوجوه او سودها او قردة او خنازير ولقد علمتم النشأة
الاولى هي خلق اصلكم من طين وخلق فرعه من نطفة فلولا تذكرون حض على الايمان
بالنشأة الاخرة بتذكير الاولى فان القادر عليها قادر على الاخرة لحصول المواد وتقدم
الصنع افرأيتم ما تحرثون اي تثيرونه وتبذرون فيه الحب في الاساس حرث الارض
اثارها وذللها للزراعة أانتم تزرعونه تنبتونه في الاساس العبد يحرث والله يزرع
اي ينبت وينمي ام نحن الزارعون الحارث اذا استعاذ وقرأ افرأيتم ما تحرثون أانتم تزرعونه
ام نحن الزارعون بل الله الزارع المنبت والمبلغ اللهم صل على محمد وارزقنا ثمره وجنبنا
ضرره واجعلنا لانعمك من الشاكرين فذلك امان للزرع من الآفات لو نشاء لجعلناه
باللام على الاكثر حطاما يابسا متهشما لا ينتفع به فظلتم اصله ظللتم حذفت عينه تفكهون
تحدثون بانهشامه تهكم بهم واصل التفكه التنقل بالفاكهة استعير للتحدث انا لمغرمون
اي مثقلون استئناف بيان للتفكه بل نحن محرومون رزقنا افرأيتم الماء العذب
القراح الذي تشربون منه أانتم انزلتموه من المزن السحب البيض جمع مزنة ام نحن المنزلون
منها بقدرتنا لو نشاء جعلناه بلا لام لمساغ حذفها سيما بالية مثلها اجاجا زعاقا
لا يطاق شربه فلولا تشكرون افرأيتم النار التي تورون اي تستخرجونها بالقدح عودين من الشجر
الاخضر أانتم انشأتم شجرتها التي منها الزناد وهي المرخ والعفار ام نحن المنشئون لها ابتداء
نحن جعلناها النار تذكرة لنار جهنم ومتاعا منفعة للمقوين النازلين بالقفر في الاساس

اقوى نزل بالقواء القفر فسبح نزه باسم ربك العظيم وصف ذاته بدلالة ملك
الاثار على تفرده بالخلق والانشاء وبدأ بالخلق لانه اسبق النعم ثم بالحب والماء
والنار لان مدار قوام البدن عليها فلا اقسم لا زائدة تنبيها على جلاء الامر بمواقع
النجوم اي نجوم القران ومواقعها اوقات نزولها وفي اقسامه تعالى بها سر عظيم
لا يكتنه وقد اعظم ذلك بقوله وانه اي القسم بدلالة السياق لقسم لو تعلمون
عظيم لو كان فيكم علم لتنبهتم لعظمه وجملة الشرط اعتراض في اعتراض بين القسم
والمقسم عليه انه اي المتلو لقران كريم لارشاده الى اصول الدين ومكارم الاخلاق
في كتاب هو المصحف عن مجاهد وقتادة صفة لقران مكنون مستور مصون
عن تطرق الباطل اليه لا يمسه الا المطهرون هم الملائكة او المجبولون على الصلاح تنزيل
مصدر نعت به القران من رب العالمين افبهذا الحديث القران انتم مدهنون
ملاينون منهاونون به من المجاز ادهن في الامر وداهن صانع ولاين وتجعلون
رزقكم اي شكركم انكم تكذبون اي التكذيب بالقران تهكم بهم حيث عوضوه عن
الشكر فلولا اذا بلغت النفس الحلقوم ممر الغذاء وانتم حينئذ تنظرون والخطاب
للحضار عند المحتضر ونحن اقرب اليه اي المحتضر اي اعلم به منكم والقرب اقرب اسباب
الاطلاع ولكن لا تبصرون من البصيرة اي لا تدركون ما نقاسيه فلولا ان كنتم
غير مدينين مقهورين مجزيين في الاسس وان القوم ساسهم وقهرهم ودنته
بما صنع جزيته ترجعونها تردون النفس الى الجسد بعد بلوغها الحلقوم ان كنتم
صادقين في انكم غير مقهورين بالبعث مجزيين وترتيب الاية فلولا ترجعونها
اذا بلغت الحلقوم ان كنتم صادقين وتكرير لولا للتاكيد فاما ان كان المتوفى
من المقربين اي السابقين من الاصناف فروح فله استراحة وريحان رزق
طيب وجنة نعيم اي تنعم والجملة سادة مسد الجزائين واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك ايها التسعيد النعات الكرام له اي يسلم عليك ملك الموت عند
القبض والملكان عند السؤال والملائكة عند البعث من اصحاب اليمين حال من
المجرور واما ان كان من المكذبين بما نطق به القران الضالين عن منهج الهدى اي
من اصحاب الشمال واتى بعنوان التكذيب لذوان خسرانهم عليه فنزل من حميم
ماء متناهي الحر وتصلية جحيم اي ناره حامية مضطرمة وذلك ما يجده في القبر من
من سموم النار ان هذا المتلو في السورة من مراتب الاصناف لهو حق اليقين

من

من اضافة المترادفين مبالغة بمعنى انه نهاية في اليقين فسبح نزه باسم ربك العظيم
اي قل سبحان ربي العظيم في الحديث لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها
في ركوعكم عن ابن مسعود انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قرا
سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم سبح سبحان يدل على مطلق التسبيح وسبح ويسبح على استمراره
وسبح على انشائه واتى في الفواتح بالجميع استيفاء لصيغ التنزيه لله اي نزهه
عن كل سوء ما في السموات اي الملائكة والارض اي الاركان والمواليد تسبيح مقاله ودلالته
وهو العزيز الغالب الحكيم في صنعه له ملك السموات والارض استئناف ينادي على استيهاله
للتسبيح يحيي ويميت استئناف اخر مبني عن ملكوته وهو على كل شيء ومنه الاحياء والاماتة
قدير بليغ القدرة هو الاول بلا بداية اي ليس قبله شيء فهو المبدأ والاخر بلا نهاية اي
ليس بعده شيء فهو المعاد والظاهر بادلة وجوده والباطن حقيقته فلا يكتنهها العقول
وهو بكل شيء عليم يستوي عنده الظاهر الجلي والباطن الخفي هو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام من الاحد الى السبت ثم استوى على العرش استواء يليق به
يعلم ما يلج في الارض كالبذر وما يخرج منها كالزرع وما ينزل من السماء كالمطر وما يعرج
يصعد فيها كالصالحات وهو معكم بعلمه اينما كنتم والله بما تعملون بصير فيجازيكم
عليه وقدم الخلق لدلالته على العلم له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره
مع الابداء لمزيد النداء على الصواب والى الله ترجع الامور اي امور الخلق في الاخرة يولج
الليل بنقصه في النهار فيطول ويولج النهار في الليل فيزداد عكس وتبدل وهو عليم
بذات الصدور لا يخفى عليه الضمائر امنوا بالله اي وحده ورسوله اي رسالة محمد اي
دوموا على الايمان بهما وانفقوا في سبيل الله نزلت في غزوة العسرة اي تبوك مما
اي مال جعلكم مستخلفين فيه ممن تقدمكم وسيستخلف غيركم فيه حتما فلا تبخلوا به ولا
تسرفوا والمال لله فتصرفكم فيه تصرف الخلافة فالذين امنوا منكم بالله ورسوله وانفقوا
في سبيل الله لهم اجر كبير نزلت في عثمان رضي الله عنه لما جهز جيش العسرة وما اي
اي مانع لكم لا تؤمنون اي لا مانع لكم من الايمان والخطاب للمشركين بالله اي وحده
والرسول محمد يدعوكم لتؤمنوا بربكم حالية وقد اخذ اي الله ميثاقكم حيث ركب
فيكم العقول وارسل اليكم الرسول ومكنكم من النظر في الادلة فلم يبق لكم عذر ولا علة

ان كنتم مؤمنين بما يجب فقد صحت براهينه فآمنوا هو الذي ينزل على عبده محمد
صلى الله عليه وسلم آيات بينات اي القرآن ليخرجكم الله بدعوة محمد ومعه البرهان
الباهر من الظلمات انواع الكفر الى النور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم ولعل
الفرق بين الرأفة والرحمة في الشاهد كما في العلم والحكمة وما لكم في الا تنفقوا والخطاب
للمؤمنين في سبيل الله اي الجهاد ولله ميراث السموات والارض اذ كل شيء هالك
الا وجهه فيؤول اليه مالكم من غير اجر لكم ابلغ بعث وحث على الانفاق في سبيله
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح اي فتح مكة وعز الاسلام وقاتل وهم المهاجرون
والانصار ومن انفق من بعده وقاتل حذف بقرينة اولئك اعظم درجة من
الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا اي كل فريق وعد الله الحسنى الجنة على تفاوت
مراتب الانفاق والله بما تعملون خبير فيجازيكم كفا نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله
عنه فانه اول من آمن وانفق وفيه دليل على فضيلته من ذا الذي يقرض الله اي ينفق
في سبيله واستعير القرض للانفاق لتحقق الجزاء قرضا حسنا اي بطيبة نفس وارتجية
عطف فيضاعفه ربه له اجره من عشر الى سبعمائة وله اي المضاعف له اجر كريم
مرضي اذكر يوم ترى تبصر المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم اي نور ايمانهم الهادي
الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم وذكر الجهتين لان السعداء يؤتون كتب اعمالهم منهما
ولعل نورهما يسري في جميع الجهات فالنور حاف بهم يقول لهم الملائكة بشراكم اليوم
جنات اي دخولها تجري من تحتها الانهار والماء الجاري نضرة الرياض خالدين فيها
ذلك اي سعي النور هو الفوز العظيم طوبى لمن فاز به اذكر يوم يقول المنافقون والمنافقات
ترك العاطف لكمال الانفصال للذين آمنوا انظرونا اي انتظرونا نلحق بكم لان مرور
السعداء على الصراط الى الجنة كالبرق الخاطف نقتبس جواب الامر من نوركم اي نستضي
به قيل لهم تهكما بهم ارجعوا امر توبيخ وطرد وراءكم اي الى الموقف حيث اعطينا النور
فالتمسوا نورا فرجعوا والتمسوا فضرب بينهم اي الفريقين بسور حائط حائل بين
الجنة والنار له باب يدخل منه المؤمنون باطنه اي السور والباب فيه الرحمة اي الجنة
وظاهره اي شق المنافقين من قبله اي جهته العذاب اي جهنم وعن مجاهد انه حجاب
كما في الاعراف ينادونهم الم نكن معكم اي رفيقكم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم
محنتم انفسكم بالنفاق اي المحنة وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم تشككتم في
الحق وغرتكم الاماني الامال كالرياسة وطول العمر حتى جاء امر الله اي الموت على النفا

على النفاق وغركم بالله الغرور اي الشيطان بان لا بعث ولا جزاء فاليوم لا يؤخذ منكم
فدية توبة ولا ايمان ولا مال لفوات التكليف ولا من الذين كفروا اي جاهروا بالكفر
مأواكم النار اي مصيركم اليها هي مولاكم تملك امركم بمعنى ان الله يركب فيها الحيوة والعقل
فهي تتميز غيظا على الكفار وبئس المصير هي ولما كثر المزاح في شباب الصحابة حيث
ترفهوا بالمدينة نزلت الم يأن من انى اذا حان وقرب للذين آمنوا ان تخشع اي
تذل وتطمئن قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق اي القرآن الجامع لمهمات الدين
ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب التوراة من قبل هم بنو اسرائيل كانوا اذا سمعوا التوراة
رقوا وخشعوا فطال عليهم الامد غاية الزمن لطول اعمارهم فقست صلبت قلوبهم
بحيث لا تلين للطاعة ولا تنفعل للخير وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم تحريف
كتابهم على ما يشتهون نهي للمؤمنين عن التشبه باليهود في قسوة القلب اعلموا ان الله
يحيي الارض بعد موتها اي يبسها ويهشم نباتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون
تمثيل لتأثير الذكر في القلوب بعد قسوتها وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض بعد جدبها
ان المصدقين والمصدقات والذين اقرضوا على حذف الموصول لقرينة كقوله
يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء الله من الطيب قرضا حسنا اي [illegible]
باخلاص قلب على مستحق يضاعف لهم نائب فاعله ولهم اجر كريم هو الجنة والذين
آمنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون المبالغون في الصدق وعن مجاهد كل من
آمن بالله ورسوله فهو صديق وقال الضحاك هم ثمانية نفر سبقوا الى الاسلام
ابو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر الحق بهم لما
نيته والشهداء اي الذين استشهدوا في سبيل الله عند ربهم اي في محل كرامته
عن ابن عباس لهم اجرهم ثوابهم ونورهم على الصراط والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب الجحيم على عادة القرآن في ذكر الفريقين ومآل امرهما واردف ذكرهما
ببيان خساسة الدنيا ودناءتها فقال اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب للصبيان ولهو
للفتيان وزينة للنسوان وتفاخر بينكم للاقران وتكاثر في الاموال والاولاد اي
يكثر بهما للدهقان كمثل غيث مطر اعجب الكفار الزراع لكمال معرفتهم
بالعجب نباته المسبب عنه ثم يهيج اي يجف بعد خضرته من المجاز هاج البقل اذا
اخذ في اليبس فتراه مصفرا متغيرا عن نضرته ثم يكون حطاما متكسرا تمثيل لها في
وشك تلاشيها بحال نبات انبته الغيث فاعجب النظارة ثم ايبس فاصفر ثم تلاشى

وفي الاخرة عذاب شديد للفجار ومغفرة من الله ورضوان للابرار قابل العذاب بشيئين
المغفرة والرضوان فهو من باب لن يغلب عسر يسرين وهذا معنى حسن وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور لمن اقبل عليها واطمان اليها سابقوا سارعوا الى مغفرة اي
اسبابها وهي الايمان وفروعه من ربكم وجنة عرضها اي مساحتها كعرض السماء
والارض والعرب تعبر عن الشيء بعرضه وعن مقابل انهما لو جعلتا صفايح ووصلت
لكان المجموع عرض جنة واحدة اعدت للذين امنوا بالله ورسله يشير الى ان
مجرد الايمان كاف في نيلها ذلك الموعود فضل الله يؤتيه من يشاء
من المؤمنين من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم الذي لا يكتنه ما اصاب
من مصيبة في الارض كجدب وآفة ولا في انفسكم كمرض وفاقة الا مثبتة في كتاب
هو اللوح من قبل ان نبراها اي نخلق المصيبة لانها هي المحدث عنها والارض و
الانفس محالها ان ذلك اثباتها على الله يسير براد ذلك لكيلا تاسوا تاسفوا
على ما فاتكم من نعم الدنيا فيحدث عدم الرضى بالمقدور ولا تفرحوا فرح بطر يلهي عن الشكر
بما اتيكم اي اعطاكم والعبد اذا سلم سلم والله لا يحب كل مختال متكبر بما اوتي فخور
به على الناس الذين يبخلون بما وجب عليهم بدل من كل مختال ويامرون الناس
بالبخل فان المختال يغلب ضنته ويحث غيره عليها ومن يتول عن الايمان باوكر
فان الله هو الغني على الاطلاق الحميد في ذاته وان لم يحمد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
اي البراهين الظاهرة وانزلنا معهم الكتاب للهداية الى الصواب النافع في النشاتين
والميزان اسبابه ليقوم الناس بالقسط العدل في تعاملهم وانزلنا الحديد
للسياسة ودفع الاعداء ومدار نظام العالم على العدل وحسن السياسة فيه
باس شديد يقاتل بما يتخذ منه من الاسلحة ومنافع للناس اذ يستعان وينتفع به
في كل صنعة وليعلم عطف على ليقوم الله من ينصره ورسله باستعمال السلاح
في الجهاد والكفار لوجهه بالغيب اي غائبا عنه ان الله قوي يكف باس عداه
عزيز غالب على اظفار اوليائه ولقد ارسلنا تفصيل لما قبله نوحا وابرهيم
خصا بالذكر لانهما شجرتا النبوة وقدم نوح لانه آدم الاصغر وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب الوحي والخط فمنهم الذرية مهتد الى الحق باتباع الرسل
وكثير منهم فاسقون خارجون عن منهج الهدى وعبارة الفسق للمبالغة في
الذم ثم قفينا اتبعنا على آثارهم برسلنا موسى والياس وداود ويونس وغيرهم

وغيرهم وقفينا بعيسى بن مريم ذكره تشريفا له ونسبه الى امه على عادته وهي من
ذرية ابرهيم واتيناه الانجيل هو الكتاب المنزل عليه وجعلنا في قلوب الذين
اتبعوه اي الحواريين رافة مزيد رحمة ورحمة مودة مفعولا جعلنا ورهبانية
منسوبة الى رهبان بالفتح من رهب كخشيان من خشي نصب على التفسير
ابتدعوها هي رفض النساء واتخاذ الصوامع في الجبال فرارا من لذات الدنيا
واخلاصا للعبادة ما كتبناها اوجبناها معترضة مسارعة الى نفي ايجابها عليهم
ولا يلزم من هذا النفي واثبات ابتداعها لهم خلقهم اياها لانها كسب الا اي
لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فتركها كثير منهم وكفروا
بدين عيسى طلبا للرياسة وقالوا بالاقانيم فاتينا الذين امنوا به منهم اي اهل
الرافة والرحمة اجرهم ثوابهم وكثير منهم فاسقون كافرون يا ايها الذين
امنوا بالرسل خطاب لاهل الكتاب اتقوا الله في العناد وامنوا برسوله محمد
صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانين ايمانكم بموسى
وعيسى ثم ايمانكم بمحمد عليهم الصلوة والسلام ويجعل لكم نورا تمشون به على
الصراط ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور للمؤمنين رحيم بهم لئلا لا زائدة وان
واجبة كراهة اجتماع لام الجر ولا واللام متعلقة بيؤتكم يعلم اهل الكتاب اي
من لم يؤمن منهم بمحمد ان اي انهم لا يقدرون على شيء من فضل الله اي لا ينالون
من الكفلين والنور والمغفرة شيئا وان الفضل بيد الله كناية عن قدرته
اي في ملكه وتصرفه يؤتيه من يشاء من عباده لا مدخل للعمل ولا للكسب ولا
لشرف النسب فيه والله ذو الفضل العظيم الذي لا يكتنه ونسأل الله تعالى فضله والله اعلم

باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم قد للتوقع سمع الله قول التي تجادلك اي تحاورك هي خولة
بنت ثعلبة في زوجها اوس بن الصامت اي في ظهاره منها استفتت
النبي صلى الله عليه وسلم في قول اوس لها انت علي كظهر امي فاجابها بحرمتها
عليه فاغتمت فولت وتشتكي الى الله فاقتها واولادا صغارا لها منه
ان ضمتهم اليه ضاعوا او اليها جاعوا والله يسمع تحاوركما تراجعكما تغليب
الخطاب ان الله سميع للاقوال بصير بالافعال الذين يظاهرون منكم
توبيخ للعرب وتهجين لكون الظهار من الجاهلية من نسائهم ما هن امهاتهم

على الحقيقة إن ما أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإلحاق بهن أزواج النبي احتراماً والمراضع و
إنهم أي المظاهرين ليقولون منكراً من القول حقيقة وشرعاً وزوراً كذباً منحرفاً عن الحق
وهو محرم جداً وإذ وقع لزم ويرجى عفوه وإن الله لعفو غفور له إذا كفر عنه والذين
يظاهرون من نسائهم ثم يعودون عاد يتعدى بنفسه وبالحروف إلى وعلى وفي واللام
لما قالوا ونقضه بالعزم على الوطئ فتحرير رقبة أي كفارته إعتاق رقبة ولو كافرة من قبل أن
يتماسا أي يستمتعا بجماع أو لمس بشهوة أو نظر إلى فرجها متعلق بتحرير ذلكم التحرير توعظون
تؤمرون به عبر بالوعظ لما فيه من الردع عن جناية مغرمة والله بما تعملون من تكفير وغيره
خبير لا يخفى عليه شيء فمن لم يجد الرقبة فصيام شهرين أي كفارته متتابعين من قبل أن يتماسا
فإن أفطر في أثنائه لزم الاستئناف فمن لم يستطع الصيام فإطعام ستين مسكيناً
لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره أي من قبل أن يتماسا ونكتة
حذفه أنه لو جامع في خلال الإطعام لم يستأنف ذلك الترخيص في الكفارة لتؤمنوا
تصدقوا بالله ورسوله بالعمل بشريعتهما ورفض أحكام الجاهلية وتلك أي أحكام
الظهار وكفارته حدود الله فالتزموها ولا تتعدوها وللكافرين بحدود الله عذاب
أليم بليغ إيلامه إن الذين يحادون الله ورسوله أي يخالفون أمرهما أبو مسلم
المحادة المقاتلة بالحديد أو مكابرة شبيهة بها الزجاج هي أن تكون في حد وخصمك
في حد نزلت في مشركي قريش كبتوا أخزوا أو كبتوا في الأساس كبت الله عدوك
كبه وأهلكه كما كبت الذين من قبلهم من الأمم المخالفة للرسل وقد أنزلنا آيات
بينات على صدق محمد وصحة ما جاء به وللكافرين ببينات صدقه عذاب مهين
لذهابه بعزهم لدوامه يوم يبعثهم الله جميعاً بحيث لا يشذ منهم أحد فينبئهم على رؤس
الأشهاد بما عملوا إجمالاً وإذلالاً أحصاه الله عليهم تفاصيله كماً وكيفاً زماناً ومكاناً
ونسوه تهاوناً به واعتقاداً أن لا بعث ولا جزاء والله على كل شيء شهيد شاهد
مطلع ألم تر تعلم تقرير لما قبله أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض فلا يخفى عليه
سر ولا علانية ما يكون تحدث من نجوى ثلاثة أي تناجيهم إلا هو رابعهم أي يعلم ويسمع
نجواهم ولا خمسة إلا هو سادسهم خص الثلاثة لخصوص الواقعة أو لأن التناجي
كالتنازع فالثالث كالحكم بين المتنازعين ولا أدنى أي أقل من ذلك المذكور كالاثنين
والأربعة ولا أكثر فصاعداً إلا هو معهم يعلم نجواهم أينما كانوا فإن نسبة ذاته إلى علمه
سواء ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة فيجازيهم عليه ويخزيهم إن الله بكل شيء عليم ترغيب

ترغيب وترهيب ألم تر تنظر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت
في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون على المؤمنين مغايظة
فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنهى المتناجين فلم ينتهوا ويتناجون بالإثم والعدوان
للمؤمنين بدأ بالإثم لعمومه وأردفه بالعدوان لعظمه في النفوس ومعصيت الرسول هي
أعظم ما تناجوا به وإذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله بقولهم السام عليك
يا محمد والسام الموت والله حياه بقوله وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون
في أنفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول لو كان محمد نبياً حسبهم جهنم عذاباً
غراماً يصلونها يدخلونها فبئس المصير المرجع هي يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول هذا نهي للمؤمنين عن التشبه
بالمنافقين في نجواهم وطعن في المنافقين إذ كان تناجيهم بذلك وتناجوا بالبر
الطاعة والتقوى العفاف واتقوا الله الذي إليه تحشرون للحساب فيجازيكم
بثواب أو عقاب إنما النجوى المعهودة بين المنافقين من الشيطان يزينها
ويبعثهم عليها ويغريهم بها فكأنها منه ليحزن الذين آمنوا بإيهام أن غزاتهم انهزموا
وليس التناجي بضارهم أي المؤمنين شيئاً إلا بإذن الله أمره وعلى الله فليتوكل
المؤمنون أي ليكلوا جميع شؤنهم إليه يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا
توسعوا في المجالس سبب النزول مجلس النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يتضامون
فيه تنافساً في القرب منه لتلقي حديثه قال القرطبي الصحيح أنها عامة في كل مجلس
اجتمع فيه المسلمون للخير كمجلس حرب أو ذكر أو مقام جمعة فافسحوا وسعوا في الأساس
افسحوا لأخيكم في المجلس وتفسحوا الأمر هم بما يوجب التحابب والتواخي بعد نهيهم عما
يوجب التباغض والتناجي يفسح الله لكم في الجنة وإذا قيل انشزوا انهضوا فانشزوا
عن قتادة معناه أجيبوا إذا دعيتم إلى معروف قال القرطبي هو الصحيح لعمومه يرفع الله
الذين آمنوا منكم بطاعتهم لله ورسوله والذين أوتوا العلم أي العالمين خاصة
درجات مراتب عز وشرف في الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة
ثلثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم بمنزلة هي واسطة بين النبوة والشهادة
عن الزهري العلم ذكر فلا تحبه إلا فحولة الناس والعلوم فنون فأشرفها أشرفها
موضوعاً والله بما تعملون خبير لا يعزب عن علمه عمل عامل يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم
الرسول أي أردتم مناجاته نزلت لما كثرت مناجاة الأغفال في غير حاجة وكان

النبي سمي لا يرد احداً فقدموا بين يدي نجويكم اي قدامها مستعار ممن له يدان صدقة وفي
وفي هذا الامر نفع للفقراء ذلك التصدق خير لكم في دينكم واطهر لانفسكم من حب المال
فان لم تجدوا شيئاً تتصدقون به فان الله غفور رحيم فلا عليكم في ترك الصدقة عند
المناجاة أأشفقتم خفتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات جمعت لكثرة التناجي
اي تقديمها خشية الفقر فاذ لم تفعلوا الصدقة اي فدحتكم وتاب الله عليكم بالترخيص
في تركها فاقيموا الصلوة المكتوبة واتوا الزكوة الواجبة اي لا تفرطوا فيهما واطيعوا الله
ورسوله فيما ارشدكم اليه والله خبير بما تعملون اي محيط باعمالكم الم تر تنظر الى الذين
تولوا والوا وهم المنافقون قوماً غضب الله عليهم اي اليهود ما هم منكم ايها المؤمنون
ولا منهم اي اليهود مذبذبين بين الفريقين ويحلفون على الكذب قولهم انهم على
الايمان وهم يعلمون كذبهم ونفاقهم اعد الله لهم عذاباً شديداً متضاعفاً انهم ساء
بئس ما كانوا يعملون من سوء عمل تمرنوا عليه وانهمكوا فيه اتخذوا ايمانهم
الغموس جنة ستراً على ذمائهم فصدوا الناس عن سبيل الله دينه بالتحريش او
عن الجهاد بالتثبيط فلهم عذاب مهين مخز لدوامه وشدته لن تغني تدفع عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله اي سخطه شيئاً من الاغناء اولئك اصحاب النار
جهنم هم فيها خالدون لا الى نهاية اذكر يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له اي
في الآخرة والله ربنا ما كنا مشركين كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك ويحسبون
لتوغلهم في النفاق انهم على شيء من ترويج كذبهم على علام الغيوب الا انهم هم الكاذبون
في الدارين والدنيا مزرعة الآخرة استحوذ غلب واستولى واستعماله على الاصل شاذ
فصيح عليهم الشيطان لطاعتهم له فانسيهم ذكر الله لاشتغالهم بالملابس البهية و
المآكل الشهية والمناكح البهية لا يخطر ببالهم ذكر ولا يجري على لسانهم شكر اولئك
المستحوذ عليهم حزب الشيطان جنده واسرته الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
لفوات صفقة السعادة ان الذين يحادون الله ورسوله بعصيانهما اولئك في
الاذلين اي في جملة المغلوبين لا اذل منهم وذل احد الخصمين يدل على عز الآخر
كتب الله في اللوح استيناف جرى مجرى القسم تاكيداً لما قبله من الذل والخسار
لاغلبن انا ورسلي بالبراهين جواب القسم ان الله قوي بنصر رسله عزيز يعزهم
في الدارين علة لما قبله لا تجد اي لا ينبغي ان تجد قوماً يؤمنون بالله اي المبدأ ورسله
واليوم الآخر اي المعاد يوادون من حاد الله ورسوله اي خالفهما اي لا ينبغي للمؤمنين

موادة الملحدين ولو كانوا اباءهم مع وجوب طاعتهم او ابناءهم مع انهم اعلق بالقلب
او اخوانهم مع انهم اعضاد وعزة او عشيرتهم مع انهم انصار واسرة بل يقاتلونهم كما
جرى لجماعة من الصحابة اولئك اي الذين لا يوادونهم كتب اثبت الله في قلوبهم
الايمان الخالص وايدهم بروح اي نور منه اي الايمان وهو نور القلب وبه حيوته
ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم اي تقبل اعمالهم
ورضوا عنه فرحوا بما اتاهم من الثواب اولئك المثابون حزب الله اي انصار
دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بالسعادة السرمدية طوبى لهم

حشرنا الله في زمرتهم والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض لما ذم موالاة اليهود
واردفه بما حل بهم من الغضب والجلاء وهو العزيز الغالب الحكيم في صنعه هو الذي اخرج
الذين كفروا من اهل الكتاب هم بنو نضير من ذرية هرون عليه السلام نزلوا بالمدينة
انتظاراً لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما قدم المدينة عاهدوه وربما ظهر يوم بدر قالوا
هو النبي المنعوت في التورية ولما انهزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فحاصرهم
حتى صالحوه على الجلاء من ديارهم مساكنهم بالمدينة لاول الحشر لام الوقت
متعلق باخرج هو جلاؤهم الى الشام الى اريحا واذرعات الا آل ابي الحقيق وآل
حيي بن اخطب لحقوا بخيبر فقبض اموالهم واسلحتهم ما ظننتم لشدة باسهم وقوة
منعتهم ان يخرجوا منها وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي باسه قدم الخبر
للاشارة بكمال وثوقهم لحصانتها فاتيهم الله اي عذابه من حيث لم يحتسبوا اي
لم يخطر ببالهم وقذف القى في قلوبهم الرعب الخوف فاضطروا الى الجلاء استيناف
يوضح ما قبله يخربون بيوتهم بايديهم لاخذ ما اعجبهم من الاتها ضنة بها على المسلمين وايدي
المؤمنين نكاية بهم وتوسيعاً لمجال الحرب ووجه العطف انهم نكثهم العهد كانهم استعانوا
بهم على ذلك فاعتبروا اي تاملوا فيما حل بهم يا اولي الابصار اي الالباب فلا تغتروا ولا تعتمدوا
ولا تنكثوا يدل على جواز القياس ولولا هلا ان كتب قضى الله عليهم الجلاء اي هجر الوطن
لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار الذي لا
اشد منه استيناف ليشيد بانه سيأتيهم من عذابها ذلك اي ما ذكر بانهم شاقوا الله
ورسوله خالفوهما ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب له على شقاقه ما قطعتم
من لينة هي النخلة ما لم يكن عجوة وحكى الماوردي ان العتيق والعجوة كانتا مع نوح في

السفينة العتيق الفحل والعجوة اصل الاناث فلذلك شق على اليهود قطعها او تركتموها
قائمة على اصولها فباذن الله اى امره واذن فى قطعها وليخزى الفاسقين اى اليهود
نزلت لما اعترضوا على النبى بان قطع النخيل فساد فى الارض وما افاء الله على رسوله
اى فاضه فيأ اى غنيمة له خاصة منهم اى بنى النضير فما اوجفتم اى اسرعتم من الوجيف
هو السرعة عليه اى الفى من خيل جماعة الافراس ولا ركاب هى الابل يسار عليها
جمع راحلة اى ما تعبتم فى القتال عليه ولكن الله يسلط رسله على من يشاء من اعدائه
فامره اليه يضعه حيث يشاء عن عمر بن الخطاب ان غنائم بنى النضير كانت للنبى خاصة
انفق على اهله نفقة سنة وجعل ما بقى فى السلاح عدة فى سبيل الله والله على كل
شئ قدير منه القاء الرعب فى قلوب بنى النضير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
هى الصفراء ووادى القرى وينبع الاية عامة فى كل قرية توخذ عنوة وقهرا فلله
وللرسول ولذى القربى اى القريب واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون
اى الفئ الذى يستحقه الفقراء معاشا لهم دولة اى جدا متداولة بين الاغنياء منكم
يتكاثرون به وما اتيكم امركم الرسول به من طاعتى فخذوه اى تمسكوا به وما نهيكم
عنه من معصيتى فانتهوا اى اجتنبوه واتقوا الله فى مخالفته ان الله شديد العقاب
لمن خالف للفقراء بدل من لذى القربى يشعر باشتراط الفقر فى استحقاقهم للفئ
المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم بمكة يدل على ان مال المسلمين يملكه
الكفار بالاستيلاء ولذلك سموا فقراء يبتغون فضلا من الله فى الدنيا ورضوانا
فى الاخرة وينصرون الله اى دينه ورسوله بالجهاد باموالهم وانفسهم اولئك هم
الصادقون فى ايمانهم ونصرهم والذين تبوؤا الدار تمكنوا المدينة وهم الانصار
والايمان من باب علفتها تبنا وماء باردا اواراد دار الهجرة ودار الايمان
حذفت الهجرة وعوض عنها اللام والدار اكتفاء بالدار تحاشيا عن التكرار من
قبلهم اى هجرتهم يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم حتى واسوهم ما امكن ولا
يجدون فى صدورهم اى انفسهم حاجة حرارة او كابة تنشا منها مما اوتوا اى
المهاجرون اى لا تطمح نفوسهم الى ما نالوه من الغنيمة ويوثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة اى فقر وحاجة الى ما اثروه به من المجاز اصابته خصاصة اى خلة
واختص اى اختل وافتقر عن ابى يزيد قال له بلخى ما الزهد عندكم قال اذا فقدنا
صبرنا واذا وجدنا اكلنا قال وهكذا كلاب بلخ بل اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا

وجدنا اثرنا ومن يوق شح نفسه اى حرصها على المال فاولئك هم المفلحون الفائزون
بالخير عاجلا واجلا فى الحديث برئ من الشح من ادى الزكوة وقرى الضيف و
اعطى فى النائبة وفيه لا يجتمع الشح والايمان فى جوف عبد ابدا والذين جاؤا من
بعدهم اى اتبعوهم باحسان يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان دعاء لهم وثناء عليهم محبة فيهم ولا تجعل فى قلوبنا غلا هو الحقد المتغل
اى المتمكن للذين امنوا يعنى الصحابة نعتا لمن تدين بسبهم معاذ الله ربنا
انك رؤف رحيم قيل لسعيد بن المسيب ما تقول فى عثمان وعلى وطلحة والزبير
فتلا الاية الم تر الى الذين نافقوا هم عبد الله بن ابى وشيعته يقولون لاخوانهم
المراد اخوة الكفر الذين كفروا من اهل الكتاب اى بنى النضير لئن اخرجتم من
دياركم لنخرجن معكم اى دسوا الى بنى النضير حين حوصروا لا تخذلكم ان قوتلتم
ومعكم ان اخرجتم ولا نطيع فيكم اى خذلانكم احدا اى محمدا واصحابه ابدا وان
بحذف الموطئة للقرينة قوتلتم لننصرنكم على اعدائكم والله يشهد انهم لكاذبون فى
مواعيدهم اخبار بالغيب يشهد لصحة نبوته والله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم
لرهبة رسخت فى قلوبهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم تفصيل للشهادة ولئن نصروهم
فرضا او اكراها ليولن الادبار هزيمة او خذلانا ثم لا ينصرون اى اليهود بل يخذلهم
لانتم اشد رهبة مصدر للمفعول اى مرهوبية فى صدورهم لنفاقهم فى اظهار
خوف الله اى انتم اهيب فى قلوبهم من الله ذلك الخوف بانهم قوم لا يفقهون
يفطنون لهيبة الله وحقوق خشيته لا يقاتلونكم اى اليهود والمنافقون جميعا
اى مجتمعين الا فى قرى محصنة ممتنعة بالدروب والخنادق لفرط رهبتهم او من وراء
جدر جمع جدار اى حيطان يتمنعون بها باسهم فى نفس الامر بينهم اوا اقتتلوا شديد
اما اذا قاتلوكم فلا يبقى لهم باس استئناف ليشهد بعلو الاسلام حيث يخور لاهله
اشداء الكفار تحسبهم جميعا مجتمعين مجتمعين على امر وقلوبهم شتى اى متفرقة
لاختلاف ارائهم وافتراق اهوائهم استئناف للاشادة بان نفاقهم الى تشتت
ذلك التشتت بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وفلاحهم مثل اليهود كمثل الذين
من قبلهم اى كفار قريش يوم بدر قريبا اى زمنا قريبا عامله ذاقوا وبال امرهم
اى سوء عاقبتهم وكانت وقعة بدر قبل بنى النضير لستة اشهر ولهم عذاب اليم
فى الاخرة ومثلهم فى تخلف المنافقين وانخذالهم عنهم كمثل الشيطان ابليس

اذ قال للانسان برصيصا تعبد في صومعة لله سبعين سنة لم يعصه طرفة عين اكفر
بالله فلما كفر قال اني بريء منك مخافة ان يشاركه في العذاب والجنس يورط الشيطان
الانسان في المعصية والكفر ثم يتبرا منه اني اخاف الله رب العالمين اي عذابه كذب
منه وريا فلما ينفعه فكان عاقبتهما اي المغوي والغاوي انهما في النار اي عذابها
خالدين فيها ابدا وذلك الخلود جزاء الظالمين الكافرين يا ايها الذين امنوا بما يجب
الايمان به اتقوا الله في اداء ما يجب موعظة للمؤمنين فان لها موقعا الرقة حصلت
للقلوب من سماع ما اصاب الكفار ولتنظر نفس نكرت لقلة الناظر في العواقب
ما قدمت من خير او شر لغد اي يوم الجزا سمي غدا لان الساعة قريب ونكر تعظيما وتهويلا
واتقوا الله في المحارم ان الله خبير بما تعملون وعيد عليها ولا تكونوا كالذين نسوا الله
تركوا طاعته لغرتهم وانهماكهم في الشهوات فانسيهم انفسهم فاستحقوا الكفر واستحقوا
العذاب اولئك هم الفاسقون عن طاعة الله وشكره لا يستوي اصحاب النار
وجحيمها واصحاب الجنة ونعيمها ذكر الفرق مع زهوره وظهوره تنويها لشان الثواب
اصحاب الجنة هم الفائزون بالسعادة والكرامة لو انزلنا هذا القران الصادع بالحق
الناطق بالصواب على جبل على عقل وتمييز لرايته خاشعا متذللا متطامنا متصدعا
متفطرا متشققا من خشية الله توبيخ للانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه
عند سماع القران وحث على تامل معانيه وتدبر مواعظه وتلك الامثال اي
امثال القران نضربها للناس لعلهم يتفكرون فيها ويتنبهون لمغزاها هو الله الذي
لا اله الا هو رد على من اشرك به عالم الغيب اي ما لا علم للعباد به والشهادة اي بالشاهد
هو الرحمن الرحيم بعباده في النشأتين هو الله الذي لا اله الا هو الملك الدائم ملكه
القدوس البليغ النزاهة عن النقائص السلام اي السالم عباده من ظلمه المؤمن اي
الشاهد لذاته انه لا اله الا هو المهيمن اي القائم على خلقه بقدرته عن ابن الانباري
العزيز اي الغالب المغلوب سواه الجبار فعال من اجبره اذا قهره اي القهار للجبابرة
المتكبر اي البليغ الكبرياء عما يليق بجناب قدسه سبحان الله تنزيه عما يشركون اي
لا يشاركه غيره هو الله الخالق المقدر للاشياء بحكمته البارئ الموجد لها برية من
التفاوت المصور المنشي لصورها ومهيا كلها في الارحام وغيرها له الاسماء الحسنى
الدالة على محاسن صفاته يسبح له بتنزيه ما في السموات والارض لنزاهته عن سمات النقص وهو
العزيز الغالب على امره في ملكه لكمال قدرته الحكيم الجامع للحكم باسرها لكمال علمه والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي اضافة تقطيع لجرمهم
وعدوكم اي مشركي مكة اولياء تلقون اليهم بالمودة اي تواددونهم بانهاء اسرار
النبوة اليهم صفة لاولياء نزلت لما كتب اليهم حاطب بن ابي بلتعة كتابا مضمونه ان رسول الله
يريدكم فخذوا حذركم وبعث به صحبة سارة مولاة بني المطلب فاوحي اليه فارسل فرسانا
فيهم عمر وعلي فادركوها فجحدت فسل عليها علي سيفه فاخرجته من عقاصها فاستحضر
النبي حاطبا فاعتذر اليه بانه كتب اليهم خشية على ماله وعياله عندهم فقبل عذره
وقد كفروا بما جاءكم من الحق اي القران الناطق به يخرجون الرسول واياكم من مكة
اشادة بغلوهم في الكفران تؤمنوا علة لما قبلها اي لايمانكم بالله ربكم اتى بالصفة
تنبيها على داعية الايمان اي الربوبية ان قيد للنهي اي لا تتولوا اعدائي ان كنتم خرجتم جهادا
اي مجاهدين في سبيلي وابتغاء مرضاتي اي مبتغيها تسرون اليهم بالمودة استيناف
تفسير لالقاء اي تتوددون اليهم بالنصيحة سرا وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم حال
من ضمير تسرون اي لا طائل لكم في اسراركم وسيان الاخفاء والاعلان في علمي و
اطلع على ذلك رسولي ومن يفعله اي الاتخاذ منكم فقد ضل اخطا وفقد سواء
السبيل اي طريق الهدى والايمان مفعول به ان يثقفوكم اي يظفروا بكم يكونوا
لكم اعداء ولا يجديكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء
اي القتل والشتم ووددوا تمنوا لو تكفرون اي ان ترتدوا عن دينكم المحبب اليكم
والعدو يود ان يقصد اعز شيء على خصمه ولهذا اتى بالماضي لن تنفعكم ارحامكم
اي قراباتكم ولا اولادكم الذين توادون المشركين محاماة عليهم يوم القيمة صالح
لتعلق الفعلين يفصل اي يفرق بينكم وبينهم بما غشيكم من الهول فلا ترفضوا
حق الله حماية لهم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه كفاء قد كانت لكم اسوة اي
قدوة حسنة في ابرهيم اي بسيرته والذين معه اي اصحابه اذ متعلق لخبر كانت
قالوا لقومهم اي الكفار انا برآء جمع بريء كظرفاء في ظريف منكم ومما تعبدون
من دون الله اي الاصنام كفرنا بكم اي انكرنا عبادتكم لها وبدا بيننا وبينكم العداوة
بالجوارح والبغضاء بالقلوب ابدا اي ما دمتم على الشرك حتى تؤمنوا بالله وحده
فح تنقلب المعاداة مواخاة وموالاة الا قول ابرهيم مستثنى من اسوة لابيه لاستغفرن
لك اي لا تأتسوا به لانه على موعدة سابقة كما في التوبة وما املك لك من الله

اي عذابه او ثوابه من شيء غير الاستغفار الموعود وتمة قول ابرهيم لا مستثنى ربنا
عليك توكلنا اعتمدنا واليك انبنا رجعنا واليك المصير من مقالة ابراهيم وصحبه
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نطيقه
واغفر ما فرط لنا ربنا انك انت العزيز الغالب على كفاية المتوكل الحكيم في اجابة
الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لقصد مزيد الحث على التأسي بابرهيم
لمن كان يرجو يخاف الله واليوم الآخر بدل بعض من لكم يدل على ان مدار التأسي
على هذا الخوف ومن يتول عن التأسي فان الله هو الغني عن خلقه الحميد في ذاته
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي قرائبكم مودة بتوفيقهم للايمان
ولما فتحت مكة ظفروا بامانيهم نزلت لما تحتمت على المؤمنين معاداة اقاربهم
الكفار ولحقهم بهم والله قدير على تقليب القلوب وتهيئة اسباب المودة والله
غفور رحيم بمن اسلم منهم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم اي من آمن ولم يهاجر ان تبروهم بدل من الموصول اي لا ينهاكم عن برهم ولا
وتقسطوا اليهم تحسنوا اليهم بقسط من اموالكم نزلت لما قدمت على اسماء امها قتيلة وهي
مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول ان الله يحب المقسطين اي العادلين
انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وهم عتاة مكة وظاهروا
عاونوا على اخراجكم وهم مشركوا مكة ان تولوهم بدل من الموصول اي ينهاكم عن موالاتهم
ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون بوضعهم التولي في غير موضعه يا ايها الذين آمنوا
اذا جاءكم المؤمنات اي المشارفات للايمان مهاجرات فامتحنوهن اختبروهن بما يفيدكم
يقينا عن عايشة رضي الله عنها ان امتحانهن بآية المبايعة الله اعلم بايمانهن لانه يتولى
السرائر فان علمتموهن علما تحصل بالامارات وهو الظن سماه علما لرجحانه مؤمنات
حقا فلا ترجعوهن الى ازواجهن الكفار لا هن حل لهم لوقوع الفرقة بينهما بمهاجرتها
مسلمة والجملة علة للنهي ولا هم يحلون لهن تأكيد لما قبله تشديدا للحرمة وآتوهم اي
ازواجهن ما انفقوا عليهن كيلا يجتمع عليهم خسران الزوجة والمال عن ابن عباس اعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءت سبيعة الاسلمية مسلمة زوجها مسافرا المخزومي
ما انفق فتزوجها عمر رضي الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن لان الاسلام اوجب الفرقة
اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر البضع وبه احتج على ان لا عدة على
المهاجرة ولا تمسكوا بعصم الكوافر جمع عصمة هي ما يعتصم به والكوافر جمع كافرة هي التي

التي في دار الحرب او لحقت بها مرتدة واسألوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات
بها ممن تزوجها منهم وليسألوا ما انفقوا من مهور المهاجرات ممن تزوجها منكم
ذلكم اي ما ذكر حكم الله يحكم به بينكم ثم نسخ فارتفع سؤال المهر من الجانبين والله
عليم حكيم يشرع بحكمته وينسخ بها وان فاتكم سبقكم شيء احد وعبر بالشيء تحقيرا ونكرة
تعميما من ازواجكم مرتدة الى الكفار اي الى دار الحرب فعاقبتم اي اصبتموهم في القتال
بعقوبة حتى غنمتم فآتوا الذين ذهبت ارتدت ازواجهم من الغنيمة مثل ما انفقوا
من المهر لفواته عليهم من جهة الكفار واتقوا الله فيما شرعه الذي انتم به مؤمنون و
الايمان اساس التقوى يا ايها النبي نزلت يوم الفتح في بيعة النساء اذا جاءك المؤمنات
يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا من الاصنام وغيرها ولا يسرقن ولا يزنين ولا
يقتلن اولادهن بوأدها خشية العار والفقر ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن
وارجلهن كناية عن نسبة المرأة لقيطها الى زوجها افتراء ولا يعصينك في معروف
اي طاعة الله ورسوله فبايعهن بضمان الثواب على الوفاء فبايعهن على ذلك قولا
ولم يصافح واستغفر لهن الله ما مضى من الذنوب ان الله غفور لمن استغفرت له
رحيم بمن يلقاك بالبيعة يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم اي اليهود
ختمها بالخطاب لحاطب وغيره كما بدأ به قد يئسوا من الآخرة استئناف بيان
لحالهم المنادي على سوء مآلهم كما يئس الكفار اظهر تخصيصا على منشأ اليأس من اصحاب
القبور اي من لقائهم واليأس مداره على انكارهم البعث والجزاء والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله نزهه ما في السموات وما في الارض واتى بالعموم و
هو العزيز الحكيم لما ذكر فيما قبلها الجهاد اتى بما يحث المؤمنين على القتال يا ايها الذين
آمنوا لم مركبة من اللام وكلمة الاستفهام حذف الفها لاعتنائهما في الدلالة تقولون ما لا
تفعلون نزلت لما سألوا عن احب الاعمال الى الله ليعملوه فنزلت آية الجهاد فتثاقلوا كبر
عده ابن عصفور في باب التعجب مقتا هو بغض مع ازدراء تمييز لتفيد ان مقالتهم هذه
مقت محض عند الله ان تقولوا فاعل كبر ما لا تفعلون والغرض تقطيع المقالة ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي صافين انفسهم كانهم في التحامهم عند
اصطدام الحرب بنيان مرصوص مركوم مستوي كناية عن توافق نياتهم واذكر اذ قال
موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني بجحود ما يعني واقتراح ما لا يعني وقد تعلمون يقينا اني رسول الله

اليكم حالية تشيد بوجوب توقيره واحترامه فلما زاغوا مالوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم
عن التقلبه له والله لا يهدي القوم الفاسقين في سابق علمه واذكر اذ قال عيسى ابن
مريم يا بني اسرائيل لم يقل يا قوم اذ لا اب له والنسب مداره على الاب اني رسول الله
اليكم مصدقا لما بين يدي اي لما تقدم من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي
اسمه احمد اي مصدقا لما تاخر من النبي ان البشارة برسالة احمد تصديق بها لا محالة
والحال ان عاملهما رسول اي مرسل روي ان الحواريين قالوا يا روح الله هل بعدنا
من امة قال نعم امة محمد علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء واحمد منقول من
صيغة التفضيل معناه احمد الحامدين لربه فلما جاءهم عيسى بالبينات اي المعجزات
قالوا هذا اي ما جاء به سحر مبين اي تخييل ظاهر لا حقيقة له ومن اظلم ممن افترى
على الله الكذب بنسبة الولد والشريك اليه وتسمية آياته سحرا وهو يدعى الى الاسلام
الداعي الى خير الدارين والله لا يهدي القوم الظالمين بوضع الافتراء موضع الاجابة
اي لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اللام مزيدة لدلالتها على الغرض
تاكيدا نور الله اي القرآن بافواههم اي تكذيبه والطعن فيه ارسال مثل في استحالة
ابطال امر كان باهون شيء والله متم نوره ولو كره الكافرون مرغمة لانوفهم هو
الذي ارسل رسوله محمدا بالهدى اي القرآن الناطق به ودين الحق اي الملة الحنيفية
ليظهره اي يعليه ويغلبه على الدين المخالف كله بخروج عيسى ع لا يبقى كافر
عن ابي هريرة رضي الله عنه ولو كره المشركون لما فيه من اعلاء كلمة الدين يا ايها الذين
امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم هو عذاب الجحيم وشرب الحميم تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف بيان للدلالة على
التجارة خبر بمعنى الامر اي امنوا بهما وجاهدوا اي اجمعوا بين الايمان والجهاد ذلكم
الجمع بينهما خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فاجتهدوا فيه تفوزوا يغفر جواب معنى
الامر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات
عدن اي اقامة وخلود ذلك النعيم الفوز العظيم اي السعادة الدائمة ولكم نعمة
اخرى تحبونها صفة تشعر بان النفوس مجبولة على حب النعمة العاجلة وايثارها
نصر على قريش بدل من اخرى من الله وفتح قريب عاجل هو فتح مكة وبشر المؤمنين
بالنصر والفتح يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله اي انصار دينه لاعلاء كلمته
ندب المؤمنين الى النصرة بهذا العنوان وان كان عرفا للاوس والخزرج

والخزرج كما قال تشبيه محمول على المعنى اي قل لهم كما قال عيسى بن مريم للحواريين وهم
اصفياؤه وحواري الرجل صفيه من انصاري اي من يختص بي متوجها الى الله
اي نصرة دينه قال الحواريون نحن انصار الله وكانوا اثني عشر رجلا فامنت طائفة
من بني اسرائيل بعيسى وكفرت طائفة به فايدنا قوينا الذين امنوا منهم على عدوهم
اي كفارهم فاصبحوا ظاهرين غالبين قاهرين مستولين عليهم والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ينزهه ما في السموات وما في الارض الملك حقيقة القدوس
المنزه عما لا ينبغي العزيز الغالب الحكيم في صنعه مناسبتها لما قبلها اشتمالها على
بعثة محمد وانتشار دعوته الداعي الى غلبة امته هو الذي بعث في الاميين اي العرب لان
غالبهم الاعراب رسولا منهم اي اميا مثلهم هو محمد ليكون ادعى الى موافقتهم يتلو عليهم
اياته الناطقة بالتوحيد والبعث ويزكيهم اي يطهر قلوبهم بالايمان ويعلمهم الكتاب
القرآن والحكمة والشريعة وان كانوا من قبل اي مجيء محمد لفي ضلال مبين اي ذهاب
عن الحق بين وبعث في آخرين منهم اي المؤمنين وهم من تبعهم باحسان الى يوم الدين
لما لم يلحقوا بهم في سابقة الفضل وسيلحقون بهم وهم العجم عن علي رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايتني اسقي غنما سودا ثم اتبعتها غنما عفرا اولها
يا ابا بكر قال يا نبي الله اما السود فالعرب واما العفر فالعجم تتبعك بعدها فقال
صلى الله عليه وسلم كذلك اولها الملك يعني جبريل والعفرة بياض تعلوه حمرة
وهو العزيز الحكيم في صنعه ذلك البعث فضل الله يؤتيه من يشاء من خواص عباده
والله ذو الفضل العظيم الذي لا يكتنه مداره مثل الذين حملوا التورية اي كلفوا القيام
بما فيها اي اليهود ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بها حيث لم يؤمنوا بمحمد المبشر به المنعوت
فيها كمثل الحمار يحمل صفة للحمار كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني اسفارا جمع سفر هو
الكتاب لانه يسفر عن المعاني شبه حفاظ التورية الناطقة برسالة محمد حيث لم يؤمنوا
به بالحمار في ملابسة الاسفار وعدم درايته بما فيها بئس مثل القوم اليهود الذين كذبوا
بايات الله مثلهم في الحديث لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب يهود المدينة
الى يهود خيبر في اتباعه فقالوا نحن ابناء خليل الله ومنا الانبياء ونحن احق بالنبوة
من العرب فلا سبيل الى اتباع محمد والله لا يهدي القوم الظالمين في علمه الى
الصواب قل يا ايها الذين هادوا اي تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس

اي محمد واصحابه نزلت لما ادعت اليهود الفضيلة بانهم ابناء الله واحباؤه فتمنوا
على الله الموت مسارعة الى احراز ما اعده لاوليائه ان كنتم صادقين في دعوى
الولاية ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من كفرهم بمحمد فلو تمنوه لماتوا فظهر
كذبهم والله عليم بالظالمين وعيد لهم قل ان الموت الذي تفرون منه ولا تجترئون
على تمنيه مخافة غائلة العاقبة فانه ملاقيكم لا محالة والفاء لمعنى الشرط في الموصول
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي العالم بكل خفي وجلي فينبئكم بما كنتم
تعملون فيجازيكم بانكم اهلون من وبيل الوبال يا ايها الذين امنوا اذا نودي
اذن للصلوة من يوم الجمعة كان الاذان الى زمان عثمان عند قعود الامام على المنبر
على باب المسجد ولما كثرت الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا اخر على باب داره
الزوراء ولم ينكر عليه فاسعوا الى ذكر الله اي الخطبة وبه استدل ابو حنيفة رضي الله
عنه على ان الخطيب اذا اقتصر على الحمد لله جاز وذروا البيع اي المعاملة وخص البيع لانه
اكثر ما يشتغل به الناس ذلكم السعي خير لكم ان كنتم تعلمون ما فيه صلاحكم فاذا قضيت
اديت الصلوة فانتشروا امر اباحة في الارض وابتغوا من فضل الله الرزق او
طلب العلم او عيادة المريض او حضور الجنازة او زيارة الاخ في الله واذكروا الله
كثيرا شكرا على نعمة توفيقه لاداء الصلوة لعلكم تفلحون تفوزون بخير الدارين واذا
راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي تفرقوا عنك اليها اي التجارة اقتصر عليها اعتناء
بالاهم لانه سبب اللهو وتشبه لذلك تقديمها نزلت لما قدمت عير تحمل ميرة
الى المدينة وضرب لمقدمها الطبل على العادة فخرج الناس اليها الا اثني عشر رجلا
وتركوك قائما على المنبر يدل على مشروعية القيام في الخطبة قل ما عند الله من
الاجر خير للمؤمنين لدوامه من اللهو ومن التجارة فاستعينوا بطاعته على نيل
ما عنده والله خير الرازقين ختم مناسب لما قدمه من غلاء الاسعار والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم انظم ما قبلها على ذكر اليهود واقتصى ذكر المنافقين بعدها
لموالاة بينهما اذا جاءك المنافقون عبد الله بن ابي وحزبه قالوا نشهد انك
لرسول الله والشهادة خبر قاطع من الشهود ويلزمه الاطلاع وتلقيت بما يتلقى
به الفم لجريها مجراه والله يعلم انك لرسوله معترضة لتصديق المشهود به
لولاه لتوهم خلافه فجئ به لتماط هذا التوهم والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

بضمارهم

بضمارهم فالتكذيب لها اتخذوا ايمانهم جنة سترة واقية للقتل والسبي فصدوا الناس
عن سبيل الله دينه بالقاء الشبه انهم ساء ما كانوا يعملون من النفاق والصد ذلك
اي تسوئة اعمالهم بانهم امنوا بالله ورسوله ثم كفروا اي ظهر كفرهم بها فطبع ختم على
قلوبهم بالكفر جزاء على نفاقهم فهم لا يفقهون يفطنون للصواب واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم هيأتهم لصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقة السنتهم وفصاحتها
قيل المراد عبد الله بن ابي وجد بن قيس ومعتب بن قشير كانت لهم جسامة وقسامة
وفصاحة هم كانهم في حسن المنظر وسوء النظر خشب مسندة الى الحائط شبههم بها
في كونهم اجراما بلا احلام وقوالب بلا قلوب يشعر بخبثهم وخورهم يحسبون لما في قلوبهم
من الرعب كل صيحة اي نداء لانفلات دابة او نشدان ضالة واقعة عليهم ثاني
مفعولي يحسب هم العدو استيناف قصر العداوة عليهم لكمالهم فيها فاحذرهم ولا
تغتر بظاهرهم قاتلهم الله دعاء عليهم تعليما للمؤمنين انى كيف يؤفكون يصرفون
عن الحق تعجب من ضلالهم وجهالة عقولهم واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
لووا رؤسهم اما لوها اعراضا عن مقالتهم نزلت لما مقت الناس عبد الله بن ابي ولامه
من امن من قومه على ذلك وقالوا اذلك وقالوا امض الى النبي صلى الله عليه وسلم
واعترف بذنبك واعتذر اليه يستغفر لك فلوى راسه انكار النصحهم ورايتهم يصدون
عن الاعتذار والاعتراف وهم مستكبرون عن الاستغفار والاستعطاف سواء
عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم اي استغفارك وعدمه سيان لعدم اعتدادهم
به لجحودهم لن يغفر الله لهم ما داموا على اتهامكهم في النفاق ان الله لا يهدي القوم
الفاسقين يعم الكافر والمنافق والمستكبر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا بني
المصطلق على ماء المريسيع وهزمهم وازدحم على الماء اجير لعمر وحليف لابن ابي فتشاجر الاجير
الحليف فشكا الى ابن ابي فقال ما حكى الله عنه بقوله هم الذين يقولون لاصحابهم
من الانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله من فقراء المهاجرين حتى ينفضوا يتفرقوا
عنه ولله خزائن السموات والارض اي بيده الارزاق والقسم يرزقهم منها
ولكن المنافقين اظهر اشادة بنفاقهم لا يفقهون لا يتفطنون للحق لغباوتهم وسخف
عقولهم فيهذون هذاء يقولون بدل من شبه لئن رجعنا عن هذه الغزوة الى المدينة
ليخرجن الاعز عنوا به ابن ابي وحزبه منها الاذل وصفوا به النبي واصحابه
ولله العزة الغلبة والقوة ولرسوله وللمؤمنين باعزاز الله وتأييده اياهم

ولكن المنافقين لا يعلمون الحق لغرورهم وقصور تدبرهم يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم
اي تشغلكم اموالكم اي اغتناؤكم بتنميتها ولا اولادكم اي تولعكم في تربيتها عن ذكر الله
اي الصلوة وسائر العبادات ومن يفعل ذلك اي اللهي بهما فاولئك هم الخاسرون
في تجارتهم لاغترارهم بالفاني وانفقوا في سبيل الله مما رزقناكم اي بعض اموالكم من قبل
ان ياتي احدكم الموت اي مخايله لا تلهكم ايقاظ للذكر قبل الموت وانفقوا تنشيط
على الشكر كذلك فالمجرور فيه لهما فيقول رب لولا لو للتمني ولا مزيدة اخرتني
امهلتني الى اجل قريب اي يسأل الرجعة الى الدنيا ليعمل صالحا فاصدق اي اتصدق
واكن حكى سيبويه عن الخليل انه على توهم معنى الشرط في التمني ولا موضع له لان
الشرط ليس بظاهر من الصالحين بالاتفاق عن ابن عباس ما قصر عبد في حج او
زكوة الا سأل الرجعة عند الموت ولن يؤخر الله نفسا اي يمهلها اذا جاء اجلها
اي منتهى عمره والله خبير بما تعملون تشويق الى الاستعداد للقاء الله تعالى والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله اي ينزهه ما في السموات وما في الارض عبارة ودلالة
على وحدته وقدرته له الملك وله الحمد وتقديم كل الجار للاختصاص بما في جملته لجناب
رب العزة حقيقة وهو على كل شيء قدير لاستواء نسبة ذاته الى القدرة هو الذي خلقكم
فمنكم كافر شقي جبل على الكفر ومنكم مؤمن سعيد موفق لما خلق له والله بما تعملون بصير
فيجازي كل فريق بما يستحقه خلق السموات والارض بالحق اي الحكمة البالغة وصوركم
فاحسن صوركم على تفاوت مراتب الحسن فاسمج الصور واشوهها داخل في حد
الحسن قالت الحكماء شيئان من محاسن الانسان الحسن والبيان واليه المصير
فاحسنوا سرائركم كما احسن صوركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون
وما تعلنون والله عليم بذات الصدور اي بمضمراتها فلا يخفى عليه شيء الم ياتكم اذكار
لقريش بما حل بسلف الكفار ليعتبروا اللحق نبأ الذين كفروا من قبل كقوم نوح وصالح
وهود ولوط اي خبرهم فذاقوا وبال امرهم اي سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب
اليم في الاخرة ذلك اي عذاب الدارين بانه الشأن كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
اي البراهين على وجوب الايمان بالله فقالوا استغرابا ابشر يطلق على الواحد
والجمع يهدوننا انكروا رسالة البشر وافردوا بالهية الحجر فكفروا اي كل منهم برسولها
وتولوا عن الايمان واستغنى الله اطلق لاطلاق غناه والله غني عن الخلق وعبادتهم

وعبادتهم حميد في ذاته على صنعه زعم اغلب ما يستعمل في الباطل الذين كفروا اي اهل مكة
ان مخففة اي انهم لن يبعثوا قل بلى ايجاب للبعث المنفي بلن وربي لتبعثن اكده
باليمين تحقيقا للايجاب ثم لتنبؤن بما عملتم فتجازون لا محالة اكده توقيعا للوعيد
في القلوب وذلك اي البعث على الله الباعث الوارث يسير هين لا يصرفه عنه
صارف فآمنوا بالله اي بوحدته ورسوله اي رسالة محمد والنور القرآن لهدايته
الى النور الذي انزلناه على قلب محمد والله بما تعملون خبير فراقبوه وتلافوا امر الايمان
لتنبؤن يوم يجمعكم ليوم الجمع يجمع فيه الاولون والاخرون من الثقلين والملائكة
ذلك يوم التغابن مستعار من تغابنوا اذا غبن بعضهم بعضا وذلك ان السعداء
اشتروا الاخرة بالدنيا والاشقياء بالعكس وهذا نوع مبادلة مجازا ومن يؤمن
بالله اي بوحدته ويعمل عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لا الى نهاية ذلك الثواب الفوز العظيم طوبى
لمن فاز به والذين كفروا وكذبوا باياتنا الدالة على التوحيد اولئك اصحاب
النار خالدين فيها وبئس المصير هي ما اصاب من مصيبة شدة ومرض او موت
اهل وشيء يسوء المصاب الا باذن الله اي علمه وقضائه كانه اذن لها ان تصيب
ومن يؤمن بالله بان المصائب باذنه يهد قلبه للاسترجاع عندها والصبر عليها عن
مجاهد اذا ابتلي صبر واذا اعطي شكر واذا ظلم غفر والله بكل شيء عليم فلا يخفى عليه صبر
المصاب وجزعه واطيعوا الله بالصبر على المصائب والمكاره واطيعوا الرسول
بالعمل بسنته فان توليتم عن طاعتهما فانما على رسولنا البلاغ المبين وقد بلغ
واحرز اجر البلاغ الله لا اله الا هو لما ذكر البلاغ ذكر ما عليه مداره وعلى الله فليتوكل
المؤمنون بعث لنبيه صلى الله عليه وسلم على التوكل حتى ينصره على من تولى يا ايها
الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم قدم الازواج لان الاولاد نتاجها عدوا لكم
يعادين ويعقون فاحذروهم على انفسكم لا تأمنوا غوائلهم والضمير للجمعين وان
تعفوا عنهم وتصفحوا اعرضوا عن التعنيف وتغفروا اشروا ذنوبهم فان الله غفور
رحيم بالصافح المسامح انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلاء ومحنة شاغلة لكم عن
التمحض للعبادة والله عنده لمن استبد بطاعته اجر عظيم هو نعيم الجنة فاتقوا الله
ما استطعتم اي حسب طاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في سبيله
اي قدموا على التضمين خيرا لانفسكم مزيد حث على امتثال امره ومن يوق شح نفسه

اى بان عليه بذل شقيق الروح فاولئك هم المفلحون الفائزون ان تقرضوا الله
بالانفاق فيما امر قرضاً حسناً اى عن طيبة نفس يضاعفه لكم من عشر الى سبعمائة
ويغفر لكم ما يشاء والله شكور يثيب على القليل بالجزيل حليم لا يعجل عالم الغيب
اى السرائر والشهادة اى الظواهر العزيز الغالب على امره الحكيم فى صنعه بخلقه والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى اذا طلقتم النساء اى اردتم طلاقهن تنزيلاً للمشارف
للامر منزلة فاعله وخص بالخطاب مع عموم الحكم لامر البلاغ بشهادة عنوان
النداء فطلقوهن لعدتهن اى لوقتها وهو طهر لم تجامع فيه وقوله لعدتهن صريح
فى ارادة المدخول بهن واحصوا العدة اضبطوها كملاً وخص البعولة بالخطاب
لغفلة النساء واتقوا الله ربكم فى احصاء العدة لا تخرجوهن من بيوتهن اى منازل
نكاحهن ما دمن فى العدة ولا يخرجن مستبدات الا ان يأتين بفاحشة زنا او
بذاء فاحش مبينة ظاهرة فيحل اخراجهن وتلك الاحكام حدود الله لا تتخطاها ومن
ومن يتعد حدود الله بحق لفظها اظهر تعظيماً وتوقيعاً لها فى النفوس فقد ظلم نفسه
بتعريضها للعقاب لا تدرى ايها السامع معلق للفعل عدها ابو حيان فى المعلقات لعل الله
يحدث بعد ذلك الطلاق امراً رغبة فى الرجعة استيناف تحريضاً على الطلقة وتحذيراً
من الثلث فاذا بلغن اجلهن اى شارفن نهاية العدة فامسكوهن اى راجعوهن
بمعروف اى طيب عشرة او فارقوهن بمعروف اى من غير ضرار حتى يملكن انفسهن
واشهدوا على الرجعة امر ندب ذوى عدل منكم نفياً للريبة ودفعاً للتجاحد واقيموا
الشهادة لله اى خالصة لوجهه لا للغرض ذلكم الاشهاد مع الاقامة يوعظ به من كان
يؤمن فانه المتعظ به بالله واليوم الآخر خصهما ارشاداً الى معرفة المبدأ والمعاد ونزل
لعوف بن مالك الاشجعى بن وشكا الى النبى صلى الله عليه وسلم الفاقة فقال اتق الله
واصبر واكثر لا حول ولا قوة الا بالله فبينما هو مشتغل بذلك فى بيته اذ قرع ابنه
الباب ومعه مائة من الابل غفل عنه العدو فاستاقها فنزلت ومن يتق الله يجعل له
مخرجاً من كرب الدارين ويرزقه فيهما من حيث لا يحتسب اى يخطر بباله والشرطية
اعتراض تؤكد ما سبق من امر الطلاق على السنة ومن يتوكل على الله فهو حسبه
كافيه ان الله بالغ امره اى مراده فى المتوكل وغيره لا يفوته مراد ولا يؤوده بلوغه
قد جعل الله لكل شيء من الشدة والرخاء قدراً تقديراً واجلاً ينتهى اليه لما بقيت

بقيت من النساء من يذكر فيهن حكم اى الصغار والكبار وذوات الاحمال نزلت واللائى
يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر اى فهذا حكمهن والاياس
يحد بخمسين سنة وهو مذهب عائشة رضى الله عنها ويفتى به تيسيراً على من
ابتلى بانقطاع الحيض لطول العدة واللائى عطف على ما قبله لم يحضن اى الصغار
فعدتهن ثلثة اشهر وحذف الخبر لقرينة العطف واولات الاحمال اجلهن اى منتهى
عدتهن ان يضعن حملهن اى وضع الحمل المستبين خلقه حكم عام للمطلقة والمتوفى
عنها زوجها وان كانت حاملاً بتوأمين تنقضى عدتها بالثانى ومن يتق الله
فى امر الطلاق يجعل له من امره يسراً بتوفيقه للطاعة ذلك اى ما ذكر امر الله حكمه
انزله اليكم من اللوح وبينه لكم ومن يتق الله فى مراعاة احكامه يكفر عنه سيئاته
تبدلاتها بالحسنات ويعظم له اجراً بالمضاعفة الى ما شاء اسكنوهن اى
المطلقات استيناف بيان للتقوى من حيث سكنتم اى مكاناً من سكنكم من وجدكم
بيان لما قبله اى مما تطيقونه ولا تضاروهن فى المسكن والنفقة لتضيقوا عليهن
اى تضطروهن الى الخروج وان كن اى المطلقات اولات حمل فانفقوا عليهن حتى
يضعن حملهن فائدة الغاية ازاحة ما عسى يتوهم من سقوط النفقة اذا زادت مدة
الحمل على مقدار عدة الحائل فان ارضعن بعد انقطاع العصمة لكم اى اولادكم منهن
فآتوهن اجورهن على الارضاع اذ حكمهن حكم المراضع واتمروا اى تشاوروا ايها
الازواج بينكم على التراضى فى الارضاع والاجر بمعروف اى جميل يعرف شرعاً
ومروة وان تعاسرتم الام باستزادة الاجر والاب باباءها فسترضع له اى لا تعوز
مرضعة اخرى وفيه عتاب للام على التعاسر لينفق ذو سعة اى موسر من سعته ومن
قدر ضيق عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله اى بقدر ما اعطاه لا يكلف الله نفساً
الا ما آتاها من الرزق وفيه تطييب لقلب المعسر سيجعل الله بعد عسر فى المعيشة يسراً
سعة فيها وكأين كاف الجر دخلت على اى كم من قرية اى اهلها عتت اى اعرضت
عن امر ربها ورسله عتواً وعناداً فحاسبناها حساباً شديداً اى ناقشناها وعذبناها
عذاباً نكراً اى منكراً فظيعاً فذاقت وبال امرها اى وخامة عاقبته فى الدنيا وكان
عاقبة امرها فى الآخرة خسراً اى خساراً وهلاكاً والماضى لان ما هو كائن فكان قد
اعد الله لهم عذاباً شديداً تكرير لمضمون ما قبله وايذان بانه مترقب منتظر فاتقوا الله
يا اولى الالباب اى العقول السليمة الذين آمنوا بما يجب الايمان به قد انزل الله اليكم

ذكرا اي القران وبعث رسولا اي محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو عليكم ايات الله مبينات
واضحة الدلالة ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات اي علم ايمانهم واعمالهم الصالحة من
الظلمات اي انواع الضلالة الى النور الهدى اي الغرض اقامة شعائر الاسلام ومن
يؤمن بالله اي بوحدته ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا اي خلودا ليس له مدى قد احسن الله له رزقا في الجنة لا نفاد له حال ثانية لتعظيم لما
نالوا الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن في العدد يدل على ان
الارضين سبع يتنزل الامر اي الوحي والقضاء والقدر بينهن اي على السموات
واقصى الارض اي ينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير اي القادر على
ما بينهما وان الله قد احاط بكل شيء علما علة الخلق او يتنزل وكل منهما يدل على نهاية

قدرته وكمال علمه والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم شرب عسلا عند زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة
فقالت انا نشم منك ريح المغافر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره التفل
فحلف لا يشرب العسل واما حديث انه حرم مارية القبطية لما تشوق فربانه اباها على
حفصة فهو اشمل في التشيد واقرب من المعنى ولكنه لم يدون في الصحيح بل روي مرسلا
تبتغي مرضاة ازواجك استيناف تفسير لما قبله وكان هذا زلة منه والله غفور
لك هذه الزلة رحيم بك فلا مواخذة تسلية بعد عتاب قد فرض تاح الله لكم
تحلة ايمانكم هي الكفارة عن زيد بن اسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كفر بعتق رقبة
تشريعا للامة والنبي مغفور له فلا كفارة عليه والله مولاكم ناصركم بمصالحكم وهو
العليم بها الحكيم في صنعه بكم واذ كرا واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حفصة حديثا هو تحريم
مارية وامر خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما نبأت اخبرت به اخبارها بالحديث
عائشة ظنا منها ان لا باس به واظهره الله اي اطلع نبيه بالوحي عليه اي اخبارها
بالحديث عرف بعضه لحفصة اي اخبرها باطلاعه على حديث مارية واعرض عن
بعض اي حديث الخلافة تكرما قال الحسن ما استقصى كريم قط فلما نبأها اي حفصة
به اي امر مارية قالت للنبي من انباك هذا قال نبأني الله العليم بالظواهر الخبير
بالسرائر ان تتوبا خطاب لحفصة وعائشة فيه تغليب الخطاب التفاتا مبالغة
في عتابهما الى الله عما فرط منكما من اذى النبي وجواب الشرط محذوف اي تاب

تاب عليكما فقد صغت اي مالت قلوبكما عن موافقة النبي في محبوبه وكره وهي جملة
في حيز العلة للتوبة وان تظاهرا تتعاونا عليه فيما يسوءه فان الله هو مولاه اي
اي متولي امره بذاته وجبريل وليه ايضا وصالح المومنين اي ابو بكر وعمر في عدة
روايات وعن السدي هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وصالح اصله صالحوا
المومنين حذفت الواو عن الخط عبرة باللفظ والملائكة على تكاثر عددهم بعد
ذلك اي نصر الله ومن ذكر ظهير اي فوج مظاهر له في نصره عليكما عسى ربه ان
طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن اذ الخيرية منوطة بالاضافة الى عصمته فلو
طلقكن انتفت وانطفت انوارها مسلمات مومنات مقرات مخلصات قانتات
مطيعات تائبات الى الله عابدات له سائحات صائمات في الاساس ورجل
سائح وسياح وشبه الصائم به ثيبات وابكارا اتي بالعاطف بينهما لتنافيهما
يا ايها الذين امنوا قوا صونوا انفسكم بتجنب المعاصي واهليكم بحملهم على الطاعات
نارا وقودها الناس الكفار والحجارة اي الاصنام المنحوتة منها مسلطة عليها
لولاية امرها ملائكة زبانية تسعة عشر غلاظ قلوبهم خلقوا من الغضب شداد
في البطش لا يعصون الله راسا ما امرهم بدل من الجلالة ويفعلون ما يؤمرون
اي يؤدونه من غير تثاقل وتوان يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اي لا ينفعكم
الاعتذار انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا يقال لهم ذلك عند صلي النار
يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا اي خالصة من النصح سقاني ناصح
العسل مادته اي ابيضه وتوبة نصوح هي ان يتوب ثم لا يعود وهي فرض عين
عسى على عادة الكرام في الاجابة ربكم ان يكفر يستر عنكم سيئاتكم اي ليساعكم فيها
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم عامله يدخل لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه تعريض باهل المخازي اي الكفار نورهم يسعى بين ايديهم قدامهم وبايمانهم
مستانفة بيان لكرامتهم يقولون اذا انطفى نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا
والجمع بين النبي والذين امنوا تشريف لهم وتعظيم واغفر لنا انك على كل شيء قدير
لا ريب في ذلك يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باقامة الحجة
البالغة واغلظ عليهم كل فريق فيما تجاهده به وماويهم جهنم وبئس المصير هي جملة
الذم تشيد بدوام الغرام ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح واعلة وامراة لوط
والهة كانتا تحت عبدين من عبادنا اضافة تشريف صالحين فخانتاهما في دينهما

فلم يغنيا اي نوح ولوط عنهما اي واعلة وواهلة من الله اي عذابه شيئا اي غناء
مع علقة الزوجية بينهم وقيل ادخلا النار مع الداخلين من قوم نوح ولوط اشادة
بانهم يعاقبون على ما هم عليه ولا ينفعهم ما بينهم وبين المؤمنين من النسب والصهارة
وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون هي آسية بنت مزاحم آمنت بموسى
فعذبها بالاوتاد فصبرت اذ قالت عند العذاب رب ابن لي عندك كناية
عن علو الدرجة بيتا في الجنة اريت بيتها في الجنة من درة فقبضت ونجني من
فرعون الخبيث وعمله اي كفره وظلمه ونجني من القوم الظالمين اي القبط فيه
ارشاد الى الالتجاء والابتهال الى الله عند نزول المصائب والنوائب ومريم
عطف على امرأة فرعون ابنت عمران التي احصنت صانت فرجها عن الفاحشة
فنفخنا فيه اي جيب درعها نسبه استخدام من روحنا اضافة تشريف نفخ جبرئيل في
جيب درعها فوصل اثر النفخ الى رحمها فحملت بعيسى وصدقت بكلمات ربها
الموحاة اليها كقوله يا مريم ان الله يبشرك وغيره وكتبه المنزلة وكانت من القانتين
لانها من اعقاب هرون اخي موسى صلوات الله وسلامه على نبينا و
عليهم وعلى جميع الانبياء والمرسلين والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده اي في حياطة قدرته الملك القهر والاستيلاء
اي تكاثر خيره وهو على كل شيء مشيء قدير بليغ القدرة الذي خلق الموت والحيوة
هي قوة تتبع العلم والقدرة والموت ضدها ليبلوكم ليختبركم فيما بينهما متعلق الادلة
الى العلم ايكم احسن عملا اي اطوع لامره واورع لنهيه فيجازيكم وفق اعمالكم وهو
العزيز الغالب على المسيء الغفور لمن تاب الذي خلق سبع سموات طباقا اي
متطابقة بعضها على بعض من غير مماسة ما ترى خطاب عام معنى في خلق الرحمن
اظهر واضاف الى الرحمن تنويها لخلقهن واشعارا بامنهن من الفساد من تفاوت
تباين وعدم تناسب اشادة باتقانها فارجع البصر رده الى السماء ليصدق
العيان الخبر جملة مسببة عما قبلها هل ترى من فطور صدوع وشقوق لاحتمال
النظرة الغلط قال ثم ارجع البصر متوسما للتخلل كرتين كرة بعد كرة مثنى للتكرير كا
في لبيك ينقلب جواب الامر اليك البصر خاسئا كليلا في الاساس خسأ البصر
كل واعيى وهو حسير متحير في الاساس حسر البصر من طول النظر فهو محسور و

وحسير حالية تؤكد معنى الخسوء اي لا ترى فيها عيبا ولا خللا امر بالنظر في خلقه
ليعتبروا ولقد زينا السماء الدنيا هي التي تشاهدها وعن كعب انها موج مكفوف
بمصابيح اي نجوم سميت لاضاءتها وجعلناها اي المصابيح بانقضاض الشهب
عنها كالقبس وهي راكزة في فلكها رجوما مراجم للشياطين اي مسترقي السمع
واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة وهذه من تعقيبات عذابها وللذين كفروا
بربهم بترك التدبر في تربيته عذاب جهنم وبئس المصير هي اذا القوا طرحوا
فيها سمعوا لها شهيقا صوتا منكرا لشدة توقدها وهي تفور اي تغلي بهم غليان
المرجل تكاد تميز اي تنقطع وتتفرق من الغيظ اي الغضب عليهم مجاز في شدة
اشتعالها بهم كلما القي طرح فيها فوج اي فريق من الكفار سألهم خزنتها
اي الزبانية توبيخا وتقريعا الم يأتكم نذير رسول ينذركم بهذا العذاب قالوا
بلى ايجاب لما قبله قد جاءنا اي كلا منا نذير اعتراف منهم ببعثة الرسل فكذبنا
هم وقلنا ما نزل الله من شيء من الوعد والوعيد ان ما انتم الا في ضلال اي
خطاء كبير عظيم تضليل منهم للرسل توغلا في تكذيبهم وقالوا لو كنا نسمع كلمة
الحق او نعقل معناها ما كنا في اصحاب السعير عدادهم يدل على ان التكليف مداره
على ادلة السمع والعقل فاعترفوا بذنبهم اي تكذيبهم ولما ينفعهم والاعتراف
اقرار عن معرفة فسحقا بعدا لاصحاب السعير الاشقياء وهذا تغليب فيه الجار يغني
عن عذابها بها ومبالغة تفيد استيجاب الكل اياها وتعليل وصحبتها علة
البعد ان الذين يخشون ربهم اي عذابه بالغيب اي قبل عيانه لهم مغفرة
لذنوبهم واجر كبير نعيم الجنة واسروا قولكم في امر محمد او اجهروا به امر في معنى
الخبر ناطق بتسويتهما في علم الله انه عليم بذات الصدور اي مضمراتها فضلا
عن السر والجهر الا يعلم السر والجهر ومضمرات الصدور من خلق اي اوجد العالم
بحكمته وهو اللطيف الخبير اي العالم الذي لطف علمه ودق حتى احاط بخفيات
الامور هو الذي جعل لكم الارض ذلولا منقادة للمشي عليها لينة للحرث والغرس
وغير ذلك فامشوا في مناكبها اي عوالي نواحيها وهذه استعارة حسنة
تشعر بغاية تذللها اذ المناكب امنع ما يمشي عليه حكي قتادة ان الارض اربعة
وعشرون الف فرسخ نصفها للسودان وثمانية للروم وثلثة للفرس والف
للعرب وكلوا من رزقه التمسوا من نعمته وعبر بالاكل لان مدار القوام عليه

واليه النشور البعث فيسألكم عن شكر النعم لا محالة ءأمنتم من في السماء الملك
الموكل بالعذاب اي جبريل ان يخسف بدل من الموصول اي أمنتم خسفه
بكم الارض باذن الله فاذا هي تمور اي تضطرب من الخسف اذ الانسان
اذا خسف به دارت به الارض فهو المور ام امنتم من في السماء ان يرسل
عليكم حاصبا ريحا ترمي بالحصباء اي الحجارة ويمكن ان يراد بالموصول
جناب كبريائه فالمعنى أأمنتم من في السماء اي فوقها فوقية الاستيلاء والتدبير
وهو القاهر فوق عباده او امنتم من على السماء على معنى انه مدبرها ومدبر ما
كما يقال فلان على العراق اي اميرها والمراد الاشادة بعلو شانه وعظمة سلطانه
فستعلمون كيف نذير اي انذاري بالعذاب اي انه نازل لا محالة ولقد
كذب الذين من قبلهم قريش فكيف كان نكير اي انكاري عليهم حيث اهلكتهم
اذكار لقريش ما حل باصحاب الفيل اولم يروا ينظروا الى الطير جمع طائر ولما
ذكر تذليله الارض للانس ذكر تسخيره الهواء للطير تنبيها على كمال قدرته فوقهم
في الهواء صافات اي باسطات اجنحتهن في الجو ويقبضن عطفه على
الاسم لما كان في تاويله اي قابضات اجنحتهن والحالان حالتان للطائر
يستظهر بهما على طيرانه ما يمسكهن في الحالتين عن الوقوع الا الرحمن بقدرته
المنوطة بالرحمة استيناف افاد ان امساك الثقيل في الجو كانه في مركزه
صنع حكيم خبير ليس الا انه بكل شيء عجيب غريب بصير عالم كيف يصوره ويدبره امن
هذا اشارة الى مبهم لعله جمع الصنم الذي هو جند منعة لكم ينصركم صفة للفظ الجند
من دون الرحمن ان نزل بكم عذابه ان الكافرون الا في غرور من الشيطان بان
لا نزول عذاب ولا بعث ولا جزاء امن هذا الذي يرزقكم ان امسك عنكم
رزقه بامساك اسبابه كالمطر والنبات والجواب فلا رازق سواه ولما لم يذعنوا
للصواب قال بل لجوا تمادوا وانهمكوا في عتو تكبر وعناد ونفور عن الحق لثقله
عليهم فلم يؤمنوا افمن يمشي الى النار مكبا خارا عاثرا على وجهه معتسفا لوعورة
ممشاه اهدى الى جادة الهدى امن يمشي الى الجنة سويا منتهجا معتدلا
لا عثار له لسهولة مجازه على صراط مستقيم هو الاسلام مثل ضرب للفريقين
تنبيها على مآلهما قل هو الذي انشأكم ابتداء وابتداعا وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة القلوب وخصها لانها مراكز العلم ومناطه قليلا ما تشكرون لصرفها

فيما خلقت له قل هو الذي ذرأكم خلقكم في الارض واليه تحشرون للحساب والجزاء
ويقولون متى هذا الوعد الخسف او الحاصب او الحشر الموعود ان كنتم صادقين
خطاب للنبي واصحابه سخرية واستهزاء قل انما العلم بمجيء ساعته عند الله
لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والعلم بوقوعه بل الظن كاف في الانذار
فلما رأوه الموعود زلفة قريبا وعبر بالمصدر مبالغة في قربه سيئت وجوه الذين
كفروا اسودت من كآبة وحسرة غشيتها وقيل لهم على لسان الزبانية والماضي
لتحقق وقوعه هذا الذي كنتم به تدعون ان لا بعث ولا جنة ولا نار او تستعجلون
فهو من الدعاء قل ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي كما تتمنون او رحمنا بالنصر عليكم
فمن يجير الكافرين اي يحميهم وينجيهم من عذاب اليم اي لا مجير لهم جواب قولهم
نتربص به ريب المنون قل هو اي الذي ارشد الى الايمان به الرحمن العام رحمته
آمنا به للعلم بوحدته وعليه توكلنا للوثوق بكفايته ومدار النجاة على الايمان
والتقوى فستعلمون من هو في ضلال مبين انتم ام محمد واصحابه قل ارأيتم
ان اصبح ماؤكم بئر زمزم وبئر ميمون غورا غائرا في الارض بحيث لا يستقى وصف
بالمصدر مبالغة فمن يأتيكم يغيثكم بماء معين جار على وجه الارض وقد معن ومنه
الماعون يستحب ان يقال عند هذا الختام الله رب العالمين والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم ن عن الحسن انه الدواة وعن ابن عباس انه البهموت الذي
عليه الارض فسكونه كانه للتعديد والقلم الذي كتب به الكائنات على اللوح
اقسم به لكمال شرفه او القلم المتداول واقسم به لان شانه العلم وما يسطرون اي
الملائكة من خير وسعادة او العلماء من فنون العلوم وجواب القسم ما انت
بنعمة ربك اي انعامه عليك بمكارم الاخلاق قسم معترض بين الجملة مبالغة
في مضمونها بمجنون رد لقولهم انك لمجنون وان لك على تحمل اعباء الرسالة
والصبر على اذى قومك لاجرا ثوابا غير ممنون مقطوع في الاساس منته
المنون قطعته وانك لعلى خلق ملكة جميلة الآثار عظيم ثناء عليه بتهذبه وتادبه
بآداب الدين فستبصر ويبصرون تعلم ويعلمون بايكم في اي فريق منكم
المفتون المجنون اي فريق الاسلام ام في فريق الكفر ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله اي دينه هم المجانين اذ لم ينتفعوا بعقولهم وهو اعلم

بالمهتدين الفائزين بمنافع العقل فلا تطع المكذبين تهييج له على معاصاتهم
فيما دعوه اليه من تعظيم الهتهم ودّوا لو تدهن تلاين بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا
فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن
فيما جئت به والفاء للسببية او العطف على تدهن ولا تطع كل حلاف
كثير الحلف مهين حقير الرأي من المهانة وهي الحقارة هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية
مناع للخير يمنع الناس عن الخير معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير
الاثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك
بعد ما عد من مثالبه زنيم دعي مأخوذ من زنمتي العنز وهي الكلمة المعلقة بعنقها ليس
منه وكان الوليد دعيا في قريش ان كان ذا مال وبنين قال اللعين متعلق بلا تطع
اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان متموّلا مستظهرا بالبنين اذا تتلى عليه
آياتنا قال اساطير الاولين اي كذب بها لاجل ذلك سنسمه على الخرطوم على انفه وقد اصاب انفه يوم بدر
وهو اكرم ما في الوجه ولذلك جعلوه
مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة انا بلوناهم يعني اهل مكة بالقحط
كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء
وكان صاحبه ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل او القته الريح او بعد عن البساط
الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات شح بنوه بذلك فحلفوا
اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح
ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله
وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير انّ المخرج به خلاف المذكور
فطاف عليها طائف بلاء طائف من ربك
وهم نائمون فأصبحت كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء
فتنادوا مصبحين
ان اغدوا على حرثكم اخرجوا اليه غدوة
ان كنتم صارمين قاطعين له
فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم ان لا
يدخلنها اليوم عليكم مسكين
وغدوا على حرد قادرين

فلما رأوها اي الجنة قالوا انا لضالون عنها اي ليست هذه فلما تأملوا وعرفوا
قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها بجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم اعدلهم
عقلا الم اقل لكم لولا تسبحون هلا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم
فيكون تسبيحا قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض
يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه
قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله
عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها اي من الجنة انا الى ربنا راغبون
كذلك العذاب مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اشد منه
لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم اي في الآخرة او في جوار القدس جنات
النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين
انكار لقولهم ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم ما لكم كيف تحكمون
التفات فيه تعجيب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج راي ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون
تقرؤون ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه ام لكم
ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد الى يوم القيامة
متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم
ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه
ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين
في دعواهم يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب
ويدعون الى السجود توبيخا وتعنيفا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيامة فلا يستطيعون لذهاب وقته
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذلة وقد
كانوا يدعون الى السجود في الدنيا وهم سالمون متمكنون منه مزاحو العلل فيه
فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فاني اكفيكه
سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة
من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء وانما سماه كيدا لانه في صورته ام تسألهم اجرا على الابلاغ فهم

من غوم غرامة مثقلون فلا يذعنون ام عندهم الغيب اللوح المثبت فيه
الغيب فهم يكتبون منه ما يزعمون فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك
عليهم نزلت لما اراد الدعاء على ثقيف ولا تكن كصاحب الحوت يونس في العجلة
ولبس النهي منصبا على الذات اي لا يكن حالك كحاله اذ نادى في بطن الحوت
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وهو مكظوم مملو غما وكربا لولا
ان تداركه نعمة من ربه هي التوفيق للتوبة وقبولها لنبذ جواب لولا والمعتمد فيه على
الحال بالعراء هو الفضاء لا جبل فيه ولا شجر وهو مذموم اي مليم معاتب على زلته و
قيل بعراء المحشر ويدل عليه للبث في بطنه الى يوم يبعثون فاجتباه اصطفاه ربه رسولا
ربه فجعله من الصالحين برد الوحي اليه وكان رسولا قبله وان مخففه يكاد الذين
كفروا ليزلقونك بابصارهم من ازلقه ببصره نظر اليه نظر متسخطا اي ينظرون اليك
نظر الشحن يكاد ان يزلك لما سمعوا الذكر اي عند سماع القران ويقولون
حسدا على فضيلتك وتنفيرا عنك انه محمدا لمجنون مع علمهم برجاحة عقله
وكمال فضله وما هو القران المشعر بجنونه على زعمهم الا ذكر للعالمين الثقلين
يذكرهم ادلة التوحيد ويرشدهم الى مصالح النشأتين فالنبي هدى ونور
للعالمين فلا يحوم حوله جنون والاية رقية للعين والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة الثابتة من ذا ثبت ولا ريب في ثبوتها ولزومه
ثبوت البعث ما الحاقة استفهام تعظيم وتهويل والجملة خبر الحاقة وما ادريك اي اي شيء ادريك
اعلمك ما الحاقة اشعار بان كنهها لا يدركه دراك كذبت ثمود قوم صلح وعاد قوم
هود بالقارعة الساعة لانها تقرع القلوب بصدمة افزاعها واظهر هذا العنوان
مبالغة في شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية هي الرجفة والصيحة وان بالوصف
لمجاوزتها الحد في تفاقمها واما عاد فاهلكوا بريح صرصر ريح صر وصرصر اي باردة
تحرق ببردها عاتية شديدة العصف او عاتية على خزانها باذن الله لاستيصال
اعدائه سخرها سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام من صبيحة يوم الاربعاء
الى اخر شوال حسوما نحسات حسمت كل خير جمع حاسم كشهود في شاهد وكانت في عجز
الشتاء وهي ايام برد العجوز عذبوا بها ففي اليوم الثامن هلكوا فترى القوم فيها
في مهابها ومحالها صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز اصول نخل خاوية متاكلة

متاكلة اجوافها من البلى فالقتهم الريح في البحر فهل ترى لهم من نفس باقية
او من بقاء مصدر كالعافية وجاء فرعون ومن قبله اي الامم الخالية والمؤتفكات
هي قرى لوط ائتفكت بقومه بالخاطئة كدعوى الالهية واتيان الفاحشة سميت
لانها فعلة الخاطئ فعصوا اي كل قوم رسول ربهم اي موسى ولوطا وغيرهما فاخذهم
عذبهم في الدنيا اخذة رابية اي زائدة نامية زيادة قبح الخاطئة انا لما طغى الماء
على خزانه كالريح حتى علا اعالي الجبال ايام الطوفان حملناكم اي اباكم الاصغر نوحا
في الجارية السفينة سميت لان جريها من بدايع قدرة الله لنجعلها لكم تذكرة عبرة
ودلالة على كمال قدرته وتعيها تحفظها اذن واعية حافظة لما تسمع ووجه
التذكير ان ما جرى على الغرقى والناجين من قومه يدل على نفاذ مشية الله على مقتضى
حكمته في قهره ولطفه فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لا تثنى وهي النفخة الثانية
وحملت رفعت الارض والجبال عن مقارهما اما بزلزلة او بريح بلغت من قوة
عصفها ان تحملها او بملك فدكتا اي الجملتان بعضها ببعض والدك تفريق الاجزاء
ابلغ من الدق دكة واحدة او تصير قاعا صفصفا فيومئذ بدل من اذا وقعت
جواب اذا الواقعة علم غالب للساعة وانشقت السماء لنزول الملائكة فهي يومئذ
واهية ضعيفة مسترخية بعد ان كانت محكمة متقنة والملك جنسه على ارجائها
جمع رجا بالقصر هو الناحية اي على حافاتها لحظة حين تنفطر فيموتون تمثيل
لانشقاقها وتنحي ملائكتها لخراب البناء وانزواء قطانه الى اطرافه ويحمل عرش
ربك فوقهم الخلق او فوق رؤسهم والضمير قبل الذكر من باب فحنبيه يؤتى الحكم يومئذ
ثمانية املاك او صفوف تمثيل العظمة عرشه تصوير لكمال سلطته يومئذ تعرضون
تحاسبون تشبيه للمحاسبة بعرض العسكر لعلاقة التعرف لا تخفى منكم خافية سريرة على
فالعرض لاظهار كمال العدالة فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول تبجحا وسرورا هاؤم
اسم فعل للجمع المذكر اي خذوا اقرأوا كتابيه لما فيه من حسناته تنازع اسم فعل
وفعل في العمل اختلاف اني ظننت ايقنت قال مجاهد ظن الاخرة يقين اني ملاق
حسابيه في الاخرة اذ لم انكر البعث والهاء الآن للسكت فهو في عيشة راضية
مجازا اي مرضية لصفائها عن منغص في جنة عالية مكانا ومكانة قطوفها
جمع قطف وهي الجنى دانية قريبة يتناولها حتى المضطجع يقال لهم كلوا واشربوا
امرا امتنان هنيئا اي بلا وخامة بما اسلفتم قدمتم من صالحات الاعمال في الايام

للخالية الماضية في الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول تنزيا وتفورا يا ليتني
لم اوت كتابيه لما فيه من سيئاته ولم ادر اعلم ما حسابيه لسوء عمله والهاء للسكت
يا ليتها الموتة الاولى كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث ولم اعذب
ما اغنى دفع العذاب عني ماليه استيناف تحسر على فوات منافع ماله هلك عني سلطانيه
ضلت عني حجتي وقوتي استيناف تاسف على ضلال برهانه والهاء للسكت فيقال
لخزنة جهنم خذوه فغلوه اجمعوا يديه الى عنقه ثم الجحيم اي النار الجاحمة المتلظية
نصب على التفسير وقدم للافراغ صلوه اجعلوه يقاسي حرها ثم لتفاوت ما بين
الشدايد العذاب في سلسلة ذرعها بذراع الملك سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه
اي ادخلوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم علة لتعذيبه بهذا العذاب البليغ ولا يحض
يحث على طعام المسكين بذله اضافة استحقاق اذ له حق في مال الغني فليس له اليوم ههنا
حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين صديد اهل النار فعلين من الغسل لا ياكله
الا الخاطؤن من خطئ خطاء عظيما اذا تعمد الذنب فلا زائدة اقسم بما تبصرون
الشهادة وما لا تبصرون الغيب يتناول الخالق وما خلق انه القرآن لقول رسول
يقوله ويتلوه رسالة من الله اذ لا ينطق عن الهوى كريم على الله اي محمد او جبرائيل
وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما صفة مصدر او زمان تؤمنون
تصدقون لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تهذون اخرى قليلا ما تذكرون والقلة
عبارة عن العدم تنزيل من رب العالمين نزل به جبرئيل الامين استيناف يرفع
ما عسى يتوهم من قوله لقول رسول ولو تقول التقول افتعال القول لان فيه تكلفا
علينا بعض الاقاويل الاكاذيب سميت اقاويل تحقيرا لها اي افترى علينا ما لم نقله
لاخذنا منه باليمين اي بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي وتينه هو نياط القلب اذا قطع
مات صاحبه كما يفعل في السياسة يؤخذ بيمين المقتول ثم يضرب بالسيف في جيده كفاحا وهو
اشد عليه فما منكم ايها الناس من احد يستوي فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث
عنه حاجزين مانعين وجمع لسياق النفي وانه القرآن لتذكرة عظة للمتقين
الله وانا لنعلم ان منكم مكذبين بالقرآن وانه القرآن لحسرة ندامة على
الكافرين اذا عاينوا ثواب من آمن به وانه القرآن لحق اليقين اي حق لا
بطلان فيه ويقين لا ريب فيه اضافة تاكيد فسبح باسم ربك العظيم
اي نزه الله عن كل سوء ونقص اي قل سبحان ربي العظيم والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل اي دعا داع نزلت في النضر بن الحارث حين
دعا استهزاء وتعنتا بعذاب واقع لا محالة للكافرين متعلق بسال ليس له
دافع من الله اي من جهته اذا نزل ذي المعارج المصاعد للملائكة هي السموات
تعرج الملائكة والروح جبرئيل وخص لشرفه اعتراض بين الفاء وما تعلقت
به لبيان رفعة المعارج وسرعة صعود الملائكة اليه اي مهبط امره في يوم متعلق
بواقع هو يوم الموقف للحساب كان مقداره خمسين الف سنة من سني الدنيا استطاله
لشدته على الكافرين لما روي عن النبي مرفوعا انه قال يحاسبكم الله بمقدار ما بين الصلوتين
ولا ريب ان هذا تقدير على فهم الخليقة لا على الحقيقة والمعنى لو ولي الحساب فيه غيره تعالى
لطال خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه جزع ولا ضجر ولا شكوى انهم
اي قريشا يرونه اي العذاب بعيدا مستحيلا غير واقع ونراه قريبا اي ممكنا
كائنا لا محالة يوم ظرف لقريبا تكون السماء كالمهل اي الجوهر المذاب في تلونها
وتكون الجبال المتلونة الوانا كالعهن اي الصوف المنفوش قيل ان الجبال اول
ما تتفرق ثم تصير رملا ثم عهنا منفوشا ثم هباء منثورا ولا يسأل حميم
اي قريب حميما اي قريبا لاشتغال كل بنفسه واستغراقه في الهول يبصرونهم
اي يبصر الاحماء بعضهم بعضا ويتعارفون استيناف نافي لتوهم انه لا يبصر وجمع
الضمير لسياق النفي يود يتمنى المجرم العاصي لو يفتدي من عذاب يومئذ استيناف
بيان لحالهم بعد التبصرة ببنيه مع علوقهم بالقلب وصاحبته مع انسه بها واخيه
مع انه اقرب الناس اليه وفصيلته اي اقاربه الاقربين سموا فصيلة لانه فصل عنهم التي
تؤويه تضمه اليها عند كل شديدة ومن في الارض جميعا لو امكن ثم ينجيه عطف
على يفتدي اي يود المجرم لو يفتدي فينجي الافتداء نفسه كلا اي ليس ينجيه هذا انها
اي النار بدلالة العذاب لظى علم للنار منقول واصلها اللهب لانها تتلظى اي تلتهب
على اهلها نزاعة حال مؤكدة للشوى اي اطراف الجسد كالراس وغيره تدعو من ادبر
عن سماع الحق وتولى عن الايمان اي تنادي يا مشرك الي يا منافق الي وتلتقط
لقط الحب وجمع المال فاوعى اي جعله في وعاء ومنع زكوته يقال سمع العلم
فوعاه وجمع المال فاوعاه ان الانسان اي الكافر خلق هلوعا في الصحاح الهلع
شدة الحرص وقلة الصبر اذا ظرف لجزوعا مسه الشر اي الفقر والمرض جزوعا

واذا ظرف لمنوعا مسه الخير اى الغنى والعافية منوعا واذا مع ما عطف عليه تفسير
لهلوعا لاريب ان الهلع كيفية نفسانية جبلية اضطرارية ينبعث منها الجزع
والمنع وهما حالتان اختياريتان يمكن تهذيب النفس بازالتهما واما الهلع
فمركوز ثابت لايمكن ازالته الا المصلين اى المؤمنين الذين هم على صلوتهم
فى مواقيتها دائمون مواظبون والذين فى اموالهم حق معلوم كالزكوة المفروضة
والصدقة الموظفة للسائل اى للمتكفف والمحروم اى المتعفف عن السؤال
فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين اى الجزاء تصديقا عمليا باكتساب الخيرات
رجاء المثوبة والذين هم من عذاب ربهم والاضافة تنبئ عن شدة العذاب
مشفقون خائفون على انفسهم مع اعتمالهم فى الطاعة ان عذاب ربهم غير
مامون حلوله اعتراض علة للاشفاق لان عمل الخير لايفيد الامن والذين
هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم من الاماء فانهم
غير ملومين على ذلك فمن ابتغى منكحا وراء ذلك فاولئك هم العادون المتجاوزون
الى الحرام والذين هم لاماناتهم اى ما ائتمنوا عليه من امر الدين والدنيا وعهدهم
الماخوذ عليهم راعون حافظون والذين هم بشهاداتهم قائمون باداءها عند
الحكام لايكتمونها والذين هم على صلوتهم يحافظون برعاية حقوقها وكرر ذكر الصلوة
تنبيها على انافتها وفضلها على غيرها والدوام راجع الى نفس الصلوة والمحافظة الى صفاتها
اولئك فى جنات مكرمون بانواع الكرامات فمال الذين كفروا اى ما بالهم قبلك نحوك
مهطعين اى مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين اى جماعات شتى جمع عزة واصلها
عزوة من العزو وكان كل جماعة تعتزى الى راى نزلت فى المنافقين المستهزئين
بالنبى كانوا يسرعون الى سماع تلاوته وكلامه ولا يؤمنون به ايطمع كل امرئ منهم ان
يدخل بلا ايمان جنة نعيم انكار لقولهم ان صح ما يقوله لنكونن اوفر حظا منهم كما فى الدنيا
كلا ردع لطمعهم انا خلقناهم مما يعلمون اى من نطفة مذرة تباين عالم القدس
الا ان يطهر المخلوق منها بالايمان فيستعد لاحراز نعيم الجنة فالفضل للمؤمن فلا
اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اى نقدر
على افنائهم والاتيان بخير منهم وما نحن بمسبوقين مغلوبين فلا يفوتنا ما نريده
فذرهم يخوضوا فى باطلهم واباطيلهم ويلعبوا فى دنياهم وما عليك الا البلاغ
وقد بلغت حتى يلاقوا يلقوا يومهم الذى يوعدون العذاب فيه مهادنة قبل الامر

الامر بالقتال يوم بدل من يوم يخرجون من الاجداث القبور الى المحشر سراعا
جمع سريع حال من ضمير يخرجون كانهم الى نصب كل شئ منصوب كصنم او علم
وقال ابو عمرو هو شبكة الصائد يسرع اليها مخافة انفلات صيد فيها يوفضون
اى يستبقون خاشعة ذليلة ابصارهم لا يرفعونها ترهقهم ذلة هوان ذلك
اليوم الذى كانوا يوعدون فى الدنيا ان لهم فيه العذاب وهم يكذبونه والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر تفسيرية لان الارسال
بالوحى انذر اعلم يقال انذر بالعدو وعلم به فاستعد له وانذرته به قومك بعذاب
الله وسخطه وكانوا عباد اصنام واشد تمردا من قريش نزلت لتحذيرهم من قبل ان
ياتيهم ان لم يؤمنوا عذاب اليم هو الطوفان المستاصل او عذاب الجحيم قال يا قوم
انى لكم نذير مبين ان تفسيرية اعبدوا الله اى وحدوه واتقوه اى خافوا عقابه
واطيعون فيما ارشدكم اليه يغفر لكم من بعض ذنوبكم وهو ما اقترفوه فى الجاهلية
فان الاسلام يجب ما قبله ويؤخركم الى اجل مسمى هو اجل الموت ان امنتم ان اجل الله
بعذابكم ان لم تؤمنوا اذا جاء على وجهه لا يؤخر فسارعوا الى ما دعيتم اليه لو كنتم
تعلمون ما يحل بكم لامنتم ولما لم يؤمنوا ولجوا فى عتوهم قال رب انى دعوت
قومى الى الايمان ليلا ونهارا اى دائما متصلا فلم يزدهم دعائى الا فرارا من
الاذعان للحق وانى كلما دعوتهم الى التوبة لتغفر لهم بذلك جعلوا اصابعهم
اى انامله فى اذانهم اى سدوها بها لئلا يسمعوا دعائى واستغشوا ثيابهم
غطوا رؤسهم كراهة النظر الى واصروا على اشراكهم واستكبروا عن قبول الحق
استكبارا عظيما ثم لتفاوت الوجوه انى دعوتهم جهارا اى مجاهرا باعلاء صوتى
ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا افتتح فى المناصحة بالسر ثم ثنى بالمجاهرة
ثم ثلث بالجمع بينهما اعتناء بالبلاغ فقلت استغفروا ربكم من الشرك بالتوبة
عنه وبالايمان بالله والانابة اليه انه كان غفارا لذنوب من يتوب وينيب اليه
يرسل السماء اى المطر عليكم مدرارا كثير الدرور متتابعا وكان حبس عنهم الغيث
ويمددكم باموال وبنين وكانت عقمت نساؤهم اربعين سنة ويجعل لكم جنات بساتين
ويجعل لكم انهارا جارية فى الجنات وغيرها وذلك لولوعهم بالاموال والاولاد
ما لكم لا ترجون تخافون لله وقارا اى عظمة وسلطانا على استيصالكم بعذا

فهو ترهيب ولا تأملون له توقيرا لمن اناب اليه فهو ترغيب وقد خلقكم اطوارا
نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم كسوة لحم حالية تنبه على ما يستدعي الرجاء وهو
تدريج خلق الانسان في اطوار لا يقدر عليها الا الله الحكيم الخبير الم تروا كيف خلق
الله سبع سموات طباقا متطابقة نبههم بعد ايقاظهم للتدبر في انفسهم على التامل
في ايات الافاق وجعل القمر فيهن اي احدهن وذكر الجميع لملابسة البروج نورا
والنور دون الضياء وجعل الشمس سراجا تستضيئون بها فيما تحتاجون اليه
شبهها بالسراج لوجه ازالة الظلمة وقوة ضيائه والله انبتكم اي انشأ اباكم
آدم من الارض استعارة الانبات للانشاء بليغة لوضوح دلالته على الحدوث
منها نباتا والجملة كالتفسير لقوله خلقكم اطوارا ثم يعيدكم عند الموت مدفونين
فيها ويخرجكم بالبعث والنشور اخراجا تاكيد لتحقيق البعث والله جعل لكم
الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا طرقا فجاجا متسعة
جمع فج وقدم النظر في العلوي لكونه مجرى النيرين الدائر عليهما نظام السفلي
ولما اصروا على ما هم فيه وبالغوا في الانكار والاذى قال نوح رب انهم عصوني
فيما دعوتهم اليه واتبعوا من كبرائهم من لم يزده ماله وولده الا خسارا
اي من حصلت له وجاهة بماله وولده مالهم الى خسار الاخرة ومكروا اي رؤس
الناس على قتل نوح احتيالا على دينهم مكرا كبارا اي كبيرا الى الغاية ابلغ من كبار
مخففا ابلغ من كبير ابلغ من كابر وقالوا السفلة لا تذرن اي لا تتركن الهتكم
اصنامكم جمع اله ولا تذرن ودا عطف بيان كانت لكلب ولا سواعا لهذيل
ولا يغوث لمراد ويعوق لهمدان ونسرا لحمير وقيل هي اسماء ابرار كانوا قبل
نوح فلما ماتوا صورهم الناس تبركا بهم ثم دعاهم ابليس الى عبادة الصور
وقد اضلوا كثيرا بالحث على عبادتها ولا تزد الظالمين اي المشركين الا ضلالا
بترويج مكرهم او عذابا وهذا كالدعاء عليهم لما اوحي اليه لن يؤمن من قومك
الا من قد آمن مما خطيئاتهم قدمت قصر للعلية عليها اغرقوا بالطوفان استئصالا
فادخلوا نارا هائلة عن الضحاك كانوا يغرقوا من جانب والاية تدل على
ثبوت عذاب القبر لان الادخال ليس في الاخرة اذ الفاء لا مهلة فيها فلم يجدوا
لهم من دون الله اي غيره انصارا اي منعة للعذاب وقال نوح رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا اي احدا دائرا فيعال من الدور ولا يستعمل الا

الا مع النفي انك ان تذرهم يضلوا عبادك بالبعث على الشرك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
اي من شأنه الفجور والكفر رب اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش
وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي اي سفينتي مؤمنا حال يخرج الشيطان وللمؤمنين والمؤمنات
من اعقابي الى يوم القيمة خص نفسه بالدعاء لانها اقدم ثم والديه لانهما احق بدعائه
ثم المؤمنين والمؤمنات لاخوة الدين ولا تزد الظالمين من بعد الا تبارا هلاكا
ودمارا وكل شيء اهلك فقد تبر فاستجاب الله دعاءه فاستاصلهم ختم مناسب لمبادئ السورة والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها النبي اوحي الي انه اي الشان نائب فاعل اوحي استمع
نفر هو الجماعة الى العشرة من الجن اي جن نصيبين وهو في صلوة الفجر ببطن النخلة فرجعوا
الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا بديعا فصيح المبنى بليغ النظم دقيق المعنى غريب
الاسلوب خارجا عن حد امثاله يهدي الى الرشد اي الصواب والايمان فامنا به اي اهتدينا
بالقران ولن نشرك بربنا احدا اي لن نعود الى ما كنا عليه من الشرك والمشهور ان هذا
الاستماع والذي في الاحقاف قصة واحدة وانه اي الشان هذا وما يتلوه الى قوله وانا منا
المسلمون عطف على قوله انه تعالى جد ربنا اي عظمته وغناه ما اتخذ صاحبة ولاستيناس
ولا ولدا للاستغناء استئناف فيه بيان لما قبله وانه كان يقول سفيهنا ابليس لانه رئيس
السفهاء على الله شططا اي قولا ذا شطط اي كان ينسب اليه الصاحبة والولد والشطط
تجاوز الحد والغلو في الكفر وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا فاعتقدنا
صحة ما اغوانا به حتى سمعنا القران فتبينا كذبه وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن اي يتجاورون اليهم كان الرجل اذا اتاه وبات في واد ينادي باعلى صوته
يا عزيز هذا الوادي انا اعوذ بك من سفهاء في طاعتك فزادوهم اي الانس الجن
باستعاذتهم بهم رهقا عصيانا وسطوة حتى قالوا سدنا الجن والانس وانهم ظنوا
كما ظننتم يا اهل مكة ان لن يبعث الله احدا بعد الموت ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا
السماء اي طلبنا غيبها وزمنا استراقه فوجدناها ملئت حرسا اي جمعا من الملائكة شديدا
قويا يحرسها من الشياطين وشهبا جمع شهاب اي كواكب محرقة وانا كنا نقعد قبل المبعث
منها اي السماء مقاعد للسمع وتسرقه كان يقعد واحد منهم فوق واحد حتى احرق الاعلى طلع
الذي تحته فيسترق الكلمة ويزيد فيها فيلقيها الى الكهنة فيزيدون فيها فمن يستمع الان اي بعد المبعث
ظرف حال استعير للاستقبال يجد له شهابا رصدا ارصده للرجم فيحرقه عن نافع بن جبير كانت

الشياطين في الفترة تستمع فلا ترمى فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم رميت بالشهب وانا
لا ندري اشر عذاب اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا ورحمة وانا منا الصالحون
الابرار بسماع القران ومنا قوم دون ذلك اي غير صالحين كنا طرائق اي ذوي مذاهب
قددا اي مختلفة لاختلاف ارائنا جمع قدة هي القطعة من قده اذا قطعه عن سعيد بن المسيب
اي كنا مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله اي نفوته اينما كنا
في الارض ولن نعجزه هربا ان اراد بنا امرا وانا لما سمعنا الهدى اي القران امنا به انما
نطق به من التوحيد والبعث فمن يؤمن بربه فلا يخاف اي فهو لا يخاف بخسا نقص ثواب
ولا رهقا اي غشيان ذلة وانا منا المسلمون اي المؤمنون ومنا القاسطون اي
الجائرون على انفسهم بالكفر نهاية كلام الجن فمن اسلم فاولئك تحروا ابتغوا تحراه اذا
قصد حراه اي عقوته ومن المجاز هو يتحرى الصواب واصله قصد الحراء رشدا صوابا
عظيما واما القاسطون فكانوا في علم الله لجهنم حطبا وقودا يدل على تعذيب كفار الجن
بالنار مخاطبة من الله للنبي توطئة لما يتلوه وان مخففة اي اوحي اليه انه لو استقاموا
اي القاسطون على الطريقة اي طريقة الاسلام لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا كناية
عن توسعة الرزق اذ الماء اصل المعاش او ذكر الماء لعزته بين العرب لنفتنهم اي نختبرهم
فيه كيف يشكرونه ومن يعرض عن ذكر ربه اي القران او التوحيد يسلكه اي يدخله عذابا
صعدا اي دخانا شاقا يعلو المعذب مصدر وصف به وان المساجد اي بيوت العبادة لله
مختصة به فلا تدعوا فيها مع الله احدا اي لا تشركوا به شيئا وانه لما قام عبد الله اي محمد صلى
الله عليه وسلم ذكر عنوان العبودية للتواضع لانه من كلامه عن نفسه يدعوه اي يعبده كادوا
اي قارب الجن يكونون عليه لبدا اي مزدحمين حرصا على سماع قراءته مستعار من لبدة
الاسد وهي شعرة الكثيف المتلبد على زبرته قل يا محمد انما ادعوا اي اعبد ربي ولا اشرك به
احدا كما اشركتم فليس ببدع اطباقكم على مقتي قل اني لا املك لكم ضرا غيا ولا رشدا صوابا
وخيرا او نزل لما قالوا انك جئت بامر عظيم فتنك الناس فيه ونحن نجيرك قل اني لن يجيرني
من الله احد ان ارادني بسوء ولن اجد من دونه ملتحدا ملتجا الا بلاغا استثناء من قوله
لا املك وما قبله اعتراض من الله صفة بلاغا ورسالاته اي لا املك الا ان ابلغ من الله وحيه
ورسالاته ومن يعص الله ورسوله في الايمان بهما وبالبعث فان له نار جهنم خالدين فيها
ابدا والجمع للعموم من حتى متعلقه بما دلت عليه الحال اي لا يزالون على استضعاف المؤمنين
حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر فسيعلمون عنده خذلانهم من اضعف ناصرا واقل عددا

عددا ام هم المؤمنون اي الكافر مخذول والمؤمن منصور قل ان ادري اعلم اقريب
ما توعدون من عذاب الدارين اي وقت حلوله واما قربه في نفس الامر فمنصوص عليه
بمواضع من الكتاب والسنة ام يجعل له ربي امدا غاية مستطيلة عالم الغيب بدل من ربي
اشعارا بان علمه اليه لا غير فلا يظهر اي يطلع على غيبه كالساعة ووقت نزول العذاب احدا
من خلقه الا من ارتضى من رسول فانه يوحي اليه ما يشاء من غيبه اذ سنته تاييد الرسل
بالمعجزات ومنها الاخبار بالغيب فانه تعالى يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اي
الملائكة يرصدون صيانة للوحي عن تخابيط الشياطين وتخاليطهم والرصد كالحرس
والخدم ليعلم الله علم ظهور متعلق بيسلك ان مخففة اي انهم قد ابلغوا والجمع للعموم من
رسالات ربهم كما هي كاملة محروسة معصومة من تخبيط استراق وتخليط كهانة واحاط
اي الله بما لديهم اي الرسل من خصوص الابلاغ واحصى كل شيء حتى الرمل والنمل
والقطر والوبل عددا فلم يشذ من احصائه شيء تمييز محول عن المفعول والله اعلم بالكلام

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اي المتزمل يقال تزمل بثوبه اذا التحف به واصل
المزمل هو الجمل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اوائل بعثته وكان متزملا لما بان منظر جبرئيل ودهشته
بدء الوحي قم صل الليل اي تهجد فيه وكان لم يتمرن بعد على التهجد الا قليلا نصفه بدل
من قليلا اي قم الا نصف الليل يعني قيام النصف الثاني بعد النبا مامورا به وافتتح بقليلا
تهوينا للقيام على النفس وتوطينها عليه او انقص منه اي النصف الباقي على الاتحاد ام
قليلا الى الثلث او زد عليه الى ادنى من ثلثي الليل فالتخيير بين قيام النصف وبين احد
الامرين اي الثلث وادنى من الثلثين لشهادة قوله تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه ورتل القران اي ترسل في تلاوته واحسن تاليف حروفه بحيث يتمكن من عدها
والتدبر في معانيها ترتيلا تاكيد لايجاب الامر انا سنلقي عليك اي نوحي اليك قولا هو
القران ثقيلا لاشتماله على الاوامر والنواهي وهي فادحة شاقة على المكلف سيما باعباء
الرسالة معترضة توطئة لكلفة التهجد ان ناشئة الليل اي قيامه مصدر كالعافية
في الاساس من اين نشأت طفقت هي اشد وطئا اي ثبات قدم واثقل على المصلي
لمقاساة السهر فيه واقوم اصوب واثبت قيلا اي مقالا لحضور القلب وقلة الخواطر
فيه ان لك في النهار سبحا تقلبا في مشاغلك طويلا في الاساس فلان يسبح النهار
كله في طلب المعاش واذكر اسم ربك اي دم على ذكره يتناول كل خير من صلوة

وتلاوة ودراسة علم وتبتل اليه اى انقطع اليه بالعبادة الخالصة تبتيلا مصدر على المعنى
رعاية للفاصلة فان من تبتل الى الله بتل نفسه عما سواه هو رب المشرق والمغرب لا اله
الا هو استئناف تلقينا للذكر فاتخذه وكيلا وليا بامرك كفيلا بنصرك واصبر على ما يقولون
من الهذيان واهجرهم جانبهم هجرا جميلا بالمداراة ذرنى والمكذبين اى كل امرهم الى
ولا تحافظهم فانى كافيهم اولى النعمة ارباب التنعم وغضارة العيش نزلت فى صناديد
قريش المستهزئين ومهلهم زمانا قليلا وعيد بسرعة الانتقام ان لدينا فى دار الجزاء
للكافرين انكالا اى قيودا ثقالا جمع نكل تعليل للامر بالتمهيل وجحيما نارا مضطرمة متلظية
وطعاما من ضريع وزقوم وغسلين ذا غصة اى تشوب فى الحلق لا يسوغ وعذابا اليما
لا يكتنه يوم ترجف اى تضطرب الارض والجبال ظرف لعامل لدينا اى عدت وكانت
الجبال كثيبا اى رملا مجتمعا مهيلا سائلا منثورا انا ارسلنا اليكم خطاب لاهل مكة
عام للثقلين رسولا داعيا الى الهدى هو محمد شاهدا عليكم يوم البعث بالاجابة
والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا موسى فعصى فرعون الرسول فاخذناه
اخذا وبيلا ثقيلا وخيما وخص موسى وفرعون لاختلاطهم باليهود ومعرفتهم بقصتهما
فكيف تتقون اى تتوقون ان كفرتم اى دمتم على الكفر يوما اى عذابه مفعول تتقون
يجعل صفة على المجاز لوقوع الجعل فيه الولدان شيبا جمع اشيب اى شيوخا من شدة
طوله وهوله او تمثيل تهويلا كقوله يوم يشيب نواصى الاطفال والاصل فيه ان الهموم
اذا تفاقمت اسرعت بالشيب السماء منفطر منشق به صفة ثانية ليوما اى السماء على عظمها
واتقانها ينفطر به فما ظنك بسائر الاشياء كان وعده اى الله للعلم بان الملك المتفرد
هو الله جل ذكره مفعولا كائنا ان هذه المواعيد تذكرة عظة فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا بالايمان والتقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى استعير للاقل لان
الاقرب بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز من ثلثى الليل ونصفه وثلثه
عطف على ادنى وطائفة عطف على ضمير تقوم لفصل الظرف من الذين معك اى من
اصحابك والله وحده يقدر الليل والنهار اى يعلم ساعاتهما نزلت لما انتفخت
اقدامهم من طول القيام فنسخ ثم فى النسخ قولان احدهما انه نسخ عن امته وبقى فرضا
عليه الى ان توفى والثانى انه نسخ عنه ايضا علم ان لن تحصوه اى تطيقوا قيام الليل
على المقادير الا بشدة ومشقة استئناف يشيد لحكمة النسخ فتاب عليكم بنسخه فاقرؤا
فى صلوة الليل والامر للوجوب او فى غيرها فللندب ما تيسر عليكم من القرآن عن

عن ابى هريرة انه قال من قرأ مائة آية فى ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائتى آية
كتب من القانتين او المراد به الصلوة لقوله وقرآن الفجر اى صلوا ما تيسر من صلوة الليل
المستعير لها لانه من اركانها ثم نسخت بالصلوات الخمس او بقوله فتهجد به نافلة لك علم
ان مخففة اى انه سيكون منكم مرضى لا يطيقون قيام الليل استئناف علة لتخفيف
القيام وآخرون يضربون فى الارض للتجارة وطلب العلم يبتغون من فضل الله سعة
الرزق وفضيلة العلم وآخرون يقاتلون فى سبيل الله اى دينه لاعلائه سوى بين المجاهد
والمكتسب لان كسب الحلال جهاد فاقرؤا ما تيسر منه كرر تاكيدا للامر واقيموا الصلوة المفروضة
وآتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله فى سائر المبرات تطوعا قرضا حسنا بطيب قلب
واخلاص عزيمة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو فصل لوقوعه بين معرفتين
لان افعل من معرفة خيرا مما خلفتم لغيركم واعظم اجرا اى اجزل ثوابا واستغفروا
الله من السيئات والتفريط فى الحسنات ان الله غفور لمن استغفر رحيم بمن استرحم والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال بحراء فنوديت يا محمد انك رسول
فنظرت فوقى فرايت جبرئيل على عرش فى الجو فرجعت مرعوبا الى خديجة فقلت دثرونى فنزلت
يا ايها المدثر اى المتشمل بدثاره وهو ما يلبس فوق الشعار قم قيام جد وتصميم فانذر
اى خوف قريشا النار ان لم يؤمنوا وربك اى مالك امرك فكبر اى عظم وصفه بالكبرياء
نزلت لما قالوا بم نفتتح الصلوة وثيابك اى ملابسك فطهر او بتطهيرها لانه شرط
فى الصلوة والرجز اى العذاب المتتابع فاهجر اى دم على هجره ولا تمنن اى تعط من
عليه ذا النعم تستكثر اى مستكثرا ما اعطيت عن ابن عباس لا تعط عطاء لتنال اكثر منه
ولربك اى لوجهه فاصبر على اعباء الرسالة واذى قومك فاذا نقر نفخ فى الناقور
اى الصور فاعول من نقر اذا نفخ وهى النفخة الثانية فذلك الوقت يومئذ اى
اذا نقر بدل من ذلك يوم عسير والجملة تتصيد منها جواب اذا اى عسر الامر على الكافرين
غير يسير تاكيد لعسير اى يوم مستمر العسر لا ينقلب يسيرا والمعنى فاصبر على اذاهم فبين ايديهم
يوم يلقون فيه عاقبة كفرهم ذرنى ومن خلقت وعيد نزلت فى الوليد بن المغيرة
وحيدا اى متوحدا لا اهل له ولا مال حال من الموصول تهكم به اذ كان يلقب بالوحيد بمعنى
انه لا نظير له فى الشرف والثروة او وحيدا فى عناده او وحيدا فى النسب لانه لا اب له اى
زنيم وجعلت له مالا ممدودا اى واسعا متصلا كانت له عبيد وابل وخيل وجنان وبنين

شهوداً حضوراً بمكة يستأنس بهم او في الاندية لوجاهتهم ومهدت له اي بسطت

له تمهيداً حيث يرجع اليه رايه ثم للاستبعاد مفعوله مدخوله يطمع ان ازيد على ما اوتيته

من النعم كلا قطع لطمعه وردع اي لا ازاد على تلك الرياسة والرفاهية انه كان

لاياتنا عنيداً استيناف تعليل للردع سارهقه اكلفه بتعال ارهقه اذا كلفه ما لا يطيق

صعوداً اي عقبة شاقة الصعد هي عقبة في جهنم يصعد فيها ثم يهوي ابداً انه فكر

في امر محمد وما نزل عليه وقدر في نفسه ما يهذي به من طعنه فيهما فقتل اي لعن وقهر دعاء

عليه كيف قدر تعجب من تقديره استهزاء به ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة في لعنه وقهره

ثم نظر فيما قدر او في وجوه الناس ثم عبس قطب وجهه وبسر زاد في العبوس ثم

ادبر عن الايمان واستكبر عن سماع القران وتدبر معانيه فقال ان ما هذا الا سحر

اي كانه سحر يؤثر اي يروى وينقل ان ما هذا الا قول البشر يجتمع به القلوب كسحر الرجل

ساصليه اي ادخله بدلاً من سارهقه سقر على طبقة من النار وما ادريك ما سقر

تهويل وتعظيم لشانها لا تبقي على من يصلاها من ابقي عليه اذا رحمه ولا تذر اي تترك

لحماً ولا عصباً الا احرقته ثم يعود كما كان لواحة مغيرة محرقة معطشة في الاصل

لاحته النار غيرته وسفعت وجهه ولاحه العطش للبشر عليها اي سقر تسعة عشر ملكاً

وما جعلنا اصحاب النار اي خزنتها الا ملائكة اي من خلاف جنس البشر لانهم اشد بطشاً

وعدم رافة ورقة وما جعلنا عدتهم المذكورة الا فتنة اي سبباً لها للذين كفروا اي

اظهروا النطاعة في مغالبتهم على الاستهزاء لانهماكهم في انكار البعث والنار وخزنتها

نزلت لما قال ابو جهل ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة جهنم تسعة عشر وانتم

الدهماء الشجعان ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم فقال ابو الاسد ابن اسيد الجمحي وكان شديد

البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين ليستيقن الذين اوتوا الكتاب التورية

صدق النبي صلى الله عليه وسلم في عدة ملائكة العذاب ويزداد الذين امنوا منهم ايماناً لموافقة

ما نطق به القران لما معهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون في العدة لا ريب

ان الاستيقان يستدعي انتفاء الريبة فالعطف لتاكيد ما عطف عليه وليقول الذين في قلوبهم

اي صدورهم مرض نفاق وضعف اعتقاد للامور الاخرة والكافرون اي المشركون اخبار

بما سيكون ماذا اراد الله بهذا العدد المستغرب مثلاً اي حديثاً استعير له للغرابة كذلك

الاضلال والهداية يضل الله من يشاء كابي جهل وحزبه ويهدي من يشاء كاصحاب محمد وما يعلم

جنود ربك اي عدد ملائكته لكثرتهم وفي الحديث اطت السماء وحق ان تئط فما فيها

فما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد والاطيط الحنين الا هو اعلام

بان كثرتهم فوق ما يتخيل وما هي اي سقر الا ذكرى اي تذكرة للبشر الموهل للتدبر والتنبه كلا

صلة للقسم بمعنى حقاً قاله الفراء او ردع لهم عن الاستهزاء بعدد الزبانية والقمر اقسم به لجموم منافعه

وعموم نفعها والليل اذ حين ادبر اي ولى ومضى والصبح اذا اسفر اي اضاء وتلالا انها اي سقر

لاحدى الدركات الكبر جمع كبرى جمعت على فعل تنزيلاً للالف منزلة الهاء والدركات سبع

جهنم ولظى والحطمة والسعير والجحيم وهاوية وسقر نذيراً للبشر تمييز لاحدى او حال عن فحوى ما قبله

او كبرت منذرة لمن شاء منكم ان يتقدم اي يسبق الى الخير بالايمان بدل مما قبله باعادة

الجار او يتاخر اي يتخلف عنه بالكفر كل نفس بما كسبت رهينة اي رهن مصدر كالشتيمة لا مؤنث

رهين الا اصحاب اليمين لفكهم رقابهم بحسناتهم والاطفال اذ لا كسب فلا ارتهان

في جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون فيما بينهم عن المجرمين اي حالهم ما سلككم ادخلكم

حكاية لجواب المسؤلين اي اجابوا بانا قلنا لهم ما ادخلكم في سقر سؤال توبيخ وتحسير قالوا

لم نك من المصلين اي القائلين بفرضية الصلوة ولم نك نطعم المسكين اي نتصدق عليه كما تصدقوا

وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين في الاباطيل في امر محمد وما جاء به وكنا نكذب بيوم الدين

اي البعث والجزاء وخلاصة جوابهم انهم لم يتلبسوا بخصال الاسلام من اداء الصلوة وايتاء

الزكوة ثم ارتقوا الى اعظم من ذلك اي الكفر وانكار البعث حتى اتينا اليقين اي الموت

فما تنفعهم شفاعة الشافعين من الملائكة والانبياء والصالحين لو شفعوا فيهم فما لهم اي دعاهم

لهم عن التذكرة اي القران معرضين حال اذ في اللام معنى الفعل كانهم حمر مستنفرة نافرة

فرت من قسورة اي اسد فعولة من القسر شبهوا بها تشبيهاً بكمال النفور بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى

اي يعطى من الله صحفاً منشرة منشورة تقرأ نزلت حيث قالوا للنبي لن نتبعك حتى ياتي كلا

منا كتاب من السماء يامرنا باتباعك كلا ردع عما اقترحوا بل لا يخافون الاخرة لانكارهم

البعث فامتنعوا عن الاتباع لذلك لا لامتناع ايتاء الصحف كلا حقاً انه اي القران تذكرة

اي عظة بليغة بالغة فمن شاء ذكره ذكره اي اتعظ به وجعله نصب عينيه وما يذكرون الا ان يشاء

الله ذكرهم صريح في ان افعال العباد منوطة بمشية الله هو الله اهل التقوى اي حقيق بان

يتقى عقابه واهل المغفرة خليق بان يغفر للتائب ما اسلفه والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم لا اي ليس الامر البعث كما زعموا اقسم بيوم القيمة اقسم به لعظمه وشدة

هوله ولا تاكيد للا الاولى اقسم بالنفس اللوامة هي نفس ادم لا تزال لائمة على زلته التي ازلته عما كان فيه

اقسم بها لكونها اكمل مصنوعاته والمعنى على القسم بهما والجواب لتبعثن بدلالة ايحسب الانسان
اى الكافر ان لن نجمع للبعث والجزاء عظامه بعد تفرقها واختلاطها بالتراب وهذا انكار عن شبهة
بلى ايجاب للنفى اى نجمعها قادرين مع جمعها على ان نسوى بنانه بجمع سلامياته على صغرها فضلا
عن كبارها وهذا ابلغ بل للانتقال عن خبر الى خبر يريد الانسان بلوغ شهواته والفكرة
فى البعث تنغصها عليه فلا جرم انه ينكره وهذا انكار عن شهوة ليفجر اى ليدوم على فجوره
امامه اى فى مستقبل عمره يسأل ايان اسم يستفهم به عن معظم الامور اى متى يوم القيمة سؤال استهزاء
متعنت مستبعد لقيامه فاذا برق البصر اى دهش وتحير لما راى ما كذب وقوعه وخسف القمر
اى انطمس نوره وجمع الشمس والقمر فطلعا من المغرب والتذكير لتغليب القمر او المعنى جمع
النيران يقول الانسان الكافر يومئذ اين المفر من جهنم توقيا منها كلا ردع عن طلب المفر
لا وزر ملجأ يتحصن به الى ربك لا غير يومئذ المستقر اى المنتهى لقوله وان الى ربك المنتهى
ينبؤا الانسان اى يخبر الانسان يومئذ بما قدم من خير وشر واخر من سنة حسنة او سيئة يعمل بها بعده
بل للانتقال الانسان على نفسه متعلق بما يليه بصيرة اى شاهد لشهادة جوارحه بما استعملها
فيه والتاء للمبالغة او كقولك فلان حجة وعبرة ولو القى معاذيره جمع معذرة على غير قياس
كالمناكير اى ولو جاء بكل معذرة ما قبلت منه لا تحرك به اى القران لسانك قبل ان يتم
وحيه لتعجل به فى تلقيه مخافة ان ينفلت منك ان علينا بمقتضى الوعد جمعه فى صدرك وقرانه
اى اثباته فى لسانك كانه عطف تفسير والجملة علة للنهى فاذا قراناه عليك بوساطة جبرئيل
فاتبع بجمع شاكك قرانه اى قراءته حتى يرسخ فى قلبك ثم ان علينا بالوعد بيانه اذا اشكلت
عليك مقاصده كلا ردع عن العجلة وحث على الاناة ولما تم خطابه اهتم بخطاب المنكر للبعث
المقصور همه على الدنيا فقال بل تحبون خطاب للناس كافة العاجلة اى الدنيا ومستلذاتها
وتذرون الاخرة اى تتركون العمل لها وجوه مؤمنة يومئذ ناضرة متهللة ناعمة حسنة
الى ربها ناظرة مستغرقة فى مطالعة جماله بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة ووجوه كافرة
باسرة منقبضة منكرحة تظن اى تتوقن ان يفعل بها فاقرة اى داهية عظيمة فى الاساس
وعمل الفاقرة اى الداهية كسرت فقاره كلا استفتاح بمعنى الا اذا بلغت اى النفس التراقى
جمع ترقوة هى مقدم الحلق فى اعلى الصدر وقيل القائل حضار المحتضر من راق اى من يرقيه مما به
من الرقية او من يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقى وظن اى المحتضر انه
اى النازل به الفراق اى فراق العاجلة المحبوبة والتفت اى التوت الساق بالساق اى ساقاه
عند موته او استعيرت للشدة اى شدة كرب الموت وشدة خوف الاخرة الى ربك اى

الى حيث امره يومئذ المساق اى مساق العباد الى الجنة او الى النار فلا صدق اى الانسان بالرسول
والقران ولا صلى الجمهور على انها نزلت فى ابى جهل وجواب اذا المحذوف اى وجد ما عمله من خير وشر
ولكن كذب بالقران وتولى عن الايمان استدراك حسن اذ لا يلزم من نفى التصديق والتصلية التكذيب
ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر تفاخرا فى الاساس تمطى فى مشيه تبختر وهو يتبادر ويتمطى نزلت
فى ابى جهل او شكت ان تصرح به عبارة يتمطى فان المطو كانت مشيته اولى لك معناه
قاربك ما يهلكك فاولى ثم اولى لك فاولى كرره مرارا مبالغة فى هلاكه ايحسب الانسان اى الكافر
بالبعث ان يترك سدى اى مهملا لا يكلف ولا يبعث للجزاء الم يك استفهام انكار اى كان
نطفة من منى يمنى اى يدفق فى الرحم صفة منى ثم كان اى صار علقة اى دما جامدا فخلق اى صور
الله منه بشرا فسوى اى عدل وكمل اعضاءه فصار شخصا سويا تنبيه على كمال قدرته وقوة
اصله فجعل منه الزوجين اى الصنفين الذكر والانثى اى الرجل والمرأة اليس ذلك اى الخالق السوى بقادر
على ان يحيى الموتى استدلال اخر على قدرته على البعث ويستحب ان يقال عند ختامه بلى والله اعلم بمراد كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم هل للتقرير والتقريب اى قد اتى على الانسان اى ادم حين زمان
محدود اى اربعون سنة قبل نفخ الروح من الدهر اى الزمان الممتد لم يكن شيئا مذكورا
بالانسانية واطلاقه عليه من باب عصرت خمرا انا خلقنا الانسان اى جنسه من نطفة امشاج
اى مختلطة من ماء الرجل وهو ابيض ثخين وماء الزوج وهو اصفر رقيق من باب برمة اعشار
استئناف لبيان الكيفية فطرته وما يترتب عليها من الابتلاء نبتليه اى نختبره حال اى مريدين
ابتلائه بالتكليف فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من عيان الايات وسماعها والفاء للسببية
للابتلاء انا هديناه السبيل اى دللناه على طريق الهدى بنصب الادلة وبعثة الرسل اما شاكرا
مؤمنا واما كفورا حسب استعداده ولفظ المبالغة يشعر بان الانسان على الكفران غالب انا اعتدنا
للكافرين اذ دف الفريقين بعد ذكرهما بما لهما ومآلهما سلاسل جمع سلسلة يسحبون بها واغلالا
جمع غل يقيدون بها وسعيرا اى نارا مسعرة يحترقون فيها وقدم الوعيد عناية بالانذار
ان الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد اى المؤمنين يشربون من كاس اى خمر استعارة
للمحل كان مزاجها اى ما تمزج به كافورا لبرده ورائحته ونصاعته بياضه عينا بدل من ما قبله
يشرب بها اى منها كقوله شربت بماء الدحرضين فاصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم
عباد الله اى اولياؤه يفجرونها يجرونها حيث شاؤا تفجيرا اجراء كما ينبغى وقدم الاجزية على
الاعمال حثا لعباده على الاعمال وشوقا للعمال بذكر احوال النعيم وتفصيله اشارة الى ان الاعمال

معمورة بالنعم يوفون بالنذر ابلغ وصف لهم باداء ما عليهم لانهم اذا وفوا بما اوجبوه
على انفسهم فهم لما اوجبه الله عليهم اوفى ويخافون يوما كان شره اى بلاؤه وهوله مستطيرا
اى منتشرا فاشيا فى السموات فانفطرت والكواكب فانتثرت وفى الارض الجبال
فنسفت والمياه فغيضت ويطعمون الطعام على حبه مع حبه للحاجة والفاقة مسكينا
فقيرا ويتيما لا اب له واسيرا اى رقيقا اى يؤثرون المحاويج على انفسهم انما نطعمكم لوجه
الله اى طلب ثواب ثناء من الله على ما فى سرائرهم وان لم يقولوه او تعليم للاخلاص فى العمل
لا نريد منكم جزاء على ذلك ولا شكورا اى شكرا وثناء انا نخاف من ربنا يوما عبوسا
كريه المنظر وصفه بعبوس اهله مجازا لشدته قمطريرا اى شديد العبوس علة لما قبله اى لا نريد منكم
مكافاة على الصدقة خوفا من عقاب الله فوقاهم الله شر ذلك اليوم اى صانهم من شدته
وبلائه ولقاهم اعطاهم نضرة حسنا وضياء وسرورا فرحا وثباتا وجزاهم بما صبروا
اى بصبرهم على الايثار مع الفاقة اى ادخلهم جنة بستانا فيه كل شهية هنية والبسهم
حريرا اى ملابس بهية متكئين فيها اى الجنة على الارائك اى الاسرة جمع اريكة والاتكاء
كمال النعيم لا يرون حال من ضمير متكئين فيها اى الجنة شمسا اى حرا ولا زمهريرا اى بردا
وعن ثعلب الزمهرير فى لغة طى القمر وانشد وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير
ما زهر والجنة خطيرة الانوار لا حاجة بها الى سراج ومشعلة ودانية عطف على جنة اى
جنة اخرى قريبة عليهم ظلالها اى ظلال الاشجار لانهم وصفوا بالخوف ولمن خاف مقام
ربه جنتان وانه بالظلال اشارة بنعمة الاظلال وذللت اى ادنيت قطوفها ثمارها
تذليلا بحيث ينالها قائم وقاعد ومضطجع ويطاف اى يدار عليهم بانية من فضة واكواب
اى كيزان بلا عرى وانابيب كانت اى تكونت قواريرا جمع قارورة هى اناء رقيق شفاف
صاف شربه قوارير من فضة اى فى بياض الفضة وصفاء الزجاج مع انها من الكسر
اى خلقت بحيث كانها جمعت بين الجوهرين المتضادين قدروها اى السقاة شرابها
تقديرا على مقدار ريهم ويسقون فيها كاسا كان مزاجها اى ما تمزج به زنجبيلا اى فى
طعمه ولا لدغ فيه والعرب تستلذه تجرى مرجت به عينا بدل مما قبله فيها تسمى سلسبيلا لغاية
سلاستها وسهولة اساغتها ويطوف عليهم ولدان مخلدون اى مبقون على شبابهم
اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صدفه او سمطه ولا ريب انه اوقع من المنظوم
بهاء وبريقا واذا رايت ليس له مفعول ملحوظ ليعم كل مرئى اى اذا صدرت عنك رؤية ثم ظرف
اى فى الجنة رايت نعيما عظيما لا يكاد يوصف وملكا كبيرا واسعا قال الحكيم الترمذى هو ملك التكوين

التكوين اذا ارادوا شيئا قالوا له كن عاليهم ظرف اى فوقهم او حال من عليهم ثياب سندس
رقيق الديباج مبتدا او فاعل خضر صفة ثياب واستبرق غليظه عطف على ثياب
وحلوا عطف على يطوف اساور من فضة وفى اخرى من ذهب اى يحلون من النوعين
على التعاقب او يجمع بينهما وفى الحديث مثقال من فضة الاخرة خير من الدنيا وما فيها
وسقيهم ربهم شرابا طهورا نوع آخر يفوق النوعين لانه يهضم الاطعمة والاشربة بحيث
ترشح عرقا يفوح منه ريح كريح المسك ولذلك اسند سقيه الى الله ووصف بالطهورية
ان هذا النعيم كان لكم جزاء اى ثوابا على اعمالكم وكان سعيكم مشكورا مقبولا مثابا عليه
انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مدرجا مفرقا منجما على مقتضى الحكمة وتاكيد الضمير
بمثله مع ان مبالغة فى اختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك عليك باحتمال الاذى
فى تبليغ الرسالة وتاخير نصرك على كفار مكة ولا تطع منهم الكفار الضجر واسف على تاخر
النصر آثما اى عتبة بن ربيعة لانهماكه فى المآثم او كفورا اى الوليد بن المغيرة اى لا تطع
احدهما ايا كان فيما دعاك اليه والنهى عن طاعة احد الضالين لا بعينه نهى عن طاعتهما
واذكر اسم ربك اى صل له بكرة واصيلا اى الفجر والعصر وتحقق الظهر لاقتضاء الفرض
الوسط ومن الليل اى بعضه فاسجد اى صل له المغرب والعشاء وقدم الظرف للعناية به
لما فيه من الخلوص والمشقة وسبحه اى نزهه ليلا تسبيحا طويلا اى تهجد بحيث تستوعب
ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هؤلاء الكفار يحبون العاجلة هى الدنيا ويؤثرونها على
الاخرة ويذرون وراءهم اى قدامهم عذرا لانهم اتخذوه ظهريا يوما ثقيلا
شديدا يثقل على الكفار لشدة هوله نحن خلقناهم من طين وشددنا اسرهم اى احكمنا
ربط مفاصلهم باعصاب امتنان عليهم بتسوية خلقهم واتقانه واذا شئنا بدلنا امثالهم
اى اهلكناهم وجئنا باطوع منهم تبديلا واذا للتحقق القدرة ان هذه السورة تذكرة
عظة للناس فمن شاء النعيم اتخذ الى ربه سبيلا اى تقرب اليه بالطاعة حسب الاستطاعة
وما تشاؤن التقرب بها الا ان يشاء الله اى وقت مشيئة الله ذلك ممن علم فيه اختيار التقرب
اى ليس الامر اليكم ان الله كان عليما بما تشاؤن له حكيما فى تدبيره يدخل من يشاء من عباده
فى رحمته اى جنته لان نيلها منوط برحمته والظالمين اى الكافرين نصب بمثل
كافا او جازى ونحوه اعد لهم عذابا اليما لا يكتنه والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم والملائكة المرسلات بآيات الله عرفا اى للعرف هو عادة الاحكام منتظم

الامر والنهي فالعاصفات اي الملائكة شبهت في جريها فيما امرت به بالرياح عصفا والناشرات
للعلوم والشرائع في الارض نشرا فالفارقات بين الحق والباطل بالعلم والشرائع فرقا
فالملقيات الى الانبياء والرسل ذكرا اي وحيا وكتبا عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين
كلاهما بدل مما قبله او علة له اي للاعذار والانذار انما توعدون من البعث والجزاء
لواقع لا ريب فيه جواب القسم فاذا النجوم طمست محقت او ذهبت بنورها واذا السماء
فرجت اي انشقت فرجا اي ابوابا واذا الجبال نسفت اي قلعت من اماكنها واذا الرسل
اقتت اصلها وقتت اي بين وقتها الذي تشهد فيه على اممها لاي يوم عظيم اجلت
اي ضرب الاجل لها تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ليوم الفصل بين الامم بدل وما ادريك
اي اعلمك ما يوم الفصل مبالغة في عظمه وهوله اي لا يعلم كنهه اذ لم ير مثله ويل اي عذاب
وخزي دعاء سوغ الابتداء به يومئذ اي في الاخرة للمكذبين باليوم الاخر تهويل
من شدته وهيبته خبر الم نهلك الاولين اي مما تقدمت قرنا بتكذيبها كعاد
وثمود اي اهلكناهم ثم نتبعهم الاخرين اي نظراءهم ككفار قريش كذلك الفعل الفظيع
نفعل فيما ياتي بالمجرمين فنهلك كل مجرم ويل يومئذ للمكذبين رسلهم الم نخلقكم من ماء مهين اي
حقير قذر هو النطفة فجعلناه في قرار مكين حريز هو الرحم الى قدر اي مقدار معلوم عند
الله يتصور فيه وهو تسعة اشهر غالبا فقدرنا على ذلك فنعم القادرون نحن ويل يومئذ
للمكذبين بالبعث والقدرة بهذه المثابة الم نجعل الارض كفاتا اي كافتة جامعة لكم
في لاساس كفت المتاع جمعه والارض تكفت اهلها وهي كفاتهم احياء على ظهرها وامواتا
في بطونها وجعلنا فيها جبالا رواسي ثوابت شامخات عاليات جدا واسقيناكم ماء
يجري فيها وينبع منها فراتا عذبا يشرب ويسقى منه ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعمة يقال
لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب السعير انطلقوا الى ظل اي دخان ذي
ثلاث شعب اي يتشعب وذلك شان الدخان العظيم شعبة فوق الكافر وشعبة
عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل يستظل به ولا يغني من اللهب شيئا رفع لوهم
الراحة في الظل انها اي جهنم ترمي بشرر هو ما تطاير من النار كالقصر اي كل شررة
كالقصر في عظمها وارتفاعها كانه في تتابعه وسرعة سيره جمالة جمع جمل وجمع على
اجمال اجمال وجامل وجمالة جمالات جمالان وجائل صفر اي سود يميل صفرتها سوادا ولانه
اذا اصول شواتها صفر ورؤسها سود فيوصف بها وهذا تشبيه في غاية البلاغة ويل يومئذ
للمكذبين بهذا الوصف هذا يوم لا ينطقون بشيء في موقف لفرط دهشتهم او بكلمة

او بكلمة نافعة فنطقهم كلا نطق ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف على يؤذن داخل
في حيز النفي اي لا اذن لهم في الاعتذار فلا اعتذار اذ لا عذر ويل يومئذ للمكذبين
هذا اليوم هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم يا مكذبي محمد والمكذبين الاولين
للفصل فان كان لكم كيد اي حيلة تدفع عذابي فكيدون اي احتالوا علي لتتخلصوا تعجيز
لهم توبيخا وتقريعا ويل يومئذ للمكذبين اذ لا مناص لهم ان المتقين اليوم في ظلال
جمع ظل اي جنات عبر بها اطيب ما يستلذ به وعيون جارية فيها وفواكه مما يشتهون اي
مستقرون في انواع النعيم وعد المؤمنين بهذه النعم الثلث في مقابلة ظل ذي ثلث
شعب بشارة وتنشيطا يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا انا كذلك
الجزاء نجزي المحسنين في العقيدة معترضة بين وعيد الكفار تحسيرا وتخيرا ويل يومئذ
للمكذبين لانهم اذا عاينوا النعيم للمؤمنين تضاعفت حسراتهم كلوا خطاب للكفار اي في الدنيا
وتمتعوا زمانا قليلا اذ طيباتها حقيرة متلاشية انكم مجرمون كافرون بالبعث علة لما قبله
ويل يومئذ للمكذبين بالنعيم الدائم طمعا في طيبات الدنيا واذا قيل لهم اركعوا اي صلوا
خضوعا لله لا يركعون اي لا يصلون نزلت في ثقيف حين امرهم النبي صلى الله عليه
وسلم بالصلوة فقالوا لا ننحني فانه مسبة علينا ويل يومئذ للمكذبين بالفرائض فباي
حديث اي خبر حديث بعده اي القران مع ايات باهرة ظاهرة قاهرة يؤمنون ان لم يؤمنوا به والله اعلم بالسرائر

كلا

بسم الله الرحمن الرحيم عم بادغام وحذف تخفيفا واصله عن ما اي عن اي شيء سؤال
تهويل وتفخيم يتساءلون اهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث استهزاء عن النبا العظيم
اي البعث اي يتساءلون عنه جواب عن المستفهم عنه المفخم والسائل والمجيب هو الله تعالى
وما لطلب الماهية المجهولة والبعث لامتناع الاحاطة بكنهه كانه مجهول فهي مستعارة
متعلقة بما يليها الذي هم فيه مختلفون فمنهم من جزم بامتناعه ومنهم من ارتاب كلا
ردع للمتسائلين سيعلمون عيانا ان البعث حق ثم كلا سيعلمون وثم للتشديد
الوعيد الم نجعل الارض مهادا فرشا والجبال اوتادا للارض لئلا تميد بكم ارشاد الى النظر
في بدائع صنعه لافضائه الى الايمان بان مبدعها حكيم لا يخلق عبثا وانكار البعث
يؤدي الى انه عابث لا باعث وخلقناكم ازواجا ذكورا واناثا وجعلنا نومكم سباتا
راحة لابدانكم بتعطيل القوى عن افعالها ازالة لكلالها من التعب هو القطع
وجعلنا الليل لباسا ساترا بظلمته كل هارب من مكروه استعارة حسنة وجعلنا

النهار معاشا وقتا لاكتساب المعايش وبنينا فوقكم سبعا شدادا محكمة الخلق لاتؤثر فيها مرور الاحقاب وجعلنا في رابعتها سراجا هو الشمس وهاجا مضيئا متلالئا وانزلنا من المعصرات اى السحب المشارفة للامطار مستعار من المعصر اى الجارية دنا حيضها ولم تحض ماء ثجاجا اى مدرارا فائضا لنخرج به حبا هو ما يقتات به ونباتا هو ما يعتلف به وجنات اى بساتين الفافا اى ملتفة الاشجار جمع لف كجذع او جمع لفيف ان يوم الفصل بين الامم كان في علم الله ميقاتا حدا ينتهى العالم عنده او يبعث للجزاء يوم ينفخ والنافخ اسرافيل في الصور بدل او بيان لما قبله فتاتون من قبوركم الى الموقف افواجا امما مختلفة القتات قردة واهل السحت خنازير واكلة الربوا ناكسين والجائرون في الحكم عميا والمعجبون صما وبكما والعلماء غير العاملين ماضغين السنتهم يتقذرهم اهل الجمع والمؤذون جيرانهم مقطعة اطرافهم والوشاة مصلبين على جذوع من نار والمتبعون للشهوات انتن من الجيف وتفصيله في الحديث وفتحت اى شققت السماء فرجا فكانت لكثرة شقوقها ابوابا اى كانها ابواب لنزول الملائكة وسيرت الجبال عن مراكزها فكانت سرابا اى شيئا كانه ماء ولا شئ ان جهنم كانت مرصادا اى رصد فيها من حقت عليه كلمة العذاب للطاغين الكافرين مآبا ماوى ومثوى لابثين ماكثين حال من ضمير الطاغين فيها احقابا جمع حقب هو الدهر اى دهورا متتابعة مترادفة اى ابدا لدلالة الحقب على كثرة العدد ولتكثير الجمع للتكثير لا يذوقون فيها استيناف بيانا لحالهم بردا ينفس عنهم نفحة العذاب ولا شرابا يشفى غليلهم الا حميما ماء حارا جدا استثناء من شرابا وغساقا هو ما يسيل من جلودهم اسود جزاء مصدر رليد وفون لانه في قوة جوزوا وفاقا لكفرهم اذ هو اعظم الذنوب والنار اعظم انواع العذاب بغتة لما قبله مبالغة انهم كانوا لا يرجون اى يخافون حسابا في الاخرة لكفرهم بالبعث وكذبوا باياتنا القران كذابا اى تكذيبا قال الزمخشري رحمه الله فعال في باب فعل فاش في كلام الفصحاء حتى سمعني بعضهم افسر اية فقال القد فسرتها فسارا ما سمع بمثله وكل شئ نصب على التفسير احصيناه كتابا في اللوح مصدر لاحصيناه لانه في معنى كتبنا معترضة بين السبب فذوقوا جزاءكم والالتفات لشدة الغضب توبيخا فلن نزيدكم الا عذابا كلام غضبي وقوله لا يكلمهم الله معناه الكلام الطيب النافع ان للمتقين الله مفازا مكان فوز اى ظفر بكل محبوب حدائق اى بساتين محدقا بها اى محاطا بدل الاشتمال واعنابا كروما

كروما ذكره كواعب اى نواهد من كعبت الجارية وهي كاعب ونكوثديها نتأى كالكعب اترابا مستويات في السن وكاسا اى خمرا دهاقا اى مترعة لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا كذابا اى تكذيبا من بعضهم لبعض جوزوا بذلك جزاء من ربك عطاء تفضلا بدل من جزاء حسابا اى محسبا كافيا رب السموات بدل من ربك والارض اى مالكهما ومدبر امورهما وما بينهما الرحمن لا يملكون اى اهلهما منه خطابا اى اعتراضا عليه في ثواب وعقاب وشفاعة عنده يوم يصلح لعمل ما حف به من التعليق يقوم الروح جبرئيل او ملك اعظم خلقا سوى العرش او ارواح الناس والملائكة صفا اى صافين لا يتكلمون اى يشفعون هيبة واجلالا الا من اذن له الرحمن من الملائكة والمؤمنين في الشفاعة وقال قولا صوابا اى حقا يرضاه ذلك اليوم الحق الثابت لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا بطاعته ليسلم من العذاب انا انذرناكم عذابا قريبا عذاب الاخرة وكل آت قريب يوم ظرف لموصوف قبله ينظر يرى المرء اى كل امرئ كافر لقوله انا انذرناكم ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي ويقول الكافر اى اظهر بعنوان الكفر مبالغة في الذم يا للتنبيه ليتني كنت ترابا في الدنيا ولم اخلق ولم اكلف والله اعلم بالسر كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم والملائكة النازعات ارواح الكفار بعنف غرقا اى اغراقا هو المبالغة في الامر تاكيد لشدة النزع والملائكة الناشطات المخرجات ارواح الابرار برفق وانامة نشطا في الاساس نشط الدلو من البئر اخرجها بغير قامة اى بكرة والسابحات بارواحهم سبح الغواص في عمق البحر يسلونها سلا لطيفا رفيقا ثم يدعونها لتستريح سبحا فالسابقات بارواح المؤمنين الى ما استعدت له من نعيم الجنة سبقا فالمدبرات اى الملائكة وكلت بتدبير امور عرفها الله بها امرا كثيرا والجواب لتبعثن يوم ترجف اى تضطرب وتتحرك الراجفة اى النفخة الاولى وصفت بما يحدث منها تتبعها الرادفة اى النفخة الثانية وعن ابن عباس هما الصيحتان اى النفختان اما الاولى فتميت كل حى واما الثانية فتحيي كل ميت باذن الله تعالى وبينهما اربعون سنة معترضة بين الظرف وعامله قلوب اى نفوس انكرت البعث يومئذ واجفة مضطربة من الوجيف هو الاضطراب ويقاربه الوجيب اى الخفقان ابصارها اى النفوس خاشعة ذليلة لهول ما ترى يقولون اى منكروا البعث حكاية حالهم في الدنيا ائنا لمردودون في الحافرة اى اول الامر اى الحيوة في الاساس رجع الى حافرته اى حالته الاولى ائذا كنا

عظاما نخرة اى بالية متفتتة للريح فيها نخير اى صوت وكلا الاستفهامين للانكار
قالوا تلك اذا اى اذا صحت كرة رجعة خاسرة اى خاسر اصحابها اذ هى الى النار استهزاء
منهم وتهكم بامر البعث فانما هى اى النفخة الثانية مرتبطة بمحذوف اى لا تستصعبوها فانما هى
زجرة اى صيحة واحدة فى الاساس زجر الراعى الغنم صاح بها فاذا هم اى الخلق احياء
بالساهرة اى على وجه الارض وقال وهب بن منبه هى جبل بيت المقدس فى الاساس
قطعوا ساهرة ارضا بسيطة عريضة يسهر لكما هل قد اتيك يا محمد حديث موسى حث له
على التنبه لما يلقى اليه وتسلية اذ ناديه ربه بالواد المقدس اى المبارك المنزه طوى علم
واد بين المدينة ومصر معدولة عن طاو وكعمر قال له اذهب الى فرعون انه طغى اى جاوز
الحد فى الكفر فقل هل لك رغبة وميل الى ان تزكى اى تتطهر عن دنس الكفر واهديك الى
ربك اى معرفته فتعرفه فتخشى اى تخافه وتتقيه لان الخشية مدارها على العلم والمعرفة
انما يخشى الله من عباده العلماء فاريه الاية الكبرى هى العصا فكذب موسى وعصى اى تمادى
فى عصيانه ثم لما راى العصا ثعبانا ادبر تولى فرعون بالسعى فى مكايدة موسى فحشر اى جمع
السحرة واعوان دولته فنادى فقال انا ربكم الاعلى نهاية فى الخرافة باقية فى ملوك مصر
فاخذه الله بالعذاب نكال الاخرة اى عقوبتها بالاحراق نصب على المصدر والاولى بالاغراق
ان فى ذلك النكال لعبرة لمن يخشى الله اى شانه الخشية ءانتم اشد اصعب خلقا اى
انشاء واعادة ام السماء اشد خلقا والجواب السماء حتما لما يرى من دوام بقائها رفيعة
بناها اى الله السماء بيان لكيفية انشائها رفع سمكها اى اعلى سقفها مسيرة خمسمائة
عام بيان لكيفية بنائها فسويها اى جعلها ملساء مستوية لا تفاوت فيها ولا فطور
واغطش اى اظلم ليلها والاضافة لحدوثه بحركتها واخرج ضحيها اى ابرز ضوء
شمسها وعبر به لانه اكمل اجزاء النهار ضياء والارض بعد ذلك اى خلق السماء وما
بينهما دحيها اى بسطها والمعنى خلق الارض ثم السماء ثم دحا الارض اخرج منها ماءها
اى فجر عيونها ومن الماء كل شىء حى ومرعيها اى نباتها استعارة لمنافع الارض من العشب
والقضب والتمر والحب واللباس والدواء حتى النار فانها تورى من عيدان الشجر والجبال
ارسيها اى اثبتها وركزها فى مراكزها بالتلال تميد دبر كل ذلك متاعا تمتيعا لكم ولانعامكم فاذا
جاءت الطامة الكبرى اى الداهية تغلب كل داهية فى الاساس طم الوادى علا وغلب
الكبرى وهى النفخة الثانية يوم بدل من اذا يتذكر الانسان ما سعى اى ما عمل من خير وشر وبرزت
اى اظهرت الجحيم اى النار الجاحمة لمن يرى اى لكل راء جلاء ظهورها فاما من طغى تجاوز

تجاوز الحد حتى كفر واثر الحيوة الدنيا اى شهواتها على طيبات نعيم الاخرة فان الجحيم
هى الماوى اى ماواه واما من خاف مقام ربه اى مقاما بين يدى ربه للحساب والجزاء والاضافة
لتوقيع الهول فى النفوس ونهى النفس الامارة عن الهوى اى كل باطل من محرم مشتهى والخوف
والنهى فى مقابلة الطغيان وايثار الشهوات فان الجنة هى الماوى اى ماواه يسالونك
عن الساعة اى القيمة ايان مرسيها اى ارساؤها واثباتها اى متى يقيمها الله ويثبتها فيم اى
اى شىء انت من ذكريها اى تذكر وقتها الى علم ربك منتهيها اى منتهى امرها انما انت منذر
من يخشيها اى يخاف هول الساعة اى انما بعثت لانذار الخاشى لانتفاعه كانهم اى السؤال عنها
يوم يرونها اى يشاهدون غوائلها لم يلبثوا اى لم يقيموا فى الدنيا او البرزخ الا عشية
من نهار او ضحيها اى العشية استقصروا امدة لبثهم لطول ما قاسوا من اهوالها
والاضافة للملابسة المناوبة لانهما طرفا النهار والله اعلم باسرار كلامه

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم جاء ابن ام مكتوم الضرير يستعلم النبى مما علمه الله وهو مهتم بدعوة صناديد
قريش وكرهه النبى فنزلت عتابا عبس اى كلح النبى بوجهه وتولى اى اعرض ان اى لان جاءه
الاعمى ابن ام مكتوم وذكره للاشعار بعذره وما يدريك اى اى شىء يعلمك بحاله يا محمد لعله
يزكى اى يتطهر من دنس الجهل بما يتلقى منك من العلم لا صناديد قريش او يذكر اى يتعظ
فتنفعه جواب لعل الذكرى اى تذكيرك اما من استغنى بماله فانت له تصدى اى تتعرض وتقبل عليه
طمعا فى اسلامه وما عليك باس فى الا يزكى اى يتطهر من دنس الشرك استهانة بامر الكافر وارد
لان ترك الاعتناء باصلاحه واما من جاءك يسعى اى يسرع فى تلقى الصواب والخير وهو يخشى
الكبوة فى امر الدين وهو الاعمى فانت عنه تلهى اى تتشاغل وتتغافل كلا ردع له عما عوتب عليه
انها اى ايات القران تذكرة اى عظة ينتفع بها فمن شاء ذكره اى اتعظ بالتذكرة والتذكير
باعتبار الذكر والشرطية معترضة للايقاظ مثبتة فى صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله
مرفوعة قدرا ومنزلة مطهرة منزهة عن مس الشياطين بايدى ملائكة سفرة كتبة جمع سافر
من سفر الكتاب اذا كتبه كرام على الله بررة اتقياء فلا يتطرق اليها الدنس قتل اى لعن وعذب
الانسان نزلت فى عتبة بن ابى لهب غاضب اباه فاسلم ثم جاءه ابوه بمال فارتد فدعا عليه النبى
اللهم سلط عليه كلبا فافترسه اسد ما اكفره اى اى شىء دعاه الى الكفر بالله وتعجب مع معرفته بذلك
او تعجب وارد على اسلوب العرب من اى شىء خلقه استفهام تحقير وتقرير على خساسة اصله من نطفة
وهى شىء مهين مستقذر خلقه فقدره اى هياه لما يصلح له من الاطوار ثم السبيل اى فوهة

الرحم يسره سهله له والهمه ان يتكسى او دله سبيل الخير والشر ثم اماته فاقبره اي واراه
في قبر كرامة له ثم اذا شاء انشره اي بعثه بعد موته واذا للجزم وعبارة المشية لابهام الوقت كلا
ردع للانسان عما هو عليه لما لم يقض من اول التكليف الى حين اقباره ما امره ربه تعالى من التدبر
في دلائل وحدته وقدرته فلينظر الانسان نظر اعتبار الى طعامه كيف قدر ودبر من العادة
القرانية ان يذكر دلائل الانفس ثم دلائل الافاق انا صببنا الماء من السحاب صبا ثم شققنا
الارض بالنبات او بالكراب شقا فانبتنا فيها حبا كالبر وعنبا وقضبا هو الرطب
من قضبه اذا قطعه لانه يقضب من النخل قاله ابن عباس وزيتونا ونخلا وحدائق اي بساتين
غلبا ملتفة الاشجار وفاكهة هي ما يتفكه به وابا هو ما تعلف به البهائم متاعا تمتيعا لكم
ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة اي النفخة الثانية لانها تصخ الاذان اي تضرب والجواب
تحير ودهش كل امرئ يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته اي زوجته وبنيه لاشتغاله
بنفسه او لعدم اغنائهم عنه لكل امرئ منهم يومئذ شان حال في نفسه يغنيه اي يشغله عن غيره
اي غير من كان يستجير بهم في الدنيا وجوه هي للابرار يومئذ مسفرة اي نيرة مشرقة
لعلمها بما لها من النعيم ضاحكة اي متهللة مستبشرة بما فازت به من الكرامة ووجوه
يومئذ هي للفجار عليها غبرة اي غبار وكدورة ترهقها اي تغشاها قترة سواد وظلمة كالدخان
اولئك الوجوه هم الكفرة الفجرة اي الذين جمعوا الى الكفر الفجور والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت اي لفت استعير التكوير لازالة نورها وظلمتها واذا
النجوم انكدرت اي تناثرت على الارض واذا الجبال سيرت عن مقارها فصارت هباء
واذا العشار اي النوق الحوامل وهي انفس مال العرب جمع عشراء عطلت اي تركت مهملا
واذا الوحوش حشرت اي جمعت من كل ناحية او بعثت للقصاص فصارت ترابا واذا البحار
سجرت اي حميت فصارت نارا واذا النفوس اي الارواح زوجت اي قرنت باجسادها
واذا الموؤدة اي البنت تدفن حية وكانت العرب تئد البنات سئلت سؤال تلطف باي
ذنب قتلت تبكيتا لوائدها واذا الصحف اي صحف الاعمال نشرت فانها تطوى عند الموت
واذا السماء كشطت اي نزعت كما ينزع الجلد عن الذبيحة واذا الجحيم سعرت اي اضرمت
اضراما شديدا للكفار واذا الجنة ازلفت اي قربت من المتقين الابرار والعامل
في اذا علمت نفس اي كل نفس ما احضرت من خير وشر فلا زائدة اقسم بالخنس هي الكواكب الخمسة
زحل وعطارد والمريخ والمشتري والزهرة تجري مع النيرين وترجع حتى تختفي فالاسر خنس

خنس من بين القوم تاخر واختفى ومن المجاز خنس الكوكب رجع الجوار السيارات
الكنس المختفية تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها والليل اذا
عسعس اي اقبل بظلامه او ادبر من الاضداد والصبح اذا تنفس اي جاء معه روح ونسيم
كانه نفس له انه اي القران لقول رسول عن الله هو جبرئيل كريم على الله ذي قوة اي شديد
القوى عند ذي العرش اي عند الله ظرف لقوله مكين ذي مكانة وقدر مطاع بين
الملائكة المقربين ثم اي في العرش امين اي مؤتمن على ما ارسل به من وحي وغيره وما صاحبكم
اي محمد بمجنون كما زعمه الكفار وهذه الاوصاف كما دلت على فضيلة جبرئيل اشعرت
بافضلية النبي صلى الله عليه وسلم فان شرف رسول الوحي يدل على اشرفية الموحى اليه ولقد راه
اي الصاحب جبرئيل على صورته في ستمائة جناح بالافق المبين اي حيث تطلع الشمس وما هو
اي الصاحب على الغيب كالوحي وغيره بضنين اي بخيل من الضنة هي البخل اي لا يبخل بما
ينزل عليه كما يبخل الكهان طمعا في الحلوان وما هو اي القران بقول شيطان رجيم اي طريد
لعين فاين تذهبون استضلال لهم فيما قرفوه به من الجنون والكهانة وغير ذلك ان
ما هو اي القران الا ذكر اي عظة للعالمين اي الثقلين لمن بدل مما قبله شاء منكم ان يستقيم بالايمان
والاخلاص وما تشاؤن الاستقامة على الصواب الا ان يشاء الله اي وقت مشية الله مشيتكم
فله الفضل عليكم بتوفيقه للاستقامة رب العالمين مالكهم ومربيهم والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت اي انشقت واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت
كما تساقط الدرر من النظام واذا البحار فجرت حتى فاضت من كل صوب واذا القبور
بعثرت اي بعثت موتاها واصله للاثارة اي اذا بدت هذه الاشياء من اشراط الساعة
علمت نفس ما قدمت من خير او شر واخرت من سنة يعمل بها يا ايها الانسان اي الكافر به
وباليوم الاخر ما اي اي شيء غرك اي قادك الى الغرة بربك اي امنك عقابه الكريم حتى
عصيته وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا ما غرك بربك فقال جهله انه كان ظلوما
جهولا واتى بالكريم اشارة بان كرمه لا يغتر به لانه لا يستدعي الحجة بالانهماك في الكفر
الذي خلقك اي انشاك فسواك اي جعلك سوي الخلق فعدلك اي صيرك حسن الصورة
متناسب الاعضاء متعادل القوى في اي صورة ما زائدة لتاكيد الابهام شاء اي
اقتضته حكمته والجار متعلق بقوله ركبك والجملة استئناف بيانا لعدلك كلا ردع
عن الغرة اي لا تغتروا بل تكذبون بالدين اي الجزاء الدائر على البعث او دين الاسلام

اضراب الى بيان اصل اغترارهم وان عليكم لحافظين اى ضابطين اعمالكم كراما على الله
كاتبين يكتبون ما عليكم و تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تفخيم لامر الجزاء يعلمون ما تفعلون
اى لا يخفى عليهم شيء من اعمالكم ان الابرار اى المؤمنين جمع بار لفى نعيم اى تنعم في الجنة
وان الفجار اى الكفار لفى جحيم اى نار جاحمة مضطرمة يصلونها اى يقاسون
حرها يوم الدين اى الجزاء وما هم عنها اى عن مقاعدهم فيها بغائبين اى مخرجين
وما ادريك اى اى شيء اعلمك ما يوم الدين تهويل و تعظيم ثم ما ادريك ما يوم
الدين تهويل في تهويل و تعظيم في تعظيم يوم لا تملك نفس اى كل نفس لنفس شيئا نفعا
بشفاعة او نصر والامر يومئذ لله لا ينازعه احد تفخيم لامر و تقرير لهوله اجلالا والله اعلم بالسر

بسم الله الرحمن الرحيم ويل كلمة عذاب و دعاء بالثبور مبتدأ والمسوغ كونه دعاء
للمطففين قيل للذي ينقص الكيل والميزان مطفف لانه يختلس منهما شيئا طفيفا اى
نزرا يسيرا الذين اذا اكتالوا حقوقهم على الناس يستوفون الكيل والمجرور قدم على متعلقه
للاختصاص اى يستوفون على الناس لانفسهم واذا كالوهم اى لهم على الحذف والايصال
او وزنوهم اى لهم يخسرون ينقصونه في الاساس اخسر الميزان و خسره نقصه روى ان
اهل المدينة كانوا اخبثهم يطعمون في الاخس الذي لا يجدى في تتمة المال شيئا وهو التطفيف
الا يظن يوقن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم هو القيمة فان من ظن انه مبعوث
على تطفيف واخشا استفهام تعجب و انكار يوم ظرف لمبعوثون يقوم الناس لرب
العالمين اى لحكمه وجزائه كلا ردع لما كانوا عليه ان كتاب الفجار اى صحائف اعمالهم لفى اى
لثبت في سجين هو كتاب جامع لاعمال الاشرار من الثقلين فعيل من السجن هو الحبس وما
ادريك ما سجين اى ليس مما تعلمه استفهام تعظيم لامره كتاب مرقوم اى مكتوب فيه اعمالهم
كالرقم لا يمحى ولا ينسى تفسير لقوله ان كتاب الفجار ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون
بيوم الدين اى الجزاء صفة مخصصة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر
منهمك في التقليد اثيم متماد في الاثام اذا تتلى عليه اياتنا اى القران قال اساطير الاولين
اى اكاذيب المتقدمين واباطيلهم كلا ردع للاثيم عن هذه الشنعاء بل رد لما قالوه
ران من الرين وهو قسوة الذنوب المركبة على قلوبهم اى غشاها ما كانوا يكسبون
اى تمادوا في كسبه كلا ردع عن رين القسوة انهم عن ربهم اى رؤيته متعلق بالخبر يومئذ
لمحجوبون والمؤمن لا يحجب ثم انهم لصالوا الجحيم اى مقاسوا حرها ثم يقال

على لسان الزبانية هذا الجزاء الذي كنتم به تكذبون منكرين للبعث كلا اى ليس الامر
كما زعموا ان كتاب الابرار لفى اى المسطور في عليين هو كتاب جامع لاعمال الابرار من
الملائكة والثقلين وما ادريك ما عليون هو كتاب مرقوم يشهده اى يحضره الملائكة
المقربون ينظرون الى ما اعد لهم من الكرامات ان الابرار لفى اى لمخلدون في نعيم في الجنة
على الارائك اى الاسرة في الحجال لا يسمى اريكة الا اذا كانت كذلك ينظرون الى
ما يسرهم من الكرامة تعرف خطاب للنبي عام لكل عارف في وجوههم نضرة النعيم بهجة
و رونقه يسقون من رحيق اى خمر صافية طيبة مختوم على كاسه لا يفض ختمه الا هم
ختامه اى طينه او آخر طعمه مسك اى عينه او نفحته و فوحته و في ذلك النعيم فليتنافس
المتنافسون في الاساس تنافسوا تراغبوا ومزاجه اى ما يمزج به من تسنيم اشرف
شراب الجنة يفيض على اوانيهم في غرفهم ومنازلهم بعد الموتى لتسنمه اى علوه
عينا نصب على المدح مفسر لما قبله يشرب بها اى منها المقربون صرفة خالصة
لتمحضهم في العبادة و تمزج لسائر اهل الجنة ان الذين اجرموا كفروا كابي جهل
والشيعة كانوا من الذين امنوا متعلق بما يليه يضحكون يسخرون في الدنيا
روى ان عليا و جمعا معه مروا على فرقة من الكفار فضحكوا منهم واستهزؤوا بهم
فنزلت واذا مروا اى المؤمنون بهم يتغامزون اى يغمز بعض الكفار بعضا استهزاء
في الاساس و غمزات بالعين والحاجب واذا انقلبوا اى الكفار الى اهلهم انقلبوا
فكهين اى متعجبين متلذذين بالسخرية منهم واذا راوهم اى المؤمنين قالوا
ان هؤلاء لضالون ضللوهم باتباع محمد وما ارسلوا عليهم اى المؤمنين حافظين
لاعمالهم شاهدين برشدهم او ضلالهم فاليوم اى يوم الجزاء الذين امنوا من الكفار
يضحكون اى يستهزؤون بهم اذ يرونهم اذلاء معهودين مغلولين مسحوبين على وجوههم
في النار على الارائك اى الاسرة في الجنة جمع اريكة ينظرون متعلق هل ثوب الكفار اثيبوا
وثوبه اى جوزي الكفار ما كانوا يعملون من السيئات في الدنيا والمعنى على التهكم بهم والله اعلم بكلامه

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام لنزول الملائكة واذنت اى انقادت
لربها اى امره بالانشقاق يقال اذن له اذا احسن الاذن و يلزمه الانقياد وحقت اى لاقت
بالانقياد في الاساس وحقيقة بان تفعل كذا وحق لك ان تفعل واذا الارض مدت
اى بسطت قاعا صفصفا والقت ما فيها من الركاز والكنز وتخلت اى بلغت اقصى الخلق

كانها تكلفت ذلك بحيث لم يبق في باطنها شيء واذنت اي جابت اي التخلي
لربها وحقت بالاجابة والجواب بعثتم او مضمون قوله يا ايها الانسان انك
كادح ساع بعملك الى لقاء ربك وهو اجل موتك كدحا كدح في العمل سعى وعمل لنفسه
خيرا او شرا فملاقيه اي ملاقي جزاء كدحك ثوابا او عقابا فاما من اوتي كتابه اي اعطيه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لايناقش فيه اي يعرض عليه ثم يتجاوز
عنه وينقلب الى اهله اي فريقه المؤمنين فيخبرهم بنجاته او الى اهله من الحور العين
مسرورا مبتهجا نشيطا واما من اوتي كتابه وراء ظهره روي ان شماله تدخل من صدره
حتى تخرج من وراء ظهره فياخذ كتابه بها فسوف يدعوا ثبورا اي هلاكا وهو جامع
لانواع المكاره ويصلى سعيرا اي يقاسي حرها انه كان في اهله اي عشيرته في الدنيا
مسرورا بطرا مترفا على المعاصي آمنا انه ظن ان مخففة اي انه لن يحور اي يرجع الى الله
وهو انكار للبعث بلى اي يحور ان ربه كان به بصيرا اي لايخفى عليه اعماله فلا بد من حوره
ومجازاته فلا اقسم بالشفق هو الحمرة عندهما وبرنيه وعنده الشفق البياض والليل
وما وسق اي جمعه وحمله من الظلمة والكواكب في الاساس كل شيء جمعته وحملته فقد
وسقته والقمر اذا اتسق اي اجتمع وامتلا بدرا اقسم بمخلوقاته تشريفا لها وتعريضا
للاعتبار بها لتركبن ايها الناس طبقا عن طبق اي حالا بعد حال ومرتبة بعد مرتبة في برزخ
ويوم البعث فما لهم اي مانع لهم لايؤمنون بالبعث تعجب من امتناع ايمانهم مع وضوح
الادلة الناطقة بالبعث واذا قرئ عليهم القران وهو ابهر البينات واظهرها
لايسجدون لتلاوته والمراد حقيقة السجود لما روي ان رسول الله سجد فيها بل الذين
كفروا يكذبون بالقران الناطق بالبعث والله اعلم بما يوعون اي يضمرون في صدورهم
من التكذيب استعارة كانهم يجمعونه في وعاء فبشرهم اي اخبرهم بعذاب اليم لاكنه
ايلامه تهكم واستهزاء بهم الا لكن الذين امنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المفروضة
عليه لهم اجر غير ممنون اي مقطوع عن ابن عباس غير منغص بالمن والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج هي البروج الاثنا عشر شبهت بالقصور
لانها منازل السيارة في الاساس رايت برجا في برج اي نسوة في حصونهن بروج في قصر
واليوم الموعود اي يوم القيمة وشاهد يوم الجمعة يشهد بما عمل فيه ومشهود يوم عرفة
يشهده الناس والملائكة كذا فسر الثلثة في الحديث والتنكير لابهام الوصف اي شاهد و

ومشهود لايكتنه وصفها وجواب القسم قتل اي لعن وحسن حذف اللام للطول
اصحاب الاخدود هو الشق العظيم المستطيل الغامض في الارض النار بدل اشتمال
من الاخدود ذات الوقود وصف تعظيم لها بالقوة توقدها واضطرامها اذ هم
عليها اي مشرفين بالقعود على الكراسي وهم على ما يفعلون بالمؤمنين بالله من الالقاء
فيها ان لم يرتدوا شهود حضور وفي اصحاب الاخدود اقوال كثيرة ومضمونها ان ملكا
من الجبابرة خد اخدودا في الارض وسجره نارا وعرض المؤمنين عليها فمن ارتد
تركه ومن ابى احرقه وقال الربيع وابو العالية بعث الله على المؤمنين ريحا فقبضت
ارواحهم قبل وقوعهم فيها فعادت النار عليه وعلى انصاره واحرقتهم وما نقموا انكروا
منهم الا ان يؤمنوا استثناء تاكيد للذم بما يشبه المدح بالله العزيز الغالب على امره في ملكه
فيخشى عقابه الحميد المحمود في ذاته فيرجى ثوابه الذي له ملك السموات والارض يتصرف فيهما
وما حوتاه كيف يشاء والله على كل شيء شهيد لايعزب عن علمه تثبيت للمؤمنين على ما هم
عليه وتنشيط للصبر على المكاره ووعيد لكفار مكة بمثل ما حل بهم من النكال ان الذين
فتنوا اي بلوا المؤمنين والمؤمنات بالاذى والاحراق ثم لم يتوبوا عن كفرهم فلهم عذاب
جهنم لكفرهم ولهم عذاب الحريق في الدنيا لفتنتهم ان الذين امنوا بما يجب الايمان به
وعملوا الصالحات المفروضة عليه لهم جنات بساتين مظللة تجري من تحتها اي تحت ظلها وغرفها
الانهار ذلك التنعيم الفوز الكبير العظيم ان بطش ربك هو الاخذ بشدة لشديد وصف
بشديد بتضاعف البطش وتفاقمه انه هو فصل يبدئ اي ينشئ ويبدع ويعيد فلا يحوم حوله
عجز فهو اقدر على البعث وهو الغفور لمن تاب الودود لمن اناب بالكرامة ذو العرش خالقه
اضافة تشريف وتنبيه على انه اعظم مخلوقاته المجيد فعال لما يريد فعله وتكوينه لايمتنع عليه مراد
هل اتيك حديث الجنود اي الجموع الباغية الطاغية فرعون وثمود قوم صالح اي حديث
تكذيبهم فتسل واصبر تظفر بل الذين كفروا من قومك منهمكون في تكذيب عظيم اشد من تكذيب
الغابرين والله من ورائهم محيط كناية عن قوة ملكه وسلطانه فينزل بهم مثل ما انزل بالجنود
بل هو اي جل ما كذبوا به قران مجيد شريف على سائر الكتب باعجازه في نظمه وصحة معانيه والاخبار
بالمغيبات في لوح محفوظ لايطلع عليه الا الكروبيون او لايبدل ما فيه ووضعه ليستدل به
على كمال علمه وحكمته حيث يحدث ما في الكون وفق ما فيه والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق هو الكوكب البادي ليلا اصله لقارع الطريق

ثم استعمل في الآتي ليلا ثم اتسع فاطلق على البادي ليلا وما ادريك ما الطارق وصف
مشترك بين النجم ان قبت غيره فنتره بقوله النجم الثاقب اي المتوهج المتوقد عن علي
ابن ابي طالب وابن عباس والفراء هو نجم في السماء السابعة لا يحل بها غيره وهو زحل اقسم
بالطارق لظهار النعمة ما اقسم به وجواب القسم ان ما كل نفس لما الا عليها حافظ رقيب
هو الله والعقل واسطة برشد الانسان الى مصالحه فيجب على كل عاقل ان يعتني بالاهم وهو معرفة
المبدأ والمعاد فلينظر الانسان نظر تدبر واعتبار مم اي من اي شيء خلق ليثبت للبعث
وجوابه خلق من ماء دافق اي مدفوق اي مصبوب صب فيه دفع يخرج من بين الصلب اي صلب
الذكر والترائب اي عظام صدر الانثى عبر عن مائهما بالمفرد لامتزاجهما واتحادهما في الرحم
انه اي الخالق بدلالة خلق على رجعه اي اعادته وبعثه لا محالة لقادر لا يعجزه شيء يوم عامله رجعه
تبلى اي تختبر وتكشف السرائر اي اسرار القلوب من العقائد والنيات فما له اي الانسان من قوة على
دفع ما يحل به ولا ناصر يمنعه منه والسماء ذات الرجع اي السحاب فيه المطر لعوده كل حين والارض
ذات الصدع النبات يتصدع عنه انه اي القران الناطق بالبعث وكشف السرائر لقول فصل
جزم ثابت وما هو بالهزل اي اللعب الباطل اي حق كله وفيصل انهم يكيدون اي يحتالون لاطفاء
نور الحق كيدا استخفافا واكيد اي اجازي كيدهم باستدراج كيدا لا دافع له ولا رافع فمهل الكافرين
اي انتظر عاقبة امرهم وغائلة مكرهم امهلهم تاكيد وحسنه مخالفة اللفظ اي لا تستعجل بعقوبتهم
رويدا اي يسير التصغير رود اي مهل فسيحيط بهم العذاب بعد روية الاخرة والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم سبح نزه اسم ربك عن ان يسمى به صنم او وثن فيقال له رب واله او نزه
ذاته عن النقايص الاعلى صفة لربك ولما نزلت قال عليه السلام اجعلوها في سجودكم الذي خلق
اي اوجد فسوى مخلوقه اي جعله متناسب الاجزاء متلائم الاعضاء ليتاتى كماله والذي
قدر ما شاء فهدى اي الى ما قدره من خير او شر والذي اخرج انبت المرعى اي العشب
لرعي الدواب فجعله بعد خضرته ونضرته غثاء اي يابسا هشيما احوى اسود صفة غثاء او حال
من المرعى اخرت للفاصلة سنقرئك القران فلا تنسى اي حتى لا تنساه مع انك امي
ليكون لك معجزة اخرى الا ما شاء الله ان تنساه بنسخ تلاوته وحكمه انه يعلم الجهر اي جهرك
مع قراءة جبريل وكان يجهر بها وما يخفى من مخافة النسيان وقد كفاك ذلك بان تكفل اقراءك
اياه ونيسرك اي نوفقك بتوانيك لليسرى اي للشريعة السهلة وهي الاسلام داخل
في حيز التنفيس وما بينهما اعتراض فذكر اي عظ قومك بالقران ان نفعت الذكرى اي

اي التذكرة جميعهم توبيخا لقريش سيذكر اي يتعظ بذكراك من يخشى عقاب الله فان الخشية حاملة
على النظر المنجي مما يخاف ويتجنبها اي الذكرى الاشقى اي البليغ الشقاوة الذي يصلى
النار اي يقاسي عذاب حرها الكبرى هي نار الاخرة لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة طيبة
هنية وثم للتفاوت مراتب الشدة لان التردد بين الموت والحيوة اشد وافظع من الصلي قد
افلح اي ظفر وفاز بالسعادة من تزكى اي تطهر من الشرك بالايمان وذكر اسم ربه مكبرا
للافتتاح فصلى الفرائض والنوافل يدل على وجوب تكبيرة الافتتاح وعن الضحاك
ذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل اضراب عما نطق به السياق من افلاح
المزكي تؤثرون خطاب لقريش الحيوة الدنيا على الاخرة والاخرة المشتملة على نعيم
عظيم خير وابقى اذ لا غائلة ولا تنغيص ثم ان هذا اي لا فلاح الدائر على الايمان لفي
اي لمسطور في الصحف الاولى اي هو خلاصتها صحف ابرهيم وموسى بدل من الصحف وهي
عشرة صحف لابراهيم غلبت على توريه موسى لان ابراهيم امام الملة والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية اي القيمة تغشى الخلق باهوالها استفهام
توقيف يحرك السامع لتلقي ما يلقى اليه وجوه هي الكفار عبر بالوجه لظهور اثر المسرة
او المساءة عليه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة في النار ناصبة اي تعبة فيها بجر السلاسل
وخوضها في النار خوض الابل في الوحل جزاء تكبرها عن العمل في الدنيا تصلى اي تدخل
نارا حامية متسعرة قد تناهى حرها تسقى من عين آنية بالغة الحرارة ليس لهم طعام
الا من ضريع شجرة نارية تشبه الضريع يابس الشبرق والنار طبقات ولكل اهل
طبقة طعام فلا تناقض بين آيات الاطعمة لا يسمن ولا يغني من جوع اي فائدة الطعام
وهما الاشباع والاسمان منتفيان عنه وجوه هي المؤمنون يومئذ ناعمة حسنة ناضرة
لسعيها اي عملها في الدنيا راضية لجزالة ثوابه في جنة عالية رفيعة مكانا ومكانة لا تسمع
فيها كلمة لاغية اي ذات لغو لاشتغالهم بكرامة التلذذ فيها عين عظيمة جارية لا تنقطع
فيها سرر مرفوعة قدرا او سمكا واكواب كيزان لا عرى لها موضوعة باشربتها بين ايديهم
ونمارق اي وسائد مصفوفة اي صفت بعضها الى بعض وزرابي جمع زربية هي بساط عريض
فاخر مبثوثة اي منشورة مفرقة في المجالس افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل اي الجمال كيف
خلقت خلقا اجتمعت فيه خصائص جمة اكل لحمها وشرب لبنها والحمل والنقل عليها الى البلاد
النائية وعيشها باي نبات نالت وصبرها على العطش وطواعيتها لمن يقودها ونهوضها

محملة باركة وكثرة حنينها وتشاطها بالحداء والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف
نصبت اى ركزت راسخة راسية لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا
ليستدلوا بها على وحدته وكمال قدرته فذكر قومك بادلة التوحيد لينتبهوا للصواب بتذكر
الحق انما انت مذكر ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر اى متسلط وهذا قبل الامر بالجهاد
الا لكن من تولى عن الايمان وكفر فاستوجب العقاب فيعذبه الله العذاب الاكبر هو عذاب
النار واصغره تسليط المؤمنين عليهم بالقتل والاسر ان الينا ايابهم رجوعهم فنجازيهم
بما فعلوا ثم ان علينا حسابهم وعلى اشارة الى الحتم الحساب الموعود به والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وقته من الصبح الصادق الى شروق ذكاء اقسم به كالصبح
وليال عشر هي عشر ذي الحجة وهي احب الى الله تعالى وليلة النحر منها او عشر رمضان الاواخر
لشرفها بليلة القدر وتنكيرها للتعظيم والشفع اى يومي عرفة والنحر والوتر ليلة يوم النحر
وعن ابن عباس الشفع صلوة الفجر والوتر صلوة المغرب والليل اذا يسر اى يمضي قيده به
لما في السرى من مزيد دلالة على كمال القدرة هل في ذلك اى فيما اقسم به استفهام تقرير اى في ذلك
قسم اى مقنع لذي حجر اى لب وعقل فيتدبر في آيات الله فيزدجر معترضة بين القسم وجوابه وهو
لتعذبن يا اهل مكة الم تر تعلم كيف فعل ربك يا محمد بعاد ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح
هو عاد الاولى قوم هود ارم عطف بيان لعاد بتقدير مضاف اى اهل ارم على انه اسم
بلدتهم غير منصرف ذات العماد اى البناء الرفيع صفة لارم التي لم يخلق اى لم يخترع مثلها
عظما وحسنا في البلاد صفة ثانية وثمود الذين جابوا قطعوا ونحتوا الصخر اى صخر
الجبال واتخذوها بيوتا وهم اول من نحت الجبال والصخر والرخام بالواد اى وادي القرى وفرعون
ذي الاوتاد اى الجنود يثبتون قواعد ملكه كالاوتاد استعارة حسنة الذين طغوا تجاوزوا
الحد في البلاد فاكثروا فيها الفساد بالكفر وانواع المعاصي فصب عليهم ربك سوط عذاب
مجاز في انزال العذاب بهم اى عذبهم عذابا شديدا دائما استعير الصب للضرب لاقتضائه
سرعة النزول والسوط للعذاب لانه يقتضي التردد والتكرار ان ربك لبالمرصاد
اى المترقب يرصد اعمال عامة العباد للجزاء لا يفوته شيء منها فيجازيهم عليها كفاء فاما
الانسان اذا ما ابتليه اختبره هل يشكر او يكفر ربه فاكرمه بالجاه ونعمه بالمال فيقول ربي
اكرمن اى فضلني بما اتاح لي لكرامتي واما اذا ما ابتليه هل يصبر او يجزع فقدر اى ضيق
عليه رزقه لم يقل فاهانه وقدر عليه رزقه لان ترك التفضل ليس باهانة فيقول ربي

ربي اهانن لقصور نظره وقلة تدبره الدائر على سخف عقله كلا اى ليس الاكرام
لكرامة ولا القدر لمهانة بل هناك وصف شنيع وهو انكم لا تكرمون اليتيم بالبر و
النفقة شكرا للنعمة ولا تحاضون اى لا تتحاثون اى لا يحث بعضكم بعضا على طعام
المسكين اى الفقير وتاكلون التراث اى الميراث بان تحرموا النساء والصبيان انصباءهم
منه اكلا لما وصف بالمصدر اى لاما جامعا بين الحلال والحرام وتحبون المال حبا جما اى كثيرا
اى حب حرص وشره كلا ردع عن هذه الذمائم اذا دكت الارض اى زلزلت حتى
اندكت اى تفرق ما عليها من الجبال والتلال دكا دكا اى بعد دك كقولك علمته حرفا حرفا
وجاء ربك اى آثار قهره وجلاله تمثيل لمهابة السلطان وابهته عند حضوره والملك
اى جنسه صفا صفا اى مصطفين على تفاوت منازلهم وجيء يومئذ بجهنم لها سبعون
الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها لها تغيظ وزفير يومئذ يتذكر الانسان
الكافر لظهور قبح صنيعه وانى اى من اين له الذكرى اى ولا تنفعه يقول يا ليتني قدمت
الايمان وكل خير لحيوتي هذه الذي لا موت بعدها فاستريح من العذاب وهذا التمني
كتمني المجور لو تمكن فيومئذ لا يعذب عذابه اى عذاب الله بالنار احد سواه ولا يوثق
وثاقه بالسلاسل والاغلال احد لان الامر كله يومئذ لله تعالى يقال للمؤمن عند الموت
يا ايتها النفس المطمئنة بذكر الله الراضية بما قضاه المؤمنة الموقنة بالبعث والثواب
ارجعي الى موعد ربك بالبعث وعبارة الرجوع اشارة الى ان النفوس كانت قبل حلولها
بالابدان في حظيرة القدس راضية عن الله مرضية عند الله فادخلي في عبادي اى انتظمي
في سلك خواصي الصالحين وادخلي معهم جنتي اضافة تشريف تنويها بالعبادة والله اعلم باسرار
كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم لا زائدة اقسم بهذا البلد اى مكة وفضلها معروف اى حرم
آمن وانت اى حال هذا البلد فيما يستقبل نظير قوله انك ميت فلك ان تفعل ما شئت ساعة من
النهار وذلك يوم الفتح معترضة بين الاقسام اشارة لشرفه وتشريفه ووالد اى آدم او ابراهيم
وما ولد اى محمد فانه خلاصة الكائنات واتى بما لما فيه من معنى التعجب والجواب لقد خلقنا الانسان
في كبد اى تعب ونصب يكابد محن الدنيا ومضايقها الى الموت ايحسب اى يظن صناديد قريش وهو
ابو الاشد لصلابته وجلده واستعصامه بجده وعدده ان مخففة اى انه لن يقدر عليه
اى الانتقام منه احد استفهام انكار اى يقدر عليه الله الصمد يقول مفتخرا اهلكت في المكارم
لتحصيل الثناء مالا لبدا اى كثيرا في الاسراف مال اليه لا يخاف نفاده من كثرة الحسب

ان لم يره ولم يطلع على انفاقه رياء وسمعة احد بل علم الله ذلك منه الم نجعل له عينين يبصر بهما
ولسانا يفصح عما في ضميره وشفتين يستر بهما ثغره ويستعين على النطق والنفخ وغير
ذلك وهديناه اي بينا له النجدين اي طريقي الخير والشر او الثديين فلا اقتحم العقبة
اي لم يشكر تلك النعم الجليلة بصالحات الاعمال استعير اقتحامها للشكر لما فيه من الكلفة
في الاساس اقتحم عقبة رمى بنفسه فيها على شدة ومشقة وما ادريك ما العقبة تعظيم
لشانها فك رقبة اي فك رقها باعتاقها او اطعام في يوم ذي مسغبة مجاعة يتيما
مفعول اطعام شاهد لاعمال المصدر المنون ذا مقربة قرابة ليجمع بين الصدقة والصلة
او مسكينا ذا متربة اي فقر مصدر ترب فلان اذا افتقر كانه التصق بالتراب
من الفقر ثم لتفاوت الايمان في الفضيلة كان من الذين امنوا اي داموا على
الايمان لانه شرط في قبول الطاعات وتواصوا اي وصى بعضهم بعضا بالصبر على الطاعة
والبلية وتواصوا بالمرحمة بالتعاطف والتراحم فيما بينهم اولئك الموصوفون بهذه
الصفات اصحاب الميمنة اي اليمين والذين كفروا باياتنا اي القران الناطق بالتوحيد
والنبوة والبعث هم اصحاب المشأمة اي الشمال عليهم نار مؤصدة اي مطبقة
يقال اصد الباب اذا اغلقه والقدر اذا اطبقها والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها اي ضوءها عند قيام سلطانها فهم بها لكثرة
ما يتعلق بهما من المصالح هذه الواو قسمية نائبة عن فعلها والعواطف بعدها
قائمة مقامها عاملة عمل النائب والمنوب عنه والقمر اذا تليها اي استضاء منها والنهار اذا
جليها اي الشمس فان كمال انجلائها عند انبساط النهار والليل اذا يغشيها اي الشمس
فيغطي نورها واتى بالمضارع استحضارا للصورة غشيانها وهو بلا مع رعاية الفاصلة
والسماء وما اي صانع بنيها على ابدع نظام والارض وما اي قادر طحيها بسطها
ونفس اي كل نفس وما اي حكيم سويها واوثرت ما على من افادة للتعجب فالهمها اي اخطر
ببالها في الاساس الهمه الله الخير القاه في روعه فجورها وتقويها اي طريقيهما فتمشت على ما
خلقت له قد افلح فاز من زكيها اي طهرها بالطاعة والفضيلة جواب القسم وحذف اللام لطول
المعاطيف وقد خاب اي خسر من دسيها اخفاها بالمعصية والرذيلة واصله دسس فابدلت
لام الحرف علة كتقضي كذبت ثمود قوم صالح نبيهم صالحا بطغويها اي بسبب طغيانها وذكر
فرقة خابت ليعتبر بها اهل مكة لقرب بلادها الى الحجاز اذ عاملة كذبت انبعث اي قام لعقر الناقة

الناقة انبعث اشقيها اي اشقى ثمود قدار بن سالف فقال لهم رسول الله صالح ناقة
الله نصب على التحذير وسقيها عطف على ناقة والعطف كالتكرير نحو الاسد الاسد اي احذروا
عقرها وذروها وشربها فكذبوه اي وعيده بنزول العذاب فعقروها اسند الى الجميع لرضاهم
به وقالوا لهم عليه فدمدم اي اطبق عليهم ربهم العذاب بذنبهم هو تكذيبهم وعقرهم فسويها
اي الدمدمة بينهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير ولا يخاف عقبيها اي عاقبة الدمدمة وتبعتها
لانه يفعل بحق وقيل حال من اشقيها اي انبعث لعقرها وهو لا يخاف عاقبته ففي الكلام تقديم
وتاخير والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي النهار وحذف للعلم به والنهار اذا تجلى
اي انكشف وانجلى بزوال ظلام الليل وما اي حكيم قادر خلق الذكر والانثى اي ادم وحوا
او كل ذكر وانثى والجواب ان سعيكم اي مساعيكم لشتى جمع شتيت اي متفرقات لتفرق
الاراء والاهواء فعامل للجنة وطوبى له وعامل للنار وسحقا له فاما تفصيل للسعي
من اعطى زكوة ماله واتقى الله وصدق بالحسنى اي ملة الاسلام فسنيسره نوفقه لليسرى
اي الخلة المفضية الى روح وريحان وجنة نعيم وهي للاغنياء بما يحبه الله ويرضاه
واما من بخل بالزكوة واستغنى عن ثوابها وكذب بالحسنى اي ملة الاسلام فسنيسره
نعده اذ لا تيسير هنا للعسرى اي الخلة المردية المؤدية الى نفحة عذاب الجحيم وما يغني اي
ينفع عنه ماله الردي اذا تردى اي هوى في هاوية ان علينا قضاء منا للهدى
اي رشاد الخلق وسكت عن الضلال اكتفاء على نمط بيدك الخير وان لنا للاخرة والاولى
هي الدنيا اي نعطي من ثواب الدارين من نشاء ما نشاء فانذرتكم حذرتكم نارا تلظى اي تتلهب
لا يصليها اي لا يقاسي حرها دائما لازما الا الاشقى اي الكافر بالله وبالبعث كابي جهل
الذي كذب النبي وتولى عن الايمان خص الصلي بالاشقى كان النار لم تخلق الا له بخلوده
فيها وسيجنبها اي يبعد منها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي كامير المؤمنين ابي بكر
الصديق رضي الله عنه الذي يؤتي ماله يتزكى اي يطلب الزكاء عند الله لا يريد به رياء ولا سمعة
حال من ضمير يؤتي والاتيان في عظيمين مشرك ومؤمن فبولغ في وصف المشرك وخص
بالنار وفي وصف المؤمن وفاز بالجنة كانها لم تخلق الا له وما لاحد عنده من نعمة
تجزى اي ليس يتصدق بنعمة ليجازي عليها الا لكن ابتغاء وجه ربه الاعلى
اي طلب ثوابه والاية تشمل من حذا حذوه فيثاب مثله ولسوف يرضى بالجزاء من نعيم
الجنة وعود له بثواب يرضيه والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم ابطأ الوحي على النبي اياما وشق ذلك عليه فنزلت فكبر النبي
فسن التكبير في ختامها وختام كل سورة بعدها وهو الله اكبر او لا اله الا الله والله اكبر
والضحى صدر النهار حين ترتفع الشمس والليل عن قتادة ومقاتل وجعفر الصادق
انه اقسم بالضحى الذي كلم فيه موسى وبليلة المعراج اذا سجى اي سكن وعين ساجية ساكنة
الطرف والمراد سكون الناس والاصوات فيه قدم الليل فيما قبلها لاصالته والنهار هنا
لشرفه واقسم بهما لان لكل منهما اثرا كبيرا في تدبير العالم وقرن بين سورتي محمد وابي بكر
اشارة بان لا واسطة بينهما والجواب ما ودعك اي تركك بقطع الوحي ربك وما قلى
اي ابغضك وحذف الكاف للفاصلة وللآخرة لما فيها من الكرامات الجمة خير لك
من الاولى اي الدنيا والسر في انقطاع الوحي الاشعار بقرب الوفاة لا الاستغناء عن
الرسالة لا العزل عنها ولسوف يعطيك ربك في الآخرة ما لا يدرك كنهه سواه فترضى
عن ابن عباس رضاه ان لا يدخل احد من امته النار وفي الحديث ما ارضى وواحد من
امتي في النار ولما وعده بانه سيزيده عزا الى عزه ذكره نعمه عليه في مبادي نشاته فقال
الم يجدك اي يعلمك من الوجود بمعنى العلم استفهام انكار اي وجدك يتيما توفي ابوه وهو
جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثماني سنين فآوى اي ضمك الى عمك
ابي طالب واحسن تربيتك سئل جعفر الصادق لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم من ابويه
فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق ووجدك ضالا اي غافلا عما انت عليه الآن من الشريعة
فهدى اي علمك بالوحي والتوفيق للنظر في الحكم والاحكام قال ابو حيان رايت في المنام
اني افكر في هذه الآية فاقول على الفور اي وجد قومك ضالا فهديهم بك ووجدك
عائلا اي فقيرا فاغنى ك بمال خديجة ثم بما افاء عليك من الغنايم فاما اليتيم
فلا تقهر اي لا تحقر واذكر يتمك وخص اليتيم لانه قاصر واما السائل فلا تنهر اي
لا تزجره بل اعطه او رده ردا جميلا في الاساس نهره وانتهره استقبله بكلام
يزجره به واما بنعمة ربك الرسالة فحدث اي بلغ ما ارسلت به فان التحديث
بها تبليغها وختم السورة باشرف النعم والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح استفهام تقرير اي شرحنا لك اي بدليل
على انه [illegible] اوضحه بقوله صدرك مبالغة وشرحه تنويره بالحكمة وتفسيحه
لتلقي ما يلقى اليه حتى وسع اعباء الرسالة وفوادح البلاغ مع الاستغراق في

انوار القدس واثر الصدر على القلب لانه مخزن الاسرار وينبوع المعارف
ووضعنا اي حططنا عنك وزرك هو الحمل الثقيل كناية عن عصمته وتطهيره
عن عصمة الزلات وعبر بالوضع مبالغة في انتفائه الذي انقض اي اثقل
ظهرك انقض الحمل ظهر الناقة اذا سمعت له صريرا من شدة الحمل والاشارة
الى ما غشيه في بدء الوحي حتى كاد يرمي بنفسه من شاهق الجبل الى ان جاءه جبرئيل
وازال عنه ما به من الخشية ورفعنا لك ذكرك بالنبوة ومكارم الاخلاق واي رفع
ارفع من ذكره في الشهادة ونعته في زبر الاولين واخذ ميثاق الانبياء بان يؤمنوا
به وكان الكفار يعيرون النبي بفقره فذكره هذه النعم وقوى رجاءه بقوله
فان مع العسر اي الضيق واللام للحقيقة يسرا اي فرجا ولفظة مع تفيد قرب اليسر
من العسر فكانه معه ان مع العسر يسرا فاللام للعهد يسرا استيناف والتاسيس فيه من التاكيد
رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج يتبسم ويقول لن يغلب عسر يسرين لان العسر معرف
فلا مغايرة واليسر منكر وتنكيره يقتضي المغايرة فاذا فرغت من تبليغ الرسالة
واداء الفرائض فانصب اي اجتهد في عبادة ربك او في الدعاء والى ربك
لا الى غيره فارغب بالسؤال فانه الكافي في الاسعاف والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون عن ابن عباس هو تينكم هذا وخصهما
بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف والزيتون فاكهة وادام
ودواء وله دهن كثير المنافع وطور سينين هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ومعناه
جبل مبارك او حسن بالنوايح الثمار وسينين لغة في سيناء وهذا البلد اي مكة الامين
فعيل للمبالغة اي الآمن من فيه ومن دخله لقد خلقنا الانسان اي جنسه في احسن تقويم
اي تعديل الصورة كما يرى ولمعناه باستجماعه خواص الكليات ثم رددناه اي بعضه
بالهرم وذهول العقل وقيد بالبعض اذ الغالب لا يبلغ ذلك اسفل سافلين
اي الى ارذل العمر حتى يعود لا يعلم شيئا حال من مفعول رددناه الا لكن الذين
آمنوا اي بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المنوطة به فلهم اجر بلا عمل غير ممنون اي مقطوع
في الحديث ان المؤمن اذا رد الى ارذل العمر كتب له خير ما كان يعمله في قوته فما يكذبك اي
اي شيء يحملك على التكذيب التفات في الخطاب توبيخا للكافر المكذب بعد بالدين اي الجزاء
بعد البعث مع وجود هذه الادلة المنادية على صحته اليس الله باحكم الحاكمين قضاء

بالحق وعد لا بين الخلق ويستحب ان يقال بلى وعيد للكفار واشارة بعد لهم والله
اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ ما نزل عليك من القران مفتتحا باسم ربك اول
ما نزل وهو يتعبد بغار حراء نزل به جبرئيل فعلمه الى قوله ما لم يعلم الذى خلق اصناف
الخلق خلق الانسان اى جنسه خصه لشرفه من علق جمع علقة اى دم غليظ مهين
حتى صار بشرا سويا عاقلا مميزا اقرأ كرره تاكيدا له اى امض لما امرت به وربك
الاكرم الذى لا يحوم حول كرمه كرم كريم علم بالقلم تنبيه على فضيلة علم الكتابة اذ بها
دونت العلوم وقيدت الحكم ولولاها ما استقامت مصالح العالم علم الانسان ما لم يعلم
من العلم والحكم دليل على كمال كرمه حيث علم عباده المستعدين للكمالات العلمية ما لم يعلم
كلا استفتاح بمعنى الا ان الانسان ليطغى نزلت الى اخرها فى ابى جهل لما ناصب رسول
الله العداوة ونهاه عن الصلوة فى المسجد وقال لئن رايت محمدا يصلى عند الكعبة
لاطان عنقه ان رآه اى نفسه من رؤية القلب اى علم استغنى بالمال مفعول ثان
والجملة فى حيز العلة ليطغى ان الى ربك الرجعى اى رجوعك فيجازيك التفاوت
تهديد للطاغى المستغنى وتحذير له من عاقبة طغيانه وتحقير لما هو فيه لماله الى البعث
والجزاء ارايت اخبرنى الذى ينهى عبدا كامل العبودية محمدا اذا صلى عند البيت ارايت
ان كان النهى على الهدى اى الرشد والسداد او للتقسيم امر بالتقوى من الله ارايت ان كذب
ابو جهل بكتاب الله وتولى عن الايمان وجواب الشرط فما اعجب من هذا الم يعلم الناهى بان
الله يرى ما يصدر عنه ويطلع على احواله فيجازيه على حسب ذلك كلا ردع لابى جهل
ومن معه عن مناصبة النبى ونهيه والله لئن لم ينته اى الناهى عما هو عليه من الشرك
والنهى والانكار لنسفعا اى ناخذن بالناصية اى ناصية الناهى فى الاساس سفع بناصيته
النوس ليلجمه او يركبه ناصية بدل من الناصية نكرة مبدلة من معرفة ولذلك وصفت
بقوله كاذبة فى قولها خاطئة فى فعلها كلاهما وصف مجازى والمراد حقيقة موصوفهما فليدع
ناديه اى اهل ناديه اى عشيرته فليستنصر بهم اشارة الى قوله ما بالوادى اكثر ناديا منى سندع
الزبانية اى ملائكة العذاب الغلاظ الشداد ليعتلوه الى سواء الجحيم كلا ردع لابى جهل
اى ليس الامر كما يظنه لا تطعه يا محمد اى لا تلتفت الى نهيه عن الصلوة واسجد اى دم على
صلوتك عبر بالسجود لانه اقرب اطوار المصلى الى ربه واقترب من ربك بالسجود وثبت
فى الصحيحين ان النبى صلى الله عليه وسلم سجد فى هذه السورة وفى الشفعة وهى من العزائم

من العزائم عند على بن ابى طالب رضى الله عنه والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه اى القران اضمره تنويها وتنبيها على نباهة شانه
فى ليلة القدر جملة من اللوح الى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم نجم على النبى مدرجا
فى عشرين سنة وسميت ليلة القدر لشرف قدرها وما ادريك اى اعلمك ما ليلة القدر
اى كنه شرفها ليلة القدر التى يقسم فيها الخير خير من الف شهر اى ثلث وثمانين سنة وثلث
سنة ليس فيها ليلة القدر فرضا او حقيقة على خصوصها بهذه الامة اشارة
بفضلها وعظم شانها لكثرة ما يقع فيها من الفضائل فالعمل فيها خير منه فى الف
شهر ليست فيه تنزل الملائكة الى الارض ليؤمنوا على ادعية الناس والروح اى
النور الذى يلقى فى القلوب فيها باذن ربهم من كل امر قدر فيها الى قابل بيان
لما فضلت به على الدهر هى سلام اى سلامة اذ لا يقدر فيها الا الخيرات او سلامة هى حتى
مطلع الفجر الى وقت طلوعه والاصح فى تعيينها انها ليلة السابع والعشرين وهى اشارة
الى هذا فانها الكلمة السابعة والعشرون وايضا هى راجع الى ليلة القدر وهى تسعة
احرف وذكرت ثلاث مرات فالجملة سبع وعشرون والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا بمحمد من اهل الكتاب اى اليهود والنصارى
والمشركين عباد الاصنام ولم يقل اشركوا لشهرتهم على الشرك منفكين عما هم عليه من
الكفر والشرك حتى تاتيهم البينة اى الحجة النيرة الباهرة اى محمد صلى الله عليه وسلم فانه
بعضهم وابا فى على الكفر فالغاية على حقيقتها رسول بدل من البينة من الله متعلق
برسول يتلوا اى يقرأ على ظهر قلبه لانه امى صحفا اى ايات ستكتب فى الصحف مطهرة من الباطل
ولا يمسها الا المطهر فيها كتب اى مكتوبات قيمة اى مستقيمة ناطقة بالصواب وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعض برسالة محمد وكفر بها بعض حسدا
وعنادا الا من بعد ما جاءتهم البينة اى محمد صلى الله عليه وسلم لم يات بالمشركين نداء
على قبح صنيع اهل الكتاب مع علمهم بالصواب وما امروا فى كتابهم التورية والانجيل الا ليعبدوا
الله واللام بمعنى ان مع الامر والارادة يريدون ليطفؤا مخلصين له الدين اى
الطاعة لا شركة فيها حنفاء اى مائلين عن طرق الزيغ الى سبيل الهدى ويقيموا الصلوة
المفروضة ويؤتوا الزكوة الواجبة خصهما بالذكر لشرفهما وذلك اى تلك الخصال

دين القيمة اى عادة الملة المستقيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين عطف
على الموصول فى نار جهنم خالدين فيها خلودا لا يتناهى اولئك هم شر البرية اى الخليقة
ان الذين امنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتنوعة عليه اولئك هم خير البرية
فعيلة من برأ اى خلق يدل على فضل مؤمنى البشر على الملائكة جزاؤهم عند ربهم
عندية زلفى وكرامة جنات عدن اى اقامة غير بارحة ومنه المعدن يشعر بالخلود تجرى
من تحتها الانهار وهى تفيد الجنات نضارة خالدين فيها ابدا اى سرمدا رضى الله
عنهم بقبول طاعاتهم ورضوا عنه لجزالة ثوابه ذلك لمن خشى اى خاف ربه اى
عقابه فانتهى عن معصيته والخشية ملاك كل خير وكمال والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت اى حركت لقيام الساعة الارض زلزالها المحتوم
الذى تقتضيه الحكمة واخرجت الارض اظهرت ثقالها لانها لم تبدل بعد اثقالها فى جوفها
من الاموات والكنوز جمع ثقل هو المتاع المحمول او ذلك عند النفخة الثانية وقال الانسان
المنكر للبعث تعجبا بما يبهره من الاهوال ما لها اى اى شئ حصل لها حتى زلزلت هذه الزلزلة
الهائلة يومئذ بدل من اذا وعامل اذا تحدث اخبارها اى تخبر بما عمل على ظهرها من الخير
والشر بان ربك اوحى لها اى امرها بان تحدث وانطقها بذلك يومئذ يصدر الناس
من قبورهم الى الموقف اشتاتا متمايزين بيض الوجوه مستبشرين وسود الوجوه حزانى
ليروا اعمالهم اى جزاءها فمن يعمل من السعداء مثقال ذرة اى زنة نملة خيرا يره اى ثوابه
واما الكافر فلا يرى خيرا فى الاخرة ومن يعمل من الاشقياء مثقال ذرة شرا يره
اى عقابه وهذا مثل ضربه الله تعالى على انه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وعموم
الاية يقتضى اشتراطها بعدم المحو حكى ان اعرابيا اخر خيرا يره فقيل له قدمت واخرت
فقال خذا بطن هرشى او قفاها فانه كلا طرفيها للرام سبيل والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم والخيل العاديات اى الجاريات بسرعة تعدو وتضبح ضبحا اى الاسراع
ضبحها صوت انفاسها عند العدو واقسم بخيل الغزاة تنشيطا للجهاد فالموريات
النار قدحا بحوافرها اى تقدح بها الحجارة فيتطاير منها الشرر فالمغيرات على العدو
صبحا اى فى وقت الصبح والغاء تدل على ان هذه الصفات لذات واحدة فاثرن اى
هيجن به اى بمكان العدو ولان الاثارة لا بد لها منه نقعا اى غبارا او صياحا فى الاس

فى الاساس واثارة النقع اى الغبار ونقع الصراخ ارتفع فوسطن به اى النقع جمعا
من الاعداء اى حصلن فى وسطهم وقد بالغوا فى وصف الخيل وهذا الذى ذكره الله احسن
وفى الحديث الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم الدين وفيه ايضا ظهرها حرز وبطنها كنز
ويروى ان بنت امرئ القيس انشدت النبى صلى الله عليه وسلم قوله مكر مفر مقبل مدبر معا
كجلمود صخر حطه السيل من عل فقالت هل انزل عليك ربك فى وصف الخيل كلاما افصح
من هذا فقرأ السورة فاسلمت ان الانسان لربه اى لنعمة لكنود اى كفور اى طبعه مجبول
على ذلك الا من عصمه الله بلطفه والجملة جواب القسم وانه على ذلك اى كنوده لشهيد يشهد به
على نفسه لظهور اثره عليه وانه لحب الخير اى المال لشديد اى قوى مطيق او بخيل ممسك
افلا يعلم الانسان الان توقيف على ما يؤول اليه امره اذا بعثر اى بعث فى الانبعاث
الشئ وبعثره اثاره ما فى القبور من الموتى وحصل اى جمع وميز ما فى الصدور من الخير
والشر وخص الصدر لانها معادن النيات ان ربهم بهم يومئذ لخبير اى عالم
وخص يومئذ مع عموم علمه لوقوع الجزاء فيه والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة اى القيامة لانها تقرع القلوب باهوالها والخلق بشدائدها
او الكفار بعذابها ما القارعة تنويه شانها وما ادريك ما القارعة استعظام لا طلاع
لكنهها يوم عامله تقرع بدلالة القارعة يكون الناس كالفراش اى الهمج كالذباب
والبعوض يطير ويتهافت فى السراج سمى لتفرشه وانتشاره المبثوث فى الكثرة
والانتشار وتكون الجبال كالعهن اى الصوف المصبوغ الوانا المنفوش فى خفة
سيرها واستوائها مع الارض فاما من ثقلت موازينه جمع موزون وهو العمل الذى
له خطر ووزن عند الله او جمع ميزان وله لسان وكفتان توزن فيها الاعمال خاصة
اى رجحت حسناته لايمانه فهو فى عيشة راضية مجاز اى راض صاحبها او مرضية واما
من خفت موازينه بان رجحت سيئاته لعصيانه فامه اى مسكنه ومأواه هاوية هى دركة
من دركات النار وما ادريك ما هيه استفهام تفظيع وتهويل هى نار حامية
شديدة الحر بالغة ما بلغت نار غيرها ما قبله والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم اى شغلكم واصله الصرف الى اللهو التكاثر اى التفاخر
بالكثرة والثروة واللذات عن طاعة الله حتى زرتم المقابر جمع مقبرة اى اتاكم

الموت وانتم على ذلك سمع اعرابی حتی زرتم فقال بعث المولی للقيمة
ورب الكعبة فان الزائر منصرف لا معتكف كلا ای لا ينبغی التكاثر سوف
تعلمون فی البرزخ فساد ما انتم عليه ثم كلا سوف تعلمون غائلة عاقبته فی
فی الاخرة فالتكرار للتاكيد كلا ای ردع للتهويل لو تعلمون وخامة التفاخر
علم اليقين ما الهاكم التكاثر والله لترون الجحيم ای النار الجاحمة المتلظية ثم
لترونها اذا وردتموها عين اليقين ای رؤية هی نفس اليقين نصب على
المصدرية للرؤية اذ المشاهدة اعلى مراتب العلم فيرتفع وهم التجوز فيما قبله ثم
لتسئلن يومئذ عن النعيم الذی الهيكم الالتذاذ به عن الدين وشعائره مخصوص
بالكفار والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ای الدهر لكثرة اعاجيبه او صلوة العصر لفضلها البالغ
والصلوة الوسطى او عصر النبوة لكمال شرفه ان الانسان اذا خلی وطبعه ولم يؤدب
بآداب الدين ولم يهذب لفی خسر فی مساعيه لصرفه قواه فی غير ما خلقت له الا
الذين امنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه فانهم اشتروا الآجلة
بالعاجلة ففازوا بالربح وزيادة وتواصوا ای اوصی بعضهم بعضا بالحق ای الثابت
شرعا كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث والجزاء وتواصوا بالصبر
عن المعاصی وعلى الطاعات والبليات عطف الخاص على العام اشارة بحسن التواصی بالحق
المشتمل على الامر بالمعروف ومزية الصبر عن ابی بن كعب انه قرأ على النبی صلى الله عليه وسلم
سورة العصر ثم قال ما تفسيرها قال والعصر قسم من ربكم باخر النهار ان الانسان ابا جهل لفی خسر
الا الذين امنوا ابو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر على
وهكذا خطب ابن عباس على المنبر والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم ويل كلمة دعاء بالثبور لكل همزة ای كثير الهمز هو الغيبة فی الاصل
هذا الرجل فی قفاه غمزه بعينه لمزة ای كثير اللمز هو العيب وبناء فعلة يدل على الاعتياد
نزلت فيمن كان يغتاب النبی كامية بن خلف والاخنس بن شريق وخصوص السبب لا ينافی عموم
الوعيد الذی بدل من كل جمع مالا وعدده ای احصاه او جعله عدة لنوائب الدهر يحسب ان ماله
اخلده ای لا يموت حسبانا بالجهل وغرته كلا ردع لا توهموه والله لينبذن ای ليرمين به
من شدة اذا رمی به فی النار الحطمة التی تحطم ما يلقی فيها واثر هذا البناء رعاية لمماثلة الجزاء
للسيئة وزنا ايضا واشارة بالخلود لانباء البناء عن العادة وما ادريك ای اعلمك ما الحطمة

ما الحطمة تعجيب وتهويل وتعظيم هی نار الله الموقدة التی تطلع ای تعلو وتستولی على
الافئدة ای القلوب نص على اشرف الاعضاء مع استيلاء النار على جميعها لانه مركز العقائد
ومغرزها انها ای الحطمة عليهم مؤصدة ای مطبقة مغلقة كائنة فی عمد ممددة بان تؤصد
عليهم الابواب وتمد عليها العمد استيثاق فی استيثاق كل ذلك ابدا الی غير نهاية والله اعلم
باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر تعلم استفهام تقرير معلق ای قد علمت كيف فعل ربك فی سنة
ولادتك ارهاصا لنبوتك واجابة لدعاء ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا باصحاب الفيل
ملكهم ابرهة بن الصباح بنی بصنعاء كنيسة ليتخذها الناس قبلة فخرج كنانی سرا
ولوثها فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج فی خميس عرمرم ومعهم فيل يسمى محمودا
فلما بلغوا مكة قدموا الفيل فكلما وجهوه الى الحرم ابى والى غيره هرول الم يجعل كيدهم فی
هدم الكعبة فی تضليل ای تخسير وابطال وارسل عليهم من جانب بحر اليمن طيرا كالخطاطيف
ابابيل ای جماعات فی تفرقة لا واحد له من لفظه كشماطيط ترميهم بحجارة ای مع كل طائر
ثلثة احجار فی منقاره ورجليه قدر حمصة من سجيل ای اجر معرب سنك كل فيقع كل
حجر على كافر فيخرج من دبره فجعلهم كعصف تبن مأكول ای اكلته الدواب وراثته والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش فی الاساس هو قرش اذا كان غالبا قاهرا وتصغيره سميت
قريش متعلق بقوله فليعبدوا ايلافهم رحلة الشتاء الى اليمن مفعول ايلاف والصيف
الى الشام فی كل عام يستعينون بالرحلتين للاستيثار على الاقامة بمكة لخدمة البيت الذی
هو اساس مجدهم وفخرهم والناس كانوا يعينونهم على ذلك احتراما للبيت فليعبدوا
لمعنى شرط مقدر ای ان لم يشكروا سائر نعم الله فليعبدوا رب هذا البيت الذی اطعمهم
من جوع عظيم ای من اجله وكان يصيبهم الجوع لانهم قطان واد غير ذی زرع
وامنهم من خوف هائل ای من اجله وكان يغشاهم الخوف لكثرة نشن الغارات فی اطراف
مكة لا سيما خوف اصحاب الفيل وقيل خوف الجذام اذ لا يرى بمكة مجذوم والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم ارايت اخبرنی الذی يكذب بالدين ای الجزاء او الاسلام امعيب او مخطئ
فذلك الفاء فصيحة ای ان لم تعرفه فذلك الذی يدع اليتيم ای يدفعه عن حقه دفعا عنيفا
هو سفيان بن حرب نحر جزورا فاستعطاه يتيم شيئا فقرعه بعصا او ابو جهل كان متخذا

على يتيم فساله شيا من ماله فدفعه ولا يحض اى يحث نفسه ولا غيره لكمال بخله على
طعام المسكين اى اطعامه نزلت في العاص بن وائل فويل كلمة عذاب للمصلين الذين
هم عن صلوتهم التي هي عماد الدين ساهون غافلون وملخص ما في النهي لابي حيان ان
الترتيب على المترتب على التكذيب يفيد ان المصلين هم المنافقون لانهم لا يؤدونها
اعتقادا بوجوبها وتقربا الى الله بها الذين هم يراؤن اى يرون الناس اعمالهم ليروهم
الثناء عليها ويمنعون الماعون اى الزكوة اى ما يتعاطاه الناس عادة كالفاس والدلو والا
والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر اى الخير البالغ نهاية الكثرة من العلم والحكمة والنبوة
والقران وشرف الدارين فوعل من الكثرة للمبالغة او النهر المعروف فصل اى دم على الصلوة
خالصة لربك اى رضاه وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاوج
ان شانئك اى مبغضك هو الابتر اى المقطوع عن خير الدارين والسورة مشتملة على الاشار
على النبي بالخطاب المستهل بكثرة العطاء المحقق المسند الى المعظم وغير ذلك من المزايا كما يظهر
بالتدبر في مطاويها والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون ولكن طبع على قلوبهم بالكفر لا اعبد في المستقبل
فان لا غالبة فيه ما تعبدون من الاصنام نزلت لما قالوا للنبي يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك
سنة ولا انتم عابدون ما الذي اعبد اى الله نفي للعبادة في المستقبل على سبيل المقابلة
ولا انا عابد ما عبدتم نفي للعبادة في الحال لان اسم الفاعل العامل يتبادر منه الدلالة على الحال
ولا انتم عابدون ما اعبد نفي مقابل الاقرب فانتظم المعنى وهو انه عليه السلام لا يعبد اصنامهم
لا حالا ولا استقبالا ابدا ما دام حيا لعصمته وهم لا يعبدون الله كذلك اذ ختم الله عليهم
بالوفاة على الكفر واثر ما لانه لم يصح في الاول من وصح في الثاني بمعنى الذي لكم دينكم
الذي انتم عليه كما طبع على قلوبكم به ولي دين اى الذي انا عليه على ما جبلت عليه متاركة نسخت
باية القتال والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اى اعانته نبيه على قريش والفتح فتح مكة
الذي هو اشرف فتوحاته ومغازيه ورايت الناس يدخلون في دين الله اى الاسلام افواجا
اى جماعات قبيلة قبيلة بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا الفتح ثم فسبح بحمد ربك تعجبا مما اتى لك
مما لم يخطر ببال احد واى نعمة اعظم من هذه ان كل حسنة يعملها كل مؤمن محسن فهو في ميزانه
صلى الله عليه وسلم واستغفره هضما لنفسك وتعالى لعملك او لامتك وهذا الكلام من اعلام

من اعلام النبوة ومعجزاتها انه كان توابا اى كثير قبول التوبة ترجية بليغة للمستغفرين
نزلت قبل فتح مكة نعيا اليه بقرب وفاته وعن عائشة كان بعد نزولها يكثر قول سبحانك
اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي في اول
الربيع لسنة عشر والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين دعا قومه فقال اني نذير لكم بين
يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فاقتفوا عنه فنزلت تبت اى
هلكت في الاساس نسب القوم دعا عليهم بالتبت يدا ابي لهب اسمه عبد العزى بن عبد المطلب
كني به لتلهب وجهه حمرة واشراقا واستعيرت اليدان للنفس لان الاعمال تزاول بهما
والجملة دعاء عليه جزاء لقوله تبا وتب هو اخبار عن هلاكه والماضي لتحقق وقوعه
ما اغنى اى دفع عنه ماله الموروث وما كسب به من النتائج والوجاهة او ما اقترفه من الاعمال
والاولاد سيصلى اى يدخل نارا ايقاعه تفخيمه عذابها ذات لهب اى اشتعال وتوقد
فايل هي جهنم واخر اللهب لتناسب الجزاء والمجزي وامراته ام جميل بنت حرب وكانت عوراء
عطف على ضمير سيصلى حمالة الحطب نصب على الذم والشتم كانت تحمل من الحطب ما فيه شوك
فتلقيه في طريق النبي ليتاذى او كانت تمشي بالنميمة فتستوقد بها نار العداوة في جيدها
اى عنقها حبل المستعير لسلسلة حديد في النار من مسد اى من ليف محمد اى يفتل منه الحبال والظرفية
حال من حمالة الحطب تصوير لها بصورة الحطابة مع عزها وثروتها تحقيرا لشانها وفي السورة
اخبار عن مغيبات ثلثة هي تبابه وهلاكه وقد عدس وحرمانه الانتفاع بماله وولده وقد اقتر
اسد وما له الا النار لوفاته على الكفر والله اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم لما قالت له قريش صف لنا ربك الذي تدعونا اليه امن ذهب ام من
نحاس ام من حديد نزلت قل يا محمد هو ضمير الشان يفسره ما بعده الله اى الذات المجمع
لصفات الكمال كالقدم والحيوة والقدرة والعلم والسمع والبصر والارادة احد اى المستجمع
لنعوت الجلال كالوحدة والتنزه عن الانداد والتفرد بالايجاد الله الصمد السيد المصمود اليه
في الحاجات من صمد اليه اذا قصده اشارة بكمال غناه لم يلد اذ لا مجانس له ولا شبيه حتى يتخذ صاحبة
ولا يفتقر الى عون وخلف لانه غني وباق وقدم لم يلد مع سبق المولودية لانه اهم رد لقولهم
ولد الله ولم يولد لانه قديم لا اول لوجوده كالحجة على انه لم يلد ولم يكن له كفوا احد اى لم يكن
احد يكافئه وبائله صاحبة او غيرها وقدم المجرور عناية بنفي عنه المكافي في الحديث انها
تعدل ثلث القران لان مقاصده ثلثة اجلها التوحيد وهو مغزى السورة وفيه دلالة

على شرف علم التوحيد لشرف موضوعه والله الموفق لاختتام تفسير كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ النجى لما سحر النبى صلى الله عليه وسلم فى وتر باحد عشرة
عقدة اوحى اليه ذلك فى محله فاحضر بين يديه ونزلت المعوذتان فكلما قرا منها آية انحلت
عنه عقدة حتى قام كانما انشط من عقال برب الفلق الصبح او للخلق اذا فلقت
عنه ظلمة العدم من شر ما خلق من الثقلين والحيوان وكل ذى شر كالسم والامراض الهالكة
ومكائد الحساد والسحرة ومن شر غاسق هو الليل اذا وقب اى ظلم واولهم فى الاستار
وقب الليل وظلام واقب عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال
يا عائشة استعيذى من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب اى الخسف فقيد بالظرف لانه اذا
لم يقب لا يخاف شره ومن شر النفاثات اى النساء السواحر اللاتى ينفثن فى العقد
التى يعقدنها على الخيط ينفخن عليها برقية وعرفت النفاثات لانها عهدت بالسحر
ونكر غاسق وحاسد لان الشر يتخلف عنهما ولما كان اغلب ما يفعله الساحر النفث والعقد
سمى كل سحر بذلك ومن شر حاسد اذا حسد اى اظهر حسده بان يحتال فيما يوذى
محسوده ومن جزاحزه وقيد بالظرف لان الحسد المضر لا يتاذى به الا الحاسد لدوام
اغتمامه بنعمة المحسود والحسود لا يسود والله الموفق لاختتام تفسير كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس مالكهم ومربيهم والاضافة الى الناس
لارشادهم الى الاستعاذة من شر الموسوس ملك الناس مدبر امورهم اله الناس معبودهم
كلاهما عطف بيان ترقيا الى الاعلى ثم الى الاعلى اذ الرب قد لا يكون ملكا ولا الملك الها
من شر الوسواس اى الشيطان سمى به لكثرة وسوسته الخناس الكثير الخنوس هو التاخر
فى الحديث ان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس
الذى يوسوس حديث النفس او الشيطان او النفس بما لا خير فيه ولا نفع فى صدور الناس
قلوبهم اذا الهوا عن ذكر الله من الجنة والناس بيان للموصول على ان الموسوس جنى
يوسوس بعض بنى آدم لا بالوسوسة فى الظاهر ثم تصل الى القلب وتوثر فيها ومتعلق
بيوسوس فى صدورهم من جهة الجنة والناس والله الموفق لاختتام تفسير كلامه اللهم كما ختمت
ما الهمتنى من بدائع معانى كتابك واشممتنى من فوائح فحاوى خطابك برحمة بيانى
على برجمة بنانى وانا على خدمة مشيخة الحرم الاحمدى والضريح الزاهر الانور المحمدى

المحمدى اختم لى واحبابى وخلص اصحابى بالخير الاسنى وزيادة على الحسنى واحشرنا
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الفائحين توفيقا وحسن اولئك رفيقا
وصل وسلم على فاتحة اصفيائك وخاتمة انبيائك ومبلغ انبائك سيد المرسلين
وقائد الغر المحجلين محمد النبى الامى الامين وعلى آله
الاطهار وصحبه الابرار اجمعين
آمين